

الأمير سيف الدين سعيد



الهيئة المصرية
لإدارة المكتبات

المجلد الأول



أدب العرب

الظواهر العربية استراتيجية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. سمير سرحان

رئيس التحرير:
جمال الغيطاني

أشرف على هذه الطبعة:
خيرى عبد الجواد

الغلاف للفنان: محمد بغدادى

مقدمة

أخيراً..

هاهى ملحمة الظاهر بيبرس .

أخيراً تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب الملحمة الشعبية، العربية، المصرية الخالصة، فى نصها الأتم بعد أن أختفى لعقود طويلة من المكتبات وأصبح العثور عليه صعباً، بل مستحيلاً، المطبوع والمخطوط صارا إلى ندرة أكيدة، لا أبالغ إذا قلت أننا نستردها من العدم، فمن كان سيقدم على إعادة هذا النص الضخم مرة أخرى مع إرتفاع تكلفة الكتاب، لولا إقدام الهيئة المصرية العامة للكتاب على تلك الخطوة التى اعتبرها حدثاً ثقافياً هاماً .

تعرفت على هذا العمل الروائى . الملحمى، الإبداعى، الجميل الفذ فى سن مبكرة، عندما كانت الطبقات الشعبية من تلك الملاحم متاحة لزوار منطقة مولانا وسيدنا وإمامنا الحسين عليه السلام . والأزهر، أذكر أننى قرأت أجزاء منها وأنا دون الثالثة عشر، وأذكر أننى كنت أحفظ سطوراً منها، وخلال حوارى مع الآخرين تتسرب جمل كاملة من سطورها بتركيباتها العتيقة إلى حديثى، كانت تجسد المناخ القاهرى إجتماعياً وعمرانياً ونفسياً، فالملحمة مصرية خالصة، تدور أحداثها فى مصر، وأبطالها مصريون، البطل الرئيسى وهو الظاهر بيبرس يعتبر الحاكم الوحيد فى تاريخ مصر منذ الفتح العربى

وحتى العصر الحديث الذى تحول فى وجدان الشعب إلى بطل شعبي، أسطوري، وهذا أمر نادر الحدوث فى تاريخنا، إذ كانت العلاقة بين الشعب وحكامه شديدة التعقيد، ولنتأمل أضرحة المماليك العظمى التى أقاموها وشيدوها ودفنوا داخلها، لنتأمل برودتها وضوائها، وعدم وقوف أى إنسان من أفراد الشعب لزيارتها أو قراءة الفاتحة، بينما تقام الموالد لمجهولين بسطاء، وتوقد من أجلهم الشموع، عرفوا بتقواهم وصلاحهم.

الظاهر بيبرس إستثناء، وإستثناء وحيد، تحول من حاكم إلى بطل تتلى سيرته فى المقاهى التى تخصص بعضها فى السيرة وصار يعرف بها «الظاهرية»، كما كانت مقاهى أخرى متخصصة فى «الهلالية»، أو «ألف ليلة وليلة»، وسيف بن ذى يزن، الظاهر بيبرس فى التاريخ ولد فى كبحاق عام ٦٢٠هـ (١٢٢٣م)، جلبه تاجر الرقيق حيث بيع فى دمشق، وأحضره السلطان الصالح أيوب إلى مصر. وسرعان ما بدأ نبوغه وظهوره، وترقى فى درجات الوظائف، وأبلى بلاءً حسناً فى عين جالوت، وشارك فى أغتيال قطز أثناء خروجه إلى رحلة صيد. إنتخبه قواد الجيش سلطاناً على البلاد، سرعان ما بدأ سلسلة معارك ضد الصليبيين، إنتزع منهم أنطاكية بعد أن هاجمها سبع مرات، وكسر شوكة أشرس فرسانهم من الداوية، وبهزم المغول هزيمة نهائية حاسمة فى سهل صوفى من صحراء البلسنتين سنة ٦٧٥هـ، ويغزو سويس لتأديب الأرمن، كان الظاهر بإختصار رجل جهاد، وفارس شجاع، ورجل دولة من الطراز الرفيع، ومن شاء الإستزادة من سيرته يمكنه الرجوع إلى السيرة التاريخية المعروفة بتاريخ الملك الظاهر، تأليف عز الدين بن على بن إبراهيم بن شداد، ويمكن للدارسين أن يقوموا بالمقارنة بين السيرة التاريخية، والسيرة الشعبية الموجودة بين أيدينا الآن، وصورة الظاهر فى كل منهما، ويمكن للدارسين أن يتوقفوا عند اللغة العامية المستخدمة فى الزمن المملوكى، أما الأدباء والمبدعين فليتأملوا معنا طرائق السرد والحكى، ولنتأمل جمعياً دقة التصوير وجرأته.

خلال السنوات العشرين الأخيرة لاحظت إختفاء سيرة الظاهر، وسيرة عنتره، وسيرة الأميرة ذات الهمة، وسيرة سيف بن ذى يزن، وسائر هذه النصوص القصصية الكبرى، لقد أغلقت معظم المكتبات المجاورة لمسجد مولانا الحسين أبوابها، وما تبقى منها فى شارع الصناديقية توقف تماما عن إعادة طبع هذا التراث الفنى.

منذ سنوات أخبرنى الصديق ببيرنارد مؤسس وصاحب دار سندباد أنه عثر على مخطوط نادر لسيرة الظاهر ببيرس فى دمشق، وأنه سوف يبدأ مشروعاً لترجمته ونشره بالفرنسية، وسوف يكون النص أكبر رواية فى تاريخ الأدب، إذ سيصل عدد الصفحات إلى أكثر من ثلاثين ألف صفحة، وقدر لظهورها ربع قرن، وبالفعل بدأ، وظهر من الترجمة الفرنسية سبعة أجزاء قوبلت بترحيب كبير، ونفذت جميع نسخها، ولكن القدر لم يمهل برنارد، إذ أدت ظروفه الاقتصادية إلى تعثره، إلى توقف دار سندباد وإغلاق أبوابها، وقبل تصفيتها سقط فريسة لمرض عضال، وحجبه الاطباء فى المستشفى، ولم ير نهاية مشروعها بعينيهِ ويعلم الله وحده مصير المخطوط النادر لسيرة الظاهر والذي حاولت الحصول على صورة حتى منه لكننى فشلت.

كنت أشعر بحسرة وأنا أتأمل الأجزاء السبعة بالفرنسية، وأتساءل.. هل من المعقول أن تظهر السيرة كاملة فى لغة أخرى، وتظل بمنأى عن أيدي القراء العرب. إلى ان طرحت فكرة نشرها فى سلسلة أدب الحرب كاملة، وتحمس الدكتور سمير سرحان، وأفق على الفور، وهنا قدم الصديق الأديب خيرى عبد الجواد نسخته الخاصة، الكاملة، النادرة، وقبل مشكوراً أن يشرف على تنفيذ مراحل إعادة طبع السيرة، إستقر رأينا على تصوير النص القديم المطبوع الذى يقع فى خمسة مجلدات ضخمة، وبذلك نقدم للنص الكامل للسيرة من جديد إلى القارئ العربى، وهكذا ننقذ قطعة عزيزة، غالية، من أدبنا وتراثنا وتاريخنا، وجوهر وجداننا.

جمال الفيثاني

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان

محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره

ومشاهير أبطاله مثل شيعة جمال الدين وأولاده

اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى

لهم من الاهوال والحيل وهو

يحتوي على خمسين جزء

—————

الجزء الاول

—————

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م

(طبعت على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسيني

مطبوعة للمطابع المطبوعه بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك الحق المبين . المحسن البر الامين . السلام الذي سلم عن
العقب والزوجة والبنين . الذي آمن به كل شيء . وجعل الخلق من سلطوته
خائفين . القائل تعالى في محكم كتابه المبين : ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين
له الدين . سبحانه وتعالى واشكروه واتوب اليه واستغفروه من كل ذنب ظاهر
أو كمين . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين .
شهادة تنجي قائلها في القيامة يوم الدين وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله وحبيبه وخليفه الصادق الوعد الامين الذي حاهد بسيفه
حتى أقام الدين ونصر المؤمنين واخذل المشركين اللهم فصل وسلم وبارك
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واصحابه وازواجه وآل بيته الكرام
الطيبين الطاهرين صلاتا وسلاما دائمين متلازمين في كل وقت وحين وسلم
تسليما كثيرا (أما بعد) فان الله سبحانه وتعالى جعل سير الاولين عبرة
للآخرين وموعظة للجاهلين وتنبيها للفاقلين يتمم بذلك أصحاب العقول
الكاملين . ويعلمون ان الجهاد فرض على المؤمنين واني قد استخرت الله
العظيم في كتابة هذا الكتاب حيث رأيت محتويا على نصرة الاسلام واخذل
الكفرة اللثام ويحمت في غيره من السير فواجدنا أصدق قولاً منه ولا

أقوى برهان ولا أفصح بيان من سيرة الملك الظاهر بيبرس إبي الفتوحات الموعود
من الله بالنصر والتأييد من ابتدئها . إلي انتهائها وما سيذكر من ناصيتها
الغريبة وامورها المطربة العجيبة وألفاظها الحسنة ونظومها المستحسنة وسنذكر
فروعها واصولها في خمسة بحور لتسمع أهل الفجور تأليف السادات الكرام
المشهورين بالعلم وعلو المقام نبراس الاقلام الديناري ووافقه على ذلك الدويداري
وهما بذلك أعظم داري ثم ناظر الجيش وكاتم السر والصاحب فكل من
هؤلاء له بحر فيها وما يخصها من معانيها ومبانيها وما أرخوه وما شاهدوه
وما نقلوه عن السادة من اخوانهم الذين يعتمدون من كلام الصدق عليهم
وما عينوه من كرامات الاولياء ومعجزات الانبياء وسنذكر كل شيء في
مكانه بعون الله وسلطانه (قال الراوي) وهو الديناري رحمة الله تعالى انه
كان من قديم الزمان وسلف العصر والاولان بعد ان توفي إلي رحمة الله تعالى
المتصم بالله وتولى الخلافة بعده الواثق بالله ولده ومات إلي رحمة الله وتولى المقتدي
بالله وهو شعبان المقتدي بارض بغداد وكان له وزير يقال له الملقمي وكان
هذا الملقمي له ولد ابراهيم الملقمي وكان يهوي الحمام وله شجيرة كثيرة في غية
وكان لامير المؤمنين المقتدي بالله ولدين أحدهما يقال له ابراهيم والآخر يقال
له أحمد وكان ابراهيم أيضاً يهوى الحمام وينويه وله محبة فيه فلما ان كان يوم
من بعض الايام تلاعبوا الاثني عشر مع بعضهم بعضاً بالحمام ووقعت بينهم الشروط
على أن كل من غلب يأخذ حمام الآخر وتقرر بينهما ذلك ومن الامر المقدر
والفضاء المبرم غلب حمام ابراهيم الملقمي ابن الوزير حمام ابراهيم بن شعبان
المقتدي بالله تعالى (فقال) ابراهيم الملقمي هذا الحمام قد صار حقي وانه من
وزقي فقال ابراهيم المقتدي هذا لا يكون وما أنت الا مجنون ثم تشاجر أحدهما
مع الآخر ووقع بينهما الشر فقال ابراهيم المقتدي لا بد أن أسير على أبي واخبره
بذلك ثم ترك له الحمام ومضي إلي أبيه وأخبره الخبر واطلمه علي جلية الاثر

فقال شعبان المقتدى بالله هذا الامر يا ولدي لا ينبغي الحكومة فيه فابطل
 الامر وممانيه ثم أنه صاح على الغلمان الذين حوله وقال لهم امضوا في ذلك
 الوقت والحين واذبحوا حمام الاثنين (قال الراوي) فلما سمع الغلمان ذلك
 تجاروا على حمام الاثنين وذبحوا حمام ابن الوزير جميعه وحمام بن السلطان ذبحوا
 منه البعض وتركوا البعض لما أن رآه يبكي واليه من محبته الى الحمام يشكي
 وقد قصدوا بذلك الرحمة له واطاعة لامر أبيه (فلما نظر الى ذلك ابن الوزير
 صعب عليه وكبر لديه وصار الى عند أبيه وقال له يا أباي الملك المقتدي أمر
 بذبح حمامنا وقد جري من الامر ما هو كذا وكذا ثم أخبره بالقصة من أولها
 الى آخرها فاطلمه علي باطنها وظاهرها فلما سمع الملقى ذلك من كلام ولده
 اقتناظ غيظا شديدا ما عليه من مزبد وقال في في نفسه كيف ان الملك يهين
 ولدي ويكرم ولده ولكن لا بد ان أستطع له شيئا يذهب به ملكه ويفني
 به عزه وسوف أحرض عليه الملوك وكل فني ومملوك ثم أن الوزير صار بدبر
 امره في ذلك وانه يريد أن يستقى الملك كأس المهالك يأسادة فهذا ما جري
 هاهنا واما ما كان من أمر أمير المؤمنين شعبان المقتدي فانه بات ليلته ولم
 يكن عنده خبر بمآدبر الوزير . فلما ان كان عند الصباح نزل الى الديوان
 وجلس على كرسي مملكته واحدقت به ارباب دولته ورؤوس عشيرته والوزير
 محمد الملقى الى جانبه يتمنى له الهلاك ويريد أن يوقعه من سوء الارتباك ثم
 ان الخليفة شعبان المقتدي نظر الى الوزير فأخفى عليه حاله وما هو عليه
 من أحواله ونظر منه عين الغدر وهوناوى له على الشر فالتفت اليه وقال
 له يا أبراهيم ما لي أراك معبس الوجه وأظن انه قد صعب عليك من حيث
 أمرت بذبح الحمام فقال يا امير المؤمنين أمرك مطاع وجميع ماشرطته يستطاع
 فالامر أمرك ولا تقدر نخالف مقاتك فانت خليفة الله في الارض ذات الطول
 والعرض ثم شكره واثني عليه ودعا له فأمر له الخليفة شعبان المقتدي بخلمة

تسره واعطاه اياها وطيب خاطره وضاحكه وباسطه وجمل يتحدث معه كل هذا والوزير محمد الملقمى لايزداد الا غيظا ويطلب للخليفة الشرف فلما نظر الخليفة الى ذلك خاف على روحه وقال في نفسه لاشك أن هذا غدار وربما فعل معي فعل الاشرار ويخاطب أحدا من الملوك ويمرضهم على وانا لا آمن منه ثم انه صبر باقى ليلته الى أن تنصف الليل وجمع ارباب الدولة وقال لهم امسكوا ابواب بغداد وفتشوا كل من خرج منها بجواب والداخل فلا لكم عليه سبيل فقالوا سمعنا وطاعة هذا وقد نزلت المفتشين بأمر أمير المؤمنين المقتدي

(قال الراوي) فهذا ما كان من أمر السلطان واما ما كان من أمر الوزير محمد الملقمى فانه سار يدبر الحيل ويتقن العمل الى أن أعياه الامر ولم يقدر أن يرسل مكاتبه الى أحد من الملوك لاجل الحراس الذين على الابواب فلما ان كان في بعض الليالي دعا بمملوك عنده يقال له جابر وصاح عليه وقال له يا جابر انا لي عندك حاجة وما أريد قضاها الا منك فقال له ياسيدي وما تكون اخبرني بها وانا أقضيها ولو شربت من اجلها كأس اللبن قال له اني أريد أن ارسل معك رسالة الى الملك منكم ولك بعد ذلك عندي خمس مائة دينار وخلعة سنية وأنت فيما بعد ذلك حر لوجه الله تعالى فماذا أنت قائل اخبرني ان كان قلبك لي مائل فقال له جابر ياسيدي روى لك القدا من كل سوء وردا ولكنني لم أقدر أخرج من مدينة بغداد بالرسالة لانك تعلم أن الحرس شديد والامر عتيد فقال له الوزير الامر اقرب من ذلك ثم انه أخذ موسا وحلق به رأس المملوك وأخذ الابر وكتب بها على رأسه جواب سنذكره في مكانه بمون الله وسلطانه وقال له سيروا قطع البرازى وعد الى بالجواب واطلعتني على الخطاب فقال له السلام سمعا وطاعة ثم انه صبر في بعدد عشرة أيام الى أن انكست رأسه بالشعر وخفيت الكتابة

فقال له الوزير اذهب الآن الى بلاد المعجم فقال له نعم ثم انه خرج من بغداد
وفتشوه الحراس الذين على باب المدينة فما وجدوا معه حاجة فقالوا له امض
الى سييلك فعند ذلك سار الغلام يقطع في البراري والاكمام قال فهذا كله يجري
وأمر المؤمنين لم يكن عنده خبر مما فعله الوزير من المكائد وما دبره من النكائد
(قال الراوي) وأما الغلام فانه سار يجد السير وسرعة الجهد والتشمير الى

أن وصل الى بلاد المعجم ودخل على الملك منكم وسلم عليه وقبل الارض بين
يديه فرحب به الملك وقال له من أنت ومن أين اقبلت ومن الذي تريد فقال
له يامولاي انا من مدينة بغداد دار السلام من عند الوزير محمد العلقمي وزير
خليفة المسلمين شعبان المقتدي فقال له ما معك من الاخبار فقال له معي سرا
أريد أن اطالعك عليه بيني وبينك (فاما) سمع الملك منكم ذلك الكلام نهض
قائماً على الاقدام فأخذه ودخل به الى مكان في جانب القصر وقال له ارني
ما معك قال معي رسالة وهي مكتوبة على رأسى فعند ذلك حلق رأسه فظهرت
الكتابة وقراها يجد فيها خطاباً من الوزير محمد العلقمي الى بين ايادي الملك
منكم الذي نعلمك به أن أمير المؤمنين خامر علينا وتكبر وظلم وتجب وأنت
احق منه بالسلطنة لانها من قديم الزمان لجدك الملك كسرى انوا شروان خال
وصول المملوك اليك تحضر ركبة كبيرة وتنزل بها علي بفسداد وانا امملكك
الارض والبلاد واكون انامقيا من داخلها وأنت من خارجها والقوم بيننا
متوسطين ونفنيهم اجمعين ونملك الارض والبلاد وتطيعنا كل العباد وتعمل
على قتل حامل الرسالة من غير اطالة ليكون السر بيننا ولا أحدا يطلع عليه
غيرنا وهذا ما أخبرتك به واطلعتك عليه والسلام

(قال الراوي) فلما سمع الملك منكم ذلك الامر فرح فرحا شديدا
ما عليه من مزيد وحط يده على الحسام وضرب به ذلك الغلام أطاح رأسه
عن الهام فمات شهيداً في طاعة الملك الغلام لانه ما يعلم باطن هذه الامور

الاحكام قال وكان هذا اللعين منكم فارس جبار . وبطل مغوار . لا يعمله
على جار وهو فارس شديد . ربطل صنديد . وشيطان مريد . وكان يعبد
النار . دون الملك الجبار . وعنده عساكر بعدد قطر البحار . وكلهم منكبين
على عبادة النار . ليلا كان أو نهار . وقد كان له ولدين منلعون أحدهما يقال
له هلاون . والآخر يقال له كلب يزيد فأمر باحضارهما بين يديه فلما
حضرا قال لهما اعلموا انه قد جري من ما هو الامر كذا وكذا ثم انه
أخبرهم بالقصة من أولها الى آخرها وكشف لهم عن باطنها وظاهرها
فلما سمعوا أولاده منه ذلك الكلام سجدوا بين يديه شكرا للنار . ذات
الاضطرام وقالوا له لا بد أن نركب على بلاد المسلمين ونملكها بهمتنا العالية وما
نترك منهم بقية ثم تقرر بينهما الامر على أن أحد أولاده يسير الى بغداد
ويملك البلاد ويقتل العباد وبعد ذلك أمر بدفن المملوك الذي قتله فدفنوه
ووالوه التراب ثم أن للملك منكم أمر بتجهيز العساكر فركبت العساكر وكان
عندهم ستين ألف فارس من كل بطل مداعس وقال لولده هلاون خذ هؤلاء
العساكر والاجناد وارحل بهم الى أرض بغداد وأنزل عليها وأنا لاحق بك
وعلى ما بين يديك أعاونك قال فسار الملعون هلاون في ستين ألف من الفرسان
وكلهم يعبدون النيران . دون الملك الديان راكبين خيول مثل التزلان وساروا
يقطعون البراري والوهاد . طالبين أرض بغداد . ياساد واما الملك منكم فانه
بعد مسير ولده بثلاثة أيام جهز ركبة ثانية وهى ثمانين ألف فارس ليوث
عوايس مامنهم من يهز العرش بكلمة التوحيد بل الجميع يعبدون النار . دون
الملك الجبار . ونحن نقول . لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لولده كلب يزيد سير يا ولدى على أثر أخيك عن يقين وعاونه على
قتال المسلمين فأجابه ولده بالسمع والطاعة وسار يجد الميسر من وقته والساعة

ياساد وبعد مسيره جهاز ركبته أخرى بشنيار كامل عدتها مائة ألف وسار
 خلفهم وقد تبع أثرهم
 قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمير المؤمنين شعبان
 المتقدر بالله فانه ما عنده خبر بما دبر الوزير من الآثام وأنه يريد ان يستقيه
 كأس الحمام بينما هو جالس في يوم من بعض الايام واذا بفبار قد نار وعلى
 وسد الاقطار فأرسل الخليفة من يكشف له الاخبار فسارت جماعته وعادوا
 اليه وقالوا يا أمير المؤمنين قد أقبلت جيوش الامم وهم ستون ألف عنان
 وفي أولهم هلاون ابن الملك منكم الملعون وهم طالبون أرض بغداد ويريدون
 لنا العناد معولين على الحرب والجلاد (قال الراوى) فلما سمع الخليفة ذلك
 قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن
 لاى شيء أتت هذه الفرسان وما الذي يريد من الامر والشأن يا وزير الزمان
 فقال الوزير محمد الملقمى لا أدرى شيئاً من ذلك يا أمير المؤمنين وخليفة رب
 العالمين فمعد ذلك جمع الخليفة دولته ورؤوس عشيرته واطلمهم على ذلك الامر
 وشاروهم فيما يعمل وما الذي يصنع فقال يا أمير المؤمنين اعلم ان الآن لم
 يكن عندنا عساكر كثيرة وأن الرأي الصواب مالنا غير الحصار على الاصوار
 الى ان يأتينا الفرج من الله العزيز الغفار فقال الخليفة هذا هو الصواب والامر
 الذي لا يعاب ثم أنه امر بفتح ابواب بغداد فأغلقوها وصعدت الرجال على
 الاصوار وأخذوا يصلحون عددهم ويتجملون بأسلحتهم هذا وقد أقبل
 الملعون هلاون وحط على بغداد ونزلت حولها عباد النار واحتاطوا بها من
 سائر الاقطار كما يختاط النيل بالبلاد أو البياض بالسواد فصاحت الابراور موهم
 بالاحجار والصخور الكبار ودام انحصار ذلك النهار حتى أقبل الليل التمت
 الخليفة الي وزيره الملقمى فقال يا وزير والله اني متعجب من قدوم هؤلاء
 الملاعين الينا وتجريرتهم على بلادنا وانني أريد منك أن تنزل في غداة الي هؤلاء

الملاعبين وتنظر مام طالبين ومام عليه معمولين فقال له الوزير ياملك الاسلام ومولانا الانام ان هذا احتقار بقدر الدولة العباسية والرايا المحمدية والرأى عندي ان تنزل أنت في عساكرك ومن عندك من الرجال وتكون بالصلاح وآلة الحرب والكفاح وانا اكون من خلفك اعين الفساكر الذى معك فان انزلت وفتحت ابواب البلاد فاخرج الي القوم اللثام ولا تبالي فان الله ناصر الاسلام وبهذا يكون اهيب لنا وارهب لاعدائنا اذ اراؤك وقد خرجت اليهم وربما وقعت هيبة الاسلام في قلوبهم فينكسرون عن آخرهم فلما نصح الخليفة ذلك الخطاب ظن انه صواب وما يعلم ان الوزير اراد هلاكه ثم انهم باتوا تلك الليلة ولما ان كان من الفسده نهض الخليفة ونزل برجاله وأهل دولته وفتحت ابواب بغداد وخرج الخليفة طالب اهل العناد ومعه العساكر والأجناد

قال الراوي فهذا ما كان من الخليفة وأما ما كان من الوزير العلقمى فانه بعد أن خرج الخليفة من بغداد أمر الوزير بفتح أبواب المدينة في ظهره خوفا من الوزير لانهم يعرفوه أنه كثير الشر فلما أن طاب الخليفة ذلك علم أن الخليفة قد تمت والذية صمت وعلم أن كل ما قد صار من الامور بامر الوزير فقال أسلمت أمري الي اللطيف الخبير ثم ان الامام صاح بجلء رأسه يا عصابة الاسلام احموا الآن على القوم اللثام وابدلوا فيهم الحسام فمن عاش منكم عاش سعيد ومن انتقل الى الله بالوفاة فهو شهيد فاتركوا الدنيا خلفكم واجعلوها من وراء ظهوركم وأقبلوا على الآخرة. بوجوهكم تفوزوا بالشهادة وتسكنوا حنة ربكم وأنا أول من يجاهد أمامكم فقد قال عز من قائل (وجاهدوا في الله) الآية ثم انه بعد ذلك صاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين محمد وحمل على الكفار وتبعه اثنا عشر الف من الابرار وعمل البتار وطلع الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار وقصرت الاعمار وكشفت الاستار وراحت الاسرار وصارت الدماء مثل الانهار ولم يزل السفن يعمل والدم يبذل والرجال تقتل

وانار الحرب تشعل الى أن ولي النهار واستحال وأقبل الليل بالانسداد وقد كانت سواعد أمير المؤمنين ومن معه من الرجال المجاهدين وكأن عدتهم كما ذكرنا اثني عشر الف فارس لكنهم أبطال أشاوس والقوم اللثام في ستين الف من الاعجام فاحتاطوا جميعا بالاسلام وكان قد أسرفي ذلك اليوم من عساكر الاسلام أربعة آلاف فارس وجرح أكثرهم ثم أضرمو النيران وتحارس الفريقان الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكرم بنوره ولاح فركب امير المؤمنين ومن معه من العساكر المسلمين وركبت ايضا الكافرين واختلطت الطائفتان وحان الحين وزعق غراب البين وعمل القتال واختلفت الاقوال وكثر الزوال وعملت النصال وكثر على المسلمين العدد وزاد المدد ولم تزل نار الحرب دائمة والقيامة قائمة الي وقت العصر وقد سطت الكافرون على المؤمنون واخذوهم يسري عن بكرة ابيهم وفي الجملة امير المؤمنين شعبان المقتدي واوتقوا الجميع كتافا وقووا منهم السواعد والاطراف هنالك دقت الشناير وضربت الكوسات والمزامير وصاحت اللثام الكفار يا للنار ذات الشرار فلما سمع الوزير العلقمي بذلك النداء علم ان الاسلام لسروا والكفار نصرروا فأمر بفتح ابواب المدينة وخرج في جماعة من رجاله وتلقا الملك هلاون وهناه بالنصر على الاسلام وقال له ما انت الا بطل همام وأسد ضرغام فشكروا الملك هلاون واثني عليه ودخل هلاون في بعض رجاله الى بغداد وقد ترك أمير المؤمنين في القيود والاصفاد هو ومن معه من الاجناد واكل جماعة من قومه هذا وقد دخل الوزير وفي صحبته الملك هلاون الى أن صعدوا الى القلعة واجلس الوزير هلاون على كرسي بغداد وقال له أنت احق بهذا من شعبان المقتدر (فلما) سمع هلاون ذلك التفت اليه وقال له ياعلقمي أما أنت مسلم قال نعم انا مسلم قال له الخليفة ما هو مسلم قال نعم هو مسلم فقال له وما السبب الذي حملك على ما فعلت وكيف انك دبرت على هلاكه وعزله من مكانه فعند

ذلك اعاد عليه ماجرى من أول الامر الى آخره واطلمه على ظاهره وباطنه
قال الراوي وهو الديناري رحمه الله فلما سمع هلاون ذلك قال له ياويلك
اذا كنت أنت فعلت في من هو من دينك لاجل حمامة فتهلكنا نحن الآخرين
من أجل ذبابة وأنت لم يكن فيك خيرا في دينك وأهل ملتك وكيف يكون
لك خير فينا ولا بد أن نجازيك على فعالك وماملت من اعمالك ثم أن هلاون
صاح على رجاله. وقال لهم خذوه وعلى باب المدينة اصلبوه ففي الحال قبضوا
هو وولده وصلبوهما على باب المدينة بغداد واسقوها أشد العذاب (ياساده)
وبعد ذلك ادعى الملك هلاون بالاساري فحضروا اليه وصاروا بين يديه وكان
من جملهم أمير المؤمنين شعبان المقتدر فلما وصل الخليفة الى المدينة نظر واذا
به رأي الوزير وهو مصلوب هو وولده فتمعجب من ذلك وقال الحمد لله الذي
ايدنى بنصره المين وارقمك في بفيك وجازاك على فعلك ولقد صدق من
قال هذه الايات

متي أرى عدوى ميتاً وفي الحرير مكفنا
وارفص برجلي قبره وأقصد له ها من أنا
من عاش بعد عدوه يوماً فقد بلغ النبي

قال ثم سار الخليفة هو ومن معه من الرجال وهو يحجل في السلاسل
والاغلال حتى انه وقف بين يدي اللعين هلاون فلما رآه ارتعدت فرائصه
وخاف منه وامر في الحال بسجنه ولم يكلمه كلمة واحدة وذلك هيبة من الله
تعالى فعند ذلك اخذوه بعض الرجال وادخلوه الى السجن هو ومن معه من
الرجال وفي ارجلهم القيود الثقال وفي اعناقهم السلاسل والاغلال فلما رأى
أمير المؤمنين نفسه على ذلك الحال قال كلمة لا يحجل قائلها (لاحول ولاقو
الا بالله العلي العظيم) ثم انه بكأ وأن واشتكى وانشد يقول
اسلمت امري لرب السماء قد ير على تيسير كل عسير

رب المشارق والمغارب كلها رازق الانام وصنعه التدبير
 به استعنت حقاً على العدا وجملته خير ونعم بصير
 لى توسلت اليك باجمدا تكن لي نصيراً يا اعز نصير
 واطلق صراحي محاحل بي ونجبي من حرقتي وزفير
 وجدلي بالخلاص على رغم العدا فقد كان منك الوعد والتقدير
 ثم الصلاة على الحبيب محمدا نبي الهدى والسراج المنير

قال الراوى فهذا ما كان من الخليفة وأما ما كان مني اللعين هلاون فانه جلس على كرسى بغداد وحوله عساكره والاجناد وبات تلك الليلة في اهناء ما يكون من البيت ولما ان كان من الغد جلس على الكرسى وحوله أرباب الدولة وصار يحكم في العساكر قدر ساعة زمانية فينبأ هو كذلك اذا دخل عليه من باب القصر خمسة وسبعون من الاكراد وعليهم آثار العبادة وهم متقلدين بسيوف من خشب وهم ينادون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما رأهم اجمعين اللعين هلاون قال لمن حوله ماهؤلاء فقالوا له (اعلم) يا ملك الزمان حفظتكم النيران ان هؤلاء من فقراء المسلمين وأظنهم انهم ما أتوا الي هاهنا الا يهنوك بسلامتك ويطلبوا احسانك وهم يذكرون الله تعالى ويذرون في الارض ويأكلون من رزق الله ويطوفون البلاد ريجبونهم كل العباد (قال فلما) سمع الملك ذلك قال يا قوم انى أريد أن أنظر الى ذكرهم وكيف انهم يذكرون ربهم فعند ذلك أمرهما بالذکر فقام المقدم عليهم ونصب حلقة من الذكر في داخل القصر فلما رأى اللعين هلاون ذلك قال وحق النار ما هذا الا جنون وأي جنون ثم انه صاح على من حوله يا ويلكم أضربوهم وعن هذا المكان أخرجوهم فعند ذلك صاحت الاكراد بعلو أصواتهم ونادوا الله اكبر الله اكبر ففتح الله ونصر وأخذل من كفر فأجابهم من خارج القصر سبعون ألفاً من الاكراد وهم ينادون يا كريم يا جواد انصرنا على أهل العناد والشرك والفساد وكان المقدم على تلك

الاکراد رجل يقال له يوسف صلاح الدين فقام على حيله وما قصد الا السجن الذي فيه أمير المؤمنين وضرب باب السجن بلده فانكسر الباب باذن مسبب الاسباب ثم انه أشار على من كان داخله من المؤمنين الاسرى فتساقط الحديد من أعناقهم وخلصوا مما هم فيه من الانتقال فخرجوا وبأيديهم السيوف الصقال وصاحوا على أهل الكفر والضلال وأستقوهم شراب الوبال يا سادة ثم أن الأكراد حروا سيوفهم على خشب قابلوا الكفار بالويل والعطب وما كانت الا ساعة من ساعات النهار حتى شرب الكفار كأس البوار وما نجا منهم لا كبان ولا صغار الا انهم فنوا بقوة الجبار وقد نصر الله المؤمنين الابرار على عبادة النار وما هرب الا اللعين هلاون وصحبته اثنين لا يزيدون وقد هج على وجهه في الفلاة وهو لا يصدق بالنجاة من شرب كأس الوفاة

(قال الراوي) وكان السبب في مجيء هؤلاء الأكراد الايوبية سبب عجيب وحال غريب وسنذكره ان شاء الله على الترتيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب وذلك انه كان بين وادي بكر وبين بغداد قبيلة من جملة قبائل العربان وكانت تنسب بقبيلة الأكراد وكانوا هؤلاء من نسل الاشراف من قريش يقال لهم الأكراد الايوبية ينسب الي حبيب النجار رضى الله عنه وان هذا حبيب كان له سر عجيب وكان السبب انهم سموه حبيب النجار لانه كان ينجر الخشب بالخشب فسبحان من أعطى ووهب (يا سادة) وكان له كرامات لم تخفى على سائر المخلوقات قال ولما يريد الله تعالى من انقاذ حكمه ومجري مشيئته ان قد أخذ تلك الأكراد وجاءها سيل أعاق زرعها ونزل الثلج فقتل مزارعها وأخربت الارض وقد أعياهم الامر في ذلك وأيقنوا الجميع بشرب كأس المهالك فذهبوا إلى كبيرهم وكان يقال له يوسف صلاح الدين الكردي وشكوا اليه حالهم والذي أصابهم وقالوا له يا سيدنا قد خربت الارض وقل متاعنا ولم يبق لنا فيها معاش فانظر لنا أرضا خصبة غير هذه الارض فقال لهم يوسف صلاح

الدين لما سمع ذلك الخطاب لهذا هو الصواب والامر لا يعاب ثم انه قام من
ساعته وأحضر رؤوس أهل عشيرته وقد جمع من الاكراد سبعين الفا وقال لهم
سيروا بنا الى عند أمير المؤمنين للنشكي له ما قد حل بنا من العذاب المهين
فلعل أن يعطينا أرضاً خصبة نقيم بها فقالوا له شأنك وما تريد ونحن عن أمرك
لا نحميد (يا سادة) ثم انهم تهيئوا للمسير وسرعة الجدد والتشمير وصاروا
يقطعون القفار بلا معرفة الى أن وصلوا الى الطريق وبيناهم سائرون وقد
لاح لهم شخص في البرية يوحد رب البرية وله وجه كأنه القمر اذا اكتمل
في ليلة أربعة عشر وهو يسبح الله تعالى ويذكر سيد البشر نحر ربيعة ومضر
وما زال في ذكره الى أن تقربنا اليه وتقدم يوسف صلاح الدين وقبل يده
وقد فعلوا قومه كفعلة فقال لهم الشيخ الى أين تريدون يا كرام هداكم رب
العباد ودلكم الى طرق الرشاد فقالوا له يزيد مدينة بغداد لان أرضنا أجذبت
علينا يزيد أن نسير الى أمير المؤمنين يعطينا أرضاً غيرها فقال لهم الشيخ نعم
ما رأيتم وما به أشترتم ولكن اتبعوني حتى قول لكم ما تعملون وما أنتم
تقدمون فقالوا له سمعنا وطاعة ثم سار الاستاذ وسار الجميع من خلفه الى ان
اقبل الى مغارة وقال لهم اقلعوا ما عليكم من الملابس والبسوا هذه الازلاق
وتحملوا بالسيوف الخشب والاتراس الجميز فوعزة الله تعالى انهم يقومون مقام
السيوف واسقوا الاعداء كاش الخوف واني قد سألت الله سبحانه وبما لي ان
يلبسكم الولاية انتم وذرياتكم ويعطيكم الهداية والرعاية وتدركم العناية من رب
البرية فقبلوا الجميع يده وقالوا رضينا بما اشرت به ثم انهم خلصوا ما عليهم
من الملابس ولبسوا الازلاق وتقلدوا بالسيوف الخشب والاتراس الجميز وقد
البسهم الله الولاية وشرفهم بالهداية فقال لهم الاستاذ الان صرتم من عباد
الله الصالحين فيجب عليكم نصرة اخوانكم المؤمنين فاذهبوا الآن الى بغداد
دار السلام وخلصوا الامام ومن معه من الاسلام فانه في القيود والضر وقد

عمل عليه الوزير ودبر عليه التدبير ورد الله كيده في نحره وهو اللطيف الخبير انه على كل شيء قدير فاذا وصلتكم الى هناك فخذوا سلاحكم ونادوا بالتكبير والصلاة على البشير النذير والسراج المنير فتمتجب من صنع اللطيف الخبير ثم أن الاستاذ تودع منهم وانصرف عنهم بعد ماداهم وكان هذا الاستاذ حبيب التجار رحمه الله تعالى فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الأكراد فانهم ساروا وجدوا المسير وهم يذكرون الله من غير تقصير الى أن دخلوا مدينة بغداد ورأتهم كل العباد وقد طلعموا الديوان وجري ما جري من ذلك الامر والشأن وقتلوا الكفار عن آخرها كما وصفنا

(قال المؤلف) وعندنا الى شياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على

خير ربيعة وقريش الذي انشق له القمر فان الخليفة شعبان المقتدر بالله لما قتلت الكفار أقبل على الأكراد بنفسه وصار يقبل ايديهم ويشكرهم ويثني عليهم ثم انه جلس على تخت بغداد وقد علامراتب الأكراد واجزل لهم العطايا بالازدياد وافرد لهم مكانات ودور و قصور ورتب لهم الطعام وزاد لهم في الاكرام وقال لهم لا بد من أكل ضيافتي ولا تبرحوا من عندي الا بعد تسعين يوما فقالوا سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين كان الله لك معين وحافظا وشائرا وأمين بجاه سيد المرسلين ثم أقاموا الأكراد على كرسي ملكته ودارت به أرباب دولته ورؤوس قبيلته وجلست الأكراد من حوله وقدهنوه بسلامته وجعلوا له وزيرا من الأكراد على ميمنته وآخر على ميسرته فدعا أن استقر الملك في جلوسه سألته الأكراد عن سبب هذه الفتنة ومن فعل تلك المحنة فأخبرهم بما جري من أول الامر الى آخره واطلمهم على باطنه وظاهره ثم أنه بعد ذلك بكأ من بشدة الفرح وازالة الهم والترح وقد تذكر ماجري عليه من قصته وما اعتراه من بليته فاشد كل ذلك في قصته وجعل يترنم ويقول

لقد كنت سابقا في أمان
 وكنت أظن الناس خيرا
 واطلب العز من رب الهدي
 واطلب لهم السلامة كل وقب
 وكنت في عز مهابا مؤيدا
 فبالامر المقدر من رب السما
 وأغار على الوزير ظلما
 واقام جيوش الكافرين جمعا
 فساروا الى الجميع بأسرهم
 وقد وقعت في الاشرار حتما
 وجازاة الله حقاً يفعله
 وارسل لي الصالحين عبادة
 كسروا جيوش الكفر وماحوي
 ولقد كنت آيست من البقاء
 ورد على ملكي تفضلا
 وإني اليوم سابق عبد رفكم
 وصل يا اله علي المصطفى
 ولم يكن لي ضد ولا معان
 وأرى الجميع بالعدل والاحسان
 لجميع المعالمين والاخوان
 وارجوا من الله منة وامان
 وحكمي نافذ على الثقلان
 جاء دهري على وارمان
 وبغيا وحدا منه ثم طادان
 واعن أهوان وري بهتان
 وراموا قتالي وضرب طعان
 وأسلت أمري للعلی الديان
 ولقاه كل مضرة وهوان
 فيانعم الصالحين اولى الامان
 وما نجا منهم غير اثنان
 فاحيانى رب الانام وهنان
 ورفعنى ربي اعز مكان
 واتم بغيتى ومنيتى وامان
 احمد المبعوث الهاشمى المعدنان

قال الناقل فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك الشعر والنظام وماقاله من ذلك الكلام وطرب كل من كان قدامه وشكرته الا كراد على فصاحته وبلاغته فشكرهم واثني عليهم ولما ان كان ثاني الايام أمير المؤمنين وأجلس يوسف صلاح الدين وكيلا عنه في بغداد وقال له ياأخى اعلم اني أريد ان آخذ معى جماعة وأطلب البر لاجل الصيد والقنص واغتنام اللذات والقرص فقال له الامر اليك يا مولاي افعل ما تريد فانحن لا من جملة العبيد ثم أن الخليفة

شعبان المقتدر أخذ معه مائة من الرجال الفرسان وترك الاكراد في الديوان ونزل طالب الصيد هو والمائة فارس الذي معه وقد صاروا الى الخلوات وتوطنوا في الفلوات وغابوا ثلاثة أيام وصادوا شيئاً كثيراً وعادوا في اليوم الرابع ولما ان دخلوا الي بغداد وسار امير المؤمنين في شوارعها ونظر الي قصورها واذا به قد وجد عقدا من الجوهر معلقا على دكان واحد جواهر جي فتأمله واذا به عقدا من عقود السلطنة وكان الملك شعبان المقتدر اعطا ذلك العقد لابنته وسنذكر كل شيء في موضعه

قال الراوي وكان لهذا العقد سبب عجيب بعد الصلاة على النبي الحبيب وهو ان الملك شعبان المقتدر بالله كان عديم الخلف من ذرية البنات وكان لم يرزق بهن في تلك السنوات وهو يحبهن اكثر من العلمان وكان متولع بهن فقام ليلة من الليالي وسأل الله تعالى بعد أن صلى ركعتين في جوف الليل ودعا الله أن يرزقه ذرية من البنات فاستجاب الله دعاءه ورزق بينت كانها القمر اذا بدر ليلة أربعة عشر فسامها فاطمة ولما تمت الرضاع ومشت وتكامل لها من العمر سبع سنوات فمن محبته لها قد فصل لها بدلة من الدر وألبسها اياها وجعل العقد في عنقها وقد رآها بعد خروجه من السجن وانها قد أتت اليه وقبلت يده وسلت عليه وهنته بسلامته فقال لها أهلا وسهلا ومرحباً يا سيدتي فاطمة يا بنتي أنت الآن مثل شجرة الدر كفاك الله شر كل بؤس وضر فكنتيت بشجرة الدر من تلك الساعة وبعد ذلك سار الى الصيد والقنص كما ذكرنا والسيدة فاطمة بعد مسير أيها جلست في شباك قصرها في يوم من الايام وكان تحت القصر رجل سائل وهو يقول هنيئاً الى فاعل الخير تصدقوا ترزقوا خير المعاطي ما كان لله فلما أن سمعت السيدة فاطمة شجرة الدر ذلك رق قلبها وحنّت أعضاؤها وقالت في نفسها الخير ما عندي هذا العقد ثم انها انزعّت

العقدة من عنقها ورمته الى السائل فلما رآه السائل فرح به وأخذه وسار من
 ساعته وهو فرحان ولكنه ما يعلم له ثمن (يا سادة) ثم سار به الى السوق
 وصار ينادي عليه فأخذه منه رجل جواهرجي بمائة ذهب وفرح بذلك السبب
 وقال له الجواهرجي من أين لك هذا فقال له يا مولاي انهم تصدقوا به علي
 أهل الخير كفاهم الله الشر والضير فالله يصل من أوصلني الى هذا ثم انه أخذ
 المائة الذهب وفرح بذلك الامر والسبب وسار الى حال سبيله فلما عاد المقتدر
 ونظر الى ذلك العقد عرفه فأقبل على الدكان وقال للجواهرجي أخبرني بالصحيح
 ودع عنك التلويح من الذي باعك ذلك العقد المليح فقال يا سيدي رجل سائل
 باع لي وقد ذكر لي وقال لي ان أهل الخير تصدقوا به علي (فلسا) مع المقتدر
 ذلك من الجواهرجي تعجب وقال في نفسه لا بد أن السيدة فاطمة شجرة الدر
 طلعت من شباك القصر فانتك العقد من عنقها وسقط الى الارض غصباً عنها
 فأخذه هذا الرجل وسار به الى هنا وباعه الى ذلك الجواهرجي قال ثم ان
 المقتدر التفت اليه وقال له يا هذا بكم اشتريت العقد من السائل فقال له يا مولاي
 اشتريته بخمسة آلاف دينار فقال له الخليفة اعلم يا هذا لا بد لي من أخذ العقد
 وأزيدك على ثمنه ثم انه أخذ العقد منه وأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار
 ثم أن المقتدر أخذ العقد وجعله داخل جيبه وسار الى أن وصل الى سرايته
 وصعد الى زوجته وجلس في قصره على مرتبة فأقبلت فاطمة شجرة الدر اليه
 وقبلت يديه فنظر الخليفة الى عنقها فلم ير عقدها فقال لها يا فاطمة أين العقد
 الذي معك ما هو الآن في رقبتك فقالت له يا سيدي هو عقدي في ربعتي
 واني محترسة فيه غاية جهدي وقوتي فقال لها لأي شيء تركته ومن عنقك
 قلعتيه فقالت له من شدة الحر لانه من الجواهر (يا سادة) وكان المقتدر بالله
 يحب فاطمة شجرة الدر حباً شديداً ما عليه من مزيد لانه ما عنده غيرها وهو
 مشفق بمحبها ويقال انها ليست ابنته وانما هي بنت الكامل بالله وهو والده

وهي أصفر منه سنّاً وقد أحبها محبة شديدة وقيل أنها بنت جارية بيضاء رقيقته وأخذها منها وجعلها ابنتها ولكن الاصح أنها ابنته من ظهره بلا محال وإنما ذكرنا ذلك لاجل اختلاف الاقوال

(قال الراوي) فلما سمع الخليفة المقتدر منها ذلك قال لها يا بنتي قومي الآن والبس به سريع والا ضربتك الضرب الوجيع فقالت له يا أبا السمع والطاعة وقامت من وقتها وساعتها ودخلت وهي خجلانة الى خزانتها وقد وقع بها الخوف الشديد من والدها وخافت أن يعدها وبكت وعظم احراقها وكثر شكواها وأنينها وقد حارت في أمرها فبينما هي بأكية واذا قد أقبل عليها رجل من داخل المكان وهو يقول يا رحيم يا رحمن ثم انه تقدم اليها وقال لها لا تخافي ولا تحزني فأنا الرجل الفقير الذي أخذت العقد منك وقد عاملت ربك في الوسع وهو قد طاملك في الضيق فافتحي الربة ترين العجب من ذلك الامر والسبب واذا سرت الى عند والدك وذهب عنك الهم والقهر فتمني عليه أرض مصر فانك تنال بذلك العز والنصر فقالت له يا سيدي أنت من تكون من عباد الله الصالحين زادك الله التوفيق والبنين فقال لها أنا الرجل الفقير الراجي رحمة القدير عبدالله بن عطاء الله ثم انه دعا لها بخير وانصرف الاستاذ الى حال سبيله قال وأما السيدة فاطمة شجرة الدر فانها فتحت الربة واذا بالعقد فيها فأخرجته وفي عنقها لبسته وخرجت به الى عند أبيها والعقد مضي في رقبتها فلما أن رآها كذلك تعجب ومد يده لينظر العقد الذي معه فلم يجده فزاد عليها غضبه وتحيل له ان ذلك سحر منها ثم انه صاح عليها وقال لها يا فاجرة نحن مسلمون ومتوكلون على رب العالمين وما نعرف الاسحار فمن الذي علمك هذا السحر والاثار وأنا قد وجدت العقد عند الجواهرجي وأتيت به معي وأمرتك انك تأت به من خزانتك فذهبت من حينك وخرجت به أنت فأخبريني ما السبب في هذه الامور والاحكام والا ضربت عنقك بهذا الحسام وأسقيتك كأس الحمام

قال فلما سمعت ابنته منه ذلك الكلام ونظرت بعينها الحسام أخبرتة بالخبر من أوله الي آخره وكشفت له عن باطن الامر وظاهره فلما تحقق منها ذلك قال لها أنت محبوبه لله تعالى ولا وليائه الصالحين تمني تعطى يا فاطمة فقالت تمنيت على الله ثم على جانب أبي أرض مصر تكون لي وباسمى فلما سمع الخليفة مقالها أجابها الي مرادها وقال لها ان الله أعطاك وبلغك منك ثم انه كتب حجة من وقته وساعته بذلك الذي طلبته فأخذتها عندها وجعلتها في خزانها وقد فرحت بما نالها وشكرت ربها على ما أعطاهها وكيف ان مصر صارت لها وكان ليس في زمانها مثلها ولا في فصاحتها فأنشدت تقول

سأحمد ربي في كل ساعة على نعمة لم أقدر أمضيها
 قد من عليّ الكريم بفضله وبلغني من الدنيا أمانيا
 وعزني رب الانام بعزه واعطاني معاطي لم أقدر اكافيا
 فله الحمد شكرا ومنه على وهبه مصر اياي وما فيها

(قال الراوي) فهذا ما كان من امر السيدة فاطمة شجرة الدر وأما ما كان من امر الخليفة المقتدر بالله فانه لما سمع منها مقالها قبل رأسها ونزل الي الديوان وجلس على كرسى مملكته ودارت به أرياب دولته والحجاب والنواب واقفين في خدمته وكان الاكراد عنده في ضيافته كما ذكرنا في أول الديوان كما قدمنا ثم ان الخليفة قد زاد لهم في الاكرام وزاد لهم في الطعام فلما ان كان يوم من بعض الايام والخليفة جالس على سريريه واذا بغبار قد ثار وعلى وسد الاقطار وانكشف الغبار وبعد ساعة ظهر العيين عبد يزيد ومعه عسكر جرار كأنه البحار وهم مقبلون مثل الظلام فقابلهم القوم الكرام واذا بهم القوم اللثام عبادة النار الاعجام ياساده ان الملك منكم لما ارسل ولده هلاون كما ذكرنا وأرسل أخيه على أثره كما قدمنا وجاء أخيه الي بغداد وجرى عليه من الامر ما قد وصفنا وهرب العيين هلاون وفي صحبته اثنان فساروا يجدون المسير ليلا ونهارا يقطعون البراري والقفار

ولم يأخذهم هدو ولا قرار مدة ستة أيام ولما ان كان في اليوم السابع فيبيناهم
سائرين وفي سيرهم مجدين واذا بأخيه قد أقبل بالكفرة الملاعين وصحبته ثمانين
ألف من المشركين فلما رأى الملعون هلاون اخاه عرفه وقد اطمان قلبه وآمن
على نفسه وسار اليه وسلم عليه فقال له أخيه عبد بن زيد مالك وما الذي جرى
عليك وأين العساكر والفرسان مالي لا أرى معك ولا انسان فقال له يا أخي
قتلت الرجال وهلكت الابطال وحرى علينا من الامر ما هو كذا وكذا ثم
أخبره بالقصة من أولها الى آخرها واطلعه على ظاهرها وباطنها فلما سمع أخيه
مقاله قال له سر معي حتى أريك العجب وأبي المسلمين بالويل والعطب لان
شيخ النار قد دعالي ثم انهم ساروا يقطعون البراري والوهاد الى ان اشرفوا
على مدينة بغداد فقال الخليفة يا قوم اغلقوا باب البلد كفا نال الله شر اهل النكد
فقال له الامير يوسف صلاح الدين الكردي يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين
لا تفعل ذلك القصة فنحن لهم كفاية وحق رب البرية فلا تطلق أبواب ديارك
طيب الله أحوالك فقال الخليفة اعمل ما تريد ونحن لك ولاصحابك من جملة العبيد
قال الراوي فعند ذلك نهض الامير يوسف صلاح الدين من ساعته وكذلك
اهله وعشيرته وركب كل واحد جواده وقد خرجوا من بغداد وقد جردوا
السيف الخشب والخليفة ودولته والاجناد متقلدين بالسيوف الحداد معتقلين
بالرمح المداد راكبين على الخيول الحياء فلم يلحق كلب يزيد أن ينصب الوطاقات
حتى لعب السيف فيهم من سائر الجهات وسأل الدم مثل الفوارات وصاحت
المسلمين عن لسان واحد الله اكبر الله اكبر وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة
والسلام على البشير النذير والسراج المنير نجيل للمشركين أن السماء عليهم قد
وقعت والارض من تحت أرجل خيولهم قد خسفت وارتفعت وارتفعت والارض
تزلزلت والعقبان عليهم حامت والقتلا تمددت والاعين بالما تكحلت والارض
من الدما قد تطينت وطلع الغبار وعمل القفار وقدحت حوافر الخيل الشرار

وقل الاصطبار وقصرت الاعمار وكشفت الاستار وباحث الاسرار وفاضت الدما
مثل الانهار وقتلت الكفار ولم يزالوا على ذلك الغيار الى أن تنصف النهار حتى
هلكت الكفار والملعون هلاون واخيه اشرفا على الانار وأيد الله الاسلام
الابرار بتوحيد الملك الفقار

قال الراوي ولما أن هدبت نار الحرب وبطل الطعن والضرب أمر الخليفة
شعبان المقتدر بالله العساكر بلم الاسلاب فاموها والخيول الشاردة فجموها
وارادوا الدخول الى المدينة واذا بضارقد نار وسد الاقطار وكان هذا الجيش
المقبل من العجم والمقدم عليهم الكلب الاكلب والذئب الاجرب الملعون منكم
وصحبتة مائة الف فارس كرار يمدون النار وعلى رأسه الثنيار (ياسادة) ولما
قدم اللعين ونظر محل القتال ورآى اصحابه معدودة على الرمال صعب عليه وكبر
لديه وصاح يالنار ذات الشرار ساطعة الانوار عليهم بارفاظ وأمر بهز الثنيار
فجردت اللثام سيوفها واعتدلت على خيولها واقبلت الى المعركة بصدورها وهو
يعوي عواء الكلاب ينادون يالنار ذات الاتهاب فتلقتهم المسلمين الابرار بكل
سيف بتاروهم ينادون بالتهيل والتكبير والصلاة على البشير النذير وجردوا
السيف في اعناق الكفار وانسلبت منهم الارواح وحجب الغبار ضوء الشمس
حتى غاب وناح الغراب واكلت من لحومهم السباع والكلاب وعشش في اذانهم
الناموس والذباب وقد صاحت الاسلام ولعب الحمام في هؤلاء اللثام وغلق الهام
وانقطع الكلام وزاد الزحام وعلى الغبار ونما وطلع الى عنان السماء وتكحلت
الاعين بمرآود العما وتحسرت الاكباد على شربة من بارد الماء ولم يزل السيف
يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ذوى النهار بالارتحال
وأقبل الليل بالانسداد وأرادوا الاتصال الفوم اللثام فما مكنتهم من ذلك
عصبة الاسلام بل حملوا عليهم ومكنوا السيف في اعناقهم والله در الاكراد وما
فعلت من الفعال بل انهم زادوا في القتال وكثر الزال وبطل القيل والقال وعمل

البتاروقل الاصطباروقصرت الاعمار الى أن ولي الليل واقبل عليهم النهار وقد مات من المعجم خلق كثير وجمع غزير وأراد الملعون منكم الراحة فما مكنه من ذلك الامير يوسف صلاح الدين بل أنه صاح على اكراد الايوبية دونكم وعباد النار الحمية واتركوا هذه الدنيا الدنية وأرضوا بقتالكم رب البرية فعندها حملت الاكراد وعساكر بغداد وجميع أمراء بغداد والاجناد وكثر العنادوزاد عدد القتلى على الارض أزواجا وافراد ولم يزلوا القوم في ضرب الحسام وكثرة الصدام ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع كثري الكفار المعاطب وحملت المسكرين وتقابلت الطائفتين وحان الحين وزعق غراب البين وقد قصد الامير يوسف صلاح الدين الى منكم اللعين وأشار عليه بيده الثمين فأخذه ذليل مهين ولما أن رأت العساكر الى اسر ملكهم انحلت عزائمهم فولوا الاديبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد لعب فيهم السيف من جميع الاقطار ولا نجما منهم لا كبار ولا صغار وشربوا الجميع شراب البوار ونصر الله المؤمنين الابرار على المشركين الكفار (باسادة) وبعد ذلك أمر الخليفة بجمع ما خلفوه هؤلاء الكلاب من خيول واثقال واسلاب فكانت هذه غنيمة عظيمة لكثرة ما فيها من الاموال والخيام والخيول والبغال وخرج الخليفة شعبان المقتدر بتلك الاموال وهو يشكر الملك المتعال وأمر أن تزين مدينة بغداد وقد شكر الخليفة المقتدر بالله الشيخ يوسف صلاح الدين الكردي وما فعل من فعالة وكيف اباد الكفار بحربه ونزاهه فطفح الشرع على باله فأشدد يقول

لقد نالني خطب جسيم ومحنة	وغاروا على الكافرون بمجملهم
وأرادوا بنا كيدا وسوء مذلة	فرد الله كيدهم في نحرهم
وتفرقت فرسانهم وسط الفلا	وتاهوا في بحار لجاجهم
وبعد الضيق عني تفرجت	كل الامور وضافت بهم
وأرسل لي ربي حقيقاً جنده	فيا نعم مولاي زين دونهم

ايدنا الله في كل موقع
 فلم تراه الا كل هالك
 واسرنا رئيس القوم ثم عياله
 وعادملك القوم أسيرقيودنا
 وجاء النصر من رب السماء
 على يدمن قد اتانا نصحه
 صلاح الدين حقا لقبه
 من حاز مجداً عظيماً ورفعة
 وعصبته والله لقد نصحوا
 وشرفهم رب الانام وعزهم
 وقفلوا معنا الجبابر كلها
 فالحمد لله الذي قد خصنا
 وله الشكر دائماً سر فدا
 صلى عليك الله يا علم الهدى
 وافنا الحسام كل جوعهم
 حرام عليهم أن يعودوا لحيمهم
 بعد ما فنيت اللثام وحيمهم
 وشرفنا الرحمن على الانام باسمهم
 لنا مع الاشراف ونسلمهم
 ينسب الى الاشراف أمير جيوشهم
 يدعى بيوسف عند الانام كبيرهم
 أيده الرحمن على العداة بجمعهم
 أهل المكارم صغيرهم وكبيرهم
 وفي الكون قد اشتهر فضلهم
 ولست انسى والله جميلهم
 بنصره الاسلام على يدهم
 ما دامت الفرسان في حيمهم
 ما هب رياح الصبا ومسالمهم

قال الراوي فلما فرغ الخليفة من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام
 طربت الرجال الكرام وشكره يوسف الدين الكردي واثني عليه ودعا
 له ولدولته بالعز والدوام على عمر الليالي والايام فلما سمع الخليفة دعاءه قرب به وادناه
 واوهبه وأعطاه وكذلك رفقاه ثم أنهم دخلوا بغداد وكان يوم مثل يوم الاعياد
 وجلس الخليفة على كرسي مملكته ومن حوله أبواب دولته ولما استقر الخليفة
 بالجلوس أمر باحضار الكفار الذي اسروا اليه فحضروا في الحال وصاروا بين
 يديه وكان في أولهم الملعون منكم وأولاده الاثني فلما رأى الخليفة أمر
 بضرب رقابهم فانتدب السياف على رؤوسهم وهم يصيحون بالنار ذات الشرار
 هذا والسياف قد امتطى سيفه وضرب اللعين منكم بالحسام أطاح رأسه عن
 الهام وعجل الله بروحه الي النار وبئس القرار

قال الراوي فلما نظروا أولاده الى ذلك الحال اخذهم الانهزال وصاحوا بملو رؤوسهم نحن في غنمة الامام يوسف صلاح الدين البطل الهمام فعند ذلك نهض يوسف صلاح الدين وقبل الارض بين يدي أمير المؤمنين وقال له أيها الملك اللهاب وحاكم على المعجم والاعراب وابن عم النبي الاواب اعلم أن صغار الارض خير من الخراب ونحن نبيع هؤلاء الكلاب أنفسهم بالمال والجواهر العوال لان قتلهم مافيه فائدة للاسلام وأخذ مالهم احب مما نسقيهم كأس الحمام فقال له الخليفة شأنك وما تريد فنحن عن أمرك لانحيد فعند ذلك التفت يوسف صلاح الدين الى هلاون واخيه كلب يزيد وقال لهم ممتم ماقلته للامام قالوا نعم أمرنا بما تريد من الاحكام فقال عليكم عشرة خزائن من المال كل خزنة مائة الف ريال فقالوا السمع والطاعة فقال لهم وعليكم الخراج في كل عام عشرة آلاف ريال فقالوا علينا ما تحب ونختار فقال يوسف صلاح الدين للخليفة يا أمير المؤمنين ان القوم الاعجام اجابوا بما قلنا من المرام وان يدفعوا الخراج والمال والانعام فقال الخليفة هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولكن نجعلهم في السجن حتى يأتي المال ونبليخ ما نريد من الامال فقال الامير يوسف وعزة الله المتعال انا الضامن لك جميع الاموال فدعهم يمضون الي حال سبيلهم وما يغيب عنك المال الا بقدر وصولهم وانا قادر ان اخذ رؤوسهم من تحتهم وهم في ارضهم وبلادهم بقدره الله ربي وربهم فامر الخليفة بأطلاقهم من وقتهم وساعتهم بعد أن رد عليهم خيولهم وسلاحهم وانصرفوا الي حال سبيلهم قساروا طالين اوطانهم

فقال الراوي ثم ان الخليفة شعبان المقتدر بالله جلس على كرسي بغداد واطاعته اهل البلاد وارضى العباد واتت اليه اهل القرى والبلدان يهنونه بالسلامة على أهل الشرك والطغيان وهو يخلع ويهب ويفرق الفضة والذهب فدعت له أهل البلدان بدوام المز والبقاء والامان مدة يسيرة من الزمان وبينما

هو جالس واذا بغير قد ظهر فقال الخليفة يا قوم اكشفوا لنا الخبر واعلموني
بجلية الاثر لثلا يكون أحد من أهل الشر فيينا وهو يحدث قومه بمثل ذلك
الكلام واذا برجل يقبل الارض بين يديه ودعا وترحم واحسن ما به تكلم
فقال له الخليفة ما حالك فقال له ياسيدي نجاب وحامل كتاب فقال له الخليفة
من اين والى اين قال من بلاد المعجم من عند سيدي كلب مزيد وأخيه الملك
هلاون الي اين ايدى امير المؤمنين ثم انه ناوله الكتاب فاخذه وقرأه وفهم
رموزه ومعناه واذا مكتوب في أوله بالنار ذات الشرار خطاب من عند هلاون
وأخيه كلب يزيد الي بين ايدى ملك الاسلام اعلم ان الواصل لكم صحبة
الكتاب عشرة خزائن مال التي اشترينا بها انفسنا وفدينابها وواخنا وعشرين
الف ريال عشرة خراج هذا العام وعشرة لسيدى يوسف صلاح الدين شكرا
لنار ساطعة الانوار. فما قرأ الخليفة اسبح الملك التواب ومزق الجواب ورماه
وارسل من عنده جماعة يتلقوا المال الذى مقبل من تلك الجبار فاكان الاقليل
حتى حضر المال بين يديه فراه مال كثير ومن جملة ذلك خيول وبغال وجواهر
واحمال وجوار وعبيد ففرح الخليفة بذلك وامر للقوم الذين أتو مع المال
بالضيافة والاكرام مدة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع أحضرهم اليه فحضروا
وقبلوا الارض بين يديه فامر أن يخلعوا على القوم الخلع السنية واعطاهم أوفى
عطية وردهم الي بلادهم وصرفهم الي حال سبيلهم

قال الراوى ثم أن الخليفة شعبان المقتدر بالله تفرغ بعد ذلك الى ضيافة
الاکراد الايوبية وزاد في اكرامهم وهو يحادثهم ويكرمهم الي ان تمت الضيافة
فلما ان كان اليوم التسمين وجلس الخليفة على الكرسي ودارت به الوزراء والامراء
وقد قرب يوسف صلاح الدين وقال له ياسيدي انت احق بهذا التخت منى
لانك نصرت الاسلام وأقتت الشعائر والاحكام وهذه النعال فعال الكرام فلا
اجازيك الا بهذا التخت لانك الآن احق به واولى فأجلس ملكا وسلطان على

بمر الليالى والازمان واحكم على سائر البلدان القاضي منها والدان وانا وعسكرى لك من العبيد والخدام قال فلما سمع يوسف صلاح الدين ذلك الكلام قام قائماً على الاقدام وقال يا أمير المؤمنين وخدام للنبي الامين انت ابن عم سيد المرسلين فلا ينازكك أحد فى السلطنة جعلها الله بين يديك ممكنة وكان ذلك أبداً ولا شمتت بك الاعداء فقال له الخليفة اذا لم ترض بذلك فتمنى على أي شيء تريده منى حتى ابلغك اياه وتقال ما تتمناه فقال له يوسف صلاح الدين أنا تمنيت على الله ثم على جناب أمير المؤمنين ارضاً غير ارضنا التى نحن فيها لانها بأمر المؤمنين قد اجذبت علينا وهلكت أكثر رجالنا وهذا ما تمنى على أمير الاسلام وخدام البيت الحرام ومهلك الكفرة اللثام ثم أن يوسف صلاح الدين اشار الى الخليفة يقول صلوا على الرسول

سیدی اجذبت علینا ارضنا	فصرنا حیارى من شدة الجذب
ومات منا رجال كثيرة	من عدم المرعى والكلا والعشب
فقلنا عن ارضنا نرحل	الى ارض عليها خصب
قالوا الكرام لنا سیروا الى	شجرة الجود والعطا والوهب
طيب اصلال والفرع منه زكى	كریم الحسب والفخر والنسب
فسرنا اليك بكل جموعنا	لننال منك ما نرجوه من طلب
فامن علینا سیدی بعیرها	فقد تمننا والله أعظم التعب

(قال الراوى) فلما سمع الخليفة ذلك الكلام وما قاله من الشعر والنظام فقال فى نفسه والله لاعطيتهم اشياء يفتخروا بها على سائر الافاق وأحسن من أرض العراق فقال الخليفة أيها الامير الهمام انى قد اعطيتك انت وقومك ارض مصر والشام ولك الخطبة ولك السكة ولك العزل والتولية وان أردت شيئاً غير ذلك اعطيتك اياه فلما سمع يوسف صلاح الدين من الخليفة ذلك الكلام دعا له بطول العمر والدوام وفرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد

وأخذ يمدح الخليفة ويقول هذه الايات

أدام الله عزك والسرور وعشت مؤيداً أطول الدهور
وزادك المولي الكريم هبة ونصراً وتأيداً ولفظاً صهور
وأيدك الاسلام دهرا وأمدك دهر في الدهور
ولا زلت منما في مساء بحين تصبح للبكور
ولا زالت لك الايام بيضا من مواهب المنان والملك الغفور

(قال الراوى) فلما سمع الخليفة ذلك النظام شكره واثني عليه وأمر ان

يخلعوا عليه وعلى قومه الخلع السنيه واعطاهم اوفى عطيه هذا وقد اكتبته الحجاج
بما قر الامر بينهما وفرح كل منهما وبعد ذلك ودع الامير يوسف صلاح الدين
الخليفة ونزل من الديوان وصحبته سبعمون الفأمن الاكراد وعولوا على الارتحال
من بغداد وخرج الخليفة وكبار الدولة لوداعه يوم كامل وارادوا أن يسيروا معه
اليوم الثاني خلف عليهم يوسف صلاح الدين وودعهم الي بلدهم وسار بمن معه
من الاكراد حتى أتى الي عزية وأخذ الاكراد عيالهم وما لهم وأمرهم بالمسير الي
أرض مصر فأجابوا الجميع بالسمع والطاعة واجدوا في تجهيز شملهم من وقتهم ولم
يمض عليهم اكثر من ثلاثة أيام حتى قضوا شغلهم وحملوا حمالهم وساروا طالبين
ديار مصر وقد زال عنهم الهم والقهر ولم يزلوا سائرين وفي سيرهم مجدين الي
ان وصلوا الي أرض حلب فنزل عليها الامير يوسف صلاح الدين وهو علي هيئته
المعروفة وشجاعته الموصوفة وصحبته اولاد عمه وكان بها حاكم يقال له عبد الله
ابن سعيد وكان فارس شديد وبطل صنديد فلما سمع بوصول يوسف صلاح
الدين اليه خرج الي ملتقاه ومعه رجاله وفرسانه وأبطاله فلما التقيا سلما علي
بعضهما بعضاً وأخذاه وادخله البلد وأخرج لهم الضيافات والطوفات والاقامات
وزاد لهم في الاكرام مدة ثلاثة أيام ولما ان كان في اليوم الرابع عرض يوسف
صلاح الدين الحجة التي معه علي نائب حلب فأجاباه ونزل عن نيابته لوقته وساعته

وولى عليها حاكماً من طرفه يقال له اعطى وضم اليه الف كردي من الاكراد وبعد ذلك أمر الاكراد بالمسير وسرعة الجدد والتشمير وما زال سائر الى أن وصل دمشق الشام فنزل عليها فخرج صاحبها الى ملتقاه واستقبله وحياه فاعرض عليه الحجة فنزل عنها وولى عليها حاكماً من رفقته يقال له شرف الدين وارتحل الى ان وصل الى غزة فولى عليها حسان الكردي ثم انه سار الى ان وصل الى بحر النيل فولى على دمياط الاقراوى وولى على رشيد امماعيل الكردي ولم يزل يولى على اقطاع مصر والشام وكل بلد كانت تحت حكمه حتى اتى الى مصر فخرج صاحبها الى ملتقاه ومعه فرسان ومماليك وغلان وكان قد سمع بما جرى على البلدان وان هذا يوسف صلاح الدين هو الذي نصر أمير المؤمنين فخرج وقد جعل له موكب عظيم وكفله أهل مصر وفرحوا به الفرح الشديد ودخل الى البلد وهو بهذه الملابس والترس الجيز والحسام الخشب ولم يزل سائراً والعساكر حوله ودائرة به حتى انه صعد الى قلعة الجبل وجلس على الكرسي وجلست حوله اولاد عمه وأقاربه وصار يحكم ويمدل وقد جمع العلماء وعرض عليهم المكاتبات فأجابوا الى ما أراد من تلك الاشارات ودعوا له على المنابر وتهيات المعاملة المصرية بخدمته عليها وقد أطاعته مصر والشام ودعت له بسائر الانام وحكم وعدل وقدر زقه الله بولدين أحدهما يقال له العادل والآخر يقال له الكامل وقد زينت له أرض مصر ثلاثين يوماً وبطل التمب واللوم

قال الراوي ثم ان الملك يوسف صلاح الدين أمر باحضار خراج الارض والبلاد من النياب الذين ولاهم وأرسل يطلب منهم المال فاجابوه الجميع الى ذلك في الحال فلما حضر عنده الخراج أحضر البنائين والمهندسين وأمرها أن يبنوا له قصرًا عاليًا شاهقًا في العلو ويكون بقلعة الجبل ويسمونه باسمه فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم صاروا يتعاطون الاشغال ليلاً ونهاراً ولم يزلوا كذلك

الى أن فرغ بناء القصر وكتبوا على بابه هذا قصر خليفة الله يوسف الكردي .
 أدام الله بقاءه قال ولما فرغ بناء القصر عمل فيه الختمات واليالي الفاخرات
 وأنم على أهل المهارات فدعوا له الجميع الرفيع منهم والوضيع وانصرف كل
 أحد الي مكانه وراح الي حال سبيله وقد فرش ذلك القصر من أنواع الحرير
 الفاخر الملون من أحمر وأصفر وجعلوا فيه اواني من الذهب الاحمر وقد فرح
 به الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد قال فلما كان يوم من الايام جلس الملك
 على كرسي قلعة الجبل يوحد الملك الازل ويذكر الله عز وجل وقد تكامل
 الديوان وجلست المساكر والفرسان الي أن تعالي النهار وأراد الملك أن يتعاطى
 الاحكام ويحكم بين الخاص والعام واذا قد أقبل عليه سائر ومعه كتاب وهو
 يقول أمير المؤمنين أزدك الله عزا وتمكين وأنشد يقول

سلامي على ذا المقام وذا الحمى . مقام به كرسي الخلافة قد نما

بم النبي الكريم وآله وكل من تناسل من احداها

حتى أمير المؤمنين بجيشه وقد حفت الكرسي ملائكة السما

قال الراوي فلما سمع الملك يوسف صلاح الدين ذلك الكلام وما أبداه
 من الشعر والنظام قال له من أين والى أين فقال له يا مولاي من الشام فقال له
 مامعك من الاخبار فقال يا مولاي كتاب فاخذ منه الكتاب وناوله للقاضي
 فاخذه منه وقراه وفهم رموزه ومعناه واذا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين
 خطابا من أهل الشام الي بين أيادي مالك الاسلام نعلمك أن يوم تاريخه توفي
 الي رحمة الله شرف الدين وأنه قد خلف غلاما صغيراً يقال له عيسى الناصر
 والوكيل على الشام رجل من الاشراف يقال له حسن الاقواسي وهو الذي
 أرسل اليك هذا الكتاب بمحضرة علماء أهل الشام لاجل أن تولي من تريد
 على الشام والسلام على نبي تظله الغمام

قال الراوي فلما سمع الملك يوسف صلاح الدين ذلك الكلام قال لاحول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون فاين ولدي المادل فقال
له ليبيك يا أبتاه فقال له اني وليتك على أرض الشام واياك والظلم على الانام
بين الخاص والعام والوزير لك حسن الاقواسي حتى تبلغ رشدك وشده بركنك
(ياساده) ثم انه البسه ولاية الشام وأرسل معه الف فارس كرام وأرسلهم
صحبة النجاشي سيار وقد ساروا يقطعون البراري والآكام الى أن وصلوا الى
الشام يا ساده وأما الملك يوسف صلاح الدين فانه بعد ما توجه ولده الى الشام
امر القاضي ان يكتب كتاب الى الخليفة المقتدر بالله فكتب في أول الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام
ورسول الله الملك العليم الغلام خطاب من نائب أمير المؤمنين الهادي الى
الطريق القويم المقتدي بالله السميع العليم عبد الله يوسف صلاح الدين الي بين
ايادي امير المؤمنين الذي نعمك به باننا أفتنا في مصر ورضاك معنا في كل
وقت وعصر وانكتت السكة والخطبة باسمنا وقد بنينا قصرنا وارردنا ان نعلم
بذلك أمير المؤمنين زاده الله نصرا وتمكين لاجل ان يطمئن علينا ويدعى لنا
والسلام ختام على نبي شيد اركان الاسلام وقد ضمن الكتاب بهذه الايات
يقول صلوا على طه الرسول

قد كتبت كتابا للامير ابث فيه الشوق والتقصير
واقرا الخليفة مني سلاما مزجته بالمسك والدمع الغزير
ولو اني شرحت ما بقلبي الى العشاق لغاض فيضاً كثير
ولكن قلبي اليك رسولا يترجم عنه لديك بشعري
ينجبر بان لديك شوق فاجبر سيدي لكسر الكسير

قال الراوي فلما فرغ القاضي من كتابة الكتاب قرأه على الملك يوسف
صلاح الدين فاعجبه وعلم عليه وختمه واعطاه للسيار واركبه هجين وقال له

عليك ببغداد دار السلام وهات الي رد الجواب فركب السيا وأخذ معه الكتاب
وركب وسار يقطع في البراري والتغار ليلا ونهارا الي ان توسط الطريق وكان
ذلك وقت الظهر فنزل الي أسفل شجرة لاجل الراحة وقد أخرج شيئا يأكله
ويطعم المهجين فيها هو كذلك واذا قد اقبل عليه من كبد البرهجان آخرو مال
الي ذلك الشجرة فقال له السلام عليك يا أخي فقال له وعليك السلام من أين
والي اين فقال له انا من مصر وطالب بغداد فقال وانا الاخر من بغداد وطالب
مصر فقال له أنا قاصد أمير المؤمنين المقتدر بالله تعالى فقال له وانا الاخر طلب
الي الامير يوسف صلاح الدين فقال له أخبرني عن السبب فقال له اعلم يا أخي
ان المقتدر بالله قد انتقل بالوفاة بعد مسير يوسف صلاح الدين من عنده بسنة
كاملة وتولوا أولاده من يمه الخلافة وهما أحمد و ابراهيم وجلسا مكانه وقد
ارسلوا كتابا الي مصر للامير يوسف صلاح الدين يطلبون منه الدوا والراف فقال
له يا أخي اعلم ان رجوعي معك أحسن من رواحي الي بغداد (يا سادة) ثم
انهم ركبوا الاثنين وعادوا الي مصر مسرعين الي أن وصلوا اليها ودخلوا على
الملك يوسف صلاح الدين وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فرد عليها السلام
وقال للسيار مالك عدت في مدة قريبة هل انت وصلت الي دار السلام فقال
لا يا مولاي ولكن قد التفاني هذا السيار وانا سائر في البرار وذاكر ان المقتد
انتقل الي رحمة الله ومعه كتاب من عند اولاده وهما أحمد و ابراهيم فلما سمع
الخليفة ذلك قال للسيار الذي اتى من بغداد احق ما يقول قال نعم ثم ناوله كتاب
اولاد الخليفة شعبان المقتدر بالله فاخذه وحله وفرأه وفهم رموزه ومعناه واذا
به يجد خطابا من ابراهيم المتوكل واحمد أخيه أولاد المقتدر بالله الماضي الي
رحمة الله الذي تعرف به امير المؤمنين يوسف صلاح الدين ان والدنا انتقل
بالوفاة وجلسنا نحن على بغداد وتداقت لنا البلاد وأطاعتنا العباد وقد كتبنا
لك هذا الجواب فعند اطلاعك عليه تحضر من تتولاه وترسل الينا ونحن نسلمه

الامانة ونعطيه الخلفات التي تحت يدنا لتكون عندك محفوظة لاننا نخاف أن
يفور عليها هلاون وأخيه كلب يزيد أولاد اللعين منكم ونحن من قبلك مثل
ثياب على سكك الارض والبلاد وان شئت أرسلنا لك الخراج ولا بد من أخذ
الامانة التي عندنا والسلام على من تظله الغمامة وفي آخر الكتاب شعر

سلاما عليكم ياسادتي	سلاما جزيلا متوسلا
ييم الارض اشرقها ومغربها	مثل سيل يعم ويهطلا
أنتم السادات حقا لانكم	حماة النبي المرسلا
فارحموا ضعفاء قوم قد أتوا	لجنابكم خاضعين معولا
قد مات والله سيد عزم	أمير المؤمنين الخليفة لافضلا
وسار رديم الثرا وهو باليا	وعدنا حيارى من بعده تنذلا
وما خوفنا الامن فجة عدونا	أهل الحياة والملامة والبلا
فعمينوا وارحموا قوما لاذوابكم	ودخلوا في حماكم باجمعهم واولا
وانتم الآن صرتم عزنا	وما نذل قط وانتم فضلا
ثم الصلاة على النبي المصطفى	النبي المختار الشفيع المرسلا

(قال الراوي) فلما سمع الملك يوسف صلاح الدين ما في الكتاب هطلت دموعه

مثل قطر الميزان وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد حتى غشى عليه وبكت لبعائه
جميع الاكراد التي حوله ولما أفاق الملك من غشوته قال كلمة لا ينجح قائلها حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه واجعون ثم أشار بهذه الايات يقول

لقد كان فينا خلا موافيا	وكان لدين الله نعم الحمايا
وكان والله ابن عم نبينا	عليه أركى صلاة واوفى سلاميا
وكان يجب الال والصحب كلهم	وكان يكرم من كان آتيا
وقد اعطاني فضلا ونعمة	وأوهبني اجزا المعطايا

ولكن حكم الله لاشك نافذ نعماء مولانا ونعم القاضيا
فاختاره رب العباد خليفة وأعطاه في الفردوس نصراً عاليا
وعدنا حيارى والله بعده وانهدم من الاسلام ركناناميا
فيارب اعطى خير عطية كما أعطيت الانبيا والاصفيا

قال الراوى ولما فرغ الملك يوسف صلاح الدين من نظامه ومآقاله من كلامه
أمر أن يكتبوا كتابا في أوله بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على زين
النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين خطاباً من عبد الله
يوسف صلاح الدين الى ما بين أيادي أولاد أمير المؤمنين وأنا قد وصلنا جوابكم
وفهمنا خطابكم وأعلموا أن كل من عليها فان ولا يدوم ولا يبقى الا وجه الملك
الديان فاجلسوا مكان ايكم ولا تخافوا من اعدائكم وأنا خلا لخلكم وعدوا
لعدوكم وصاحباً لحبيبتكم نخلوا الامانة والمخلفات على ما هي عليه وان تحرك عليكم
عدو الله ارساوا الى واحد من عندكم وأنا احضر لديكم واهلك عدوكم والسلام
على من تظله النعام ثم انه علم عليه وأرسله مع السيار فأخذه وسار بعد ما انعم عليه
السلطان وأعطاه شئ كثير من الاحسان ولم يزل يمد السير في البرازي والقفار الى
أن وصل الى بغداد ودخل على أولاد المقتدر وسلم عليهم وقبل الارض بين ايديهم
وقد اعطاهم الكتاب فأخذوه وحلوه وقرؤه فلما عرفوا ما فيه فرحوا بتلك الامور
والاسباب وفويت قلوبهم واشتدت ظهورهم واستقرت لهم البلاد واطاعتهم
سائر العباد وصاروا يهادون ملك مصر وهو يهاديهم بالهدايات والانعام
والمكاتبات في أغلب الاوقات سائرة بينهم وهم فارحين بما نالهم قال فهذا ما كان
من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر يوسف صلاح الدين جالس بعد ذلك المدة بثلاث
سنين ذات يوم من الايام وحوله رجاله والخدام واذا بسيار يقبل الارض بين
يديه فقال له الملك مامعك من الاخبار فقال يامولاي جواب ثم ناوله آياه فأخذه
منه وحله وقرأه وعرف رموزه ومعناه فلما اتى على آخره يكأ وأن واشتكا وأنشد يقول

وكم ايلا جيوشاً بالشتات	اكرم للدهر من نائبات
ومزق جمهم بالماديات	وكم فرق من جموع
وكم رماه لثوى الرماة	وكم بجوره أصاب قلب
فكرد علينا مرهفات	وكم للدهر من غدر مصب
ومثله الليالي المنقلات	كذاللزمان له احتكام
فهو قدر بالمهمات	ولكن هكذا حكم الآله
ويعطيه خيراً من جنات	قاله يجعل له جنة الخلد

قال الراوى فلما نظرت الاكراد الى بكائه وما قاله من كلامه وشكره قالوا
 له ياملك الاسلام ما اندي ابكاك أخبرنا باحوالك اصلح الله اعمالك فقال الملك
 يا قاضى خذ هذا الكتاب وأقرأه حتى يسمعوا ما فيه من الخطاب فأخذه القاضى
 وقرأه واذا بأوله الايات

كم اربتنا بكل محون	ايا أيها الدهر الخثون
وكم أخذت منا مصون	وكم فينا فعلت فعلا
وكم اتلفت لهم عيون	وكم اهرقت دماء قوم
قد لقيهم بما لا يكون	فرق وارحم يادهر قوما
وما زدتهم الا جنون	وقد أصبحوا سلباء عقل
فأمررني بين كاف ونون	طغى مصابحاً يادهر فأرحم
فهو الذي يعلم بما قد يكون	فاتقى الله يادهر فينا

قال الراوي خطاباً من حسن الاقواسي الى بين ايادي أمير المؤمنين الذي
 نملك به أن يوم تاريخ الكتاب توفي ولدك العادل الى رحمة الله تعالى الكريم التواب
 وقد أوديناه التراب وعملنا له الختم والليالي وصار جسمه في التراب الى ونحن اعلمناك
 وعلى ذلك الامر اطعنناك لا جل ان تولى من تريد على الشام وهذا آخر ما عندي
 والسلام قال فلما سمعوا الاكراد بموت العادل بكوا الحاضرين عليه وعزوا فيه

أبيه قال وأما الملك يوسف فانه قد غشى عليه ساعة زمانية ولما فاق قال ان الله وانا
اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه التفت الى كبار دولته
ورؤس عشيرته وقال لهم اكتبوا الآن الى حسن الاقواسى مكاتبة بالشام وبحكم
على من فيها من الخاص والعام اذا لم يكن بلغ عيسى بن شرف الدين مبالغ الرجال ولا
صار فى عدد الرجال فقالت له ارباب الدولة هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب
ثم أن القاضي كتب لحسن الاقواسى نيابة بالشام وهو محذره ويقول فيه أياك والظلم
والاسراف واتبع العدل والانصاف وبعد ذلك أرسلوا الكتاب مع السيار فأخذه
وسار طلب الشام وأوصل الكتاب الى صاحبه بسلام وتمت تلك الامور والاحكام
(ياسادة) فهذما كان من أهل الشام وأما ما كان من الخليفة يوسف صلاح الدين
فانه قد حصل عنده غما شديدا ما عليه من مزيد حتى انه ابطل النزول الى الديوان
وقد اجلس موضعه الكامل ورسم له بالسلطة بعد وفاته هذا وقد ازاد اعياءه وكثر
شكواه مدة إحدى وعشرين يوما ولما كان اليوم الثاني وعشرين توفى الى رحمة الله
فى يوم الخميس المبارك سادس ساعة من النهار من شهر ذى الحجة من سنة سبع مائة
واتنان وخمسون هلالا من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ما غرد
القمري وما ناح الحمام فشرب فيه يوسف صلاح الدين كأس الحمام ففسلوه وكفنوه
وواروه من داخل القصر وعملوا له الختم وما يحتاج اليه وحزت جميع الدولة عليه
قال الراوى ثم أن الكامل بدم العزاء جلس على كرسى أبيه وقد أطاعه جميع
أهله وذويه وحكم بين الناس بالانصاف والعدل وترك الجور والاسراف وعدل
فى الرعية سنة كاملة وبعد ذلك طلب الخراج من البلاد فطاعته سائر العباد وحملوا
اليه الاموال والجواهر الثقال ولما أن رأى ولاية البلاد طائمين لامره ولم يكن
أحد منهم يخالفه فطلب الزواج لنفسه فزوجه بينت من أولاد بني عمه وعمل لها
الافراح وبخر البخور وعمل الولائم فى مصر مدة سبعة أيام وقد أكل من الولائم
الخاص والعام ولما كان الليلة الثامنة دخل عليها وأزال بكارتها فحملت منه من

ليبتها وظهر حملها وكبرت بطنها فلما كملت مدة الحمل الى أن كان ليلة من الليالي فجاءها
 الطلق كما يشاء خالق الخلق فولدت ولدا ذكرا كأنه فلقه قمر جميل الصورة حلوا المنظر
 والشائل ماله مثيل في الاكراد الاواخر ولا الاوائل ثم أن القوابل اخذوه وفي
 صينية من الذهب وضعوه والى بين يديه قدموه فلما رآه فرح به الفرح الشديد
 الذي ماعليه من مزيد وخلع على القوابل الخلع البهية وأعطاهم أوفى عطية فقاواله
 أيها الملك السعيد والملك الحميد شمي ولدك أنت بنفسك فقال هذا نجم الدين ايوب
 فقال أرباب الدولة اسم مبارك ان شاء الله تعالى هذا ونجم الدين قد نشأ وترعرع في
 الارض ومشأ وظهر أمره وفشاوانه قد قرأ القرآن وختمه وبعد ذلك طلب
 الاحكام وعرف الحلال من الحرام وصار فطينا ليبيبا عارفاً بأحكام السياسة
 والشريعة والرئاسة فكتب له ابوه الكامل حجة بالسلطنة بعده فانه ثم عمر في الخلافة
 الكامل ستة عشر سنة وانتقل بالوفاة رحمه الله تعالى فتولي على الكرسي نجم الدين
 وقد اطاعته الدولة وجميع الرجال وابدل عليهم الاموال وقد سارت الخطبة والسكة
 باسمه وطاعته العباد وملك البلاد وأرسلوا اليه الخراج من سائر الامصار والادوية
 والقفار وفد اطاعوه الكبار والصغار وقد تزوج بجارية من اولاد بني عمه وكانت
 مزيدة في الجمال زائدة في الحسن والكمال فتزوج بها وازال بكارتها وما أنت
 عليه السنة الثانية حتى أن زوجته وضعت غلام كأنه البدر التمام وله جبين واضح
 فسماه الصالح وكناه بنجم الدين ايوب وقد أحبه أبوه محبة عظيمة فكتب له
 حجة السلطنة في يوم مولده وأمرهم الملك أن يكتبوا له حجة لا يكون بعده الا
 ولده الصالح نجم الدين ايوب فأجابوه ارباب الدولة بالسمع والطاعة وقالوا يا أمير
 المؤمنين هذا هو الصواب والرأي الذي لا يعاب فقال لهم الخليفة اعلموا اذا
 قضي نحبي ولحقت بربي وولدي لم يبلغ مبالغ الرجال فليقم له وكيل عا دلا حتى
 يبلغ رشده ويجلس على كرسي سلطنته فقالت الامراء نعم مارأيت يا أمير المؤمنين
 وخليفة رب العالمين (ياسادة) ومكت نجم الدين ايوب بعد ذلك أحد عشر سنة

وقيل سبعة سنين وقيل تسعة والمتمتع الاخير وتوفي الى رحمة الله تعالى فتباكت
 عليه ارباب الدولة ووراؤه التراب وعملوا له ما يليق بالملكمة وهناك مدفنهم
 رحمة الله عليهم هم ومن مضى من أموات المسلمين بجاه سيد الاولين والاخرين
 (قال الناقل) وكان ولده الملك الصالح قد زهد في الدنيا ورغب في الآخرة
 وقرأ القرآن وعرف ما فيه من البيان وعرف الحلال من الحرام فعبد الملك
 العلام وصار من عباد الله الصالحين وهو من صغر سنه على الفلاج واليقين ولا
 يجالس الدولة ولا يحضرم في حكومة فسموه الاكراذ الصالح نجم الدين أيوب
 ولي الله المجذوب ولما توفي والده بايموه قومه على السلطنة فقال لهم نعم ما قدم
 وما به قد أشرتم وأقام له وكيلاً من الاكراذ يحكم بالعدل بين العباد وقد اشترط
 على نفسه أن لا يأكل من السلطنة ولا يأخذ شيئاً من أموال المملكة ولا
 يأكل الا من كسب يده ولا يغير دلو أبيه ولا ترسه فبايموه على ما طلب
 وأجابوه الى ذلك الامر والسبب وجلس على كرسي مملكته ودارت به ارباب
 دولته وهو يتعاطى الاحكام بالعدل والانصاف وأبطل الجور والاسراف
 وأطاعته سائر العباد وامت اليه الجزية من سائر البلاد مدة من الايام فلما كان
 يوم من بعض الايام الملك جالس في الديوان وحوله الامراء والاعيان واذا
 بواحد من أهل الشام تقدم اليه وقبل الارض بين يديه ودعا وترحم وأحسن
 ما به تكلم فقال له الخليفة ما بالاك وما حاجتك فقال ذلك الرجل يا مولاي ان
 الدنيا لا تدوم والملك للحي القيوم وتميش رأس أمير المؤمنين وخليفة رب
 العالمين وان حسن الاقواسي توفي الى رحمة الله تعالى وان عيسى الناصر بن
 شرف الدين قد بلغ مبالغ الرجال وعرف سائر العلوم والحرام والحلال فلما
 سمع الصالح ذلك الكلام قال الملك للحي الذي لا ينام ثم انه أمر القاضي ان
 يكتب له المكاتبات بالسوية وهو يأمر الناصر بالعدل بالرعية ويبعد عنهم الظلم
 والاذية فكتب القاضي مثل ما أمر الخليفة الصالح نجم الدين أيوب ولي الله

المجذوب وأخذ الرجل ذلك المكتوب وسار الى الشام ففرح بذلك الخاص
والعام وجلس الامير عيسى على الشام يتعاطى الاحكام وعدل وحكم وأنصف
وما ظلم قال المؤلف وهذا ما كان من الامير عيسى الناصر وأما ما كان من أمير
المؤمنين الصالح نجم الدين أيوب ولى الله المجذوب فانه أخذ يتعاطى الاحكام على
شريعة سيد الانام وقد أحبه الخاص والعام مدة من الايام وقد صار له شان
وأى شان وخطبوا له على المنابر في سائر البلدان وكان يعد من الرجال الكرام
الى أن كان يوم من بعض الايام التفت الخليفة الى الاكراد الابوية وقال لهم
اعلموا ان مرادي ان اصلى في الحسين وأطلب منهم الدماء للعالمين وكان ذلك
اليوم يوم الجمعة فقالت الاكراد سمعا وطاعة وركبوا من وقتهم والساعة
وركبت الاكراد الشهب وتقلدت بالسيوف الخشب والاراس الجميز ونزلوا من
الديوان وهم يعبدون الملك الديان الرحيم الرحمن وهم يقولون الله لا اله الا الله
محمد رسول الله الى أن اقبلوا الى وسط الرميلة فبينما هم سائرين واذا اقبل
عليهم مركب عظيم والرجال راكبين على خيول عربيات متقلدين بسوف هنديات
والمقدم عليهم رجل جليل القدر كثير الهمة وهولابس بدلة من الاطلس الاحمر
مرصعاً بالذهب الاحمر فلما نظر مقدم القوم الى الخليفة والاكراد وهم بتلك
الصفة وينادون بذلك النداء فقال هؤلاء من فقراء الله تعالى ثم انه تقدم اليهم
وسلم عليهم وحط يده في جيبه وقد أخرج شيئاً من حطام الدنيا ومد يده الى
كبيرهم وهو الملك الصالح وقال له خذ هذا يا ولدي وادعى لى فقال له الصالح
يا هذا أنا ادعى لك من غير أن آخذ منك شيئاً من الحطام وحق الملك بالعلم
فلما سمع ذلك الرجل من الصالح ذلك الخطاب تعجب غاية الاعجاب وكيف أنه
ناداه باسمه ولم ينظره الا في هذه الساعة فاعتقديه وقال والله ان هذه لكرامة
عظيمة ثم انه أراد أن ينزل عن الحصان ويسير في ركابه من جملة الخدام والعلمان
فقال له الملك الصالح خليك يا شاهين على يميني وسير الجواد جنب الشبهة وقل

معنا الله الله لا اله الا الله فاسار. الاغا شاهين جانيه وقد زاد تعجبه وانشرح صدره وسأل عنه بعض الاكراد من يكون هذا من العباد فقالوا له هذا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين من طاعته فرض لاهل جميع الارض في الطول والعرض هذا يقال له الصالح أيوب ولى الله المجذوب فلما سمع الاغا شاهين ذلك الامر المفيد فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وقال والله يهون على أن أترك بلادي بما فيها وأولادي وأخدم هنا. عند هذا الرجل وأصير له من جملة الغلمان ولا أخالفه فيما يريد من الامر والشان وأنا على نذر الله تعالى ان طلبني لخدمته لاخدم عنده وأترك ملكي وأقدم له نعاله وأنا أسأل الله المجيب ان يذكر لي ذلك الامر عن قريب

قال الناقل وكان السبب في مجيء الاغا شاهين الى الديار المصرية وتعام تلك القصة سبب عجيب وأمر مطرب غريب نريد أن نذكره على الترتيب حتي ان المستمع يلتذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب وذلك أنه كان في سابق الزمان وقديم البصر والاوزان مدينة يقال لها مدينة برصه وكان الحاكم عليها والمشير على رجالها ملك يقال له حسن بيك وكان معه ولد يقال له اسماعيل بيك وكان ذو عقل وتدبير وبالامور خير فما كانت الا أيام فلائل حتى توفي حسن بيك ووالوه التراب باذن مسبب الاسباب فتولى مكانه ولده وقد أطاعوه أهله وأقاربه وتزوج من بني عمه وقد خلف منها اثنين ذكور كأنهم البدور قسمني أحدهم عثمان بيك والآخر قاسم بيك قال فلما اتتمشوا الاثنين وبلغوا مبلغ الرجال وصاروا يعدون من الابطال زوج الاثنين خلف عثمان ولده فسماه مسعود بك وأما قاسم فانه خلف ولد فسماه شاهين وصاروا الاولاد يكبروا ويقربوا في المدينة وقد طلع شاهين فارس لا يطاق وعلقها مر المذاق صاحب رأي وادارة وخيرة ومشورة وهو فارس من الابطال وفيل من الاقبال كثير الاحتيال وكان حافل لبيب فطين وكان مسعود بك الآخر كذلك. فيبعد

مدة يسيرة من الزمان توفي عثمان وقاسم الى رحمة الله تعالى فتقاسموا الاثني
 في ملك بصره وصارا يحكمان فيها وكثرت رجالهم وقويت شوكتهم فلما كان يوم
 من الايام الاغا شاهين جالسا وأخيه الى جانبه واذا بنبار قدسار وسد الاقطار
 وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته لمعان والمساكر حوله قد سدت البر
 والقدفد وخلائق ما لكثرتهم عدد والجميع ينادون عيسى ومريم والصليب
 المنمخ (يا ساده) فلما نظر الاغا شاهين ذلك خاف على نفسه وعلى رجاله من
 شرب كأس المهالك وكان ذلك الجيش المقبل من الافرنج وهم طائفة يقال لها
 المسكف ووادي القرم فعند ذلك جمع الاغاشاهين ارباب الدولة وأهل المشورة.
 وقال لهم ما عندكم من الرأي مع هؤلاء اللثام ونسل الحرام فقالوا له شر الينا
 أنت بما فيه الصواب وبين لنا الاسباب فقالى الرأي عندي أننا نركب في هذه
 الساعة ونكون ثلاث فرق ونحمل عليهم ونصدمهم صدمة صادقة بنيات
 متوافقة ونحن نسأل الله أن ينصرنا عليهم ومن هذا المكان نكسرهم ونجعلهم
 تحت أيدنا ونرتب عليهم المخرج الى بلاد الاسلام ونرسله الى الخليفة الامام
 في كل عام فقال له رجاله هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فقال الاغا
 شاهين اعلموا أنى سأركب بنفسى واحمي عن رجالي بسيفى وترسى وأسير
 اليهم وأحمل عليهم وأنت يا مسعود تكون حافظا الى بورصه وأهلها خوفا من
 الكفار أن يفتنموا الفرصة ويهجموا عليها فقال له أخيه مسعود بيك يا أخي
 أغانك الله رب السماء وكان لك حافظا وحاميا

قال الراوى فعند ذلك ركب الاغا شاهين كانه أسد العرين وركب جواده
 واعتد بعمدة جلاده وقد ركب حوله من قومه واهله واقاربه مائة الف فارس
 من كل مدرع ولايس في الحديد غواطس وكلهم متقلدون بالرماح الطوال
 معتقلين بالبيض النصال والاغا شاهين في أولهم والى جانبه رجل يقال له حسان
 الوزير وكان الاخر بطل نمرير وهو فارس من الفرسان ليس له مثال في ذلك

الزمان ولما أن قد خرجوا من برصا التفت الاغا شاهين الى الوزير حسان وقال له أيها الوزير خذ معك خمسين الف فارس واحمل على اليسار وأنا آخذ معي خمسين الف واحمل على اليمين وابذلوا فيهم السيف البتار أسأل الله أن ينصرنا على هؤلاء القوم الاشرار فقال له الوزير سمما وطاعة ثم أنهم صاحوا صيحة واحدة الله اكبر فتح الله ونصر وخذل بالشام من كفر ولعنة الله على من طغى وتجر هذا وقد حملت الطوائف على بعضها وتدكدت من ركض خيلهم الارض وعمل البتار وقدحت حوافر الخيل الشرار وجرت الدماء مثل الانهار وطلع الغبار الى أن حجب بين الارض والسماء وتكحلت الاجفان بمرآود العمى وتحسرت الاكباد على شربة من بارد الماء وصال الشجاع مدمدا والجبان ولي منهزما والغبار عليهم قد غيا قال وسمعت المشرفيات وقتلت المبيد والسادات وتكدرت الفلوات وضافت على الهارب الخلوات وصاحت الرجال باختلاف الاصوات فهربت الوحوش من الغابات وحامت على القتلى الطيور الكاسرات ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلت الطائفتان عن الصدام ورجعت كل طائفة الي من لها في الخيام ونزل الاغا شاهين وهو كانه شقيقة ارجوان مما سأل عليه من أدمية الفرسان لانه قد أشفا الغليل وارضى الملك الجليل ولكن العدد كثير والجمع غزير ثم أنهم استشاروا بينهم في القتال عدوهم فقال الاغا شاهين طيبوا نفسا وقروا عينافلا بد لي في غداة عند ما ابرز الى الحرب بنفسى وأفديكم بروحى وجسمي واطلب البراز وأسأل الانجاز لعل أن يخرج الي ملك الافرنج فاما أن أقتله واما أن أسره وان أعانى الله عليه هانت علينا عساكره فقالوا له افعل ما بذاك فنجح الله أعمالك قال الراوى فهذا ماجرى ما هنا من الاخبار وأما ما كان من القوم الكفار فانهم رجعوا الي خيامهم وجلسوا واستقر قرارهم وقد شكوا الى ملكهم ما لا قوه من الاغا شاهين والوزير حسان لانهم قتلوا الفرسان وابدوا الشجعان والاقران

فقال لهم الملك صدقتم وحق المسيح والمدبح والذبيح ولا بد لي ما أخرج في
 غداة اليه وأخذ روحه من بين جنبيه وكان ذلك الملك جبار من الجبابرة الكبار
 لا يصطلى له بنار وهو آفة من الاوقات وبلية من البليات يقبض الاسباب بيده
 من الغابات وهو اكفر خلق الله بالرحمن يقال له جرجيس ابن صلبان قال فلما
 سمع قومه كلامه اطمانت قلوبهم وطابت نفوسهم وباتوا تلك الليلة على ذلك
 الروح الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح وطلعت الشمس
 على الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح فمئذ هار كبت الطائفتان
 الجرد القداح واعتقلوا حوامل الرماح وتقلدوا بالببيض الصفاح ونحدروا يطلبون
 الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وتمعدت الميات والالوف فكان أول من
 برز الى الحرب وموقف الظمن والضرب الاغا شاهين وهو راكب على جواد
 اشقر عالي من الخيل مضمرا كانه الطير في الجريان وهو معتقل برمح طويل وعليه
 سنان كانه لسان ثعبان او قبس من النار ذات اللهب ومتقلد بسيف بتارقوى
 المسار ماضي الشفار قاطع للاعمار ثم انه صال وجال ونادي وقال ألا يا كفار
 من عرفني فقد اكنفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الاغا شاهين ملك برصا
 ثم أنه طلب البراز وسأل الانجاز قال فلما نظر الملك جرجيس ذلك أيقن أنه
 يسقية كاس المهالك فخرج اليه أسرع من البرق اذا برق أو السهم اذا رشق وهو
 راكب على جواد ادم عالي ململم بحافر كالدهرم أعلاه جبل أسفله جندل وهو
 معتقل بقطاربه جلنجية ومتقلد بصحيفة هندية سقيها بكأس النية ثم أنه حمل
 على الاغاشاهين فتلقاه كما تلقى الارض العطشانة أوائل المطر بقلب أقوى من
 الحجر وجنان اجري من تيار البحر وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار
 وتناولت اليهما أعين النظار وايقن كل منهما بشرب كأس البوار واتصلا غبار
 الترا وأخذ الاثنان في أخذ ورد وقرب وبعد ألى أن وقعت الشمس في قبة
 الفلك وايقن كل واحد انه هلك وقد خرج منهما طعنتين أصليتين فكان السابق

بالطعنة الاغا شاهين فوقعت في صدر عدو الله خرجت من ظهره وعجل الله
بروحه الي النار وبئس القرار

(قال الراوي) فلما رأته الافرنج الي ملكها قتييل وفي دماه جديد
فحملوا على الاغاشاهين من كل مكان وجانب وعملت القواضب وحملت الاسلام
في جميع المواكب وتكدرت المشرق والمغرب وصافت الطرق على الهارب
وتخضبت بالدماء الحما والشوارب وصاحت الابطال وعمل القتال وكثر النزال
وتزلزلت الارض بالزوال وصارت الدماء مثل السيل اذا سال فله در الاغا
شاهين وما فعل فكم جندل من بطل لانه هاج في المعمة كما تهيج فحول الجمال
وضرب الاعداء بالسيف الفصال ومدد أكثرهم على الرمال وما كانت الاساعة
من النهار على ذلك الميارحتى ولوا الكفار الادبار وركنوا الي الهرب والفرار
وقد تركوا خيامهم وأثقالهم وما عز لديهم وأموالهم فعند ذلك صاح الاغا
شاهين على الاسلام وقال لهم دونكم وهؤلاء اللثام استقومم كقوس الحمام نم
انه تبع الكفار في تسعين ألف فارس كرار وترك الباقيين يلمون الاسلاب وما
خلفوه الكفار الكلاب وما زالت الاسلام الا يرار تابعة الكفار الي أن
أوصلوه الي أرضهم والديار وعمل فيهم البتار وهاجموا على الموسكف وأستقوم
كاس التلف فعند ذلك صاح الكفار طلبت الامان على عيالهم والنسوان
قالوا ها نحن لكم وبين أيديكم عن يقين ونحن مستجيرين بالاغاشاهين (ياساده)
فلما سمع الاغا شاهين كلامهم أمر برفع السيف عنهم بعد ما أخذوا أموالهم
وذخايرهم وما تحتويه أيديهم وارنحل بعد ذلك وطلب وادى القوم وأستقى
كل مافيه كاس القم وأبلاهم بالويل والمدم وأخذ ذخايرهم والنعم وبعد ذلك
أمر عما كره بالارتحال وطلب بر السركس وبذل السيف في الرجال وأباد
الابطال واقنا الاقبال واحتوى علي مافيه من الاموال وأخذ الاسلاب والامتعة
والجواهر ومن كل شيء فاخر وقد جمع الاموال والاتقال وولي علي تلك البلاد

التي ملكها من يصلح من دولتهم ورتب عليهم الخراج والجزية في كل عام ثلاثون ألف دينار فأجابوا الجميع بالسمع والطاعة وكتب عليهم بذلك الحجج وتعاهدوا على ذلك وعاد الاغا شاهين فرحان بالنصر والظفر من رب العالمين الى ان أقبل الى برصا فلما وصلت أخبار المبشرين الى أخيه مسعود بيك ان أخيك قد أقبل ومعه اموال تسد الفضا وتملا المستوى فلما سمع مسعود بيك ذلك الكلام اخذه الفرخ والابتسام وفرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وامران تزين مدينة برصا لقدمه فعملت اهل المدينة المهرجان والزيينة ونزل الى لقاءه وسلم عليه وبالسلاطة هناء وفرقوا على الرجال شي كثير من تلك الاموال والباقي دخل الخزائن وجلس الاغا شاهين وهو فرحان والى جانبه عثمان بيك بن عثمان (ياساده) هذا وقد تعجبت الناس من فعال الاغا شاهين وقد حسدوه وقد كثرت فيه الكلام واكثر الناس يقولون هذا فعالة على صغر سنه فاذن يكون في كبره وقيل أن الحسد يورث النكد فبالامر المقتدر والقضاء المبرم انه مرض مرضا شديدا ما عليه من مزيد وقد اشرف منه على الهلاك وسوء الارتباك وتجارته عليه الحكماء والفلاسفة وغيرهم ولم يعرفوا له دواء ابدا وأيقن الاغا شاهين بشرب كأس الردا.

(قال الراوي) فلما كان يوم من الايام وهو في أشد مرضه اذ دخل عليه رجل رمال وسلم عليه وتقدم اليه وقال له ياسيدي أنا أدلك على مافيه الصلاح والرشد والنجاح فقال له الاغا شاهين أيها الرمال قل واخبرني بما تريد من المقال فعند ذلك ضرب الرمل وحققه وبين اشكالة ودققه وقال له اعلم ياسيدي انه قد بان لي في الرمل انك تسافر من هنا الى ارض يقال لها ارض مصر وفيها بقعة يقال لها البساتين واعلم ياسيدي ان سبب ماسميت بالبساتين كان بها رجل يهودي يقال له اسحاق وكان يعرف الاسحار وهو شيطان مكار فاصطنع في اللعقة بساتين بعلوم الاقلام مع ارهاط الجان وكان فيها من كل فاكهة زوجان

واصطنع بها ايضا بحر عجاج متلاطم بالامواج وكان يجرى وله تيسار يقصف
السمار وكان كل من يراه يظن انه بحر وهو مافيه من الماء ولا فطرة وقد مرض
اسحاق اليهودى وأشرف على الموت وكان له ولد يقال له عزربن فأحضره
وأعلمه بالارصاد قبل موته وهلك الملعون وذهبت روحه الى الاحتراق
وتولى عزربن على ذلك المكان بعد ابيه ولعب فى الارصاد ففك الرصد الذى
للبحر فسار لا يجرى ولا احد يرى فيه شىء فسمى بحر بلا ماء واعلم ياسيدى
ان ذلك المكان اذا انت اقت فيه ثلاثة شهور تبرىء باذن الملك القنوز ولكن
اذا شفاك الله تعالى الملك الجواد ابطل ما فى الارصاد ولا تبقى لليهودى هناك
اثر فى ذلك المكان الا زهر فقال الاغاشاهين اذا كان الامر على ما ذكرت والحال
كما وصفت فان هذا الامر سهل باذن الله عز وجل ثم اجابه بالسمع والطاعة
وكان الاغاشاهين يتق بكلام الرمال ويصدقه فى كل الاحوال فعند ذلك قام
من وقته وساعته وجيز نفسه وركب فيمن شاه من دولته وسار طالب ارض
مصر بعد ان اجلس أخيه مسعود بيك على برصا وقاله له اذا وفى العام أرسل
الى البلاد وأجلب الخراج وأجمعه عندك لاجل ان يعلموا شأنى وشأنك فقال
له سمعا وطاعة يا سادة ثم سار الاغاشاهين ولم يزل يمد المسير وسرعة الجسد
والتشمير الى ان اقبل الى ارض مصر ودخل بها ووصل الى تلك العقبة واجتمع
بعزربن اليهودي واغواه بالمال والجواهر والخيل والبغال واشترى منه ذلك
المكان وأخذ حجته منه وأفسد الارصاد فذهبت البساتين وبحر بلا ماء وسكن
الاغاشاهين مدة يسيرة فاشتد وجاءت له العافية وحمد الله تعالى وأمر بهارة
البيب فعمروه وأصلحوه وقد وجد فيه قاعة عظيمة فيه صفة السلطان والدولة
واستولى كل شىء فى مكانه بعون الله وسلطانه وأقام الاغاشاهين فى ذلك
المكان تمام الستة أشهر فصار كانه مامرض أبدا فشكر الله تعالى على السلامة
الى ان كان بعض الايام وكان يوم الجمعة اراد أن يصلى فى سيدنا الحسين فركب

فيمين عنده وصار طالب الحسين الى ان وصل الي الرملة فالتقا بالملك الصالح
كما ذكرنا وقد قال في نفسه انه يخدمنا كما وصفنا

قال الراوي ثم أن الملك الصالح التفت الى الاغا شاهين وقال له اعلم يا شاهين
أنا رجل انظر الخوص واعمل المقاطف ولا أعرف السلطنة ولا أعرف أحكامها فهل
لك أن تكون معي والبسك وزير أعظم وانا ما عندي خدمة ولا محتاج الى أحد
يخدمني رضيت يا شاهين قال رضيت يا أمير المؤمنين (يا صادة) وأنا ذكرنا أن
الملك الصالح لما تولى السلطنة شرط علي نفسه انه لا يأكل شيئاً من أموال السلطنة
وانه لا يأكل الا من شغل يده وصار ينظر الخوص وكانت هذه عادته وشغله
وصنعته ثم أن الملك الصالح قال يا شاهين تأخذ حق المظلوم ممن ظلمه وتحكم بالعدل
والله عليك من الشاهدين رضيت يا شاهين قال رضيت يا أمير المؤمنين قال له لعنة
الله على من يمزك الا بالموث رضيت يا شاهين قال له نعم يا أمير المؤمنين قال له
أوليتك وزيراً أعظم وصدر معظم رضيت يا شاهين قال له نعم يا أمير المؤمنين
قال تأكل معي في الدقة والقراقيش قال نعم يا مولاي ففرح به الملك الصالح
ومديده الى الهواء وقال يادائم ثلاث مرات واقبض على شيء من الهواء وناوله
الى الوزير وقال له خذ هذا فخذها واذا به كتاب يقال دلائل الاحكام فقال له الوزير
يا مولاي وما منفعة ذلك الكتاب فقال اعلم انه اذا تعسرت عليك دعوتك ففكها من
هنا يا شاهين واحترص عليه غاية التمكين فانك موعود به وهو انه كان لاجد
ابن باديس السبكي وقد جعله في مكان كذا وكذا وانا آتيتك به منه لاجل راحتك
وتكامل عزتك فقبل الوزير بده وسار الاثنان الى أن دخلا الحسينين وصلوا الجمعة
وعادوا بعد أن دخلا وقرؤا للفاخرة لاهل الله على التمام اكلوا من الدقة والقراقيش
وخرجوا من الحسينين وساروا وطلع الملك الصالح بالاغا شاهين الى الديوان مكان
جلوسه واجلسه على شيء من الخوص فجلس رحمة الله عليه ولم يتكبر وقعد يتحدث
معه الى أن جاء وقت العصر فتودع الاغاشاهين من الخليفة وقام يردد البساتين فقال له

الملك الصالح غداة اتى الى ديوانى فقال سمعوا وطاعة لله ولا مير المؤمنين ونزل من
 الديوان وهو منشراح الحاطر وسار الى منزله الذى بالبساتين وبات فيه تلك الليلة وهو
 فرحان بما قد ناله من ذلك الامر والشأن الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره
 ولاح وطلعت الشمس على الداب والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح ركب
 الوزير شاهين الا فرم وسار الى ديوان الملك الصالح وكان الملك الصالح نزل
 الى الديوان وحوله الامراء والفرسان والوزير شاهين دخل اليه وسلم عليه وقبل
 الارض بين يديه ففرح به الملك الصالح ور عليه السلام باحسن التحية والاکرام
 وأجلسه الى جانبه اليمين وتكامل الديوان وحكم في ذلك اليوم الوزير شاهين
 وعدل وما ظلم فشكره الملك الصالح على ذلك هذا وقوتداولت الايام والشهيو
 والاعوام فيوم من الايام بينا الملك الصالح جالس واذا بأربعة يقبلون الارض
 بين يديه فقال الملك الصالح ما الخبر فقالوا يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين
 اعلم أننا نحن رسل السيدة قاطمة شجرة الدر بنت أمير المؤمنين المقتدر بالله
 تعالى وقد أمرتنا أن نقول لك أن الارض أرضها ومصرها وان حجتها معها
 وهى تأمرك أن تنزل من على التخت وهى توليه لمن تريد من السادات
 أو من العبيد

قال الراوى فلما سمع الملك ذلك الكلام وما قالوه من المرام أخذته الغضب
 وزاد غيظه والعجب وقد رآه الوزير على ذلك الامر الخطير فقال له اعلم يا أمير
 المؤمنين وخليفة النبى الامين ان ما ذكره الرسل فهو حق وما تكلمت به السيدة
 فهو حق لاسيما وقد ورثت الارض عن ابيها ومعها تشرىف بخط الملك وختمه
 فطاعن فيه الاجانب وان كلام الملوك تمام وما رسوبه لا بد من الاتمام ولو كان
 خلاف ما فيه المصالح للانام واني أقول لك ان هذا الامر ماله غير الحيل
 وانجداع وقد قال القائل فى المعنى

دارهم مادمت في دارهم وحيهم مادامت في حيهم

واتبع فتات المكر حتى تنال ما تروم من الامر
فالصبر قليل على هذا القليل فبالصبر تكفى كل أمر وييل

قال الراوي فلما سمع الملك ذلك الكلام من الوزير علم انه بالامور خبير فقال له
والله يا شاهين لقد تكلمت بالصحيح وماقلتة فهو عندي مليح لكن الرأي الصحيح
انك تنزل اليها وتسلم عليها وتقبل الارض بين يديها وأعطيتها حق الخدمة وانظر
ما الخبر ودبر هذا الامر بفعلك وأمر فيه برأيك فكل ما تراه حسن فهو عندي
أحسن فأجابه الوزير بالسمع والطاعة ثم زل الوزير من عند الملك تلك الساعة
قال الراوي وكان للسيدة في ذلك شأن عجيب وأمر مطرب بديع غريب
أريد أن أسوقه على الترتيب بعد الصلاة على النبي الحبيب صاحب البردة والقضيب
وذلك أن السيدة فاطمة بعد أن تداولت عليها الايام وآن لها الاوان في علم الملك
الديان من اتقاذ المشيئة والامتنان اشتاقت الى الحج ذلك العام والى زيارة النبي
عليه الصلاة والسلام وقد اشتغل خاطرها ليلاً ونهاراً وصارت لا يأخذها قراراً
وقد أكرت من الشوق والبكاء والالنين والاشتكاء ثم ازداد ما بها وقل اكلها
وشربها وعدمت صبرها وجلدها وقصدت غرفة نومها فأخذت ما لها ونوالها وثيابها
وخدماتها وطلبت الاقطار الحجازيه وكان مرادها الاقامة هناك بالكلية وتنفق جميع
ما معها من الاموال على الفقراء وأصحاب العيال الى أن حوت بتلك البقاع
لينالها أعظم انتفاع هذا وقد ركبت دابتها وأخذت باقي عشيرتها ومن أراد مثل
ما تريد ثم طلبت الارض والصعيد وكلما أتت على واد من الاودية أو قطر من
الاقطار يتلقونها الكبار والصغار ويخرجون اليها الاقامات ويسمعون في خدمتها
ورضاها جميع السادات ويكرمونها غاية الاكرام حتى ما يعلموا انها بنت الامام
وصارت هذه عادتها وهي تسأل على العيان من قومها وتدانيه واذا بلغها أمر مريض
أقامت تسأل الله يشفيه ولم تزل على ذلك الحال الى أن تجاوزت الفيافي والتلال

وأقبلت الى أن وصلت الى أرض مصر السعيدة وأمرت بنصيب الوطاقت فانتصبت
وقامت بالوطاقت الى ثاني الايام فلم تجد أحداً يلقاها ولا يكرم مثنواها ومع ذلك
كان الوزير يعرفها وكذلك الصالح لا ينكرها غير أنهم لا يعلمون أن هذه الارض
أرضها وحجتها بيدها ولذلك تركوها ولم تجد أحداً منهم يلقاها ولا سألوها
فصبرت الى ثاني الايام وهى على هذا المرام فلما آتت من ذلك غضبت غضباً
شديداً ما عليه من مزيد وقالت واعجباه كيف ان البلاد جميعها يكرموني ويهادوني
ويوادوني ولم يكن لي عليهم أيادي وكيف أن هؤلاء القوم لا يكرموني وهم
يأكلون في بلادي ويتمتعون بسوادي ولا يباليون بي ولا يمتنونني فوالله لا كان
ذلك أبداً ولو سقيت كس الردى وأنا أولى بأرضي منهم وسوف أبعدهم عنها
وأطردهم فقال لها بعض جلاسها ياسيدتي لانجلي فربما كان هناك مانع والصبر
أولى من الاستعجال فكاتبهم وانتظري رد الجواب ليظهر لك السؤال والخطاب
فلما سمعت من جلسائها ما ذكر أرسلت هؤلاء الاربعة القصار وقالت لهم جميع
ما ذكروه فساروا الى أن أقبلوا الى أمير المؤمنين فاعلموه بما جرى عن يقين فغضب
كما ذكرنا و صوب الوزير كما وصفنا وزل الاغاشين كما قدمنا فكان أصل السبب
هكذا وسرجه الى كلامنا باذن من لا يحول ولا يزول (ياسادة ياكرام) ولم
يزل الوزير الاغاشين سائر الى أن وقعت العين على العين ونظروا الى بعضهم
الاثنين فتسمى الوزير بين يدي السيدة فاطمة وتأخر الى ورائه ثم تمى ثانيا وثالثاً
وقد رآته السيدة فاطمة بهي المنظر حسن المخبر الشجاعة لأتحة بين عينيه تشهد له
ولا تشهد عليه فصارت تنظر الى آخر مرامه وما ينتهي اليه كلامه هذا وقد
قبل الارض مرة أخرى ووقف واعتدل وقال هذه الايات صلوا على سيد السادات
ألا ياكرام الاصل بالله فاعطفوا على عبد أتى اليكم ذليل
أنتم السادة في كل الملا وأنتم الشفا لقب العليل
أتيتكم بانكسار فارحموا من في حيكم أضحي نزيل

يرد الوصول الى السليل
 فناء الغرام وداء السقام
 أنتم السادات أهل الكفاء
 فاحسنوا لنا أنتم سادتنا
 ونحن الرعاة في البر الطويل
 ولا تأخذونا بفالها الويل
 وكم مثلنا خادمين الى الرحيل
 إن كنا معبرين فأنتم الاكرمين
 والمكارم والوفاء والتاج والاكيل
 تجاه المصطفى صاحب الصفا
 ارحموا بحق المسلمين وآلمهم والتا
 بعين ومن بجبههم أضحى قتيل

قال الراوى ثم ان الوزير لما فرغ من شعره ونظامه غنى بين يدي السيدة
 فاطمة كل ذلك وهي تنظر اليه باهتة شاخصة فلما سمعت ماتكمم به من الكلام
 وما قاله من الشعر والنظام تبسمت ضاحكة وتقدمت بنفسها حتى قربت منه
 فقالت له من أنت وما تكون وما الذى تريد فقال لها ياسيدتى أنا خادم الملك
 الصالح أيوب ولي الله المجذوب وقد أرسلني اليك وانه يقبل يديك ويثني بالسلام
 عليك فقالت له وما اسمك قال لها اسمي شاهين الافرم فلما سمعت تعجبت غاية
 العجب وقالت له لملك من برصة فقال لها نعم هي بلدى فقالت له وما السبب
 في مجيئك الى هذه الديار واقامتك بأرض الامصار فأطاد عليها القصة من أولها
 الى آخرها وكشف لها عن باطنها وظاهرها فلما سمعت منه ذلك صدقته في كلامه
 وأمرت باكرامه لانها كانت تعرفه من قديم الزمان وسالف العصور والوان وان
 المقتدر كان ي كاتب أبي الوزير والآخري كاتبه وكانت السيدة تسمع من أبوها
 حديث الاغا شاهين وانه قد صار فارسا عظيم وبطلا جسيم فلما علمت حاله وماتكمم
 به من قصته عطفت عليه وقالت له ولائى شئ مما زلت أنت وهذا الملك الى لقائى
 مثل ما فعلوا غيركم من الناس الذين لا يعرفونى ولا يأتون فى أرضى فقال لها
 وقد أحسن فى كلامه يا سيدتى اننا لم يبلغنا الخبر بحضورك الى هذا المكان
 الا بالامس ولما بلغ الملك ذلك جعل ينهياً الى اللقاء والمقابلة وأنا كنت مقبل

الى حضرتك ذلك اليوم ولولم يأت رسولك الينا والآن فما بقي لك الا العزومة الملكية والاقامات المستوفية وكل ما أمرني به مطاع فنسك الامر ومنا الاستماع ثم ان الوزير مازال بها وهو يمازجها ويتحايل عليها ويمدحها ويثني عليها يحسن معرفته وفعطائه الى أن لان جانبها وطاب قلبها و خاطرها ثم سمحت له في الضيافة وطاب على قلبها فعند ذلك أمر الرجال بنقل الاثقال وسار مع السيدة يجاذبها الي أن رأت القلعة قد أقبلت الي السرايا باذن رب البرايا هذا وقد علم الملك الصالح بمجيئها فنهياً الي لقاءها ولبس أنغر الملابس وكان كل ذلك بمشورة الاغاشاهين ثم انه قابلها وسلم عليها فردت عليه السلام وطاب بينهما الكلام وهي داخل الستار وهو خارج مع الحضار فلما تكلمت مع الصالح أيوب أوقع الله حبه في قلبها وصارت قتيلاً تحديده عن أكلها ونومها هذا وقد أقامت على ذلك المرام وهي في ألد مقام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أقبل الاغاشاهين على الملك وقال له يا أمير المؤمنين اعلم ان السيدة فاطمة معها حاجة من أيها بأرض مصر وأقطارها ولم يكن أحد يمانها في ملكها لان كلام الملوك تمام والذي أريد أن أشيره اليك سوف ألقيه بين يديك فان رأيت فيه اصلاح فاقبله وان كان غير ذلك فاهمله فقال له تكلم بما تريد فأنت عندي رشيده وكلامك مفيد فقال له أريد الامان من ملك الزمان فقال له عليك الامان ولك الزمان فقال اعلم يا أمير المؤمنين ان السلطنة لم تثبت لك ولا هي حقتك الا بجمرة واحدة وذلك انك تتزوج بهذه السيدة وتأخذ الحجة منها وتصير من الآن ولي أمرها فاذا فعلت ذلك تثبت لك السلطنة دون العباد واطاعتك جميع العباد وأهل البلاد من غير عناد فقال له وكيف ذلك يا وزير الزمان فقال له ان سمحت الي الامر فأنا أنهبه على خير ما يكون باذن من لا تراه العيون فقال له الامر اليك فافعل ما تريد فعند ذلك نزل الاغاشاهين وتوجه الي السراية واستأذن للدخول على السيدة فأذنت له فدنى خلف الستار وتني فأمرته بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قالت له يا أغاشاهين قال نعم

فقلت له ما تقول في أرض مصرنا اما انكم ترحلوا عنها واما أن تدفعوا اخراجها
فقال لها يا سيدتي أمرك مطاع فالارض أرضك ونحن عبيدك وخدامك فان
ركبتها لنا فنحن نواب حفظناها بكل الاسباب وان وليت غيرنا فأنت المالكه
لرقتنا غير أني أقول انه لم يوجد أحد يقيم بهامثل هذا الملك الصالح لانه في كل
الامور ناصح وأنا معي كلام خلاف ذلك وأريد من حضرة مولاتنا الامان
فقلت له تكلم بما معك من الجواب وخذرد الخطاب فقال يا سيدتي ما على الرسول
الا البلاغ ها أنا أخذت الامان وما علي في ذلك من جناح ثم أن الوزير نهض
على الاقدام واستقبل الستار وخطب خطبة بليغة للزواج فقال (الحمد لله) الذي
حلل النكاح وحرم السفاح وأجرى بقدرته الرياح خلق الخلق بقدرته ومسكهم
بجبل عصمته وأقامهم على سنته وجعلهم يتناسلون شيئاً بعد شيء، ووصفاً بعد صنف
وما زال المؤمن متمسكاً بالكتاب لا يخاف ولا يفرح من الارتياح وبعد فقد
قال أعز من قائل (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك
قديراً) أعلمك أيتها السيدة الفاخرة ان الدنيا ساخرة والباقي الدار الآخرة
فهنيئاً لمن تزود فيها بالخيرات وجعل رأس ماله الاعمال الصالحات وان الله تعالى
خلق النساء للرجال ليظهر النسل باذن الله المتعال وان الملك الصالح نعم الدين
أيوب ولي الله المجذوب قد تكدر عيشه وقل زاده وطاقاه وقاده وتملق قلبه
بالمحبة وشكى ذلك لجميع الابحبة فوددت أن أكون مؤلفاً بين اثنين في الحلال
لارزق أجر شهيد مقيم في دار الجلال وانه يريد أن يتشرف بقربك ويحظى
بطلعتك وقدك وقد بعثني اليك بهذه الرسالة وهو باكي العين لا يخفى حاله
فاذا أنت قائلة في ذلك كفاك الله شر المهالك

قال الراوي فلما سمعت السيدة فاطمة ذلك الكلام تبسمت في وجهه وقد
أظهرت الابتسام فظن الوزير أنها سمحت اليه بذلك المرام فقال لها يا سيدتي
أعلميني بما تريدن حتي اني أخبر الملك الصالح فقالت له اعلم يا وزير الفطنة والخير

أنه لو كان رجل عيرك كنت قتلته ولكن لا أؤخذك في ذلك غيراً نك تمضي
إلى الصالح وتأمره بالرحيل عن هذه الديار وأن يسكن غيرها من الامصار
وأنا أحكم فيها ما أريد من السادات أو من المبيد والسلام على نبي تظلة الغمام
(قال) فلما سمع الوزير من السيدة ذلك الكلام تأخر إلى ورائه ورجع على
عقبه وخفت قلبه وولى إلى ظهر السراة فينما هو كذلك وإذا بالاغوات لاحتين
به وهم ينادون عليه يا وزير الزمان وهو يظن أنهم يطلبوه ليعاقبوه لاجل ذلك
الشان ولم يزالوا خلفه حتى أدركوه وعن مسيره عوفوه وقالوا له ارجع إلى
السيدة لأنها قد طلبتك لتقضي حاجتك فقال لهم أحقا ما تقولون قالوا نعم وحق
من على العباد أنعم فرجع ثانيا إليها وهو بين المصدق والمكذب فلما وصل بين
يديها أمرت له بالجلوس وقالت له قد قضى الله حاجتك وبلغك أمينتك أنت
وصاحبك ومن الآن ها أنا بين يديه ولا أبخل بروحي عليه وأكون له أهلاً
وقد رضيته يكون لي بعلاً ولا حياء في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ومن الذي يكره الحلال فمئذ ذلك فرح الوزير فرحاً شديداً
ما عليه من مزيد وقال لها يا سيدتي أنا ما سعيت في ذلك إلا لما علمت أنه ليس
بجرام ولكني تعجبت في أمرك غاية العجب وكيف أنك رضيت بذلك بعد
أن كنت امتنعت فما السبب الذي أوجب للطاعة فقالت له اعلم أيها الوزير أن
هذا الملك له سر عجيب وأمر غريب وذلك أني بعد امتناعي ومسيرك من قدامي
أخذتني سنة من النوم فوجدت الملك الصالح قد أتى ويده اليمين قد ضربني
بمخربة من النار وجعل يفرع بها عليّ ويقول لاي شيء ترجي وزير ي خائب
من بين يديك ولا تقضى له حاجة وعزة الربوبية ان لم تقضى حاجته وتبليغيه
أمنيته والا نفذت هذه المخربة من ظهرك وأنا الملك الصالح ثم صاح فانتهدت
من نومي وصحت على الخدام أن أدركوه وأدركوك وإلى عندي أوصلوك
وانني قد رضيت بالزواج وأنت وكيلي من غير لجاح ثم خلعت على الوزير خلعة

سنية وأوهبته جزيل العطية وأمرته بالمسير الي سيده الملك الصالح فسار اليه
وقبل الارض بين يديه فوجده ينددن ويقول ياسلام ياسلام وعزة الله الابدية
لا بد عن ذلك وكلام الوزير مؤيدا بقدره الله هذا وقد أقبل الوزير فقال له الملك
الصالح يا وزير لا بد أن السيدة فاطمة قد أقامتك وكيفا في عقد الزواج فقال
له كما ذكرت يا أمير المؤمنين فقال له لا بد أنها تمزنت عليك وأظهرت في
وجهك الغضب فقال لا يا أمير المؤمنين بل فرحت بذلك واستبشرت وخلمت
عليّ وأوهبت وسيرت اليك بقضاء الحاجة قال ولم يذكر له شيء مما جري من
السيدة فقال له هكذا يا وزير الزمان شأن الوزراء أهل العرفان ثم ان الملك
أمر بتجهيز الولائم واصطناع الاطبخة الفاخرة والملابس وكل ما يحتاجون اليه
وذلك كله بامر الوزير الاغا شاهين وقد أمر الوزير باحضار ثلاث خزانات من
المال من بيت مال المسلمين فاحضروها ثم أمر بتزخرف المكان وحضرت الامراء
وأرباب الديوان والقاضى وشيخ الاسلام ونهض الملك الصالح ووقف بين يدي
الشيخ وقال له يا مولاي اعلم أن المقتدر بالله له بنت يقال لها السيدة فاطمة
وقد أقبلت تريد الحج الى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه وآله الصلاة
والسلام فوصلت الى الاقطار المصرية فطلبها للزواج وارسلت اليها الوزير
فاخبرني بانها أجابت والآآن فاسألوها وفي أمرها فاستشيروها فقام شيخ الاسلام
ووقف خلف الستار وسأل السيدة عن ذلك الاخبار فاخبرته بان الوزير وكيلها
وفي كل الامور هو مشيرها فرجع وأعلم السادات بما قالته السيدة فاطمة من
الخطابات ثم انعقد العقد عليها بحضرة الجميع وأخرج الوزير الى شيخ الاسلام
عقدا من الجوهر وانشربت الشرابات وتفرقت العطايات ولم يبق بين الملك الصالح
وبين السيدة حجاب ثم أقاموا على ذلك المنوال الى أن اتى طلوع الحجاز بعد
شهر رمضان قال فاخبرت الملك الصالح أنها تريد الحج فاذن لها في ذلك ثم أمر الاغا
شاهين أن يتوجه معها الى الاقطار الحجازية لزيارة خير البرية ثم شرعت السيدة

في المحمل المصري وكسوة الكعبة وأخذت معها العوايد الى المرابان ثم نادى المنادي
 معاشر الناس كل من كان يريد الحجاز فليس معه راحلة فيتأهب الى السفر على راحلة
 السلطنة ويتوجه مع السيدة فاطمة على غاية ما يريد محبة في رسول الله الملك
 المجيد (ياساده) فلما وقعت المناداة قبل كل من كان مشتاق ثم أخرجت الخيول
 المسومة وكان عدتها مائتان أربعة وأربعون حصان بالسروج المذهبة والنقوش
 الكوكبة ثم رتبت كاتب السر وجمعت الاغا شاهين أمير حج وسارت السيدة
 فاطمة بالركب وبين يديها جيوش الملك وأغوات وعساكر المملكة بالنوبة التركي
 والمزامير الملكي وقرعت المدافع وخرجت البنت من خدرها والمرأة من خباها
 وتزينت أرض مصر وسار الموكب والمحمل الى جهة الحصوة ونزلت السيدة
 فاطمة هناك وقد ساروا الناس يتأهبون الى الرحيل كما قال في مثل ذلك الشاعر
 النبيل حيث يقول صلوا على طه الرسول

تركت ديارى ثم أهلي ورفقتي . في حب من هو ضمير العاجزين
 وهجرت نومي في حبه . وزاد شوقي البكا والالين
 وما يفصل ذنوبي سوى نظرة . الى من سيد المرسلين
 طه الذي بمث رحمة . الى كافة العالمين
 من صلى وسلم عليه الاله . وقد خصه الباري بحسن اليقين
 جار الغزال واحما الضلال . ويوم القتال أفضى المشركين
 كن زخري يوم حشري . ياخري بمن سمي طه ويس
 يا هنا من لا ذ بأرض الحجاز . وسلك النجاز مع العايزين
 كن لي ضمير يا شفيع المذنبين . أنت الامين امام المتقين
 قال الراوى وقد مضى اليوم الاول والثاني والثالث وقلت هذا المعنى
 بادليل الركب عندي أقيم . قال لي المسافر مسافر والمقيم مقيم
 وأيضا قيل في حقهم

مقام الغريب بكل أرض كبنيان القصور على الثلوج

يهب الريح تهدم البنايا وقد غزم الغريب على الخروج

قال الرازي ثم سافرت السيدة والاغا شاهين وما زالت تفعل الخيرات التي يطول الشرح فيها الى أن وقفت بعرفات وطلبت من الله نوال الحاجات وقضت الفريضة وتوجهت الى المدينة وزارت وسلمت وصلت ودعت وبما شاءت تكلمت وقد نظمت هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ألا يارسول الله ياخير مرسل كن لي شفيماً بأجل الوري قدرا

رما الله أياماً تقضت بطيبة ليال ومالي لا علمت له قدرا

ليال لو تباع شرئها بروحي ولكن لا تباع ولا تشري

سألت الهى قبل موتى نظرة الى طيبة المعجا والقبه الخضرا

وأنظر بعيني الحطيم وزمزم وجبل قبيس والكعبة الفرا

وأدخل من باب السلام مسلماً على المصطفى الهادي وافرح بالبشرا

وأقول لعيني أنظري وتمتمي وأقول لقلبي قد بلغت ذا الفخرا

وقل يارسول الله جئتك قاصداً ياخير مسئول ومن عشي على الغبرا

ويا من جار الغزال اذا أتت ويامن له الاقدام قد غاص بالصخرا

اجرني اجرني باملاذي ومسندى فأنت ضميري من وقفة عثرا

قال الرازي ثم قرأت ما تيسر لها من كلام الله القديم وسلمت على الرسول الامين وتأخرت بظهرها الى خارج الحجره النبويه وهي في غايه الادب بالكلية وتقدم الوزير الاغا شاهين وقبل الارض بين يدي رسول رب العالمين وشكا اليه حاله وشكا كل ما رأى من أحواله ودعا وطلب وتوسل بالرسول الى من احتجب وقرأ ما تيسر له من القرآن وسأل الله القبول والاحسان وتعلق بأذيال الحجره وتأخر الى ورائه وهو في غايه الاحتشام وأنشديقول صلوا على طه الرسول ألا يارسول الله جئتك قاصداً أرجو رضاك وأحتمي بحماك

والله يا خير الخلائق ان لي
ويحق جاهك اني بك مغرم
أنت الذي لولاك ما خلق امرأ
أنت الذي من نورك البدر اكنسى
أنت الذي لما رفعت الى السما
انت الذي ناداك ربك مرحبا
انت الذي فينا سألت شفاعة
انت الذي بك قد توسل آدم
وبك الخليل دعا فعادت ناره
ودعاك أيوب لضر مسه
وبك المسيح آتي بشيراً مخبراً
وكذاك موسى لم يزل متوسلاً
والانبياء وكل خلق في الوري
لك معجزات أعجزت كل الوري
نطق الذراع بسمه لك معلنا
والذئب جاءك والغزاة قد أتت
وكذا الوحوش أتت اليك وسلمت
ودعوت أشجاراً أتتك مطيعة
والماء فاض براحتيك وسبحت
وعليك ظلت الغمامة في الوري
وكذاك لا أثر لمشيئك في الترا
وشفيت ذا الماهات من أمراضهم
ورددت عين قتادة بعد العما

قلباً مشوفاً لا يروم سواك
والله يعلم اني أهواك
كلا ولا خلق الوري لولاك
والشمس مشرقة بنور يهاك
بك قد سمت وتزينت بسراك
ولقد دعاك لقربه وجباك
ناداك ربك لم تكن لسواك
من زلة لديه وهو أباك
برداً وقد خمدت بنور سنك
فازيل عنه الضر حين دعاك
بصفات حسنك مادحاً لعلاك
بك في القيامة تحتم بحماك
والرسل والاملاك تحت لواءك
وفضائل جلت فلت تحماك
والضرب قد لباك حين لفاك
بك تستجير وتحتمي بحماك
وشكى البعير اليك حين لفاك
وسعت اليك مجيبة لنداك
صم الحصا بالفضل في يمينك
والجذع حن الى كريم لفاك
والصخر قد غاصت به قدماك
وملائت كل الارض من جدواك
وابن الحصين شفيته بلماك

وكذا حبيب وابن عطر بعد ما
وعلي من رمد به داويته
وسألت ربك في ابن جابر بعدما
ومست شاة لام معبد بعد ما
ودعوت عام القحط ربك معلنا
ودعوت كل الخلق فانقادوا الى
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى
أعداك عادوا في المذاب بجمعهم
في يوم بدر قد أتت ملائكتك
والفتح جاءك يوم فتحك مكة
هود ويونس من بهاك تجملا
قد فقت يا طه جميع الانبياء
والله يا يس مثلك لم يكن
عن وصفك الشعراء يا مدثر
انجيل عيسى قد أتى بك مخبرا
ماذا يقول المادحون وما عسى
والله لو ان البحار مدادهم
لم يقدر الثقلان تجميع نذره
بك لي قلب مغرم يا سيدي
وإذا سمعت ففيك جسمي كله
وإذا سألت ففيسك قولاً طيباً
يا مالكي كن شافعي من فاتي
يا أكرم الثقلين يا كثر الوري

جرحا شفيتها بلمس يداك
في خيبر فشفي بطيب لمالك
ان مات أحياء وقد أَرْضَاكَ
نشفت فدرت من شفا رقيقك
فانهل قطر السحب حين دعاك
دعواك طوعاً سامعين نداك
ورفعت دينك فاستقام هناك
صرعي وقد حرموا الرضى بجنبك
من عند ربك قاتلت أعداك
والنصر في الاحزاب قد وافاك
وجال يوسف من ضياء سنائك
طراً فسبحان الذي أسراك
في العالمين وحق من نباك
عجزوا وكلوا عن صفات علاك
وأتى الكتاب لنا بمدح حلاك
أن تجمع الكتاب من معنك
والشعب أقلام جعلن لذك
أبدا وما استطاعوا له ادراك
وحشاشتي محشوة بهواك
وإذا نطقت فنادح لملاك
وإذا نظرت فما أرى الاك
أني فقير في الوري لغناك
جد لي بجودك وارضى برضاك

انا طامع بالجود منك ولم يكن لي في العالمين سواك
 فمساك تشفع لي يوم اللقا فلقد غدوت متمسكا بمرآك
 فأنت أكرم شافع ومشفع ومن التجى بجمالك نال وفاك
 فاجعل قرأى شفاعة لي في غد فعسى أكن في الحشر تحت لوائك
 صلى عليك الله يا علم الهدى ما حن مشتاق الى مثواك
 وعلى صحابتك الكرام جميعهم والتابعين وكل من والاك

قال الراوي ثم تأخر الوزير بظهره الى خارج الحجره وأراد ان يمضى مع السيدة فاطمة واذا به تأمل فرأى شخصاً باكى العين في غاية الاحتشام واقفاً بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد بسط يديه وتمني وصلى وسلم عليه وجعل يترنم بالاشعار وكانت أشعاره على عروض هذه القصيدة التي تكلم بها الوزير فسمعه وهو يقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

يا غاديا نحو الحبيب عساك تقرأ سلامي اذا وصات هناك
 وقال السلام عليك ياخير الوري من منمر طول المداهواك
 انت الذي لولاك ماسرت الطبيا كلا ولا عرف الهدى لولاك
 لولاك ما غفرت لآدم زلة لما التجى في ذنبه لحماك
 لولاك ما رفعت ليونس رتبة ولتقد نجا من حوته بهداك
 لولاك ما كان ابن عمران ارتقي طرر الخطاب ونال من نجواك
 ولتقد سريت الى المهيمن ليلة والله اهدى سر سراك
 بالجسم كان سراك لاعن ريبة وتحكمت من ملكة عيناك
 ناداك جبريل الامين مخاطباً لك بالكرامة عن رضامولاك
 ان كان آدم صورة من خلقه فقد اصطفاك لحبه وهداك
 او كان نوح قد نجا بسفينة فمن العدا بالغار قد نجاك
 او كان ابراهيم أعطى خلة فقد اجتباك الله اذ ناداك

او كان اسماعيل جاء له الفدا
 او كان موسى للاله مناجياً
 أو كان عيسى نال قبلك رتبة
 قد حملت بالمعراج كل فضيلة
 فعليك يا خير الانام تحية
 كمن لى شفيعاً يا أمل الوري
 صلى عليك الله يا علم الهدى
 صلواتي مع سلامي دائماً
 والف الف تحية تحية
 والمرسلين والاقربين جميعهم
 من ربه فكما فداه فداك
 فليلة المعراج قد ناجاك
 فراتب المجموع قد اعطاك
 ورأيت جبار السماء وراءك
 تأتيك بالاقبال من مولاك
 واحمى يوم اللقا بحمك
 مادامت الدنيا بشمس هداك
 ما هب ريح الصبا لنحو حماك
 عليك مني وعلى صحباك
 كل المحبين وكل من واقاك

قال الراوي هذا الكلام المعجيب والامر المطلوب البديع الغريب فلما فرغ
 المتكلم من هذه الايات والاغا شاهين شاخصين اليه ومنتظرين التقرب الي بين
 يديه وقد سمعوا منه ذلك النظم البديع وتأمله الوزير واذا به الملك الكبير
 الصالح أيوب ولي الله المجذوب ياساده وقد رأته أيضاً السيدة فاطمة ونظرته
 بعينها وسارت باهتة نحوه فلما فرغ مديحه غاب عن الابصار فلم يجدوا له خبر
 ولا وقوعه على اثر فتعجب الوزير منه غاية العجب وثبتت عنده كرامات الصالح
 وزاد حب الملك في قلب السيدة فاطمة ثم طادوا خارجين وهم يقولون اللهم لانجمل
 هذا آخر العهد بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ياساده وقد زاد الوزير الاغا
 شاهين الافرم واشتد وجهه واستعظم فباح بما في خاطره ونطق بما كتبه سره
 وصار هائماً لا يدري ما يقول فقال هذه الايات صلوا على سيد السادات

قد زاد شوقي ولوعتي وهيبتي
 الا يا رسول الله يا كل المنا
 يا كزري ثم زخري ومنقدي
 واشتاق قلبي الي لقاء حبيبي
 يا غاية مطلبي ومسكي وطبي
 فاقبل دعايا وشكوتي ونحبي

وقل اجرتك يوم حشري في الورى
 فجرت تحت اللواء ولا تخف
 فكل المحبين انا لهم
 يا بختنا يوم القيامة بمحمد
 جعلت حبك مكسبي ومتاجري
 لا اخش يوما وانت مشفى
 اجرتنى بأبن رامة انى
 عليك صلى وسلم رينا
 وجعلتك من المادحين قريبي
 ولا تخش لوما وانت حبيبي
 ومن حبههم له فى الشفاعة نصيب
 ياسعدنا بصاحب اللوا والقضيب
 وجعلت مدحك لى نصيبي
 ولا اخش ضرراً وانت طيبي
 بحبك مظنى يتيم غريب
 ما هب ربح عن غصن وطيب

قال الروى وبعد تمام حجهم ساروا راجعين الى نحو مصر متأهين ولم يزلوا
 سائرين وفي سيرهم مجدين الى أن أتوا الى المدينة ووصلت البشائر وكان الملك
 الصالح أيوب منتظر قدومهم ففرح غاية الفرح بوصولهم وأمر الناس بالزينة والذكر
 وتلاوة القرآن وقابلوا الحجاج من كان لهم من الاخوان وزال عن مصر النذل
 والاحزان وركبت السيدة فاطمة مع الاغشاهين فى موكب عظيم ووهبوا واعطوا
 ولم يزلوا كذلك الى أن وصلوا الى قلعة الجبل وقرعت لهم المدافع وطلعت الملكة
 الى السراية وعملت مولد الى خير البرية وشرعت فى مولد الحسين والملك لا يمنعا
 عن ذلك ولا يتقرب منها الا بالسلام ولم يزلوا كذلك الى آخر العام وقد آن
 اوان الحجاز فعملت مثل فعالها الاول وطلبت مع الوزير الاقطار الحجازية
 ولم تزل هذه عادتها فى كل عام من الاعوام حتى كملت اثنى عشر عاما وهى
 على هذا الترتيب فسبحان من جعل لها فى هذا الخير نصيب كل هذا وهى بكر
 عذراء والملك الصالح مقيم مع ابنة عمه فلما كان العام الاثنى عشر واقبلت من
 الحجاز شرع لها فى الافراح والليالى الملاح وطلبها الى التقرب اليه فأجابته
 ألى ما طلب فاعطى ووهب وأمر بالزينة ثلاثين يوما فلما كانت ليلة الزفاف نزل
 الملك مع السادات الاشراف وصلى معهم فى جامع سيدنا الحسين وطلع الى السراية

وعبر فوجد الفراشات والمخدرات والمساند والوسايد والورد والمام والاقح والاقحوان وقد أغلقوا عليه باب السراية وتقدمت السيدة فاطمة وباست بده مجلس الى جانبها وتحدث معها وقد رآها على رأي الذي قال هذه الايات صلوا على سيد السادات

بدبعة حسن أفنت كل الوري ما لها في الملاح شبيه

اذا رمشت جرحت بلفظاتها كل من أتى يقارن التشبيه

قال الراوي فذنى الملك منها وجر الحسام على مجري الدم فانهرق لساعته وفاحش على حدته وقد رآها درة مائقت ومطية لغيره ماركت فازاح بكارتها وهجر بنت عمه بها وامر في الحال بعزها فانتقلت في الصالحية وهي ديار أبوها الصالحين وكان يقال لها السيدة شهوه وكانوا من الاكراد الايوبية وسيأتي كلامهم في محله بعون الله وفضله

ياساده وقد أقام الملك مع السيدة فاطمة واحتوى على جميع ماتملك يداها وثبتت له السلطنة وأقام في عز وهنا وخيروغنى وجلس يتعاطى الاحكام فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوى وسرجمع الى مجيء ابيك التركانى وسبب محيئه من ذلك الديار وتوجهه الى تلك الامصار وذلك كان له سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وذلك انه كان ملك من الملوك بارض الموصل وكان يحكم عليها وقدورها عن آبيه وأبيه عن جده وكان ذلك الملك جبار عتيد وشيطان مرديد وكانت تأتي اليه الاخبار بما يجري في كل الامصار فبالامر المقدر بلنه ان مصر عليها ملك من الاكراد الايوبية يقال له الملك الصالح أيوب وذلك الرجل فقير الحال لا يعرف السلطنة ولاله عليها احوال وله صناعة يعملها وهي انه يعمل الخوص مقاطف وله سلاح من الخشب وترس من خشب الجميز وكل دولته مثله ولا له رجال ولا يعرف أبطال ولا يدري حرب ولا قتال قال فلما سمع ملك الموصل

بذلك الكلام غار على مصر وأمر بتجهيز المساكر وجائهم من كل قطر ودفع لهم الاموال حتى صار في ركبة عظيمة وقال لا بد أن أملك أرض مصر فانا أحق بهامن الذي هو مالكها ثم أنه جعل على ارض الموصل نايبامن الرجال واوصاه بمحفظ الارض وسار بمن معه من بلد الى بلد ومن محل الى محل حتى وصل الى ارض حلب احط عليها وقد تواصلت الاخبار الى نائب حلب فأغلق الابواب ورفع الحصارات وخرجت عليه جمل المدافع فخط على حد رمى النار ونزلت المساكر والرجال وكان في مراده ان يملك حلب ويجمع دماء أهلها منسكب فابلاه الله تعالى بالمرض الشديد الذي ما عليه من مزيد فأيس من الدنيا وظن انه للاحق بالآخرة وقد ازداد مرضه ولم يملك غرضه هذا وقد أقبلت اليه الاطباء والحكماء وصاروا يداووه ويعالجوه ويلطفوه كل ذلك ولم يفده شئ بل زاد في عيابه وكثراينيه وشكواه وتألمه وبكاه وقد انتهت رجاله بمرض سيدهم فأنحلت عزائمهم وانكسرت شكوتهم وقلت همتهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوي وأما ما كان من أمر نائب حلب فانه سطر كتاب وارسله مع سيار وقال له عليك بارض مصر فأخذ السيار الكتاب وسار بمجدد السير في الفيافي والادوية والشعاب وهو قاصد الى ذلك الرحاب فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الملك فانه بات وأصبح مثلك يصلى على نبي له الورد فتح ظهر جلس على التخت أحدث له الرجال أيديهم بالسنة ردوا عليه بالفريضة الشرعية بسط أياديهم قرأ الفاتحة وقال اللهم اهد ثوابها الى جملة الفاخرين والعارفين الى روح الملك الذين تقدموا قبله وبعد ثم جلس وتكامل الديوان قرأ المفري آية من القرآن وختم رقى المرقى وختم دعا الداعي وختم صاح جاوئش الديوان وهو يقول

الملك لله دون الوري	وكل ماسوي الله باطل
كل ما تراه عينك فانيا	وكل فرح وحرز زاييل
فلا يدوم سوى الآله	ولا يبقئ الا الكريم العادل

فاطلب كل الامور منه ولا تخف فانه يمطي ما يشاء ويفضل

قال الملك صالح آمنان من اين كنا حتى اتصلنا سبحان من عنده كل ملك كمملوك
وكل غني كصعلوك سبحان مالك الممالك سبحان المنجي من الشدائد والمهالك يا شاهين
جار الرجل علينا ونحن لم نعمل له عين وكان مراده يقتل الناس وينهب ارضهم وبلادهم
ولكن الارض محفوظة يا شاهين وربك رب الخيرات قادر على فرج العباد وهذه مصر
محروسة من اراد بها سوء اهلكه الله يا حجاج شاهين فقال الا فاشاهين وقد تعجب من
هذا الرجل يا أمير المؤمنين فقال له يارجل لاتأخذ على كلامي فاني رجل فقير عبيط
فبينما الملك يدندن والوزير يتعجب واذا بباب الديوان ارتج والستار احتج وسار
يقبل الارض بين يدي الملك وهو يقول

سلامي على اهل المكارم والنفط

يخص منهم كبيرهم وصغيرهم

قد اتيت اليكم طالبا لاحسانكم

واوهبوه من بعض احسانكم

فانتم كرام كالبحار الزواجر

قال الملك الصالح من أنت قال له سيارو حامل كتاب قال له من ابن والى ابن

قال له حلب الشهباء قالت سائر المدن عبيدي وانا في تحت عز بين سعد وسعيد قال

الملك مامعك من الاخبار اخرج كتاب سلمه للوزير الاغا شاهين ووضعه علي

نخذ الملك الصالح فقال الملك خذ هذا الكتاب يا قاضي الديوان واقرأه أسمعه

أو الرجل والاخوان فقرأه القاضي وجد في أوله

يا كتباني اذا قرأك حبيبي

قبل الاقدام وبوس اباديه

واقراءه مني جزيل السلام

وزدة مني تحية تكفه

وقبل الاوض عند التقا

وقال له محبك ياسيدي لا اوقيه

خطابا من عند نائب حلب الى بين ابادي أمير المؤمنين اعلم يا أمير المؤمنين

اتنا مقيمون يوم تاريخ هذا الكتاب واذا بملك يقال له ابيك التركاني من ارض الموصل حط على الارض والبلاد فاغلقنا الابواب في وجهه واثننا الحصار ابخط على جذو من النار فارسلنا اربعة جواسيس يكشفوا لنا على الاخبار فجابوا وعادوا الينا وقالوا انه يريد ارض مصر والشام ومرامه أخذ السلطنة وسائر بلاد الاسلام فما استقر به النزول حتى خصه الله بداء مهول وأبتلاه الله بمرض لا يعلم له دواء وانه الآن على حياض الموت واشتد عليه المرض حتى انه حارت فيه الاطباء ثم سطرنا لك هذا الكتاب واعلمناك بما كان من الخطاب فالارض ارضك ونحن خدامك وانا عبدك ارسل لنا جواب كافي نعمتد عليه من فضلك والسلام علي نبي تظله الغمام

قال الراوي فلما رأى الملك ذلك وسمع ما في الجواب قال الملك اكتبوا له رد الجواب بانهم يفتحوا له حلب واذا مر برجاله الي جهة مصر أو الشام فلا يمنعه أحد من الانام والله يفعل ما يشاء فكتبوا له ما أمر به السلطان ورد السيار بالكتاب فهذا ما كان من هؤلاء

قال الراوي وأما ما كان من أمر أبيك فانه زاد عليه المرض حتى صار كأنه الدن الكبير وسار يتخطف نفسه حتى كاد ان يطير فينا هو كذلك واذا مر به رجل من علماء الاعلام فسلم عليه فرد عليه السلام فجلس الى جانبه وجعل يحادثه ويسامره حتى انه احتوي على قلبه ثم قال له مالك يا ملك الزمان وسيد الملوك والاعيان فقال له كما تري بالاعيان فقال له ازال الله عنك البؤس ولا رأيت يوما عبوس ألم يأتك حكماء يعالجوك ومن هذا المرض ينقدوك فقال جاءني كثير وما زادوني الا تحسر فقال له انا أدوايك ومن هذه الامراض اشفيك فقال له جزاك الله كل الخير هذا وقد تقدم اليه وجعل يداويه بأدوية يخبرها وأعشاب يعرفها ثلاثة أسابيع حتى طاب وبراها الله من كل مصاب وجعل شفاءه على يد الشيخ المهاب كما أراد رب الارباب الذي جعل لكل شيء أسباب فلما

فاتق من مرضه وعلم بنفسه أقبل على ذلك الشيخ وقبل يديه ووقع جبهه في قلبه
 وعينه فاكرمه ومدحه واثني عليه وقال له ما اسمك يا مولاي قال له اسمي
 الشيخ صلاح الدين قال له من اى أرض قال له من العراق وما ساقى اليك الا
 الملك الخلاق فظن انه ولي من أولياء الله الصالحين والعلماء العاملين فاعتقده
 وقربه ووهبه ولم يدر من هو ولا كيف حاله وما يعلم الغيب الا الله تعالى
 قال الراوى وكان السبب في ذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب يزيد
 أن نذكره على الترتيب بعد الف صلاة وسلام على النبي الحبيب وذلك انه كان في
 قديم الزمان وسابق العصر والاوان فرقة من العرب يقال لها طائفة بنى سليم
 وكلهم كانوا مسلمين فتخلف منهم رجل يقال له عقبه اللعين ابن مصعب وكان داخله
 الغرور يوقع الفتن ويخبر كل الامور حتى انه اشرك بالله تعالى ومحمد رسوله صلى الله
 عليه وسلم وقد تقدمت قصته في غير هذه السيرة ثم تولد من نسله غلام العن وأضل
 سبيل يقال له معقب الويل فلما نشأ خلف غلام يقال له الحصين خلف معقب ومعقب
 خلف مسمان ومسمان خلف نشران ونشران خلف اصفهان واصفهان خلف ولدين ذكرين
 الاول يقال له كرميول والآخر يقال له اصفوط فلما نشأ هذين الولدين وخرجا
 الى المكتب فخرج كرميول على أثر آبائه والاجداد وخرج اللعين اصفوط من أهل
 العناد وتداولت عليهم الايام فأما البطر كرميول فإنه قام بدير شهير بأرض الشام
 يقال له دير العامود والصليب المعقود وسار يعلم أولاد اللثام الانجيل ويعلمهم
 التحريم والتحليل وقد هرعت اليه اللثام بأولادها وسارت تقرأ عليه كتابا وأما
 اصفوط اللعين المعقود فإنه سار يجمع أولاد الملوك ويفسدهم على أهاليهم ويعلمهم
 الضلال وينفويهم وقد اجتمع عليه أربعون فسار هو كبيرهم والمتكلم عليهم وساروا
 من أهل الفساد حتى انهم يقتنصون البنات ويفسدون بهم في الشوارع والازقات
 ولا يخشون نعمة رب البريات وسارت لهم بذلك عادة وقد عادت السعادة فهذا ما
 كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر البطر كرميول فإنه مقيم يوم من الايام

اذ حضر اليه ملك الكبار يقال له عبدالصايب صاحب جزائر البرتغال ومعه ابنته يقال لها فتنة المسيح فلما أقبل بها اليه قبل يديه وزجليه وقال له اعلم اني قليل الخلف والذرية ولم يكن لي أولاد ذكور ولا اناث بالكلية فلما جاء عيد الشمانين نذرت نذر للمسيح وهو انه ان رزقي بفلام او بفلوينة وهبتها للتعليم وعامتها التحليل والتحرير وجعلتها راهبة وحفظتها الأنجيل فاستجاب المسيح دعائي وقبل نذري ووفائي ورزقي بهذه الفليونة وقد كبرت ونشأت وانى اريد منك انك تعلمها لي الأنجيل والتحرير والتحليل وتنجرها برجع الرهبان لاجل ان تكون من أهل العرفان فقال له البطررك سمعا وطاعة ثم استلم منه البنت من تلك الساعة وكان معها كل ما تحتاج اليه من الاكل والشرب وترك لها خادماً برسما وزكها عند الراهب وسار راجعاً الى بلاده فهذا ما كان من أمرها وسدادها قال وأما ما كان من أمر البطررك كرسميول قلبه سار يقرى ذلك البنت ويعلمها ويجهدها معها ويفهمها مدة أربع سنوات حتى صارت البنت تعرف القراءة فيوم من الايام بينما هو جالس واذا بأخيه اصغوط داخل عليه ومعه الاربعون فسلم عليه وجلس الى جانبه وقد نظر ذلك البنت الى جانب أخيه كرسميول فقال له تعلق قلبه بها وبهت الى حسنها وجمالها من هذه البنت قال له هي من أولاد الملوك فقال له انها جميلة الصورة حسنة الطلعة صاحبة بهجة ولعة وقد قال القائل في

حقها هذه الايات

صفاح خدام سهام العميون	به رمين أو بحر الشجون
أم ناعسات الطرف قد جردوا	بيض القنا حتى لنا يقتلون
أجانبني من لحاظها متكلم	يا من يسأل عن ناعسات الجفون
كف الملام عن ذات الرشا	م وارك للهام تبفضون
وان لم ترجع عما تريد	فانت عندي كثير الجنون
فقلت يا باهى الجمال	رق وأرحم وانف شجون

فقال لي وكم مثلك رهين في سجيتي بنين بذاك القنون
طيف الخيال أورث له النكال فكيف الوصال بالنظر والعيون

قال الراوي ثم ان اصطوف قال لاجيه اعلم اني قد تلوع قلبي بهذه الغليونة
وشغفت بحبها وقد كتمت طرفها وانى أريد أن اذن منها وافتح التنور واتمع بها
دون الذكور فقال اعلم يا الاصطوف ان هذه البنت بنت ملك الروم عبد الصليب
وما تزيد أن تفعله بها فهذا مميب وقد قرأت الانجيل فوجدت اننا حرام عندنا
وعند الاسلام ونحن لا نفعل المحرمات ولا تتبع الشهوات سيما وقد اوصاني عليها
أبوها فلا يمكن أحد منها حتى تخرج روجي دونها ثم صاح فيه فتركه وقام القيام الي
الخلوات وقد تبموه الاربعون فقال لهم وحق المسيح والذبيح لا بد لي من هذه الغليونة
واتصال بهذه البشنية فقالوا له الاربعين افعل ما بدالك فنحن كلنا سامعين مقالك
فصير بهم الى الليل وهم بعد نوم الناس الي الدبر فرأى أحوه نائم في مخدع من
المخدع فأغلقه عليه وقد أخذ البنت وغصها على باب المحل الذي فيه أخيه وأزال
بكرتها واتصل بها ثم تأخر عنها وصاح برفقائه الاربعين فأتوا اليه فقال لهم
قد حلت لكم هذه البشنية فبادروا اليها وانكحوها فاني قد أجمت نكاحها
لكم ولا عليكم وزر في ذلك بل لكم الثواب من المسيح المهاب فعند ذلك اجتمع بها
الاربعين وعادوا عنها راجعين وطاق بها اصفوط آخرهم وترك البنت وأخذ
الاربعين وساروا الي البراري قاصدين فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي)
وأما ما كان من البطرك كرسميول فانه استيقظ من نومه فرأى الباب مغلوقا
عليه فصاح على البنت ففتحت له الباب واعلمته بما جرى عليها من المصاب وما
فعل اصفوط الكذاب ورفقائه الكلاب فانغم غما شديدا ما عليه مزيد ثم انه
قال في نفسه ان هذا اللعين قد علم بتلك البنت وربما يعود اليها ثانيا وان صنعت
عن ذلك قتلني وما لي الا ارسلها الي أبيها ثم كتب كتاب وأرسل البنت صحبة
عشرة رهاب وأعظام الجواب فساروا من ساعتهم طالبين البراري والشعاب

حتى أتوا الي عبد الصليب وقبلوا الارض بين يديه وأعطوه الكتاب فأخذه
وقراه وعلم ما فيه من معناه وقد كان فيه خطابا من البطرك كرسيمول الي بين
أيادي عبد الصليب اعلم أننا أقمنا نعلم البنت هذه المدة حتى تعلمت وتمت تعليم
وفهمت الانجيل والتحرير والتحليل وكان مرادنا اقامتها عندنا بالدير غير انه
حضر اصفوط اللعين الممقوت وفعل كذا وكذا وأعاد عليه ما جرى من أول
الامر الي آخره وكشف له عن باطنه وظاهره وقد راجعته عن ذلك جهدي
فما ارتجع وعن ابنتك ما امتنع فارسلتها اليك خوفا عليها منه ولولا أن المسيح
حماني منه لكان قتلتني فالحمد للمسيح على سلامتي وسلامة ابنتك وأنها وصلت
الي عندك بالحياة فأحضر لها بطركا من عندك يسمع لها خوفا من ان اللعين
يأتي اليها ويقتلها ويحرمك طلعتها شكر يا مسيح والسلام قال فلما قرأ الكتاب
وفهم ما فيه من الخطاب صعب ذلك عليه وكبر لديه والتفت الي وزرائه وقال
لهم اني اريد ان أركب وأدور على هذا الملعون وأقتله أشرف قتلة وأقبح به أقبح
مثله فقال له وزير ميمنته اعلم أيها الملك السعيد واللواء الرشيد أن هذا الامر
قريب غير بعيد وأنا أدبرك تدبير تقتل به هذا الخنزير فقال له وكيف ذلك يا
وزير الزمان ومشير أهل العرفان فقال له احضر خزنة مال وهدية سنية وأرسل
ذلك مع أربع أنفار راكبين على الخيول العربية وأمرهم أن يدورون على خصمك
فاذا رأوه قبلو يديه وبنشوا عليه ويقولون له قد وصل جميلك وما يضيع ذلك
الجميل عند كل حر نبيل ونحن شكرنا المسيح الذي قدر بهذا الفسعل المليح
وجعل فتح الكشتوان على يد أكبر الرهبان وقد وصل الخبر الي أيها فقرح
بذلك غاية الفرح وأرسل لك هذه الهدية علي قدر مقامه لا على قدر مقامك
مكافأة لاحسانك ثم يدفعوا اليه خزنة المال والجوهر والهدية وانظر ماذا يجري
فقال له الملك وكيف يكون من ذلك اذا أخذهم وعاد الي حال سبيبه فلم ينفدنا
من ذلك الا فقد الاموال فقال له اعلم اني أقول ان صح هذا التدبير لا بد أن

فيه هلاكه وسوء ارتبائه فلا تخالفني في ذلك وانظر عاقبة تلك المهالك فاهي
الاهدية في الظاهر ومكيدة في الضمائر فقال له عبد الصليب السمع والطاعة
ثم انه فعل ما أمر به الوزير من تلك الساعة وأرسله مع ماله بطريق كل واحد
منهم يمزق الحديد تمزيق وقد كتب له كتاب يشكره على فعاله وأرسل البطارقة
يدورون عليه وقال لهم اذارأ يسموه سموالكتاب والخزنة والهدية اليه وانظروا
ماذا يجري فاجابوه بالسمع والطاعة وساروا في قضاء حاجة الملك من تلك الساعة
فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر عبد الصليب فانه أنتم على العشرة الرهبان
وردتم الى البطررك كرسيمول وجعل يشكره على ما فعل من ارسال ابنته فساروا
راجعين والى دير المأمور قاصدين وقد أتوا الى البطررك واعلموه بما جرى فهذا
ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوى واما ما كان من امر البطارقة فأنهم مازالوا سايرين والى البراري
قاصدين وهم يدورون على اصفوط العين المقوت شهرا تاما فلما كان اليوم
الحدادى والثلاثون بيناهم سائرين واذ قد لاح لهم غبار ذلك الملعون الكهين
المفتون فلما وقعت العين على العين ترجلوا له على مل مراكبهم وجعلوا يقبلون
يديه ورجليه وقد تعجبت الاربعون الذين حو اليه ولم يعلم هو ما السبب في
ذلك ثم انهم أخرجوا اليه الكتاب فلما قرأه ضحك ضحكا عاليا واستبشر وقال
لرفقائه رايتم ما فعل سيدكم من الفعال وكيف شكروه الملوك العوال فقالوا
له ما السبب في ذلك فاعاد عليهم القصة وقرأ عليهم الكتاب وقد زالت عنه
القصة وكان الكتاب في أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأنتم
توحد الملك القريب الحبيب خطابا من الملك عبد الصليب الحمد للمسيح الذى
انت فعلت هذا الفعل المليح وفتحت لنا التنور فجزاك المسيح كل الخير وقد
أرسلت اليك هذه الهدية والخزنة بالكلية فلما قرأ العين ذلك الكتاب أعجبه
غاية العجب وأخذ الهدية وقال سموالى عليه كثير ثم قبلوا يديه فرجعوا الى

ورائهم وجعلوا ينتظرون ما يكون من أمرهم يا سادة وقد أخذ اللعين خزنة المال والهدية فقالوا له رفقاه نحن كنا معك ولنا في ذلك شركة فاعطنا قسمنا فقال لهم انظروا الى هذا الكتاب فانه لي من دونكم وأنا ما أعطي لكم منها شيئاً فقالوا له نحن نأخذ المال وأنت الهدية او انت تأخذ المال ونحن الهدية فقال لهم هذا لا يكون أبداً ثم وقعت المشاجرة بينهم وزادوا في الكلام مع بعضهم وزاد الامر وقوي الضرر واشتعلت النار وزاد العيار وقد أيسوامنه الاربعين وانه احتوى على المال دون الجميع فلما أيسوامنه هجموا عليه الاربعين بالسلاح وقد ادوا اقتضاح وطمعوه بالسيوف حتى أخرجوه كالتطن المندوف وقد قطعوه ربعين قطعة وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم قالوا لبعضهم تقسم المال سوى فقالوا لبعضهم نأخذ نصف المال ونعطي الراهب كرميول النصف الاخير فامتنعوا من ذلك فقالوا ان كرميول ما كان معنا ولا رافقنا وهانحن الذين طينناه بقوة عزمنوا وساعدنا فقال بعضهم لا يكون ذلك أبداً ولو سقيننا كؤوس الردي ثم وقع العندمهم فتضاربوا بالسيف وقد أسقوا بعضهم كاسات الختوف ولم تكن الساعة حتى خسرت ذلك الضياعة وما بقي من الاربعين غير خمسة أنفار متجرحين فنند ذلك ردوا عليهم البطارقة فأهلكوهم عن آخرهم في أقل من ساعة واحدة ثم انهم أخذوا المال والهدية وساروا راجعين الى بلادهم قاصدين ولم يزلوا على ذلك حتى وصلوا الى ملكهم عبد الصليب فسلموا عليه وأعلموه بما جرى وما كان من أمر ذلك الكلب الخوان ومن معه من أهل النقصان فلما سمع الملك ذلك فرح وانشرح واتسع صدره وفرح وشكر الوزير على ذلك وانعم عليه بغاية الانعام وقال له لا شك انك وزير خبير فطين فصيح اللسان ثم أعطاه الخزنة والهدية والجوهر فأخذهم الوزير وفرح بذلك وشكر الملك على أفعاله وما أنعم عليه من افضاله فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوي وأما ما كان من أمر بنت الملك عبد الصليب فانه كانت حملت

على افلاحها لما أراد الله ربنا وربها فكبرت بطنها وظهر عليها الحمل وظهر حملها حتى وقت أيامها فوضعت غلام ذكر عبرة لكل البشر أبطش المنخر وليلة وضعه انكسف القمر وأظلمت الدنيا ولمع البرق ونزل المطر وزادت الرعود واشتدت الظلمة وكانت ليلة عتمه اربع وعشرون آخر شهر صفر فهو نحس النحوس كما قال البوني وذكر وقد خرج رفيع العنق كبير الرأس شنيع المنظر ومن جملة قباحتها أن امه بعد أن وضعته اتقلبت الى شفقتها ماتت وتركته فلما عاين ذلك عبدالصليب بكاء على ابنته بكاء شديد ماعليه من مزيد ولبس ملابس الحزن وذم الولد وقال هذا مشؤم الناصية ولكن نحن مأمورون على الاطفال من المسيح بالوصية ولولا ذلك كنت ذبحته وارتاح قلبي منه ثم أمر له بمرضعة فاتوا اليه فما مسك ثديها فاتوا اليه بغيرها فكانت كمثلها ولم يقبل المرضع فأتى اليه بالغزالات والمعيز والبقر فابى ذلك ومنهم نفر فلما طين ذلك الوزير قال للملك يا ملك اليرمان اعلم ان هذا الولد منحوس وانه مؤذي وطالعه منكوس الا تنظر لئلا مولده كيف ظهرت فيها العجائب وتصارخت فيها الشياطين من كل جانب وقالوا هذا ولد ابليس وخليفة أهل التنكيس اما رأيت القمر وقد انخسف والشمس وقد تغيرت بالكسف فان طاوعتني نزله الي الدير الذي خارج البلديه كلبه جويئة ناحلة الشعر ونهى ترضع اولادها فاجعله معهم فان عاش فبرزقه وان مات فبأجله فقال له هذا هو الصواب ولم أخالف لك مقال ولا خطاب ثم انه أمر محمله الي الدير فحملوه الرجال واوصلوه الي هذا المكان ووضعوه في دهليز الدير مع أولاد الكلبة فسك ثديها وشرب منها وقد حننها الله عليه فصارت ترضعه ولا تنصير عنه درجة واحدة وذلك بأمر رب القدرة والمشاهدة فلما علم عبدالصليب بذلك تعجب في أمر ذلك المولود وكيف انه ترك المرضع ورضى بهذه الكلبة وكيف رضيت برضاعته ثم انه جعل يفتقدها ويرسل لها المأككل والمشارب الي أن كبر الولد وانتشي ودب على الارض ومشى فطلع آفة رقطا وبلية مسلطة ومؤذي

لا يطاق كربه الملقى كثير النفاق لا يري شخصاً الا ويضربه ولا يجلس مع قوم
الا ويفسدهم ويلقى بينهم الفتن وقد زاد ظلمه على العباد وعم جوره على البلاد
وقد شاع أمره بذلك فشكت منه النصارى وقالوا هذا غلام ردىء الاصل
دنىء الفصل لا يعرف حقيقة ولا هو بين طريقة ثم تزايد أذاه وكثر على الناس
بلاه فشكوا ذلك الى عبد الصليب فنهاه وعن ظلمه وجوره انهاه فلم ينته عن
افعاله ولا رجع عن احواله فشكوا الى عبد الصليب ثانياً وثالثاً فلما اعياه الامر
وتزايد عليه الشكو والضر ارسله الى عمه كرميول في الدير وقال في نفسه
اذا وجد عند عمه لا بد ان المسيح يهديه على يده ثم انه ارسله مع عشرة من
البطارقة فساروا به الى دير العامود فلما وصلوا به الى هناك قبلوا يد الراهب
وقالوا له خذ هذا ابن أخيك وهذا كتاب من عند عبد الصليب الي بين ايادي
كرميول الواصل لك ابن أخيك وقد سميت عبد الصليب وقد جرى من الامر
ما هو كذا وكذا واعاد عليه جميع ماجرى في الكتاب وعرفه بما جرى لآخيه
اصفوط والاربعين والقصة من اولها الي آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها
وكيف أن امه ماتت عند ولادته وكيف عرض عليه المراضع طابى وما شرب
الا من لبن الكلاب فلما سمع بذلك فرح في أخيه وقال الى لعنة المسيح فلعمنه
الله على هذا الولد القبيح ثم انه أخذ الغلام وجعل يعلمه الاحكام مدة من الايام
حتى قرأ الانجيل وعلم التحريم والتحليل وقد اتفق مع اربعين من اولاد الملوك
الكبار الذين يقرؤن عند كرميول وكان اكثر اتفاه مع ولد يقال له سيف
الزوم وكان بسرح ويروح معه واذا دبر شيئاً يكون باطلاعه وكان هذا عبد
الصليب صاحب مكر وخذاع وحيل ودفاع ولم يز الواعلى ذلك حتى قرأ اغوامض
العلوم النصرانية ودروا كل الامور الخفية فهذا ما كان من أمر هؤلاء
قال الراوى وأما ما كان من أهل الدير فانهم طلعموا في عيد لهم الى جهة
البحر وركبوا الراكب وكانت هذه عوائدهم في كل عام يطلعون الى البحار

ويأخذون ما جاء اليهم من المسافرين فيبينا هم كذلك واذا قدأقبل عليهم مركب
حجاج طالبين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه السلام فداروا
بها أهل دير العامود وقرضوا عليها وقد استأسروا كل من كان فيها من الاسلام
فأخذوهم اسارى وقادوهم حياري وكانت لهم بذلك عادات يأخذون الاسلام
ويخدموهم في الديور مع الرهبان فكان من جملة ماأخذوه رجل عراقي من أهل
العراق صاحب فضل واشراق يقال له الشيخ صلاح الدين العراقي وكان من
أهل كتاب الله تعالى كما أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ويقرأ علوم
كثيرة ويروى أحاديث ويفسر المعاني ويفهم في علم الادب والاداب والعروض
والمنطق والصرف والفلك والتخليص والبروج والمنازل والهندسة والحكمة
وقد فتح لله في قلبه عين الرحمة فكان على ديانة عظيمة هذا وقد أخذوا جميع
ما في هذا الغليون فأخذوا الشباب وخصوم لقطع الاحطاب والاشباب والنساء
منهم مرضع ودادات للاطفال والصبيان يجعلونهم لقضاء حوائج الديورة
والكحول يرهونهم الخنازير (يا ساهه) وقد نظروا الى ذلك الشيخ المهاب
وهو بهذه الشيبة العظيمة اوقع الله هيئته في قلوبهم وقد حماه من اذاهم وفعالهم
فقالوا له انت رجل كبير ومالك عندنا منفعه في رعي الخنازير ولكن خذوه
والى السجن اوصلوه فقيدوه بالسلاسل والاغلال وأدخلوه في سجن ضيق
ظلام وكانت هذه من الطاف الملك الملام والا كانوا قتلوه أو الى البحر رموه
فلما جلس في السجن حمد الله تعالى على ما أعطاه ورضى بالقضاء والقدر ولا تألم
ولا تكلم في هذا الامر المقدر فلما جن عليه الليل ورأى نفسه فريداً ولا مأنس
ولا رفيق جعل القرآن رفيقه وسلك في العلم طريقه ثم انه جعل يترنم بهذه
الايات صلوا على سيد السادات

لك الحمد اذا المجد والجود والعلی
تباركت تعطى من تشاء وتمنع
المهی لئن جلت وجمت خطيئتي
فمفوك في ذنبي أجمل وأوسع

أسير ذليل خائف لك اخضع
إذا كان لي في القبر مثنوي ومضجع
خجل رجائي منك لا يتقطع
بنون ولا مال هنالك ينفع
فن لمسيء بالهوي يتمتع
اليك لدي الاعسار واليسر افزع
فها أنا في روض الندامة ارتع
وأنت مناجاة الخفية تسمع
فوادى فلي في سيب جودك مطمع
فن ذا الذي أرجو ومن ذا يشفع
وذكر الخطايا العين منى تدمع
فاني مقر خائف متضرع
فما حيلتي يارب أم كيف اصنع
ينادي ويدعوا والمنفقد يجمع
وقبح خطاياي على يشنع
وان كنت ترعاني فليست اضيع
رجوتك حتى قيل ما هو يجزع
فها أنا أثر العفو اقعوا واتبع
فلست سوا أبواب فضلك اقرع
لرحمتك العظمى وفي الخلد نطمع
والا فبالذنب المدمر اجرع
وبجرمة أبرار هالك خضع
منيبا تقيا قاتتالك اخضع

الهي اجرني من عذابك اني
الهي آسنى بتلقين حجتي
الهي لئن عذبتني الف حجة
الهي اذقني طعم عفوك يوم لا
الهي اذا لم يف عن غير محسن
الهي وخالقي وحرزي وموئلي
الهي لان اعطيت يمنى وسؤلها
الهي زي حالي وفقري وفاقي
الهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ
الهي لان خيبتني وطردتني
الهي ينحى طول ذكرك لوعتي
الهي ألقى عثرني وامح حوبتي
إلهي لان اقصيتني واهنتني
الهي حليف الحب بالليل ساهر
الهي تمنيني رجائي سلامة
الهي اذا لم زعني كنت ضالماً
الهي ان اخطأت جهلا فريماً
الهي لان فرطت في طلب التقا
الهي انلتني منك روحا ورحمة
وكلنا ترجوا ثوابك راجيا
الهي فان تعفو فمفوك منقذي
الهي بحق الهاشمي وآله
الهي توفي علي دين احمد

ولا تحرمنى يا الهى وسيدى
 الهى رضيت بما قد قدرته
 الهى رضيت بالقضا فكن راضيا
 وصل وسلم عليه مادعاك موحد
 ماهب ريح من الجنوب وما
 كذا الآل والاصحاب أهل جميعهم
 والتابعين ومن للتابعين توابع
 طلعت شمس على اعلا مطلع

(قال الراوي) ثم ان الاستاذ جعل يقرأ القرآن ويكسى خوفا من الرحمن
 ويناجى مولاه بهذه الاستغاثات ويروى الاحاديث وهو مقيم في السجن وكانت
 هذه صناعته في مدة اقامته هذا وقد تداولت الايام قليلة من ذات الليالي بينما
 هو كذلك اذ امر اللعين عبدالصليب على باب السجن ووقف واذا قد سمع الاستاذ
 على مثل ما ذكرناه من قراءة القرآن والصلاة على سيد ولد عدنان فالتقى اذنبه وتأمل
 من كلام الاستاذ فأعجبه فرجع الى رفقاءه وقال لهم ان هذا الرجل الذى في السجن
 مقيم هو راهب من رهبان المسلمين فقالوا له تقرب الى المسيح بقتله فقال لهم ما هذا
 صواب والرأي عندي أننا نزل اليه وتقبل يديه ورجليه ونضع الاحتيال عليه
 ونسلم على يديه اسلام باطل ونخلية يعلمننا كلام المسلمين لتكون بجميع العلوم عارفين
 فقالوا له افعل ما بدالك طيب المسيح احوالك فعند ذلك أخذهم وسار الى نحو
 السجن وفتح الباب ونزل بينا الشيخ جالس واذا باللعين عبدالصليب مقبل عليه
 وجعل يقبل يديه ورجليه وكذلك من كان حو اليه فقال له الاستاذ من أنت فقال
 له يا مولاي أنا من هذا المكان وقد سمعت منك هذا البيان فأعجبني هذا البرهان
 وانى أريد منك أن تعلمنى اياه فقال يا ولدي هذا كلام الله ولا يتعلمونه الا
 المسلمون فان شئت فأسلم وأمرك الى الله تعالى سلم وأعلم أن الكفار ليس لهم أديان
 ولا لهم ملة ولا ايمان ومادين الا دين الاسلام فقال له اللعين ما أحسن كلامك وما
 أقوي برهانك ولكن ماذا أفعل حتى أكون مثلك وأصير من حزبك فقال له تقول

قولاً حقاً عدلاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً
 وصدقاً فأسلم اللعين اسلاماً باطلاً وقبل يدي الاستاذ ظاهراً وباطناً وقد فك منه
 الاغلال وفرش له فراشات غوال وقد جعل يعلمه القرآن والاحاديث وقد أقام
 معه في مخدع اعلا الدير وهو يكرمه ويقبل يديه ويخدمه ويقرب له أعز المأكّل
 والمشارب ويطعمه وقد رافقه سيف الروم وما زالوا كذلك أربع سنوات
 وكان اللعين ذو فهم وثبات فصار الشيخ يعلم عبد الصليب وسيف الروم وباقي
 الاربعين وظن الاستاذ ان اسلامهم صحيح وكانوا الذي يتعلمونه الاربعين في
 شهر من الزمان يتعلمه عبد الصليب في يوم واحد من الايام ولم ينس شيئاً مما
 يلقيه اليه وما زال بهم حتى صاروا أهل معرفة وفضانة وصار هذا عبد الصليب
 لبيب ماهر يتكلم بالقرآن ويعلم التأويل والبيان ويروي احاديث ويعرف أصله
 وشرحه ويدري العربية والنحو وغير ذلك حتى صار مثل الشيخ صلاح الدين
 الوافي سوي بسوى فقال له يا مولاي جزاك الله كل خير وكفيت كل هم وضير
 ثم أن عبد الصليب اتفق مع سيف الروم دون الاربعين وقال له يا سيف الروم
 اني تعلمت جميع مامعه من العلوم وأريد أن أجازيه على فماله وأعمل معه مثل
 أعماله فقال له سيف الروم تطلق سبيله وتدفع له مالا يوصله الى ما يريد او
 تقويه وتمينه بالزاد والراحلة الى الحجاز الذي كان قاصداً اليه وتعطيه دابة
 سريعة ورفيق وتدله على أوفى طريق فقال له مرادى افعل معه أعظم من ذلك
 فقال وما هو قال له اذبحه واعدمه الحياة وارتاح منه واجعله مقياً هنا حتى
 يقابل مولاه فقال له ولاي شيء ذلك مع انه فعل معك كل جميل وتعلمت منه
 جميع الاقارب فقال له أنا الذي لأرى جميل ولا أعرف تفضيل ولاي عزيز
 ولا ذليل ثم أن اللعين وضع البنج في الطعام وقد مده اليه وصبر حتى أكل
 وتبنج ومكث البنج منه فنهض الملمون وعراه من ثيابه وأخذ مامعه من ملابسه
 وحجابه وذبحه من الوريد الى الوريد فرحمه الله وجعله في الدنيا سعيد وفي

الآخرة ان شاء الله شهيد ثم أن اللعير عبد الصليب أخذ المحنظة والمقلة والحوائج واحتفظ بهم وجعلهم في مكان لا تهتدي اليه الشياطين وقال ادفنه ياسيف الروم لئلا يعلم بذلك البطرك كرسميول فاذا علم بذلك اسقانا شراب الممالك لانه أراه يتكلم بالغبوب وما ادري كيف ذلك قال فدفنه سيف الروم في جانب الدير. وقال اذا سألتنا البطرك نذكر له انه هرب فقال يا عبد الصليب ان البطرك يعرف المعاني ويدرك كل أمر رباني فقال له وكيف ذلك ياسيف الروم ا فقال انه سوف ادلك على ذلك واسلك بك المسالك ولكن حتى تقطع الصعبة بين هذه الاربعين وبينك فامتنع اللعين عن ذلك الاربعين وقطع صحبته منهم وجعل لكل انسان منهم شغلا يقيم به حتى لا يبقى يسأل عن الآخر قال وكان البطرك كرسميول يتكلم بهذا الكلام كانه كشف أو برهان ويعلمهم بما جرى لهم في زمنهم الماضي وما يحصل لهم في المستقبل ويطلع على الدنوس ويدل لهم ما يتحصل من خير أو بؤس هذا وقد تعجب عبد الصليب وذكر ذلك الي سيف الروم فقال له عنده كتاب يقال له كتاب اليونان وتأليف الحكماء والكهان وله يضلوية عجيبة وسيرة غريبة سوف تذكرها في محلها وتبين اصلها وسببها وأنا يا عبد الصليب سوف اطعمك على هذا الكتاب وتأصيلته تذكر مع تأصيله شعبان الغزوي وباقي الكلام في أرض جنوى ليكون وضع كل شيء في محله بعون الله وفضله

(قال الراوي) ولما جرى من الامر ماجرى واستشهد الشيخ صلاح الدين العراقي وأخذ بدولته ومحفظته ومقلته واتفق مع سيف الروم على انه يطلعه على كتاب اليوناني فيبيناهم كذلك اذا قبل عليهم البطرك كرسميول وقال لهم ان اليسير الذي تعلمتم منه كلام المسلمين فقالوا له انه هرب ونجا فقال لهم قد علمت بأنكم قتلوه والى جانب هذا الدير دفتوه واخذتم مامعه من الصالح ولكن اخرجوا عي وان اقم بهذا الدير قتلتم انتم الاثنين فعد ذلك خرج عبد الصليب وسيف

الروم وأخذ مصالح الشيخ صاحب العلوم ولبس ملابسه وهيا سيف الروم في صفة طالب وسماه منصور وساروا مع بعضهم الاثني يطلبون لهم ارضاً ينزلون بها أوقرية يقيمون فيها فينماهم سائرهم وفي سيرهم مجدين وإذا قد بلغهم الخبر بأن ملك الموصل زاكب على حلب وأنه طالب أرض مصر يريد أن يملكها وقد اعتراه المرض الشديد الذي ماعليه من مزيد فقال له يا منصور سر بنا إلى ذلك الملك حتى ننظر كيف نصنع وما زالوا إلى أن وصلوا إلى أرض حلب ودخل اللعين على أيبك كما ذكرنا وداواه كما وصفنا وقد اعتقد فيه أيبك وجعله أمامه وعظمه وسار يقبل يديه وقدامه فهذا كان أصل مجيئه والسبب إلى هذه البلد وأصل المعرفة بأيبك وصحبته واعتقاده فيه وأنه لا يعرف حقيقة لأنه قد احتوى على قلبه بزخايف الكلام وقال له سوف يكون لك ذكر أعظيماً مادمت أنا معك لأنني رجل من عباد الله الصالحين وأنا من بلاد العراق أهل المحاسن والاخلاق وجدي يقال له الشيخ صلاح الدين العراقي فصدقه أيبك في مقاله ولما أراد الرحيل من على حلب طلب الشيخ يسير معه فقال له سر أنت إلى أرض مصر وأنا أكون لاحقاً بك بعد أن أزور سكان الشام من الانبياء والرسل العظام وبعد ذلك أتوجه إلى مصر ولا بد من الاجتماع من غير امتناع فقال له نسألك الدافق جميع الاماكن الطاهرات وعند أهل السادات فقال له أن شاء الله يكون كل الخير ثم تودع منه وسألبك طالب أرض مصر ولم يجد احداً يمنعه عن ذلك أبداً فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوى وأما ما كان من أيبك فإنه سار من حلب إلى غزة ومن غزة إلى قطية ومعه جيوشه وعساكره وقد ضلوا بأمر الله عن الطريق وعدموا السعادة والتوفيق ولم يزالوا سائرهم وفي سيرهم مجدين مدة أربعين يوماً وهم لا يرون بلاداً ولا ينظرون أحداً من العباد والخلا اتسع عليهم وقل منهم زادهم ومأمعهم فضافت العساكر عليهم من ذلك وقد اشرفوا على شرب كأسات المهالك وحرروا في أمورهم وضلوا في سبيلهم وكانت ذلك من كرامات الاستاذ الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم

انهم صبروا على تلك الالهوال مدة عشرين يوما طوال فضغت منهم القوي
 وشكوا ذلك الى ابيك فوجدوه ضيق الصدر لا يدري كيف يصنع ولا له
 معين على ما قد نزل به من العذاب المهين فقالوا له انظر لنفسك ودبر هذا الامر
 بعقلك واختار لك خيرة ترضاها وذلك اما أن ترجع بنا الى ارضنا وبلادنا
 ونمود من هاهنا واما أن تدلنا على الطريق واما تقتلك وزح اتسنا منك
 قبل ما نقتد أرواحنا والسلام اما تعتبر مما حل بك من المرض الشديد الم
 تنظر كيف تهنا وضللنا في ذلك الصعيد واننا نقول ان هذا الملك على قدم
 الرسول فولوا ذلك ما كان حاكما على مصر مع فقره وقلة جنده فقال لهم يا قوم
 الآن قد علمت ان هذا الرجل من أولياء الله الصالحين ومن المتوكلين
 على رب العالمين واني من يوم ما عزمت اني اغزيه وأنا مريض بالمرض الشديد
 وقد صحت عندي هذه الكرامات الظاهرة كيف اني مرضت في حلب
 وكيف أمرهم بفتح الابواب ولم يبالي بدخولي عليها وكيف ضلنا وكيف
 ضاعت مصالحنا وكيف غدرتم دون غيركم مع انكم اتم رجالى وبكم اشد
 اوصالى واني أقول لولا دعاء هذا الرجل الصالح والا كنت هلكت من
 بركات ملك مصر ولكن نذر الله تعالى على أن اخذ ربنا بيدي واستدلنا
 على الطريق ودخلنا مصر لا بد أن اطلع عليه وأقبل يديه ورجليه وان أراد
 بالمال حملته اليه وان أراد الخدمة خدمته وان أراد قتلى سلمت له تقسى
 ومالى حاجة بمخالفة رجال الله الصالحين (ياسادة) وقد صفى قلب ابيك وترك
 ما كان حازم عليه وغير نيته التى قد أتى عليها هنا وقد ساروا باقى ليلتهم
 فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح وطلعت الشمس من
 الروابى والبطاح وقد سلمت على أزكى النبيين الملاح تأمل ابيك ومن معه
 ذلك اثبتوا الكرامات الملك الصالح وعلموا أن جميع ما كان فيه من

كرامات الملك وقد ثبت في ذهن ابيك ذلك وصفي قلبه ثم نصب الخيام وأمر بالنزول فنزلوا لاجل الراحة وقد فرحوا بسلامة أنفسهم وأقاموا مدة ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع تجهز ابيك التركماني ابن ملك الموصل ولبس أنغر الملايس وركب برجاله وماعنده من سادات أبطاله وطلب الدخول الى مصر فهذا ما كان من أمره

قال الراوى وأما ما كان من الملك الصالح أبوب ولى الله المجذوب فانه بات وأصبح يصلى على نبي له الورد فتح صلى صلاة الافتتاح وقد أسلم أمره للكريم الفتح وقرأ ورده وتوسل بجمده واذا بالاغا جوهر الصالحين اتى اليه وتمنى وأعلمه بان الديوان قد تكامل قال الملك وعلى الله الكمال ثم نهض وهو يتوكأ على قضيب خيزران وصلى على سيد ولد عدنان حتى أقبل الى الديوان فنهضت كلاء الرجال حياء من السلطان فبدأهم بالسنة ردوا عليه بالفريضة الشرعية فبسط أيديه وقرأ الفاتحة أم الكتاب وأهدى ثوبها الي ضامن جملة العاجزين وسيد الاولين والآخريين ثم الى روح المتقدمين والمتأخرين وجلس الملك على كرسى قلعة الجبل ذلك يوجد القديم بالازل وأمنت المسكر وانطلق العمود الجاوي والعنبر وقرأ المقرئ وختم ورقا المرقي وختم ودما الداعى وختم وصاح جاويز الديوان يقول صلوا على طه الرسول

الملك لله دون الورى هو الدائم الباقي بغير زوال

هو الذي لا يدوم غيره وكل ما تراه فهو خيال

فهو الباقي بغير فنا وقد ضربت بذلك أمثال

كل ما في الدنيا سيفني ويبقي وجه ربك ذوالجلال

قال الملك آمنان يوم كنا حتى اتصلنا سبحان مالك المالك سبحان المنجى

من المهالك سبحان من عنده كل مليك كملوك وكل غنى كصعوك ثم أن الملك جمل يدندن ويقول يا حج شاهين قال له نعم قال له الراجل

اجتمع على الرجل ولكن الرجل قلبه خالص ولا يعلم بحال الرجل الا
الملك العادل ولكن الملك معذور لان الظاهر للناس والخافي لله فلما سمع
الاغاشاهين منه ذلك وقد تعجب منه قال له أى رجل يا أمير المؤمنين
قال له أنا رجل عبيط وأنت ربنا خلقك فطين لبيب وقد جعل لك عقل
وأذنين فسبب بالاولى واستمع بالاخرى الرجل الذى يجيب لي الخوض كام
مرة وأنا أقول له هات لي من النخلة المعدلة بجيبه من النخلة الموجة يا حجاج
شاهين ثم صاح الملك يا حجاج يا اعلام الغيوب ياسائر العيوب يا حجاج أنت الحق
اظهر الحق واعلى كلمته وأخفض الباطل وقل نعمته

قال الراوى بينا الملك الصالح يدندن ويتكلم بمثل ذلك ولم يجد أحداً
يعرف معنى قوله واذا بسباب الديوان استند والستائر احتجبت والحجب
أرتفعت وأبيك يقبل الارض بين يديه والنبي صلوا عليه وقد خدم وترجم وأحسن
مابداً وتكلم ودعا بدوام العز والبقا وأزالة البؤس والشقايم قال نعم يا أمير
المؤمنين خصك الله بالنصر والتمكين قال له الملك أهلاً وسهلاً بالعز ابيك
ملك الموصل من أراد أن يأخذ مصر ويملكها ويكون حاكماً بها ويجعلها
تحت حكمه أنت اسمك ايش فلما سمع ابيك ذلك الكلام قال له يامولانا
السلطان أنا ابيك وقد أتيت من بلادى وقصدى حماك وكل ذلك فى طلب
رضائك قال له الملك الصالح اخبرنى على ما قد جرى لك فى طريقك قال
فحدثه ابيك بما جرى له من أول الامر الى آخره وكشف له عن
باطنه وظاهره من مدة طلوعه من أرض الموصل الى مجيئه الى المدلية
وكيف نظر وشاهد الكرامات وثبتت عنده هذه الموعظت فرجع عن
جميع ما كان طازم عليه ولما صفت نيتى يا أمير المؤمنين رأيت الطريق
السالك بمنى أن أشرفت أنا ورجالى على المهالك ثم تركت رجالى بالمدلية
وأتيت اليك بالاكابر منهم بالكلية الى بين أيادي أمير المؤمنين أدام الله

حكّمه بطول السنين قال فلما سمع الملك منه ذلك الكلام قال له أهل
تريد الخدمة بديواني وتكون من بعض جلاسي وأقراني قال له أخدمك
بروحى وجسمى وأفديك بأبى وأمى فقال له البس أوليتك وزير أعظم
وصدر انخم ودستور مكرم ثم البسه القفطان وأجلسه مرتبته بالديوان وأمر
له بمنزل يقيم فيه رجاله وحواشيه فلما أقام أيبك وتمكن أرسل كتابا الى
نائب الموصل يعلمه بما جرى وتقدم فهذا ما كان من تأصيلة الوزير أيبك
فأنظريا أخى الى هذه الكرامات الظاهرة وكيف أن هذا ملك ابن ملك
وكيف طابت نفسه للخدمة وكيف بمد المملكة يلبس وزير والهداية من
اللطيف الخبير فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوي وأما ما كان من أمر الوزير أيبك فانه تداولت عليه الايام
فبينما هو جالس فى بيته واذا بالشيخ صلاح الدين العراقي داخل عليه والنبي
صلوا عليه فلما وقعت العين على العين ونظروا الى بعضهم بعضاً نهض له
أيبك وتلقاه وسلم عليه وأكرم مشواه واجلسه الى جانبه وجعل يحدنه
ويلاعبه وهو يزخرف له الضلال ومحسن له الكذب والمقال ثم أن أيبك
قال له يامولاي اعلمنى ما الذى جرى لك بعد أن فارقتك فقال له يا ولدي
طلعت بيت المقدس وزرت نبي الله موسى وأبراهيم وباقي الانبياء وقرأت لك
التوامح والقراءة العظيمة وسألت الله تعالى أن يعطيك المناصب الجسيمة
وبعد ذلك اقبلت اليك لاني ما وجدت لي عليك اصطبار اناه الليل وأطراف
النهار فقال له مرحبا بك يامولاي عسى أن يكون دعاك لي مستجاب عند
الملك التواب ثم أنه اعاد عليه أيبك ماجرى له فى طريقه من الابتدا
الى الاتها وهو ماورد وتقدم وسمعته آذانكم الرايقه ومعانى عقولكم الفايقة
والاعادة ليس فيها افادة الا فى الذكر والتوحيد

قال الراوي فلما سمع الشيخ صلاح الدين كلامه وما قاله من مرامه

فرح بخدمته في الديوان وجعل يحدّثه بشأن القضايا وقد جلس في بيتسه
وجعل يصلي ويصوم ويقرأ الاحاديث والعلوم وقد احتوي على قلبه كل
ما كان وما يكون فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوى وأما ما كان من أمر الملك الصالح فانه متى أصبح الصباح جلس
على كرسي قلعة الجبل وهو يوحد القديم الازل فلما تكامل الديوان جلس
العساكر والرجال قرأ المقرئ وختم ودعا الداعي وختم ورقي الراقي وختم وصاح
جاويز الديوان وهو يقول لا تحسبن الله يغفل ساعة الا ينفذ حكمه فاذا
تقد أعطى الدين تجبروا في ملكه حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذوا قال الملك
آمنا يا حاج شاهين الطير جاء عند الطير واتفق مع الطير ودخل القفص ولكن
يا حاج شاهين الارادة لله ما شاء فعل وقد قال القائل في معنى ذلك .

أمور لها القضاء عمشى يعتبرها الجاهل يقول ذا افساد
وهي الطاف خفيات والارادة للحق فيما أراد

فقال الاغا شاهين الطير يشدو يا أمير المؤمنين فقال له أنا رجل عبيط
فلا تأخذ على قولى فقال الاغا شاهين سبحانك لا اله الا أنت جل
شأنك ولا اله غيرك ولا مغبود سسواك خلقتني ورزقتني وعلى عبادك
الصالحين وليتنى الهى من أسيادي الذين أنا معهم وخدامهم ولا أعرف لهم كلام
ولا أفهم لهم مرام يا ساده وقد راق الديوان وقد طلع ايبك وجلس في مكانه
فقال الملك الصالح يا أغا شاهين سبحان مسبب الاسباب أين قاضى الديوان فقال
له الوزير انه مريض من مدة ثلاثة أيام ولم يزل را على مثل ذلك الشأن الى
أن مضى قدر شهر من الزمان بينما الملك جالس واذا بالاخبار داخلة عليه
تميش رأس مولانا السلطان في قاضى الديوان السيد محمد نور الدين بن السيد
بجى نور الدين فلما سمع الملك بوفاة القاضى قال كلمة لا ينجل قائلها لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أمر الاغا شاهين أن ينزل بالدولة وعمشى في

مشهد القاضي فاجاب بالسمع والطاعة وأجاب من تلك الساعة وسار الوزير مع المدفن الى ان دفنوه قريباً من السيده نقيسة رضى الله عنها ثم بعد أن واروه التراب وقرؤا عليه شيئاً من الكتاب عادوا بعد ذلك راجعين الى الملك قاصدين وقد أمر له الوزير بيتاً يبنى له فبنوه وكتبوا عليه اسمه فهذا ما كان من هؤلاء

قال الراوى وأما ما كان من أمر الوزير الاغا شاهين فانه عاد بعد أن نهياً الفراغ من ذلك قال الملك يا أغا شاهين أنظر لقا رجلا أهل صلاح وديانة ومعرفة وفضيلة يستلم القضايا فقال الاغا شاهين يا ساداتنا يا علماء الاسلام هل عندكم من يصلح للاحكام والقضايا بالديوان فقالوا له يا وزير الزمان الخير موجود وبأذن الملك المعبود فعند ذلك نهض الوزير ابيك وقد وقف في محل الطلب وقبل الارض بين يدي السلطان فقال له ما تريد يا ابيك فقال له يا أمير المؤمنين عندي رجل من أرض العراق وكثير العلوم وحسن الاخلاق يدرك العلوم وغوامضها ويعرف ظاهرها ومغضها وهو رجل ذو صلاح وأهل ديانة ونجاح وقد رأيتُه يصوم النهار ويقوم الليل على ما طال وقد اجتمع على وأنا في حلب وكنت مريضاً فبركته عند الله أشفاني ربي على يديه وقد جعلته امامي وهو مقيم بمنزلي فلما سمع الملك الصالح ذلك قال له يا ابيك اصبر حتى أسأل الاغا شاهين في ذلك الامر المكين ثم التفت الملك الي الاغا شاهين وقال له ما تقول في الشيخ صلاح الدين يكون قاضى بالديوان ويحكم على الامراء وكامل الاخوان فقال الاغا شاهين وما ذا أقول يا أمير المؤمنين في اهل الفضل الصالحين وأنا لم أكن الا خادمهم ومقبل أياديهم وعبد لصغيرهم وكبيرهم فقال الملك الصالح انزل يا ابيك هات الرجل يتولى رتبة القضاة ولكن على شرط انى لأصلي وراءه فقال له الاغا شاهين ولاى شىء ذلك يا مولاي فقال له يا شاهين أنا رجل عبيط لولا أعرف حقيقة الصلاة وهذا رجل

من ارض العراق منابع العلوم بالاتفاق واذا صليت وراءه أخاف أن يمايب
 على وعلى صلاتي على قدر معرفته وبلادتي فلا تفضب علي في ذلك يا شاهين
 فقال له يا أمير المؤمنين شأنك وما تريد فقال له الله تعالى يأخذ بيدك ويسترك
 ويقبلك ولا يفضحك هذا وقد سار ابيك الي منزله وأقبل على الرجل
 وقبله وقال له سر معي الى الديوان فقد صدر لك الاذن من السلطان بانك
 تكون قاضي قضاة الديوان فانهض معي في هذه الساعة فما احسن هذه
 البضاعة فقال له ممحماً وطاعة ثم ان العالم لبس مقلته وبدلته وقططانه وجيته
 ومسك سبخته ووضع في عبه محفظته ودوانه وسار يترنم بقراءته وهو
 يقول هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الملك العزيز الجبار المتكبر ولم
 يزل يذكر الله ويقرأ أسماء الله وآيات من القرآن الى أن أقبل الي باب
 الديوان فنزل عن البغلة وسلمها الى طالبه ودخل من باب الديوان فخدم
 وترجم وأحسن ما به تكلم ودعا بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء
 وجعل يقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

سلامي على أهل ذاك الحما	سلاما صميا طيباً دائماً
ييم أمير الامراء وما حوي	من الاشراف كل معظما
ادام عزك ربي والبقا	ما دامت أيا من مترا كما
وأزال الله عدوك دائماً	وحفظك ربي دواماً دائماً
وأطاع اليك كل الوري	وكل من تخلف من نسل آدمآ
أمير المؤمنين قد صمك الوفا	وقد حفت الكرمي ملائكة السما
واصطفاك رب العباد خلقه	خليفة وفي كل الامور مقدا
ما زالت أيامك يبضيا يا سيدي	وأيام أخصامك سودا معما
ورضى عنك ربي بالرضي	حيث كنت عدلا محرما
قد جئت أطلب منك الرضا	فاقبلني لان أكون لك خادماً

قال الراوي ولما فرغ الشيخ صلاح الدين من كلامه وما قاله من أشعاره ونظامه قال الملك الصالح السلام على أهل السلام أهلاً بالعالم العراقي الذي هو من أهل العراق وجاء يسعى في الإصلاح والتلاق ثم اجلسه على كرسى القضاة فقال ايكن اجلس يا قاضي واطلب النصر الى أمير المؤمنين فقال الملك اجلس يا قاضي وادع لمن تسبب لك في ذلك المنصب فهو ايكن هو الذي جاء بك الى هذا المكان يا شيخ صلاح الدين أنت اسمك ما هو قال كما ذكرت وقد ثبتت عندي كرامات الصالحين كثيرة يا أمير المؤمنين انك من الأكراد الايوبية من خصهم الله بالولاية والرعاية العلية قال نعم ورحم الله جدك الذي قدميت نفسك باسمه وهو الرجل الشهيد الذي سار اليه ربه سعيداً شهيداً الذي قد جازيته أنت علي التعليم وقد بلغني عنك ذلك فهل هذا صحيح أم غير صحيح فقال القاضي وقد علم في نفسه ان أمره لا يخفى عليه هو كما ذكرت يا أمير المؤمنين فقال له الملك اجلس على هذا الكرسي واجعل جلوسك قدام ايكن ووجوه الاحبة ولا تجعل وجهك ناحيتي لاني كنت أخاف من القاضي الذي كان عندنا وكانت له هبة عظيمة علي ولم أكن أقدر أن أذكر ذلك لاحد وأنت أكثر منه قراءة وعلوم وأنا لا أقدر أنظر بالقلب ولا بالعيون فتمعجب الوزير من ذلك الكلام الذي قاله السلطان ولا يعلم بحقيقة الامور الا اللطيف الخبير النفور (يا سادة) وقد جلس القاضي وحكم وأمر واستطال وظهر ومد وكسر ونهي وزجر وهو يحكم في الامراء والوزراء والوزير يأثم وقد تبرأ الملك من الصلاة معه ولا يكاد ان يتبعه فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوي وأما ما كان من أمر القاضي فانه صار يحكم في الديوان بين الامراء والاقربان وعلامة الطالب منصور بين يديه الي أن ثبت رجليه ثم اشترى له مكاناً بمحارة الروم واستوطن فيه وبلغ ما روم ثم انه أرسل

مكاتبات الى الملوك وجاب الاموال من الملوك الكبار واطلمهم على في ضميرة
وما استدل عليه ونحن ان شاء الله قابلين تتكلم عليه في التأصيله وجعل يدبر
نفسه ويفعل بأمره ومقصده الي أن ينال مطلوبه فهذا ما كان منه

قال الراوى وهو الدينسارى والدويدارى وناظر الجيش وكاتم السر
والصاحب راوى هذه السيرة العجيبة انهم بعد أن ولت الايام على السلطان
وتمكن الوزير أيبك والقاضى بالديوان فيوم من الايام صبر الملك الى آخر النهار
وتفض المنديل تحولت المسافر والرجال نزل الملك الى مكان جلوسه الى أن
أما المساء وصلى المشاء الاخير و ختم الصلاة وقرأ ورده وأكل شيئاً من
الدقة والقراقيش ووضع رأسه فنام وتوكل على العليم العلام الذي لا يغفل
ولا ينام فرأى في منامه ولذيذ أحلامه منام ووحى من الملك العلام وكان
قد آن الاوان وكل شيء له أوان من الكرم الديان قال فلما استيقظ من
نومه وقد أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنورة ولاح وطلعت الشمس
على البرارى والبطاح وسلمت على زين الاعيان الملاح قرأ الملك شيئاً من
كلام الله الفتح ثم دخلت الاغوات اعلموه أن الديوان قد تكامل قال
الكمال لله ونزل الملك الديوان وهو يتوكأ على قضيب خيزران ويصلي على
سيد الثقلان والبخور قدامه مطلوق والعدو قد صار مخنوق فلما أقبل
على التخت بسط يديه وقرأ الفواتح وأهدى ثوابهم الي ضامن جملة
الماجرين والغالبين النبى الكرم . سلم على الاكراد ردوا عليه السلام جلسوا في
أما كنهم راق الديوان فقرأ القارى وختم ودما الداعي وختم ورقى الرافى
وختم صاح جاويش الديون وهو يقول

لاندى بالممالك أوتقول لى ملك من حى سلطان ومالك راح وفات الملك
من يدعى الكبر هالك فى بحار المهالك

والبين سدد للسالك له وكانت سلك

قال الملك سبحان ملك الممالك سبحان المنجي من المهالك قال ولما راق الديوان قال الملك ياسادتنا يا علماء الاسلام رأيت في الليلة الماضية منام فهل يصح فيها منام قالت العلماء نعم يا أمير المؤمنين ان الليلة الماضية رؤياها صادقة لانها السابعة من الشهر العربي والقمر في زيادته وهو غير منحوس فما الذي رأيت يا أمير المؤمنين فقال رأيت كافي في براقع متسع الجهات ولا له اول يعرف ولا آخر يوصف فبينما انا كذلك اذا نظرت الى ذلك الوادي فرأيت قد امتلا ضباعا من الجهات وقد نظرت بعيني اني في وسطهم فريد ولم يكن لي مساعد ولا رشيد الا الملك المجيد فقطعت الملائق من الخلائق ورفعت وجهي وطرفي الى الملك الخالق وطلبت منه النجاة مما انا فيه ومن حملة ماتصور في ذهني وقتله في منامي هذه الايات صلوا على سيد السادات

لقد آن الاوان لكل شيء	فاسمي لما رأيت من المنام
فقد أتاك الاذن من رب السماء	وقد فزت بالنظر من رب الانام
فكن حانظا لما أرينا كه	وكن واعيا ودع الملام
ودع التفسير فاننا	نريد هدم جيش اللثام
قد جعلناك للاسلام سد	فامشى الى نصره الاسلام
وانرك التكاسل في كل أمر	وشد عزمك للزحام
وامسأل الرب المجيد نصرا	واطلب العزم من خير الانام
واعدد الى الحزم جيشا	تبيده الكفار يوم الصدام
واسمع واسمى لتحصيل جيش	تهدم به ركن الظلام
والصلاة والسلام على النبي	نبي المهدي وبدر التمام
قال الراوي ثم ان الملك الصالح	قال للعلماء وأنى قد اشتد بي الوجد

وحصل بي غاية الكرب والكدر وأنا أطلب النجاة والفرج من الله فينما
 انا كذلك واذا بفبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف بعد ساعة
 للنظار واذا بخمسة وسبعون سبعا قد أقبلوا من الهضام وهم في أعظم همة
 واشد استحباب ويقدمهم سبع اغتم على القدر وسيع الصدر والمجر له
 وجه مليح أشقر حلوا السائل والمنظر بوجه كدائرة القمر كما قال فيه
 الشاعر المحرو حيث يقول صلوا على طه الرسول

قد جاء ييدر في مشيه	يخبر أغصان البان عند قدومه
ياله من صبيح وجهه	قد عم بالخير الاهل مع حيرانه
ياحسنه لما أتى مقبلا	ياطيب عيناه ويامقلة عينه
قد أعطاه الله بهجة ووجنة	تزهوا وتزهى على أغصانه
يائفره لما أتى متبسما	ياطول له لما أتى ليم حماسه
ياعزمه مع حزمه مع قدره	ياقدره وجمع الرجال سباعه
يهتز تيبها ويمعجب تارة	ويمسى ويصبح معجبا في نفسه
فياله من دون السباع لقد جري	فضلا وسرف على انداده
ماذا تقول الواصفون في مدحهم	ولقد عجزوا عن صفاته

قال الروي ثم أن الملك الصالح قال للعلماء وقد هجم ذلك الاسد وصار
 فيهم كالليث اذا احتد وتبعوه أصحابه والذي حواليه من أحبابه وما زالوا
 في حرب شديد وطعن أكيد ألى أن افترسوا الضباع ولقحوهم في تلك
 البقاع وقطموا منهم النخاع وجعلوا الارض منهم خالية ولم يبقوا منهم بقية
 فمن شدة ما عتراني استيقظت من منامي ولذيد أحلامي وهذا ما سار
 وحق النبي المختار .

قال الراوى فلما سمعت العلماء ذلك قالوا له ياأمير المؤمنين أما الضباع
 التي رأيتها فهذه أهل الكفر والضلالة والخداع والنفاق والملاة ولا بد

انهم يتحركوا عليك ويطلبون أذاك ويخرجون لهم تلك السباع ويجعلونهم
قتلا في البقاع وهؤلاء السباع هم أهل الاسلام والانتقاع يقطعون من
الاعادي النخاع وينصر بهم الاسلام وتستقم بهم كامل الاحكام ولكنهم الآن
في علم الله الملك العلام وسيأتي مع هؤلاء سبع كبير وهو كبير القوم وهو
الذي يسد شمل أهل اللؤم فينبغي انك يا مولانا تشتري لنا جلبة بماليك
من مال السلطنة ويكونون لك خاصة من غير شريك ولا تكون في هذه
الامور متهاون فان منامك يدل على ذلك ويكونون هؤلاء لنصرة الاسلام
وقد أذن بذلك الملك العلام

قال الراوي فلما سمع الملك الصالح من العلماء ذلك الكلام النافع
الناصح تبسم ضاحكا وقال يا شاهين المساليك يتقوا ايش قال له الوزير
خلقا مثلنا وهم من اولاد آدم وبنات حواء قال الملك الله الله الله يا شاهين
بتوا آدم يباع ويشترى قال له نعم يا أمير المؤمنين والسبب في ذلك دعوة
نوح عليه السلام حين دعا على ولده وقد أسود وجهه لما ضحك عليه لما
كشف الهوى ذيله ولم يغطه بل ضحك عليه وغطاه ولده الاخر ثم عاد
عليه القصة من أولها الي آخرها وسبب مبيع العبيد والجواري والماليك
والقصة مشهورة وكل أمورها مفهومة ومذكورة في كتب غير هذا مسطورة
قال الراوي فلما سمع كلام الملك الصالح ذلك قال لاحول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ثبتنا الى الاولياء الكرامات والى الانبياء المعجزات ومن
المعجزات اجابة الدعوات ولكن يا شاهين انا لم أعرف أي مكان يباع فيه
بنى آدم فانت ركيلى وانت الذي تشتري لي وقد وكلتك في ذلك تجاك الله
من المهالك فانظر ياسيدى شاهين كم يقطعوا من التجدد وانا أعطيك اياهم
فقال يا مولانا عنهم خمسة وسبعون الف شريفي ذهب معدودون ومفردون
ومنقدون فقال له الملك انظرهما بكام جديد لاني قليل الحساب فان كانوا

بعشرة جدد أعطيك خمسة آخر فقال له سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أن
الملك نفى المنديل تحولت الرجال ونزل الوزير فهذا ما كان من أمر هؤلاء
(قال الراوي) وأما بما كان من أمر الوزير الاغا شاهين فانه نزل من
الديوان الى مكانه وجلس وأحدثت به جلساءه وأقرانه ووقمت بين يديه
أعوانه فقال شاهين لاحد أتباعه خذ هذا الخطاب وسر به الى شيخ الياسرجيه
وأمره يعمل بما فيه بالكلية فقال له تابعه السمع والطاعة وأخذ خطاب
أبو زيد وسار من تلك الساعة وأعطى الجواب الى شيخ الياسرجية ففضه
وقراه عليهم وفهم ما فيه من معناه واذا فيه خطاب من الوزير الاغا شاهين
الى بين أيادي شيخ الياسرجية الذي نعلمك به انك تجمع كامل من كان تحت
يدك من الياسرجية وتجار الرقيق وتأتي بهم عندي وتكون سريماً والحذر
ثم الحذر من المخالفة والسلام على نبي تظله الغمام

قال الراوي فلما قرأ الكتاب أجاب بالسمع والطاعة ونهض على الاقدام
من تلك الساعة وأخذ طائفته ورفقته وصار طالب ديار الوزير من وقته
وساعته فلما وصلوا الى بين يدي الوزير قبلوا الارض منهم الكبير والصغير
وسلموا عليه فرد عليهم السلام وأجلسهم وأمرهم بالاكرام فلما شربوا
الشربات وراق المكان أقبل الوزير على الكبير فيهم وقال له يا والدي ما سمك
قال له اسمي يسار الياسرجي قال له ان الملك يطلب منك جلبة تمالك كناية
يكونون يليقوا الى السلطنة بالكلية وهم خمسة وسبعون مملوكا ويكونون
من ثلاثة أجناس وكلهم أولاد ملوك ومن أطيب الناس فخمسة وعشرون
سركسية وخمسة وعشرون أباطية وخمسة وعشرون جرجية وتأخذ الثمن
كما تريد فماذا أنت قائل فقالوا له يا وزير الزمان هذا شيء لا يكون أبدا ولم
يتوفق مثل الذي تذكره على بال انسان ولو قعدنا ندور عليهم ثمانين عاما
في البراري والاكام فقال له الوزير وما يكون الرأي في ذلك قال له يا وزير

الزمان وفريد العصر والاوزان اعلم اننا كلنا عاجزين عن ذلك الطلب ولم
نقدر عليه لو تسبينا بكل سبب غير اني أدلك على من يقضى حاجتك ويبلغك
أمنيتك وهو غلام ياسرجي عن أبوه وعن جده وهذه صناعته ورشده
وهو رجل يقال له على بن الوراقه وانه رجل قد من الله عليه بالفهم والفتانة
حتى اذا سمع حديث أى انسان يعرف هو من أى جنس كان فان أردت تقضى
ذلك الاشغال فمليك به من غير محال فلهذا الامر سواه ولم يقضى هذه
الامور الا اياه لكن ياوزير الزمان أصيب بداء الفقر والهوان بعد المز وعلو
الشأن وقد أعلمتك والسلام على سيد ولد عدنان

قال الراوى فلما سمع الوزير ذلك من شيخ الياسرجيه يسار انعم عليهم
واطلقهم الى حال سبيلهم فهذا ما كان منهم

قال الراوى ثم ان الوزير شاهين بعد ان انصرف عنه الياسرجية
من عنده أحضر الوالى بين يديه فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان
كل والي يسمي سوا باشا فلما وقعت عين الوزير عليه قال ياسوا باشا انزل
الى الحسينية واسأل على بيت بن الوراقه فاذا وجدته تأتني به الى عندي فقال
سما وطاعة ونزل من تلك الساعة وسار طالب الحسينيه فهذا ما كان منه

قال الراوى واما ما كان من على بن الوراقه فانه بعد المز وعلو
الشأن أصابه الفقر والذل والهوان وسار لا يملك درهما ولا دينار وقد
جار عليه الزمان الفقدار وتألقت عياله من الجوع ونالوا المشقة والاضرار
وصار لا يملك نفقة عياله لما تنيرب أحواله وقدمضى عليهم ثلاثة أيام ما استطعموا
فيهما بطعام وكان له زوجه من أكبر الناس فنادته ياسيدهاه قم واطلع
الى السوق وتوكل على الملك الشفوق سيد كل مخلوق ورازق كل مرزوق
فلعل الله يبلغنا ما نتمناه ويزول عنا غضبه وشقاة فلما سمع المقدم على
من زوحته ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وبكاء شديد

ما عليه من مزيد وخرج وهو حزين القلب منكسر الخاطر ولم يعلم ما أذن له به الملك القادر القاهر غير انه توهم في نفسه ان زوجته تدعوه الي السؤال من الاحرار والاندال فخرج من عندها وهو يبكي وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أ كابد الدهر في الصباغ وفي المسا	ولي عزم جلود على حمل الاسا
وماضني فقري ولو حاجتي	ولا كادني الا معارة النسا
وبعد عزي ومجدي ورفعتي	أصبحت ذليلا خاليا متردسا
وقد ألمني بكاء الاطال حتى كاني	صرت في أمرى الدميم ملبسا
وصرت مثل الخيال اذا سرى	ووهي خلالي ثم أطبق الكسا
فيارب جرتي بجرمة أظهر	طه رسول الله من أزال الاسا
بحق الحبيب المشفع في الوري	الذي أرسلته رحمة لكل عرندسا
سيد الخلائق في الارض والسما	رسولك المختار زين كل الاجنسا
تفرج عني همي وغمي وفاقتي	ونمحو عني الشقاوة والراثا
والطف بعبد قد دعاك وجد له	بفرج قريب عاجل متعرسا
فأنت رب العطايا كلها	فامنن يا الهي وكن عني منفسا

قال الراوى فلما فرغ من اشعاره واستغاثته وشكوته لعالم اسراره حتى بكت اطفاله وعياله وقد ألمه ما هم فيه من الضرر وحلت عليهم مكابد الدهر فقالت له زوجته سر يا سيدي من غير تكدير عسى ان يردك علينا مجبور الخاطر الملك التقدير فسار علي وهو باكي والي مولاه شاكي وخرج من داره من الحسينية متوكلا على رب البرية وسار في الطرقات وهو لا يدري الى أين يذهب من الجهات ولم يزل سائر الى ان اتى باب الشعرية فبينما هو كذلك اذ نظر الى رجل زيات وكان ذلك اسبابا من رب البريات (ياسادة) فلما نظره الزيات عرفه فهض من مكانه واقبل اليه وقبل يديه ورجليه

واخذه واجلسه على الدكان ووقف بين يديه وقال له يا سيدي انت على بن
الوراقة فقال له نعم انا يا هذا وانت من تكون فقال له الزيات انا خادم
والدك ومتربى في نعمته وها انا البهلول سايس ركاب أبيك فاخبرني يا سيدي
ماذا جرى عليك فقال له اعلم اني بعد السعد افتقرت وبعد الغنى انكسرت
واعتراني ما اعتراني من العنا بعد عزى والفنا وقد ذهبت متاجري البعض
في البحار والبعض في البراري والقفار وقد رضيت بالقضاء والقدر من الملك
الحبار والمجد على كل حال ولا ينبغي ذكر ما قد مضى فلقد فات واتقضى
قال الراوي فلما سمع البهلول الزيات ذلك الحكايات اخذته الحمية
وحكي على ما جرى له بالكلية وقال له يا سيدي والله الذي لا اله غيره ما خدمت
سواكم ابدا ولكن هذا تقدير رب الارض والسماء ثم ان الزيات نهض على
الاقدام واخذ قصعة كبيرة من الدكان واتي بمائة خبز حامية وبسهم في ذلك
القصعة من السمن البقرى وعسل النحل الابيض المفتوح وقال له يا سيدي
خذ هذه القصعة وسر بها الى الدار واطعم منها العيال الصغار فاذا فرغت
تأني الى عندي وتأخذ ما تريد من يدي فقال له جزاك الله يا اخي كل الخير
وكفالك كل هم وضير ثم انه حمله القصعة وناوله في يده ورقة فيها ستين فضة
وباس الزيات يد علي وقبله على ما جرى عليه فهذا ما كان من امر البهلول الزيات
(قال الراوي) واما ما كان من علي بن الوراقه فانه سار بذلك القصعة
وقد اخذته الفرحة ولم يزل سائرا الى عند السلمانية بينما هو كذلك اذ
رأى رجلا جالسا تحت السبيل وهو يقول طالب من الله ومن رزق الله
ومن خير الله قصعة بميسة يكون فيها مائة خبز حامية وعليها السمن
والعسل والذي يأتيني بها يعطيني ستين فضة وأجره بعد ذلك على الله رب
المزة والقدرة فلما سمع المقدم على ذلك الكلام قال في نفسه ان هذه الاشياء
التي ذكرها هذا الرجل المسكين لم يوجد أحد حاملها غيري من الناس

أجمعين وانا رجل فقير وهذا الآخر رجل مثلى فن الرأى انى اشاركه وأقدم له نصف البسيصة وأعطيه نصف المعاملة ثم أقبل اليه وقبل يديه وسلم عليه وقال له يا مولاي انا رجل مثلك وأمرى كأمرك غير ان الذى ذكرته فهو معي وانا عيالى جائعين والى عودتى لهم منتظرين وقد رضيت بالقسمة بينى وبينك فهل تريد أن تشاركنى وتأخذ مامعى أو تأخذ البسيصة وترك مامعى من الدراهم أو تأخذ الدراهم وترك مامعى من البسيصة أو تأخذ النصف فى كل شىء منهم فشأنك وما تريد

قال الراوى فلما سمع الفقير منه ذلك الكلام أبدأً بالابتسام وقال له يا أخى انا طالب من الذى عطاك فهو المعطي المانع وأنا ما سألتك فان أردت أن تعطى مامعك فافعل والا فأذهب به الى حيث تريد فلما سمع على منه ذلك الكلام قال له ياسيدى خذ ما معي جميعه وانا رزقى على الله تعالى الذى خلقنى وأنشأني وانه لم ينسانى ثم انه دفع اليه الدراهم والبسيصة وقال ياسيدى هاهو مطلوبك فعند ذلك قال له الله يزرع ألم الفقير من جوفك ويزيل مرارة القهر من قلبك ثم أن الفقير مد يده فى القصعة مرة واحدة فتارة القصعة كما قيل فى المعنى من الاقاويل

اعلم ان الدنيا تزول بأهلها وما هي شبيهة الخيال
قال وكان على يظن انه يأكل منها ويأخذ هو الذى يبتقى الى عياله
فلما شاهد ذلك العجب تعجب من تلك الاحوال وقال فى نفسه لاشك
فى هذا الا انه من الرجال الابطال هذا وقد تقدم اليه على وقال له ياسيدى
سألتك بالله الا ما دعيت لى فقال له ذلك الرجل الفقير أسأل الله العظيم رب
العرش الكريم رب موسى و ابراهيم وزمزم والحطيم أن يرزقك بالوالى

في هذا النهار وبأخذك من دون العالم اجهار وأنت مكتف اليمين على اليسار
ويتكلم فيك الصغار والكبار فلما سمع على منه ذلك الكلام أخذته الاوهام
وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أدفع بها عن نفسي ما أطبق ومالا
أطبق وقد سلمت نفسي الى اللطيف الشفيق ثم تركه وانصرف ولم يدر من
هو هذا الرجل وكان قطب الدائرة المتولى بذلك الوقت ثم ان الاستاذ
خفى ما بان كانه ما كان فهذا ما كان من أمره

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر علي فانه أخذ القصة وأعادها الى الثريات

وسلم يعلمه بما جري له من الامور المسيئات ورجع ولم يعلم الى أين يمضي
والى اين يذهب وقد ضاق به كل مذهب فينما هو كذلك واذا بالوالى وقد
أقبل بعيلته عليه وقد تقدم اليه وقال له انت ابن الوراقه قال نعم فعند
ذلك صاح الوالى يارجال هذا غريم الوزير فامسكوه فتقدمت اليه الرجال
وأوثقوه كتافا في الحال وشدوه بالحبال وكان قريبا من الحسينية فلما طينوا
ذلك أولاد حارته ونظروا ما حل به من حيرته تكلموا في حقه فقال واحد
منهم لآخر ماذا فعل على حتى أخذوه وفي ذلك الحبال أوثقوه فقال له انه
يدق الزغل فقال آخر وحق العزيز الاجل الازل وانما أنا أعرف القضية
وقد اعلمت بها من ليلتى الماضية فقالوا له وكيف ذلك وما الذى فعل
فقال لهم اعلموا أنه قتل زوجته فقال الآخر لالا وانما نكح بنى الوير
فقال آخر سرق وآخر شهد زور وتكلمت الناس على قدر عقولهم وما
يهوى تخريفهم فهذا ما كان من امرهم وأما أهل الخير العقلاء أهل الفطانة
النبلاء فانهم قالوا لابدان عليه ديون أو ضمانات أو ربما تكون السلطنة
احتاجت اليه في بعض مهمات فآله تعالى يسهل عليه الخيرات ويدفع عنه
المضرات وهذا والوالى سائر بعلى الى ان أقبل الى منزل الوزير وكان هذا

تقديرا من اللطيف الخبير (ياساده) وقد سار على متفكرا في أمره ولم يعلم
بذنبه وما السبب في قبضه وهو بنعي على أولاده ونفسه وقد ترنم بهذه الايات
صاو على سيد السادات

لقد كان الدهر محسنا الى ولكنه يهدم على الرجال
وبالتقدر المحتم من خالقي ذهب غنى متجري ونوالي
واعتراني الفقر حتى كاذني ومن جوره فقد أجاج عيالي
وتكبر وتجب حتى انه أضنى قواي وأورثني نكالي
وتركني رهينا في قيد سجن وكم فعل مثل ذلك بأمثالي
ولا يدعون لي قدرا ولا يعرفوا صفاتي في الوري مع كالي
قبضني باشة الوا المسمى عند الايام باسم والي
وما هو وال الا بسقر وكم ظلم مثالي مع مثالي
فيارب كن لي مغيثا وفرج كربتي واصلح حالي
وامح غنى ما اعتراني من فاقتي واهانتى واذلالى
توسلت اليك بأحمد المصطفى سيد الانام وعين الدلال
عليه الصلاة والسلام جمعا ما تعاقبت أيماننا بليالي
كذا الاحباب والاحباب حقا والتابعين وجميع الال

(قال الراوي) ولم يزل على يدعوا ويتضرع ويستغيث الي ان أقبل به
الوالي الي بين أيادي الوزير الاغا شاهين وقال نم ياوزير الزمان هذا
الذى طلبته فقال له الوزير من هذا قال له على بن الوراقة فلما سمع
الوزير من الوالي ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له يا قليل
المعرفة والادب أنا امرتك ان تكتفه وتتعبه ذلك التعب وتقل قدره بين

الانام المقل منهم والموام فقال الوالى ادام الله بقاء مولانا الوزير الذى بكل الامور خبير يا سيدى أنت أدرى منى بكل ضمير وذلك أنه لما أمرتني بمجيئه فتصور عندي اهانتة لان الوالى رسول الغضب ولو كنت أنت راضيا عليه كنت أرسلت غيرى اليه اما بجواب واما بخطاب واما بخلعة أو هدية أو بدلة سنية وأما أخذ الوالى فهو كما رأيت فقال الوزير صدقت ولكنى ما ظننت ذلك ولا قرأت ثم ان الوزير نهض بنفسه على الاقدام وحل بيده كتافه والبسه عمامته وأطلق أطرافه وأخذه بيده وأجلسه وأمرله بالشرابات فشرب وأزال الله ما به من التعب واطمان قلبه وهدأت سرائره ولبه ثم قال الوزير للوالى أخبرنى ما ذا فعلت معه فقال له يا سيدى نزلت من عندك الى الحسينية وسألت شيخ الحارة عن منزله فدلنى فطرفت الباب فجأوبتنى زوجته بأفصح خطاب وأحسن جواب فسألتها عليه فقالت مضى الى السوق فاخذت من أهل الحارة من يعرفه ومضيت معه فوجدناه سائر فى الطريق فاوثقتة كتابا وأتيت به الى جانبك من غير خلاف والسلام قال فقال الوزير لمنة الله على كل ظالم ثم صاح فيه امض الى حال سييلك فخرج الوالى من بين يديه وهو يتمتر فى أذباله فهذا ما كان منه وما جرى به

قال الراوى وأما ما كان من الوزير فانه التفت الى علي بن الوراقه وقال له يا سيدى أخبرنى عما جرى بك وكيف افتقرت بمد كثره مالك ونواك وكيف ذهب فضلك وافضالك فقال يا وزير الزمان كل شىء بتقدير الملك الديان وحق رأسك والملك العلام منذ ثلاثة أيام ما استطعت أنا وعيالى فيهما بطعام وقد صارت على ديون كثيرة وبقيت فى أعظم حيرة وقد كنت تاجر شهير وبكل الامور خبير ففرق مالى فى البحر وانتهب باقيه فى البر وقد ركبتنى ديون كثيرة واعتراىني الفقر والحزن وقد رضيت بما

قدر الرحمن على من اللطاف والامتنان فقال له الوزير دعنا من ذلك الآن
واعلم أني ما طلبتلك الا الحاجة ومقصودي قضاؤها من غير لجاجة وهي
مطلوبة الي السلطان فقال وما هي يا وزير الزمان فقال خمسة وسبعون
مملوك يكونون سراهقين وأولاد ملوك ويكونون ثلاث أجناس مركسية
وجرجيات وأباضيه فقال له وزير الزمان وفصيح اللسان نعم اني أفهم
الاشارات وأفهم الالسن واللغات ولكني اذا سافرت في طلب تلك
الحاجة يتحركون على أهل اللجاجة لاجل ما لهم عندي من الديون وربما
أخذوا دراهمهم مني فارجع مغبون فلما سمع الوزير مقالته ففهم معنى سؤاله فقال
له لا تخف فالامر قريب باذن الملك المحيب فانه تعالى يعطيك الصبر ويثيبك
بالاحسان غاية الاجر ولكن أخبرني حيث أنك تعرف بالالسن فهل تعرفني
وتعرف أبي بما سمعت من لغاتي فقال نعم أعرفك يا وزير الزمان حق المعرفة
وأعرف تلك الصفة فقال له الوزير أخبرني الآن فقال أعطني الامان فقال
له عليك الامان فقال له يا وزير الزمان أنت أبوك من الترك وأمك من بلاد
المغرب فهل هو ذلك أم لا فقال الوزير نعم يا علي هو كما ذكرت والحق كما
وصفت ولكن يا علي اذهب الى منزلت الآن واذا كان من الغد احضر الى
عندي في الديوان فقال له السمع والطاعة يا وزير الزمان هذا وقد خلع عليه
الوزير خلعة سنية وأمر له بخمسمائة دينار عديدة ثم صاح الوزير على
الخزندارية فحضروا الي بين يديه بالكلية فامر الوزير بخمسمائة حمل حمله من
الارز والسمن والمسل والقمح ومائة شاة من الغنم وخمسين من الابل
وخمسمائة حمير حمله اخشاب وأحطاب وأرسل الي عياله البديل وكذلك
زوجته وقد أذهب الله فقره وفاقتة وقال لهم الوزير سيروا بهذا كله الي
بيت هذا الامير وحق رأسي أن يصل كل ذلك قبل أن يصل هو

الى هناك فعند ذلك جهزوا كل ما قال عليه الوزير وساروا بالجميع الى البيت وطرقوا الباب ففتح الباب فلما عاينت زوجته تلك الاسباب ظنت أنهم تاهوا عن المكان الذي هم اليه قاصدون وعلية معتمدون فقالت لهم ما هذا بيت الامير وانما هو بيت رجل فقير فقالوا لها يا سيدتي هذا ارسله اليك سيدنا على باشا تاجر السلطان ففرحت بذلك الامر والشان وزال عنها وعن عيالها كل الاحزان ورجعت الحمالين والشياطين الي حال سييلهم وقد انخرن المكان وأما علي فانه فرح بما اعطاه الوزير من الاحسان وقال سوف اطعم عيالي بما أوهبني الملك الديان ولم يزل سائرا الي أن أتى المكان فوجد فيه الخبز والاعناب وقد مضى الشرعنه والاسقام ففرح بذلك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح واتسع صدره وانشرح ثم أقبل الي زوجته واخبرها بقصته ففرحت وانشرحت وكذلك العيال لعبوا بعد ما شبعوا باذن الملك المتعال وقاموا باقى يومهم وليلتهم وهم في حظهم وفرحهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال الزاوي وأما ما كان من الملك الصالح فانه بات واصبح يصلي علي من له الورد فتح جلس علي كرسي قلعة الجبل يوحد القديم الازل تكامل الديوان جلست المساكر والاخوان أقبلت العلماء والاشراف وأهل المراتب والانصاف وطلع الاغا شاهين وجلس في مكانه بعد أن سلم وصبح علي كامل اخوانه وطلع القاضى وهو يقرأ كلام الملك الهادي وصبح وجلس علي كرسيه وتكاملت جند الديوان وحواشيه وقرأ الملك الفوائح وأهداها الي الخاتم الفائح ثم قرأ الحزب وختم رقي الراقى وختم دعا الداعى وختم صاح جاويز الديوان

قد غرت دار الدنيا وأحوال الملوك تتغير
 قد جل الذي في ملكه دائم باقى يغير ولا يتغير
 ومقهر العالم بكأس الموت وهو الذي لم يقهر
 احنارت الافهام في صنعه وقدره في العقل لا يتصور

قال الروى فقال السلطان آمنة سبحان عالم الغيب سبحان ساتر العيب
سبحان راحم الشيب اراد الملك أن يتعاطي القصص ويزيل القصص حكم ما أمر
مولانا جد الاشراف واذا بباب الديوان احتجب والستار أنشد وعلى ابن الوراقفة
يقبل الارض وهو يقول صلوا على طه الرسول

تصبحك السمادة كل يوم باجلال على كيد الحسود
أدام الله لك الايام بيضا وأيام من عداك سود

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله مقابلة الحسن بن الوراقفة
الياسرجى بالملك الصالح وتكليفه بمشقرى الماليك

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأرلاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

— ١٤٣٤ —

الجزء الثاني

— ١٤٣٤ —

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

(طبعت على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسيني

مطبعة القاها بمرور قسم الجاهية بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وصلی الله علی سیدنا محمد النبی الامی وعلی آله وصحبه وسلم)
 قال الراوی فلما رآه الملك الصالح ولی الله الناجح قال له أهلا وسهلا
 ومرحبا یاسیدی علی یا ابن الوراقه یا ابی الحسن الوراقه یا ابن محمد الوراقه
 یا بن سعد الوراقه أنك اسمك ما هو قال یا امیر المؤمنین اسمی علی ابن الوراقه
 فقال له وما الذي تريد یا علی فقال له الاغا شاهین یا مولانا السلطان هذا الذي
 یجب لك الممالیک الحسان الذي رأیتهم فی المنام فقال له یاسیدی علی أبت تفعل ذلك
 قال نعم یا امیر المؤمنین فقال علم أني طالب منك حاجة أخرى وذلك اني طالب مملوك
 خاصة لنفسی يكون فیه الشروط التي أذكرها لیک وهو أنه يكون فہم قوي وفطین
 قوي ويكون یحفظ القرآن قوي ويكون ضعيف قوي ويكون وجهه حسن ومحمود
 اسمه واذا غضب يكون فی وجهه جذریات تملک من الطارقة الیمین الی الطارقة الیسری
 ويكون بین عینیه شعرة أسد و بین حاجبیه سبع من اللحم هذا عند الغضب
 واذا راق لم یکن لذلك عنده أثر ولا سبب فماذا تقول فی ذلك یا علی فقال
 علی یا مولای ان وجدت هذه الشروط أتیتك بالمطلوب وحق علام الغیوب فقال
 له الله یسهل علیك الامور ویجعل خاطرک مجبور ولسکن خذ هذه السرة فاذا

وجدت هذه الصفة اشترى بها ولا تفتحها ولا تعلم ما فيها لأنت ولا الذي تشري منه بل تقول له يعني بهذه السرة المجهولة فقال سمعنا وطاعة (ياساده) وقد تحدث على في نفسه فقال هذا شيء لا يكون ولا تدرك هذه الاوصاف في احد من البشر وكيف اني اشترى بشيء مجهول وكيف بيعني صاحبه بما لا يعلم من المحصول فعند ذلك كاشف عليه الملك الصالح فقال له يا علي اذا اراد الله قضاء شيء هياً له الاسباب فارجع يا علي عن سوء الظن واحسن الخطاب فسوف تري ما يسرك وتدفع عنك شرك وضرك فسر الى ما امرتك به وسلم امرك لمولايك واعتمد عليه ثم قال الملك للوزير اعطه ثمن المماليك ياوزير الزمان اعطه خمسة وسبعين بدلة ملكية ياوزير الزمان اعطه خلعة ثنية ياوزير الزمان اكتب له حجة متمكنة شرعية بأنه يكون شيخ على طائفة الياسرجية ياوزير الزمان هذا رجل مديان وربما يقبضوا عليه اصحاب الديون فيأخذوا منه المماليك والتجارة ولا يناله منا الا الخسارة فاكتب له فرمان بعدم المعارضة في البلدان واذكر فيه ان جميع ما علي من الديون يحسبهم من مال الارض أو من الخراج ومن لم يكن عليه مال ولا خراج يحسبهم على السلطان وكل من عليه ديون من أهل البلدان يأخذه من نايبها الذي يكون عليها وبضيف ذلك مما عليه أو يرسل به مكاتبة ويقبض ثمن الديوان حكم ما أمر السلطان والحذر من المخالفة والسلام على نبي تظله الغمام وكان كل ٥٠٠ ضمير الوزير وكذلك على ابن الوراقه فكتب له ذلك ونزل من الديوان بعد أخذ الدراهم والمطايات والبدل وسار المنادي بالفرمان قدامه ينادي وهو يقول يا اولاد مصركل من له ديون أو ضمانات على علي بن الوراقه يطلع الى الديوان ويأخذ حقه من السلطان حكم ما امر به الصالح أيوب ولي الله المجذوب والحذر ثم الحذر من الاختلاف فانه يورث الاتلاف

قال الراوي فلما سمعت اهل مصر بذلك تضاحكوا وقال واحد لرفيقه على عليه اربعمون فضة فاذا طلعت الى الديوان ما يعطيني الملك وما عنده الا مقاطف الخوص فقال الاخر عليه تسعون فضة وان الملك لم يحكم عليهم فقال له الاخر يعطيك الدلق فقال الاخر يعطيك الترس الجبز فقال لهم رجل آخر اعلموا ان كل من كان له ديون وطلع الديوان ليطلبهم قتلوه الاغوات ويذيقه كاس الممات فقد اتفق الوزير مع الملك على ذلك الحالات ثم ان الناس تكلمت بمثل تلك الخرافات وقد تركوا ما عند على خوفا على انفسهم من طلوع الديوان فهذا ما كان من امر هؤلاء

قال الراوي واما ما كان من امر على بن الوراقه فانه اخذ ثمن المالك وأخذ الفرمان وترك ما أخذه من الانعام الى اولاده وأخذ يجرد السير وحزم له متجر عظيم وذهب ما كان عنده من الفقر الجسيم وارتحل من هذه البلد وقد توكل على الواحد الاحد ولم يزل سائر من بلاد الى بلاد ومن مكان الى مكان حتى توسط الطريق واخذ على طريق غزة ولم تكن الا اياما قلائل حتى أقبل عليها فنزل في خان من الخانات فيها هو جلس ثاني يوم واذ اقدأ قبل عليه اربع اغوات من عند الوزير حسان نائب غزة وباشة ذلك المكان فلما وصلوا اليه سلموا عليه وقالوا له اجب سيدنا حسان فقال لهم سعياعلى الرأس والاعيان ثم نهض معهم الى الديوان وسلم وخدم وترجم فقال له الكردي حسان الحمد لله الذي أغناك بعد الفقر وأعطاك وأرضاك بعد القهر فاعطني ما عليك من الحساب القديم وسلمنى الذى جئت به الان فقال له خذ فرمان ابن عمك السلطان ثم أخرج له الفرمان فلما رآه قام على الاقدام وهو يقول بلو رأسه السلام والتحية والاكرام على ملك الاسلام وأهل الملكة وأهل الاحتشام فتصارخت الرجال بالسلام ثم أخذ القومان وقبله ووضع على راسه وقرأ ما فيه وتأمل معانيه يجد فيه خطابا من أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين الى جميع نياب الارض

والبلاد وسكان البراري والوهاد ومن كان في القرى والسوادانهم لا يتعرضوا لولي
 يوجه من الوجوه والذي عليه يحسبه على أميراً ومنين والحذر من المخالفة والسلام
 قال الزاوي فلما سمع الوزير حسان الكردي ذلك الكلام أجاب بالسمع
 والطاعة ثم أعطاه الفرمان وقال له يا سيدي لا بد أن تشتري لي مملوكاً يناسبني
 فقال إذا رأيت ما يناسبك شريت لك فترك سبيلاً وطاد على من عنده إلى الخان
 وبعد أن أخذ الراحة سافر من غزة إلى الشام وقد تواترت الأخبار إلى عيسى
 الناصر شرف الدين فنزل بنفسه إلى عنده ولما وقعت عينه عليه قال له ادفع
 لي ما عليك من الدراهم فقال له سمعاً وطاعة ثم أنه أخرج له الفرمان وأعطاه إياه
 فلما قرأه قال سمعاً وطاعة ثم قال له إذا رأيت مملوكاً يناسبني فاشترني لي إياه
 فقال له إذا رأيت ما يناسبك أتيت به إليك ثم سافر من الشام إلى حلب فتعرض له
 أقط النجيين فأعطاه الفرمان فامتثل وقال له هات لي مملوكاً يناسبني فقال له سمعاً
 وطاعة ولم يزل سائر من مكان إلى مكان حتى أنه وصل إلى مدينة (برصا)
 وكان بها حاكماً يقال له مسعود بيك بن عثمان فنزل في خان من الخانات وأقام به
 يريد الراحة (ياساده) وقد بلغت الأخبار إلى الأمير مسعود بيك بن عثمان بأن
 علي بن البورقة قد أقبل بالتجارة فأرسل إليه أربعة من طرفه فلما وصلوا إليه سلم عليهم
 وسلموا عليه وقالوا له أجب الأمير فقال سمعاً وطاعة ونهض معهم إليه وسلم وقبل
 يديه فأجلسه إلى جانبه وقال له يا علي ما سبب مجيئك إلى هذا المكان فقال له
 يا مولاي اني أريد أن أشترى مهالك إلى السلطان ثم أنه حدثه بالقصة من أولها إلى
 آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فقال لا بد أن هذا الشيء لا يتصور ولا
 يكون ولا يخطر بالظنون فقال له لا بد أن يأتي من المرضيات ما لم يكن في
 الحساب ولكل شيء أسباب ثم ان علي بعد أن اخذ مجلسه مع الأمير مسعود
 بيك أراد أن يعود إلى محل التجارة والخان فقال له يا علي لا بد لك من
 الضيافة وأقلها ثلاثة أيام وحق الملك الملام فأقام علي عنده وقد شكر فضله

وبأت تلك الليلة فلما أصبح الله الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح جلس الامير
وأرسل أحضر الياسرجية الذين هم بتلك الناحية فلما حضروا سألمهم عن
مطلوب السلطان فقالوا هذا أمر لا يتم لانسان ولم يقدر على ذلك فعند ذلك
صرفهم الى حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم ثم بات عند الامير الليلة الثانية
والثالثة وهو في أعز الاكرام

قال الراوى وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة والامور المطربة القريبة
وما حصل من الاتفاق الذي يجب أن يكتب بالذهب ويسطر فى الاوراق لما فيها
من توفيق الخلاق ولما أصبح الصباح وأضاء الكريم بكوكبه ولاح جلس الامام
الامير مسعود بيك بن عثمان بين أهل دولته وقد استيقظ على من نومته وصلى
فريضته وقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى ثم أراد أن يخرج من المكان الذى هو
فيه واذا به سمع شيئاً يدوى كالنحل على يمينه فتبع ذلك لاجل أمر يريد
خالقه ومعينه ولم يزل سائر الى أن انتهى الى قاعة بأربع لواوين ودر قاعة
وهي متسعة الجنايات وكل ليوان عليه الفراشات وبها مهالك كأنهن الاقار
فنظر الى اللوان الثانى فرأى به مهالك آخر وكلهم كالبدرد اذا بدر فى ليلة
أربعة عشر كما قال فى حقهم الشاعر المفتخر حيث يقول صلوا على طه الرسول

بدور قد أظهروا بطلوعهم	جميع النجوم الزواهر
وزادوا على بدر السما	وفاقوا على نجم المشتر
كانهم ورد قد انتشا	فى رياض العبقـر
مجلين بذى الجمال مع البها	وملابس كالزعفران الاصفر
واخبرنى قباهم وكانهم	عيدان خضر فى رياض الانهر
بملايس علت الملايس كلها	وشبهها مثل العقيق الاحمر
قد فاح جمع المسك من اطواقهم	وعلا على جميع أهل المحضر
يا حسنهم يا قدم وجاهم	قد زانهم اغناء تلك المنظر

يا زينتهم مع وصفهم وصفاتهم حيرت كل الواصفون القهر
ما حازهم أحد نحت السما الا الامير مسعود وليس بمنكر
قال الراوي فلما نظر علي الى ذلك المماليك تعجب غاية العجب وقد رآهم
يقرأون القرآن ويعرفون الخط والاحسان ورآهم فرقتان فترك الفرقة الاولى
وتبع الثانية وتقدم الى عند المماليك فرأى عليهم مملوكا قصير الطول كبير
الدماغ واسع الصدر مفتول القوائم فلما أقبل علي بن الوراقه اليه سلم عليه
فلم يرد عليه سلامه ولا التفت الى كلامه بل هو كما قال فيه الشاعر
متكبر متفطرس في نفسه قد علاه الاصفرار مع العبر
قصير الطول والرأس منه طويله حوت المسكاره والخذاع مع المكر
ذات مكر كربه في الوري قد أعجز بمكره جمع البشر
يا لله الامان من الماكرين كلهم يا لله السلامة من الخداع مع الضرر
ما المكر الا للكافرين صنيعه ولم يبالوا من جهنم مع سقر
(قال الراوي) فلم تحقق علي منه ذلك علم انه كبير النفس وقد تناقرت
أتباعه من حواليه وصاح ولد به فقال له علاي الدين وقال له ارجع عنا لانك
فلاح قليل الانصاح لأي شيء تأتي الى عندنا وتدخل مكاننا ثم نهضوا عليه وقد
أرادوا أن يضربوه فعاد عنهم وطلب جهة اليمين فرأى الطائفة الاخرى ورأى
كبيرهم وهو كانه قضيب البان زاهر الاعطاف مليح القوائم والاطراف يقال له
أيدمر وتحت يده اربعين مملوكا فلما أقبل علي سلم فنهض له على الاقدام ورد عليه
السلام وسلم عليه سلام الاحباب وصاح بالمماليك وقال لاي شيء تفعلوا به
هذه النعمال اما تعلموا اننا كلنا عبيد الملك المتعال وكلنا خلقه واحدة ولا فرق بين
الفلاح والجندي والمغربي والكردي والبربري والهندي وكلنا خلقه ربي قال
فلما رأى علي ما فعل معه هذا الغلام من التلقى وحسن الاكرام وطيب المقال
والكلام احبه جبا شديدا ما عليه من مزيد ومال اليه وجلس الي جانبه

جعل ثم علي بمدحه بهذه الايات صلوا على سيد السادات

يا كريم قد علاه الجمال وزانه الباري بوصف جميل

يا محبا للعالمين كالا قد كمالك ربي ولا لك مثيل

يا هلال قد تلالا في ردة بيضا شبيه النبيل

يا شفاء لكل العلل كلامك شفى للعليل

يا بدرنا ليلة كاله يارحيتنا وماء السلسيل

يا خليلا جلا خبالا انت المشيق وانت الخليل

ما رأيت لصفوك مثالا يادوائى نجسي نجيل

جد لي بنحسن المقالا عسى بقولك اشقى الغليل

(قال الراوي) ثم ان علي بعد ان مدحه بمثل هذه الايات تبسم له ضاحكا الامير ايدير وزاد في الابتسام ثم قال له من انت ياسيدي وما تريد وما سبب اقدامك علينا وادحالك الينا فقال له ياسيدي انا ضيف عند الامير مسعود بيك بن عثمان وقد انتبتهت من منامي فتبت عن طريقي وسمعت القراءة فتبعتها حتى أتيت الى هذا المكان ومن اتم فأخبروني فقالوا له نحن ممالك الامير مسعود صاحب الكرم والجلود أنا وهؤلاء الاربعة سركية والباقي اباضية وجرجية وهم كذلك مسلمون اولاد مسلمون وما منا الا من هو ابن ملك كبير أو بطل شهير أو سلطان أو أمير ولكن فهذا حكمت التقادير وكلنا نقرأ القرآن ونؤمن بالرحمن قال فلما سمع علي ذلك قال في نفسه والله لا يصلح للملك الا هؤلاء الجميع الرفيع منهم والوضيع ثم ان عليا اخرج من مكتوبه عشرة ذهب وناولها الى ايدير وصاحفه وتركه ومضى راجعا (ياساده) وقد زادت الممالك قدحا في ايدير وغالوا ان هذا الرجل مفسود ويريد ان يأخذ هذا من دوننا ويرغبه بالمال والنقود وقد صاروا يقدحون في الاثنين وايدير يسمع هذا الكلام ولا يبيدى لهم مرار هذا ما كان من امر هؤلاء

قال الراوى وأما ما كان من على فانه سار من عند المالك ودخل على الامير
فتزح له وأجلسه وطلب له الشراب والمآكل والفقورات والقهوات فلما
تمها الفراغ من ذلك وراق الديوان وصفي المكان قال على يا امير المؤمنين رأيت
عجبا عجيب وأسأل الله أن يكون لى فيه نصيب فقال له وكيف ذلك قال له اعلم
انى سألتك بالامس عن المالك فأخبرتني بان ذلك لم يوجد وقد رأيت عندك من
دون زيادة ولا نقص وأن هذه البضاعة وجدت في هذه القاعة فاذا أنت قائل
قال الراوى فلما سمع مسعود بك ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام
وقد صعب عليه وكبر لديه ثم زاد بعد الغضب فقال له يا قليل الادب أنت رجل جئتني
فاكرمتك ووجه لك منى غاية حظك فكيف أنك تقابلني ببيع فلك وتذكر
لى مثل ذلك بجهلك وكيف بتصور فى عقلك انك تأخذ منى ما رأيت ويكون تحت
يدك فلا كان ذلك ابدا ولو كان السلطان سعيد السجدا ولكن وعز الله ان طلعت
عليك شمس غدا وأنت فى برصة لاذيقك العذاب وكل غصة ثم انه صاح فيه أن
أذهب عنى وأخرج من بلدى. فهض على من عنده وصار يجرى ويتعثر في اذباله
وربما انه بال فى سرواله وما زال كذلك الى أن أقبل الى الخان الذي نزل فيه هو
ومن كان معه من الخلمان فلما وصل الى مكانه قال هلموا بنا الى مكان غير هذا
المكان ونأخذ راحتنا فيه بالاحسان لانه قد وقع علينا أمر من صاحب هذا البلد
بعدم الاقامة فيها وذلك انى رأيت عنده مطلوب السلطان وسأته عليه باللسان
فأهاننى وأورثنى النقصان ثم انه أمر الرجال خملوا البغال والجمال وطلبوا أبواب
برصة فأمس المساء الا وهم خارجين بر البلد فقال لهم على دعونا نكمد ليلتنا فى
هذا المكان وعند الصباح نرحل بأذن الملك الفتح فقالوا له هذا هو الصواب والامر
الذي لا يباب ثم اقاموا خارج البلد فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوى واما ما كان من أمر مسعود بك بن عثمان فانه اوصى جنده

والعسكر وقال لهم غداً اذ وجدتم على فاقتلوه ودعوه منتظر واذا ارتحل فتركوه
يسير كما يريد في الحجر والمهمة الاغبر فقالوا له ممماً وطاعة (ياسادة) ومن عجيب
هذه السيرة ماجرى في تلك الليلة من الكرامات والطاق الله الخفيات وذلك
ان الملك الصالح في اليوم الذي خرج فيه علي مطرود من برصة جلس الملك على
كرسي قلعتة ودارت به أهل دولته وتكامل الديوان بكامل الاخوان قرأ القاريء
وختم دعا الداعي وختم رقى الراقى فختم صاح جاوئش الديوان وهو يقول
يا من يرى كل الامور جيمها ويعلم ما تخفى الانام وتظهر
ها أنت الباقي يا الهى وسيدى وأنت عون المستغيث ومنصر
لك الدوام مع الثنائم البقا وجميع ما تراه يقنى ويقبر

قال الراوي قال الملك آمنة من اين كنا حتى اتصلنا سبحان مالك المالك يا حجاج
شاهين قال له نعم يا أمير المؤمنين قال الملك الطير نظر الطيور قام اعلم الطير قام
الطير طرد الطير من القفص وقال اذا دخلت القفص نقرتك بمنقاري قام الطير
خاف من الطير فات القفص للطير وطلع بعيد عن الطير ولكن لا بد يا حجاج شاهين
ان الطيور يأخذهم الطير ان كان برضا الطير او غصباً عن الطير وعزة الربوية
الايمشى كلام الطير فقال الاغا شاهين لاله الا انت يا مولاي خلقتني ورزقتني
وهؤلاء السادات ارفقتني فأسألك اللهم لا تحرمنى من أسيادى يا سيدى اين الطير
واين الطير اخبرني فقال له يا رجل لا تقراخذني في كلامي انا رجل مجنون
(يا سادة) ونفض الملك منديله نحوكت الرجال فلما أمسى المساء ونامت كل عين
يقظانة ودام الدبجوم وازهرت النجوم واطلع الحى القيوم ونام الامير مسعود بك
واستغرق في منامه ولذيذ احلامه واذا بيد وقعت على صدره مثل جبل أحد
وكادت روحه ان تفر من الجسد وقد رأى القائل يقول له فتوح عينيك واسمع
باذنبيك أنا الملك الصالح الفقير الى الله وعزة الربوية ان لم تعطني على المالك
بالكلية والا نفدت هذه الحرية من ظهرك وصار بيدي أخذ عمرك وجعلت

يومك كأمسك فأنظر لنفسك ودبر أمرك أما ان تسلم الممالك وتسلم وأما تسلم
نفسك وتعدم ويأخذهم على من بعدك ثم صاح فيه فأنته من نومه مرعوب وهو
على علي ملهوب فهذا ما كان منه وأما ما كان من علي فإنه نام وهو متفكر في
نفسه فأبشعرا لا ويد على صدره كأنها ريش النعام أو هبوب الرياح العظام والقائل
يقول له يا علي اعلم اني أنا الرجل الفقير الملك الصالح يا ولدي غدا يأتي اليك مسعود
بك بن عثمان ويعطيك الممالك بالامان فاشترى منه بما بخلصك فوعزة ربي لم
يقدر على خلافك لو أعطيته فيهم كيساً من التراب فلم يقدر على غضبك بأى
سبب من الاسباب لانه لم يمكنه اقامتهم عنده ساعة واحدة خوفاً مني على نفسه
ثم الصرف عنه فاستيقظ من نومه فهذا ما كان من كرامات الصالح وصلاحه وأمره
وأما ما كان من مسعود بك فإنه لما اصبح الله بالصباح وضاء الكرم بنوره ولاح
وطلمت الشمس من الروابي والبطاح وسلمت على زين الملاح وانته مسعود بك
وهو مرعوب وقد وقع في قلبه الخوف الشديد من مارأي من الصالح في منامه
من التهديد ثم انه أرسل خلف علي بن الوراقه يدعونه اليه فذهب الفاضل والتقوي
بعلي قبل أن يرحل من مكانه فقال له ياسيدي على أجب الامير مسعود بك بن
عثمان فقال له اعلم ياسيدي انه قد حلف علي اني لم أدخل له مكان ولا اجلس له
في ديوان وانى الآن قد عزمت على المسير وتوكلت على اللطيف الخبير فسلم لي
عليه كثير وقل له بأنه توجه الى حال سبيله كما علم من العيون والأرصاد وانه اذا
قام ناله غاية الانكاد وحين دخوله الى البلد يقتلوه والايثوا عليه وينهبوه ثم قل
له اننى لا بقيت اطلع الى برصة مادمت في قيد الحياة فلما سمع القاصد بذلك عاد
الى الامير وأخبره بما قاله على وذكره فاشتد عليه الخوف وأرسل اليه ثانياً فأبى
الرجوع وعزم على الرحيل والطلوع فلما علم مسعود بك بذلك علم ان على لم يعد
اليه ولم يقدر يصل اليه فقام هو بنفسه وأخذ معه اعيانا من جنسه وركب وساروا
الى ظاهر البلد والي نحو على قصدوا فلما رآه عجل وقد أقبل نهض اليه وسلم عليه

وقال له ياسيدي قد سمعت قولك وازني لي ماقلت من وعظك وزجرك وما انا
 مرتجل من ساق هذه لما علمت من الايمان الواقة والامور المتحققة وأن دخولي
 برصة يورني كل نكبة وغصة فحلقت انا الآخر بانى لم ادخلها خوفاً علي نفسي
 من وبالها ومقطعها والآن فاني مرتجل وفي أمري على عجل (قال الراوي) فلما
 سمع مسعود بك منه ذلك قال له ياأخي قد أنزفك كلامي وما قلته لك الا على
 سبيل المزاح فقال له نعم وكيف لا يؤثر بي بعد ذلك الاقتضاح سيما وقد سمعت
 منك الاقسام وغليظ الكلام فقال له اعلم أن هذا مني على سبيل المباسطة والمزاح
 وما هو على سبيل الغضب والاتراح فعد معي الآن الى تلك السراية وأنظر الى
 تلك العناية واذا طلبت الممالك وأعجبوك نخذم اليك وما تري أحداً يمتنع في كل
 الامور وما أنا الاخر بين يديك فلو طلبتني معهم فما أمتنع وعن ما شرعت فيه فلا
 ارتجع فقال له ياأخي جزاك الله كل الاحسان وبلغك غاية الامان غير اني أقول
 لك أن هؤلاء الممالك لا يصلحوا الا للوزبر ولا يصلحوا لسلطان الله تعالى يحفظك
 عليهم ويحفظهم عليك ويقم سعدهم على يديك وأعلم بأنى كنت امزح معك بقولي
 لانظر ماذا تفعل بفعلك مع جهلي فقال له الامير دع عنك يا على هذا الكلام واني
 قد أخطأت في حقك والسلام فسر معي حتى تأخذ الممالك ولا ترجع بغيرهم
 أبداً ولا تطلع من عندي بغير فائدة فقال له ياسيدي اعلم أن هؤلاء ما فيهم فائدة
 بل انهم مثل الحشيش الاخضر اذا طلعت عليه الشمس دبل وتقهقر لا ينفعوا الا
 عندك أقام الله بهم سعدك (قال الراوي) فلما أيس منه مسعود بك بن عثمان الآن
 له المقال والكلام وقال له بالله عليك وحق رأس سيدك الملك الصالح ولي الله
 الناجح الا ما مضيت معي وأخذت حاجتك من عندي ولم تعد الا وحاجتك مقضية
 وأنت مجبور وخاطري مسرور ولم تفارقني وانت مقهور وأعلم بأنى قد لمت نفسي
 على ما فعلت معك في أمسي وقد اتيتك معتدرا فأقبل عذري وسامحني واصفح
 عنى قال فلما سمع على بن الوراقه من الامير مثل ذلك الكلام سامحه وصاحفه وعلم

أن هذا كله من بركات الصالح واسراره فنعنا الله به وبأمثاله ثم انه وصل معه الى
 السراية ودخل الامير مسعود بك بن عثمان ومعه على بن الوراقه والاخوان وقد
 ذهبوا الى قاعة المالك وقال لهم يا اولاد اعلموا انكم قد انتقمتم من خدمتي الى ذمه
 سيدكم وسيدي وهو هذا الخواجه ابن الوراقه على فلما سمعوا المالك بكوا وقالوا
 ياسيدي ان هذا الرجل يشتتنا ويبيعنا في البلاد وبفرقنا على العباد في كل شعب
 وواد فقال على يا ولادي وحق الملك الهادي الذي خلق الارض والسماء وعلم آدم
 الاسماء لم ابيع أحداً منكم منفرداً ولو شربت لاجله كأس الردي بل انكم مطلوبون
 الى السلطان ونصرة أهل الايمان وتكونوا كلكم في مكان واحد وحق الرحيم
 الماجد فقال له علام الدين ان كلامك ويكونون من أعظم البدل فقال لهم السمع
 والطاعة وفهم أن هذه كرامات الصالح وانتفاعه وخرج مع مسعود بك وأمر
 بعض غلمانه بحضور المال والبدل الفوال فتاب وعاد بما طلبه سيده فقال على
 ياسيدي هذه السرة فيها خمسة وسبعون الف دينار وهم ثمن المالك

كل مملوك الف دينار فقال لهم وهما مني اليك هبة كريم لا يرد في عطاء ولا
 يرجع عن مقاله ولا ما أعطاه وهذا وصلا مني اليك بائي قد أخذت ثمنهم منك
 (يا سادة) وقد عد البدل فوجدتهم خمسة وسبعون بدلة ويزيدون بعد ذلك
 بدلة ثم أمر علي برواح المالك الى حمام برصة وقد اخلاه لهم وجعل ذلك النهار
 على رسمهم وأمرهم بالذهاب الى الحمام وأخذ البدلة الزائدة معه (قال الراوي)
 فنند دخول للمالك الى الحمام كرفوا رائحة كريهة قد اطبقت ذلك المسكان تتألموه
 الغلمان واذا به غلام مريض قد ألمه المرض الشديد ومضى عليه ثلاثة أيام وهو
 لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من شدة المرض والاسقام وهو مرمى رمية الرخ

وتحتة فنج وفوقه فنج وهو كما قيل فيه الشاعر حيث يقول
 ذهب الزمان بعزه وبلائي والدهر قد كاذني ورماني
 وانطحن جسني وعاد رقيقاً ووهي صبري وذاد جناني

وحكم على القضا بأمر ربي ولا دافعا لما قضا الرحاني
 أيا دهر كن بي رحيا أيا دهر رفقاً بالكثيب الغاني
 أيا دهر قد أثمرت الاعادي أيا دهر عذبتني الواني
 أيا دهر ويلك فدعني ولا تظلمني يدي العدواني
 أيا دهر يجزيك ربي الا يا دهر ايه جنائي
 وانت يارب فاعف عني بجاه طه النبي العذائي

(قال الراوي) فلما رأوه المماليك سدوا اذانهم وسألوا الحمامية عن ذلك فقال
 انه ولد مملوك مريض وهو لرجل اعجمي من الرقص يقال له محمود العجمي وصناعته
 مسارع وقد أتاه هذا المرض الشديد وهو داء القصبه والتهديد فارماه في هذا المكان
 وتركه في دهليز هذا الحمام فلما سمعت المماليك بذلك تنافروا عنه ومنهم من بصق
 عليه ثم دنا منه ولد من المماليك يقال له علالي الدين ورفسه برجله وشنع عليه
 وقال له جال الموت العاجل والبلاء النازل يا كلب المماليك (يا ساده) وقد نظر
 الامير ايدمر ما فعلت المماليك بهذا الفلام المريض فأقبل اليه وقبله بين عينيه وقال
 له يزول عنك يا أخي ويأتي القبول وهذا لطف من الله والذي قدر به قادر على
 ازالته فقال له المملوك بنفس هافت يا أخي ها نحن مسلمون ومسلمون الامر
 لرب العالمين فالله تعالى يجبر بخاطر ك كما جبرني ويعزك كما عزتني ثم انه قال يا أخي
 خذ بيدي حتى ان اقعده فأخذ يده حتى اسنده وأخذ رأسه على صدره وسنده
 فاعتدل المريض وتأمله وتأوه وجعل يبكي على نفسه ومرضه ويشكو لا يدمر
 بهذه الايات صلوا على سيد السادات

سأحمد رب العرش وخالق الوري هو القدير على كل الامور
 واشكر الهى على ما أصابني واحمده حقاً برغم كل كفور
 وأسأله العفو من فضله وانه للشاكرين شكور
 وقد رضيت منه بقسمتي وأسأله الصبر على المقدور

واخذل يارب جاه كل عقور	فيارب خذ بيد كل حبيب
ودبرنا يا مولاي في كل الامور	واعطنا السلام منك فضلا
ومن سواك يرحم المكسور	فلقد وهى جسمى وانت عليم
واشني ما بقلبي والصدور	هب لنا لطفا ودبر امرنا
واعطه في الجنان خير قصور	واجبر بخاطري من حر ضعف جسمى
فانت للسامح وانت الغفور	وسامح يارب من اساءتى
محمد المبعوث بكل الامور	وبعد ذا أصلي على خير الوري
باهب ريح على جميع زهور	عليه صلاة مع سلام دائما
وما تناكت في الوكور طيور	وما زمنت اطياف الغيافي
والتابعين لهم بطول الدهور	وكذا الآل والاصحاب جمعا

(قال الراوى) فلما فرغ المريض من مقاله وما ابداه من شعره ونظامه تعجب ايدمر من كلامه وعلم انه صاحب فصاحة وقد ورجاحة ثم أن ايدمر قال له شفاك الله وهداك وابراك مما انت فيه وعافاك ونصر من والاك واخذل من عاداك ولا كان من يشاك وقد رق له قلبه وسكن في ضلوعه حبه فأجابته على عروض شعره بقول صلوا على طه الرسول

وأعلا قدرك وعزك والاجور	الاعافاك من جميع شرور
وأيدك ربي بطول الدهور	وأعطاك رب الانام شفاء
وجملك أفة لاهل الكفور	وأرضاك الكريم فضلا ومنة
وأعطاك الهداية والحبور	وأيدك ربي على جمع العدا
ويدك حائزة لكل الخيور	وجعل قدرك بين الناس على
وفرعك نالى زكى مغمور	لانك طيب الاصل والقرع
فزادك ربي هناء مع سرور	وقد ظهر لى انك أهل فضل
وازاح عنك تسكدا أو شرور	وأزال عنك ما تجده من ألم

لقد وقع جبك حقا بقلبي ورايت عليك مدامعي وبروي
وحزن عليك الاله قلبي فالله يجبر قلبك المكسور

(قال الراوى) ثم انه عدله على فراشه وقد زاد قلبه عليه بشاشه وتركه وطلب
الخواجة علي بن الوراقه وباس يده وبكى فقال ما الذى يبكيك يا ولدى والله ان
لك على جميل فقال له ياسيدى انى وجدت شيئاً ألم قلبي واضعف بصرى ولبي
وقد أتيت اليك أشور بذلك الامر عليك فقال له قل يا ولدى ولا تخف فها أنا
مطاوعك وفي كل الامور لا أخالفك فقال له رأيت غلاما مملوكا وانه من أولاد
المملكه لكنه مريض وفصاحته وترديده ووجهه عن قلبي لايجد فهل لك أن تأخذه
معنا وأنا أكون خادمه وتتبع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول انما
تجبرون وتتصرون بضعفاؤكم ولعل الله تعالى أن يشفيه ويزيل عنه ما هو فيه فلما
سمع علي من ايدير ذلك تبسم ضاحكا وقال له وأين هذا المملوك قال له ما هو
في دهليز الحمام ثم أخذه بيده وسلر الى أن أوقفه عنده فقال له السلام عليك
يا غلام فقال له عليك السلام والاکرام فقال له ما اسمك يا أخى فقال له اسمي
محمود فلما سمع بذلك قال في نفسه والله ان هذا يوجد بعض اوصاف الملك الصالح
ثم تقدم اليه وقال له هل تعرف شيئاً من كتاب الله تعالى قال له نعم ياسيدى اجفظ
القرآن وأدري معناه اقرأ كثيراً من العلوم وهذه تقادير الحى القيوم فقال
علي في نفسه هذه صفات اخري وهذا هو المطلوب ثم أن علي قال له قد طال بك
المرض وكان موتك أولى فلما سمع منه ذلك محمود تغير كيانه وامتزج بالفضب وقال
له انت تعاند ربي وقدرته وهو الذى خلق الخلق وقهرهم بعظمته وان الامر منه
واليه وانى أنا راضى بمرضى فلاني شيء تمترض علي وتمايرنى ثم انه زاد به
الفضب فبكي وأن واشتكي وقد تأمله الخواجه علي واذا ظهر بين عينيه سبع
جدريات ملكته من الطارقة البنى الى الطارقة اليسرى شعره من الاسد بين
عينيه سبع من اللحم بين حاجبيه فقال في نفسه هذه علامة ثالثة أخري ثم أن

محمود جعل ينفي نفسه بهذه الايات صلوا على سيد السادات

أليس يلومني بالكلام جهالة منه ولم يدر الحكم القدر
فارجع الآن عن ذنوب جنيتها ونب واستغفر لرب البشر
ولا تماند لفعل اله السما فكل شيء بحكم الاله المقتدر
اذا أراد الله بشيء لا مريء وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذناه وأصمى قلبه وسئل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أتقذ فيه حكمه ود عليه عقله ليعتبر
فسلم الامر لخالق الوري فكل أمر بقضاء وقدر
ودع التسيير لرب الهدى واترك الهم ودع عنك الفكر
وصم وصل واعبد رب السما عسي أن تفوز بالاجر
وأكثر من الصلاة على خير الوري محمد المبعوث فخر ربيعة مع مضر

(قال الرلوي) فلما فرغ محمود من هذا الشعر والنظام رق له قلب على ابن

الوراقة وقال في نفسه هذه الامارات والاشارات ثم انه تقدم اليه وصاحفه وأخذنا
بخطره وسأله السماح فسأحه ثم قال ياسيدي أنت تابع من فقال له أنا تابع رجل
يقال له محمود المسارع وقد تركني في هذا المكان ولم يسأل عنى بشيء فلما سمع على
منه ذلك نهض على الاقدام الى خارج الحمام وقال للمعلم الحمامي ائتني بمحمود المسارع
فقال له سمعاً وطاعة ثم غاب وعاد به اليه وأوقفه في عاجل الحال بين يديه فتأمله
واذا هو رجل شنيع المنظر كرية المتعلقات له شغنان مثل النور أو اكبر وهو كما
قال فيه الشاعر حيث يقول صلوا على طه الرسول

ثقلت على كل الانام طينته وصار على كل القلوب كالحجر

اذا مر بقوم فزعوا عند رؤيته كما تفزع الابدان من ضرر

قال الراوى فلما رآه قال له هذا غلامك قال نعم قال تبينى اياه قال أبطك.

اياه ولو بسرة من التراب فقال في نفسه والله انها لكرامة عظيمة ثم قال له معى
سرة مسرورة ولم أدري ما فيها وانها مجهولة فهل لك أن تبعى اياه بها فقال له
بعتك ياسيدي فعند ذلك ناوله السرة وأشهد عليه كل من في الحضرة وكتبه له حجة
بذلك وأشهد على نفسه جميع ما كان هنالك وأخذ السرة وجعلها في أثناءه يكون لها
كلام عند موت هذا اللعين اذا اتصلنا اليه تتكلم عليه النبي فاز من صلي عليه

قال الراوى وأما ما كان من أمر محمود المسارع فانه انصرف الى حال
سبيله واما على فانه التفت الى ايد مر وقال له خذ أخيك حمه في الحمام
والبسه هذه التبديله التي كانت معى زائدة فقال له السمع والطاعة ثم أخذ
التبديلة ايدهم وأخذ محمود المريض وسار به الى داخل الحمام وجردما كان
عليه من الملابس وكانت من الجلد فأرماها ثم أراد أن يقلعه القميص فابى
محمود وأخذه الوسواس وقال له يا أخي لعن الله الناظر والمنظور واتى اخشى
من هذه الامور فقال له وكيف الحال وأنت لم تقدر تنقي نفسك من الاوساخ
والغسل فبينما هم متحيرين واذا قد أخذ كل واحد منهما سنة من النوم وكل
منهما رأي في منامه الملك الصالح ولى الله الناجح يقول لكل منهما أوثق عهد
الله بينك وبين أخيك تزول الحرمة بينكما وتصيروا اخوة وأنا وربى شاهدين
عليكما ثم أن الاثنين استيقظا من نومهما واوثق بعهد الله بينهما ووضعوا اليسرى
واليمين وقال ايدهم يا اخي هذا عهد الله الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا وتوب
الله علينا منها والخائن قتله الله والله على ما نقول وكيل وهو علينا من الشاهدين
فكان هذا أول العهد والمواثيق وسند كل شيء في محله بعون الملك
الشفيق (ياسادة) ثم ان ايدهم جرده من لباسه وأزال عنه اوساخه وادناسه
وقد غسله وحماه وازال ما عليه من ازاء واحتمله بين يديه الى أن اجلسه بعيداً
عن الممالك والبسه التبديلة وقد تحضن به ايدهم وترك الاربعين وهذه هداية

من رب العالمين (ياسادة) ثم أن الخواجة علي أمر بمحضور الجمال وشد الجحفة. أيها
فصار يوضع كلا جحفتين على حمل ويحمل كل اثنين يحمل مقابليين بمضهما بعض
فيقضاء الله وقدره كان محمود في جحفة وكان في الثانية علاي الدين ثم أن علي
تودع بعد ذلك من مسعود بك بن عثمان وطلب البر والمحصحان ثم ارتحل
بالماليك وباع تجارته وقد رجحت سفرته وصار ينفق على الممالك هذا كله يجري
ومحمود يتن من كبد انين وقلب حزين فتضايق منه علاي الدين فصبر الى أن
حن الليل وحلب سهيل نهض علاي الدين على الاقدام وقال للامير محمود
احرمتني لذيد المنام ثم دفعه الى الارض فارماه وظن انه قد مات وأدركته الوفاة
فهذا ما كان من امر علاي الدين واما ما كان من الخواجة على فانه سار يفتقد
الممالك ويأتي الى اول الركب وآخره ويخبط بعصاه على كل جحفة فيجاوبه
من فيها برفقة وخفة ولم يزل يفعل بواحدة بعد آخري حتى اذا اتى الى هذه
الجحفة وخبط عليها نجاوبه علاي الدين فقال له اين رفيقك فقال لا ادري الا
ينفسى واظن انه وقع وانا نائم ولم اشعر به فلما سمع على ذلك الكلام قال
للنمان اوقفوا الركب فاوقفوه وارتمع الخواجة على يقفوا اثره واذا بمحمود
ملقي على الارض على وجهه كأنه سكران فظن انه مات وانقضت امامه وفات
وقد وجد عند رأسه اسد عظيم فظن انه افترسه واورثه معطبه ثم تقارب اليه
وهو خائف من ذلك الاسد ان يهجم عليه فلما تقرب عنده ذهب الاسد عنه
من وقته فيقال والله اعلم ان هذا الاسد هو الملك الصالح ايوب ولى الله المجذوب
فتقدم الخواجة على اليه وركزه فأطاق من عشوته فأجتمه بهمته وجعله في
جحفة أخرى غير الذي كان فيها فارماه الذي كان قبالة منها قال ولم يزل يفعل
به كذلك وينقله من جحفة الى جحفة وهم يرمونه الى الارض حتى اعياه الامر
فقال ايديم ياسيدي على اجمل الحبيب مع المحبوب ولا نخرم الحب من المطلوب

فأتى به الى عنده وقد فهم كلامه وقصده ثم أن ايدمر جعل يحادته ويسامره ويخدمه
وينيمه ويسقيه ويطعمه ومن اى شىء لا يجرمه فهذا ما كان منه واما على فانه لم
يزل سائر الى ان اقبل الي حلب فنزل لاجل الراحة من التعب هذا وقد بلغ نائب
حلب بأن على قد اقبل بالماليك فنزل اليه وسلم عليه وقال له هل رأيت مطلوبى
فقال لا فقال له وما معك قال جلبية السلطان من غير زيادة ولا نقصان فقال له
دعني اتمرجع عليها وبعثى أنظرها فقال دونك وما تريد فتقدم نائب حلب وتمرج
وشكر المسركية واعاب الباقي بالكلية هذا وقد اغتاظوا منه باقى المالك ثم ان
على قال له معى مملوك ضعيف ولكن فطين ظريف فقال له ارنى اياه فقال له
هاهو فلما رآه تبسم ضاحكا وقال وعزة ربى ان نجا هذا الغلام وزالت عنه
الاسقام ليكون احسن من هؤلاء الغلمان ويزيد قدره على كل انسان ويبقى
احسن من الجميع الرفيع منهم والوضيع لاني اراه كثير الافهام زايد الاحتشام
ولكن يا على هل لك ان تعطيني ذلك المملوك فقال له وكيف اعطيك اياه وهو
مملوك الصالح وخاصة لنفسه وانى وحق رأسك لا ادرى كم يكون ثمنه ثم اعاد
عليه حديث الصرة وما تقدم من الكلام والذكر فتعجب غاية العجب نه اقبل
علي محمود وقال له يا ولدي ما اسفك قال محمود قال يا محمود أنت والله مسعود
وذلك مكمود وسعدك اعلا السعد فهل لك ان تكون لى ولداً وانا اكون
لك والداً بمقام عهد الله بينك وبينى فقد رضيتك ابن صبي وحشاشة قلبي فقال
له يا سيدي افعل كل ما تراه فتعاهد معه وأوثق القبضة بينه وبينه ثم بعد
ذلك قبله بين عينيه وضه الى صدره واخرج مائة من الذهب ودفعهم الى على
وقال له اصرف هذا عليه واذا عاش وانفقت عليه مثلها اضاعف اعطيهم لك انا
من غير خلاف واذا مات فأكرمه واحسن غسله ومدفنه واخبرني بخبر مو حامد
اثره علي اى حالة كانت من امره فقال له سمعا وطاعة ثم انه تودع منهم وتودعوا منه

وعاد الى مكانه وبلاده فهذا ما كان منه

قال الراري وأما ما كان من الخواجة علي فانه سلم المائة دينار الي الامير ايدمر وأوصاه وقال له اطعمه واكرم متواه ومن كل شيء لا تحرمه ومن كل ما يراه فقال ايدمر سمماً وطاعة هذا وايدمر سار يلاطفه ويشترى له كل الاشياء ويطعمه فصار تارة يأكل شيئاً يسيراً وتارة يمتنع عن الاكل ولم يزلوا على ذلك الى أن توسطوا بين حلب والشام لامور يملها الملك العلام قال فينما الخواجة ساير واذا بالغبار قد علا وسد الافاق فانكشف بعد ما يتعلق بضان السماء وبان عن رجال وأبطال على خيول عالية غوال والجميع مقبلين من رؤوس الجبال ومقدمهم رجل كبير طويل الجسم فلما أن اقبلوا الي علي صاحوا اين الغفر يا علي واين الجمالة القديمة والجديدة قال وكان هؤلاء القداوية أولاد اسماعيل نسل علي ابن ابي طالب والذرية الاطايب وانهم مقيمون في الجبال لاخذ الغفر من التجار فقال لهم اعملوا أن هذه الجلبة للسلطان واذا كان في الدور الآخر اخلصكم بكل ما كان فلما سمعوا منه الرجال ذلك الكلام قالوا له نحن رجال ساكين في الجبال ولا نعرف وزير ولا سلطان وها أنت مخير بين أمرين خطيرين وبمحرين أخبرني اما أنك تمننا الدرهم والففر عشرة آلاف دينار ولما انك تفوت الجلبة وتمضى عنها وحدك في القفار وهذا ما عندنا والسلام على نبي تظله النمام فلما سمع علي ذلك الكلام قال لهم اصنعوا معي الجليل وسامحوني في مثل هذا الدور القليل قالوا لا كان ذلك أبداً ثم أنهم أمروا اتباعهم بقفل باب الدرب فاغلقوا جميع الجهات وحصنوا الطرقات بالرجال وقد انحصر على بمن معه بين الطرقات في المضيق فلما عين علي ذلك من الرجال أمر من معه بالترول وعدم الارتحال وبات على تلك الليلة وهو في أعظم حيرة وقد علم أن لا بد للرجال من هبه وأخذ ما معه من المتاجر والجلبة ولم يزل على متفكراً تلك الليلة ولم يقر له فرار الى أن

طلع النهار فيينا على جالس في حيرته واذا قد أقبلت عليه الرجال من جميع الجهات الخوال فلما رآهم على ظن أنهم أتوا لنهب ماله وأخذ تجارته وأمواله فلما قربت منه الرجال جعلوا ينادونه لك الامان لك الامان فتعجب على من ذلك البرهان وقال لهم ما الخبر يا أشرف فقالوا له لا تخزن ولا تخاف فقد جاءتنا عندك حاجة يزيد منك قضاءها من غير حاجة فقال لهم وما حاجتكم التي تريدونها فقالوا له أرنا المملوك الضعيف الذي هو معك فلما سمع منهم ذلك تعجب وقال لهم من أعلمكم به وما السبب وأنا معي مملوك لكنه برسم الملك الصالح أيوب فقالوا رما اياه فقال وعزة الله لا أرىكم اياه حتى نخبروني بالخبر وتكشفوا لي عن جلية الاثر فقالوا له نحن نعلمك وعلى كامل الامور نفهك فاعلم اننا لم نكن أكرثاك الا لاجله

قال الراوى وكان السبب في ذلك سبب عجيب وذلك ان المقادم لما أعاقوا على ومنعوه عن السير وتقرر الامر بينهما على نهب الكبير والصغير وقد هجم عليهم الليل بالمسا فأخذهم المنام فرأوا في منامهم الملك الصالح أيوب ولى الله المجذوب وهو يقول لهم يا أولاد اسماعيل وحق الملك الجليل ان لم تكرموا علي لاجل خاطرى ولاجل هذا الضعيف لاشتكم في جميع البلاد بالتعنيف وانى اعلمكم أن هذا الفلام هو الذى قد شاع ذكره عندكم في حفظ الزمام وهو الذى يصير ملكا وسلطان على ممر الليالى والازمان وانكم تكونوا أهل دولته وأصحاب عزه ومملكته وحيايه ورفقته ويبقى لكم الفخر الكامل بدمته وتلبسون أنغر الملابس وتركون اعظم الركائب وتتقلدون بالشواكر الذهبية والطلاسات السوكبية فاكموا علي في مثل هذه المرة ولا تأخذوا منه دينار ولا عشرة وانظروا الي هذا المملوك وعاهدره لاجل أن يكون لكم أخا ورفيق وهو يدعوكم وأنتم تدعوه من غير تفريق وقد اعلمكم بما في علمي ومن خالف منكم أمرى

صار خصمي وشكيتي يوم القيامة لجدى والسلام علي نبي تظله النعام
 قال الراوى فلما انتهت الرجال من نومهم وقد رأوا الجميع مثل بعضهم وقد
 تصورا رؤياهم على امراهم فقالوا له الرواية واحدة وما منا الا من شاهد تلك
 المشاهدة وانا ما رأيناها فهو حق وايقان وما هو أضغاث ولا شيطان لان ذلك
 الاشياء مذكورة عندنا في جفر الامام جدنا فتقوموا يا رجال بنا حتى نرى هذه
 الامور باعيننا ثم ان الرجال تسلحوا الجميع الرفيع منهم والوضيع وساروا طالبين
 على بن الوراثة كما ذكرنا وهم ينادون الامان الامان كما وصفنا وقد سألوه عن
 ذلك الاشارات فقال لهم عندي ذلك الصفات ولكن من اعلمكم فاخبروه بالخبر
 وكشفوا له عن جلية الاثر فهذا ما كان الاصل والسبب وسنرجع الى سياقة الحديث.
 باذن الملك المنيت

قال الراوى فلما سمع علي من المقام هذا الكلام والدلائل أخذ بيدهم وساروا
 الجميع الى عند محمود فلما رأوه اوقع الله الحب في قلوبهم وتمكنت الحبة بفؤادهم
 فقالوا له اهلا ومرحبا يا اخينا وحبينا هانث بطل الزمان وقارس العصر والاروان
 فقال لهم اهلا سهلا بالحبايب ومن برؤياهم صار القلب طايب فقالوا له هل لك
 ان تعاهدنا ويكون لك مالنا وعليك ما علينا فقال لهم انا لسكم خدام وحق من
 ارسى العلام ولكن ما السبب في ذلك فقالوا له ان اسمك عندنا مذکور
 وصورتك في الكتاب مسطور وانت الذي دلت عليك الجفور وانت صاحب
 الفتوح المنصور وقد راينا لتلك علام ونبته لنا الرجال المقام والبيوت الاكارم
 فقال لهم افعلوا ما تريدونه وما طاب لكم من فعل الخير اصطنعوه (ياسادة)
 ففند ذلك اوتقوا عهد الله بينهما وبينه وقالوا العلى دعه عندنا حتى يبريه الله من
 السقام فقال لهم افي لست اقدر على هذا المرام فقالوا ياخو اوجة اعلم اننا ما كرمناك
 وقتنا الاموال وتركناك الا لاجل خاطر هذا الغلام ولاجله تركنا كل ما كان

لنا عليك من الاحكام ثم ان المقادم اخرجوا له خمسمائة دينار وقالوا له خذ هذه الدراهم برسم النفقة الى اخينا ومداوى امراضنا ومبرينا ثم انهم اكرموا على وكل من كان معه غاية الاكرام مدة سبعة ايام فلما كان الفد تودع علي من الرجال وكذلك محمود وارتحلوا وقد فتحوا لهم الدروب وساروا يجدون المسير في البر والهجير برهة من الايام وقد وصلوا الى ارض الشام فنزل الخوارجة على يطلب الراحة والمقام لما حل عليه وعلى من معه من تعب الاكام هذا وقد بلغ خبره الى عيسى الناصر باشت الشام شرف الدين فنزل بنفسه اليه وسلم عليه وقال له ابن الملوك الذي اوصيتك عليه فقال له اني لا وجدت ما يناسبك من الممالك وما ممي الاجلبة السلطان الذي رسمه والسلام فقال له اني هذه الجلبة فقال له هاهي قدامك دونك واياها فاقبل عيني شرف الدين الى ايدمر وجماعته من الشرا كسه فقال هؤلاء مام رجال ولا يشبهوا الا النساء اصحاب الدلال لكنهم وحشين ثم نظر الى الباين وهم الاباطة والمجربيات فقال هؤلاء احسن حالات ولم يزل عيسى بعمارة قلبه بدم ويشكر ويقول هذا طيب وهذا غير طيب الى ان اتى الى عند محمود الضيف فظن على انه يفعل معه مثل خلافه وبكرمه ويقم المصافه فلما تقرب اليه تغير كيانه وانزعج قلبه واحمرت اعيانه وقال يا على ان هذه الجلبة غير نافعة مادام فيها هذا المرض قليل المنفعة ثم انه دنى منه وشتمه وسبه وبصق عليه وضربه ووكزه برجله وفيها النعال وقال له يا نذل الاندال ابن غايب عنك الموت والارتحال ومالك بهذه العيشة التي تورثك النكال والتفت الى الخوارجة على وقال له كنت ارمي هذا في وسط الجبال لتستريح منه كامل الرجال فقال له على يا سيدي دعه بخاطره فان عاش فبرزقه وان مات فباجله ثم رجع عيسى شرف الدين الى مكانه وهو يذم محمود بعد ان اهانه فهذا ما كان من شأنه

(قال الراوي) واما ما كان من امر محمود فانه قد كانت زالت عنه التاكود لما راي من اكرام المقادم والجنود وعصبة الهبي المعبود

وقد زال بعض ما عنده من السقام وأتته العافية لطيب الهوى والكلام
 ولاجل ما حصل له من الاكرام وفرح بذلك علي وأبدى الابتسام وكان أكثر
 الناس فرحا الامير ايدمر الهمام حتي جري له من عيسى هذا الهوان وما أرى
 من المذلة والتقصان فانكسر قلبه وتغيرت معاملته ولبه وبكى على نفسه بقلب
 حزين فزاد عليه الردى والتعنين وجعل ينمى على نفسه بهذه الايات صلوا
 على سيد السادات

أيا دهر أشوف منك نوايب	وكم تعاندنى بكل المصائب
وكم ترينى من أمور عجيبة	والله لقد أنظر منك عجائب
بليت بالفرقة مع بعد الوطن	وساردمى على الخلد ساكب
وبامر رنى تغيرت مصالحى	وبالانذار أتتى نكايب
فان فرحت زالت سقامى ولوعى	وان حزنت هبت لهايب
قد سرتى قول الرجال وغنى	ما جرى من هذا النايب
فالتهر ليس بيدي راحة	والفرح ليس يخشى عواقب
فان زالت سقامى وعادت همتى	ورجعت كالعادة سليما طايب
لاجازى كل من كان لى منصفاً	وأجازى بشارى من لئيم كاذب
وان أعانى رب الانام بفضله	لاكون للاصحاب نعم الصاحب
واجازى من جازانى بفعله	وأزيده أضعاف ذاك المكاسب
فيارب اشفيينى وعافينى منه	بحق المصطفى المختار زين الاعراب
عليه صلاة الله ثم سلامه	ما ناح طير على غصن راطب

قال الراوي فلما تكلم بهذا الكلام ونطق بمثل هذا الشعر والنظام تأسف
 يدمر الهمام وضرب بيد على يد وخطب على راحته وعض وبكى وأن واشتكى
 وجعل يرضيه بهذه الايات صلوا على سيد السادات

متي يشتني منك النواد المعذب
لقد لاح فكرى وبعدك حزني
بعد وهجران واشتياق وفرقة
نصب الهوى شرك على فصادني
كعصفورة في يد طفل يهينها
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها
فلو كان لي قلبين عشت بواحد
فمنى السلام مذ جن الدجا
سألت الله أن يهب لك الشفا
ونجم الثريا من وصالك أقرب
عجب عجيب ضاقت على المذاهب
وصد وتعذيب به العمر يذهب
فاصبحت في شرك الهوى اتقلب
تقاسي حرار الموت والطفل يلعب
ولا الطير مطوق الجناحين يهرب
وتركت آخر في هواك يعذب
سلام طيب بالمدامع يسكب
ويرحم ضعف الكائب المعذب

قال الراوى ولما فرغ أبدو من بكاه وماقاله من لغاه قبل الخواجة الى محمود
ونظر اليه واذا بالمرض قد زاد عليه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد أخذه علي وسار به الى المرستان الذي بأرض الشام وكان ذلك المرستان فيه
الضعفاء النقطمين والعيانين المتغربين وكان به رجل يقال له دحروج المرستاني
وكان هذا دحروج فاسقافي صباه مطيعا لامر هواه وكان مؤذني خلق الله كثير الفساد
قليل الصلاح والرشاد وهو كما قيل فيه الشاعر حيث يقول صلوا على طه الرسول

قليل الصلاح كبير الفساد
كثير الشرور على أهل البرايا
مدمن الخمر والمكاره جمعا
كثير الشرور قليل الخيور
لا يخشى عذاب يوم الحساب
يظلم الناس بالظلم والارجاس
فساده قد عم كل العباد
كأنه من أهل العناد
ما حاز الاكل بدعة وبعاد
يجب الفجور في كل واد
ولا يخاف وهاب رب العباد
لا يخشى من اقباس كريم جواد

قال الراوى فدخلى عليه علي بمحمود المرستان وقال له خذ هذا الغلام المريض
والتي بالك منه حتى اتى أعود من المكان الذي أنا قاصد اليه وارجم أخذه من

عندك وخذ هذه المائة دينار أتقهم عليه ولا تحرمه من شيء يقول لك عليه
وان اتقنت عليه مثلهم أعطيك اضعافهم فقال له دحروج السمع والطاعة ثم انه
أقام من تلك الساعة وأخذ محمود ووضع على سرير ووضع فوقه غطاء وفرش له
شيئا من البباد وترك فوق رأسه قلة من الماء هذا ومحمود لا يعلم بشيء من
ذلك مما هو فيه من ذلك المهالك (ياسادة) وقد تركه علي في الشام وأخذ
الماليك وترك محمود هناك وطلب أرض مصر فهذا ما كان منه

قال الراوى وأما ما كان من أمر دحروج المرستاني وما يقع له من الكلام
المجيب والامر المطرب البديع الغريب الذي أحب أن ألقه بين أيادي السادة
على الترتيب حتى ان كلامهم بلذوي طيب وينشرح الصدر بالصلاة على النبي الحبيب
وذلك انه كان متزوجا بامرأة من نسل الاشراف معدودة من الناس الخيرين
أهل الانصاف يقال لها السيدة حسنة الدمشقية رضى الله عنها وأرضاها وجعل
الجنة قرارها ومثواها وكان هذا الرجل الغدار بعلها وهو متزوج بها فانظر
يا أخي ما اتفق لها ولا ثلثها من خيانة زوجها مع طيب أصلها وفرعها وكان هذا
دحروج اكثر مبيته في القهاوى وغيرهم من السهارى مع الصبيان وأهل الفساد
والمصيان وكان مكان هذه السيدة فوق هذا المرستان وكانت من كثرة رقة قلبها
على الناس الميائين تفتقدهم بالاحسان بعد خروج هذا اللعين فليمة من ذات الليالي
طلعت السيدة الدمشقية تتفقد الضعفاء فرأت هذا الغلام الانين قد اتبته من نومه
وجعل ين من قلب حزين فلما رأته بهذه الحالة حن قلبها عليه ورحمته وقالت في
نفسها ابعدى بعيدا عنه ولا تسأل به عسى أن يأخذه المنام ويرتاح مما هو فيه
فجلست السيدة بعيدة عنه فهذا ما كان منها وأما ما كان من محمود فانه لاجل القدر
والبلا المحرر جانبه رجل أعجمى رضى دمي بعبد النار دون الملك الجبار وهو
يصيح مما هو فيه من الألم ويصيح على رأسه بالنار ولم يزل على ذلك طول الليل
على ما طال حتى أن محمود تضايق منه غاة الضيق وزاد على قلبه هم وتفریق

فقال له يا هذا اطلب العفو والنجاة من الله وقد يارب ولا تذكر اسم النار
فقد أمتني وزودت علي الاضرار فقال له أنا أذكر الراية الكبرى وأطلب منها
الشفاء ولا أعبد من غيرها وأنت يا كلب الزين تأمرني أن أترك عبادة النار
وهي ساطعة الانوار وصاحبة الاسرار الكبار

قاله الراوى فلما سمع محمود ذلك منه غضب من كلامه ونهض يجي على أقدامه
وسار يسير قليلا قليلا حتى أقبل على الاعجمي وتأمل الى جانب رأسه واذا
بسرست عجمي له رأس مثل الاكرة المضلعة وطوله يزيد عن ذراع وهو كثير
المنفعة لانه من خشب الشوم قد محمود يده اليه وأخذه من مكانه وتأخر الى
وراءه ووضع رأس السرست في الارض ومسك الطرف الآخر بيده اليمنى
واستند به حتى وقف على قدمه وانتصب في طوله ورفع السرست بيديه الاثنتين
وقد توكل على الله وجد الحسين وضرب الاعجمي فجاءت الضربة بأذن رب القدرة
على أذنه اليسرى ونصف رأسه الاخرى ففسخت رأسه وصاح بملو قلبه بالنار
وفهق فهقة فأرقت روحه بدنه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم أن
محمود بعد ذلك طاد الى مكانه وقعد وحمد خالق الخلائق ومحصى العدد ثم انه
انجضع بعد ذلك فنام وتوكل على الملك العلام وركن السرست الى جانبه وقد
استغرق في نومه ومكاسبه فهذا ما كان منه وأماما كان من السيدة حسنة الدمشقية
فانها ترى كل ذلك وتشاهده وقد شكرته على ذلك ومدحت فعاله ونزل حبه
في قلبها من غير محالة ولكنها تعجبت لذلك من قوة قلبه ولما نام تركته وألقت
بالها من قصته وقضيته الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح
أقبل دحروج وفتح الباب ودخل يتفقد الضعفاء وينظر من عاش ومن توفى
ثم دار عليهم واحد بعد واحد حتى أقبل الى الاعجمي فوجده قد عمى وهو
قتيل وفي دماه ملتحي جزيل فتأمل ذات الشمال واليمين فرأى السرست المعجمي
عند محمود عن يقين فعند ذلك صاح عليه بلغة الشوام وكلامهم الهذيان وقال له

والله والله لولا انك مملوك السلطان لأذقتك الموت والهوان يا أبا الفحبا
 يا ذليل يا مهان هذا ومحمود ساكت لا ير عليه جواب ولا يبدي له خطاب
 فتركه دحروج وخرج من عنده وأتى بالشيالين وحملوا ذلك اللعين وقال لهم
 اطلعوا به نحو الجبل وادفنوه وعن جباة المسلمين أبعده فقاواله السمع والطاعة
 وذهبوا به من تلك الساعة (يا سادة) وقد أغلق دحروج المرستان وذهب
 الى حال سبيله فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر محمود فانه تنبه وأفلق على
 نفسه وتأمل الاعجمي فلم يره فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا
 محمد رسول الله اللهم كما ريحنتي من عدوي أن تبري سقمي وتأخذ بيدي
 وتزيد عني مرضي والله اني الآن وجدت طافية في بدني ومرادي أني آكل
 كشك بصوصان وسار يذكرك الكلام من أول النهار الى أن جاءت وقت الاصفار
 وقد جاء دحروج المرستاني فسمعه يقول كشك بصوصان فقال له يا قرنان يا بني الف
 قرنان هذا الذي تذكره يمرض الطيبين ويقتل المترضين فلا تذكره على لسانك
 ولا تجعله يحظر ببالك ثم تركه وانصرف وتركه في أحواله الى حاله وهو مصر
 على مقاله قاله وقد سمعت السيدة حسنة الدمشقية هذا الكلام وعلمت ان مراده
 الكشك بالصوصان فرق قلبها اليه وحتت جوارحها عليه وقالت والله لأطبخن
 له ما طلب عسى أن يكون شفاء له مما هو فيه من التعب وان ربي جعل لكل
 شيء سبب وربما انه يموت وهو طالبه ثم أن السيدة نهضت من وقتها وساعتها
 وذهبت الفراخ وكانوا ثلاثة فراخ وديك كبير وذلك من دبش دحروج المرستاني
 ثم طبخت الكشك وأحسنته وجعلت عليه الفراخ وأتقنته وكان دحروج له
 عندها أربعون فرخة وسبعة ديوك وبهم يظن انه ملك من الملوك ثم ملأت
 صحنا كبيرا من الكشك ووضعت فوقه ديكاً عتيقا واحتملت على يدها من غير
 تعويق ونزلت ليلا من باب السر وسارت تمشي قليلا قليلا حتى وصلت عند
 رأس محمود ووضعت الكشك فوق رأسه وتركته وحادت الى مكانها وجعلت

تنظره بعينها حتى يأكل وتأخذ الباقي من عنده لثلا يراه زوجها فيضربها
لاجل ذلك ويسبها فهذا ما كان من أمرها

(قال الراوى) وأما ما كان من محمود فانه كان في غالب أوقاته لا ينام من
كثرة الألم وشدة ما هو فيه من السقم فلما كانت تلك الليلة أخذ المنام بأمر
مدبر الاكوان لما سبق في علم الملك الحنان المنان بينما هو في شدة اسقامه وقد
استغرق في منامه والكشك عند رأسه والسيدة تنظره واذا قد ظهر في ذلك
المكان نور عظيم يأخذ البصر السليم وفي عقب ذلك النور رجل عابد زاهد
شكور فلما أقبل ذلك الرجل صاح بسم الله بسم الله المكان خالي يا عباد الله
فمنذ ذلك النداء أقبلوا رجلين وقد صفا الكراسى في الجهتين ثم اتوا بكرسى
كبير ووضعوه في صدر ذلك المجلس وصاح الرجل الاول وهو نقيب الرجال
وهو يقول يا سادة الارض ذات الطول والعرض احضروا ذلك المحضر كما أمر
قطب الاقطاب الاكبر سيدي احمد البدوي والشريف العلوي صاحب الامداد
النبوي فمنذ ذلك أقبلت الرجال كأنهم الاقار وجلسوا ذات اليمين وذات اليسار
ووقف النقيب بين ايديهم بمدح مرشدهم وهاديهم حتى تكامل الديوان وحضرت
كامل الاخوان ثم قالت الرجال أين السلطان وبطل الابطال وعين كل انسان فقال
لهم النقيب تأنوا حتى يحضر باقى الاقطاب ثم ان النقيب سار بمدح الرسول
الحبيب وهو يقول

أمدح نبي جار عليه الغزاة والغزاة	ونطق له البعير والجمال
وشفعه ربنا بالمذنبين	وخصه البارى بحسن العمل
وارسله رحمة لكل العالمين	هادي ومهدي وكامل ومكتمل
من عليه صلى وسلم ربنا	وقربه ثم أدناه عزيز أجل
وخلق العباد لاجل النبي	ولولاه ما خلق ربنا ولا كان أمل
توسلت بالهادي نهار موقفي	عسى به يثبت الاقدام وينفى الزلل

ومن توسل بالنبي عن حقيب
 كلنا على قدم أحمد نسير
 وانا الاخر أصلى واسلم عليه
 وانا مادحه نقيب الرجال
 اسمى البارى وما سميت
 الابجوهر مدح النبي أصل الاصل
 ينول في نهار الكرس والخبيل
 وهو المعقيدة يوم الرحيل والوحيل
 واسأله الغفران قوم بالخبيل
 عسى ان يمدني منهم بطل
 الابرار مدح النبي أصل الاصل

قال الراوي ولما فرغ نقيب الرجال من مدحه وذلك المقال اقبلت الثلاثة
 الاقطاب أقطاب الرجال وسلموا على بعض الابطال وقد وضعت لهم الكراسي
 العوال وجلسوا بين الرجال وراق الحى وذهب الضلال ونامت الاعين باذن
 الكريم ذو الجلال ولما استقر بهم القعد اقبل فخل الرجال الاجواد صاحب
 العطايا والامداد كثير العدل والرشاد وخدام باب سيد العباد ويده قضيب
 خيزان ما فيه اعوجاج وبين يديه المنادى ينادى يا أبا فراج فلما سمعت الرجال
 بذلك الاقوال نهضوا الجميع الرافع منهم والوضيع ووقفوا عن كراسيهم وأجلسوه
 وقبلوا يديه ووقفوا على اقدامهم حتى جلس على الكرسي أمامهم وبمد ذلك
 أمرهم بالجلوس فجلسوا ولم يكن أحد منهم يتكلم بكلمة قبله والنقيب بين يديه
 منتظر أمره ونهية قدر ساعة زمانية ثم ان الاستاذ الاكبر قرأ الفاتحة الي
 سيد البشر وأمر النقيب بقراءتها بمجهر فقرأ النقيب وقد كانت لكل الامور
 فاتحة وبها ناجحة وبعد ذلك قال السلطان كل من كان له كلام أذنت له فيه
 بشرط ان يظهر معانيه ومبانيه فقال أحد الاربعة ياسلطان الرجال وبطل الاعيان
 هذا ملك الزمان وفارس المعصر والاووان وهو الذي ينصر الاسلام ويقيم
 الاحكام ويذل جيوش اللثام فقال الثانى هو هذا الذي يفتح السواحل والبلاد
 وتطيعه أهل السواد وينصره النبي الهادى فقال الثالث سبق في علم الله ان كل
 شىء بقضاء الله فاطلبوا له من الله ان الله يكشف ضره وبلاء فقال الآخر
 اطلبوا من خالق البرايا واسألوا صاحب العطايا ان يريل عنه جميع المضرات فا

منكم الا وهو بحجاب الدعوات وتكلم كل انسان منهم بمثل هذه الاشارات فقال السيد أحمد البدوي اعلموا ان هذا ولدي ولا بد ان يأخذ عهدي ويحفظ ودي وأنا سألت الله العظيم رب موسى وابراهيم وزمزم والحطيم أن الله ينصره على جميع اعدائه ويذل له العتاه فقال الدسوقي أسأل الله العظيم رب موسى الكليم أن الله يريه ليلة القدر عن قريب ويكون دعاه فيها مجيب فقال الجيلاني الله تعالى يعلى قدره ويدير امره ويهدي سره ويطيبل حكه فقال صاحب الوقت اللهم اشفي كل من كان في هذا المكان لاجل خاطر هذا الانسان ثم بعد ذلك قرأوا الفاتحة وجلسوا فقال السيد للنقيب هات الذي عند رأس هذا الغلام فاتاه بالكشك وقدمه له وللعيان وقال دستور ياسلطان أقدم لك هذه الهدية ولي الامان فقال له والله انها لهدية عظيمة وعزومة مقبولة غير ذميمة اللهم اشف كل من أكل منه ثم ان السيد مد يده فيه ولحق لعقعة واحدة وكذلك كل الرجال ثم بعد ذلك قال للنقيب أوضع هذا مكانه فالله يجود على من جاد علينا باحسانه ثم نقض السلطان المنديل فسار كل منهم الى حاله والسبيل وأخذ القنيب الكراسى وانصرفوا الى حالهم فهذا ما كان من أمرهم قال واما ما كان من أمر محمود فانه بعد ذلك أفاق على نفسه وثأمل فوق رأسه فوجد مطلوبه وما اشتتهه نفسه عند رأسه موضوعا وهو طاجن معلق من الكشك وهو محتوم ثم أنه مال اليه فأكل أكثر من ثلثيه ورفع الماعون بعيداعنه وغسل بعد ذلك يده وجمد ربه ووضع رأسه فنام وأخذ المنام باذن الملك العلام فهذا ما كان منه وأما ما كان من السيدة حسنة فانها لما عاينت ذلك الفمال فرحت غاية الفرح واتسع صدرها وانشرح ونزلت من مكانها وأخذت باقي الكشك بيدها ودارت به على الضعفاء وصارت تطعم كل واحد منهم بيدها فبأمر الله الكريم محي عنهم ذلك السقم والالين ثم أنها نهضت بعد ذلك الى مكانها واصلحت شأنها وفرشت فراشها ونزلت الى محمود واخذته الى عندها واجلسته على فراشها

وقالت له يا ولدي اجلس على هذا الفراش افانبت أعز على من جميع الناس فدعا لها وشكرها واوثق عهد الله بينه وبينها وانها تكون امه وهو ولدها والله شاهد عليه وعليها ولم تزل السيدة أدمشقية تكرمه وتذبح له من ذلك الفراخ وتلبسه. أنخر الملابس الغوال حتى تقدمت جميع الفراخ وقد مضى عليه اربعون يوماً تماماً فاتاه الشفاء بأذن خالق الارض والسماء فيوم من الايام بينما هما جالسين ومع بعضهم مقيمين واذا بدخروج قد أقبل عليهما وكان دخل الي المرستان فرأى كل من كان فيه كانه الحصان والجميع اتهم العاقية في الابدان بأذن الملك الديان فأصرف الجميع ولم يبق عنده في المرستان ولا انسان حتى أنه ابتكر محمود واستفقدته فلم يره ففتش عليه مكانه فلم يري له أثراً ولا بيان فصعد الى منزله فوجده قاعداً مع زوجته السيدة جسنة فقال لها عشقتيه يا ناجرة يا قبيحة ولكن أنت الآن بارزة من ذمتي انت كامي واخواتي فلما سمعت منه ذلك فرحت واستبشرت وقالت له اخرج عنى الي حال سييلك فقال لها اعطى متاعي وهاتى لى فراخى فلم ترد عليه جواب ولم تبد له خطاب فأتى الى القفص فلم يرفيه الا الريش المقصص فنزل من عندها والغيظ كاد أن يخنقه واقسم بما أقسم أنه لا يعود اليها أبداً فهذا ما كان من أمر دخروج وأما ما كان من أمر محمود فانه اتعمش من المرض وزال مافيه من المضض وقد طافه الله من السقم ودفع عنه ذلك الالم فمد الله وأثنى عليه وذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ولم يزل يتعافى وتأتيه العاقية الى ان استهل شهر رمضان ودارت الرؤيا بارض الشام ونادى نائب القاضى بالصيام والصيام فنهض محمود من عند أمه السيدة حسنة ونزل بتبديلة خفيفة نقية وهو يتوكأ على السر دست العجى ولم يزل سائر الى ان أقبل الي جامع سيدى عبد الله الاموى وكان ذلك وقت العصر فتوضأ وصلى العصر ثم قرأ آية الكرسي عقب الصلاة واعقبها بما تيسر من كلام الله القديم الذي تلاوته وسماعه يشفى السقيم وكان له صوت رخيم سيباً وقد كان رطباً لاجل

عياه والتأليم (ياساده) يأهل التنظيم فلما سمعته الناس ورأوا ما حازه من
 السعادة أحبته الناس واعطته الاحسان وقد تقربوا اليه بالمعطيات والامتنان
 وهو يأخذ منهم ماعطاه الله ويتصدق به على العباد لانه ماكان محتاجالمثل ذلك
 الانقاد وقد تداولت عليه الايام فيوم من بعض الايام صلى الامير محمود صلاة
 العصر وقد خرج من الجامع واراد الذهاب الى بيت امه اذ بنظر في طريقه رجل
 خياط بين يديه غلام يقرأ في كلام الله الملك العلام غير أنه يكسر الحروف
 فاقبل اليه وقال له ياأخي أحسن قراءتك وانظر الى المصحف ببصيرتك فان الله
 يجزي المحسنين ولا يضع أجر المتقين وهذه القراءة غير مقبولة لانها ملحونة
 ومبدلة فلما سمع الرجل الخياط ذلك منه نهض له وتلفاه واكرم مثنواه واجلسه
 الي جانبه وقبل حواجه ثم قال له ياولدى انا أخاويك بمهد الله بيني وبينك
 وأكون والدك وانت ولدى وهذا أخوك لاجل أن تعلمه القرآن وكلام الملك
 الديان فانتقول في ذلك الامر والشأن فقال له ياوالدى لقد قلت الصواب ونطقت
 بافصح خطاب ثم أن السيد حسن الخياط أوثق المهدي بينه وبينه وكذلك ولده
 والله على ذلك من الشاهدين ثم أن محمود جعل يقرى الغلام الخياط وكان يسمي
 بعلي فيوم من الايام بينهما جالسين وعلى رب العباد متوكلين واذا برجال مقبلة
 وغبرة مستقبلة وعيال نمجري ونساء تصبح وشبان هارين ورجال مقبلين يدل
 ذلك على كرشة أو نهبة فقال محمود ماالخبر فقالوا هذا سعيد الركبدار وهو رجل
 من الاشرار وهو صاحب عزم واستكبار مفسد لكل من يراه ومؤذي لكامل
 عباد الله فقال محمود نستعين بالله عليه ولكن ماذا فعل حي صارت الناس منه
 في وجل فقالوا له قم انت من مكانك وخذ أخيك لئلا يراكما هذا المعنيد يأخذكما
 ويريكما التنكيد لانه ظالم غاشم فقال لهم محمود لله الامر ولاشئ أحسن من
 الصبر على الانسان وسبهون الله علينا كل عسير بجاه المصطفى البشير النذير
 فبنام في الكلام اذ أقبل سعيد الركبدار صاحب الفوائر الكبار الي وكان الاسطي

حسن الخياط وتأمل فرأي ولده جالس والى جانبه الامير محمود وهو يقرأ عليه كلام الله الملك المعبود فقال له قم أيها الغلام وسر معي الي الدار فاني أريد ان تبات عندي هذه الليلة فقال له والده وكان يعرف فسقه اكرمه لاجل كلام الله تعالى فان هذا ولدي يقرأ القرآن وينسب لسيد ولد عدنان فقال له اخرس ياقرنان يا ابن الف قرنان فلما سمع محمود ذلك الكلام الهزيان امتزج بالغضب وفاض عليه الغيظ والكرب وتقدم الى سميد وقال له الي اين بمضى معك فقال له الي دارى لاني قد أحببت انه يبات عندي فقال له دعه لاجل خاطري وانظر لنفسك خلاقه فناده ياولد الزنا وتربية الخنا من مثلك ابراجعني وفيما أردت بمنعني وحق رأس سيدي عيسى شرف الدين اذا لم ترجع عن ما أنت فيه لاخذك معه أحمى فيك وأطمئ فيك فقال له محمود هذا لا يكون أبدا ولو سقيت كأس الردي فغضب سميد الركبدار وهجم على محمود واراد القبض عليه فانقلب محمود من بين يديده كانه الثعلب بين اسراع ومديده بطول الباع الى السر دست المعجمي وضرب سميد الركبدار ضربة أورثه البوار وقد وقع الى الارض يحتبط في دماه وقد عدم الحياة هذا وقد نظر السيد حسن الخياط الى ذلك تخاف على نفسه من شرب كأس المهالك واغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وقال لمخود ياولدي لاى شىء فعلت هذا الفعال وارثت هذا التكال افلا تعلم ان هذا سميد الركبدار الذى لم يوجد أحد يقدر يقاومه من الكبار ولا من الصغار ولو كان بطلامفورا وهو كلمة نايب الشام فقال له ياوالدي اعلم أن الحق معنا فلا تخاف وامض الآن الى تقيب الاشراف واخبره بما جري من غير خلاف فقال له الخياط هذا هو الصواب والامر الذي لا يمايب ثم أنه أخذ ولده في يده وسار الى تقيب الاشراف فهذا ما كان منه

قال الراوي وأما ما كان من أمر الامير محمود فانه جلس على الدكان كأنه الاسد أو النمر الحردان ولم يأخذه خوف ولا فزطان فهذا ما كان من الامر

والشان وأما سعيد الركبدار فان رفاقه حملوه في تابوت ورفعوه على الاكتاف وساروا به الى ديوان عيسى شرف الدين بالاتفاق فلما رآهم عيسى على مثل الحال سألمهم عن الاخبار فقالوا تعيش رأس مولانا باشت الشام وعظم الله أجرك في البطل المهام سعيد الركبدار المقدم فلما سمع ذلك الكلام باشت الشام صار الضياء في وجهه ظلام وقال من فعل به هذه القفال من الرجال فلا بد أن أسقيه كأس الوبال فقالوا له غلام بملوك وما هو من أولاد الملوك بل أنه صعلوك وهو ابن السيدة حسنة الدمشقية وهو جالس عند حسن الخياط في دكانه فلما سمع عيسى ذلك الكلام والاختباط قال لهم وما فعل معه سعيد من الاسباب حتى أنه أورنه العذاب وأذاقه المصاب قالوا له يا مولانا ما فعل شيئاً يوجب القتل وانه أراد القبض عليه فلم يقدر عليه سيما وقد قتل هذا البطل المغوار ولم يأخذه خوف ولا اضرار فعند ذلك صاح بالوالي فحضر بين يديه فقال له خذ طائفتك وأتى بهذا الولد اللئيم الانكد فقال له سمعاً وطاعة ونزل بطائفته من تلك الساعة ولم يزل سائراً الى أن أقبل الى الدكان فوجد محمود جالس كأنه الاسد الغضبان فقال له أنت الذي قتلت الركبدار وأسقيته كأس البوار قال له نعم أنا الذي قتلته ويدي أهلكته وبهذا السر دست ضربته وأنا لا أروح معك أبداً وان لم تمض من قدامي فعلت بك أنت الآخر مثله وألحقتك به قال له تخالف أمر نايب الارض والبلاد وتعصى عليه من دون العباد فقال له نعم لا أروح ولا أمضي فاذهب من عندي ثم جرد الدبوس وطلب الوالي وبميلته لا يبالي فلما رأى منه عين الغضب خاف على نفسه من العطب فولى الادبار وركن الى الفرار ولم يزل في هزيمته حتى أتى الى عيسى شرف الدين وقص عليه قصته وقال له ان الغلام يقول لا يأتي الا برسول مرسل من طرف الشرع الشريف فيأتي معه من غير تعنيف فقال عيسى الناصر شرف الدين سمعتم يا علماء الاسلام ما قال وما فعل هذا الغلام وكيف فعل من الاضرار وقتل

الركبدار وعصى أمرى سرا واجهار فقال له العلماء ان الحق معه وأنه متبعه
فاعلم أن هذا قتيل وهو الذي قتله وأن هذا الامر لا يتم الا بنص الشرع
وقوله واننا نقول انه لا يعصى شرع الرسول وان عصى جازيناه فقال عيسى
ارسل اليه فأخذ سلخه من الورق وكتب فيها سطرا واحدا من غير زيادة ولا
نقصان وجعل الورقة في جريدة خضراء وأرسلها الي محمود صحبة اثنين من
طرفه فسار الاثنان الي أن أقبلوا الي الدكان فسلموا فرد عليهم السلام وقال
لهم ما الخبر قالوا له أنت قاتل الركبدار قال نعم وحق الملك الجبار قالوا له وأنت
الذي عصيت الوالي قال نعم وبإمثاله فلا أبالي قالوا له أجب الشرع الشريف قال
لهم السمع والطاعة من غير تخليف لان القاتل ماله الشرع الا الشريف ولكن
سيروا قدامي وأنا على أتركم الي عند من أرسلكم فقالوا له بل أنت تسير
قدامنا فقال لهم دعونا نسير سوى مع بعضنا فساروا معه وسار معهم وما
زالوا كذلك الي الديوان فقدموه الي بين يدي القاضي وقالوا له هذا الذي قتل
الركبدار فاراد أن يقيم الدعوة بالانصاف حكم ما أمر مولانا جد الاشراف
واذا بعيسى صاح على أتباعه خذوا هذا التلام الي نطقة الدم واستقوه كأس
العدم فقال له القاضي اصبر حتى تقيم الحدود عليه وتنتظر ما يكون جزاؤه
وترى الحكومة بامر الملك الوهاب ونحكم على قدر ما ترى من الاسباب فقال
لهم اعلموا أن من قتل يقتل ومن زنا يحد ويرجم والسلام فقالوا له يقتل بغير
حق ومن غير أن يثبت عليه القتل قال ثبت عندى ولا بد من قتله بين يدي ثم
صاح على السياف أن اضرب رأسه فتقدم اليه السياف وتكأروا عليه أهل الفلق
فاوثقوه كتافا وقوا منه السواعد والاطراف واقتدب على رأسه السياف فلما
رأى ذلك وساهد بعينه تلك المهالك قطع الملايق من الخلائق وتوسل بالملك
الخائق ورفع وجهه الي السماء فبلة الدما وقال هذه الايات صلوات على كثير المعجزات
يارب خلصني من العناد وشره واذهب يارب لوعى وشقاق

وامن على بالخلاص تكرماً
ورد عنى يا سيدي كيد العدا
وانت العليم بماقدنالى من غدرهم
ساأطلب منك النجدة من شدتي
توسلت اليك بنجير الورى
عليه صلاة الله ثم سلامه
وكذا الآل والصحب جمعاً
وامح عنى بلوتى وفراقى
واكفينهم من شر كل عقاقى
وانت الكريم على صدمم والباقى
وأطلب الاسعاف والاشيفاقى
محمد سيد المرسلين بالاطلاق
ماحن قلب وزادت الاشواق
من ابتدا الدنيا ليوم التلاق

قال الراوى فسا أتم محمود دعاه وتضرعه الى مولاه وعالم سره ونجواه
حتى جاء الفرج القريب باذن الملك الحبيب وعلي ابن الوراقه داخل من باب
ديوان الشام وكنا ذكرنا أنه توجه الي مصر بالجلبه وذكرونا أنه عاد الى
الشام باذن صاحب القدره والهبة قال الراوى وكان لرجوعه سبب عجيب
وأمر مطرب بديع غريب وذلك أنه لما ترك محمود بالشام وعاد طالب ديار
مصر فرأى فى منامه ولذيذ أحلامه الملك الصالح نصب علي قدامه وهو ينول
له وعزة الربوبية ان لم تأت الى بالمملوك متاعى وتعود الي أرض الشام لاجله
وتنجيه مما هو من وحله لم تدخل بلدى الا ادركته بمدان الملك
الصالح صاح فيه فانتبه مرعوب من منامه وترك المماليك مع أتباعه وعاد
الى الشام وذهب الي المرستان فلم ير محمود فيه فسأل عنه فأخبروه بما
قد جري وانه فى تلك الساعة تضرب رقبتة فسار على عجل وقد أخذم
الخوف والوجل ودخل من باب الديوان وسلم على كامل الرجال والاخوانه
وتقدم الي عيسى شرف الدين فهذا كان أصل السبب وسنرجع الى سياق
الكلام باذن الملك الغلام

قال الزاوى واما ما كان من علي فانه قال لعيسى يا سيدي هذا الغلام
مملوك ابن عمك ولحمك ودمك الملك الصالح نجم الدين أيوب ولي الله المجذوب

فلا تقتله واذا كان فعل شيئا أرسل اليه عرفه لانه سيده والآن فآركه فيقال
 له هذا اقتل ولا له دية وما يقول الصالح في الحق فقال على ابن الوراقه
 اعلم أن هذا الغلام في طرفي وفي تسليمي ولا أحد يأتي فيه بجرمة من غير
 إذن سيده الملك الصالح وانت طالب قتله جبرا عنى وأنا لا أمنعك عنه ولا
 احوشك عن قتله ولكن أعطى حجة شرعية باختتام العلماء المسية واسمك
 وختمك فيه بالكلية باننى ادركته في ديوانك وهو على قيد الصحة والعافية
 ومنعتنى منه وقتلته ظلما وعادية وانا أخذ الحجة وانصرف واقابل بها ابن
 عمك الملك الصالح أيوب فقال له اما من خصوص الحجة فلا أكتبها ولا
 شيئا مثل ذلك ولا بد من قتل هذا وارشابه الهلاك فقال له ما كان ذلك
 أبدا ولو سقيت لاجله كأس الردى هذا وقد تكلمت للعلماء الذين بالديوان
 واشتد عزمهم بتابع السلطان فيبينام في الكلام واذا بنقيب الاشراف طالع
 من باب الديوان وصحبته أهل الاحسان ومن جملتهم السيد حسن
 الخياط وولده وهم ينادون عيسى بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون
 لا يحل من الله كيف تأخذ أولاد الاشراف الى الفساد والاتلاف ومثلنا
 موجود في الارض والبلاد ومن مثلك حتى يسلط الركبدار على الاشراف
 الاحرار والله لولا هذا الغلام الذي شرفنا والا كان هذا اللعين اتلفنا فن
 هذا الذي نراه في نطمة الدم فقالت العلماء هذا الذي قتل الركبدار فقالوا
 هو الذي حمى عرضنا وقتل خصمنا قالت العلماء نعم ها هو الذي فعل
 ذلك وأن عيسى طالب قتله لاجل ذلك فقالوا جزاه الله كل الخير ولاى
 شىء يا عيسى تظلمه وفي هذا لا تكرمه فوعزة الله تنفيه من على الشام
 ونولى غيرك فى الاحكام ولا يقدر أحد بمنعنا عما نريد ولو كان ابن
 عمك الصالح والمهيد ثم نهض تقيب الاشراف وقطع بالخنجر من محمود
 الكتاف وقال له قم يا ولدي الله يعزك ويعلى قدرك ويهلك ضدك والله يا عيسى

ان لم تقعدى أقل من أدبك والاطر دناك وربما قتلناك ثم نزلوا بمحمود من الديوان على حمية بقدره وامكان وساروا به الى منزل امه وقد زال همه وغمه فلما رأتهم السيدة سلمت عليهم واكرمتهم وفرحت بسلامة ولدها على يديهم وقد تبعه على بن الوراقه فمره وسلم عليه وقبل يديه وانى عليه وبعد ذلك انصرفت الاشراف الى حال سييلهم فهذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر عيسى الناصر فانه زادت بلوته وتمت علته وقد كادت ان تنفطر مرارته وقد حمله على ذلك الحسد وتعمي انه لم يوجد فأمر بدفن سعيد الركبدار وقد خاف العار فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر السيد حسن الخياط فانه اقام فى مكانه وحمد الله على احسانه وسلامة محمود وولده فهذا ما كان منه

قال الراوي واما ما كان من امر على بن الوراقه فانه بعد انصرف الاشراف اقبل على محمود وقال له الحمد لله الذى عافاك وأقر عينك وهداك ومن هذا الامر نجاك ولكن انى الاكن ما أتيت الا بسببك وانت مطلوب الى الرحيل معى الى مصر فقال له السمع والطاعة ثم انه بات معه تلك الليلة عند امه السيدة حسنة الدمسقية ولما جاء الصبح تودع من امه ومن رفقاه ومن اصحابه ومن السيدة حسنة ووالده وسار مع من دعاه وقد خرج به عن ذلك المكان واراد ان يسلك به البر والوديان واذا قد اقبل عليه انسان له عليه اديان وهى مائة دينار وكان هذا الانسان يقال له على بن القواسى وكان هذا على فى كل الامور قاسى فلما رآه قال له الاكن شيخ الوفا وصاحب الدين يلقاتك استغن ومن كثرة الصبر اكنفى فأعطينى مائة دينار قال وكان على لما عاد على هيجل ولم يكن معه شىء من الفضة ولا من الذهب فقال له يا أخى دعنى هذه المرة وانا أعطيك كل ما كان على مرة أخرى فاصنع معى المعروف فانه لا يضيع عن الملك الرؤف فقال له وحق من جعلنى على ابن الاقواسى وجعلك على بن الوراقه لا تنقل حتى تحط ما كان عليك من دينك فقال له والله ياسيدي مامعنى شىء من الحطام

ولا احتكم الآن على درهم واحد وحق رب الانام فقال له اعطني هذا الغلام
 فقال له هذا مال السلطان ومالى فيه طريقة ولا امكان فقال له انا لا اعرف
 السلطان ولا الوزير وانا اخذ هذا منك مثل الدين فتدى عليك والسلام ثم هجم
 عليه وأخذ محمود من بين يديه وقال له هذا عندى رهين على ما عليك من
 الدين فلما اعياء الامر وزاد على حد القياس أخذه الوسواس وطلب الذهب
 الى امه او الى نقيب الاشراف ويأتى من عند احدهما بالمبلغ وبأخذه ويرجع
 فبينما هو عازم على ذلك اذ هتف به النوم فرأى الصالح قد امه يقول يا على هنا
 على سبيل الرهن فان له عيشاً يأكله وامر يفعله فاستيقظ على بن الوراثة وقد
 تعجب غاية العجب وترك محمود امثالا لامر السلطان وطاد طالب مصر فهذا ما كان منه
 قال الراوي وأما ما كان من أمر علي بن الاقواسى فانه أخذ محمود وسار به
 الى مكانه بقدرة الله وسلطانه وكان له زوجة يقال لها عائشة وكانت أشقى أهل
 الارض فلما أقبل ضرب الباب برجله فردت عليه زوجته من داخله من الباب
 فقال لها افتحي يا خاطبة فقد أتيتك بغلام يحمل الشلبين على طول الزمان فقالت له
 جزاك الله خيراً واحسان قال وكان هذا الشلبين له وصف عجيب وهو أن له
 رأساً مثل الصومعة ورقبته من أسفلها رقيقة وله كرش كبير قدر كرشة البعير
 وله رجلان مثل أبو فردان وله وجه شنيع بقورة مثل المعجل النجيع وكان
 يسميه فخر الدين جبظم بظاظه وكان عليه لسان كأنه لسان أرقم أو ثعبان
 وكان كلب بن كلب والسلام كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

له وجه كئيب وقورة كالمجل الرضيع المزعج
 وعينان مثل النار قد اشعلت ولسانه كمثل الارقم المتعجمج
 وكرش بعيرياً كل لكل ماراى ولو كان سما تقيما مصرج
 مانجا من يده ولا من فمه سوى من سلم أمور للفرج

ع - ثانی

خلقة الله الكريم بديعة وقد خوف بهذا الكل امجمع
 فاخلمة برسيلة بأمر ربها الى أهلها من طيب وبهرج
 ما مثله يوجد في الانام جميعها كلاولا في الجبال من الوسوش المدرج
 قال الراوي فلما دخل محمود عليه تأمله وقال له من أنت قال أنا مملوك
 يا سيدي فقال له سلامات يا متبوكين وكان يا اخواني بالاتفاق الذي يجب
 ان يكتب ويسطر في الاوراق هذا اليوم يوم السابع والعشرون من شهر رمضان
 وذلك لامر يريده الملك المنان هذا وقد قالت طائفة ام الشلبين يا غلام خذ
 حوائج سيدك واغسلهم على نهر قليط فقال لها سمعا وطاعة وأخذ الحوائج
 بهم الى ذلك النهر وجعل يغسلهم شيئا بعد شيء وهو يزيل ما بهم من الاوساخ
 والقذرات وينشرهم الي جانب الفلوات فينما هو كذلك واذا ناولا داسماعيل مروا
 عليه ورأوه وهو على مثل ذلك الاحوال وقد حققوه ولكن هو لا يشعر
 بهم ولا عرفهم ولا نظروهم فهذه يكون لها معايرة كبيرة في الكلام القابل اذا
 وصلنا اليه تحدثنا عليه النبي فاز من صلي عليه اللهم صلي عليه

قال الراوي وأما ما كان من محمود فانه غسل الخرق والثياب وعاد بهم طالب
 الديار فلما دخل أخذت منه الثياب وقالت له خذ دشش هذا البرغل في الرحا
 ودقه خارج الباب فكان لامرها مجاب وجعل يدق فيه ويصلح شأنه فمرت عليه
 المقادم مرة أخرى فرأوه على هذه الحالة وعرفوه فاسروا ذلك في قلوبهم ليكون
 بها معايرة أخرى تذكرها في محلها اذا جاء وقتها ومكانها وأن اوانها فلما تهب
 الفراغ من ذلك قالت له خذ سيدك وسر به الى حجر الشيخ فقال السمع والطاعة
 وسار به وقد وضعه عند الحجر فقال له هات لي حلاوة فأني اليه بما طلب
 فاكلها وكان كثير الدناوة فلما أكل ذلك طلب بندق فتركه محمود وذهب ليأتيه
 بما طلب منه وقد لعب مع العيال وكسب منهم وطاد له بالبندق وجعله في حجره
 ويأكل فيه ولا يترك قشره قال فيها هو يلعب مع الصبيان وكل ما يكسب شيئا

يأتي به اليه فيا كله هذا المفريت الشيطان فيبها هو كذلك واذا بالمنادي ينادي ويقول يا أولاد الشام يا أهل الفنون والاحكام قد ظهر بارضنا مسارع يدري حق السراع وانه في ذلك طويل الباع وقد لعب مع أهل الفنون فلم يجتأ اتخذاً قدر عليه باي أمر يكون وانه الآن يريد أن يلبس القفطان ويكون كبير اعلى أهل الفنون في هذا الزمان في كل فن كان قاندا انتم قائلون فقالوا أولاد الشام نحن كلنا له اتباع وشهدنا له بفن السراع وطول الباع وأمره علينا مطاع وانه يتساهل المشيخة وتربية الاتباع

قال الزاوي فلما سمع محمود ذلك النداء في ذلك المكان فعلم أن هذا محمود المعجمي القرنان ثماهاث عليه ذلك الامر والشأن فنهض من ساعته وأخرج مندبيل وربط أطرافه بهتمته وجعل على كل طرف شيئاً بمعرفته وفصاحته ثم أنه كسب المندبيل وحده بين أيادي النقيب فلما رأي ذلك قال الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين يا أولاد الشام وأهل الفصاحة والرجاحة والافهام قد ظهر لهذا الغلام خصيم من الاخصام وهو يريد الملاعبة معه في هذا المقام فماذا أنت قائل يا محمود فلما سمع محمود المسارع بمثل ذلك قال له ومن أعلمك بان هذا الغلام الذي ظهر من الشام هو خصيمي من دون الانام قال له علمت بهذا المندبيل لاني رأيت فيه علامات غير قليل فالعلامة الاولى اني فككت العقدة الاولى قرأيت شريفني ذهب احمر ملتهب فعلمت بفن المعرفة والادب لسان حال الخصم يقول هذا شريفني شرف الملاعب وهو بخصوص النقيب ورأيت بالطرف الثاني نصف ديواني فعلمت أن لسان حاله يقول هذا نصف من الفضة ولا بد أن اجعل امر وهذا القيم من فضة والثالث عليه جديد الاحمر شبيه الحديد فعلمت أن لسان حاله يقول هذا جديد الرهان وسيظهر كل ذلك ويبان والطرف الرابع فارغ فعلمت انه يقول انا له منازع وعن مطالبه مدافع وساجعل قلب الخصم مني فازع

قال الراوى فلما سمع محمود المسارع كلام النقيب صاح بملوصوته من كان
يستكثر على منجى وهو يقدر على ملعبى فليبرز الي بين يدي وأنا أصدده وأرده
وأهزل مقامه واهده فقال له النقيب وقد ضرب الشريفى الذهب فى شدقه
اعلم انه جاءنا بموجب القانون ومعرفة أهل الفنون ولا بد ما يرد عليه كلام
أهل المعارف ونذعيه الى مقام التصارع وننظر ان كان ثابت أم خائف فقال له
النقيب انده عليه فصاح النقيب يقول صلوا على طه الرسول

أيا فارس المصر والازمان	وفريد دهرك والاوان
قد طلبك الحمص يوما للقا	وقد دعاك الى حومة الميدان
فاخرج اليه ولا تبالي	وسلم أمورك للعبى الديان
وابرزا اليه الان حقاً	ولا تجمل أحدا يعض لسان
وسلم أمورك للذى رفع السما	اله تعالى عظيم الشأن
وان كنت تعرف معنى كلامى	فأنت عندي كثير البيان
وتبقي غاب الاخصام جما	وتحوزدون الوري جموع فنان
وان كنت لاتدري فلف العناد	ولا تصاند بروحك للزمان
فكل لبيب يفهم مقالى	وكل بليد لا يعرف بيان
وقد صح عندي أنك فيها	وانك فارس الفرسان
فان كنت فى ظنى فاقبل	والا فاخرج من ذلك الاخوان
ودع هذا يصير رجيعا	ويلبس على رغم أنفك القفطان

قال الراوى فلما سمع الامير محمود ذلك الكلام تقرب من مكان الى مكان
حتى رآوه بالاعيان ونظروه بالاحداق جميع الاخوان وجلس ولا بدى كلام
فعرّف النقيب المعانى والافهام وقد صح عنده انه من أهل العرفان فى ذلك
الازمان فتكلم النقيب بهذه الاوزان
ألا يا فارساً قد طلبت المعالي أظهر لخصمتك ولا تبالي

ولا تبسدي كلام تقص
 فان رأيت نفسك قياس حرب
 وان كنت بليد ذهن
 وقد صح عندي أنك ليبيبا
 فان كان ظني حقا صحيحا
 وكنت غالب على كل خصم
 وأسأل الهى النصر دوما
 بحق المصطفى زين القيامة
 يعدوه عليك جمع الرجال
 فلا تخشى الملل ولا الدحال
 فدع التقادم بالهززال
 ولالك فى كل الانام مثال
 فلقد بلغت المنا وكل السؤال
 وقد فهمت ذلك بالمقال
 هو الكريم ومولى الموالم
 هو الشفع غدا لكل العيال

قال الراوي فلما فرغ النقيب من ذلك الكلام تقارب منه محمود ووقف
 على جناحه وقال له دعنى من هذا الكلام وامدح لنا من ظلت عليه الغمام
 فابتدا النقيب يقول هذه الايات

سلام على من آتى يالهدى
 وقل له ياربح بلغ المصطفى
 وخبره يانسيم بأنى اليه
 عسى يسكون لى شفيح
 لانه شفيح جميع المذنبين
 من فضله ربنا واجتباه
 كما يجير من حر نار الجحيم
 وخذ بيدي فى جواز الصراط
 وفى القيامة تكون لى نصير
 انت الذى اله السها صلى عليك
 وخصص لمن يصلي عليك
 فيارب اقرأه منى جزيل السلام
 بانى مادحه بطول الدوام
 ملتجى غدا نهار الزحام
 فى القيامة عند رب الانام
 ربه عطاه الرضا والمقام
 وارسله رحمة لكل الانام
 بحق مولاي العليم محي العظام
 لاني أخاف من ذلة الاقدام
 يوم تستجير العالمين من الزحام
 وقد خصصك بنا بالسلام
 قصور يدخلها وهي دار السلام

قال الراوي فلما فرغ النقيب من ذلك الكلام صاح وهو يقول هات لي عندي
يا صاحب العلامات ومعدن الاشارات فعندها اترع محمود وخلع ما عليه من
اللباس حتى انه سار في السراويل وقد كثرت فيه الاقاويل فن الناس من يقول
هذا مقتول ومنهم من يقول هذا يهول وقد ظهر من تحت الملابس جسمه وتقدم
الى عند خصمه وقد انطبقا على بعضهما البعض في وسيع تلك الارض قدر ساعتين
من الزمان وقد ظهر الفخر وبان وتأمل محمود المسارع فرأى نفسه مع الامير
محمود غير نافع فاقبل عليه وعجزه اليه وقال له يا هذا اتريد انك تفضحني بين
هؤلاء الرجال فدع عنا هذه الملايع وتوعدهم اني غد واذا كان من الغد فلا
اسكن أرضاً أنت بها ابدا وان قتت فيها الى غد فقد استوجبت شراب الردى
وقد اجتثك دمي فاصفح الان عنى ودعنى فقال له الامير محمود والان ما تحاربني
فقال له اعلم اننى لم أقدر أقوم معك ولا أعد من أقرانك ثم افترق عنه الى
بيد وقد رأى عجزه القريب والبعيد ثم أن محمود المسارع صاح على النقيب
بعد ان شاور الخصم في ذلك فان لم يرض فالامر اليه ثم مال النقيب الى محمود
وقال له ياسيدي تريد ان تدع الملعوب الي غد فقبال له اعلم ان الخصم غلبان
وقد طلب متى الاقالة والامان وقد اجبته الى ذلك وان جاء غدا وحضر الخصم
سقيته شراب الردى ثم الصرف كل منهم الى حال سيده فاما محمود رحل من
وقته وساعته طالب أرض مصر فهذا ما كان من قصته واما النقيب وارباب الفنون
توجهوا الي حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر الامير محمود فانه عاد ذلك الى سيده نخر
الدين جبظلم بظاظه فوجده قد ركب على حجر التاريج وجعل يلعب عليه فتقلت
دماغه فسقط على أم رأسه فانشجت وسأل دمه وعلت اصواته وزادت حمرانه
فأقبل الامير محمود وقد وجده على هذه الحالة يخاف على نفسه خوفاً شديداً
ما عليه من مزيد ثم أقبل اليه وجعل يلاطفه وجالته وكبس له رأسه بالعنكبوت

ومسح له الدماء وأنه بما طلب من الحلاوة ولم يزل به كذلك حتى سكت من بكاء وقد قال له ياسيدي لا تخبر أمك بهذا وبذلك اوصاه فقال له انا ما احبب لهم سيرة تم احتمله وسار به حتى أقبل الى المنزل فطرق الباب فأرفعت الساقط فدخل الى وسط الدار هذا ولما تبين الكلب انه في وسط داره صاح بملوصوته يأمى هذا الولد بطحني واسال دمي وأرمانى على حجر التاريخ وتركنى وسار يلعب مع أولاد الشام ولم يسأل عنى فلما سمعت عائشة من ولدها ذلك حلت بها المهالك وصاحت عليه بأخا القعبة سوف اورثك النكال والنكبة ثم انها وثبت اليه وارادت أن تقبض عليه فلما عين ذلك منها القي الغلام عن كتفه وخرج طالب الهرب من خوفه وقد سار يجري في الخلوات فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من عائشة فانها نزلت وأخذت ولدها وطلعت به الى اعلا مكانها وجعلت تداويه وتلاطفه وتتخلف في محمود اذا عاد اليها تماقبه فهذا ما كان منها واما ما كان من محمود فانه سار طالب الخوات الى أن خرج من الشام الى جباة الاسلام واذا قد رأى قبر جديد مفتوح وكان هذا سبب للفتوح فقال في نفسه اذا جن الظلام وأقبل على الليل وغلب على عيني المنام نزلت الى هذا المكان ونمت فيه ولا أحدا يرانى من الانام فينبأ هو كذلك اذ اقبل عليه ثلاث رجال يطلبون الهرب والغلال الى أن اقبلوا الى محمود وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال لهم من تكونون من الانام فقال الاول انا الطيور الذي عند عيسى الناصر شرف الدين علفت الطيور ففر منى طائر عزيز عليه ففرقت انه يقتلنى ولاجل ذلك الطير لا يرجمنى فهربت الى هاهنا قبل أن يعلم به احد أو يعلمه بذلك فقال الثاني وانا الهجان هربت من المهجين الذي لعيسى شرف الدين فقال الآخر وانا الساييس ذهب منى الحصان فهربت الى ههنا المكان فقال الامير محمود وانا الآخر دعوة، كدعوتكم وقصتي تشابه قصتكم وكلنا مغاليب فأقيموا بنا هاهنا حتى يأتي الفرج القريب من الملك المحيب

فقالوا له هذا هو الصواب والامر الذي لا يماب ثم انهم جلسوا يتحدثون مع بعضهم حتى ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد دام الديموم واطهرت النجوم وكانت ليلة سبعة وعشرون من شهر رمضان وقد نزلوا الثلاث رجال الى اسفل التربة وناموا وحمود لا ينام ولا ورد عليه منام حتى مضى من الليل الثلاثان بينما محمود متفكر في أمره واذا بأبواب السماء قد فتحت بقدره الله وقدره وظهرت من السماء من قبله طاقة قدر القبة وهي صافية البياض وفي دايرها اختصار كهيئة الفجر عند لياحه ورأي كل شيء على الارض ساجد ولا أحدا منتبه من الانام لا وحش ولا غلام ولا رجل ولا صبيان ولا ديك يصيح ولا كلب ينبع الا الدنيا ساجدة واشجارها راقدة فقال محمود في نفسه هذه دلالة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر والله أن هذه العلامات لها ولم تكن لغيرها ثم نهض على الاقدام وسأل الله الغفران ودعا رب الانام وقال (اللهم) بحرمة هذه الليلة عندك أن تجعلني ملكا وسلطانا على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام وان ترزقي النصر على الاعداء اللئام بحق المصطفى المظلل بالنعام ان تجعل لي كلمة تسمع وحرمة ترفع اللهم اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وان ترزقي من الشدائد النجا اللهم اجعلي بين اكتافي عزم أربعين وليا من الاولياء العظام اللهم استجب دعوتي انك على كل شيء قدير وبدعائي خبير برحمتك يانم المولي ونم النصير ولما انتهى محمود من دعائه وتضرعه الى مولاه قال في نفسه لا يكمل ايمان المرء حتى يجب لاخيه ما يجب لنفسه ثم انه نزل الى التربة وايقظ رفقاء الثلاثة الهارين وقال لهم قوموا واطلبوا النصر من رب العالمين فان ليلة القدر قد فتحت والدعاء فيها مستجاب فنهضوا الثلاثة وقال الطيور اسألك يا الله يا مسبب الاسباب أن تجعلني قطبا من الاقطاب ويكون مسكني في الركن الخراب من خلف جبل قاف فأستجاب الله دعاءه انه كريم خفي الالطاف وقال الهجان اللهم اجعلني لهذا وزيرا ومدبرا ومشيرا ولا تحرمني من رفقتك

فأستجاب دعواه من خلقه ورزقه وأما السائس فانه قال اسأل الله الكريم رب
 العرش العظيم والآيات الكرام انى غدا أدخل بستان الشام ويأبى الى عندي
 ابن تقيب الاشراف واقبض عليه واطلب منه اللواط والتلاف واكون سكران
 فيحضر ابوه والاشراف معه يروه ومن يدي يخلصوه ويشتكوني لباشة الشام
 فيأمر بقطع رقبتي عند حاجر التاريخ والسلام قال فأستجاب الله دعاه وعاد
 كل واحد الى مأواه فلما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح توجه
 الهجان والطيور الى حال سيلهم في القفار وقد اعطاهم الله الولاية وكانوا من
 أهل السعادة والعناية وازادهم الله سعادة وهداية فهذا ما كان من أمر هؤلاء
 وأما السائس فانه ذهب الى بستان الشام فرأى ابن تقيب الاشراف هناك
 فقبض عليه وهو سكران وقد بلغ مطلوبه من الرحمن واعطاه الله ما طلب
 ولكل شيء سبب ثم انه طلب اذاه وأخذه وعطاه وامتنع الغلام من ذلك
 وسبه وشتمه وتكلم معه ولعنه وعن مامنه نهاه فلم يزداد الا طغيانا وتزايد
 اذاه فبينما هم كذلك اذا أقبلت الاشراف وحجتهم وابوه ولما طينوا ذلك منه
 خلصوه فسبهم وشتمهم فقبضوه وفي حاجل الحال كتفوه والي عيسى باشت
 الشام أو صلوه وأقاموا عليه الاثبات فأمر عيسى بضرب عنقه في اسرع الاوقات
 فأخذوه الى عند حاجر التاريخ واستوفى ما كتبه الله عليه وراح الى رحمة
 الله تعالى فهذا ما كان منه

(قال الروي) وأما ما كان من أمر الامير محمود فانه لما اصبح الله بالصباح
 سار طالب أرض الشام ولم يره الى أين يذهب من الاكام فسار الى منزل جيران
 على بن الاقواسى وقبل يده وقال له انا في جيرتك تصالحني مع سيدي فأخذه
 هذا الرجل وصار به الى عند على وقال له ياسيدي ان الملوك الذي هرب منك
 فقد عاد اليك وهو سايتنى عليك قلاجل خاطري تسامحه في هذه المرة فقال
 له وأين هو قال له هاهو معي فهض على وقبضه وقال له سر معي الى منزلي

فقال له المتشفع اكرمه لاجل خاطرى قال له لك على ذلك ثم سار به علي بن الاقواسي حتى اوصله الى البيت ثم صاح بزوجه خذى هذا المملوك وعذبيه عذاب المملوك فهضت واخذته وفي حاجل الحمال كتفته وفي عامود المكان صلبته ثم انها اوقدت النيران وارادت أن تسقيه كاس المھوان وقد اوقدت له زندا من الخشب وتركته حتى التهب واخرجته من النار وارادت ان تضربه به جھار وهو من ذلك يستغيث ويستجار وينشد الاشعار ويتضرع الى الملك الجبار وهو يقول ضلوعى طه الرسول

يا كريم العفو يارب السماح	واطلق سبيلى وهب لى نجاح
وردغني كيد كل ظلوم	ولا ترنى ياخالقى اقتضاح
قد طلبت نجائى منك حقا	وانت مقصدي ومنقذي وفلاح
وانت يارباه كريم العطايا	وانت الرحيم لكل الجراح
توسلت اليك بخير البرايا	من جاء رحمة روح البراح
وفي الدنيا هاديا وبشيرا	وفي الآخرة لولاه اطلنا وواحا
بجاه المصطفى كن لى مجيرا	وجايرا وساترا فتاح
صلى عليه الله ماهب الصبا	وماهب ربح السامع الصفاح

(قال الراوى) فينما هو يستغيث ويستجير واذا بالباب يدن فارفعت الساقطة وتاملت فرائت السيدة الاقواسية اخت علي الاقواسي وكان السبب فى مجيئها سبب عجيب وذلك ان لها عادة فى كل عام تجمع زكاة المسال وما تخرجه من الاموال وتأتى بهم الى عنداخيها فتفتقده بهم فى كل عام فغابت على حسب عادتها واقبلت على بيت أخيها وقد ادخلت ما كان معها فلما توسطت المكان وجدت هذا الغلام وهو يستغيث فلا يغاث فلما رآها محمود صاح بملو صوته وانا فى جيرتك با سيدتى فقالت له يا ولدى لا تخاف وحق رب الالطاف ثم اقبلت الى مائثة وقالت لها اكرمي هذا الغلام لاجل خاطرى فقالت لها

لما تولدى ولد مثل ولدي وتجعليه عندك شلين وتشتري له مملوك مثل هذا المملوك ويممل معه ذنبا وتريدى ضربه فاذا كان ذلك وحضرت أنا عندك قاشفيعيني فيه بل قولى لى اذا كنت شقمتنى في مملوكك انا اشفعك في مملوكى وحق رأس الشلين لا اقبله ولو اجتمعت على الدنيا وأهلها فلما سمعت منها السيدة فاطمة ذلك اورث عندها المهالك وقالت لها يا فاجرة يا فجة تقابلينى بمثل هذا الكلام فو عزة رب الانام العزة الابدية لاوريك مقامك بالكلية ثم أنها نهضت من ساعتها وهجمت عليها فضربتها وصاحت على الغلمان الذين معها ان اخرجوا ما معكم من هذا المكان وفرقوه على الفقراء والايتام ولا احد يأتى منكم الى هذا المكان على طول المدى والزمان ثم هجمت على محمود وخلصته مما هو فيه واخذته في يدها وخرجت من عندها وسارت الى بيتها وهى غاضبة في نفسها فلما استقر بها الجلوس ارسلت الى القضاة والعلماء والاشراف فحضروا الجميع الى عندها من غير خلاف وقد اجلستهم الجميع الرفيع منهم والوضيع وقد أمرت لهم بالمأككل الطيبة والمشارب الهنيئة الغالية ثم أرسلت الى علي بن الاقواسى أخيها أحضرته فلما استقر به الجلوس قالت له يا علي هذا الغلام اليك وقد اشتريته بملك فقال لا ولكنه مرتهن عندي علي مائة من الذهب وهو لعلي بن الوراقه صاحب المحاسن والزياقة فقالت له اعلم انه عندي ولا أطلقه من يدي حتى يأتي صاحبه واسلمه له ويأخذه منى وهذا ما عليه من الدراهم ثم انها خرجت له المائة دينار وسلمتهم الى القاضي والعلماء الاخير فأخذهم علي بن الاقواسى ثم أن السيدة قالت للعلماء يا علماء الاسلام اسألوا علي هل يكون له شيء عندي من متاع أمه أو أبيه وربما يكون له شيء فتركه او نساء فسألوه العلماء عن ذلك فأجابت بانه لم يكن له عندها شيء فقالت اكتبوا بيننا حجة على ذلك فكتبوا الحجة وشهدت العلماء قالت السيدة فاطمة اختموا لنا الحجة من على نختمتها وبعد أن أخذتها قالت للعلماء اكتبوا حجة شرعية

متممة بان جميع مالي ونوالي وما تملكه يدي ملكا لهذا الغلام يفعل به ما اراد من المرام واذا توفاني رب الانام واحرجني بمقطع خام فيكون ذلك فضلا منه واكترام لاني قد استخرت الله العظيم والرسول الكريم واتخذته ولدي وجعلته قطعة من كبدي وانتم على ذلك من الشاهدين بين يدي احكم الحاكمين قالت وكانت السيدة فاطمة لها ولد يقال له بيبرس وكان عزيزا عليها وقد توفاه الله فانكسر لاجله خاطرها وحمدت ربها على ذلك فمن الله هليها بهذا الغلام وجيرها وحسن قلبها عليه ورحمها وكان هذا محمودا شه البرايا بولدها بيبرس وهذا الذي حملها على ما تقدم من فعلها ورحمتها ثم ان العلماء كتبوا لها ما قالت عليه من متاعها بعد ان قالوا له ما تقول يا محمود في ذلك فقال انا خادم موالي اقدمها ثم انه قام وقبل يد السيدة ورأسها وقد ادخلته من طوقها وشهدت السادات بانه ولدها وعزيزها وسعته علي اسم ولدها من وقتها وساعتها فهذا ما كان من أمرها

(قال الراوي) ثم ان السيدة اخرجت للعلماء كل واحد مائة دينار ذهب والاشراف كذلك السبب وارضت خاطر الجميع ودعوا لها بالفتوح والنصر وزال عن بيبرس الحصر والقهر وانصرفوا بعد ذلك الى حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم وأما كان من أمر بيبرس فانه اقام عند السيدة وقد صار أمير بينها والامر والنهي بيده لا بيدها فهذا ما كان من أمره وأمرها وأما على فانه أخذ المائة دينار ومضى الي بيته وسأل زوجته عن ما جرى من الاضرار فقالت له قد جرى من الامر ما هو كذا وكذا واخبرته بالقصة من اولها الى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فاغتم لذلك وأخبرها بما كان من أمر أخته وبما قالته وفعلته وكيف انها كتبت ما لها له فسلروا الاثنين في هم كبير وجعلوا يلومون بعضها على مثل هذا الامر الخطير وأما الامير بيبرس فانه مقيم على باب المكان في بعض الايام وهو في غاية من الحظ والامان اذ

قد اقبل رجل فداوى وصحبته رجل دلال ويده قوس ر بو يدلل وينادى
 عليه فلما طين ذلك صاح على الاثنين فاقبل اليه فلما حضرا بين يديه قال لهم
 ما هذا فالوا قوس نريد بيعه وتأخذ ثمنه فقال لهم وكم يساوي قالوا له خمس
 مائة دينار فتأمله بيبرس فاعجبه فاجلس الاثنين الي جانبه وأخذ القوس وطلع
 به الى امه وقال لها يا أمي اني أريد أن اشترى هذا القوس قالت له هو لمن
 قال لرجل فداوي قالت وما يكون ثمنه قال لها خمس مائة دينار فلما سمعت
 السيدة ضحكت وقالت له يا ولدي هذا قيمته الف دينار ذهب وما يبيعهونه
 بثمن بخس مثل هذا الاسبب وأي سبب وانى قد عرفت السبب اعلم ان الفداوية
 لهم عادات وهو اذا باع لك هذا القوس بخمس مائة دينار يأخذ باله من المكان
 والدار فاذا جن الليل بالاعتكاف ياتي فيأخذ كل ما كان في الدار ويأخذ قوسه
 ويرحل الى حيث أراد فيبيعه لمن نظره من العباد وهذه صناعتهم ومن الرأي
 انك تأخذ القوس وتأخذ معه الثمن وتدفعها الي صاحبه لتكون على مالك مؤتمن
 ويرى ان هذا جميل وتأمّن من غائلته باذن الملك الجليل واعلم يا ولدي أن
 أن عندي أعظم من هذا القوس ثم انها نهضت قائمة وأخذت بيبرس الى قاعة
 وقد فتحت له الباب فرأى في ذلك القاع اتساعا فتأمل يراها مليانة قوس
 ونشاب من الباب للمحراب فلما عاين ذلك تعجب غاية الاحجاب وقال لها يا أمي
 من أين لك هذا قالت له يا ولدي اما تعلم انى فاطمة الاقواسية وماسميت بذلك
 الا لان ابي كان يصطنع القيسان فسمينا بذلك الشان وسمى بيتنا بيت الاقواسي
 ثم قالت له يا ولدي هذه القاعة بين يديك وكل ما فيها وهبة امنى اليك فخدمتها
 ما تزيد ولا تنظر لما تري مع الاحرار والعميد فعند ذلك فرح بيبرس الفرح
 الشديد الذي ما عليه من مزيد وقبل يدها وعاد بالقوس والدرام الى عند
 الفداوي فلما رآه الفداوي تزحزح له مى مكانه وأجلسه الى جانبه وقال له
 هل اعجبتك القوس ام لا فقال له نعم ولكنى أريد أن أسألك فقال له سل

ما تريد قال له ما اسمك قال له اسمي المقدم عاصف بن بحر المرتقب من قلعة
المرتقب فقال له أهلاً وسهلاً ومرحباً بك نغد ثمن القوس خمسين ديناراً وخذه
اليك هدية كريم لا يرد في عطاء وهذه عشرة ذهب للدلال وبعد ذلك فني
عليكما السلام فلما سمع منه ذلك المقدم عاصف بن بحر المرتقب قال له لقد
غمرتني بجميلك ولا بد أن يكون لك مثله ثم انه صاحفه وضمه الي صدره
واكل معه الزاد وساروا الاثنين أهل محبة ووداد وبعد ذلك ودعه وسار
الي حال سبيله وهو شاكر لافعاله وحسن جميله فهذا ما كان منه

قال الراوي واما ما كان من بيبرس فانه بات تلك الليلة حتى جاء الصباح
وأضاء الكريم بكوكبه وطلعت الشمس من بطاح الي بطاح وسلمت علي زين
الملاح واتقه من رقاده ومنامه وصلى لله فرضه وقرأ شيئاً من كلامه وسار
يمشى واذا به يرى شخصاً يدلي جبلاً من طاق من سطح ذلك المكان الي الاسفل
فقال له ما هذا قال له اعلم أن هذا المكان فيه جواد من ارقم الخيول الجياد
وهو لابي السيدة فاطمة سيدي حسن الاقواسي وان ذلك الجواد لا يقدر
احد يركبه من عهد مانوفي صاحبه بل تركناه في ذلك المكان من شدة جبره
لانه قتل خمسة من السياس ولم يقدر عليه أحد من جميع الناس ونحن في كل
يوم نزل له أكله وشربه من هذا الطاق وهذا السبب الموجب لذلك وحق
الملك الخلاق قال فلما سمع بيبرس ذلك قال له واين المفتاح الذي لتلك المكان
قال له هاهو يا صاحب الكرم والاحسان فأخذ بيبرس المفتاح ونزل وفتح
الباب افتتاح وتامل في الجواد فوجده فتنه للعباد هذا وقد احمرت عيناه وضرب
برجله ريداه وهمهم عليه واراد ان يقطع الركابات والسلاسل والشاحات
ليقتضى عليه وقد علم منه بيبرس ذلك فعلم انه جواد صادق كريم الفرة عظيم
النظرة ملهم بحافر كأنه الدرهم مضر البدن مشمن في الثمن عزيز الفرة مليح
الخطرة كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات صلوا علي سيد السادات

جواد مازأيت له مثال يلوح النور من اعلاه
 الخير مدخبر في وسط رأسه والشر والله في قدماه
 اذا طلب الخيول أصابها واذا طلبوه مادركوا مثرها
 يقوق الرياح عند سراتها ويقلب الفبراه عند لقاءه
 فيا له من جواد عزيز سبحان من خلقه ومن أنشاه
 يسوي من المال الف الف بدره ولو انصفوا ما اقتدر علي ثمنه
 قال الراوي فلما عينه الامير بيبرس ورأى منه ذلك الفعال تقرب اليه
 وضر به بالسردست المعجمي بين عينيه وقد كاد أن يقضى عليه ثم صاح بالسايس
 ابن السرج فأناه به فشد عليه وحزمه بالحزام وسفنه اللجام وأخذه بيده بعد
 أن فك قيده وخرج به على مكانه وقد خافت جميع أفرانه ثم نهض من لارض
 وهم همة واحدة فسكن في ظهره وهو كأنه الاسد الغضبان وقال للسايس لا يتبعني
 منكم أحد حتى أعود فقالوا السمع والطاعة وقد خافوا السياس طاعة هذا الامر
 فأخبروا السيدة فاطمة بما جرى من ولدها وما فعل مع الجواد وكيف انه أخذه وركبه
 ولم يبال به ولا يأخذه خوف ولا نصب فاشتغل قلبها لذلك وخافت لثلاثا يتم أمر على
 ولدها وكذلك السياس أخذهم الخوف والوسواس فهذا ما كان من أمر هؤلاء
 قال الراوي واما ما كان من امر بيبرس فانه ركب الجواد وسار وقد تبطن
 به في القفار ولما هب الريح في آذان الحصان اتفرد في ذلك الوديان كانه النمر
 الحردان ولم يزل سائر الي أن انتهى الى مغارة في الخلوات فلما وصل الى هناك
 وقف الجواد بأذن الملك الجواد فوكزه بيبرس بالركبات فلم يتحرك من مكانه
 فتمعج بيبرس في شأنه ثم انه نزل عنه ودخل الى ذلك المغارة فاعجبته قربط الجواد
 على الباب ودخل الي صدر تلك المغارة فرأى في داخلها سراج يضيء بالنهار كما
 يضيء في غيب الاعتكار من غير أن يدخله دهن الا يزار فتمعج غاية العجب
 ولم يدر لهذه الامور من سبب (يا سادة) ثم أن الامير بيبرس أقبل الي داخل

المغارة فوجد فيه باب من الحجر وفي وسطه حلقة من الحجر فقبض على تلك الحلقة بقصد الفرجة عليها فلما رفعها بيده وتأملها بنظره وقد تركها بعد ذلك فسقطت من يده وقد ضربت الباب فكان لها دوى مثل دوي البحر في الاذان فلم يشعر الامير بيبرس حتى تصابحت الخدام من داخل المكان وقالوا من الضارب لهذا الباب من غير اذن الاصحاب شلت يداك وشممت فيك أعداك فمن أنت يا ولد الزنا حتي طرقت كنوز الكهنا ارجع أيها الضارب لثلاثم بك المصائب واعلم ان هذا المكان ما لاحد عليه سبيل من جميع الانام الا غلام يقال له محمود المعجمي الخوارقي الدمشقي فهو الذي معدود له الدخول وحصول المأمول والقبول قال الراوي فلما سمع بيبرس ذلك صاح أنا صاحب هذا الحسب والنسب من دون الامايم والمرب فبادأه الخادم من داخل ذلك المكان ادخل لابأس عليك (ياسادة) قد دخل الامير بيبرس وقد افتتح له الباب وفهم كل الخطاب فلما صار من داخله رأى شخصا راقد علي كاهله وهو على سرير من الذهب الاحمر يكاد أن يأخذ البصر ثم رأي من حواليه اربع خدام كل واحد منهم كانه الاسد الضرغام فلما رأي هؤلاء الاقوام أهداه الملك العلام فبسط يديه وقرأ الفاتحة وأهداها الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى روح خادمين الكثر ان كانوا مؤمنين

(قال الراوي) فاتم القراءة حتى تحرك الخديم وقام على الاقدام وقال له انت بيبرس قال نعم قال له انت محمود المعجمي الدمشقي ابن السيدة من ارض خوارزم المعجم قال له نعم فقال له أنت صاحب الامارة وقد دلت عليك الاشارة لانك موعود بنا ونحن موعودون بك في هذه الساعة وان لك عندنا حاجة وبضاعة ولنا عندك صناعة فها هذا الذي بيدك قال له هذا سر دست عجمي قد أخذته من رجل رفضي ذمي فحدثه بالقصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فقال له أنت صاحب القدر العالی والكوكب المتعالی ولكن

ضع هذا الذي بيدك عند راسي ليكون علامة بينك وبينى ولا تنسى ذلك ابدا مادمت في دار الدنيا واحفظ هذه الوصية منى فقال له سمعا وطاعة ثم انه وضع السرديست من تلك الساعة فقال له الخادم افتح هذا الدولاب تري شيئا من المعجائب وهولت دمشقى وزنه عشرة أرطال ما حازه قط بطل من الابطال نخذه بدلا عن هذا ولا تأخذ شيئا غيره لان مالك عندنا الا هذا بعينه فلا تطمع في الاموال ولا تنظر الى الجواهر الفوالى ولا تأخذ الا ما أمرتك به والسلام وان خالفت حل بك الانتقام فذهب بيبرس الى الدولاب ومد يده اليه فافتح بين يديه وتأمل فرأى فيه ما يحير الناظرين

من ذلك الاموال والجواهر فترك المال والنوال وأخذت الدمشقى المشرة ارطال واد وأغلق الباب ورد كل شيء الى ما كان عليه وخرج من المغارة بعد تمام هذه العبارة وتأمل فرأى الجواد واقف كأنه مرسم عليه فلما أقبل الامير بيبرس ومد يده عليه لعبت في حاجل الحال قوا ثمه ورجليه فركب وصار في البراري والاكام وهو طالب أرض الشام

قال الراوى فبينما هو سائر في الطريق واذا قد طلع عليه غبار حتى سد الاقطار فأقبل اليه الامير بيبرس وتأمله واذا هو فارس مقبل عليه فصبر حتى تقرب اليه وناداه هات الغفر يا بيه لريجي فقال له بيبرس وقد تعجب غايه المعجب يا هذا على أي شيء أعطيك الغفر وانا لامعى بضاعة ولا متجر فقال له على قرعتك وعلى حجرتك وعلى تبديلتك التى أنت لابسا فقال له والذي لا يعطى غفر ماذا يجرى عليه فقال له احاربه وآخذ روحه من بين جنبيه أو أسره رهينة على الغفر وما ينفذ من يدي الا ان كان قصور فينوز لاجل شجاعته وتحميه منى همته وفروسيته فقال بيبرس والله يا وجه العرب الكرام لقد نطقتم بما فيه المصلحة من الكلام وانى قد رضيت بتلك المرام فخذ حذرک في الهجام واهتم

بي كل الاهتمام فاني لك خصم من الاخصام

قال الراوي ثم انطبق الاثنان كأنهما جبلين وافتراقا كأنهما بحران وتناطحا كأنهما كبشان وخرج من ايديهما ضربتان وكان السابق بالطمنة الخيال فزاع عنه الامير بيبرس في طاجل الحال واعتدل أي اعتدال وضرب هذا الخيال بالث العشرة أرمال فارماه الى الارض كالمجدال ونزل عن جواده وأوثقه كتاف وقوي منه السواعد والاطراف وقد وضع رجله بين كتفيه وغل بالحبال يديه واذا بثلاثة أقبوا من كبد البر عليه يريدون ان يجموه ومن يد خصمه بخلصوه وقالوا له حايد عن أحننا فهجم على الاول منهم فرماه والثاني الحقه باخاه والثالث كاد يمدمه الحياة ثم شد الجميع كتاف وقوي منهم السواعد والاطراف وركب جواده وقادها أسارى وبين يديه حيارى فقالوا له يافنى أصنع المعروف والجليل فانه لا يضيع عندنا. بطول الدهر الطويل فقال لهم اني أريد أن أدخل بكم الشام وأذيقكم العذاب والآلام وأفلق منكم الهام واري منكم العظام وأصلبكم على الشجر ولا تأخذوا من أحد غفر مادام الشمس والقمر فقالوا له يادولتلى ان من فمال الكرام أطعام الطعام ووفي الزمام والتعطف على الارامل والايتام فتعطف علينا وأعطنا زمامك فامنا الا من يكون خدامك فقال لهم من تكونون من العرب وأهل المنازل والحسب فقالوا له نحن يقال لنا القباياتيه ونحن بدنة كاملة من وادي قبا ونحن خفراء العرب وعدتنا أربعة وستون نفرا أكبر القبيلة والمحضر وتحت يد كل واحد منا المائة والمائتان ولنا على عيسى الناصر بالشام كل سنة أجرة الففر عشرة آلاف دينار نأخذهم وننفقهم على الاطفال الصغار ونقسمهم بين الموالى الكبار ولم تؤذى أحدا في الطريق ولم يحصل منا تعريض ولا تعويق وهذه عادتنا في كل عام يازين المجالس ونجمل الكرام فلما كان هذا العام توجهنا الى عيسى الناصر باهتمام وطلبنا مالنا عليه في كل عام فتكلم معنا بفليظ الكلام وقال لا أدفع لسكم شيئا من الطعام فقلنا له تدفع الففر والا

حل بك منا الضرر ونهب في البركل من اليناأتي حتى يصل الخبر الى الملك الاكبر فاما ان
يدفع الغمر وأمان ينظر له معنا أثر فقال لنا أفعلوا ما بدلكم وخذوا كل ما طالب لكم
ولا تبقوا على من ترونه وكل ما طالب لكم خذوه فمعد ذلك وقفنا في الطرقات المارحات
والمروحات وكل من رأيناه سلبنا ماله وأخذنا منه نواله وذلك لان مالنا اكتساب غير
هذا الباب ولم نزل على هذه الاسباب حتى أتيت أنت البناو حاربنا وسألنا عن حالنا
بعد أن أسرتنا فاعلمناك بأمرنا وهذه قصتنا وحق من خلقنا وسوانا

قال الراوي فلما سمع الامير بيبرس من الاربعة هذا المقال قال لهم تريدون ان نخدموا
عندي وتأخذوا اموالكم من الاموال من يدي قالوا نعم ما رأيت واننا رضينا بما قدرنا ترضيت
فمعد ذلك حل كتابهم واعطاهم الامان والدمام فقبلوا ايده وقدرضوا بالخدمة عنده وسار
واحد منهم وعاد بياقي رفقا بهم ثم أخذهم الامير بيبرس وسار طالب الشام وقد فرح بذلك
المرام ومن كثرة فرحه والاستبشار جعل يترنم بهذه الاشعار وهو يقول صواعلى طه الرسول

لقد عطاني ذو الجلال مهابة	ولطفنا واحسانا وجودا عميا
واوهبني رزقا حللا طيبا	وارأسقامي وقد صبحت سليبا
وخلصني ربي ما فيه من العيا	وأوهبني عزم أربعين كريما
وسيرلي في قلوب العالمين مودة	وازاد بينهما فخرا مقيا
واحبوني الرجال وكذا النساء	وزاد مجدي وأضحى قويا
وشرفني رب العباد بفضله	وعزي ساد بعد ان كان قديما
ونجاني ربي من يد ظالمى	حيث كنت لديه خديما
وما دعا لي ابدام عهد	ووالله انه دون العباد يتيا
ووقعت في يد أناس زاد قدرهم	وزادهم ربي اعزازا وتمظيا
وحزت أموالهم سمحوا بها	وأوهبوني مواهب التكريما
فسرت الي الجواد حقا وقدرته	روكبته حنح ليل بهما
وسرت به الى ان تضاحا	النهار رأيت كنزا عظيا
تركت به السر دست عمدا	واخذت منه آلة نعم غنيا

ولاقيت ذا الاشراف حقا وقد اخذتهم عندي ونم خديما
فيارب النصرني على باقي العدا واجعلني أييد بسيفي كل لثيما

(قال الراوي) قلما فرغ الامير بيبرس من نظامه وماقاله من كلامه شكره
السادات القباياتيه ولم يزالوا سائرين معه بالكليه الى أن أقبل الى بيت أمه
فطرق الباب بعزمه وكانت أمه مشغولة القلب حائرة البال من حين اخبرها
السايس بأنه أخذ الجواد كما ذكرنا فلما رآته اطمان قلبها وفرحت بمجيئه اليها
ونزلت هي بنفسها وفتحت الباب بيدها ولما دخل أخذته بملاء احضانها وسألته
عن قصته وما كان في نوبته فحدثها بما جرى من أول الامر الى آخره وكشف
لها عن ظاهره وباطنه وكيف دخل الكنز وأخذت الدمشقي وكيف استخدم
الرجال من بعد الحروب والدحال فقالت له يا ولدي فتوح خير ان شاء الله
تعالى اللهم افتح بخير واختم بخير ثم انها دعت له وصاحت بالسايس يأخذ
الجواد فأبى وخاف منه فربطه الامير بيده وهيا مكانا الى القباياتيه وأقاموا
عنده بالكليه ورتب لهم المعاطى الثنية واعد لهم الخيول العربية ووافقهم
الزمام فماشوا عيشة هنيئة فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر بيبرس فانه تداولت عليه الايام وهو
مقيم عند أمه السيدة فاطمة بنت الاقواسى مدة من الزمان فيوم من الايام
فيينا هو جالس ضاحك ليس طابس اذ اقبل عليه أربعة فلاحين وهم نحوه قاصدين
فلما تقاربوا منه سلموا عليه فرد عليهم السلام وأكرمهم بكل الاكرام
وأجلسهم الى جانبه وكنتهم اعز حبايبه وسألهم عن حالهم وما جاعوا فيه من
أمرهم فقالوا اعلم ايها السيد الهمام اننا فلاحين سرجويل المهرى شريك السيدة
فاطمة في الالتزام ولها شركة في غلال وقد أرسلنا اليها لاجل هذه
الاحوال ثم اعطانا كتابا وقال لنا ساموه الى السيدة فاطمة وأتوني يرد
الجواب الذى ممك حتى أبظر ما فيه وأعرف كامل معانيه فسلموا الجواب

فحله وقراه وفهم رموزه ومعناه وقد رأى أوله صليب وآخره صليب وعنوانه
صليب ونحن وآتم نوحه الملك القريب الحبيب خطابا من عند سرجويل
المهرى الى بين آيدى السيدة فاطمة بنت الاقواسى الذى لعلمك به آنا نريد
ان نشرع في الافراح في مثل هذه الايام الملاح ونكلل اكليلي على
ابنتي واخذ القمح حصتك وحصتى في هذا العام لاجل المعاونة على
الافراح العظام فاذا جاء العام القابل خذى القمح الذى يطلع من الارض
كله ويكون عوضا عن الذى اخذناه وفي محله وهذا ما استقام عليه
الكلام وحق الصليب والاصنام

(قال الراوى) فلما سمع بيبرس هذا الكلام وقرا ما في الكتاب من
المرام قال لهم هذا شيء لا يكون وحق من لا تراه العيون ثم سطر لهم رد
الجواب يقول الذى نعلم به سرجويل ان هذا شيء مخادعة وتحويل ولا بد
من انقسام الغلال وكل من له شيء يأخذه على كل حال ولا يتم غير ما ذكرناه
وفي رد الجواب سطرناه ثم ختم الجواب وأعطاه للقصاد وأمرهم بالذهاب
وقال لهم ان شاء الله الملك المنان آنا لآحقابكم غدا الى الاوطان وهذا ما عندى
من الامر والشان فاخذوا رد الجواب وساروا قاصدين الرحاب فهذا ما كان
من أمر هؤلاء وأما ما كان من بيبرس فانه اعلم أمه بما جرى وبالذى تم له
وطرا فشكرته على فعاله وما عمل من أعماله وقالت يا ولدى آنت من المسعدين
وقد جعلك ربى من الفايزين فاذا كان من الغد تركب وتسير الى صفد
وتأتى بقسمنا وما يخلصنا من الارض فقال لها السمع والطاعة فهذا ما كان
من أمر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من أمر الفلاحين فآتهم لهم زالوا
سائرين والى صفد طالين حتى دخلوا على سرجويل وقد أعطوه رد الجواب
من غير تطويل فلما قراه وفهم ما فيه من معناه غضب وزجر وشخر
ونخر وسب الشمس والقمر فقال له وزير ميمته لآتمضباها البطل الهمام
قالا من أقرب من هذا الاجترام وكان هذا ابن آخت سرجويل وهو صاحب
مكر وتحويل لعين مكار عنيد جبار لا يصطلى له بنار ولا يعد له جار وكان

يقال له ظنيط اعلم انه اذا اقبل وكيل السيدة فاطمة ليأخذ الغلال اعلم
انا كيال وأدير عليه المكر والاحتياح فقال له سرجويل وقد اعجبه هذا
الكلام النبيل وما الذى تصنع قال له سوف ترى ما يسرك وترى بعينك
ما يزيد همك وحزنك ثم صاح ظنيط على الفلاحين فاتوا اليه اجمعين فقال
لهم اثتوني بالخيث واجعلوه صنفين اسود وابيض فالاسود لنا والابيض
للمسلمين وانا اكيل الغلال بيدى واعطيتهم بمعرفتى وقصدى واكيل فى
الخيث الاسود ثلاث او اربع وأكيل لهم كيلة واحدة فى الخيث الابيض
وهذا ما صنع ليكون الذى يخصهم العشر وما ياخذون اكثر منه وقد انفصل
الامر وهذا مادبرته والسلام (قال الراوى) فلما سمع سرجويل من ابن
اخته ذلك قال له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ولما تقرر الحال
بينهم على مثل هذا المثال جعلوا ينتظرون قدوم بيبرس فهذا ما كان من
أمرهم واما ما كان من امر بيبرس فانه لما أصبح الله بالمصباح واطاء الكرم
بنوره ولاح ركب والرجال القباياتة بصحبته وسار معهم بهمته حتى الى
صفد وجاوز البلد وقصد الحرث ووقف هناك وارسل اعلم سرجويل
بمخضوره فارس ظنيط الكيال فصبح على الامير بيبرس بلفته فرد عليه
يده وقال له انت الكيال قال نعم ياسيد الرجال قال له اقسم ذلك الغلال
فصاح ظنيط فى عاجل الحال على الرجال فاتوا بالخيث الابيض والاسود
فى الحال فقال ظنيط ياسيدى الابيض لكم والاسود لنا فقال بيبرس حتى
ابصر واشاهد وارى ما يسير فسار ظنيط يكيل ربع او اثنين فى الخيث
الابيض وعشرة فى الاسود كل هذا يجرى وبيبرس ينظر ويرى فلما فرغ
من الكيل وقسم القلة قسمين فى الابيض والاسود عيان ثم قال له ياسيدى
خذ الخيث الابيض متاعك وسرفى امان رب الانام المسيح يجرسك ويتعطف
عليك ويرحمك فقال له يا معلم خذ انت الابيض وانا آخذ الاسود فقال له
اللمين هذا أمر منكر ولا يصح ابدا نخذ الابيض فقال له بيبرس لا آخذ

الا الاسود فقال ظنيط وقد أرما الخزية من علي رأسه وازعج حواسه واحمق لما علم أن الحيلة ما تمت ولا تقعت انا ما أعطيك الا الابيض فقال له بيبرس ان لم تطاوعني تركتك معدودا ولا أعطيك أبيض ولا أسود فمنذ ذلك زجر اللعين وشخر وسب الشمس والقمر وبرر بكلامه وعثر بلسانه فلما شاهد الامير بيبرس فعاله وما نطق به من مقاله صاح بعلو صوته يارجال فاقلت اليه القبا باتية كأنهم أسود الدحال وتبادروا اليه في حاجل الحال فقال لهم أحملوا الغلة على الجمال والبغال ولا تتركوا في هذا الواد لهم عقال فعندها مالت الرجال على الاحمال فحملوها وعلى ظهور الجمال رفعوها وبالحبال أوثقوها وقال لهم سيروا بها الى ديارنا ولا تخشوا سطوة هؤلاء اللعناء فاجابوه بالسمع والطاعة وصاروا كما أمرهم من تلك الساعة فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوي واماما كان من أمر ظنيط فانه لما رأى هذا الفعل التبيح رجح وهو يصيح ويقول واي واي أخذوا الغلة والجمال ولا تركوا عندنا ولا حبة من الغلال ولم يزل على هذا الحال حتي وصل الى سرجويل وشكى اليه هذه الفعالم فقال له سرجويل ما الخبر فاخبره بالقصة على الازر وقد بالغ في الكلام وقال له ان الرجل الذي أتى سبنا وشتمنا ولا بلغت منه مرام ولولأ أني تركته يفعل هذه الفعالم ويعمل ما يريد من الاعمال لكان أورثني شراب النكال ولولا هروبي من بين يديه لكان قتلي وأعدمني روجي واهانني

قال الراوي فلما سمع سرجويل المهري هذ الكلام سار الضياء في وجهه ظلام والتفت الي أخيه عبد الصليب وقال له خذك بطرية وسر به في الطريق على أتر هذا الغلام وأقتله وانهب ما معه قبل وصوله الى الشام وأقطع رأسه بالحسام وخذ معك ظنيط يعرفك هذا الولد ابن اللثام فقال عبد الصليب السمع والطاعة ثم أنه ركب من تلك الساعة وسار بمن معه من الجماعة وهو على جهة ارض الشام يجيد المسير في طلب الامير

بيرس الهمام ولم يزل على هذا المرام حتى أدرك بيبرس في وسط الاكام ولما
 وقعت العين على العين نظروا الى بعضهم الطائفتين صاح عبد الصليب على رفقاه
 دونكمم وأياه ابن تتجوا بالهرب وانا خلعتك في الطلب فلما رأى ذلك بيبرس
 فهم المعنى وصاح عليهم وزجر وقال الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر وخذل
 اللثام الكفرة بدين محمد القمر ثم أنه تكبب وارتمى وقرأ آيات معظماوا كحل
 الكفار بمراود العاوقد أدركوه القباياتية وحاموا عليه أوفي حمية ووضعوا
 السيف البتار في أعناق الكفار وحى البرونار القيسار وسميت أعين النظار
 وبسطي غراب اللين الغدار ونادى على المشركين بالبوار ولم تكن الساعة من
 النهار وقد قتل مائتين وخمسين من الكفار الملاعين وما كان قصد بيبرس الا
 ظنيط اللعين ولم يزل بمخرق الصفوف ويلوح الانوف حتى أدركه وضربه
 بالحسام من غير ان يبدي كلام اطاح رأسه عن الهمام عند هذا تفهقرت اللثام
 وتأخروا عن الصدام وزعق عليهم غراب البين بالانهزام وصاحوا يالويل وقد
 عدموا القوي والحيل وقد نظر عبد الصليب الى تلك الاماجيب فاراد الهروب
 واذا بالامير قد لحقه بضربة ساحقه فكانت لعمره ما حقه وبجسمه خارقه وقد
 خرقت ما عليه من زرد وطارقة قلما نظرت الكفار ما حل بظنيط من
 الاضرار وشرابه كاس البوار وكذلك عبد الصليب الغدار ولو الا الدبار وركنوا
 الى الفرار وتركوا ما معهم من الاسلاب والغنائم الكبار هذا وقد رزق النصر
 وذهب عنه الباس الامير بيبرس فامر رفقاه بلم الاسلاب والخيول من الفلاة
 ثم بعد ذلك سار بيبرس طالب الشام وقد صفى وقته دون كل الانام ولم يزل
 على ذلك الاهتمام حتى دخل الى أمه فسلم عليها وحكي لها على ما كان من
 أمره فدعت له وشكرته وقالت له يا ولدى الله يرزقك النصر على جميع البشر
 فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوى واما ما كان من أمر المنهزمين فانهم مازالوا في هزيمتهم

الى ان وصلوا الى محل اقامتهم وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور
 وهم يصيحون بعلو اصواتهم ينادون بلغاتهم ويقولون يا خسارة يا ظنيطة
 يا ناطاط الحيطه والباقيين ينادون بدمع صبيب يا خسارة عبد الصليب فلما رأى
 سرجويل ذلك اشتدت به المهالك وقامت عليه القيامة وطاد على نفسه بالتوبيخ
 والملامة ورما جميع ما كان على رأسه وشق حواججه ولباسه لانه قد عدم أساسه
 وشارك أهله وجلسه وسار يلطم ويقول يا خسارة يا ظنيطانت وعبد الصليب
 ثم بمد ذلك التفت الى المنهزمين وقال لهم من الذي فعل بكم هذه الفعالة
 واستقام ككؤوس الوبال فقالوا له غلام يسمى بيبرس وصحبته رجال رؤياهم
 تقرب الآجال غير انه أعد جميع الرجال الى الجمال والاغلال والنقانا وحده
 وهجم علينا بفرره واستقانا الموت الاحمر من صارمه الهندي الا بتر فقال
 لهم انتم بشانين وما تعدوا عندي فلا يبين فالمسيح يقصف أعماركم ولا يرحم
 صغيركم ولا كبيرهم ثم أنه صاح على كامل رجاله وما عنده من ابطاله وقال في
 مقاله الخليل يا غنادره فركبت الرجال وكانت عندهم مائة الف فارس كلهم ليوث
 عوابس من كل مدرع ولا بس ثم ركب اللعين سرجويل على جواده النبيل
 وقد ارتفع الشنيار على رأسه وسار في كامل أهله وناسه وهم هذه الكرة
 وقد عزموا الجميع على المضرة ولم يزالوا قاصدين ارض الشام حتى وصلوا اليها
 من البراري والا كام فلما نزلوا برجالهم وبلغ الخبر الى عيسى الناصر شرف
 الدين بركوهم خاف على البلد ولم يدر ما السبب في هذا الامر العجيب ثم أنه أمر بفتح
 الابواب فأغلقوها والمدافع فحضرها وحصنوا البلد خوفا على أهلها من موتها
 أو نهبها ولما رأى سرجويل الى هذا الامر النكيل كتب كتاب وأعطاه لسيار
 من جملة بطارفته وقال له سر الى باشت الشام واعطه الكتاب وهات لي منه رد
 الجواب وذاك بعد ان حط على حدرمي النار ومنع الخطار عن المسير والسفار
 ياساده وقد سار السيار بالكتاب حتى وصل الى الابواب فطرقها فصاحت

عليه رجالها وحراسها وقالوا له ما تريد ومن أنت من الرجال الاجاويد فقال
 لهم أنا سيار وحامل كتاب وأريد رد الجواب من باشت الشام فاستأذنوا عليه
 عيسى في الدخول فاذن فدخل حتى وقف بين يديه فقال له مامعك من الاخبار
 فاخرج كتاب وناوله له بين الاصحاب فخله نائب الشام وقراه وقد وجد أوله
 صليب وآخره وأغلاه خطابا من سرجويل الي بين أيادي باشت الشام وحق
 المسيح الطيب النفيس والآلهة والاصنام اذ لم تخرج لي خصيمي الذي قتل
 أخى وابن أخى الي عندي لارحل من أرض الشام حتى آخذ بشاري من
 الاخصام ولو أقت عليها عشرة اعوام وأنا ما لي عندك حاجة وما حاجتي الا
 يبيرس فلا تكثر اللباجة ولا أناطالب غير ذلك فانظر في ماقبة أمرك لشكر المسيح
 قال الراوى فلما سمع عيسى شرف الدين بذلك الامر المبهين قال وأنا ما لي
 بهذا السؤال وما لي الا أريح نفسي وأخرج لهم خصمهم على كل حال ثم انه
 أنعم على البطريق وأعطى له رد الجواب من غير تعويق فسار السيار ومعه رد
 الجواب الى أن وصل الي سرجويل وأداه الرسالة بلا تطويل فقرأها واذا فيها
 من نائب الشام الي بين ايادي سرجويل اعلم أنني ما لي ذنب ولا سبب ولا لي
 زراعة في وسيع السبب ولكن سأخرج لك الخصم من الديار وأبعده عن
 الاوطان وراه بعينك في الخلا والرمال وهذا ما عندي والسلام فلما قرأ
 الكتاب فرح بما قاله نائب الشام وجعل ينتظر حضور الاخصام فهذا ما كان
 من أمر هؤلاء قال الراوى وأما ما كان من أمر الامير يبيرس فانه جالس ولم
 يتفكر في مثل ذلك اذا أرسل اليه أربعة من طرفه فسلموا عليه وقالوا له أجب
 نايب الشام لانه يريد أن يذكر لك كلام فقال يبيرس السمع والطاعة وقام من
 تلك الساعة القبابية الي أن وصل بهم الي الشام وترجلوا عن الخيول ودخلوا
 الي الديوان فلما رآه عيسى الناصر نهض قائما على الاقدام وتلقاه بالمخادعة والاکرام
 وألان له الكلام ثم أجلسه الي جانبه وانه من اعظم حباييه ومن بعض أقاربه وبعد

طاب المقام جاد بالطعام فاكل معه الزاد واصفي معه الوداد ولم يعلم بيبرس بانه
 الثيم كباد من اهل البنى والعماد ثم انه باسطه في الكلام واخذ يحادثه بزخاريف
 الاقوال وقد قال له يا ولدى الذى اعلمك به ان هذا اللعين ما اتى ما عنا الا
 بسببك وماركب علينا الا لاجلك لما فعلت فيه من بعض فعلك والحمد لله الذى
 نصرك على عدوك وسوف ينصرنا الله على الجميع الرفيع منهم والوضيع ولكن
 يا ولدى انى اريد ان القى الهيبة فى قلوبهم وأمكن الرعب فى قؤادهم وارد
 كيدهم فى نحرهم وقد نظرت فى امرهم ودبرت حيلتى بسببهم وانى اقول بالحيلة
 فأخذ سلبهم ونهبهم ونحمدارواهم فقال له بيبرس يا ابي وكيف ذلك أخبرنى
 نجاك الله من المهالك فقال اعلم يا ولدى انى اريد ان تركب جوادك وتعتمد
 بعدة جلادك وتخرج من باب الشام فى عساكرك واجنادك وأنا ورجالى على
 اترك ولا ادعك لمثل هذا الامر وحدك غير انى اصبر بعد خروجك الى ان
 يصلوا اليك ويطبّقوا بكليتهم عليك فاحتاط بهم انا والرجال ويصيروا فى
 اوساطنا من غير محال فنفتهم ونسقيهم شراب الوبال فاذا تقول فى هذا المقال
 فقال بيبرس وقد ظن أن ذلك حقا وما قاله فهو صدق وما يعلم انه وزر ومحال
 ودهاء ووبال يا ابنى على الرأس والعين فانت الآخر عندي مثل الروح التى بين
 الجنين ثم نهض بيبرس فركب حواده واعتد فى جلاده ولم يعلم ما خبى له عند
 صاحب الارادة ومدبر المشيئة والسعادة وكذلك رجاله ركبوا خيولهم وساروا
 معه باسهم ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا ابواب الشام وخرج بيبرس برجاله
 وابتعدوا عن الابواب ونظر الامير بيبرس الى خلفه فوجد ابواب الشام قد
 اغلقت فى ظهره فاحس بالمصيبة قلبه وعلم أنها حيلة وقد افتكر فى ذلك ساعة
 طويلة قال الراوى وكان السبب فى ذلك ان عيسى شرف الدين اخبر البوابين
 وامرهم بغلاق الابواب بعد خروجه والتكئين فاجابوه الى ذلك سامعين
 مطيعين فلما خرج الامير بيبرس غلقوا دونه الابواب وبقي وحيد فيمن معه

من الاحباب وقد ذكرنا ان اللعين سرجويل معه مائة الف فارس نبيل فلما
ايس الامير بيبرس من مجددة شرف الدين سلم امره الى رب العالمين والتفت الى
من معه من الاصحاب وقال لهم يا اخواني قد تمت المكيدة وارماها هذا
الرجل بالجميلة والرأي عندى اننا نموت كرام ولا نعيش لثام فالجنة تحت ظل
السيوف فكونوا على الحملة عازمين ولا تفرطوا في انفسكم لاعداء الدين فقالوا
له ايها السيد الهمام ما منا الا من رام هذا المرام وقد عزمنا على الثبات حتي
تقنى ارواحنا بالمرهفات فعندها ما دبت فيه النخوة ظن انه يلقي الكره وحده
ولا يبالي بالكفر ولو كانوا في عدد الامطار هذا وقد نظر اللعين سرجويل الي
بيبرس وقد خرج من الابواب صاح في الرجال دونكم وهذا الغلام الفشار
باخذ النار وجلي العار عندها نهض الرجال علي الخيول فدلبوها وطلبوا المنايا
واقتحموها واصطفت الصفوف والمئات والالوف هذا وقد قصد الامير بيبرس
رجاله وصف ابطاله فلما رأى سرجويل اماله فعل كفعاله وصاح على البطارقة
بالخروج فخرج الى بين الصفوف بطريق كأنه النسيق بطل عابس وفي الحديد
غاطس وعلى رأسه بيضة عادية وردية داودية وهو راكب على جواد اصفر من
الخيل الفرر عالي مضمر اذا طلب لحق واذا طلب لم يلحق ولما توسط الميدان
لعب بالسيف والسنان وبربر بلغة اللثام يعني دونكم والميدان فعندها اراد رجل
من القبا بانية ان يخرج الى هذا اللعين وتذيقه المهنة فاقسم الامير بيبرس علي
الرجال ان لم يخرج غيره الى الرجال ولا احد يقول عنه حاس الا اذا انجملت
الوقعة وكثرت الناس ثم انه نزل الى الميدان ولعب بالرمح والسنان فلما رآه
هذا اللعين ابن الشيطان هجم عليه وصوب حربته اليه فسبقه الامير بيبرس
بالحسام اطاح رأسه عن الهام وعجل الله بروحه الى النار وبئس التقرار فلما رأته
اللثام تلك الضربة هابوه وتاخروا عنه وخشوه فصار يدلل على نفسه ويطلب
الميدان وخروج الشجعان وسرجويل متحير في هذا الامر والشان

يريد أن يخرج اليه بنفسه ولكنه يخشى المعارة من أبناء جنسه هذا وقد صاح في الميمنة وأمر بالخروج اليه فخرج اليه بطريق كأنه النخلة السحوق فما خلاه أن يكر في الميدان ولا يلعب برمح ولا سنان دون أن ضربه ضربة جبار أرمى رأسه على الاحجار وأسقاه شراب الدماء ولم يزل يقتل واحداً بعد واحد حتى قتل اثني عشر فارس من الرجال القناعس فلما نظر سرجويل الى ذلك خاف من شرب كأس المهالك وصاح على الرجال بالجملة وكان هو من الجملة وقال احملوا بكليتيكم عليه واخرجوا روحه من بين جنبيه واهلكوا رفقاه واعدموهم الحياة فمئنها انهز السنيار وحمل سرجويل أول المشوار وأقبلت الرجال القبا بانية الاخيار فسار سيدهم على الاشرار وأما الكفار فانهم داروا بالجميع عشرة أصوار فلما رأى يبرس الى ذلك الاضرار وما حل به وبمن معه من الاهوال الكبار تبسم وهو في شدة الكمد وأخفى عن الرجال الكمد وأظهر لهم الجلد وأنشد هذه الايات

اليوم يوم السهزاهز	فاصبروا الي يا عصابة الكفار
وانظروا عزمي وحزمي وهمتي	سألتيقم على الاحجار
اليوم أريكم ضرابا	وطعانا يقصر الاعمار
واطلب النصر من خالتي	الملك المهيمن الجبار
واني لا أبالي بمثلكم	لو كنتم في عدة الانطار
فدونكم حربتي والتفوني	وفعلي فيكم كشعار النار
لاقطع الهامات منكم جهاراً	وأذيقكم شراب البوار
وفضل مواصلكم بيدي	حتى الزنود والاخصار
واني بعد ما أقتل حماكم	وافني جميعكم على البتار
فلا أبالي بالموت بعد هذا	واني اكون قد أخذت بثار
وان عشت عشت سعيدا	وان أنامت نعم الدار

شهيداً رشيداً مفازيًا
وانى أشهد أن الله ربي
رماني عيسى معكم بجهله
وقد سلمت أمري لرب السما
نوسلت بالهادى الحبيب
صلى وسلم عليه ربنا دائماً
كذلك الآل والصحب الكرام جميعهم

قال الراوي ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل واللاثام
تتجندل حتى ولى النهار وارتحل وأقبل الليل بالاعتكار والسدل وانفصلت
الطائفتان عن القتال والطعان وأوقدوا النيران وابتوا يتحادثون الفريقان هذا
وقد افتقد الامير بيبرس رحاله راجعاً أبطاله واذا استشهد منهم ثلاثين وقتل
من الكفار ما لم يقع عليه احصاء بمدد الرمل والحصى ولكن لا يبان فيهم
لكثرتهم هذا وقد نزل الامير بيبرس خارج أبواب الشام ولا معه مضارب
ولا خيام وفى تلك الليلة لم يأخذ منام بل أمن من معه من الرجال على من قتل
منهم من أهل الايمان ويدفهم في التراب فأجابوه الى ذلك وساروا فى المعركة
يدورون على رفقائهم وكانوا يستدلون على الشهيد بروائح الزكية التى تفوح من
بدنه كأنها المسك الاظفر ومنهم من يوجد انه قد نصب على رأسه حامود من النور
هذا وقد دفنوا الجميع وحادوا الى عند الامير وأعلموه بذلك فقال الحمد لله رب العالمين
على السلامة والاقامة والشهادة والسعادة فهذا ما كان من أمر هؤلاء

قال الراوي وأما ما كان من أمر سرجويل فانه سار يلطم وجهه بالنعال ويسب
اللاثام وأهل الضلال ويقول هذا غن دار وما معه الا قليل من الافار وقد أهلكوا
منكم الكبار والصغار فلا طرح المسيح فيكم بركة ولا خفتكم منه رحمة ولم يزالوا
على ذلك الاحوال حتى طلع النهار وأضاء بكوكبه للنظار وركبوا الكفار

يطلبون القتال والبدار فقاتل فيهم بيبرس من أول النهار الى غروب الشمس وكذلك الرجال من حوالية يرون عليه وقد قتلوا من الكفار مقتلة عظيمة بكل عن حصرها العقول السليمة وقد ماتت الرجال القبا باتية عن بكرة أبيهم ولم يبق غير الامير بيبرس وحيد وفي هذا الاسم فريد ووحيد مولاك قبل أن تبقى وحيد هذا وقد أحمى الميدان اليوم الثالث لكنه قد سار من نفسه أيس لأنه بمفرده ومولاه يمينه ويساعده الى أن كان آخر النهار وقد فنى ثلثي الكفار فلما رأى سرجويل الى ذلك التطويل قال لمن حوله من البطارقة كل من أتى لي بيبرس أو برأسه أعطيته مثلها ذهب احمر يلهب فعند ذلك نهض طابق بلاه الله بالمصاب والبوائق وقال له أنا آتيك به في هذه الليلة وأدبر عليه البلية والحيلة وأخذ ما ذكرت من المعطية الجميلة ثم أن العايق خرج من عند سرجويل وطلب البر الاققر وقور الوادي وطلب بيبرس من جهة أخرى فهذا ما كان من أمر هؤلاء فان الراوي وأما ما كان من أمر بيبرس فانه لما عاد من الميدان نزل من على الجواد وأكل شيئاً كان معه من الزاد ولكنه اشتتت نفسه الرقاد وطلبت عينه حفظها من المنام جعل الذي لا يغفل ولا ينام فعند ذلك خاف على نفسه من عدو أن يصطى عليه أو جاسوس من عند الكفار يتجسس عليه فجعل يكابر نفسه ويمتنع من المنام ولكنه غلب عليه التعب والمنام لما حل عليه من كثرة الحرب مع اللثام وقد ذكرنا ان له معهم في ذلك المرام مدة ثلاثة أيام فلما غاب عليه العكرى وكاد أن يقع من طوله على أديم الثرى فأتى الى خلف باب الشام وربط الجواد في يده ووضع رأسه فنام واستغرق في المنام فهذا ما كان منه وأما ما كان من اللعين العايق فانه أقبل وكان يقال له عكرتار فرأى بيبرس راقدا على الاحجار ففرح اللعين بذلك وأخذه الاستبشار ثم أخرج منديل مطبق بالبنج الطيار وألقاه على أفته وهذه ألقاه النوم على النوم ثم انه احتمله على ظهره ووضع على جواده وهو غارق في رقاده وصفده وسار به الى أن

أقبل الى سرجويل وقال له هاهو الذي قلت عليه فخذ روحه من بين جنبيه
فمعد ذلك فرح اللعين سرجويل وقد انشرح وكاد ان يغمى عليه من شدة الفرح
وقال نزلوه من علي جواده ونشقوه بالخل ليفيق من رقاده ففعلوا ذلك
فأفاق الأمير بيبرس من هنا لك فلما أفاق بما هو فيه وتأمل وتبين أمره ومعانيه
قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله ابن أنافقال له سرجويل
أنت عندي يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا فوحق المسيح لا بد أن أقطع رأسك
وأخذ أنفاسك وأهدم أساسك واخذ منك بالثار واجلى عن نفسى العار
فقال له بيبرس اعلم يا لعين ان الفرج قريب والله ينجيني من يدك عن قريب
وهو لدعائى مجيب ولكن اخبرني هذا الصيوان لمن قال له هذا صيواني وقد
اتقت عليه من مالي واصطنعته بهندسى واهتمامى فقال له ياسرجويل وحق
الملك الجليل لا بد من أخذه منك واتركت بحسرتة وابعدته عنك فلما سمع اللعين
ذلك تمجب من قوة قلبه ومن فصاحة نطقه ولبه وقال له يا مرقوس يا كناس
انت خلصت من يدي حتى انك تريد ان تأخذ صيواني فقال قدر الله تعالى اذا
احسن فى خلاصى واوقعك فى قبضتى ما يكون فذاك الا هذا الصيوان فقال له
اذا الفرج قد اتى لك ونلت ما تروم من سؤالك ومقالك ووقعت انا فى يدك
افعل كل ما بدالك من غير حرج ولا انزعاج ثم صاح اللعين ارموه الى نطعة
الدم فارموه وهو مشدود اليد والقدم وقد انتدب السيف على رأسه ولا له
من ينجده من أهله وحبايبه وجلاسه غير انه قال بقلب حزين تأخر غنى يا لعين
يا ابن اللعين حتى اطلب الفرج من رب العالمين فضحك اللعين من قوله وصار
يهزأ به ويقول له تعالى له يا سيدي فرج ويكررها وقد قاله من أين يجب لك
الفرج هذا وقد قطع بيبرس العلائق من الخلائق وتوكل على الملك الخلائق
الحى القديم الازق ورفع طرفه الى السماء وتوجه الى قبلة الدعاء وتضرع الى مولاه
ودعا وقال هذه الايات وجعل يستغث بهذه الاغاثات يقول

يا من نحمد بذكره عقد النوائب والشدائد

يا من اليك المشتكى واليه أمر الخلائق عائد

يا حي يا قيوم يا من تنزه عن مضاضه

أنت الرقيب على العباد وأنت في الملكوت واحد

أنت المعز لمن اطاعك والمذل لكل جاحد

أنت العليم بما ابتليت وأنت في الخالين شاهد

أنت اليسر والسبب والمسهل والمساعد

أنت الرحيم أنت الكريم أنت القديم وأنت واحد

سهل لنا فرجا قريباً يا الهي لا تباعد

كن راحي فلقد آيست من الاقارب والاباعد

ولم يكن لي سواك رحيم ولا لي غيرك مساعد

فرج بطفلك كربتي يا من له حسن العويد

نفخي لطفك استمعين به على الرحمن المعانيد

ثم الصلاة على النبي ما خر للرحمن ساجد

ثم الصلاة على الرسول ما دعا للرحمن ساجد

والآل والصحب الكرام اولى المناقب والمشاهد

(قال الراوى) فلما فرغ بيبرس من دعائه وتضرعه الى مولاه الا والفرج

قد اناه وأقبل من بين الرجال رجل يعد من الابطال وضرب السيف ضربة جبار

على عاتقه اطلع السيف يلمع من علايقه ثم هجم على الامير بيبرس فقطع اكتافه

وقال له تم أيها الخليل فهذا جميل قضاء جميل عندها نهض الامير بيبرس وقد جرد

حسامه وهذا الذي اغاثه قدامه يصيح وهو يقول يا كلاب الكفار من فيكم

يتعرض لضرب عنقه بالبتار فوحق خالتي الليل والنهار كل من تقدم الى لاجعلته

عبرة للنظار ولأخذن رأسه جهار ولو حملتم على باجمعكم ما بليت بمنسكم
 ولا يأخذني منكم فزع ولا فرار فلما عاينت الكفار هذه الاخبار
 خافوا من البوار وشرب كاسات الدمار ولا أحد منهم التفت اليه
 ولا قدم عليه ولا أبدى له خطاب ولا رد عليه جواب وكلهم أموات ولا
 يقدرون على السماع والاصوات هذا وقد سار الامير بيبرس مع هذا القارس
 الى أن تخلصوا من المهلكات وتبطنوا في الخلووات وأمنوا على نفوسهم من
 شراب المهلكات عندها التفت الامير بيبرس الى هذا المقدم وقال له لقد اكرمت
 كل الاكرام وأحسننت غاية الاحسان فمن تكون من الاصحاب والخلان
 واني ما عرفتك الي الآن فاخبرني حتى يزول عني الشك ويظهر البرهان فقال
 له لقد نسيتني وأنا ما نسيتك وتركتني عن بالك وأنا شاكر جميلك ها أنا المقدم
 عاصف بن بحر المرقب صاحب قلعة المرقب الذي بعثك القوس فاعطيتني اياه بعد
 أن دفعت الي ثمنه ومثله معاه وقد اكلت زادك وحفظت ودادك فسألت ربي
 أن يميني حتى اكافك على جميلك وأصنع معك مثل ما فعلت معي من اكرامك
 وتفضيلك فأجاب ربي دعائي وأجاب فدائي ورأيت هذا الخضم وهو ساير بك
 فعرفت انه ما يسير الا لاجل مكسبه فتبعته وأردت أنكبه ولم أزل أرقبه الى أن
 كان ما كان وخلصك الديان على يدي من الهوان فالحمد لله علي السلامة والامتنان
 فقال له الامير بيبرس جزاك الله كل خير ودفع عنك كل هم وضير والله ان هذا
 الجميل بألف جميل فلقد خلصتني من يد العدا وشرب الفليل وهذا الجميل عندي
 لا يضيع ولا ينسى وحق خالق البرايا وصاحب الجلاة الرفيع ومن هو فينا يوم
 القيامة سفيع لكن اخبرني اين كنت حتى نظرتني وما نالني خلصتني فقال له
 يا أخي لقد كنت مرتقبك وأنت راجع من حرب العدا وما آتيت الا آخر النهار
 وقد رأيتك نمت من شدة ما قاسيت من الكفار فتعجبت كيف أنك وحيد ومالك
 من أحد عنك بحلمى ولا يفيد فارقتك وأنت نائم ولم أزل من بعيد حتى هب هذا

الشیطان المرید وأخذك بالبنج الطیار فمزمت أن أسقيه كأس البوار ولكن ما
دعتنی نفسی أن أقبل به ذلك وهو فی البر وحید غیر انی قلت والله لا تنظرت
ما یفعل فیہ ولا اخلصه الا من وسط اعادیه واخل الجلیل لا یضیع واخلصه من
من ید الرفیع والوضیع ثم سرت خلفه وهو سائر بك انت والجواد حتى دخل بكما
الی أهل ملة الكفر والفساد وقد رأیت ما فعل معك هذا اللعین نخلصتك من یده
بإذن رب العالمین والحمد لله علی سلامتك والتأمین قال فشكره الامیر بیبرس علی
فعاله وما عمل من اعماله ومقاله وسار معه ولم یزالوا كذلك حتى أقبلوا الی باب
الشام فرأوه مغلوق فوقف الامیر بیبرس وهو بالفیظ مخنوق ولاخفی حاله علی
المقدم فسأله عن حاله فأخبره بما جرى وكيف احتال علیه باشت الشام
وكیف اخرجه الی الخصاص فلما سمع الفداوی ذلك تعجب منه وقال یا أخی أن
طلبت أن آتیک بیاشة الشام الساعة فانا آتیک به علی الاقدام أو آتیک برأسه
إذا جن الظلام فقال له یا أخی دعنا من ذلك وكل انسان یلقى بفعله الجزاء من
من الملك العلام ولكن اخبرنی كيف تأتینی به والابواب مغلقة ولا لاحد الی
دخولها وصول ولا ارتقی فقال له الفداوی وقد تبسم اصبر سوف اریك العجب
ثم انه جرد مفرده وأرماء علی أعلا الصورة وقد اشبك الكلايين قذف السكتین
واطنب الرياضین ولبس الكفین وتوسل بالامامین الامام حسن وأخیه الحسین وصعد
الی أعلا الصورة وبعد ان كان تحت الجدار سار فوق أعلا الاصوار والتفت الی
الامیر بیبرس ليعلمه علی الصعود علی المقرد یرشده ویفهمه واذا به رأه خلفه وتاج
اثره وكانه كان تعلمه من الف عام فزاد عجبه واجبه قلبه وتعجب منه وقال له
انت تعرف هذه الصناعات وتسرې هذه الاشارات وهو المقردورمیه البنج وضده
والطلوع والتزول قال له لا والله یا ولدی ما رأیت الا الساعة ولكن ان الذى
له عقل ورأس وعیون وحواس یفعل كما یفعل الناس فقال له حیث كان
ذلك ولم تعلم المقرد الامین فمن الآن انت ولدی وأنا کبیرك ومعلمك ومدریک

وامبرك فقال له هو كما ذكرت ثم انهم ساروا الاثني طالبين بيت السيدة فاطمة
الاقواسية الى أن وصلوا الى المكان وكانت السيدة فاطمة جالسة وهي تبكي وتنوح
من كبد مضر مجروح على ولدها وقد انفطرت عليه مراتها وعلى صبرها وهي
تبكي وتطلب له السلامة من ربها واذا بالباب يدق عليها فنهضت على عجل
وفتحت الباب ونظرت من الطارق من الاحباب واذا هو ابنها والمقدام
الذي معه ففرحت بسلامته والى صدرها ضمته وسلمت على المقدم وسلمت
عليها سلام الاحباب وانت لهما بازاد فاكلا وشربا ولذا وطربا وقد سالت
ولدها محمود فأخبرها من أول الامر الى آخره وكشف لها عن باطنه وظاهره
وبعد ذلك تودع الفداوي من بيبرس فقال له والى أين تريد قال له اننى أريد
الخلوات قاعطاه ما يتين دينار فاخذهم وانصرف الى ما يريد فهذا ما كان منه
(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الامير بيبرس فانه نام باقى ليلته وقد
ارتاحت من الالم جنته الى أن اصبح الله بالصباح واضاء الكرم بنوره ولاح
ركب بيبرس وقد اعتد ولبس سلاحه وآلة حربيه وكفاحه وسار طالب الابواب
فقال له امه ياولدي الى أين تريد قال لها اريد أن اخلص من الاعداء جوادى
ولا بأخذوه منى الاعدادى فقالت له نصرك الله واعانك وبلغك منك وما اهانك
وقطع دابر اخصامك هذا وقد نزل بيبرس على باب الشام وصاح على البواب صيحة
ادهشه وامره بفتح الباب ففتح له وقد اخذه الارتياب ولم يدرك كيف اتى
الى الباب وتم سائر حتى انه قارب اللثام وصاح ميدان فلما عابن سرجويل ذلك
قال المسيح يقطع عمرك ابرزوا اليه يا عصابة الكرستيان فبرزاليه فارس فقتله والثاني
جندله والثالث امهله والرابع جعله لرفقاه تابع والخامس اهواه والسادس الحقه
برفقاء ولم يزل على ذلك حتى قتل خمسة واربعين فارس من كل مدرع ولابس
فعند انهز الشنيار بأذن سرجويل الهدار وهجمت الاعداء الاشرار واحتاطوا
بالامير بيبرس يريدون ان يسقوه شراب البوار فعندها تكبب وارتمى وكحلهم

بمرآود العمى وقرا آيات معظمها وذكر الله الأرض والسماء وسار برمي الرؤوس
 كالأكر والكفوف كأوراق الشجر تجري الدماء وساح كالبحر الطامح وبكت الأرواح
 على فراق الأشباح وتمني الجبان الرواح والشجاع حمل وطاح ويبرس يضرب فيهم
 مثل الأسد الوقاح ولم يزل يقاتل ويطاعن ويشادد ويجاهد حتى كلت سواعده
 وثقلت يده عن حمل السلاح وسار يمانع عن نفسه وقد أعياء الأمر وظن أن هذا
 المكان له قبر إلى يوم العرض والحشر فلما رأى نفسه تضايق والإعداد حواليه
 كالبحر المتدافق رفع وجهه إلى السماء قبلة الدعاء وقال صلوا على باهي الجمال

رجوت الأمان منك فاعطني	وانصرتني يا خالتي على الأعداء
وهب لي لطفاً جيلاً مجملاً	واعل كلمتي بين العباد
وسهل لي فرجاً قريباً	واحتمل يارازقي أهل العناد
فانت الكريم ولم أقصد سواك	وانت الحليم وانت الجواد
اغنى يا الهي بحق المصطفى	المشمى المبعوث زين العباد
واعطني النصر حقاً لأنني	اياست يا مولاي من رشاد
وانت ادرى مني بحالتي	وانت الكريم ورب العباد
بحق المصطفى تأخذ بيدي	وهب لي السماح مع السداد
واخذل الكفار عنى بأسرهم	حتى يفرون في القلاة والسهاد
سألت العفو يا رباه انني	وحيد فريد غريب البلاد
وصلى وسلم على خير مرسل	احمد المبعوث للخلق هاد
كذا الآل والاصحاب كامل جمعهم	مازل غيث السماء على البلاد

(قال الراوي) فينما هو يطلب الفرج من صاحب الفرج واذا بالغبار

طار وعلا وسد الاقطار وتمزق وما رأي باب اعين النظر عن خيال مقبل كأنه
 البرج المشيد وهو ينادى من بعيد وهو يشير إليه بصوته ويديه ويقول شدحيك
 وقوي عزمك وعن خصمك لا تفعل فقد أتاك الفرج من صاحب الفرج هذا

وقد تأمله الامير بيبرس واذا به عاصف صاحب قلعة المرقب ولما رآه عاد له قواه
وصاح بجانبه الله اكبر فتح الله ونصروا خذل اللثام من كفر هذا والقداوى نزل
على الرجال نزلوا السيل اذا مال وسارت من حسامه القتلا كما ان ممددين على الصحصحنان
وقد اوقع الله الرعب في قلوب الكفار فتأخروا الى ورائهم عن ضرب البتار
وخافرا من الهلاك والبوار هذا ولم يكن لهذا الفأوس اشتغالا الا سرجويل فانه
قد قصد اليه ولم يزل حتى وصل اليه وصاح فيه ادهشه وعن الكلام شوشه وقبض
على اطواقه وضيق على خناقه ورجله من على جواده فوقع الى الارض تحت
الشنيار والفراس قد اوثقه كتاف وقوي سواعده والاطراف بعد ان قتل من
الكفار آلاف وقتل صاحب العلم الكبير وأقى الكبير والصغير ولما رأت الكفار
ما حل بصاحبهم والبوار ركنوا الى الفرار وولوا الادبار وتركوا ما بين ايديهم
من اغيام والنعم السكار ولم يأخذوا ولا عقال خوفا من شراب المنية والا ذلال
ومن جملة ما تركوه الصيوان الممدود الذي له ثلاث مائة عمود وكان مكلفه من
ماله اكثر من ثلاثين خزنة لانه اذا انتصب كانه بلد أو مدينة ظهرت على وجه
الارض والاعمدة من الخشب الابنوس مرصعة من أعلاها باللؤلؤ والفصوص وفيه
سته وثلاثين ساعة دقايق شغل السكبين افلاطين صاحب بلاد الصين واقشة من
الحرير الرومي العال الغالى القدر والمنال فلما هربت الكفار وتركوا تلك الصيوان
والاموال نزل الامير بيبرس وجلس على كرسى سرجويل وقال للمقدام اجمع الاسلاب
والانعام وسلمنى هذا اللعين بن اللثام ففعل ذلك وبعد أن تهيأ الفراغ أمر الامير
بيبرس بسرجويل فاحضره القداوى بين يديه فلما رآه قال له اضرب عنقه ولا
تبقى عليه فعنها أرماء الى الارض فصاح اللعين وهو ينتفض وقال انا فى جيرتك
يا امير بيبرس أنا فى عرض هذا المقدام فعند ذلك قال له انا قلت لك فرج ربى
قريب يا كلب فضحكت على وأسأت الادب ولكننى قد علمت أن ليس بعد
الكفر ذنب والآن ما بقى لك عندي اكرام الا أن تشتري نفسك بالمال والانعام

فقال له اطلقني وانا اعطيك عشرة خزن من المال ومائة راس من الجمال وخمسين جواداً اصل فقال له لا وعزة الله الملك المتعال ولكنك ان اورت السلامة من الهوان والزم من بعض التقصان فاعطني هذا الصيوان بما فيه من الاموال والاوزان وانا آمن عليك بروحك التي هي أحسن من الف صيوان ولا اعطني رأسك والسلام فقال له يا سيدي حذ الصيوان بما فيه ودعني برأسي ولا تأخذها مني فقال له عاصف ارجل انت بنفسك ثم اعطاء جوداً من غير عدة وهو من الخيول الشاردة وقال له امض الى حال سبيلك فمضي اللعين مرجوبيل وهو في حزن طويل هذا وقد جمع يبيرس الاسلاب والاموال وشدة الجميع على ظهر الجمال وقال لعاصف افتح لي باب الشام فقال له سمعا وطاعة ونهض عاصف من تلك الساعة وارمي مفرده ونزل خلف الباب وفتحته على آخره واقبل يبيرس بما معه من مكاسبه ودخل من باب الشام وعاصف قدماه شاهر الحسام ولايبالي لابيشيخ ولا غلام هذا واهل الشام قد راره وبأعينهم زرقوه والجميع علي فعالة يشكروه ولم يزل سائر وعاصف ينادى بين يديه العاشق في جمال النبي يصل عليه حتى صار الى منزل امه فتلقه وبالسلمة هنته وجلس مع الفداوي على تسكة وقسم المال قسماً فاعطى القسم الاول الى الفداوي من غير نقصان والنصف الثاني ياخوان فرقة على فقراء الحال والارامل والايتام من الرجال والنسوان والشباب والصبان ولم يأخذ هو غير الصيوان وما شاء من الخيول لاجل الحرب والقتال وبعد ذلك تودع الفداوي منه وتركه عند امه وصار بالمال فهذا ما كان منه

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عيسى شرف الدين فبينما هو جالس وقد دخلت عليه الاخبار بما فعل يبيرس مع الكفار وبما أنعم الله عليه من الاموال وبما انفقته على الاطفال والنساء فلما سمع ذلك الكلام عاد الضياء في وجهه ظلام وزادت به حسرته وقد كاد أن تنفطر مرارته وزادت بليته وعظمت رزيته ثم انه عاد الى مكره ودهاء وخداعه وبلاه وخفي الكمد وأظهر الصبر والجلد وصاح

على اربعة من أعيان رجاله وقال لهم اتوني بولدى الامير بيبرس فذهبوا اليه
وأثوا الى بيته وسلموا عليه وقالوا له أجب سيدنا عيسى شرف الدين فقال لهم
لاى شىء فقالوا له لا ندرى فقال لهم معماً وطاعة ثم سار من تلك الساعة وكان
صحبته عاصف بن بحر المرقب ولم يزلوا كذلك الى أن أتوا الى الديوان فلما رآه
عيسى وثب على الاقدام وقد هنأه بالسلامة والامان وقال له الحمد لله على سلامتكم
يا ولدي وقد زاد فرحي وتكامل سعدي حيث نصرك الله على الاعداء حيث انك
حزت الاموال والاسلاب والبغال والاحمال الثقال وتكرمت على النساء والرجال
ولقد ارضيت الملك الجليل بهذا الفعل الجميل واشفيت الغليل وداويت القلب العليل
ولكنك تكرمت على الفقراء بالاموال واعطيت النساء والرجال والعلماء والاشراف
ونحن ما خطرناك علي بال فلاي شىء فعلت هذه الافعال

(قال الراوى) فقال له يا سيدى انك والله عرضتني للانبدال وتخلت عنى

دون الرجال ووالله انك لم تستحق عندي عقاب ولا درهم واحد من المال والآن
فانا وانت فى الديوان وعندنا العلماء أهل العرفان نقص عليهم هذا الامر والشان
وانظر كيف يكون الحال والمقال من الكلام فقال له عيسى وقد تبسم من كيد
الغيظ يا ولدى الله يحوسك وعلي اعداك ينصرك هذا منك احتقار وكاني لم يكن
لى عندك مقدار وهذا مما يحبط بمقامى عند الكبار والصغار حيث انك تأتى من
غزو الكفار وتفرقه على جميع اهل الاقطار ولا تعتنى اصحاب المقامات الكبار
فعتها قال بيبرس يا علماء الاسلام يا اهل المقول والاحترام ما قولكم دام فضلكم
فى رجل اباح دمي للثام واخرجني اليهم بسوء مكره واغلق خلفى ابواب الشام ولم
يجاهد معى فى سبيل الملك العلام وقد اغضب بفعاله الرحمن وارضى اهل الطغيان
ولقد نصرتنى الله الكريم المتعال واخذت الغنائم والاموال وقتلت اهل الكفر
والضلال ويريد الآن يأخذ منى ما جمعت من المال وما اختوت عليه يدي من
الاتقال فقالوا له هذا لا يجوز لافى شرع ولا سياسة ولا عند اهل الهندسة والفراسة

ولا يحمل في شرع المختار ولا يرضى به الملك الجبار ثم أن العلماء تكلموا مع عيسى
ولا موه وسبوه على فعالة وذموه فلزم السكات وضرر في تقسه الغدر والسكات
وزاد به الاسف والقهر وضرر الى الامير بيبرس الغدر والمسكر وقال له يا ولدي
أنا ما تكلمت معك الا مزاح وأني أطلب منك الهزل والانشراح فلا تأخذ على
خاطرك مني ثم جعل يضاحكه ويلاعبه ويتحدث معه بلين الكلام ولم يعلم بالقلوب
الا الملك العلام الي وقت الزوال انقض الدبوان فنزلت العلماء والاخوان
ونزل هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر عيسى فانه تفكر في أمره وكاد أن تنفطر
مرارته من قهره فارسل الي عايق من عياق الشام من أهل الكباثر والاثام فلما
حضر اليه اجلسه وسلم عليه وقال له فيماذا أرسلت لي فقال له لي عندك حاجة
وأريد قضاها منك من غير لجاجة فان أنت قضيت حاجتي وليت دعوتي أعطيتك
كل ما تريد وهذا الف دينار ذهب مني اليك ولك عندي مثلها اضعاف فقال له وما
تكون حاجتك وسوف ابلغك امينتك فقال له اريد أن تسرق لي بيبرس الي
عندي وتكتم هذا السر عني فقال له سمعا وطاعة وتركه ونزل بالالف دينار
من تلك الساعة قال وهذا العايق يقال له لبيد وكان كافر عنيد ولا يخفي أمره
في تلك البلاد وشره قد عم العباد فنزل الي بيت بيبرس وجعل يرتقبه الي الغلس
حتى نامت الميون وتجلي الحى القيوم ونزل العايق عليه فرآه نائم على قفا
مشاهد مولاة فاخرج منديلا من البنج الطيار والقاء على وجه الامير في الاعتكار
وهزه ثقلت دماغه فشده كتاف وقوى سواعده والاطراف وجعله في حمدان وزرر
عليه ستة وثلاثين عروة وزرر وصعد به الي سطح الدار ودلاه الي الجدار ونزل
مفرده حتى نزل الارض وحصله واحتمله وصار ولم يزل كذلك حتى أتى الي عيسى
فوجهه له في الانتظار فقال له ها هو غريمك فاخذه من بين يده واصرفه من
عنده بعد أن أنعم عليه وقال له امض الي حال سبيلك في البر ولا تظهر هذا الامر

وان ظهر كنت أنا خصيمك دون البشر فقال له السمع والطاعة وانصرف من عنده
من تلك الساعة فهذا ما كان منه

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عيسى فانه أخذ يبرس وصار به الى
طائفة عنده من داخل سرايته وأنزله فيها وتركه بكتافه ونشقه بانخل في انفه
فأفاق من غشوته وصحي من رقدته فلما أفاق على نفسه قال اشهد ولا اجحد
ان الله واحد أحد فرد صمد ليس غيره يعبد وان حبيبه ورسوله المصطفى محمد
أين أنا قال له عيسى أنت عندي بأخس الرجال يا نذل الاندال انظر لنفسك وهذا
الحال لترى عواقب ما فعلت من الفعال وانظر ما صنعت معك من الاعمال وبعد
ذلك فهذا المكان قبرك حتى انك تلتقي بربك فقال له وقد تأسف تفعل معي
هذا الفعال وانت تزعم انك والدى بين الرجال ولكن فرج الله قريب وكل أمر
له سبب عجيب فقال له لا تطيل الكلام يا ولد الزنا والحرام ثم انه تركه وعاد
واعلق عليه باب الطبقة وذهب الى سرايته وقد هدئت منه سريره زظن انه
يسقيه كأس منيته فهذا ما كان من قصته وأما ما كان من أمر يبرس فانه تأسف
على ما جرى منه وما كان من امره وأحواله وما فعل عيسى فيه من هذا الامر
دوايه فجعل يسلى نفسه بالاشعار ويرثي نفسه بالاقوال ومن جملة ما قال هذه
يات صلوا على صاحب المعجزات

صديقك من يعادى من تعادى	بطول الدهر ما هتف الحمام
يربك الصداقة منه صدفا	ولا يجرد اذا وقع الخصام
ولا يمد اليك يد بنحو نصل	ولا يكون محاربا بنحو حسام
ويوفى الدين عنك بغير مطل	ويرد باللسان عنك الانام
لكنه يتمنى لك الفدر سراً	ولا يفصح لاحد في الكلام
فلا تأمن قط كيد الاعادي	ولا تأمن له أبدا دواى
وأما من يصادق من الاعادى	ويضحك حين رشق الهامى

فذلك العدو من غير شك
وأما الصديق عند الشدائد
إذا صادق صديقك من تعادي
فمخ فريدا من غير خل
وإن صفى لك خلا فخذ
سألت الله أن يفرج ما نحن فيه
وهو الرؤوف بكل العباد
وهو الكريم والبر السلام

(قال الراوى) ولم يزل يبكي وينوح على ما أصابه وهو يشكى من كثرة ما أتاه حتى ولى الاعتكار وطلع النهار وقد ارسل له كعنين بقصمات وشربة ماء من غير انبساط فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمه فاطمة بنت الاقواسى فلها لما أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بكوكبه ولاح انتبهت السيدة فاطمة من منامها وأتت لتيقظ ولدها لانها انتظرتة مثل عادته فلم ينزل عليها فحس قلبها بالمصيبة وصعدت الى المكان فيما ترى فيه انسان ولا وقعت له على خبر ولا جليلة اثر فلما تيقنت ذلك بكت وانت واشتكت وجعلت تنشد الاشعار وترخى الدموع

الغزار وأول نظمها هذه الايات صلوا على سيد السادات

كيف الفرار ودمع العين منسكب
وفي الحشا نار والمقل مسلوب
لفقد ولد كان بين الناس ذا كرم
وقد كان فارساً فى الحرب منسوب
لقد عدمته ولم ارقط طلعتة
وقت بعد العز بالنوح مكروب
لمن كان بين الناس ذا حسب
غيث يردى الثرى كالماء مسكوب
قد كان حاميها اذا احاط المعجاج بنا
حصناً أميناً غالباً غير مقلوب
له حزم للمنايا فيه مسكنة
من أسمر مع رماح الخط انبوب
وكان غالباً لكل الحراب معا
كريم الايادي والفضل الموهوب
وقد بكيت علي فقد عزى فياسنى
فن ذا الذي يمحي ماسار مكتوب

ثم الصلاة على المبعوث من مضر خير الخلائق والله محبوب
 (قال الراوي) ثم ان السيدة فاطمة بعد ان فرغت من بكائها نهضت على
 اقدامها وصاحت علي خدامها فأجابوها بالطاعة فقالت لهم على بدواة وقرطاس
 فأثروها بما طلبت في عاجل الحال فجعلت تنظم وتقول في أوله هذه الايات
 ونحکم في وجار واشتفی وعادانی بعد ان كان موالياً
 ولكني أسلمت أمری للذي عالم بسرى وداري بحاليا
 وقد كادني والله هذا الذي أصاب فؤادي وأصبح عامياً
 نغدوا بيدي بالاسماعيل نجدة فأتم الاشراف أهل الماليا
 الا فأنجدوني يا رجال باسركم ولبوا دعائي وارثوا لحاليا
 فانكم ذوا شرف عظيم ونسبة واهل المكارم حقا والامانيا
 وانني لم اقصد سواكم لشدني فكونوا يا سادتي راحمين لما بيا
 وان أيتيم مادعيتم اليه شكيتم لمحمد المبعوث للناس راجيا

قال الراوي ثم انها سطرت الكتاب خطابا من السيدة فاطمة بنت الاقواسي
 الي بين أيدي اولاد اسماعيل الاشراف ذات الفضل الجليل نعلمكم ان أخيكم ولدنا
 الامير بيبرس بات عندنا في مكانه وأصبحنا فلم نر له خبر ولا جلية اثر فضاعت بنا
 الحيل وخفنا على ان يسطى عليه الاعادى واهل الحيل وارسلنا اعلمناكم وبما
 اخبرناكم فانظروا هذا الامر وتدبروا فيه بمعرفتكم واكشفوا لنا عن خباياكم
 قبل ان تتمكن منه الاعادى والسلام على نبي تظله الغمام ثم ختمت الكتاب بختمها
 وصاحت على عبد من العبيد يقال له سعيد الدار فلما حضر بين يديها قال لييك
 ياسيدتي قالت له خذ هذا الكتاب واركب على ظهر هذا الجواد وسر به من
 ساعتك هذا الي القلاع والحصون فاذا وصلت الي هناك ترى المقيمين بتلك النواحي
 فسلم على كل من تراه منهم واسأله علي طريق المعرفة وسر ميل وسر الي هناك
 واسأل علي المقدم سليمان الجلسوس أو ابوه اسد الدين العبوس أو جده أبو الروس

وتقدم الى بين ايديهم وسلم عليهم فاذا سالوك عن حالك فاخبرهم والزم الادب في حقهم بكل ما قدرت عليه ثم بعد ذلك تعطيم الكتاب الذي معك فاذا قروه امثل لهم آت في كل ما يقولون وهذه حاجتي عندك فان قضيتها فانت حر لوجه الله من بعدها والسلام

(قال الراوى) فلما سمع سعيد الدار منها ذلك الكلام أجبها بالعزم والاهتمام وكانت أمرت له بمخلة سنية ومائة دينار عديدة فاخذهم وركب على ظهر الجواد وسار يمجد المسير وهو يقطع البراري والوهاد أيام وليالي الى أن وصل الى بلاد الووار التي للمعرة ثم أن العبد سأل الاتباع على تقيب الرجال فدلوه عليه في عاجل الحال فسار له ولم يزل سائر حتى وصل القلعة وهو في عزم ورفعة فلما وصل الى هناك تمحول من على ظهر الجواد وأقبل على الرجال باجتهاد فتلقوه الرجال وسلم على الابطال وسألهم على المقدمين فقالوا له هم من داخل القلعة قال لهم خذوا لى اذن في الدخول وقولوا لهم أن عبد السيدة فاطمة الاقواسية قد أتى بجواب لكم من عندها ويريد قضاء حاجتها فمئذ ذلك ذهبت الاتباع المتوكلين بهذا الاصطناع ووقف العبد خارج القلاع فلما دخلوا الاتباع على المقادم سلموا عليهم وقالوا لهم أن بالباب عبد السيدة فاطمة الاقواسية يريد الاذن في الدخول والوصول الى بين ايديكم قال فلما سمعت الرجال السيدة فاطمة الاقواسية صاحوا في الاتباع ادخلوه والى عندنا أوصلوه ولا تتكلموا معه ولا تطردوه ولا تهينوه ولا تنهروه فتراجعت الرجال وهم في غاية من الكمال وأخذوا العبد بين أيديهم وساروا به الى عند المقادم ولما وقعت العين على العين قامت الرجال للعبد وتلقوه وسلموا عليه واكرموه وفي اعلي الاماكن اجلسوه وذلك لاجل خاطر السيدة فاطمة ثم قالوا له ما معك من الاخبار يا عبد الله الجبار وكيف تخبرنا على اخينا بيبرس فقال لهم

العبد أما اخبار اخيكم فلا عندي منها شيء ، وأما سيدتي فهي على غاية من النعم
وقد ارسلتني اليكم بجواب وأريد منكم رد الخطاب وها أنا قد أتيت اليكم
من عند السيدة الاقواسية كفاها تمر كل بلية والذي أقوله ان كتابي فيه حير
أخيكم يبرس وحق من سلمت عليه الشمس فقالوا وأين الكتاب فاخرج
الكتاب وناوله لهم وكان أخذ الكتاب أسد الدين العبوس أبو سليمان
الجالسوس فحله وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا في اوله ما تقدم من الاشعار
وما ذكرناه من الاخبار وعلي عنوانه هذين البيتين صلوا علي جد الحسين
كتبته وعندي من شريف جنابكم ما يزيد بكائي أريقل هجوعي
فرقوا لي واحموني فاني سمحت لكم بقصتي وفيض دموعي

أما بعد فهذا خطابا من الحرمة الوهانة الكئيبة القهرانة السهرانة السيدة
بنت الاقواسي الى بين ايادي السادات الاشراف بضعة أهل مناف أولاد
اسماعيل الفلك الافخر المنسوبين الى فخر ربيعة ومضر ثم ذكرت لهم في
الكتاب ما سطرناه في سابق الكتاب الى ان قالت لهم واني ما وجدت له خبر
ولا وقفت له علي اثر وما أخبرتكم عنه الا لانكم اعلمتوني بان جميع ماجري
اطلمكم عليه وأنا قد اعلمتكم بفقد ولدي في الليل وانني واقعة في عرضكم ثم
تهموا في طلب اخيكم وهذه أول حاجتي اليكم وانا في عرض جدكم الامام
علي بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من ارسال رد الجواب لاجل الاطمئنان
عليكم وعلى ولدي والسلام على نبي تظله الغمام

قال الراوي فلما سمعت الرجال ما في الكتاب من المقال ساءت بهم الاحوال
وصار الضياء في وجههم ظلام وكثر بينهم الحكلام وهاجوا مثل البحر الزوأم
فتعجب العبد من ذلك المرام وما فهم العبد منهم الا انهم يقولون لبعضهم اخينا

وقد لعبت عليه الرجال وأخذوه بالناصب والاحتياى وقد سرقوه من عند امه واولا
بد لنا أن ندور عليه ونأتى بالخبر ولو يكون تحت الارض السابعة ثم انهم انعموا
على العبد بخلعة سنية وائف دينار عديدة وقالوا له سر الى سيدتك واقراها السلام
منا وقل لها انتظرى حضور المقادم اذا جن الظلام فاذا جن الظلام جضروا الى
عندك مثل العميد فقال العبد السمع والطاعة ثم خرج العبد من عند الرجال وقصد
الارتحال بعد أن تودع من الابطال وسار طالب الشام ولم يزل يطوي الارض
طى وينهب البر انتهاب حتى اقبل الى ارض الشام فلما قارب المكان تمحول عن ظهر
الحصان ودخل الديار وسلم على سيدته واطاد عاها ما جرا من الاخبار فلما سمعت
بتلك الاخبار انعمت عليه ومننت له بالاعتاق فهذا ما كان من هذا الاتفاق

(قال الراوى) واما ما كان من أمر السيدة فاتها صارت فى انتظار الرجال
فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر اولاد اسماعيل فانهم لما طلع العبد
من عندهم تقلدوا بسلاحهم وركبوا على ظهور خيولهم واخذوا اتباعهم من ورائهم
وصاروا طالبين ارضاً غير ارضهم وهي ارض الشام وقد جدوا المسير الى آخر
النهار وقد وصلوا الى البساتين فترجلت الرجال عن الخيل وسلموها لاتباعهم
وتركهم وساروا راجعين غير راكبين ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى البلد
وقد اقبلوا الى السور وارموا مفاردهم وتسلقوا على الاسوار مثل شعل النار
وتحولوا ونزلوا من داخل البلد وهم متوكلون على الواحد الاحد ثم جموا المفارذ
وشالوها فى حرمدها وساروا وهم متوكلون على ربههم ولم يزلوا كذلك الى ان
أتوا الى بيت السيدة فاطمة الاقواسية وكانت السيدة فى انتظارهم بالكلية فلما
رأتهم قد قرعوا الابواب أمرت الغلمان أن يفتحوا لهم هذا ولما دخلت الرجال
تلقتهم السيدة فاطمة فى الحال من غير مطال وقد صعدت بهم الى قاعة الجلوس

وجلسوا على الفراشات المتعنة والمخدرات الملونة ثم أحضرت لهم المشروبات فشربوها
 واغتنموا اللذات وأخذت الممالك من أيديهم الكاسات وبعد قليل أقبلت السيدة
 فاطمة من غير تطويل فلما دخلت عليهم سامت ققاموا الرجال اجلالا لقدرها ولما
 حصل لهم من اكرامها فلما استقرت في الجالوس بكت بين ايديهم وشكت حالها
 اليهم وجعلت تنعي على ولدها بين ايديهم وهي تنشد وتقول صلوا على طه
 الرسول

خانني الدهر الخؤون بمجمله وقص جناحي وأعمى نواظري
 صكنت امنه على ولدي وانني في حظ عظيم ونجى زاهر
 وقد اتيت اليوم ارجوا نصركم والنصر من عند الكريم القادر
 مالي سوا كم في الانام حيا وانتم حمايا وزخري وتفاخري
 ثم الصلاة على الحبيب محمد نبي الهادي المبعوث بالحق ظاهر

« تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث »

وأوله خروج الملك بيبس من السجن واسر عيسى باشت الشام
 بحيلة أولاد اسماعيل

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان

محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره

ومشاهير أبطاله مثل شيخة جمال الدين وأولاده

اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى

لهم من الاحوال والحيل وهو

يحتوي على خمسين جزء

—————

الجزء الثالث

—————

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م

(طبعت على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الخالوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

مطبعة المعاهد ببارقصر الجاايه بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازى .



وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) فلما فرغت السيدة فاطمة من الشعر والنظام وقد لدوا وطربوا من مقالها السادات الكرام وهملت مدامهم سجام ونادوها ياسيدة لا تبكي فنحن له الفدا وتقديه بأرواحنا من الردي ولكن اخبرنا هل يكون له عدو من الاعداء أو حاسد من أهل الردي فقالت لهم نعم له عدو وهو من أكبر الاعداء اليه نصره الله عليه فقالوا لها ومن هو ذلك قالت لهم عيسى شرف الدين باشت الشام فانه والله أكبر أعداءه قال فلما سمعت الرجال من السيدة فاطمة تلك الاقوال نظر بعضهم الى بعض وقد تنامزوا باشارات يعرفونها بينهم ثم التفتوا اليها وقالوا والله قد عرفنا الغريم ولا يلزم الي تعريف أكثر من هذا الآن في ذلك كفاية فاذهبي الآن الي محلك وما يعصي الليل الا وأخينا عندك وتأخذيه بلاء حضنك ويزول همك وغمك بأذن الله ربنا وربك فلما سمعت السيدة كلامهم شكرتهم على فعالهم وأثنت عليهم ثم تركتهم وصعدت الي قصرها وهي تطلب رد ولدها من ربه فها ملاكان من أمرها وأما ما كان من أمر الرجال فانهم قاموا من وقتهم وساعتهم ونزلوا من المكان بكليتهم ولم يزالوا سائرين الي أن أقبلوا الي سراية الشام فأرموا

مفاردهم وصعدوا الى الاسوار وانحدروا الى داخل المكان ولموا المفارد ثم
أقبلوا يدورون في الاماكن والقاعات والقصور والحلات الى أن رأوا مكاناً
فيه عيسى وهو نائم على سرير عالي من خشب الصاج فأقبلوا اليه وأيقظوه
وقد أربوه وأزعجوه فلما أفاق من رقدته وبخلق مقلته تحقق فيمن أيقظه
وفوقه واذا بهم أولاد اسماعيل والرجال الابطال فوقع به الخوف والفرع
الويل ولكننه أظهر الجلد وأخفى الكمد وقوى قلبه وأخفى رعبه ورجع
الى خداعه ومكره وقال لهم أهلاً وسهلاً بأهل القلاع والاسود الكاسرة
والسباع والابطال القداوية والاشراف الاسماعيلية فعند ذلك جرد المقدم
سليمان الجاسوس الشاكرية وهجم على عيسى بالكلية وقال له ان كنت أنت
أهلاً للمكر والخداع فنحن جرثومة الحيل والاختداع فاعلم الآن انه ما بقى
لك خلاص من يد القناص وما بقى لك في الدنيا غير هذه الساعة وما عاد
ينفمك الا الشهادة فلما سمع عيسى ذلك الكلام أخذ الهيام ولحقه الانتهاء
والانهزام وبال في سراويله وانقطع ظهره ولحقه أكبر همة وقال لهم ما الذي
فعلت معكم حتى تقتلونى وتيتموا عيالى فقالوا له انت على كل حال تعرف ذنبك
وما أنت ناسيه بل أنت عارفه ودارك معانيه فقال لهم أنا ما علمت لى ذنب
أبدأ فاعلمونى ما السبب الذى أوجب لى شراب الردى فقالوا له وحق الاسم
الاعظم والرب المعظم ان لم تصدقنا فى ذلك والا أسقيناك المهالك فقال لهم
وقد زاد به الهم والاسف أصدقكم وحق من على العيون احتجب فقالوا له
أين الذى عندك ومقيم فى أرضك وبلدك وواخذنه فى حضنك وجاعله ولدك
الذى يسمي ببيرس قال فلما سمع عيسى ذلك تعجب غاية العجب وعلم انه ان
كذب عليهم سقوه المطب لاجل ما أقسموا من الايمان التى هى عندهم أقوى
من كل سبب فقال لهم لاي شىء تدورون على هذا الغلام وما هو لكم ولا
ينسب الى أهلکم ولا تعرفونه ولا يعرفكم فقال له المقدم سليمان الجاسوس

اعلم يا عيسى ان هذا الغلام عدو لسلطان القلاع والحصون وقد أمرنا بمجيبه
 من أي محل يكون فقال لهم وقد انطلى عليه المقاتل وتزخرف له الضلال وما
 الذي عمله مع سلطان القلاع وما السبب الموجب في العداوية بينه وبين أهل
 البقاع فقالوا له ان عنده رجل مقدم وهو عاصي على السلطان وسلطاننا نادى
 في الفلا ان كل من تاواه أو ادخله الى حماه أو عين يكون مهروق الدم واذيقه
 كأس فناه وقد اخبرتنا الجواسيس ان المقدم مقيم عندهذا الغلام فطلبناه في
 البلد فلم نجده عند أحد من الناس فطفنا عليه الا ما كن فواجدهنا فعلمنا انك
 أعز أحبنا فقصدنا اليك فدلنا عليه والا أخذناك ترد جواب للسلطان لاننا
 لا نطلبه الا منك وان لم تفعل أخذنا رأسك والسلام على من تظله الغمام
 قال فلما سمع عيسى ذلك هدأ روعه واطمأن قلبه وزال عنه همه ورعبه ثم
 انه اعتدل لنفسه وقال لهم يا رجال اعلموا انه ليس هذا ابني ولا أنا أبوه وإنما
 هو غلام فاطمة الاقواسيه والصواب ان تطلبوه منها فقالوا له قولا واحداً
 اما أن تقول لنا عليه أو تدلنا عليه حتى نتيك وتتخلص من أيدينا والا
 قتلناك وسرنا برأسك الى حاكمنا فان هذا غريم الخوند الكبير وما نقدر
 تتخلف عن طلبه فيقتل منا الصغير قبل الكبير وأما انت فلا تخاف ولا تخشى
 بأساً ولا اسراف لانه ان كان عندك كانت لك اليد البيضاء عند سلطان القلاع
 والحاكم على أهل البقاع وان اردت اننا نكتم سرنا ولا نظهر أمرنا ذلك
 وذكرنا للسلطان اننا وجدناه في الوديان فاخذنا راسه والسلام وبهذا الشأن
 انت خال من الكريمة ولا ينفعك بعد هذا المظل والممارغة في السؤال فان
 لم تدلنا على خصمنا والا قتلناك ومن نسيم الدنيا أحرمنالك وأرمينا عنقك في
 وسط قصرنا وأخذنا رأسك حتى تقابل بها سلطان القلاع وانت تعرف اننا
 لانبال بعسكرنا ولا بكل من في الشام ولا تخاف من أضعافهم ولا من
 السلطان الذي يحكم عليك (ياساده) فلما تحقق الهلاك ونظر بعينه شراب

الارتباك قال لهم يا قوم اعملوا ان هذا غربي واكبر أعدائى اذا دليتكم عليه
تأخذو روحه من بين جنبيه حتى يشفى غلبي منه فقالوا له هو كما ذكرت
وسوف ترى بعينك ما يسرك فى خصمك فأين هو قال لهم هو عندي فى قبضه
يدي وبقتله آمن على نفسى قالوا له هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب
فقال لهم ان قتلوه عندي فلکم على خمسة آلاف دينار وتعطونى جثته
وتأخذوا رأسه الى سلطانكم اجهار فقالوا له شأنك وما تريد ولما تقرر الامر
بينهما على ذلك نهض قائماً على الاقدام وسار بالرجال وهو قدام وهو يهدر
مثل الجمل المهجم ويقول والله انه لقليل الادب وكثير الاشرار فكيف يعادي
سلطان الحصون ويقفل مثل هذا الغبون ولم يزل كذلك حتى اقبل الى
الطابقة الذى فيها بيبرس وهي تحت الارض لا يرى منها قرا ولا شمساً هذا
ولم يعلم عيسى بما كتب له فى الغيب ثم انه فكك الاقفال وصار وفتح باب
الطابق فى الحال وقطع السلاسل النازلين الى ان اقبل الى هذا المكان الذي
فيه بيبرس فلما وقع المين على العين ورأى عيسى وهو مقبل ظن انه يريد عقوبته
او قتله سلم امره الى ربه (ياساده) فقال له عيسى يا قرنان يا ابن الف قرنان من
مثلك تعادي السلطان والرجال الاشراف فالآن لقد حل بك التلاف وما يعضي
من عمرك غير هذه الساعة من غير خلاف هذا وقد ارتعد الامير وخاف
خوفاً شديداً ما عليه من مزيد وتأمل بنظره واذا قد رأى اخواته الفداويه
مقبلين خلفه فاطمأن قلبه وزال عنه همه وكربه وعلم ان الحيلة تمت على عيسى
لاجل الامير من الاسر هذا وقد صاح عيسى بالرجال هذا خصمكم هاهو
الساعة بين ايديكم فى القيود والاعلال والباشات الثقال فخذوه الآن واقتلوه
واقطعوا رأسه ولا ترحوه ودعوا أمه نندب عليه او انها تقتل نفسها وتذهب
اليه وانا اعطيكم عشرة آلاف دينار ولكم على الخلع الكبار ويكون بعد
قتل هذا الغلام لكم مالى وعليكم ماعلي والسلام (قال الراوي) فالحق عيسى

ان يتم الكلام حتي تقدم اليه الامير سليمان الجاسوس وضربه صفحا بالشاكرية
الفاء الى الارض وقد انكب على وجهه كانه قتيل وقد غشي عليه من هذه
الضربة بذلك السلاح الثقيل ثم انقض عليه او ثقه كتفا وقوي منه السواعد
والاطراف ساعة من الزمان وقد اقلق على نفسه وتمنى ان الارض تبلعه وقال
لهم بصقاعة ذقنه يا قوم ما ذنبي عندكم وما الذي فعلت معكم بعد ان سلمتكم
خصمكم فقالوا له ما هو الا اعز احبابنا واغلا من ارواحنا التي بين اجنبنا فلم
عيسى ان الحيلة تمت عليه فسكت علي مضض هذا وقد قال المقدم سليمان
الجاسوس له يا قرنان يا متموس ما هي الاحيلة وقد تمت عليك وبها أخذنا
اخينا من بين يديك وعلمنا انك عدوه الاكبر والبلاء المحرر ثم ان المقدم
سليمان امر بجمده في السرداب فدوه الرجال الاحباب وضربوه ضرب الكلاب
حتى انه اشرف على الذهاب وبعد ذلك خلصوا اخيهم من الاغلال وأخذوه
بالاحضان فقال لهم الامير جزاكم الله كل خير كثير هذا شأن الرجال وفعال
الابطال والله لقد فعلتم مع والدي أعز جميل واشفيعم القليل وارضيتم بفعالكم
الرب الحيل ودبرتم الحيل وأخذتموني من يد هذا العدو الفشل فقالوا له والله
لو كنت في سد الاسكندر ذوالقرنين ما تركناك غمضة عين ولا بد اننا نسعى
معك ونخلصك من يد كل عدو كان ولو كان في ذلك اتلاف مهجتنا
فشكرهم يبرس علي فعالهم وجزايم بكل جميل على مقالهم ثم انه التفت الى عيسى
وقال له اي ذنب كان لي عندك حتي جازيتني بالعقاب وارميتني في هذا السرداب
ولكن الا ان هاتوا دماغه يا أعز الاحباب ومن عاش بمد عدوه يوما فقد بلغ
المناء والهناء وعندها فرحت المقادم بقوله وتقدم سليمان الجاسوس اليه وجود
الشاكرية وانتدب علي رأسه وقال دستور يادولتي اقطع رقبة هذا الغدار
وأرجم منه الكبار والصغار وبعد ذلك نجملك حاكما علي الشام ولا نبالي بكل
الانام فخذ ذلك التفت عيسى ولاجت عينيه وأيقن انهم قضوا عليه ورقبته

ظن انها ضربت من بين كتفيه فصاح بملو صوته يا ولدي يا يببرس اعذرنى
 فى ذلك الامر فانى لم اقدر اكاقتك على جميلك واعلم انى معذور وقد بلغنى
 عنك من الاعداء انك ضمرت على قتلى واهاتى والدليل على ذلك انك لا اعطيتنى
 شيئاً نالك من غزوة اخضامى واخصامك فانواتى الشيطان ان هذا عنك صحيح
 ثم اغوانى على ذلك الفعل الذي غير ملبح ففعلت يا ولدي ولكنى تندمت على
 ما كان منى وأنا قد عملت بأصلى فلا تأخذنى بذنبى واعمل انت بأصلك
 وساعنى وان عدت لمثلها فسيغك خصمى وقد أبحت لك دمنى وانا فى عرضك
 وحسبك ثم انه سكت بعد ذلك الكلام فقال له الامير يببرس يا قليل الادب
 انت بقيت لى عرض والاحسب فوحق من على العميون احتجب انك مستحق
 لكل ما يصل اليك من النصب والتعب فقال له أنا فى عرض أمك ومن الآن
 تبت على يدك وهذا الرجال الحاضرين الذين هم خزر أولاد اسماعيل علينا من
 الشاهدين فقالوا له الاشراف يا أخينا اخبرنا بما تريد أن تفعل اما أن تقتله ولا نبالي
 بما قال والا أن نتركه الى أن يقيم منه أمر آخر على كل حال فعند ذلك قال لهم
 اصبروا ولا تعجلوا ثم التفت اليه وقال له هل تبت عن يقين والا أخلى اخوتى
 يتركوك من الهالكين فقال يا ولدي دعنى ولا تشمت العداة بقتلى فانى من
 الآن تايب على يديك ولا لك منى الا ما تقر به عيناك

قال الراوى فلما سمع الاشراف والامير يببرس كلامه استحى منه ورق له
 قلبه ودخل كلامه فى لبه وقال لاخوانه يا اخوانى يا أهل الكرام العفو من
 شيم الناس العظام وقد معتم أقواله وعرفتم زوره ومحاله وشهدتم على توبته على
 انى أقول مالي عدواً غيره وان كان مجرى على أمر من الامور فما يكون خصمى
 غير هذا الغرور فلا تطلبونى من غيره فان نقض التوبة مرة أخرى اقتلوه واسقوه
 كؤوساً مرة لانه قد تاب من الآن فان عاد فلا تقبلوا فيه شفاعة انسان والآن
 فاكرموه لاجل خاطري ودعوه يفعل ما يريد فقالوا له والله يادولتى ما مرادنا

أن نبقية ولا نرى لك عدواً على وجه الأرض ونخليه ولا بد لنا من قتل أعدائك
 وهلاك كل من يشناك فدعنا تقطع نحره ونريحك من شره وغدره ومكره فعندها
 قال لهم عيسى يا رجال طاوعوه وفي مقاتله لا تسفهوه واعلموا بأني تبت على
 يدكم لا سيما وقد وقعت في عرضكم ومن الآن ان كان يجري أمر من الامور
 قاناً به مطلوب ومحصور وبعد ذلك فقد أبحث لكم دمي فاعف عني ولا تأخذوني
 بأول ذنب مني فقالوا له اذا كان الامر على ما ذكرت والحال على ما وصفت وتريد
 أننا نعفر عنك ولا نهرق دمك ترجع عن الفساد وظلم العباد والاحل بك هنا
 العناد واذا جرى على أختنا شيء من الآن فما نجاز به الا أنت دون كل انسان
 فهل رضيت بذلك فقال لهم رضيت والمقدم سليمان الجاسوس وكيل اغني في ذلك
 قال الراوي فتكفل به المقدم سليمان الجاسوس وضمنه الى الرجال ثم انهم
 حلوه من ذلك التمس والنكس وأمروه أن يقبل يد الامير الدولتي بيبرس
 فتقدم اليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وكان هذا على غير مراده ولكنه ما فعله
 باجتهاده الا خوفاً من الموت الذي ما كان له ذلك الوقت منه فوت ولكنه أخفى
 الكمد وأظهر الجلد وجعل يخفي ما بقلبه من الترح ويظهر للمقادم السرور
 والفرح ثم تصافت القلوب ثم انهم طلعموا من الطابق وجلسوا بين المراتب والعتايق
 وطلب الامير عيسى الشرابات فشربوا وذكروا محمد صلى الله عليه وسلم ولدوا
 وطربوا ثم أن عيسى أخلع على المقادم الخلع الحسان واعطاهم عشرة آلاف دينار
 من غير نقصان وبعد أن غمرهم بالمعطا تقدم اليهم ووقع في عرضهم وقال لهم
 اكنموا عنى هذه القضية ولا تذكروها لأحد بالكلية ولا تذكروا أن بيبرس
 كان عندي ولا في قبضة يدي فقالوا له نحن من القوم الاحرار الاشراف
 الاخيار الذين سيمنتهم كتم الاسرار والحماية عن الحریم والصغار ثم بعد ذلك
 ودعوه ونزلوا من عنده الى حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم
 قال الراوي وأما ما كان من أمر السيدة فاطمة بنت الاقواسي فانها تلك

الليلة باتت ساهرة وفي أمرها حائرة وهي الى المقادم منتظرة فبينما هي متفكرة
 ولم يقر لها قرار ولا يهوى عينها نوم ولا استقرار فبينما هي كذلك واذا بالرجال
 قد أقبلت والى نحو بيت السيدة فاطمة عولت فتأملتهم السيدة فاطمة فرأت الامير
 بينهم كأنه النجمة الزاهرة الدائمة فلما شاهدت ذلك فرخت فرحا عظيما وزال عنها
 الحزن الذي كان بها مقيم وخرت لله ساجدة وشاكرة وحامدة وقد صاحت على
 الخدام من فرحتها فانتبوه من المنام ونزلوا وفتحوا الباب كلح البصر فدخلوا
 القداوية مع الامير المفتخر وهم فرحين بما نالهم من خلاص أخيهم شاكرين الله
 رب العالمين (يا سادة) يا كرام نعم ان الخدام أجلسوهم وترحبوا بهم وبالسلامة
 هنوم وقد قبلوا يد الامير وهو في وسطهم كأنه القمر المنير وقد أوقدت بينهم
 الشموع الموكيات والمسك بالروائح الزكيات وأقبلت المطابق بالحلوات والشرابات
 بالمناديل المزركشات وهم مغمورون بالاموال كل مندبل فيه ألف دينار ولما
 تناولوهم الاشراف وضعوا الجميع بين يدي الامير من غير خلاف وأضافوا باقى
 المال الذي أخذوه من عيسى على الكمال وقالوا له يا أخينا هذا مالك ولا تأخذ
 شيئا على خلاصك من يد قناصك قال فلما سمع الامير ذلك تعجب من حسن
 مروءتهم وقال لهم يا رجال لاي شيء ما أخذتم هذا المال فقالوا له يا أخينا
 أرواحنا فداك ولا شمتت بك أعداك وبعد ذلك فكل أموالنا بين يديك
 ولا نبخل بكل ما نملكه عليك واننا لم نأخذ منك أموالا في هذا الآن الا
 اذا ن لك الاوان وأخذ بيدك الملك الديان وصرت ملكا وسلطان فاننا نبقى
 كلنا نغازى في سبيل الله وتقاتل بين يديك أعداء الله ونأخذ منك العطا
 والمواهب والخيول والجنائب لان مالك غيرنا حباب وقد رأينا ذلك عندنا
 فى الجفر والكتايب فشكرهم الامير على ذلك واثنى عليهم ورد عليهم الاموال
 خلفوا أن لا يأخذوا منها دينارا ثم اقبلت السيدة فاطمة وهي تقول كثر الله
 خيركم ولا عدمت بطول الدهر فضلكم لاننى قد وصل الي جميلكم وغمرنى

احسانكم جبر ربي خواطركم كما جبرتم كسري وورديتم علي ولدي وجشاشة
كبدي وقد خلصتموه من عدوه فالله تعالى يجازيه بفعله ويرسل له من يكون
ضده فقالوا لها الرجال ياسيدتي هذا سيدنا ونحن كلنا عبده وخدامه وخيرنا
كله من بعض احسانه فنسأل الله تعالى أن يبلغه مناه ولا يثمت به أعداءه وبعد
ذلك أرواحنا فداء ولا كان من يشناه فشكرتهم السيدة علي فعالهم ومدحتهم
علي ما كان منهم ثم تودعوا الفداوية من أخيهام الامير بيبرس وأيضا من السيدة
ونزلوا من البيت واقبلوا على الاسوار وارموا المفارذ ونزلوا عليها مثل شعل
النار وساروا طالبين الديار والبراري والقفار وكل ذلك في غيب الاعتكار
قال الروي هذا ما كان من أمر هؤلاء وما كان لهم من الاخبار وأما ما
كان من السيدة فاطمة فلما أخذت ولدها بيبرس وطلعت به الي القصر وقد زال
عنها الهم والحصر فلما استقر بهما الجلوس قالت له يا ولدي اخبرني أين كنت
وأين كانت غيبتك فقال لها يا أمي والله أني قد كان في خاطري اني أخبرك بكل
ما جرى ولكن الآن ما أقدر أتلفظ بلفظ واحد لان أخواني قد أخذوا على
اليهود وأقسموا على بالملك الماجد علي ان لم اذكر لاحد المكان الذي كنت فيه
وبذلك اقسمت لهم وقد طاهدتم ولكن سوف يظهر الكلام اذا مضت
الايام فدعينا الساعة من هذه الاحكام قالت له يا ولدي الحمد لله على السلامة
(ياسادة) ثم انه طلب المنام فانصرفت عنه السيدة ونام وتوكل على العليم العلام
الذي لا يغفل ولا ينام وقد أذن الله انه لا ييات تلك الليلة الا في مكانه لاجل
سعاده وسلطانه (ياسادة) ولما أصبح الله بالصباح وأضاه بنوره ولاح وطلعت
النمس من الروابي والبطاح وسلمت على زين الملاح واتبه الامع وصلى صلاة
الافتتاح أتوا اليه بالشرابات والماء كل الفاخرات فأكل بحسب الكفاية وشرب
وحمد رب البراية ونزل الى قاعة الجلوس وهو ضاحك غير عبوس وأتته اولاد
الشام وهنوه بالسلامة من الاخطار وكان قد بلغهم طرفا من الاخبار فأكرمهم

وحياهم واكرم منواهم واخذوا حظهم وانصرفوا الى حال سبيلهم هذا وقد
حلب العزوالانس لدولتي الاميربييرس وزادعليه الحظ والشأن وأقام بارض الشام
قال الراوي فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر السيدة فاطمة
فان عزها زاد باذن رب العباد وكثر بها الوداد وحمدت علي ذلك الملك الجواد
قال الراوي وسرجم الي سيرة خادم الحرمين الشريفين وقائد الرايتين
المتكلم بالصدق لا بالشين الزناد القادح والبحر الملاان الطافح والزناد القادح
الولى الناجح الملك الصالح نجم الدين أيوب ولى الله المجذوب وما يقع له من
الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب الذى يجب ان نسوقه على الترتيب
حتى أن المستمع يلذ ويطيب بعد الف صلاة ترضى النبي الحبيب صاحب البردرة
والقضيبة والناقاة والنجيب الذى من صلى عليه قط لا يخبث وكيف يخبث وهو
يصلى علي حبيب الحبيب شفيعنا يوم القيامة من اللهب انه كان في بعض الايام
جالس على كرسي قلعة الجبل ومثلك يوحدالقديم الازل وقد تكامل الديوان
وتكاملت الوزراء والحجاب والنياب والسادة والاخوان والاغا شاهين عن
يمينه وأبيك التركمانى عن شماله والايبويه والموصلية والزرسجية والخزورجة
والقاضي بين يديه والقاضي بن دقيق العيد والقاضي صلاح الدين بن الشيخ
جلال الدين القراني والملك قد جلس يتماطى الاحكام وقد راق الديوان فيما
الملك جالس والديوان حابك واذا بالوزير الاغا شاهين الاقرم قدنهض الى محل
الطلب وقال يامولانا السلطان المراد ان ترسل لى رجلا من اولاد عمك يجمع
لنا الخراج من البلدان ويأخذه من التواب ويسير به الى أرض الشام ويسلمه
الي عيسى الناصر فيرسلها مع خيل البريد لاجل أن يحضر لنا الاموال ولم يكن
في ذلك امهال لان أو ان الحج قد اقترب وزيدأن تجهزوازم أهل الحجازوالعرب
كما جرت به العادات في كل عام ياملك الاسلام فقال له الملك السمع والطاعة
انظر لنا من يروح في قضاء هذه الاشغال الساعة فقال الاغا شاهين من يسافر

الى تلك البلاد ويأتى لنا بالخراج من أهل المهاد (ياسدة) يا كرام فعند ذلك اتدب رجل من الاكراد ووقف بين يدي الملك وقال أنا آتى بالمال وارجع سريعا على كل حال فتبينه الملك واذا به نجم الدين البندقداري وكان هذا ابن عم الملك الصالح فقال له يا نجم الدين دع هذا الامر الى غيرك وانى لاجل المال ما أتركك أن تسلك الاودية الخوال فقال له يا ابن العم اعلم أنى هناك حاجة أخرى أريد أفضيها في هذه المرة فقال له ما هي الحاجة يا ابن العم فقال له اعلم يا أمير المؤمنين وخادم قبر سيد المرسلين ان زوجتى السيدة شهوة لها أخت مقيمة بارض الشام يقال لها السيدة فاطمة بنت الاقواسى وهى من الناس الكرام وكنت تزوجت بأختها من مس مدة ما أقبلت من أراضى بكر وان هذه السيدة فاطمة لها غلام ولارزقت غيره في الانام وقد توفى الى رحمة الله تعالى فتواصلت الى اختها الاخبار بما نالها من الاضرار وبلغها أنها لاجل ولدها لا يقرب لها قرار ولا تذوق النوم لا بالليل ولا بالنهار فأعدت على زوجتى هذه الاخبار واطلعتني على ذلك الآثار فطيبت خاطرها وقلبا ولها وقلت لها لا بد ان أسير الى ارض الشام وازور ذلك المقام واطيب خاطر اختك من اجل هذا الغلام وكنت يا أمير المؤمنين اريد منك الاذن في المسير وسرعة الجدد والتشمير فأتاني الامر كما أريد وجرت هذه الامور باذن الملك المجيد فاذا أنا سرت اليها آخذنا بخاطرها وأعزبها في ولدها لان اختها مشغولة للقلب عليها ومن اشتغالها بذلك الشأن طلبت مني في ذلك الاستاذان بالمسير الى تلك البلدان وعلى كل حال رواحى أنا خير من رواح زوجتى لانها على كل حال من النسوان فدعنى اسير في حاجتك وحاجتى واقضى مراد زوجتى ويبقى رواحى بفائدة وحجة وحاجة زائدة لاسيما وانى اريد اشرف بالخدمة لأمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين

(قال الراوى) فلما سمع الملك الصالح من ابن عمه نجم الدين البندقداري

ذلك الكلام هدر وترجم وارغا وازبد وهاج كما يهبج الجمل وتكلم بكلام لا يفهم
 حتي تعجب الحاضرون من كلامه وما فهموا مرامه لانه صاح يا ابن العم اذا وصلت
 الي ذلك العلم تحيب الطير وتدخله في القفص وتجبر كسر قلبي وتزيل عنه الغصص
 وتتحايل عليه ونحط له العلف والماء والكلف وتكرمه ومن كل شيء لا تحرمه
 فقال نعم الدين اي طير يا ابن العم ومن تعني بذلك الكلام فقال الملك الله الله
 يا نجم الدين يا من هو على الحق المبين اذ الفائدة اذا أنت جئت بالطير تجعله لنفسك
 وتحببه عنى في بيتك ولكن يا اخي وعزة الربوبية لا بد أن يظهر ويبقى ظاهرا
 مثل الشمس والقمر ولا يفيدك من ضياء سىء فلا بد له أن يكمد حسوده
 ويقهر سعده جحوده ويعاوأمره على الطيور ويبقى له أمر مشهور وعملا مشكور
 ولكن دعنى من هذا الكلام المذكور فسوف يظهر كل ذلك باذن الملك الغفور
 فقال له نجم الدين يا ابن العم أنا لست ادري معنى هذا الكلام ولا افهم عن من
 تعني من الانام فقال الصالح أنا رجل على باب الله مسلوب العقل في حب الله
 فلا تؤاخذنى في كلامى ولا تكثر في ملائى فقال الاغاشاهين لا اله الا انت سبحانك
 ما اعظم شأنك واعز سلطانك ولا اله غيرك خلفتنى ورزقتنى وبعمرة الناس
 الكرام عرفتنى الهى اسألك بحرمة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم لا تحرمنى
 من اسيادي الذين حبهم ملك فؤادى وما اعرف لهم مقال ولا اعرف لهم جواب
 انك أنت الكريم المتعال ثم أن الملك التفت الى الاغا شاهين وقال له اخلع عليه
 ووليه هذا الامر واكتب له الكتب فأتى قد أجبتة الي ذلك السبب ففعل الوزير
 ما امره الملك به وقد نزل الشيخ نجم الدين وقد انعقد له الموكب فركب الشبهة
 وسار بالخلع والهية ولم يزل سائرا الى أن وصل الي بيته وكان بالحسنية فتحول
 عن مركوبه بالكلية وصعد الي الحریم فتلقته زوجته وعن حالته سألته وقدرأته
 لا بس الخلعة فقالت لاي شيء لبست هذا القفطان فقال لها انى مسافر الي حلب
 والشام اجمع خراج الاقاليم حكم أمير المؤمنين فلما سمعت منه ذلك الكلام

قالت له يا ابن الامم اسألك بالملك الملام اذا انت وصلت الى أرض الشام
تقرى أختي جزيل السلام وتأخذ بخاطرها عنى في فقد الغلام وتمزيها في ولدها
وتقبل عنى رأسها وتذكر لها اننى مامننى عنك الا المشقة والامور المحققة وبعد
الطريق وعدم الرفيق وتخبرها بأن قلبى عليها كثير وبعد ذلك فآلههون عليك
المسير ويعيدك بالسلامة الى أرض مصر من غير ملامة

(قال الراوي) فلما سمع منها ذلك قال لها اعلمى اننى ما طلبت السفر لهذا
الحجر وخاطرت كل الخطر الا لاجل هذه الحاجة ولهذا الامر اكثر من كل
أمر محرر (يأسادة) ثم انه بات تلك الليلة فى ارقى رتب السيادة ولما أصبح
الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح جهاز نفسه الى السفر ولم يأخذ على ذلك مصطبر
الى أن تمت الاشغال وبرزت الخيام والخدام خارج البلد واجتمعت سائر رجاله
ولم يبق منهم أحد ونزل نجم الدين البندقدارى الى ظاهر البلد وركب وزار
الامام وسكان القرافة وأهل البقع المعظام ولم رجع من الزيارة طلع الديوان
وأخذ الاذن من السلطان وتودع منه ومن بنى الامام وطلب السير فى الاكام
ولم يزل سائرا بامكان وهو يقطع البراري والقفار حتى وصل الى غزة وتلك
الاطوان فأمر بالنزول فنزلت العساكر والرجال فى هذه البراري الخوال هنا
وقد وصلت الاخبار الى نائب غزة فنزل فآئبها اليه وقبل الارض بين يديه وأمر
له بالعلوفات والاقامات والهدايات وبعد أن أخذ الراحة اخرج الكتاب وقال
له خذ هذا الكتاب واجمع ما فيه جميعاً وارسله الى ارض الشام سريعاً لاني فى
أمرى على عجل ثم انه أخذ منه الكتاب فرأى علامة السلطان فأجاب وقال
سعيًا على الرأس لاعلى الاقدام فها نحن مطيعون لامر السلطان ثم أن نجم الدين
تودع منه وسار طالبا ارض الشام حتى وصل اليها باهتمام وقد نصبت الوطافات
فنزل وجلس فى الصيوان ووصلت الاخبار الى بانئت الشام بأن نجم الدين وصل
الى الشام وانه ماتى الا بسبب الخراج فأنزل اليه ولا تكثر البجاج فلما سمع بائئت

الشام ذلك الكلام تواني في أمر مرسل السلطان وقال اذا كان غدا انزل اليه حتى انى اسم عليه ثم تركه ولم يعنى به فهذا ما كان من امره وأما ما كان من أمر نجم الدين البندقدارى فانه حمل ينتظر من يأتى اليه من طرف باشت الشام مثل شيخ أو غلام فلم ير أجدا أتاه من الانام فتعجب من ذلك غاية العجب وقال والله ان هذا لا بد له من سبب وأى سبب ولكن سوف يظهر ويبان العاصى والطابع لامر السلطان

قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأماما كان من أمر الامير بيبرس فيينا هو جالس فى بعض الايام فى بيت أمه والماليك من حوله واذا بعلى الاقواسى أقبل الى ذلك المكان وأطلع الى أخته وغاب ساعة وزل وهو متغير الوجه منزعج فلما رآه الامير بيبرس على مثل ذلك الحاله صاح عليه فأجابه بالتلبية وأقبل عليه فأجلسه الى جانبه وتأنى عليه حتى ذهب غيظه ونواكبه وقد أمر له بالشربات وما يناسبه حتى أفاق ومما هو فيه راقى ثم أقبل عليه وقال له مالى أراك دخلت الى الحرم وأنت فى غايه من الانسراح وخرجت وأنت منزعج بالاتراح فأخبرنى مالسبب فى ذلك فقال له ياسيدى اعلم أن زوج خالتك قد أقبل من أرض مصر وهو يقال له نجم الدين البندقدارى وقد بلغ الخبر بذلك الى باشت الشام فنادى له عيسى بالزينة فى عدلاجل المقابلة واننا نريد ان يقابله ويدخل معه الى الشام وأنا على كل حال باش بلك بشوية رجال اليمن وقد دخلت الى أختى وطلبت منها تبديله تليق بمقامى البسها غدا بين أقرانى وأقوامى فما بلغتى صرامى لاسيما وهو زوج أختى وأن التبديله التى عندى لاتصلح الى مقابلته ولا تليق أن أمشى بها بين رفقى وأخاف أن ترانى أهل الشام بعين النقص والهوان وانى أوعدت أختى انى أعيد اليها التبديله ولا أخذها ثانى مرة فلما سمعت منى ذلك الكلام قالت لى اعلم يا أختى اننا لم يكن لى تصرف فى المال ولا فى المكان وانى لا أحكم من المال على جديد ولا أقدر على كسوة

لعبد من العبيد الا اذا كان ذلك باطلاع ولدى بيرس وانه هو صاحب المال ولم يكن لى شيء عنده من النوال ولا أعطى درهما ولا ديناراً الا اذا كان باطلاع ولدى بيرس لانه هو الذى قد وضع يده على ٦٦ لى ونوالى ولم يكن لى عنده شيء فان كان مرادك شيئاً فاذهب اليه وقص سؤلك عليه فان أعطاك فبرأيه وان لم يعطك فبأمره فلما سمعت منها ذلك صعب على وكبر لدى ونزلت من عندها وأنا متغير فلما نظرت اليك وناديتنى اجبتك وسألتنى أخبرتك وهذه حكايتى والسلام

قال الراوى فلما سمع الامير بيرس كلامه تبسم ضاحكا وقال له ياسيدى لاتأخذ على خاطرک من أختک ابدأ فها نحن وما ملكت ايدينا باسمك وبحكمك واعلم انها ما قالت لك ذلك حتى انها علمت اننى لا أمنعك من كل ما تطلبه فاطلب ماشئت وسئل ماهويت فقال له وقد زال عنه بعض ما كان يجده سن الغيظ أطل الله بقاءك ولا كان من يشناك هذا وقد طيب خاطره الامير بيرس وما زال معه فى حديث وموانسة الى أن أقبل الليل بالاعتكار وقد طلبت العين حظها من المنام وكانوا قد قضوا الفروض وصلوا على الرسول وأكلوا وشربوا ولدوا وطربوا واضطجعوا بعد ذلك فى فراش واحد الى أن ظهر الظلام وأيدى الا بتسام نهض الاثنان وصلوا فرضهم وما زالوا فى ذكر وتسبيح الى ان بزغت الشمس وأمر الامير باصلاح الحمام ففعلوا ذلك الجوار والغلمان ثم دخل الامير الى الغلمان وهو معه وأمر الجوار ان يقلعوه بدلته ويصلحوا شأنه فاجابوه بالسمع والطاعة هذا وقد دخل الامير بيرس الى الصناديق وأخرج له بدلة مثمثة تليق به وهى من المعادن والنصوص على غاية قال وكانت هذه بدلة الامير حسن الاقواسى وهى التى قد أعدها للمواكب فاخذها بيرس وسار بها الى قاعة الجلوس ووضعها على كرسى وسار ينتظره حتى يخرج من الحمام وما زال كذلك حتى خرج على قتلقاته الامير باحسن ملتقى وأجلسه الى جانبه وقدم له بدلة آبيه

وقال له ياسيدى البس فهذه مني اليك هبة كريم لا يعود في عطاء
قال الراوى فاخذ على البدلة وافرغها عليه ثم تقلد بالسلاح والمعدة واقبل
فيهما واخذ بييرس ملء احضانه وقبله بين عينيه وقال له اعلم ان اختي فدنظرت
نظرا وهو في محله ولقد أبصرت موضع النظر وأنها والله صاحبة رأي وتدير
ولقد صنعت المعروف مع أهله وأنتك أهل العطا والفخر والمقام العالى وما
كنت أظن أنك على مثل ذلك وقد بان لى منك الخير وانت صاحب الحسب
والنسب فقال له الامير بييرس اعلم انى خادمك وغلماك والله تعالى يسعد ايامك
ويهلك اخصامك ثم ان الامير أمر الركبدار ان يحضر ركوبة مفتخرة ففعل
الركبدار ذلك وركب الامير بييرس على جواده سر جويل وركب علي الى جانبه
وقد أخذ الامير بييرس اللت العشرة ارطال الدمشقى في يده وسار الى جانب
علي حتى خرجوا من الابواب وكان الامير بييرس صبيح الوجه حلو الثمايل
يحبه كل من رآه فلما نظرت أولاد الشام الى ذلك ورأوا زينة ما لها من نظير
وموكب عظيم كبير وقد انمقد الموكب بالرجال وسار الامير علي وبييرس في
أوساط الموكب فلما عاينوا ذلك أولاد الشام انقسموا فرقتين فرقة منهم وهم
الفصحاء والعقلاء قالوا هذا من زكاة عقل الامير بييرس وشكروه على فعاله
والباقون ساروا يتكلمون في حقهم فنهم من يقول هذا عشيقه ومنهم من يقول
كان بالامس بايت معه في الفراش ومنهم من يحلف بالطلاق وقد كثر التليل والقتال
والكلام والخناق وقد عرف الامير بييرس منهم ذلك لان البصير لا يخفى عليه
كل أمر خطير فعندها ترجل الامير عن جواده وسار الى جانب جواد علي وقد
أظهر اللت الذى معه وسار يلعب به قدام جواد الامير فهابته الناس (ياسادة)
ولما نظر علي الى ذلك الفعمال فما هان عليه ان الامير يكون ماشيا وهو راكب
دون أن ترجل الآخر عن جواده ومشى الى جانب بييرس فقال له لماذا يا أخى

ترجلت عن الجواد فقله أنا لا أركب وأنت راجل فقال أنت ما عليك منى
 فأركب ظهر جوادك لانك قادم الى لقاء زوج أختك ولك رتبة وأنت طالع من
 أجلها وما أنا طالب غير الفرجة كاحد الناس وأعود الى حال سبيلي فلا بد من
 ركوبك فقال له الامير علي دعنا نسير سويا فقال له الامير بيبرس وحق رأسي
 الا تركب ولا تكون راجلا أبدا والا عدنا من ها هنا قال فاخذه منه الحياء
 وأراد الركوب واذا قد لقيهم مقدم يقال حسن منسك باش السيار وهو طالع
 الآخر الى الموكب وولده ماشى الى جانبه عن يمينه فتأمل واذا به رأى علي بن
 الاقواسي وكان شريكه في رتبة الميمنة وبجانبه الامير بيبر بن أخته وهو كانه
 البدر في تمامه فمنداها تقدم حسن وصبح عليه وكان حسن هذا ابن رفيق بيبرس
 فناداه الى أين يا أخي فقال مرادي ان اتفرج على الطوابق فقال له يا اخي وانا
 معك ووالدي يسير مع المقدم علي الى لقاء الامير فقال بيبرس يا اخي لقد قلت
 الصواب ثم انه ترك جواده مع السائس وجعل يده في يده وساروا طالين الفرجة
 وعظم الامور منفرجة وصاروا وقد تركوا رفقاءهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء
 قال الراوي واما ما كان من أمر علي بن الاقواسي صاحب الميمنة فانه صار
 هو وحسن صاحب الميسرة الى ان اقبلوا الي اوئل المسكر فترجلوا عن خيولهم
 وعبروا بذلك الحشمة فقاموا لهم الرجال وتلقوهم أحسن استقبال ودخلوا الي
 عند الامير نجم الدين فمزع لهم وقد سلموا عليه وباس يده علي الاقواسي
 وانزل الى جهة اليمين وكذلك المقدم حسن منسك وعاد الى رتبته ذات اليسار
 هذا وقد تحب بهم الامير وحيام وزاد في اكرامهم

(قال الراوي) فبينما هم كذلك واذا بياشت الشام قد اقبل في موكبه وكان

موكب عظيم فيه قد اجتمعت رؤس الشام فلما اقبل ترجل فترجلت الرجال
 ودخل عيسى الناصر شرف الدين علي نجم الدين البندقداري وقبل يده فاجلسه
 الى جانبه فترحب به وأقبل من بعده تقيب الاشراف فهم اجلالا له وتلقاه

وأكرم مثواه ولما استقر به الجلوس أقبلت القضاة والشيخ النووي وعلماء الشام بين يديه والجميع قد انحفل بهم المكان وتكامل بهم الصيوان وران الحجي وصفت قلوب الاخوان

(قال الراوى) فتبادر عيسى الناصر الى الامير نجم الدين بالكلام وقال له يا سيدى اعلم انك ما أتيت الى عندى الا وأنا محتاجا اليك وممتنرا الى طلعتك وأنا واقع فى عرضك ونحت زمامك فقال نجم الدين وقد تمجب وولاي شىء ذلك يا أخى قال له اعلم اننى قد أتى الى عندى ولد معكوس وطالعه منحوس وهو يقتل القتييل ويدع دمه يسيل ولا يبالي بكبير ولا بصغير ولقد فعل فى هذه الارض فعلا خطير واسمه بيبرس ولكنه قاطع الطريق وخاين الرفيق وواسق زنديق وشارب الخمر المتيق وقاتل النفس من غير تحقيق وفاعل الزنا وكل أمور عنا وأنا ما قدرت عليه ولا وصلت اليه فبالله عليك أن تقتله وتريحنا من طلعتة لانك اذا امرت بقتله كانت لك من الله المنة وربما دخلت بسبب قتله الجنة اذا أنت كفيتنا شر هذه المحنة

(قال الدينارى) فقال نجم الدين يا عيسى انك الآن أنت البدعى ولا بد من المدعى أن يقيم الدليل حتى يثبت قوله مع أنى لم أتق بقولك ولا أصغ لكلامك الا اذا شهدت الناس الطيبين وأهل الخيرات أو العلماء الثقات يشهدون بين يدي بان هذا بيبرس بن زنا وفعاله غير صالحه فاذا ثبتت عليه هذه الاقوال وفيه كلما ذكرته من الكبائر فانا بعد ذلك اريحك من هذا الكلب وأزيل ما عندك من السكر واريح اولاد الشام من شره وأرد كيده فى نحره قال فلما نظر عيسى الى ذلك انفطرت مرارته ولم يجد له سؤال بعد ذلك يزيد به كنفه غير انه قال يا وزير الزمان سوف ترى العجب وأنا أسأل الله تعالى المحتجب يصدق شيبى عقدك وترى هذا السبب

(قال الراوى) واعجب ما فى هذه السيرة العجيبة من الامور المطر به

الفريية أن عيسى لم يم دماه حتى أقبل خادمين للوزير نجم الدين البندقداري وهما حاملين قتييل وما زالوا به حتى وضعوه الى بين يدي الامير نجم الدين وهم يقولون ياوزير الزمان ما يحل من الله فقال لهم ما الخير قالوا له يا مولانا عوضك الله خير في سايس باشما مقدم الركوبة المرندباس لاولاد الشيخ قال فلما سمع الوزير نجم الدين ذلك اغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم ومن الذي قتله وفي دماه جندله ومن الذي قد داس على طرفي وقتل صاحبي وانا موجود لست بخفى قالوا له اعلم أن الذي قتله غلام صغير وهو دون اولاد الشام حقير فقال لهم ومن اسمه قالوا له اسمه بيبرس من شبان الشام

قال الراوى فالتفت الامير نجم الدين وقال يا عيسى هكذا يصح قتل سايسى في بلدك فقال عيسى الحمد لله الذي لم يفضح شيبتي عندك وانا من قبل ذلك اعلمتك وقد اخبرتك ومحدث هذا الغلام أطلقك ومن فعاله حذرتك وأنت لم تصدقني حتى قتل سايسك وقد ظهر الحق وبان وذهب الباطل والبهتان (قال الراوى) فعند ذلك اشتد غضب الوزير نجم الدين وصاح فيمن حوله من الرجال على بهذا الولد الزنا وتربية الام الخنا سوف اخذمنه بالثار واجلى عن تسمي هذا العار فالآن ثبت عندي قول عيسى وسوف اجعل هذا الغلام في تجارته خامر فعند ذلك تجارت الخدام واقبلوا الي بيبرس وداروا به من كل جانب ومكان غير انهم لم يقدروا ان يقتربوا اليه ولا لاحد منهم جسارة ان يهجم عليه ومع ذلك لا يعنى بهم ولا يبالي باضعاف أمثالهم

(قال الراوى) وكان السبب في ذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو ان الامير بيبرس لما اخذ على منسك وطلع به الى الفرجة كما ذكرنا وساروا يتفرجون على ارباب الفنون كما وصفنا ولم يزلوا من مكان الي مكان حتى اقبلوا الى طوابق الحكم فلما طابنت اولاد الفنون الامير بيبرس استقبلوه ومدحوه وشكروه وذلك لوجهين احدهما انهم يعلمونه انه قيم في الصراع

وبهلوان ومعالج كل انسان والثاني لانه صاحب كرم عليهم ويده مبسوطة
 بالمعطيات اليهم هذا وقد فرشوا لهم واجلسوهم من داخل طابقمهم وجعلوا
 يلعبون بين ايديهم فبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم رجل فقال له المرند
 عشايديه وكانوا هؤلاء يريدون الفرجه وهذا المرند باشة للركوبة الذي
 لنجم الدين البندقدارى فلما وصلوا الى هذا المكان فتأمل المرند فرأى
 بيبرس وعلى منسك وهما جالسين من داخل الطابق كأنهم البدور الطوالع فلما
 طين ذلك ذهب عقله وغاب لبه وتقدم الى الامير بيبرس وباس يده وكذلك
 على وجلس الى جانبهم وجعل يحدثهم ويلاعبهم ثم انه قال لهم قوموا معي
 الى مكاني حتى تصيروا اخواني واخذكم معي الى ارض مصر وان اقمتم عندي
 كان لكم الفجر فقوموا معي الى الاصطبل حتى يشيع ذكركم بين اقرانكم
 لاني انا كبير المتقدمين والعيناق بارض مصر عز اولار الشيخ سايس نجم
 الدين البندقدارى فلما سمع منه بيبرس ذلك الكلام قال له يا ابي واي
 شيء يفيدك منا اذا مضينا معك الى السكان الذي تريده وما نحن سياسين ولا
 خدام ولا غلمان فقال لهم المرند قم معي أنت وزفيقك وانا اعلمك الكرار
 ويبقى لكم عند الناس تذكار وأي تذكار وتكونون انتم الاثنين برسمي
 ليلا ونهاراً ولا اخلي أحدا يدنو منكم لامن الكبار ولا من الصغار فقال
 له بيبرس وقد عرف المعنى يا ابي امض عنا الى حال سبيلك فقال له المرند
 اسمع قولي وطاوعني في فعلى وان لم تسر معي طوما اخذتك كرها فصاح عليه
 بيبرس وقال له امض الى حال سبيلك بلا قلة ادب فلما سمع منه المرند ذلك
 ضحك له وقال انا قليل الادب يا حبيبي ثم مديده اليه وقرصه في خده وأراد
 أن يمسه لفته فغاب بيبرس عن الوجود وبقي حاضر في صفة مفقود ووجد
 اللت الدمشقي وقال له انت ما ترجع عنى فقال له لست حايد ولا بد من
 أخذك واجعلك الليلة في حضنى وأحظا بوصولك فعندها زاد عبته ورفع

بالت يده وضربه به على رأسه ضربة جبار عنيد أخرج مخه من اتقه فوقع
المبد على الارض قتيلا يخور في دمه ويضطرب في عندهم وطلب بعد ذلك
اتباعه الذين كانوا خلفه ولوح اليهم بيده فتهاربت من بين يديه وقد جلس
بعد ذلك مكانه مكان الاسد الهدار ولم يأخذه من ذلك افتكار ولا اضرار
فهذا ما كان من امر بيبرس وما جرى من ثوبيه

قال الراوى وأما ما كان من أمر على منسك فانه لما عاين تلك الاحوال طلب
لنفسه الفرار والفلال وقد هرب في ساعته في الحال هذا وقد وصلت الاخبار
بما جرى للرنند من الاضرار فهربت الناس في الغبار وساروا لا يلون على أحد
وقد بالغوا في الافوال وقالوا انه قد قتل بيبرس الفما من الرجال فصار الرجل
يجري ويتلفت خلفه وما يمدق أن يصل الى الدار ويفلقها عليه بالاحجار
الكبار فهذا ما كان من أمر أهل الشام وأما ما كان من امر السياس فانهم اتوا
بتابوت ووضعوا الرند فيه وهو قتيلا وقد ساروا به الى نجم الدين وأخبروه بما
كان وكان قبل ذلك يتحدث معه عيسى في مثل هذا الشأن فثبت عنده الكلام
واخذه الغضب والحردان وقال على به فتراجعوا اليه الخدام كما ذكرنا وداروا
من حوله ولم يجسروا عليه كما وصفنا فهذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى
كلامنا الاول باذن من لا يزول ولا يتحول

قال الراوى ولما اقبلت المساكر الى ذلك الطابق ورأوا الامير بيبرس جالس
كأنه الاسد وعلى ركبتيه اللت الدمشقي تراجعوا على اعقابهم الى بعيد ونادوه
يا امير عليك السمع والطاعة اجب الوزير نجم الدين البندقدارى فقال لهم
الامير بيبرس سيروا اتم قدامي وانا سائر على اركم فقالوا له ولم لا تسير معنا
ايها الامير فقال لهم وقد وقعت له الهيبة في قلوبهم وحق رأسى ان لم تسيروا
قدامي والا ضربتكم بهذا اللت فلقت رؤوسكم ولا ابالى بكم ولا بامثالكم ولا
بسيديكم فمندها ساروا قدامه كأنه طاردهم محتسبين منه وجدوا في سيرهم وم

سائرین مسير الخوف والفرح ولم يصدقو بانهم وصلوا الى الصيوان فدخلوا على الامير نجم الدين فقالوا له ايها الامير هذا النريم قد اقبل فقال لهم هل اتيتم به مكتف أم قبضتموه بغير كتاف فقالوا له لا والله ياسيدنا وانما دعيناك الى ذلك فاجاب رسرنا قدامه وسار هو خلفنا كأنه الراعي ونحن الاغنام وما زلنا كذلك حتى أتينا اليك وها هو الساعة بين يديك هذا وقد دخل الامير بيبرس وأقبل على نجم الدين وسلم فرد عليه السلام فقال له هذا الذي قتل السابيس وهو الآن بين يديك فاحكم فيه بما تريد فقال عيسى والله ياسيدي ما دواه الا القتل انك اذا قتلته ربحتنا منه ومن اذيته ومن شؤم طلعته فمنداها قال الوزير البندقداري أنت الذي قتلت السابيس قال نعم قال له لماذا قال انه رجل قليل الادب وقد اساء الادب في حقني وقد تكلم معي بما لا يليق وقد جرى منه كذا وكذا ثم اعاد عليه الحديث الذي جرى بينهما فعند ذلك قال له انك اسره مشهور بالفسوق والفساد والزنا والعناد وأنت رجل ظالم وفي فطك غاشم ثم ان الامير نجم الدين صاح فيمن حوله من الرجال دونكم وهذا القران فتبادروا اليه الرجال وتكاثرت عليه الشجمان واداروا اكتاف وقواسواعده والاطراف وقال بعد ذلك ارموه في نطعة الدم فرموه وعيسى يقول عجلوا عليه والسياف ينتظر الاذن من الوزير نجم الدين البندقداري هذا وعيسى افرح الناس في قتل بيبرس فبينما السياف ينتظر الاذن من الامير وقد اذنه أن يضرب رقبته فرفع السياف يده حتى بان سواد ابطه وعلا بالحسام الى الجو واراد ان ينزل به واذا بشخص اقبل من خلفه وقبض على الحسام فالتفت السياف اليه لينظر من فعل ذلك وقد بهتت الرجال وبهت عيسى الناصر وتأملوه واذا به علي ابن الاقواسي فلما رآه السياف اهابه وتأخر عن الامير وقد اخذ على منه السيف وتقدم به الى الامير وقطع كتافه وفك العصا به من علي عينيه وقبله وطيب خاطره وناوله له وتقدم بعد ذلك الى زوج خالته وقد ازال الله بنفضة

الامير بيبرس من قلبه وسار يحبه من ساعة اعطاه التبديلة وكان بيبرس قبل ذلك يحبه ويمحس اليه ولما رآه على هذه الحالة اتى له بما بان عليه فقدم الى زوج خالته وسلم عليه وقبل كتفه وباس يديه وقال علي في نفسه ازرع مع هذا جميل لعله يمحي البغضة من قلب امه وقد نظر نجم الدين الى الامير على وقال له ما تريد يا اخي فقال له يا وزير الزمان وسيد اهل مصر والشام انى جئت اليك ناصحا وفي اموري لك نجاحا وذلك انك اذا قتلت هذا الغلام لم تقدر ان تطا بقدمك ارض الشام ولا يهنيء لك فيها طعامك ولا شراب ولا منام ويعود قتله عليك دون غيرك وبالاتام ولم تترك حبيبا فيها ولا في مصر ولا في سائر الانام فأنى ارض تفلك وأى سماء تظلك بعد قتل هذا الغلام وأين تقصد من الاوطان فقال له نجم الدين وقد زاد غيظه عليه وبلك تحدثنى بهذا الكلام وأنا لي في ارض الشام أهلا واخوان فاذا ضاقت علي الاقطار أقصد بيت أختي فاطمة الاقواسية صاحبة التذكار الذي أنا متزوج بأختها في تلك الامصار وما جئت ها هنا الا بسببها ومن أجلها فقال له انك لم تقدر تنظرها ولا تدخل عليها ولا تقابلها فقال له لاي شيء وأنا ما جئت الا لأعزينا في ولدها وأزبل عنها ما تجده من همها وغمها فقال له علي يا وزير الزمان اعلم انك الآن تريد أن تقتل ولدها بيدك وتمضى فيه بحكمك وبأمرك ونهيك وبعد ذلك تعزينا فيه فوالله لقد صدق المثل السائر حيث يقول ان من يقتل القليل بحربته ويمشى بعدها في جنازته ويمزى فيه أهله ورفقته ويبكى عليه ويرخى دمعته فقال له الوزير وما المعنى في هذا الكلام يا علي اطلعني على الحقيقة فلقد دخل قولك في قلبي وأخذ بمسامي ولبي فقال له يا سيدي اعلم ان هذا هو الامير بيبرس بن أختي فاطمة الاقواسية بنت حسن الاقواسى قال له هذا ولد فاطمة قال نعم قال والله لقد أراد عيسى الناصر بذلك لوعتى وطردى من مصر والشام ولكن الحمد لله على السلامة له واننى يطيب على قلبى أن أفديه بنفسى وبمالي وروحى ولكن

كيف العمل في باشت الشام وأولاد الشام وقد شهدوا عليه الجميع بكل فعل شنيع وربما أرسل عيسى الى طائفة أولاد الشيخ واعلمهم بما جرى ويذكر لهم ان ما أحداً أحماه غيري وعلى كل حال هم أولاد مصر وعياقها ولا يقدر عليهم أحد ولو قتلوني فيه فلا يبالون بمثل ذلك لا بالوزير ولا بالسلطان وبعد ذلك فالامر اليك فقال علي الرأي عندي انك في ذلك اليوم تطلق الامير بيبرس وتمهل هذه الحكومة الى غد والمنادي ينادي في سائر أولاد الشام ان الاجتماع في المحل المنير والمكان الشهير والجامع الكبير جامع بني هامية غدا يوم الخميس المبارك فاذا حضرت الناس عند صلاة الظهر توقف الاثنين وهما بيبرس وعيسى الناصر الى جانبه على يد الشرع العزيز وتشهد الناس على الاثنين وتقام الدعوة على الفريقين فكل من ثبت عليه الحق الى صاحبه تنتقم منه على ما فعل في حق الآخر بقدر ظلومته وأيضاً تستنطق أولاد الشام على ما فعل بيبرس مع العرند وتأخذ المكاتبات بخطوط العلماء وما فعله الشرع لا أحداً يراجه فلما سمع الامير نجم الدين ذلك قال لقد قلت الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه نهض قائماً على الاقدام وأخذ بيبرس ملء الاحضان وأجلسه في أعز مكان وعيى قدضاق عليه المكان وكادت مرارته أن تذوب ، انزل عليه من البهتان وأمر الوزير نجم الدين المنادي ينادي بما قدمنا ذكره فنادي النقيب وسمعته أولاد الشلم ثم أمر الوزير بدفن العرند فدفنوه وانقضت الاحكام

قال الراوي فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الوزير فانه أقام في السراية الى ثاني الايام وركب في سائر أصحابه وسار طالب الجامع وكان قد آن وقت الظهر فصلى به نقيب الاشراف وقد حضرت أهل العلوم وأصحاب الانصاف وأيضاً حضر الامير بيبرس وعيسى ثم توافقوا الاثنين علي يد قاضي الاسلام وقال القاضي ماذا تدعي يا عيسى فقال ادعى علي هذا انه قد قتل خمسة وثلاثين من أولاد الشام وقتل كبيرهم سميد الحبشي الركبادر

الذى هو من سلالة بلال مؤذن النبي المفضل وفعل فعل الانداله من شرب
 الخمر ونكاح غير الحلال فقال شيخ الاسلام يا ساداتنا يا اشراف يا أهل
 الجود والانصاف هل ما يدعى بهذا عيسى من الاقوال صحيح أم غير صحيح
 في الاقوال فعند ذلك تقدم تقيب الاشراف وقال ان هذا اسراف وهذا يبىرس
 ما علمنا عليه من سوء ولا فساد ولا تلاف وهو أشرف من عيسى عملا وأوفي
 ذكرا وأعظم قدرا وفعلًا وما فعل ذلك عيسى معه الا من الغيرة والحسد
 وحق الواحد الاحد الفرد الصمد ونحن لا تتحول عن الحق ولا تتكلم الا بالصدق
 فلما شهد تقيب الاشراف صدقت عليه العلماء والتجار الكبار والمعد من أهل
 ذلك الديار وعيسى قد صار قلبه على تقالي النار (يا سادة) فعند ذلك ظهرت
 براءته وسأله الامير نجم الدين عن السيد وقصته فأعاد عليه كلما جرى من قصته
 فقال عيسى ان بسببه ركب علينا العدو وكادنا ولولا وجودي أنا وعساكري
 لسكانت الاعداء نطشت بنا وأخذوا أرضنا وبلادنا وما منع العدو غيري أنا
 فقالوا أولاد الشام هذا كلام ما خطر حق على لسانه ولا يسمعه طافل فصيح
 البيان ولقد ذكر عيسى زور وبهتان وما هو الا حجر أزرق في طريق المسلمين
 وان يبىرس هو الذى كسر العدو وأباده وأفى جموعه وأجناده وردة عن البلاد
 ولولاه لملك عيسى وملك الشام وحورب الانام ولقد أخرجته الى خصمه
 بمفرده وأعانه ربه على العدو وساعده وأخذ بيده وأهلك خصمه وضده وعاد
 بالاموال والفتنائم والاثقال فعند ذلك خرص عيسى ولم يبد كلام ولا كان له
 لسان بين هذه الجموع والاخوان

قال الراوى يا سادة يا أهل العرفان فلما سمع الامير نجم الدين ذلك البيان
 وتحقق عزم الامير وما له من العز والشان وبان له كذب عيسى والبهتان قال
 لا اله الا الله الملك المنان ثم التفت الى عيسى وقال له ياخوان يا قرنان يا بن
 الف قرنان تريد ان تقلدني بدم هذا الانسان وآخذ ذنبه في رقبتى يا أخس

الاقران وتذكر فيه ما هو فيك من النقصان وتذمه بغير وجه البيان ثم صاح فيه فتأخر الى ورائه وقال شيلوه من على الشام وقد رضوا بذلك علماء الاسلام ثم أمر له بالحديد والاصفاد فخلوه وجملوه عبرة للعباد وأمر ان يسجنوه في سجن ضيق ظلام ففعلوا به ما أمر الوزير المهام وعاد ما دبره عليه وبال فسبحان من يظهر الحق ويخفي الضلال

قال الراوي فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الوزير نجم الدين فإنه خلع على الامير بيبرس خلعة سنية وقبله بين عينيه بالكلية وركب وركبه معه وساروا قاصدين الى بيت السيدة فاطمة الاقواسية ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى المكان وقد تسابقت الخدام وأعلموا السيدة بقدم ولدها وزوج أختها نجم الدين فنزلت اليهما وسلمت على زوج أختها وسلم هو أيضا عليها وعزاها في ولدها وجلس مع الامير بيبرس وأعاد عليها ما جرى ثم أتوا في ارقى رتب العر والسعادة والمحبة ولا ارادة فهذا ما كان من أمر هؤلاء ياساده ولما اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابي والبطاح وسلمت على زين النبيين وزين الملاح نهض نجم الدين وصلى ما عليه من الفرض لرب العالمين وكذلك الامير بيبرس ونزلوا وساروا الى أن وصلوا الى ديوان الشام فجلس الوزير وتكامل الديوان بالرجال والاكوان والعلماء وأهل القرآن ولما تضحى النهار أمر الوزير نجم الدين باحضار عيسى الناصر فاحضروه والى بين يدي الامير قدموه وقد رد الله بغيه عليه وما أضمره من سربرته أقبل اليه هذا ولما وقمت عين الوزير عليه أمر به الى لقطعة الدم فرموه وتقدموا اليه وعصبوه وانتدب السياف على راسه وقد انهدم اساسه ولا له حبيب مشفق من جلase ولما شاهد ذلك زاد وسواسه وتصبكت أسنانه واضراسه وصاح بملو صوته أنا في عرض ولدى الامير بيبرس فعند ذلك نهض الامير بيبرس وقبل يد الوزير وقال له ياسيدى أريد أن تقبل شفاعتى وتشفعنى

فيه والا اجعلني موضعه لا كون له الفدا ولا تشمت به العدا وقد استجار بي
 ووقع في عرضي وان من دون المرض ابدال المهج فلما سمع الوزير ذلك تبسم
 ضاحكا وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا يريد قتلك وهلاكك
 وانت تريد سلامته واقالته من هلكته فقال له الامير بيبرس يا سيدي رحم
 الله من قال هذه الايات

دعتك الليالي يا ابن آدم ظالما نغير الوري من يعف عند اقتداره
 يقول لك العقل الذي زين الفتي ان لم تكن تقدر عدوك داره
 وخذه بارحاب وعز ورفعة وداره مادمت تحت اقتداره
 ولا تأخذ الباسي بأول مرة فببغية تربيته في نكباته
 وسلم أمورك للذي رفع السما وكون الاكوان في احكامه
 ولا تترض يوما على الوري فيطرده الرحمن عن ابوابه

قال الروي فلما سمع الملك نجم الدين ذلك علم أنه فصيح اللسان قوي الجنان
 تبسم ضاحكا وقال يا ولدي قد شفعتك فيه وجعلته عتيق سيفك وطلیق أمرك
 وقد اجرت له لاجلك فعندها نهض بيبرس واطلقه ومن فارات الموت أطلقه
 وقال له اعرف هذا عندك يا عيسى فقال له عيسى انت سيدي وعزيزي وقد
 ذهب عنى ذلك العناد وتبدل يا ولدي بالمحبة والوداد وقد جزاك الله عن ذلك
 خير وكفاك شر كيدهم والضير كما فعلت معى من الجميل ونجيتنى من الموت
 الويل لهذا وقد حل كتافه وخلصه وقبل يده واخذه وقربه الى عند الوزير
 نجم الدين وأخلع عليه وأمر له بالجلوس وقال له ادع لسيدى الامير بيبرس
 لانه هو الذى خلصك وتشفع فيك فدعا له بالعرز والامان والقلب منه بخلاف
 اللسان وتزعزع الامير نجم الدين واجلسه الى جانبه وطلب منه الخراج بعد
 أن رضى عليه فاجابه بالسمع والطاعة

قال الراوي فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من السيدة فاطمة فانها

دخلت عليها امرأة عجوز من النساء المترددين اليها لاجل الاحسان فلما قابلتها
 قالت لها الحمد لله على سلامة ولدك الامير بيبرس فقالت لها وقد تمجبت أنا
 ولدي بحمد الله سالم فقالت القهرمانية أما بلفك يا سيدتي ما جرى قالت قد
 جرى من الوزير ما هو كذا وكذا وأخبرتها بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفت
 لها عن باطنها وظاهرها وكيف عملوا الحكومة بجامع بني أمية وكيف جرى
 على عيسى وكأنها كانت حاضرة فعند ذلك خلعت عليها من ملابسها وأعطتها
 ونزلت الى الوزير وولدها وكانوا لم يخبروها بشيء من الضروريات ولاذكروا
 لها هذه البليات غير انهم قالوا لها قد تفرجنا على الموكب واخبرها ولدها بكل
 جميل ولم يذكر لها ما جرى عليه من الامر الويل فلما ذكرت لها المعجزة ذلك
 نزلت كما ذكرنا وحققت الامر من زوج اختها كما وصفنا فاما عليها ذلك كله
 فقالت وعزة الله لو جرائي ولدي شيء من ذلك لكنت شكوتك للملك
 الصالح فقال لها الحمد لله على السلامة التامة واعلمك أن عيسى صار عتيق سيف
 ولدك سمعت منه ذلك حمدت الله تعالى وشكرته ثم تحدثت معها قدر ساعة
 وصعدت الى قصرها هذا وهم مقيمون في قاعة الجاوس ينقشون الراح بالحظ
 على صدورهم الى أن تداولت عليها الايام قليلة من بعض الليالي تقدم الامير
 بيبرس الى الامير نجم الدين وقال له يا سيدي هل تري مصر مثل الشام أم هي
 أحسن أم الشام أحسن فقال له يا ولدي اعلم أن مصر السعيدة ساكنها الامامين
 واولاد الامام الاكبر امام الثقلين وها الحسن ثم الحسين والسيدتين الكرمتين
 وأهل بيت النبوة والسادات اهل المروءة وهي بلدة مسعودة ولم يكن مثلها
 بلدة موجودة فهنيئا يا ولدي لمن سكنها وجعلها داره ويا سعد من قر فيها
 فراره ولقد ترنمت فيها الفصحاء بالاشعار وعجزوا عن ذلك الفطناء واهل
 الآثار لا يسكنها الا كل لبيب ولا يقيم فيها الا ذو عقل وتأديب قد احتوت
 أولادها الفصاحة والوجوه السامحة وبعدت عنهم الوقاحة ووالله يا ولدي ما

مثلها في البلاد ولم يكن كشكل أهلها في العباد ولقد قال بعضهم في مثل ذلك
المعنى هذه الايات

وأهلها دائما في التهاني	بلد حوت كل المصاني
وقدرا ورفعا واستكاني	وقد زادت دون البلاد فخارا
وعن أوصافها بكل لساني	وقد حوت المفاخر جمعا
كلام منسوب الى العدناني	فيها رجال اشرفت انوارهم
بجر المعلوم وكثر البياني	مثل الامام الشافعي امامنا
وكذا اتباعهم من الاخواني	كذا الليث فيها حقيق
وعنده الابطال والاقبال والشجاني	وفيها سيدة النساء بجمعهم
والاطفال والصبيان والشباني	تزورهم الرجال حقا والنساء
ويعودوا بالمطامع الاحساني	ينالون منهم كل ما املاوا
ياسعد من وافقت له بالاماني	زينب الست الكريمة حقا
ويفوز بالفوز والرضا والجناني	يسعد بالوفا دنيا وأخرى
من مغيسة في العلم والقرآني	كذا نفيسة المعلوم فيا أمه
اهل الوفا والصفاء والاماني	ثم أولاد بني عم نبينا
فلاتنس فضل المحبين بالامكاني	واولادهم واتباعهم وخدامهم
فيها رجال الغيث بالانساني	فيها رجال الله كامل جمعهم
اهم ايادي معدودة البرهاني	لهم كرامات اعجزت كل الوري
لهم التضرع في رضا الاخواني	لهم الوفا لمن وافي لهم
نجما من الاهداد والنيران	من لاذ والله باعتسابهم
دنيا وأخرى يارحيم يارحمن	اهي سألتك تنفعا بهم
كريم العطا عظيم الشأن	بحق المصطفى سيد الوري

(قال الراوي) فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام وما قاله من الشعر

والنظام وما أوصف لاهل مصر بالوفا والسماحة والمعرفة والملاحة تعلق قلبه بها وتمنى انه يطير اليها بأجنحة وزاد فلقه لاجل الاسياد وزاد جواه وهجر الرقاد وقيل يد الامير نجم الدين وقال يا سيدي سألتك بالله الامأخذتني معك الى هذه البلدة الموصوفة وأرى هذه المدينة المروفة فان روى عليها صارت مملوفة فلا تتركني ياسيدي ها هنا وتسير وحدك وأنا من أجل ذلك في الهم والعنا فقال له يا ولدي مرحبا بك وبجل علينا أنسك وبركاتك ولعل أن يكون عبورك اليها خير من اقامتك ان شاء الله تعالى فان شئت ذلك فجهز أمرك وأخلص من شغلك فاني متى جمعت الخراج توجهت الى السفر والابتهاج فقال له السمع والطاعة (ياسادة) ولما تقرر الحال بينهما على ذلك نهض الامير بيبرس آخر النهار الى المنام وكذلك نجم الدين المهام هذا والامير لم يأخذه قرار ولا هدي له في الاعتكار بل زاد قلقه وكثر جواه وما صدق بالصباح أن يصبح حتى صلى فرضه وقرأ ورده وطلع الى أمه وصبح عليها وشكى اليها همه وغمه وقال يا امي اعلمي أن لي عندك حاجة واروم منك قضاءها من غير لجة فقالت له يا ولدي وما تكون حاجتك بلغك الله امنيتك فقال لها مرادى أن أسافر مع روج خالتي نجم الدين البندقدارى الى أرض مصر واتفرح عليها وأفوز بزيارة السادات العظام وابلغ الرضى والامان وأعود بعد ذلك اليك فى مدة قليلة من الايام ان شاء الله تعالى الملك العلام وأقرأ لك الفوائح بكل مقام واذكرك عند الستات والامام وهذه حاجتى والسلام فقالت له يا ولدي لاتذكر على لسانك هذا الكلام فما مضى الا بلدة مثل البلد ان فلا تحمل نفسك الاسى والهوان وأنت على كل حال غريب من هذا المكان فقال لها يا امي بحق المصطفى سيد انبيائه انى منذ سمعت بمحدث مصر زاد بنى الحصر ونزل على القهر واعتراتنى الضرر وأذاب جسمى السهر واخذنى الفكر وما يقلى عن ذلك جلد ولا صبر وانافى عرضك يا امي لاتعنينى بما اثمناه فاني قد تملقت امالى وزاد وجدى وبلبالي

وقد اعلمتك محالي واخبرتك بسؤالى واني اطلب منك بلوع امالى فذلك خير
مما ان لا اعلمك بارتحالي فيكون ذلك سبباً لتغير قلبك على ووبالي

(قال الراوي) فلما سمعت السيدة فاطمة ذلك زاد بها الغرام وقالت والله
ياولدي اني عرفت من اغراك وفي الفراق أغواك وما شوقك الى ذلك الحال
واغراك على الاحمال الانجم الدين فلا كان الله له معين واني ما كنت طالبة حضوره
الى عندي فما اتى الا على غمى ونكدي فياليته ما وطأ ارض الشام وما اراد
الا اخذك وبمدك ويحرمنى طلعتك ويحرق قلبى بفرقتك ويتهى هو بك في
الرواح وانا اقيم على البكاء والنواح في المساء والصباح فلا تسمع هذا الكلام
ولا تعرض نفسك الى هذا المكان ولا تصدق ما قد ذكر لك من المقال الهذيان
فقال لها يا امي اعلمي انى متوجه من عندك ومنزلك الى اختك ومنزلك وما
اغيب عنك اكثر من ثلاثين يوماً فلا تكثري الملام ولا بد من ذلك والسلام

(قال الديناري) فلما تحققت السيدة فاطمة منه بكت بكاء شديداً ونهضت

قائمة من وقتها وساعتها وقد اقبلت الى الوزير نجم الدين وقالت له أنت الذي
أغويت ابني على السفر وطلبت بذلك لي الاذي والضرر فلا كانت ساعة جئتني
فيها فلقد جئت في طالع منحوس ولا بد أن تحل بك البؤوس بأذن الملك
القدوس فقال لها والله الذي لا اله غيره انه هو الذي قد سألتني عن مصير وحالها
فقلت له ياولدي الله على زيارة الحسين ثم الامامين والاحسين ثم اطلمته على
جميع ما فيها من الامور والاحكام ثم قلت له بمد ذلك كله يا ولدى خليك
عند امك لثلاث تقهر عليك ونحمل همك لان مالها ولا لها غيرك وهذه القصة
التي جرت بيننا

قال الراوي فلما سمعت السيدة فاطمة ذلك من كلامه ضربت بيد على يد
وقالت كلمة لا ينجل قائلها لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لكل أجل كتاب
ولكل شيء اسباب ووالله لقد تعلق امال ولدى بالسفر وما بقي يقبل فيه

وعظ من ذكر ثم انها بكت وانت واشتكت وجعلت تقول هذه الايات صلوا
على سيد السادات

آه يا ولدي لقد ابلغتني بحرقه الغرام ونكته الابداد
تريد تركنى بلوعتي وبلوتي وتنفى عظامى ثم تذيب فؤاد
وتهجرنى من غير ذنت قد جنيته وتعدمني سبيل الفضل ولا ارشاد
فارجع يا ولدى عما رمته ودع يا ولدى عنك ذاك البلاد
ولا تسمع قول الورى وكلامهم فابر يدون لك فضلا ولا أسعاد
فلا تركنى أموت كمبيدة لاني أريد أن تكون داخل في فؤاد
قال الراوي فلما فرغت السيدة فاطمة من كلامها ونظامها اجابها الامير
بيبرس على عروض شعرها يقول

ايا سيدة قد على شأنها وخصها ربي بكل الرشاد
وقاض عليك الاله فضلا وخصك في الدارين بالاسعاد
أنا خادم الاقدام حقا ومقبيل الرأس بعد الاياد
وانسي واقع في العرض حقا متوسل اليك بزین العباد
طه رسول الله شفيح الوري زين العباد وسيد الاسياد
بحقه عليك ثم بفضله واتباعه والصحب والاجواد
انك لا تمنعيني من رواجي ودعيني أنظر تلك البلاد
واقترح ثم أعود اليك سريعا على رغم الاعاد
والنفس ذا لا تار حسي وابلغ المفصود من أسيااد
فأله يبقى لى حياتك وييدك بنيل المراد

قال الراوي فلما فرغ بيبرس من انشاده وما قاله من كلامه وشعره ونظامه
قالت له امه يا ولدى اذا كنت تريد الرواح فخذ جميع الملابس والسلاح وخذ

المال والنوال وما نحت يدي من الاثقال لعل أن ينفعك علي عمر الليالي والايام
 وكل ما تحصل عندي فانا أرسله اليك في كل عام على أقدر أصبر على غيابك
 يوما واحدا من الايام ولكن الامر في ذلك للملك العلام وأني أسأل رب الانام
 بحق النبي محمد عليه السلام والال والصحب الكرام كما أن نجم الدين أغراك
 علي الرواح وطلب بذلك ذلي وافتضاحي لا يرين الله وجهك الا وأنت بطل
 جججاج تحكمم على عساكر تملأ البطاح وتكون أنت ساري المسكر الجميع
 الرفيع منهم والوضيع فقال الله تعالى يتقبل دعاك ويردني عليك بخير تقر به
 عينك هذا وقد التفتت الى نجم الدين وقالت له يا نجم الدين اعلم انك تريد
 أن تاخذ ولدي مني ومن نظري اليه تحرمني وبعده لم تقر عيني ولكنه متوجه
 الى عنداختك فاياك أن تضمه أو تقهره فأني أطلبه منك بين يدي خالقه فهو ساير
 بصحبتك وامواله معه مقرونة بخزنتك فتوصى به لاجل خاطري وتوصى عليه
 اختي غاية الوصيه وأوعى حرمة بالكلية ولا تقل قيمته ولا تعمل شيئا الا
 بمشورته فوعزة الله ان جاءني شاكي أو حصل له شيء يكون منه باكي
 فلا جازيك عليه أعظم الجزاء وقد سلمته اليك والوكيل في ذلك رب السماء
 فقال لها نجم الدين سوف يظهر لك ذلك وأنا أقول ان أختك اذا نظرتة فلم
 يبق عندها أحد مثله ولا بد أن تفرج به وتكرمه وتمززه وتعظمه ولا تهينه
 ولا تقهره وأنت فلا تخافي عليه ما دمت أنا في الحياة وماله على الاكل ما يتمناه
 ورضاه فلا تتفكري في ذلك أبدا فقالت أنا رضيت بسفرة والله يصبرني على
 بعده ولا يحرمني طلعة وجهه ثم قالت لولدها يا ولدي لا تهين نفسك ولا تخاطر
 في الامور بروحك وان قصرت خالتك في خدمتها فاتركها وسر الى عندي ولا
 تجوجني لاحد من بعدك واني أقول فمالك راحة من بعدي فقال لها الامير
 سمعا وطاعة ثم ان يببرس قبل يديها ورأسها وقال لها يا أمي أريد منك الدماء
 والرضا فدعت له وشقبل الله دعاها ثم قالت يا ولدي لا تمناني من المكاتبات

فان الفراق مغيب والاجتماع نصيب ثم انها بكت واشتكت وأنشدت تقول

متى الايام تسمح بالتلاق ونجمع شملنا بعد الفراق
وتخبرنا الليالى باجتماع ويزول الفراق والود باق
أظن النيل لو يجرى كدمى لما خلا على الدنيا شراقي
يروى الحجاز وأرض مصر ثم يسير الى نحو العراق
ولو أن النابعات مثل عيوني ما احتاجت الناس لكثير السواقي
فيا ولدى لقد أضناني البعاد وأحرق مهجتي ألم الفراق
فيا ولدى لقد أضناني فراقك يا ولدى وألم قلبي ذا الشقاق
وهذا كله لاجلك يا حبيبي لقد أبليتنى بالاحترق
سألت الله يجمعنا قريبا وأنظر الى طلمتك بالاحداق

قال الراوى ولما فرغت السيدة من انشادها نهضت قائمة على الاقدام وقد جمعت الاموال التى عندها والاسلحة وجمتهم فى الصناديق وجمعت سائر المفاتيح وجمعتهم فى صندوق صغير وأعطته اياه بعد ان سكت قلبه وأعطته المفتاح ثم أخرجت له ماوافقه وقالت له يا ولدى هاهى الملابس والمال والسلاح والنوال وجميع ما تحتاج اليه وهذا مفتاح الصندوق ومن داخله المفاتيح قال فشكرها الامير بيبرس على فعالها

قال الراوى فهذا ماكان من أمر هؤلاء وأما ماكان من أمر عيسى شرف الدين فانه حضرت اليه الاموال من أرض حلب وغزه وقطية وحمص وحماه وجميع البلاد احضروا الخراج الى ما بين يديه وقد أطلعوه الى الديوان ثم أخبروه بحضور المال فلما سمع عيسى بذلك أخرج الخراج الذى على الشام وأرسل الرسل أعلموا بذلك الامير نجم الدين البندقدارى فنهض من ساعته وركب شهبته وسار فى غزوته ولم يزل سائرا الى ان وصل الى الديوان فتلقيه عيسى ونهض له على الاقدام ثم أجلسه مكانه وقبل الارض بين يديه ولما استقر

به الجلوس أحضر له الاموال وسلمها نجم الدين وأمر بحملها الى بيت السيدة
 فاطمة الاقوانية فحلت في عاجل الحال على الاكاديش والبغال وساروا بها
 وضموها الى مال الامير بيبرس وقد وضع الامير بيبرس يده عليها ثم أعطاهم
 وصلها فساروا به الى عيسى وأعلموه بذلك فكادت مرارته أن تنفطر لما نزل
 عليه من تسليم الامير المال والنوال واعطاه لعيسى شرف الدين وبعد أن أخذ
 مجلسه نزل في موكب عظيم ورونق جسيم ولم يزل سائرا الى أن أقبل الى بيت
 السيدة فاطمة فسلم عليها وقال لها ان شاء الله يكون المسير غدا ان شاء الملك
 القدير ثم التفت الى الامير وقال له جهز نفسك واقض حوائجك ولا يعوقك
 عائق عن سفرك فقال السمع والطاعة لله ولك واعلم أنني قد طيبت خاطر أمي
 وأنا متجهز الى هذا الامر من ساعتى ووقتي وانها قد فرحت لسفري ورواحي
 وقد عولت على المسير معك في غدا ان شاء الله تعالى (ياسادة) ومن تلك الساعة
 أحضر الامير بيبرس البغال والجمال والاحمال ثم حمل كل ما في المكان من
 الاموال والامتعة والنوال ثم أخرج الصيوان الذي اكتسبه من سرجويل
 وأمر ان يطلعوه الى ظاهر البلد وقال لهم لا تنصبوه بل انصبوا خلافه فاجابوه
 بالسمع والطاعة ثم انه اخرج جميع ما كان عند امه من الثخاثر والاموال
 والصناديق التي عليها الاقفال ثم رتب الغلمان والخدم والسقاين وفرض لهم
 الجوامك والماهيمت وتسارعت اليه الخدام من الفراشين والسقاين فانعم عليهم
 وأكرمهم وأعطاهم واوهمهم وقال لهم جهزوا احوالكم اني السفر فقالوا سمعا
 وطاعة ثم انهم بعد ذلك أخذوا النواصيل والتخاليع وتسلموا الجمال والبغال
 والاكاديش والصناديق وجعلوا يجهزون الحال الى ثلاثة ايام واربع ليال هذا
 ولم يبق لبيبرس شيء في ارض الشام وهو في كل يوم يودع امه ويطلب منها الدعاء
 قال الراوى فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من امر باشة الشام
 فانه اخبروه الجواسيس بان الامير بيبرس سائر من ارض الشام وطالب مصر

وذلك الاكام وان اكبر الشام قد اغتمو لتلك الاحكام ونزت عليهم لاجل
 رحلته الاسقام فلما سمع عيسى ذلك الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد
 وقال الحمد لله الذى عفا ولا اورانا وجهه ولا بد ان اصمل زينة بالشام تضرب
 بها الامتال فى كل الاكام واصطنع مولد عظيم لسيد الانام واجعله عشرة ايام
 ولا بد لى ان اصمل شنك ومهرجان (يا ساده) ولما كان يوم المسير تزفت البلد
 وركبت اصحاب الرتب والعقد الموكب وتودع الوزير من السيدة فاطمة ونهض
 الامير بيبرس وقبل رأسها ويديها وسألها الدعاء فمئذ ذلك قامت على اقدامها
 ودخلت الى قصرها وعادت بعلبة مربوطة مبرشمة وقالت يا نجم الدين خذ هذه
 الامانة فهي هدية منى الى اختى فاذا وصلتم الى هناك بالسلامة فافتح تلك العلبة
 بينك وبين اختى وولدى وتودعت بئذ ذلك منه وقبلت ولدها بين عينيه
 وقالت له الله يحسن شأنك ويردك على بالخير والسلامة ثم انعمت الموكب وركب
 الامير بيبرس عن يمين الوزير نجم الدين وعيسى شرف الدين عن يساره هذا
 واولاد الشام قد انكبت على الامير بيبرس تودعه الى ان سار خارج الشام قدر
 فرسخين ونزلوا فى الخيام التى ضربت لهم واقاموا هناك مدة ثلاثة ايام وامر
 الوزير بالرجيل فى اليوم الرابع وقد ركب الامير بيبرس وعاد الى بيت امه
 وودعها وقد تودعت ايضا هي منه وتودع من ابن الخياط وكذلك ابوه وعلى
 بن الاقواسى وزوجته بنت الحصانى واخذ بخاطر الشليين نحر الدين جبظلم
 بظاظة ولم يتكبر على احد منهما ثم اوهب المطال للفقراء والمساكين وقيل الاتك
 الذى لتقيب الاشراف وطلب منه الدعاء واخذ بخاطر القاضى محمد العفيفى
 واهل الشام الخواص منهم والموام ولم يبق احد الا ودعاه بالرفعة وعلو المقام
 وسار بالاتفاق والناس يرضجون له بالدعاء للملك الخلاق على سائر الاطلاق
 وهو يؤمن على دعائهم ويشكرهم على فعالهم وهو يمدحهم بالشعار بهذه الايات
 يا سادتى زادكم رب السما شرفا فهو الكريم الباقي على الدوام

وأعطاكم الله ربي كل فضل واشفاكم من كل السقام
وسقاكم الاله كؤوس الهنا وابعد عنكم كيد اللئام
وانتم أهل السامح مع الوفا وانتم السادات ونسل الكرام
وانتم اهل الاماجد كلها على ممر الليالي والايام
سلامى عليكم فى كل وقت ماغرد القمرى وناح الحمام

(قال الراوى) ثم انهم طلبوا المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير ولم
يزالوا مجددين المسير والجد والتشمير مدة عشرة ايام ولما كانت الليلة الحادية
عشر نزلوا عند الغروب لاجل الراحة ونامت كل عين يقظانه وقد ازهرت
النجوم واطلع على عباده الحى القيوم وطلبت العين حظها من المنام فنام الامير
نجم الدين وتوكل على رب العالمين وقد دارت الغلمان حول المضارب وقب
تهور الليل وروح القمر واسود الخافقين هذا والامير بيرس لم يأخذه منام
ولا هوى جفنه فقاد ثم انه نهض على الاقدام وسار يمشى حول الخيام ويحرس
الرجال بنفسه فيبنا هو سائر اذ سمع اثنين يقظانين وهما مع بعضهم جالسين
وهما يتحدثان مع بعضهم البعض ويتكلمون فى الطرقات والارض وكانوا
هؤلاء الاثنين من القاطرية فقال احدهما للآخر يا أخى انظر الى كلام الوزير
نجم الدين البندقارى معنا وما قد اوصانا عليه من الاقوال والكلام
وانه والله على خاطرى عظيم من اجل ذلك الشأن فقال له الآخر اعلم يا أخى
ان كلامه هذا خوف على الامير بيرس لئلا يضر من الطريق وربما ان
يعوقه معيق فلذلك طلب الطريق العسير وترك البر السالك اليسير ولولا
ذلك ما أمرنا بما امرنا به ولا حرج علينا أن نظهر امره على احد

(قال الراوى) وكان الوزير نجم الدين قد جمعهم اليه وقال لهم اتركوا
الطريق المستقيم وعرجوا على طريق آخر ولو كان غير مستقيم فقالوا له ولما
ذلك يا سيدى قال لهم لان الامر حسيم والخطب عظيم وانتم لا تعرفون

ما قد خطر ببالي ولا أحد منكم يظهره الي الامير بيبرس فقال سمعاً وطاعة
ثم انهم عادوا وهم متمجبون من ذلك ولم يعلموا سببه حتى جاء الليل
وجعلوا هؤلاء الاثنين يتحدثون في شأن ذلك كما ذكرنا وقد سمعهم الامير
كما وصفنا فقال احدمم للاخر يا أخى اعلم أن الطريق الذي أمر بالسفر عليها
بعيدة أربعة ايام بلياليها وما ادري لاي شيء ذلك فقال له رفيقه يا أخى
لعل ان يكون حمله على ذلك الخوف من الاعداء فدعنا بتحدث في غير هذ
الحديث فلربما أن احد يسمنا

(قال الدينارى) فما استتم كلامه الا والامير قدامه وهو يقول السلام
عليكم يا اخواني فلما رأوه قاموا اليه وتلقوه واجلسوه ووقفوا في خدمته
وحيوه فلما استقر به الجلوس قال لهم يا وجوه العرب اعلوني بمحدثكم الذي
كنتم تتحدثون فيه (فقال) احدمم ياسيدنا اعلم أن اخى يقول لي اذا كان
الوزير يسير بنا في الليل حتى تقطع المراحل وتقيم النهار لكان أصوب لنا
من مسير النهار وحر الجبال فقلت له يا اخى ومن يقدر يقول له مثل ذلك
الكلام فدعنا الساعة من ذلك وهذا حديثنا الذى كنا فيه فقال الامير وقد
تبسم لا تخافوا ولا تفزعوا واعلموا اني لا أبدى ذلك على انى سمعت
ما اتم عليه وما قيل لكم وما اتم معولين عليه وقد ذكرتم ما هو كذلك
وكذا قال فلما سمعوا كلام الامير بهتوا ولم يتكلموا فقال لهم اخبروني عن
الطرقات لانى ما اعرفها واعلوني عليها وما انا اقسم بالله تعالى انى لا اذكر
للوزير شيئاً من ذلك أبداً ولكم اسوة بي ولا يجرى عليكم شيء ابدا مادمت
أنا في قيد الحياة فلما عاينوا مته ذلك قالوا له أيها الامير اعلم ان الطرقات
اثنان فالطريقة القريبة الهينة المجيبة هي التى ذات اليمن والعسرة ذات
اليسار قال فتعجب الامير وقال لهم ولاى شيء خرج عليكم ومعكم الامير
نجم الدين عن المسير وعن ذلك الطريق الحميدة وامركم بالمسير في المسالك

الصعبة الشديدة فقال له أحدهم اعلم يا مولاي ان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب واني أخاف أن أذكر لك طرفا منه فيكبر عليك الامر فيعقبنى منك الضرر فقال له لك مني الزمام فقال له اعلم أن بين أيدينا بلد يقال لها العريش وبها ملك نصراني يقال له فرنجيسل وهو فارس نبيل جبار عنيد ثقيل تضرب به الامايل وله قدر معلوم على كل من جاوز هذا الرسوم فيأخذ منه الغفر لكل من مر على قلعه من البدوان والحضر وان لم يسلم اليه الغفر فينهب كل ما معهم ويورثهم النكال والضرر واني اقول أن الوزير ما خاف من المسير الا لاجل ذلك الامر المنكر وقد امرنا بالابعاد والسفر على غير هذا الطريق والبلاد ولا يتعرض مثل هذا الكلب القواد

قال الديناري فلما سمع الامير يبرس من المتكلم ذلك الكلام قال لهم اعملوا أني أجهل الطريق وأنتم تعرفونها على التحقيق ولكن أوصيكم وصية فلا تفعلون عنها بالكيفية وذلك أنكم أتيتم الى ذلك المضيق وزلتم بهذا المفرق الذي يوصل الى الطريق القريب فأخبروني به من غير تكذيب وسوف ينجيننا الملك القريب المجيب وترون من فمالي ان شاء الله كل فعل مجيب وان لم تفعلوا ذلك عاقبتكم وعلى المخالفة بليتكم فقالوا له ياسيدي اعلم أن الطريق التي على اليمين هي أحسن الطرقات وأطيبها وأجلبها وأقربها والمسيرة هي التي على جهة اليسار وقد عرفناك بما عندنا من الإخبار فخذ الآن لنفسك ودبر أمرك برأيك فقال لهم بقي من الامر شيء آخر وذلك انكم تقفون على رأس الطريقين وتشيرون الى بأى اشارة كانت فانا أعرف ذلك فقالوا له ممما وطاعة ثم انه أخلع عليهم وأعطاهم المال وقال لهم أريد شيئا واحدا وذلك أنكم تجمعون من هذا الوادى شيئا من الاحجار الصلبة والظلط الازرق والصوان الاصم لاني أريد ان اصنع منه شيئا ينفعني في مصر فصدقوا قوله وساروا الى

مانديهم اليه وجمعوا ذلك وأتوه في عاجل الحال بما طلب فعندها أخذه وجعله
في صندوق كبير وأغلقه وأقلع عليه بالاقفال الواثقة وتركه عنده وصرفهم
الى أشغالهم

قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الوزير نجيم
الدين فانه بعد أن اخذ الراحة امر بالمسير فساروا وسار الامير الى جانب
الوزير ولم يزالوا يجدون في المسير الى ان وصلوا الى مفرق الطريق وقد التفتوا
الى الامير باعينهم وأرادوا أن يرجعوا الى جهة اليسار واذا بالامير صاح عليهم
وهو كانه الصقر اذا كان ناظر الى الحمام وقال لهم ويلكم هذا الطريق مستقيم
قد امك فلاى شىء تتركوها وتتبعوا غيرها وتسلكوها مع انها والله طيبة
فقالوا له يا امير اعلم أن هذه الطريق الذي نحن عليها فانها ما توصلنا الى ما
نريد وما الطريق الامن هاهنا فقال لهم بحق رأسى عليكم هذا القول صحيح
أم لا فقالوا له والله ياسيدنا لقد اقسمت علينا وما تقدر اننا نكذب بعد
ذلك ولكن ان الطريقين يوصلون الى أرض مصر والتي نحن فيها أقرب من
التى عرجنا اليها ولكن الوزير هو الذى أمرنا بذلك وقال لانسيروا الا من
هاهنا فقال لهم الامير سيروا على ما أنتم عليه من الطريق وانا آخذ لكم الاذن
من الوزير من غير تعويق فقال له الوزير وقد احتار فى أمره أسمع يا ولدي
ان هذه الطريق قريبة للسالك لكنها صعبة المسالك لان فى طريقنا ملك من
ملوك الافرنج يقال له فرنجيل لكنه جبار عنيد وشيطان مريد يأخذ الففر
ويقتل كل من عبر بغير الغفر وينهب أموال المسلمين ولا يبالي من أمير المؤمنين
ولا يخشى سطوة رب العالمين فقال له الامير ياسيدي اذا كان لكم عادة بالففر
فلا مانع عن ذلك فقالوا له نحن ان جزنا عليه طلب الغفر وان لم نوصله اليه
خرج علينا بن عنده فى القلعة وينهب أموالنا ونحن لا لنا عادة بالففر فقال
له الامير يا ولدي لا تحمل هم على قلبك ولا يضييق لذلك صدرك فانا لاجل الراحة

والطرق الصالحة أعطهم الغفر من مالى ونوالى وأدفع لهم كل ما يطلبون منكم ولا ادعهم يقربون اليكم ولا يدنوا منكم وذلك فيه راحة لي ولكم فقال له يا ولدى اذا كان الامر على ما ذكرت والحال على ما وصفت فنحن نسير عليه وأنت تدفع له من مالك ما يقول عليه على انى يا ولدى ما يمكننى ان أدفع ولادهم واحد وحق الملك الواحد لان الذى معى أموال السلطنة ولا يكون فيها تصرفات لا لغيرى ولا لي انا فقال له ما عليك من ذلك نجاك الله من شر المهالك (ياساده) ولما تقرر الحال بينهما على ذلك ساروا على المريش والماطنين وهويس ولما تقربوا من قلعه الملك اقرنجيل التفت الامير الى الوزير وقال له ياوزير انجو أنت بنفسك وعيلتك ومال السطان ومالى ومالك والجميع يكون معك وسر بالجميع قدامى وأنا خلفك وسائر من بعدك على أترك وانا معى هذا الصندوق المحمل على هذا البغل الكبير فاذا تعرضوا اليك فقل لهم ان صاحب القفله هو فى أعقابنا ومعه الاموال وقد اعتدلكم كل ما يلزم له الحال فحاسبوه على الغفر ولا تلقوا بينكم كدر ولا ضرر . ثم سيروا اتم وانا أحسابهم وبالغفر أخلصهم وأسير معكم قال فظن الوزير ان ذلك منه حقاً وما قاله من الاقوال صدقاً فسار كما أمره وقد أخذ الجميع ولم يعلم بما أضمره وما اقتضاه مكره (ياساده) وتأخر الامير بيبرس الى وراء الركب وصحبته عشرة من الغلمان والصندوق قدامه

قال الراوى فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من أمر العريش فانه كان له ولد يسمى قطه وكان يحبه محبة عظيمة وكان هذا قطه كثير الفساد والزنا واللواط والخبث والسكر وكان كل يوم يطلب الاموال من أبيه فقال له يا فليلون انا اعطيتك الغفر الذى يأتى الينا من المسافرين فهو يكفيك على ما تريد من الامور الكبار فقال له ولده وقد فرح بذلك فرحا شديداً المسيح ينصرك وعلى اعدائك يظفرك فقال له أبوه خذ بطارقتك وسر بهم الى المضيق وكل من

مر عليك في الطريق حاسبه وخذ كل ذلك اليك فقال قطه الآن ما بقى عليك ملام ثم أخذ بطارقتك وامرهم ان يقفوا على الطرقات فوقفوا على الطرقات وجعلوا بها يفعلون تلك الامور المنكرات الى ان شاع ذكرهم في الافاق وقد بلغ الخبر الى الامير نجم الدين بذلك الاتفاق فلذلك السبب امر ان يعرجوا على الطريق فمنعه من ذلك الامير بيبرس كما ذكرنا فيبيناهم كذلك اذا قبل عليهم نجم الدين بمال السلطان وماله ومال الامير بيبرس معه فلما نظروا البطارقة نجم الدين بمال السلطان وماله ومال الامير بيبرس معه فلما نظروه البطارقة أوقفوه عن المسير واعلموا به كبيرهم قطه بمسير ذلك الامير فلما سمع كلامهم ضحك واستبشر ونهض قائماً على الاقدام وصاح على رجاله فاتوا بالجواد فركب وسار وقد اندفع عليهم وصاح يا مسلمين حاسبونا على الغفر الذي عليكم وعلى تجارتكم وعلى مامعكم من الاموال فقال له نجم الدين السمع والطاعة ولكن اعلم ان هذا المال ما هو لنا ولا لنا فيه ولا درهم واحد ولا دينار وما نحن الا رجال صاحب الاموال وهذه الاثقال والاحمال وان صاحبه سيأتي من خلفنا وعلى اثرنا ومعه كل ما محتاجون اليه من مال ونوال فاذا اقبل اليكم فحاسبوه فمعه الاموال نخذوا ما تريدونه منه واتركوه ونحن رجاله كلنا ولنا عليه الاجمال والماهيمه في كل هلال

(قال الراوي) فلما سمع اللعين ذلك قال لهم سيروا تحت أمان المسيح وأماني فعندها ساروا كما أمرهم وأما الكفار فصاروا ينتظرون قدوم الأمير قدر ساعة زمنية واذا به قد أقبل ومعه الكندوق والمالميك من حوله وهو سائر على مهل فلما قارب الانام صاحوا عليه يا غندار هات الغفر انذى عليك فقال لهم هل مروا عليكم أتباعي بمالي ومتاعي فقالوا له قد ساروا علينا وعبروا علينا فقال لهم من الذي يأخذ الغفر مني وعليه يحاسبني فقال له ابن اليب أنا الذي آخذه فقال له من أنت فقال أنا قطه بن الملك فرنجيل ملك العريش فقال له

الامير مرحبا بك ياسيدى ولكن اسمع كلامى واعلم انى فى امرى على سبيل
العجلة وليس عندى مهله حتى انى أحاسبك وأكاتبك ولكن أنت عندى
صاحب دين وعلم ويقين نخذ هذا الصندوق وادخل به الى بلدك فثلك يؤتمن
على أكثر منه فاذا قتحته نخذ الغفر منه وابقى الباقي عندك على سبيل الوديعه
حتى أمر عليك ثانى دور فاعطيك الغفر الثانى وآخذ منك الباقي وأحاسبك
كما تحب وتريد فان فضل لى شيء أخذته وان جاء على شيء دفعته ولكن وحق
المسيح الطيب المليح انك لاتخوننى فى المال بحق دينك وما تعتقده فى يقينك
لاتخلى أحد يقربه غيرك ماسمته له أبدا (قال الدينارى) فعند ذلك قال له
السمع والطاعة وفرح الغلام تلك الساعة وقد انطلا عليه لمحال وما قال له
الامير من الاقوال وقد تناول الصندوق وهو فى جنان وجذبه فما جاءوا به
لشده ثقله فأمر باحضار الكديش وجملوه عليه وأخذوه وساروا وقد قال فى
نفسه وحق المسيح لم أدفع لصاحبه ولادرهم واحد واذا رجع فى الدور الثانى
ولم يدفع الغفر لأمر البطارقه أن ينهبوا ماله ونواله وما معه هذا وقد ساروا
به وهم فرحين بأخذ المال (ياساده) وأما الامير فانه قد تبطن فى البرارى
والقفار فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر اللعين قطه فانه سار بالصندوق
وهو فرحان حتى وصل الى البلاد وطلع الى الديوان فلما رآه أبوه فرح به وقال
له مرحبا أنت جئت بالغفر قال له نعم وحق المسيح أتيت بغفر مليح ولكن فى
طول عمرك ماجاءك غفر مثله لانه صندوق كامل ملئان من الاموال فقال له
لا يا ولدى وحق المسيح مارأيت مثل ذلك أبدا وما جاء هذا الا بسعادتك
فمن ذا الذى أعطاك هذا. الصندوق قال له غلام خواجه له قافله سائر بها
فى القلا وقال لى خذ منه الغفر واجعل الباقي لى عندك على سبيل الامانة
الى أن اعود اليك مرة اخرى وقد سألته عن المفتاح فقال هو فى المركب
الذى قد سار قدامى وقد نسيتته ولكن انا مرادى أن اغالطه وأقول له اذا

أقبل ثأى مرة انه لافضل لك عندى دراهم وربما يعطيني صندوق آخر ثم
أجعل هذه مثل ذلك فى كل مرة وان امتنع قتلته وأخذ ما معه فقال له
أبوه الملك افرنجيل يا ولدى لقد قلت الصواب ولكن مرادنا ان تفتحوا
الصندوق الآن وتروا ما فيه من الاموال لاني اخاف أن يكون فيه شيء
غير المأل فقال له قمطة اعلم ان صاحبه اقسم على أن لا أحد يمد فيه يده
غيري وقد حلقتى بدينى وحلقت على ذلك فقال له أبوه وأين المفتاح قال
له اعلم با أبى انى سألته عنه فذكر انه قد نساها وانا من فرحتى بكثرة المال
ما شددت عنه فقال الملك على بالقفال فتجارت اليه الرجال واتوا به من
مكانه واوقفوه بين يدي الملك افرنجيل فقال له الملك أريد ان تفتح لنا هذا
الصندوق بصناعتك ومعرفتك وفراستك من غير ان تكسر فيه لسان لاني
اريد ان اقله مثل ما كان فقال له البطريق سمعا وطاعة ثم لعب فيه بالعدد
حتى تزحزح لسانه من مكانه وارتفعت السقاقيط وانفتح القفل فنهض الملك
ورفع الغطاء وتأمل واذا بالصندوق ملئان من وعر الواد والجبال من خلط
وصوان وحجر فلما عاين البب ذلك ضحك من شدة النيط وشخر ونخر
وكفر وتجبر وكادت مرارته ان تنفطر فقال له ولده قمطة لاي شيء تضحك
وما يكون النخر فقال له يا ولدى لقد سرنى هذا الذهب الاحمر لانه كنوز
ذهب مجوهر ولا رأيت مثله بطول العمر فتأمل يا ولدى فتأمل واذا به احجار
مجمعة من الاكام فقامت عليه القيامة وعاد على نفسه بالندامة والملامة وقد
احمرت عيناه وكادت روحه ان تخرج من جنبيه وقال وحق المسيح والدين
المصحيح لا بد ان اركب خلفه واقطع رأسه وافنى جيشه واصرم عمره وأخذ
امواله ذخيرة ولا أعود الا برأسه مثل ما ضحك على ولعب بعقلى واعطانى
هذا الصندوق المنحوس فلا جعلن ايامه عليه بؤس ثم ان الملمون قمطة ركب

من وقته وساعته في خمسمائة بطريق من جده وعشيرته خلف الامير بيبرس
مجدون في السير على اثره

(قال الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامير
بيبرس فانه سار لما جاوز القلعة وقد قال لمن معه اني اظن ان القوم يتبعون
اثرنا ولا يخفى عليهم حالنا وانا كفؤ للجميع الرفيع منهم والوضيع وأريد
منكم الان ان تحملوا ظهري من العدا وتأخذوا من الان اهبتكم الي لقاء
اعاديكم فقالوا الغلمان وكانوا عشرة لكنهم فرسان السمع والطاعة ثم اخذوا
اهبتهم من تلك الساعة وساروا على مهل وكذلك الامير بيبرس تقلد بسيف
صقيل وركب جواده النبيل وقد حدثته نفسه ان يلتقى أهل الارض في طولها
والعرض فيبينها هو كذلك واذا بالعبار قد ثار وسد منافس الانطار ساعة
من النهار وتمزق العبار وبان للنظار عن خمسمائة فارس من الكفار الاشرار
وقد رفعوا على رؤوسهم الصليبان ونادوا حنة ومصريم والصليب المضخم اين
تنجون منا بالهرب ونحن لكم في الطلب يا حمالين الجلد والحطب ثم تقدم
قمطة وهو يرتعد مثل الحية الرقطا وقال يا مسلم كيف تخامرني وتخدعني بمحالك
فلا بد ان اقطع اليوم منك أوصالك واقصر ايامك اما تدري اني انا اين
البب فرنجيل الفارس النبيل دونك والقتال يا ندل الاندال (باسادة يا كرام)
فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام تغير لونه واضطرب كونه وكر عليهم
راجما وهو منهم غير فازما وقال لهم يا كلاب الروم كيف تأخذون أموال
عباد الحى القيوم فارجعوا الآن يا ويلكم الى ورائكم وفوزا بأعماركم
والا انزلت بكم الفنا وقتلتكم قتل الفجأة فقالوا له ان لم تسلمنا المال والاناخذ
رأسك على وسط المجال فقال الامير والله لقد ساقتمكم اعماركم الى مصرعكم
وقصر اجالكم ففوزوا بالحياة قبل ان يحل بكم الممات وها انا قد نصحتكم
ورجوعكم الي اوطانكم اصلح لاحوالكم وانجح لاموركم وها انا قد حزرتمكم

وانذرتكم وقد انصف من حذر واعذر من انذر والسلام على سيد البشر فلما
سمعوا اللثام كلامه بربروا بلغاتهم وتصارخوا باصواتهم وقد طعموا فيه لانهم
ما يعرفوا قدره ولا دواميه ثم انهم طلبوه كل الطلب فقال الامير الان طاب
فيكم الجهاد ولا اترك منكم من يرجع الى الديار ولا من يوصل الاخبار ثم انه
جرد الحسام واستقبل القوم اللثام وقد داروا به من كل جانب ومكان وقد
غطس فيهم بالحسام وكل من تقرب منه أطاح رأسه على الهام واذا دارت عليه
الخيول صاح فيها فتعود على اعقابها ثم انه صار يحرق المعمعة ويحندل في الكفار
ميننة وميسرة وما زال على ذلك حتى أدرك اللعين قطه بن اللعين فرنجيل فلما
رآه اللعين وصل اليه مال بكليته عليه وقد تماركا وفتحوا في الارض ميدانا
واجادا حربا وطعانا وقد خرجت من الاثنين ضربتين صائيتين واصلتين الى
الجسمين وكان السابق بالضربة الامير بيبرس فاما ضربة الامير بيبرس فكانت
مثل القضاء النازل والبلاء الواصل لانها نزلت فقطعت البيضة والرفادة والعصابة
ونزل السيف الى أم رأسه ونزل الى آخر أساسه واما ضربة اللعين فانها كانت
قصيرة فتلقاها الامير على اللت الدمشقي هذا وقد مال اللعين عن سرجه ووقع
الى الارض يخجور في دمه ويضطرب في عنده فلما رأت الكفار ذلك حملوا
حملة صادقة متوافقة وقد علموا انهم ان عادوا الى الملك فرنجيل من غير ولده
يقتلهم وفي دمامم يجندلهم فحملوا على الامير لعل ان يقتلوه او يأخذوه اسير
فوجدوا ما املوه بعيد وقد رأوه من الفرسان الصناديد وقد كانوا غلمانا لما
رأوا اهتمامه وعلو شأنه دبت فيهم الحمية والنخوة العربية فصاروا يحمون ظهره
ويمنعون من قصده من خلفه ثم انه استقبل القوم وابلاهم باللوم ونزل عليهم
نزل السيل وعمل فيهم كاتعمل النار في الحطب وقد ابلاهم بالعطب ونزل عليهم التسب
والنصب ولم يزل السيف يعمل والدم ينز ونار الحرب تشعل من ابتداء ذلك النهار
حتى لبست الشمس حلة الاصفرار وقد ضاق بالامير المجال وامتلأت بالقتلا

ذلك الاطلاع وقد قتل منهم ثلاثمائة وعشرين فارس والباقي بين مجروح وناكس
 فمئذ ذلك التقى الله الرعب في قلوب الكفار فولوا الابدبار وركنوا الى الفرار
 وتركوا الخيول والاسلحة والامتعة والغنائم فأمر الامير بلم الاسلاب فلموها
 والخيول فجمعوها وصار الامير يببرس كأنه مافعل شيء بل زاد قوة ونشاط
 وشدة وانبساط لاجل ما من الله عليه من السلامة والنصر على الاعداء وسار
 يقطع الارض والمهامة حتى أدرك الامير نجم الدين قال وكان نجم الدين ماذال
 سائراً من الصباح حتى ادركه المسافر بالزول لاجل الراحة ولاجل أن
 يكشف خبر الامير يببرس فينبأ هو كذلك واذا بالامير قد اقبل ومعه الغنائم
 والاموال فتلقاه الوزير واجلسه الى جانبه وسأله عن غيبته بعد ان سأله عن
 ذلك اللعين فاخبره بهلاكه هو ورجاله فقال له الامير يا ولدي اين كانت هذه
 الغيبة وما كنت اقول انك تغيب عني اكثر من ساعتين وما جيتني الا عند
 المغيب فقال له يا مولاي اعلم اني ما قافى عنك الا اشتغالى برضاء مولاي
 ومولاك لانني كنت أجاهد في سبيل الله حتى بلغت المنى من اعداء الله واعلم
 اني قتلت ابن ملك العريش ومعه خمسمائة فارس اساوس ولولا هروب الباقي
 ما كانوا حادوا سالمين ثم انه كشف له عن باطن الامر وظاهره ولم يخف عليه
 حرفاً واحدا فلما سمع الوزير نجم الدين انتم غما شديدا ما عليه من مزيد وقال
 في نفسه ليتنى ما اتيت به من عند امه لانه والله ما هو الا داهية دهما ومصيبة
 عظما وانى اخاف ان يقتل احد من اهالى مصر وأكون انا السبب في
 ذلك وما لى الا ان ادخل به في الليل واجعله عند خالته مقبياً في
 المنازل لا يبرح ابدا حتى اكتفي شره وأحرس عليه البوابين خوفا
 ان يقتل احدا من اهل مصر فأكون انا السبب وان هو يشكى من
 الاقامة في البيت ارسلته الى امه واكتفيت شره ثم ان الوزير اخفى الكمد
 وظهر الجلد وأبدأ السرور وضحك في وجه الامير وقال له يا ولدي الحمد

الله الذي نصرنا على الاعداء من شيء مهم واعانك على قتلهم وقتل ابن ملكهم (ياساده) ياكراهم ثم أن الامير جعل يتحدث مع زوج خالته الى ان طلبت العين حظها من المنام فقام يريد الرقاد ويعطى العين حظها من السهاد فهذا ما كان منه واما كان من الامير نجم الدين قال للقاطرجيه اذا قربتم من ارض مصر فادخلوا بنا ليلا لا نهاراً فقالوا له سمعاً وطاعة ثم أن الوزير قد وقع في قلبه الرعب من الكفار وقد حسب الف حساب وخاف من هجوم الكفار وعودتهم فامر بالتحميل وسار يطلب مصر فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من الروم المنهزمين فانهم مازالوا في هزيمتهم الى ان اقبلوا الى العريش فدخلوا على الملك فرنجيل ومعهم ولده قطه قتيل ودخلوا عليه وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فلما رأى الملك ذلك الحال اخذه الانذهال وساءت به الظنون والاهوال ونزلت عليه الامراض والاعراض ولطم وجهه حتى نزل الدم وقد قامت عيناه في ام رأسه ورمي التاج من على رأسه وقال ياويلكم من فعل بكم هذه الفعالي ودبر على ولدى هذا الاحتيال وقد أوقع بولدى اعظم نكال فقالوا له يبيرس الاقواسى وهو الذي فعل ذلك وقد بلغنا انه هو الذى أخذ مال مرجويل المهري وصيوانه وبلغ منه لغاية الآمال ولولا ما هربنا من بين يديه لجمعنا طعاما للوحوش الطائرات ولا كان من يرجع الى الايات

(قال الراوى) فلما سمع اللعين فرنجيل ذلك صعب عليه وكبر لديه وأظلمت الدنيا بين عينيه ثم التفت الى المنهزمين وقال لهم ياويلكم قد رايش من الفرسان كنتم قالو كنا خمسائة بطريق فقال والاعداء قالو له عشرة اثار فقال لاجمل المسيح فيكم بركة ثم أمر بضرب رقابهم فقال له الوزير وأي شيء يكون ذنب هؤلاء

٤ - ثالث

فدعهم ولا تقتلهم لانهم قد بذلوا المجهود ولكن خصمهم عليهم حقود فقال له
 دبر لي في أخذ نار ولدي وحشاشة كبدي فقال له اعلم ياملك الزمان ان قوتنا
 لا تلحقنا الى قتال بيرس ولا نحن أمثاله ولا نعد من ابطاله لانه شديد الباس
 قوى المراس فر يد عصره ووحيد دهره اما تنظر كيف آتت لنا الاخبار بما فعل مع
 سر جويل من العار وكيف اذاقه الذل والاضرار وكيف أهلك عشأره واني
 دساكره والرأى ضدي ان تصبر على ما أنت عليه وترسل في طلبه العيون
 والارصاد حتى تأتيك عليه الاخبار بأنه قد قرب من هذه الديار فاذا وصلت
 اليك الاخبار بذلك هنالك تخرج اليه وتأخذ منه النار وتجلى عن نفسك العار
 وأنت مقيم في هذا المكان فلما سمع فرنجيل ذلك الكلام استصوبه وقال الآن
 خذوا ولدي واحرقوه لتكفر النار سيئاته ففعلوا به مثل ما أمرهم وأطاع الوزير
 فيما أمره وجعل له أيضا عيوناً وارصاداً يراقبون الامير بيرس (قال الراوى) فهذا
 ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر الامير بيرس فإنه سار هو والوزير
 نجم الدين وهم يوصلون سير النهار بسير الليل ويقطمون المهامة والاوغار الي ان
 اشرفوا الي تلك الديار وقد أقبلوا الي باب النصر فصاحت بهم الحراس من
 الوشاقية والغفرا وقالوا من الطارق في هذا الليل الناسق فقال لهم أنا نجم الدين
 ابن عم الملك الصالح فلما عرفوه فتحوا له الباب فدخل نجم الدين والامير بيرس
 الي جانبه والاموال محملة قدامه ولم يأخذهم ضجر ولا ملل الي أن أقبلوا الي
 حيهيم والاطلال (باساده ياكرام) وكانت السيدة شهوه زوجة نجم الدين قد
 افتركت في هذه الساعة بعلمها وهاج عليها شوقها وتألم لغيابه قلبها فقالت لا اله
 الا الله محمد رسول الله فأصعب الفراق وما احلا التلاق والله ان نجم الدين قد
 غاب عني وبعده قد آلتني فالله تعالى يسهل قصده وعن قريب تراه وبهلك ضده
 ويقيم سعد ويقضى حاجته ويتم نوبته فلقد منعني مجيئه عن الرقاد ولم اتلذذ
 بمتاع ولا بسهاد (قال ياساده يا جياد) صلوا على زين العباد فآتت السيدة شهوة

كلامها وما نطقت به من قولها حتى ضرب الباب عليها فقالوا الغلمان من الباب
فقال عبد الله نجم الدين يا احباب فتجارت الغلمان وفتحوا الباب فدخل نجم الدين
ومعه ولد السيدة فاطمة ونزلت السيدة أخت فاطمة واستقبلته وسلمت عليه
وقد نظرت الي الامير فتواتر منه فقال لها زوجها نجم الدين يا شهوة هذا الغلام
الامير بيبرس ولد اختك السيده فاطمة فسلمى عليه ولا تفزعى منه فاقبلت اليه
وسلمت عليه وفرحت به فرحاشديدا ما عليه من مزيد وقال له الامير نجم الدين
يا ولدى قد اقبلنا الى مصر بالسلامة وهذا مكاننا الذي لنا فيه الاقامة فاحفظ
أموالك فيه واجعل بين يديك مفاتيحه ونواحيه وهذه الجواصل بين يديك
والاما كن أمرها اليك فعند ذلك امر الوزير بذخر الاموال والصبوان وجميع
مامعه من الانتقال في الجواصل وقفل بالاقفال الثقال هذا ونجم الدين قد اخذ
الخراج وهو مال السلطان وجعله في المقعد وأغلق عليه الابواب وضع عليه
المفاتيح وصعد الامير بيبرس والامير نجم الدين الى أعلا القصر وجلسوا واستراحوا
وأخذ في الحديث الي ان كان نصف الليل فتذكر الامير نجم الدين العلبة التي
قدمنا ذكرها وافتكر الاقسام التي اقسمت السيدة فاطمة بها عليه فنهض من
ساعته ونزل الى المقعد وانى بالعلبة وقد كان ترك الامير عند زوجته فاعتزلت عنه
الى بعيد حتى أتى زوجها وقد رآها متباعدة فقال لها لاي شيء تمتنعين عنه وما هو
الاولد أختك كما أخبرتك وانه هو الذى بلنتك عنه الاخبار بانه مات وما هو الا
عن سلم من جميع الآفات وقد أتيت به الى عندك لاجل ان يطمأن قلبك وتعرفي
مقامه وتريدى في اكرامه فما هو الا كما ذكرت لك ومن دمك ولحمك

(قال الراوى) وكانت هذه السيدة شهرة فائقة في الحسن والجمال والبها والكمال
وقد كانوا بمض نساء الامراء بسمونها فوز فصارت لها اسمين مشهورة بهما فلما
سمعت السيدة ذلك الكلام نهضت على الاقدام وأخذت بيبرس ملء الاحضان
وقالت الحمد لله على سلامتكم يا ولدى وأجلسته الي جانبها وجلسوا الجميع يتحدثون

وهم على غاية من الفرح الزائد هذا وقد نفت الوزير نجم الدين الى زوجته وقال
 لها اعلمى ان اختك قد أرسلت اليك معى امانة وهى هذه العلبة وحلفتنى وأقسمت
 على بالاقسام البالغة انى لأفتصحها الا بيننا نحن الثلاثة وقد اجبتها الى ذلك ولم
 اقتنعها أبداً وها قد جمع الله بيننا فعند ذلك أخذتها السيدة وازالت غطاءها
 وتأملتها واذا من داخلها ثقاب وشعيرية وفردة من خف وفردة بابوج فلما نظر
 الامير نجم الدين الى ذلك تعجب غاية العجب وقال لزوجته والله ان أختك
 مجنونة وليس لها عقل فقالت له ولاى شيء ذلك فقال لها هل عرفتك بانك عرجة
 برجل واحدة حتى انها ترسل لك خف غير كامل او بابوج كامل وكيف انها
 تحملنى هذه الاشياء ثم تشدد على فى الاقسام مع انها مثل عدمها لا تنفع بشيء
 فعند ذلك ضحكت السيدة شهوة وتبسمت فى وجه الوزير وقالت له اعلم ان اختى
 ما ارسلت الى هذا على سبيل الهدية وانما ارسلتهم الى على سبيل الكلام فلما
 سمع منها ذلك مسك الخف وقلبه يمينا وشمالا وقال لها والله بما فيه كتابه ولا
 كلام فقالت له اعلم ان الكلام ما يبقى فى الأحفار ولا بحجم وما هو الا معانى
 يعرفها كل من كان يفهم ومن لم يدر المعانى فهو لاشك ابكم فقال لها وقد تعجب
 من قولها وهل فهمتى المعنى قالت لم وحق نعمتك على ورأس سيدي الملك
 الصالح فقال لها قولى لى عليه حتى اسمعه وأعرف مضمونه فقالت له وقد كانت
 فصيحة تدرى المعانى وتفهم المنانى وتنظم الاشعار ياسيدي تريد ان اذكركه لك
 نظما اونثا فقال لها نظما ونثرا فقالت له اعلم ان لسان حال اختى يقول لى اعلمى
 يا اختى ان هنا ولدى وقطعة من كبدي مثل هذا النقاب والشعيرية التى مرفوعين
 فوق رأسى وقد أرسلته اليك ليكون عندك أعز عن عندى ولا تركيه وعن باب
 الكرم تحاديه ولا على لسانك تذكره ويكون مثل هذه الفردة المداس المفردة
 التى لا قدر لها ولا قيمة حتى اذا تكامل ما تكون قيمته الى احفل فى الارض يتلاقا
 كل ما عليه اعرض وهذا كلامنا فقال لها والله ان النساء يعرفون المعنى وانى اطن

ان هذا هو الضمير ولكن نحن نجعله لاجل خاطرها في عيننا وفوق رؤسنا من وقتنا هذا حتى يرجع ويعود الى امه ولا له منا الا الاكرام التام ونظمه وازالة همه وغمه ولكن أريدان تذكري لى هذه الاخبار بالشعر والنظام لأنى ركت اليها وعلمت ان اختك فصيحة وانت مثلها فعند ذلك انشدت تقول وانا واتم نصلي على ارسول صلى الله عليه وسلم

سلام على الاحباب فى كل لحظة	سلام جزيل على عمر اليبال
بعم كل جيب لنا وجبوشه	من الاصحاب والخلان العوال
واننى والله لا أسلوا هو اتم	واصبحت من البعاد مثل خيال
وقد أرسلت لكم قلبي ومهجتى	وجسمى وعينى والنوال
فاكرموا ولدأ كان عندى عزيزا	ولا تجعلوه مهانا كالنعال
لقد كان عندى فوق رأسى	ومن داخل الاجفان والامقال
وكان عزيزا مكرما ومهابا	وكنت ارى فى وجهه وجه الملال
وكان سيد القوم حقا كلهم	وكان صائبا فى القول والافعال
وكان مقدما على كل أمر	ومتوكلا على ذى الجلال
وما كان ذليلا ولا مهانا	ولا مجالسا لرقصة اندال
ولكنه جرى عليه حكم الاله	ولامانع فى قضاء التعال
وقد صارا الآن غريب أرض	ببيدا عن الاوطان والاطلال
فاكرموا ذلك الغريب الذى أتى	ولا تحرقونى برجمة الافضال
وهذه وديعة بين أيديكم	والله يشهد ويعلم كل حال
وقد استودعته عند خالق الورى	رب العباد ومصطفى النوال

(قال الراوى) فلما فرغت السيدة شهوة من شعرها ونظامها قال لها نجم

الدين وقد تعجب من كثرة فهمها هاهو عندك والجوار يخدومونه ويأتون اليه بكل ما يحتاج ولا تدعيه يخرج من البيت فقالت له كيف توصينى على ولدي ثم التفت الى

الامير بيبرس وقال له اعلم يا بني ان هذه خالتك فاسمع كلامها ولا تخالفها في أقوالها ثم قالت السيدة شهوة يارلدي اعلم انك الآن جئت من عند امك الى غدى ومن حضنها الى حضني فقال لها يا امي اجمل لي عملا يرسمي لاني أحب أن اكون منفرداً وعن الناس منزلاً فقالت له أمه سمعاً وطاعة ثم أمرت الجوار ان ينزلوا له فرشاً من الفراشات المنخنة في المقعد وينظموه له فاجابوها بالسمع والطاعة وفرشوا له من تلك الساعة ثم انها انزلت الامير الى المقعد واجلسته وجلست الى جانبه والجوار بين ايديهم واقفين فلما طاب ذلك قال يا أمي ان الوزير قد أتى من السفر وهو تعبان من شدة الضرر وأريد منك الساعة تطلعي الى عنده وتصلحي شأنه وانني اقول انه لا بد له من الطلوع غدا الى الديوان بخراج السلطان فقالت له السمع والطاعة ثم انها نهضت اليه وتركت الجوار عنده لاجل قضاء حاجته

(قال الراوى) فهذا ما كان منه واما ما كان من السيدة فانها طلعت الى عند الوزير وتحدثت معه وجلست الى جانبه وقد جعل يتسلا بها ويلاعبها وتلاعبه حتى حاج به الم الذكر ففضى منها وطراً ثم اغتسلا واما لاجل الراحة فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الامير بيبرس فانه امر الجوار بفرش النوم ففرشوا له المكان وانطلقت فيه الابحجرة من الجاوي والعود والند والعنبر والريحان ثم نام الامير وتوكل على الملك العليم وقد خفف ماعليه من الثياب والسلاح وعلقهم عند رأسه وامر الجوار بالانصراف فانصرفوا الى أماكنهم فهذا ما كان من امر هؤلاء (ياساده يا كرام) ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابي والبطح وسمعت على كثر المداح محمد تاج الملاح انتبه الامير بيبرس من المنام وازال ضرورته وتوضأ وصلى الصبح وصلى على النبي الكريم واستقر في الجلوس والتسيح واذا بالوزير قد أقبل عليه فقام له وصبح عليه وأجلسه الى جانبه وقدم له مارق من الطعام فأكلوا وشربوا وقد ارتفعت الاواني والزبادى وغسلت الافواه والايادى وذكروا سيد الانام

النبى الهادى وقد عزم الوزير على الركوب وقال يا ولدى انى أريد ان أسير الى الديوان وأسلم المال الى السلطان وأعود اليك وأنت فى هذا المكان فقال الامير سمعا وطاعة (ياساده) وكان عند الوزير نجم الدين رجل بواب يقال له عبيد القادر الامواحى فلما أراد الوزير الخروج من الدار صاح على ذلك البواب فحضر بين يديه فقال له لا تترك الامير بيبرس يخرج من الباب لاني أخاف ان يقتل احد أمن الانام لانه لا يبالي بقتل كل الانام فقال له اعلم انى لا أتركه يخرج من المكان وأخذ عليه المفتاح وان صعد منه كسرت رأسه وحق الملك الفتحا ثم ان الوزير صار يعد ان أخذ المال وأوصى البواب وتوجه الى الديوان يريد أن يسلم مال السلطان (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من امر امير المؤمنين وخادم حرم حجرة سيد المرسلين فانه بات وأصبح مثلك يصلى على نبى له الورد فتح دخلت الاغوات اعلموه ان الديوان قد تكامل قال الملك وعلى الله الكمال ثم سار الملك وبين يديه الاغوات الكتائب والمماليك الفرلاية فلما أقبل على العسكر قاموا له اجلاله وحياء من السلطان فابدهم بالسلام السنة أجابوه بالقرينة الشرعية كما قال خير البرية هذا وقد بسط يدها وقرأ الفاتحة أم الكتاب وأهدى ثوبها الى النبى الاواب واصحابه وجميع الاحباب ثم الى ارواح من تقدم قبله من الملوك وما يأتى بعده ثم قرأ المقرئ وختم ودعا الداعى وختم ورقى المرقى وختم وقد صاح جاوبش الديوان وهو يقول

ياحا كما بين جميع الورى	انصف الانام بالعدل والانصاف
وخذ الحق لكل مظلوم	وانصفه على الظالم المنهاف
وان ظلمت فانت مطالب	بين يدي الحاكم والموافق
يوم لا ينفع فيه مال	ولا بنون ولا اولاف
الا من اتى ربه يقرب سليم	فذا هو الذي يقوز بالرفراف

(قال الراوى) قال الملك امنامن ابن كنا حتى اتصلنا سبحان مالك الممالك سبحان

المنجى من الشوائد والمهالك ثم راق الديوان والتفت الملك ذات العيون فاطرقت
 العساكر حياء من أمير المؤمنين وكذلك جهة اليسار ثم جعل الملك كلامه مع الاغا
 شاهين الافرم وقال له يا حاج شاهين الطير دخل القفص وما بقي عليه غصص والصيد
 اصطاد وهذا حكم رب العباد فتعجب الاغا شاهين من كلامه ولم يدري معنى
 مرامه فبينما الملك يدندن ويتكلم بمثل ذلك واذا بباب الديوان اسند والستار اذبح
 وقد أقبل الوزير نجم الدين البندقدارى وقبل الارض بين يدي الملك ثم خدم
 وترجم واحسن مابه تكلم ودعا بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء وتكلم
 الوزير نجم الدين بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات صلي الله عليه وسلم

عبيدكم قد أقبل يا سادتي	يرجوا من المنان لكم دواما
سلام عليكم بكامل جمعكم	والسلام مني بدا قبل الكلاما
فلا تردوا من اتى لحبيكم	فانتم أهل الكمال على الدواما
فا زتم في الاماكن حتى	يقوم الناس في يوم القيامة
انتم السادات لكل الوري	وفضلكم على الورى انعاما
وسيفكم الماضى في رقاب العدا	وبكم يرغم المشركين ارغاما
قد حيفكم من الله غيت هاطل	وزالت عنكم الاحزان والاسقاما
فاقبلوا من أتاكم مستنصرا	والله يقبل من عليه تراما
قد فازوا بالنصر من رب السماء	ومدحهم بلطف وعز واختتاما
وفزتم بخدمة سيد الورى	عليه مني صلاة وازكى سلاما

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير نجم الدين من الدعاء والمدح والخدمة لأمير

المؤمنين تحرك الملك الصالح وقال يا حقي يا دايم يا حقي يا معبود يا علام الغيوب
 يا ودود سلامات يا سيدى نجم الدين يا ابن العم جبت الخراج قال نعم يا أمير
 المؤمنين ثم أمر باحضار الخراج فاحضروه الظلمان بين يدي السلطان فلما آه فرح
 فأمر برفعه الى خزانة بيت المال وأذن الوزير نجم الدين بالجلوس في مرتبته

فجلس وراق الديوان وصمتت الحاضرين حياء من السلطان هذا وقد قال الملك
يا حلج شاهين قال نعم يا أمير المؤمنين قال له لا بد ان المغطي بيان لان الطير
دخل القفص واتعلق عليه الباب وانحبس وخرج عليه الرجل بدم الخروج وأنه
قال انا ما جبسته الا خوفاً أن ينقر الطيور بمنقاره لان منقاره حاد عليهم ولانه
اذا نقر طير أصيب ولكن وعزة الله لا بد من ظهوره وافشاء أمره لانه هو
الغالب على اعدائه وانه مخصوص بالنصر من مولاة قاذا الذي تقول في هذا
السلام صحيح أم لا فقال له الاغا شاهين الصحيح الذي تقوله يا أمير المؤمنين
مع انه لم يدري معني قوله بل قال في نفسه والله ما أعرف لهذا معنى فقال الملك
الصالح يا أخى أنا رجل عبيط فلا تأخذ علي كلامي في شيء ابدأ كلما ورد على
بالي قلته لاني معبوط عبط الجمال الذين كانوا يشيلوا ويرجموا يأكلوا عاقول

(قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر بيبرس

فانه بعد نزول الوزير نجم الدين من المكان ضاق صدره لانفراده فنهض على
الاقدام وفتح بعض رواجع المقعد وتأمل واذا ببعض الرواجع يتطلع على
الطريق فجلس الى جهة الطريق وفتح المصحف وجعل يقرأ في كلام الله تعالى
القديم وهو يترنم بتلك الصوت الحنين الرخيم حتى انه كان في سماعه بحمي السقيم
فصار يقرأ وكل من مر على ذلك المكان رسمع النغمة والالخان يقف تحت
الراجع لاجل السماع حتى صار تحت الراجع خلق كثير من الناس فيبناهم كذلك
واذا برجل قد اقبل عليهم وكان هذا الرجل يقال له الشيخ محمد طميطق
الجميدي وانه لما رأي ذلك اللمة والجمية اقبل وهو متعجب من الواقفين فلما
أقبل سلم عليهم وسألهم عن وقوفهم فقالوا له اعلم اننا نريد أن نسمع كلام الله تعالى
بهذا الصوت الحنين فقال لهم ومن الذي يقرأها هنا هل هو ذكر أم أني فقالوا له لا ندري
فهل تقدر وتظهر لنا أمره ان كان ذكر أم أني ولك علينا في نظير ذلك ثلاثين نصف فضة
فتقدم من دونهم الى تحت الراجع وتمنح وصفق على يديه وصاح يا مقرى يا مقرى

تفضل علينا وطل علينا من الراجع برأسك لاجل نصبح عليك ليكون نهارنا مبارك
ووقتنا أزهر ونحن أولاد الحسينية وكلنا أهل كمال في الكلية وانا نريد أن نزي
هذا الوجه المنير فلما سمع بيبرس هذا الكلام من ذلك الرجل تبسم ضاحكا وعرف
انه مزاح فطل من الراجع وقال له صباح الخير يا والدي فلما طل برأسه من الراجع
ورفعت اعينهم أولاد الحسينية فرأوا وجهه كأنه القمر اذا ابتدر ليلة أربعة عشر فلما
نظروا منه ذلك جارت منهم الافكار وما منهم من نطق بمقال ألا الشيخ محمد فانه
قال ما شاء الله كان يخلق الله ما يشاء سبحانه من خلق وصور واتفق ياسيدي انزل الى
عندنا حتى نتأس معك فقال بيبرس يا والدي سمعا وطاعة ولكن اصبر قدر ساعة
حتى آتى اليك ثم انه نهض من ساعته على الاقدام وأخذ الت بيده وخرج من
باب المقعد والجوار ينظرون اليه ولم يقدرُوا يمنعوه ولا منهم من يقدر يتعرض له
الي أن صار وسط الدار فقال في نفسه يا بيبرس اللبيب من دار ولم يمازح الناس فاهو
الا كالحمار وانا لا بد لي أن أمازح أولاد مصر على قدر عقولهم واسايرهم على قدر
حالمهم لانهم على كل حال أهل خلاعة وفكه ولكاعه ويكثرون الكلام مع بعضهم
وها انا كاحدهم ثم سار الى أن وصل الى باب البيت فلما رآه البواب وهو مقبل عليه
قامت عيناه في أم رأسه ونهض على اقدامه وقد كشر على اضراسه وأغلق الباب
في وجه الامير وقال له الى اين تريد تمضى فقال له أريد الفرجة على ارض مصر
واخرج الى البلد وانظر اهلها فقال له البواب ارجع الى مقعدك ولا تخرج والا
أقوم افلق قرعتك بهذا المفتاح فلما سمع بيبرس ذلك قال له اعلم يا بواب اني لم
يكن لي سيد الا مولاي الذي خلقتني ورزقتني واعلمك اني لست بمملوك الا للملكي
وهو رب العالمين وأنا رجل حر مثل نجم الدين سوي بسوى وان زوجة
هى خالتي وانا ان اتمت في البيت فبرأيي وان خرجت فبرأيي فلا احد
يعنى وانا ما اتيت الا بقصد الفرجة على مصر وبنياتها واحداها واولادها
واعصانها وبساتينها ولجل زيارة الاولياء الذين بها واكثر قصدي زيارة

سلطان مصر سيد الانام محمد الشافعي لعل ان يحصل لى منه القبول واقرأ عنده القرآن فافتح ودعني امضى وأعود ولا تجوجني للجاجي والقعود فقال له البواب انا لا اقدر افتح لك الباب ابدأ فأدخل حيث امرتك والا كسرت وأسك فاني ممن لا يسمع قولك ولا يركن لعمك ثم أن البواب صاح فيه فسكت الامير وسار بلاطفه وهو لا يزداد الامناً فلما ايس منه الامير تقدم الى الباب وأراد أن يفتحه فنهض اليه البواب بالمفتاح وهو قاصد رأسه فلما رأى الامير ذلك تلقى المفتاح على اللت وقال في نفسه هذا رجل نحس لا تثبت عنده الكرامة الا اذا عاينها ثم انه رفع اللت وضربه بطرفه علي رأسه لطشاً خفيفاً فوق اللتش على امرأسه فسأل دمه وغاب صوابه ووقع خلف الباب مغشياً عليه فعندها تركه الامير بيبرس وفتح الباب وخرج فتلقاه الجميدى واولاد الحماره الذين قدمنا ذكرهم فسلم عليهم وسلمو عليه وترحبوا به واجلسوه بينهم وجلسوا حوالبه وقالوا له يا سيدى قل لنا ما اسمك قال اسمى بيبرس وانا ابن اخت السيدة شهوه زوجة الوزير نجم الدين البندقداري صاحب هذا المكان فقالوا له معرفة طيبة وصحبة موافقة فسر معنا ولك اسوة بنا فقال لهم سمعاً وطاعة ثم سار الامير معهم وقد تقدم الجميدى اليهم وقال لهم انا بقيت كبيركم انتم الجميع فقالوا انت خبيرنا يا شيخ محمد فقال له الامير ياوالدى انت كبيرى انا وانا لك فقال له الله يرقبك اعلا المراتب كما جبرت بخاطرى ولم يزلوا كذلك حتى اقبلوا الى مكان وفيه دآن وعلى ذلك الدكان شاب صغير كثير الحياء والوقار وكان هذا الشيخ تصطنع العرفوس وهو يسمى كريم الدين ابن الشيخ يحيى الشماع رجلاً عالماً من علماء الاسلام له هبة ووقار غير انه فقير الحال ولا له اكتساب غير هذه الصناعة

(قال الراوى) فلما اقبلوا الى ذلك المكان وراهم ذلك الغلام نهض على الاقدام وترحب بهم واجلسهم وقد رأى الامير بيبرس فى وسطهم وهو كأنه القمر بين النجوم فقبل يده فقبل الامير رأسه وجلس بعد ذلك الامير وراق المكان وقد

كان في ذلك المكان والزمان لا يصطنعون القهوة بل كانوا يصنعون القل السخن وهو شمر وعرفوس ويصطنعون الحلوات ايضاً وذلك لان القهوة لم يكن لها بذلك الوقت قيمة ولا مزية لكثرة حبتها هذا ولما استقر بهم الجلوس تقدم اليهم كريم الدين ويده طبق كبير وفيه العسل المغلى المعقود بالنار الممتزج بالبهار وفي يده الاخرى قطعة من النحاس الاصفر يقال لها ملوق يأخذ بها الحلوة فصار يعطي كل واحد منهم ملوق فلما فرغ من ذلك ناول كل واحد منهم طاسه من المغلى السخن وكان في ذلك الوقت اللوق والطاسه بمجديد واحد فلما استتم لهم ذلك قال بيبرس يا اخي ما اسمك فقال له عبدك كريم الدين فقال يا كريم الدين قال نعم قال له جميع ما أكلوه من الحلوات والاشربه حسابه على انا فقال له كريم الدين يا سيدى ادام الله بقاءك والله هذا نهار سعيد مبارك بروياك ثم أخذ كريم الدين يباسطهم ويحدثهم الى أن اخذوا مجلسهم واستأذنوا الى الانصراف من الامير بيبرس فأذن لهم فانصرفوا الى حال سبيلهم وكذلك الجعيدى انصرف بعد أن قال للامير الموعد بيننا وبينك كل يوم هاهنا ثم انصرف الى حال سبيله

(قال الراوى) وبقي الامير بيبرس مع كريم الدين وراق لهم المسكان فقال له الامير بيبرس انا ابن اخت زوجة الوزير نجم الدين البندقدارى وهذا الحساب لك عندى وهذا منزلنا فانى الآن لا وجدت معى دراهم حتى اعطيك ولكن هذا أول برج وتركه ومضى الى حال سبيله ودخل البيت فرأى البواب قد فاق مما هو فيه فلما رآه البواب ارتعدت فرائضه منه وقال له ارجع عنى يا سيدى وانى لا بقيت اقدر اقوم من هذا المسكان ابدأ مادمت انت فيه حتى يأبنى الامير نجم الدين اسلمه مكانه لانى ما انا مستغنى عن تقسى ولا عن روحى وان كنت سلمت هذه الثوبه من يدك ما اسلم الاخرى فعند ذلك اقبل اليه الامير بيبرس وطيب خاطره وباس رأسه وقال له يا ابى ابري ذمتى وسماحنى فى زلتى ولك منى عشرة دنائير ذهب فقال له يا سيدى انت صاحب العطا وانى قد ساحتك ولكن ابن الذى ذكرته

لى من المال فقال له هاهو حاضر ثم انه صعد الى المقعد ورجع اليه واعطاه العشرة
دنانير ذهباً وقال له اذا سألك سیدی نجم الدين فلا تخبره بأننى خرجت من المكان
فقال له ياسیدی وحق رأسك اننى لا يقیت اخرج عليك لاليلاً ولا نهاراً وانا
خادمك وان طلبت احبباً يؤانسك احضرته لك واحضرت لك كلما تريد فقال
له جزاك الله عنى كل خير ثم تركه بعد ان طيب خاطره وصعد الى المقعد وجلس
برهة واذا بالامير نجم الدين قد اقبل وقد سأل البواب وقال له هل خرج الامير
بيبرس الى ظاهر المكان فقال له البواب لا وحق رأسك ما خرج ابداً ولم يمر على
غيرك انسان فتركه وصعد الى المقعد فتلقيه الامير بيبرس ونهض له من مكانه واجلسه
وجلس الى جانبه وجعل بمحادثته ولم يسأله عن الخروج ولا عن الدخول ثقة
بكلام البواب فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر كريم الدين فانه بعد أن تركه الامير بيبرس
وقال له أول برج جلس وهو متفكر فى أمره وقد زاد به فكراً وجعل يقول
فى نفسه الساعة بأتى أبى من الجامع الازهر ويسألنى عن غلة الدكان وهو يقول
لى أين الذى بعت به فان قلت أنا ما بعت شيئاً يقول لى وأين البضاعة وان
ذكرت له انها انسكبت على الارض يقول لى وأين محلها وان قلت له بعتها شكك
فاهذا بصواب لان قوتنا منها وما لنا غيرها فى كل يوم وان أنا قتلتم الدكان
وهربت فما أدرى ما الذى يصنع أبى بأبى من أجلى او ربما يقول انه أخذ الدرهم
وهرب بهم ولكن الوقوع فى البلاء أحسن من الاستنظار ومالى الا ان اجبى
بالحال والسلام فينما هو كذلك واذا بالشيخ مجبى الشماع مقبل عليه فلما رآه أقبل
قام له على الافدام وباس يده فقال له السلام عليكم يا شيخ كريم الدين فقال له
وعليك السلام يا أبى فجلس على الدكان وقال له يا ولدى هات الغله فناوله جديداً
واحداً من غير زيادة وكان هو أول استنتاجه فأخذ الشيخ الجديدى يده وتعجب
غاية العجب وقال يا ولدى ما هذا وأين الدرهم التى بعت بها البضاعة حتى اتنا

نشري لوازم المحل الذى نحتاج اليها كل يوم فقال له يا أبى إذا كان الكذب حجة
مستقيمة يكون الصدق انجا عند أهل العقول السليمة أنا اصدقك يا أبى اعلم
اننى جاءنى ولد مملوك من بيت نجم الدين البندقدارى ومعه ثلاثين رجلا من
أولاد الحسينية ودخل بهم الى الدكان وقال لى اعطيهم جبا على قاعطيت لهم ماكان
عندى من البضاعة فلما فضوا مجلسهم انصرفو الى حال سيالهم وانصرف هو
بمدهم وقد أشار على بدبوس فى يدي وقال لى أول برج لك عندي نخفت منه
ودخلت الى داخل الدكان وتركنى وانصرف الى منزل سيده وهذا الذى جرى
أخبرتكم به والسلام فلما سمع الشيخ يحبى ذلك تغير لونه واضطرب كونه وقال
له كيف تضع مالنا ونحن بضاعتنا وتركنا نغاسى العذاب فى هذا اليوم واليلة
القابلة بالجوع ونحرمانا وتطمع غيرنا ولكر انت الآن نحتاج الى الادب ومالى
الا ان امضى الى القفاص وأتى من عنده بجريدة خضراء بهذا الجديد واضربك
بها ثم انه تركه ومضى الى القفاص ليأتى بالجريدة فهذا ماكان منه وأما ما كان
من الغلام كريم الدين فانه صبر على أليه حتى غاب عن عينيه وقال فى نفسه وما
انتظارى بهذا القعود ثم انه ترك الدكان ومضى الى عند البيت بعد ان اغلق الدكان
ومضى الى عند امه وأخبرها بالخبر من اوله الى آخره فلما سمعت أمه بذلك
فقلت له اقمع يا ولدي وما الذى تقدر تفعل أن نصل اليه من الملوكة وهو من
طرف مثل نجم الدين البندقدارى والحمد لله على سلامتكم الذى انت تخلصت
منه فاطمان قلب الغلام . وركن الى قول أمه وجلس الى جانبها فهذا ماكان منه
وأما ما كان من الشيخ محبى فانه سار الى القفاص وناوله الجديد وأخذ منه
جريدة خضراء كبيرة ومضى بها الى الدكان ليضرب ولده فوجد الدكان مغلوقا
ولم يجد الغلام فاحتار فى أمره وسأل الجيران فقالوا له يا سيدي غلق الدكان
ومضى الى جهة الدار فسار الشيخ وهو فى غاية من التلق وقد اشتد به الغضب
على ولده وذلك لاجل فاقتة وفقره وما زال متفكرا فى أمره حتى وصل الى

مستقره وعبر الى البيت فوجد الغلام الى جانب أمه فزاد حمقه فنهضت اليه أمه
وقابلته وقالت له وقد صاحت في وجهه على أي شيء أتيت هكذا وأنت ماسك
هذه الجريدة وما الذي تريد أن تصنع وما هذه الفعالم وقد اربعت قلب الغلام
واورثني لاجله الوبال وان هذه الفعالم ما هي فعلم اولاد الحلال هذا بدل على
الكسوة التي اتيت بها اليه وما اراك الامسيثاً عليه وماسك بيدك الجريدة انك
تعلم ان عندي غيره ار من يقوم مقامه وان قتلته أرى عندي خلافه اما تعلم انه
واحد وعيني مطلعة اليه كيف يعمل هو في المملوك بضربه ار يشتمه فوالله لو
كنت أنت ما قدرت تكلمه حتي انك تهين ابني وتفعل هذه الفعالم وهو حيتي
ثم انها بكت ولفشددت تقول صلوا على طه الرسول

ايا ولدي مالي سواك حبيب	انث قصدي وبغيتي ونصيب
ولم ارد غيرك يدخل داري	ولم يكن لي عليك رقيب
تعجب عليك ابوك حتى كانه	يريد قتلك حقاً من قريب
بعداالجوع والعري الذي انت فيه	بعرضك لاهل البلايا رحيب
ويعض ويأثى يأخذ كلما	جمعه من فضة وذهب
كمثل الحماكم الذي لا يرجع لخصمه	ولا يعرف صديق ولا حبيب
فوالله يا ولدي لقد ضرتني الجوا	وزادني ما انت فيه لهيب
وهذا الشيخ لا يرجع لضعفنا	ولا بدري صدقا ولا تكذيب
ومالي الا ارحل الى بلدة	تكون من هذا المكان غريب
وتفضي زماننا في غير ارضه	لله ارضا كان منها قريب

(قال الراوي) فلما فرغت زوجة الشيخ من البكاء والانتحاب جعلت تتكلم
مع الشيخ بمجي كلام كثير حتى انه اندهى من قولها ولا عرف يرد عليها فقال
لها اعلمي انه قد ضيع غلة الخانوت التي نأكل من جانبها كل يوم وانت تعرفي
ذلك وتعرفي ان مالنا اكتساب غير هذا فقالت له وايش الذي يعمل في المملوك

حتى انه كان يضربه أو يقتله فقال لها وكيف نعمل نحن الآخرين فقالت افعدوا نا
آتيك بخلاف الذي ضاع لك فقال لها ومن اين ذلك ثم قالت أصبر سوف
تري ثم غابت عنة وعادت ومعها كوز نثار أحمر وهو مسدود الفم ففتحت
سداده وأخرجت منه ستة انصاف فضة وكان النصف بستة جدد واعطتهم اياه
وقالت له ماتقول في ذلك فقال لها وقد تعجب ومن أين لك هذا المال فقالت
له اعلم ان هذا من خدمتي في أبوك وذلك اني كنت أوضيه يعطيني جديد فاخذه
وأجمله في ذلك الكوز وكلما كمل عندي ستة جدد صرفتهم بنصف فضه ولم
ازل على ذلك حتى توفي والدك رحمه الله تعالى وجمعت ابا هذا المبلغ وجعلته عندي
الى الآن وقد نفعوا في هذه الساعة ولا ترجع تهين ولدي ففرح الشيخ بذلك
ورمى الجريدة من يده واقبل علي ولده وقال له يا ولدي خذ هذا النصف هات
لنا به غسل اسود وعرق سوس الي الدكان وهذا النصف الآخر هات لنا به
قمح والثالث سمن وهات لنا بالرابع لحم وخضار ولا بقي من المبلغ الا نصفين
مع الشيخ هذا وقد مضى كريم الدين وقضا الحوايج الي البيت والدكان وواد
الي والده واخبره بذلك فقال له يا ولدي اسمع كلامي واعلم انني غداً مقيم في
البيت ولا اروح الي الجامع وانت تقفح الدكان على عادتك فاذا اتاك هذا المملوك
هو وجماعته واخذ البضاعة منك ولم يعطيك شيئاً فشاغله بالكلام وارسل الي
اي غلام كان حتى ازل اليه واخذ حتى منه واخلى اذنيه واقلع عينيه واضربه
على راسه بهذه العصا والعلم الشاهد الشريف فقال الغلام سمعا وطاعة (قال
الراوي) ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح نزل الشيخ كريم
الدين الي الجامع وصلى صلاة الافتتاح وعاد الي الدار واخذ منها البضاعة
وسار الي الدكان وفتحها وغلا العرقسوس وعقد الحلاوه وجلس وهو
يقول يا فتاح يا علم اللهم ا كفينا شر هذا النهار يا اكرم من كل كريم فينا
هو كذلك واذا بالامير يبصر قد اقبل هو وأصحابه ودخل الامير الي الدكان

وصبح على كريم الدين هو وباقي الاخوان فردالصباح عليهم وهو منهم فرطان
 فقال الامير اعطيهم جباً علي يا كريم الدين فعندها قال له يا أخي كل يوم جباً
 عليك فقال نعم اعطيهم ولا تخاف فقال في نفسه لعل يعطيني البرج الاول والثاني
 ففرق عليهم ما عنده من الحلوات وكذلك الشرابات فانبسطوا اولاد الحسنية
 وأخذوا حظهم بالكلية الى أن تضاح النهار وكل منهم قد عزم على الفرار
 هذا وكريم الدين ينظر اليهم ويتعجب من فعالهم وقلبه يرجف من الامير بيبرس
 لا يفعل معه مثل أمس هذا والامير بيبرس جلس برهة يسيرة وقال يا كريم الدين
 قال له نعم قال له ائتني بهذه الطاسة الكبيرة التي على هذا الرف فقال له سمعاً وطاعة
 ثم ناوله الطاسة وقال له وهو مرعوب هذه ورث عن جدي أبو أبي وقد ظن
 أنه يريد أخذ الطاسة فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام ضحك وزاد في الابتسام
 وقد فهم ما عهد الغلام ثم مديده الى جيبه أخرج كيساً حرير ومسكه بيده
 وفتح فيه وقلبه في تلك الطاسة فامتلات الطاسة وكان فيه خمسمائة دينار ذهب
 فلما رأى ذلك كريم الدين انذهل عقله وانسلب وقد تعجب من فعل الامير
 غاية العجب وأخذه الانهار ولعبت سواعده والركب عند رؤياه لذلك الذهب
 وقد ظن ان هذا منام وأضغاث أحلام وصار باهت لا يدري معنى الكلام
 فقال له الامير هل يكفيك هذا يا كريم الدين في بضاعة اليومين والا يزيدك دنانير
 فقال له وهو مدهش هذا والله شيء كثير وما هذا الا فعل سلاطين وما هي
 فعال ممالكك لمثل نجم الدين فقال له الامير بيبرس خذ الدراهم وأعطيها لأبيك
 لأنني سمعت عنه انه من علماء الاسلام وأهل الديانة والاحكام وأيضاً سمعت
 انه فقير الحال فدعه يدعي لي على كل حال لانه دعاه مقبول عند الملك المتعال
 فاذهب الآن اليه وأعطيه هذا المال وها أنا قاعد لك ها هنا على الدكان حتى

تأتي أنت من عند أبيك فهض كريم الدين وأخذ الدنانير وسار طالب أبيه وهو فرحان بما أعطاه الأمير

قال الراوي فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الشيخ يحيى الشماع فانه مقيم في المكان عند زوجته فأخذتهم سنة من النوم فناما الاثنان فرأى كل واحد منهما منام فلما انتبهوا قال الشيخ يحيى لزوجته أنارأيت منام فقالت له زوجته خير وسلام وأنا أيضاً رأيت منام فهل رأيت أنت مثل ما رأيت أنا فقال لها لا ولكن اخبريني على منامك حتى أفسره لك فقالت رأيت بيتي هذا كله نور وقد ظهرت فيه روائح حسنة زكية فبينما أنا بذلك منبهجة اذا أقبلت على شريفة سمراء عليها حلة خضراء وهي كأنها الشمس المضيئة الزاهرة متنقبة بايزار أخضر وماسكة بيدها الشمال ولدي ويدها اليمنى ولد آخر فتأملته واذا به كأنه البدر ليلة تمامه ورأيت بجبهته سبعة تقط سود وبين حواجه شعرة من الاسد والى جانب الشعرة سبع من اللحم يظهر اذا غضب ويزول اذا لم يغضب فقلت لها وقد غشاني نورها يا مولاتي من تكون أنت فقالت أنا كريمة الدارين ها أنا أم الايادي الطايلات أنا غفيرة مصر من جميع الجهات من الآفات أنا عمة الحسن والحسين من نسل سيد الكونين وهذا نسبي وحسبي فقلت لها وأنا خجلة نعم الحسب ونعم النسب ولكن من هذا الغلام الذي في يدك اليمنى فقالت اعلمي يا أم كريم الدين ان هذا محمود المكنى ببيرس وهو الذي تفتح على يديه بلاد الكفار ومداين أهل الاشرار وهو صاحب الفن والوقار وتكون مصر في حكمة في غاية من الافتخار ويكتب اسمه على السواحل والاقطار هذا الأمير ببيرس أبو الفتوحات والنصر ويسمى الظاهر وسوف يكون ملكا وسلطان وتذل له رقاب الانس والجان وهذا ولدك كريم الدين يكون له بمدته شأن وتكون له كلمة عالية وشأن عظيم من كل شأن وهو أخيه على ممر الليالي والايام ويبقى بمدته له ذكر يذكر مادامت الشمس تظهر والقمر يسرج ويبتدر

فلما سمعت منها هذا الكلام فرحت وأقبلت اليها وقبلت يديها وقلت لها ادعي لي ولولدي وزوجي فقالت لي رفع الله عنكما ألم الفقر والفاقة ثم انصرفت عني فاستيقظت من منامي وأنا فارحة مسرورة فهذا منامي وما رأيته في لئيد أحلامي قال فلما سمع الشيخ كلامها تبسم في وجهها وقال لها وحق خالقنا والهنا ومحيينا ومميتنا هذا المنام الذي رأيته أنا وهو يدل على كل خير وكل سرور وهنا وهذا منام صحيح لان قول السيدة صادق ولم يكن مفارق فرحت بذلك الفرح العظيم ونال الشيخ بذلك سروراً عظيماً فينما هو كذلك واذا بالباب يدق دقا خفيفاً فدنا الشيخ من الطاقه ينظر ما الخبر واذا هو بولده كريم الدين وقد أقبل فظن الشيخ ان المملوك قد أتى اليه فقال له يا كريم الدين ان كان جاءك المملوك الذي أتى اليك البارحة فأنا أحضر العساو وانزل اليه معك فقال له يا ابي افتح الباب حتى اقول لك ففتح له الباب فدخل كريم الدين وهو في حال وتقدم الى ابيه بما معه من الذهب وقال لايه انظر يا ابي الى هذا فاندش الشيخ يحيى وارتعدت فرائسه وقال له من أين لك هذا الذهب الكثير الاحمر الملتهب هل رأيت كنز ظهر لك في الدكان فقال لا يا ابي ولكن اعلم ان هذا الذهب اعطاني اياه المملوك فلما سمع ذلك قال له يا ولدي أنا رجل طالب علم وأخاف من الله تعالى ان أنا أخذت هذا الذهب فهو حرام لاني أعلم ان هذا المال مال الوزير نعيم الدين وان هذا المملوك قد سرقه وما هذه عطية بمالك ولا عطية صماليك وانما هي عطية ملوك وسلاطين فقال له يا ابي لو كان سارقه ما كان يضعه في الطاسة ويسكبه فيها من غير مخافة فقال له يا ولدي لا تطيل الكلام فلا بد ان الوزير يدور على ماله ويقرر عليه المالك فيخبروه بذلك وربما ان الناس يقولوا انه ما يتعمد الا في دكان كريم الدين فاذا علم الوزير بذلك فيطردونا من الدكان وربما يقطعوا رأسي على بابها ويصلبوك على اعلاها فاذهب يا ولدي اليه وسلمه المال ولا يأخذك في ذلك طمع قلة أدب فرجع كريم الدين

بالدنانير فهذا ما كان من الشيخ يحيى الشماع وأما ما كان من الامير بيبرس فانه
 جلس على الدكان ينتظر كريم الدين فغاب عليه وما عاد فقلق قلقا شديدا ولما
 أخذه القلق وزاد به ترك الدكان وذهب الى البيت وصعد الى المقعد وأخذ كيسا
 آخر من الذهب وكان فيه الف دينار وغلقت الصندوق ونزل الى الدكان وجلس
 عليها واذا بكريم الدين مقبل الى الدكان فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له يا سيدي
 خذ الدنانير الذي أعطيتني اياها واكفي شرها وشرهما واذاها فقال له الامير
 ولاي شيء ذلك فقال لان أبي ما ارتضى بذلك وقد أمرني أن أرددهم اليك
 وها هو مقبل خلفي وذن انك قد نسيتهم عندي فقال له الامير اعلم يا كريم الدين
 ان هذه مني اليك عطية كريم لا يرد في عطاءه فسير بنا الى أبيك حتى اعلمه بذلك
 فقال سمعا وطاعة فينما هم كذلك واذا بالشيخ يحيى الشماع مقبل وهو يوحد
 الملك الاول ويكثر من الصلاة على النبي المفضل فلما أشرف على الدكان ابداهم
 بالسلام (قال) فهضاله قياما وقبل الامير يده وكذلك ابنه ثم اجلساه الى جانبهم
 فلما استقر بهم الجلوس قال له يا سيدي الغلام اعطاك الامانة فقال له يا سيدي
 هذه عطية وسر الاسم الاعظم ما انا سارقه ولا ناهبه ولا هو من مال احد
 من الناس ولا يخطر ببالك انه من مال نجم الدين وانما هو من مالي وصلب حالي
 لاني لست بمملوك الا الملك المملوك الحاكم على كل غنى وصلوك واعلم اني انا
 محمود بيبرس بن السيدة فاطمة الاقواسية فلا يخطر ببالك شيء آخر نخذ المال
 وتوكل على الملك المتعال وكل من سألك عن شيء اخبره بانك اخذت مني المال
 والنوال قال فلما سمع الشيخ يحيى ذلك الكلام اطمان قلبه وعلم ان هذا ماله
 ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد فقال له يا ولدي اجلس واسترح حتى أبشرك
 ببشارة مليحة وأنا أسأل الله العظيم ونبيه الكريم ان يبلغك ما أنت طالبه
 يحق للنبي وأصحابه ويعطيك العز والشان على ممر الليالي والايام ولا بد أن
 تكون ملكا وسلطانا وسيد ملوك الزمان لاني أنا وزوجتي رأينا لك متاما

ومثل ما رأيت أنا رأيت زوجتي ثم حدثه بالمنام من أوله الى آخره وقال له قد علمت انك صاحب هذه العلامة لان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وان الاشارات لا تخفي على بصير قال فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام من الشيخ تبسم ضاحكا في وجهه وقبل يده ورأسه وقال له هذا يكون ان شاء الله تعالى ببركة دعائك يا والدي فقال له اعلم اني أريد أن تكون أنت اخوا ولدي بمقام عهد الله وأنا اكون والدكما فقال افعل ما تريد فنحن لك من جملة المبيد

قال الراوى ثم أن الجميع جددوا الوضوء وصلى كل واحد منهم ركعتين لله تعالى وأوتقوا العهد على ما يرضى الله تعالى ثم أن الشيخ غلق الدكان وأخذ الاثنتين الى منزله فأقبلت أم الغلام وبشرت الامير بالمنام وتعاهدت معه وصارت أمه وأم كريم الدين فقال لها يا أمي تمنى على وعلى الله تعالى فقالت له تمنيت على الله وعليك وعلى جانبك السعيد أنه اذا أعطاك الله تعالى وصرت ملكا وسلطانا يكون ولدي كريم الدين أخوك هو القاضي بالديوان واذا توفيت تبني لى مسجداً عظيماً وتدفعني فيه وتبني تزورني في كل شهر أربعة مرات وهذه تمنيتى عليك فقال لها الامير سمعاً وطاعة ثم انه مديده الى جيبه وأخرج الكيس الذهب وناولها اياه وقال للشيخ خذ هذه الف محبوب وابني الدكان ووسمها واعمل فيها رفوف ودكك ثم اضربها بالبياض وزوقها بالحمرة والبيداج وافرشها بالقراشات الفاخرات المثمنة والحلاوات الفاخرة وما من أحد باس ولا خوف ما دمت أنا بقيد الحياة لان الوزير نجم الدين هو زوج خالتي وأنا قد أتيت معه من الشام ومعى الاموال الكثيرة والانعام الغزيرة واننى لا أحد يحكم على (قال الراوى) ثم عزم الامير بيبرس على القيام فقبل يد الشيخ وسأله أن يدعو له فقال له يا ولدى جملك الله سعيد الدارين ويجعل في وجهك القبول بجاه الحسن والحسين فامن الامير بيبرس على دطائه وسار الى بيت الوزير نجم الدين البندقدارى

قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الشيخ يحيى الشماع فانه بات وأصبح وصلى وسلم على من له الورد فتح وسار الى البنائين والمهندسين وأمرهم بهدم الدكان وعمارها ودفع اليهم ثمن ما يحتاجون اليه من آلات الصنایع وأدوات الاشغال والمارات فالنقود وجه الدكان وانتقش بالالوان وعملت فيه الدكك والرفوف من خشب الزان الملون بسائر الالوان وقد أمرهم الامير أن يعملوا مقعدا على من داخل الدكان فتمت العمارة وتقل اليها كل ما كانت تحتاج اليه من البضاعة وغير ذلك ثم فرشت وجعل فيها المساند والوسائد وصارت كأنها العروس اذا انجلت وهرعت اليها الناس وأقبلت وجلس فيها كرم الدين والشيخ يحيى الشماع وصارت الناس تقبل اليه بغير امتناع وأقبل الامير بيبرس وسلم فردوا عليه السلام وأجلسوه فى محل الاكرام وما استقر به الجلوس حتى أقبلت أولاد الحسينية وصبحوا عليه بالكلية وصبح عليهم وترحب بهم وأشار الى كرم الدين وقال أعطيهم جبا على يا خويا ففرق عليهم الحلوات والشربات وانصرفوا الى حال سبيلهم وجعل بيبرس يتأمل الى الدكان فاعجبته فأخرج كيسا من الذهب وناوله للشيخ وقال له خذ هذه الدنانير وابنى بيتك وصلح شأنه فشكره الشيخ على ذلك وشرع فى عمارة البيت وتم له السرور والافراح وصار الامير بيبرس يتردد على الدكان ويأنى اليه الرفاق والاخوان وقد صار له جيشا عظيما من أولاد الحسينية وهم حواليه فى كل يوم بالكلية وقد مضت على ذلك الايام وهو على ذلك المرام مدة من الزمان الى أن كان يوم من الايام والامير جالس فى الدكان واذا بضجة كبيرة مقبلة فقال الشيخ يحيى ما الخبر فقالوا له هذا اغة الوشاقية فقال الشيخ يحيى الشماع قم يا ولدي خذ أخاك كرم الدين وادخلوا الى داخل الدكان واصعدوا الى المقعد وأغلقوه عليكم حتى يمضى هذا الرجل لانه رجل فاسق من أهل الفساد وكل من اجتمع عليه فهو مثله يلوطون

بالاولاد ويفسدون بالبنيات ولا يبألون من أحكام ولا محاكمات ولا يخافون
 من رب الارض والسّموات فقال الامير بيبرس يا أبى وما لنا نحن به دعه
 يمضى الى حال سبيله ونحن فى حالنا وما لنا به علاقة فقال له يا ولدي هورجل
 سفيه وربما ينظر اليكم ويقبض على أحدكم فلا يمنعكم منه مانع ولا يدفعه عن
 أخذكم دافع فلا تصدع قلبى واسمع قولى فقال له اعلم اننى لم انتقل من مكاني
 ولا اقوم ولا سبيل اليه وما له سبيل علي لان كل انسان فى حاله ثم انه اعتدل
 وخرج الى خارج الدكان والشيخ ينهاه عن ذلك وهو لا ينتهى فينما هو كذلك
 واذا بالاغوات الوشاقية قد اقبلوا ومقدمهم اغا يقال له ورشقون الوشاقى
 قدامهم وهو كأنه البعير المأسج وهو قابض بيده على غلام صغير من اولاد
 الاشراف والغلام يصيح فى يده وهو يقول يا اولاد مصر يا أهل الشجاعة
 والنخوة يا أهل المروءة والفتوة أنا شريف من نسل السادات الاشراف أنسب
 للحسين وطه صاحب الانصاف فاغيثونى من يد هذا الرجل حجب البقيرى
 والاسراف من قبل أن يسقبنى كأس التلاف هذا والناس مجتمعون من حوله
 وهم يتفرجون عليه ولا فيهم من يمن عليه فاقبل اليه رجل كبير اختيار صاحب
 هيبة ووقار وشق الناس ودنا من الغلام حتى صار قريبا منه وقد أخذته
 الرحمة والشفقة عليه لكنه لا يقدر أن يتكلم مع هذا الظالم الغاشم فلما دنا
 من الغلام قال له اذا انت حصلت دكان الشيخ بحجى الشماع فميط بملو صوتك
 وقل انا فى جيرتك يا امير بيبرس وانت ترى العجب ثم انصرف الرجل الى
 حال سبيله (يا ساده) وقد اقبل الغلام مع هذه الاغوات اللثام حتى وصل
 الى دكان الشيخ بحجى الشماع وقد تألم مما هو فيه من الافتضاح والاجواع
 فنادى وقال يا اهل الاسلام يا اصحاب المروآت والاكرام انا رجل شريف
 من نسل سيد الانام وقد اخذني هذا العبد ابن اللثام يزيد ان يفعل بي فعال
 الاندال والاعدام فهل يكون لي منكم مجيرا ومحامى او نصيرا (ياساده) فهو

يتكلم بهذا الكلام والعبد يلطمه على رأسه حتى كاد ان يسقيه شراب الحمام
فصاح الغلام انا في جيرتك يا امير بيبرس فعند ذلك نزل الامير بيبرس من
اعلا الدكان وتقدم الى تلك الغلمان وقال للوشاقي اكرم هذا الغلام كرامة لجده
سيد الانام فقال وما لك انت بهذه الاحكام يا قليل الادب والاحتشام فنحن
لا نعرف حرمة ولا ندعى زمام ولا نعرف سيد الانام وليس لنا حقيقة في
الاسلام فقال له الامير وقد تعجب من هذه الاقوال اكرموه لاجل سيدكم
الملك الصالح ملك الاسلام وسلطان الانام فقال له الوشاقي امض الى حال
سبيلك الآن والا وحق لهبات النور والفلك الذي يدور اقرناك أنت الآخر
معه وجعلناك مثله فلا كنت ولا كان ولا عمرت بمثلك أو طان يا نسل الحرام
فلما سمع الامير بيبرس ذلك امتزج بالفضب وقد قوى عليه الكلام ومنه قد
هام واستهام وظهر في وجهه سبع جدريات على جبهته من الطارقة اليمين الى
الطارقة الشمال وعبس وجهه وعلاه الاصفرار وأخذته الحمية والنخوة العربية
وظهر له سبع من اللحم بين عينيه وشعرة من الاسد بين حاجبيه ورقصت
شواربه وارتمدت فرائصه ومناكبه وقد جردت اللت الدمشقي وضرب به
رشقون على رأسه فتخلخلت أضراسه ومال الى الارض وقد اختلط طولوه في
العرض وخلص الامير الغلام من يده وقد انطبقت الامم وشاع الخبر بما صنع
القضا وحكم هذا وقد تبادرت الرجال الوشاقية يريدون القبض على الامير بالكلية
فصالح فيهم وجندل منهم أربعة ذات اليمين وأربعة ذات الشمال وقد تجارت
باقي الرجال فلحق منهم اثنين فسقاهم شراب النكال وما زال من خلفهم باللت
الدمشقي وهم قدامه يتجارون وكل من لحقه الحقه باصحابه الى ان اوصلهم
الى باب الخلا هذا وهو قابض على الغلام بيده الشمال واللت بيده اليمين واوولاد
الحسينية خلفه وهم يقلعون آثار الوشاقية وما منهم الا من له سكنين أو
أونبوت ومن لم يكن معه شيء من ذلك اصطنع رجم الطوب

(قال الراوى) ولما وصلوا باقى الوشاقية الى الخلووات وتفرقوا الى الفلوات التفت الامير بيبرس الى الغلام وقال له امضى الى أبوك واعلمه بهذه الاحكام ودعه يجمع الاشراف ويطلع بهم الى الديوان فقال له السمع والطاعة وقبل يد الامير بيبرس وسار من تلك الساعة

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمره هؤلاء وأما ما كان من أولاء الحسينية فانهم قالوا للامير لا تخاف فارواحنالك الفدا ولا بك المدا ونحن كلنا شاهدون وان أنت انكرت القتل كنا معك على ذلك مساعدين فقال لهم يا اخواني الحق أولى أن يتبع فقالوا له سر بنا الآن الى القاضى الذى بالحسنية حتى تدبر على قدر ما نراه ونشهد بما رأيناه ثم أنهم ساروا الى أن وصلوا الى القاضى وقد عرضوا عليه القصة من أولها الى آخرها وكشفوا له عن ظاهرها وباطنها وما فعل الاغا بالشريف وكيف تكلم بهذا الكلام العنيف فثبت عند القاضى فسقه وعدم اسلامه وحفنه فكتب لهم بذلك حجة ونزل فيها الشهادة التى شهدوها والامور التى ذكروها فاخذها الامير ووضعها معه ورجع وجلس على الدكان وقد خاف الشيخ بجي الشماع عاقبة هذا الامر والشأن

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الوشاقية فانهم اخذوا قتلهم فى الاخشاب وساروا طالبين الديوان والملك الصالح نجم الدين أيوب ولى الله المجذوب ملك الاسلام فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر الملك الصالح أيوب ولى الله المجذوب فانه بات وأصبح مثلك يعصلى على ممن له الورد فتح ظهر جلس على التخت وأحدقت حوله أرباب الدلة وارباب الاحكام وقد قرأ المقرئ وختم رقى الراقى وختم دعا الداعي وختم وصاح جاويز الديوان وهو يقول

الله يرضى حين تسأله الرضا وابن آدم حين تسأله يفضب

فلا تسألن من ابن آدم حاجة واسئلي الذي أبوابه لا تمجيب
فكم من سائل يعطى بغير تكره خير الاله عطاء المتأهب
وكم يجرم من بعد السلام تكره اذا سأل شخصا ايا متجنب

(قال الراوى) فقال الملك آمننا سبحان مالك الممالك سبحان النجى من

الشدايد والمهالك يا حاج شاهين الله الله قرب الاشياء يا قريب يا مجيب هذا
النهار طالعه سعيد فقال الوزير اللهم اكفيننا شر هذا النهار يا عالم السروا الجهار
لان الوزير قد علم من السلطان ذلك وانه اذا قال هذه الالفاظ يعلم الوزير
بانه طالع للديوان قتيل فبينما الملك على مثل ذلك واذا بالوشافية طالعين عليه
وهم يقولون الله ينصر السلطان ويديم له العز والشأن فقال الملك ما الخبر فقالوا
تميش رأس مولانا السلطان فى اغه الوشافية ورجاله فقال الملك يا حى يا ديم
يا معبود يا حق يا علام الغيوب ومن قتل هؤلاء القتلى قالوا يا مولانا قتلهم
مملوك يقال له بيبرس من ممالك الوزير نجم الدين البندقداري فقال الملك
ولاى شىء قتلهم فقالوا يا مولانا السلطان كان كبير الاغا قد قبض على ابن
تقيب الاشراف السيد على بن السيد محمد النقيب وقد استغاث بهذا المملوك
فاغاثه وفعل بنا هذه الفعالم بعد ان قتله وخلص من يده الغلام الشريف فعند
ذلك صاح الملك الصالح ياي ياي هذا الغلام المقصوف العمر الا ياكل الهريسة
بالسمن البقرى لباس القفطان الاحمر المزوق يقتل اغاث الوقاشيه ويفعل برجاله
هذه الفعالم الردية ويحرق ناموس الملك ويفعل فعال أهل الشرك فلا كان
ولا استكان ولا عمرت بمثله أوطان (ياسادة) فعند ذلك تحرك القاضى من
مكانه وهز ديدبانه وتفض اكمامه وقعد وقام وتطور واستهام ونفض الاكمام
وجنح الطيلسان وأدام له العز والشأن وقال يا مولانا انكلم الكلمة الحسنة
التى لا فيها من شىء قط فقال الملك تكلم يا قاضى الله اعلم بحقيقة الحال وهو
الذى لا يخفى عليه حال من الاحوال فقال القاضى القتال يقتل بوجه الشرع

يا مولانا السلطان هذا يقتل قتلة شنيعة وان كان قتله يعظم على مولانا السلطان
أمير المؤمنين وامام الدين أنا امده من مالى وصلب حالى وزكاة عن قلبي
ومحبة فى دين الاسلام والمسلمين بخمسين جواد وخمسين مملوك وخمسين كيس
من المال وعليك يا وزير أيبك بمثلها فقال أيبك فى نفسه انا مالى يا قاضى
فقال له امضى فذلك لك القرار المكين وهذا شىء اعرفه انا من قديم فقال
الملك مثلك يا قاضى من يحامى على الاسلام وينفق الدراهم حبا فى اقامة
الشريعة والاحكام ولكن احضروا لنا ما ذكرتموه وبين يدي اوضعه حتى
ننظر ما يكون من أمر هذا الغلام وتقيم عليه الدلائل والبرهان فتمى حاجل
الحال احضروا ما ذكره بين يدي السلطان فقال الملك عشرة من الاكراد
تنزل الى هذا الغلام ويأتوا به الى هذا المقام فنزلت الاكراد من الديوان الى
الحسنة وقد رأوا بيبرس جالسا على دكان الشيخ يحيى الشماع فسلموا عليه فرد
عليهم السلام فقالوا له أنت الامير بيبرس قال نعم قالوا عليك سمع وطاعة
اجب السلطان فقد امرنا بحضورك الى بين يديه فقال لهم على العين والرأس
ولكن أنا عارف بالمضمون ولا جرى من ذلك الامر المحتوم غير ان هذه
الدعوى ماها الا الشرع الشريف فارجعوا الآن الى من ارسلكم وقولوا له
ارسل اليه نايبا من طرف الشرع فانه لم يحضر معنا فقالوا له سمعا وطاعة
ورجعوا من قدماه خوفا من أن يبطش بهم لانهم رأوا الشجاعة لها دلائل
ظاهرة عليه فرجعوا الى الديوان واعلموا السلطان بما جرى من الامر والشأن
فقال الملك كيف يعصى هذا الغلام أمر السلطان ويتكلم بهذا الكلام فقال له
الشيخ العزيز غقب السلام الحق له يا أمير المؤمنين واننا نقول انه متمسك من
شريعة سيد المرسلين اويدرى الحق واليقين وقد امتثل أمر الشرع وطلبه
ينفسه فلا لك عليه من سبيل لانه لو كان له عليك دعوة وطلبك الى الشرع
بها فما لك أنت المخالفة وعلى ذلك انه ليس بعاصى فقال الملك اكتبوا له

تذكرة وأمروه فيها بالحضور فكتب الشيخ العزيز عبد السلام تذكرة يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم خطابا من قاضي قضات الاسلام التي بين ايادي بيرس المهمام المقصود حضورك صحبة نائب الشرع والاحكام حتى تقوم عليك الحقوق الشرعية وتنتظر ما يكون من أمر هذه القضية والحذر من المخالفة ثم الحذر والسلام وختمه الشيخ بختمه وناولها لنائب من نوابه وقال له امضى الى باب دكان الشيخ الشماخ نجد الغلام اعطيه التذكرة بعمل بما فيها فقال سمعا وطاعة ونزل من الديوان وسار الى ان اقبل على الامير بيرس وتأمله فاخذته الرجفة والانزعاج فجعل التذكرة في رأسه ورجع الى اللجاج ودنى من الامير وقال السلام على هذا السيد الخطير فرد عليه السلام وقال له ما تريد يا هذا فقال له اريد ان تدلني على باب الخلا فقال له ها هو نافذة من جهتين فاذهب من أى مكان اردت الى حال سبيلك فتركه النائب ومضى قدر ساعة وعاد اليه وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له الامير عليك السلام ما الذى تريد فقال اريد سلامك فاني ذهبت الي بعض اشغال كنت أريدها وقضيت الحاجة ورجعت أريد الرواح فقال له سر على بركة الله تعالى فسار قليلا ورجع وسلم عليه فرد السلام عليه فقال له يا سيدي أنا رجل جابي ومعنى هذا الوصل وقد نسيت اسم صاحبه فاقرأ لى اياه لاني لم أعرف الخطو ولا القراءة فقال له سمعا وطاعة ثم اخذ التذكرة منه وحلها واذا بها من الشرع الشريف وفيها ما تقدم ذكره فلما قرأها الامير بيرس صاح على النائب وكان لما ناوله التذكرة تأخر الى بعيد فقال له لا تخاف وعليك منى الامان فسير الآن امامى وأنا خلفك وعلى أترك فساروا الاثنين الى أن أقبلوا الى الديوان فتقدم الامير بيرس وخدم وترجم وأحسن ما به تكلم ودعا للسلطان بدوام العز والبقاء وازالة البؤوس والشقاء وجعل يمدح بهذه الايات صلو على صاحب المعجزات

سلامى على هذا المقام وما حوى
 يطبق الارض بالعنبر الذى
 يعم أمير المؤمنين وجنده
 سلام محب قد أتى نحو أرضكم
 يدوم أمير المؤمنين وجنوده
 ووالله انى لا يذبحنا بكم
 فكم لكم مكارم مع عطا
 فأنتم حما الاسلام من نسل أحمد
 فخذوا بيد مرید قد أتى لحماكم
 ومار عليكم ان يضام نزيلكم
 سلام جزيل يفوق المسك المعطر
 تغلوا به الأمان سفرا وخضرا
 كذا أمة الاسلام سراً وجهراً
 يطلب الاحسان كما تطلب الفقرا
 مادامت الافطار والقبه الخضرا
 وقد أتيت حاكم طالبا النصرا
 وكم لكم مجد وكم لكم ذكرا
 زادكم الله فخرا على فخرا
 وقد استغاث بكم من كل ذي شرا
 ويقصد من الذكر شاع واشترا

قال الراوى فلما فرغ الامير من انشاده وما قاله من مقاله ونظامه صاح
 الملك الصالح بسم الله ماشاء الله اظهر يا ظاهر واقصد حمام وما عليك منهم ومن
 اسمائهم لا بد ان اليوم يخفض اسمائهم ويدثر ذكراهم تعالي يا ولدي يا محمود
 يا بيبرس يا عجمي يا دمشقي يا ابن القان شاه حمك يا ابن السيدة أنت اسمك
 ايش فقال له وقد تمجبت يا سيدي اسمي بيبرس فقال له اسمك الاصلى هذا
 أم لك غيره فقال له اسمي الاصلى محمود فتنهد القاضي وقد اغتاض منه وعرف
 انه هو صاحب الاشارة من أى البلاد انت فقال انا من أرض الشام فقال له
 هل كان مولودك بها أم لا فقال له لا وانما مولودى بارض المعجم فكبرت بلوة
 القاضي وقال له من أى بلاد في المعجم فقال له من خوارزم المعجم فقال له من
 أي مدينة فقال له من مدينة المشرق والدربون فكاد القاضي أن تنمطر مرارته
 وقال له ما اسم أبيك فقال له القان شاه حمك وأمي السيدة ايق ثم ذكر له باقي
 الحسب والنسب وقد زادت بلوة القاضي والكرب وقال في نفسه هذا وحق
 المسيح هو النسب الصحيح

قال الراوى فقال الملك يا حاج شاهين الناس عرفت بعضها والعجميين اجتمعت مع بعضهم ثم قال الملك لاي شيء قتلت هؤلاء الاغوات فقال يا امير المؤمنين نعم انا الذى قتلتهم بيدي ولكن هم الذين بنوا وتمعدوا على فقال القاضى ثبت عليك القتل لا فرارك بلسانك ولا عذر لمن أقر فقال الملك تأن يا قاضى الى أن يظهر الحق فقال القاضى الآن ظهر الحق وبان وشهده كل انسان وقد أقر على القتل فقال الملك احرص يا قاضى قصف الله عمرك ولا بلغت أملك لانك رجل فضولى ثم أن الملك التفت الى الامير وقال له أخبرتني عن السبب فقالوا له يا امير المؤمنين اقر هذه الحجة فأخذ منه الوزير الحجة وقرأها وعرف معناها وقد رأي فيها ما فعله الاغا الوشاقى بشهادة الناس فمرضها على العلماء فقالت العلماء يا امير المؤمنين لا يجب على الاغا القتل بقبضه على ذلك الغلام لانه ربما رآه مرتكبا كبيرة فأخذه بها ومن خوف الغلام استغاث بهذا الامير الهام فقال القاضى هذا يقتل قتلة شنيعة

قال الراوى فقال الملك يا قريب يا محيب قرب البعيد حتى يكون قريب ثم صاح ابن الرجال الوحيد به عوجة يملص أذان هذا الغلام فأراد السيف ان يشور من مكانه واذا بنقيب الاشراف طالعا الى الديوان وصحبته كامل الاشراف والاخوان ومعه اولاد الطرق بأثرها حتى احتفل بهم الديوان وعلى اكتافهم البيارق الاسلامية مكتوب عليها اسم رب البرية وصاحب الهمة الهاشمية فلما صاروا في الديوان قامت لهم كامل الرجال والوزراء والسلطان فقال لهم الملك الصالح ما الخبر ياساداتنا الاشراف فقالوا له الآن نريد منك هذه السجادة لانها متاع جدنا المصطفى وليس تليق الى مثلك وانك لم تصلح لها لانك رجل على غير الطريق الحميد وتعمل برأيك كلما تريد فانزل عن هذه الرتبة ونحن نولى ما نريد فقال الملك ولقد انزعج من فعاظم ولم يقدر يراجعهم فى افعالهم ياسادات الاشراف لاي شيء هذا الخلاف فقالوا له كيف تخدم الرجال القواجر

الذين ليس لهم دين ولا يعرفون شيئاً من اليقين وتقربهم اليك وتلبسهم أغوات وشاقيه وتعينهم على الفساد والتلاف ونحن نكتت فيك مكاتبة الى خليفة بغداد فيرسل لنا غيرك من العباد والاجناد لانك قد فسدت الارض المصرية التي ذكرها رب الانام في القرآن اربعة عشر مرة وما تريد الامور المضرة فعند ذلك نهض الملك والوزراء واجلسوا الاشراف واخذوا بخاطرهم وقال لهم خوذونا فالحق عندنا وما لنا الا رضاكم والذي تريدوه وما تعملوا شيئاً بغير اختياركم ثم اجلسوهم وحضرت الشرابات ورافت الاشراف من الاقناعات وقالوا والله العظيم ما حمانا وحمي عرضنا الا هذا الغلام فقد زاده الله عزوا وكراما فهو الذي ستر خرتنا بين الانام فقال لهم الملك وانتم شهدتم فيه بالدين والصلاح فقالوا وحق الملك الفتاح وقد جرى من الامر ما هو كذا وكذا وقصوا عليه القصة من اولها الى آخرها والعلماء يسمعون ذلك فقال الملك ماذا انتم قائلون فيما سمعتموه يا علماء الاسلام والمسلمين فقالوا له قد ثبتت براءة هذا الغلام فان هؤلاء كانوا مؤذنين لكل الانام والمؤذى طبعاً يقتل شرعاً وما له من دية فقال الملك من الآن الوشاقية معزولون وما يلبس آغة وشاقية الا هذا الغلام الذي صار فيه حمية لدين الاسلام فالبسه يا حاج شاهين يكون آغة وشاقية فالبسه الوزير القفطان وقال له اوليتك الاغوية ثم أمر الملك بالقتلاء ان يدفنوهم وجميع مالهم للامير بيبرس فامتثلوا امر السلطان واحتوي الامير على مالهم من الاموال ثم التفت الملك الى القاضي وقال له يا قاضي الاسلام هذا الاستفتاح مبارك وحق الملك العلام ولكن انت عملت الخيول والغلمان والدنانير على قتل بيبرس من غير اثبات أم على اظهار الحق من الباطن فقال يا مولاي على اظهار الحق فقال الملك الآن الحق ظهر وبان وهذه الدراهم لمن بقوا الآن فقال القاضي لمن هو في رنته سلطان فقال الملك وهم هبة منى الى الامير بيبرس عطاء كريم لا يرد في عطاءه انزل يا سيدي بيبرس الله يهلك ضدك ويقيم

سعدك ويصرك على كل من عاداك قول امين يا قاضي فقال القاضي امين البس
يا بيبرس اغه وشاقبه وعليك بتقوى الله في السر والعلانية فقال بيبرس سمعاً
وطاعة هذا وقد دعوا له الاشراف وأوصوه بالعدل والانصاف وبعد ذلك
نزل الامير بيبرس وقد انمقد له موكب ملكي عظيم وتسلم المال ونزل من
الديوان قاصد بيت الوشاقية

(قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الاشراف
فانهم تصافحوا مع السلطان ونزلوا الى حال سييلهم فهذا ما كان من أمرهم
وراق الديوان وكان القاضي قد التجم بلجام فقال الملك يا نجم الدين أنا سألتك
عن الطير فذكرت لي انك ما أتيت به والآن قد ظهر وبان الطير عندك فقال
الامير نجم الدين وحق رأسك ما أتيت بطيور يا امير المؤمنين أبداً فقال الملك
هذا الطير لا أحد له فيه شيء ولكن ياسيدي نجم الدين هذا الغلام مملوك
والاحر فقال له هو حر يا مولاي وهو ابن اخت زوجتي فقال الملك الله
تعالى يأخذ بيده ثم ان الملك نقض المنديل تحولت الرجال ونزل القاضي من
الديوان وصاح يا منصور ذهبت الدراهم والفلوس ورجعت انا معكوس وفي
هذه القضية متموس فقال له منصور اشكر المسيح وانه قد سلط عليك هذا
الغلام وسوف يأخذ منك المال أول بأول حتى ما يبقى عندك شيء من الحطام
فقال له لا بشرك المسيح بخير ولا باحسان فهذا ما كان منهم

(قال الراوي) وأما ما كان من الامير بيبرس فانه نزل كما ذكرنا وأقبل
الى بيت الوشاقية واذا فيه مائة نفر وعليهم اثنان اكابر اختيارية علام
الصلاح بين عينيهم بالكلية فلما تحقق انهم على صلاح فألبس أحدهم آغة
وشاقية ثم ألبس الآخر أيضاً باشا بالبوايبة وجعل لكل واحد منهم دولة
خسین انسانا وانم عليهم واعطاهم الخيرات وأوصاهم بالعدل والانصاف
وترك الجور والاسراف وبعد ذلك انصرف الي بيت الوزير نجم الدين

البندقدارى وجلس فيه واذا قد أقبل عليه الوزير نجم الدين وكان قد طاد من
 الديوان فقال له لاي شيء خرجت في هذا النهار والبواب لم يملنى بخروجك
 فقال له خرجت وهو نائم ولم يعلم بخروجي وجلست على الدكان الذي بجانب
 البيت فجزى ماجرى وانا ماقتلت غير احدى عشر من هؤلاء الطاغين فقال
 له الوزير يا ولدى هل كان مرادك أن تقتل ناس كثير مثل مائة أو ألف فقال
 له نعم وحيات رأسك لولا هروبهم لقتلتهم عن آخرهم فان هؤلاء قوم ظالمون
 ولا يراقبون رب العالمين فقال له نجم الدين يا ولدى ارجع عن القتل من
 الآن فان قتل النفس لم يرضى به مولانا السلطان وأيضاً ان الله غيور على
 خلقه فلا أحد يمارضه في حكمه بما أنه عالم بكل ما كان يا ولدى فاعقل وتب
 عن القتل من هذه الساعة فقال له بيبرس ممعاً وطاعة تم ان الوزير تركه
 وسار الى مكانه واستقام بيبرس من بعد ذلك في أهنا عيش الى أن كان يوم
 الجمعة والناس مجتمعة والنبي يتبسم في وجه من يصلى عليه (ياساده) يا كرام
 فيينا بيبرس جالساً على دكان الشيخ يحيى الشماع واذا قد أقبل على الدكان
 جماعة من الرجال وهم حاملون بيارق فمند اقبالهم على الدكان تقدم واحد منهم
 ووقف قدام الدكان وقرأ الفاتحة فاعطاهم الشيخ يحيى عشرة فضة فقال بيبرس
 للشيخ يحيى ما هؤلاء يا ولدى فقال له هؤلاء فقراء قاصدين زيارة الامام
 الشافعي فقال بيبرس والله انى أنا أريد زيارة الامام الشافعي لاجل عسى الله
 ان يقبل منى الزيارة ثم نهض من على الدكان وتبع الاشارة فتبعه الشيخ يحيى
 الشماع وولده كريم الدين والبعض من اولاد الحسينيه ولم يزوا سائرهم الى أن
 أقبلوا الى الرميلا فقرأوا الطوايق منصوبه فتأمل بيبرس فرأى مصارعى يلعب
 ويقول انا أمتت في مصر والشام ولا احد يغلبني ولا يلعب معى واستاهل
 القيامة أنا فقال الحاضرون تستاهل فعند ذلك ترك بيبرس الاشارة واخرج

من جيبه منديل وربط على طرف المنديل محبوب ذهب وربط جديد على
الثانى وربط على الطرف الثالث شوية تراب وربط على الطرف الرابع فارغ ثم
حذف المنديل في وجه الباشوش فاخذ المنديل ثم صاح الحمد لله رب العالمين ظهر
لك خصم يلعب معك ياقيم فقال مرحبا انده عليه ففك الطرف الاول واذا
فيه محبوب فوضعه في فمه وقال هذا حق العيش ورزق العيال وفك الطرف
الثاني فرأى جديد والثالث تراب والرابع فارغ فصاح وقال هذا خصم كريم
صاحب عطا جسيم لكن صاحب حمية وبأس صعب المراس فقال يحضر الى
عندى فتقدم الامير بيبرس فتأمل ذلك القيم واذا به محمود المصارع الذي كان
لاعبه في الشام

(قال الراوى) وكان السبب في محبته محمود المصارع الى مصر وهو انه لما
كان لاعب في الشام وهرب من بين يديه بعد ان غلبه في الشام كما قدمنا في
الكلام فقال أنا مابقت لى اقامة فى الشام مادام فيها هذا الغلام وترك بلاد
الشام وتوجه الى مصر لاجل أن يكون له الفخر والذكر الى القيامة مادام أن لا
أحد قدر ان يقوم مقامه ولم يعلم ان الايام تدور ويحضر بيبرس ثانياً ويجرى
ما هو على الجبين مقصور فلما تداولت الايام وجرى ماجرى وحضر الامير
بيبرس وهو قاصد زيارة الامام الشافعى ونظر الى الملاعب ونزل اليه هذا كان السبب
(قال الراوى) فلما رآه محمود قال له انا ما تركت لك الشام وجيت الى مصر
فاتبعنى ولكن فى هذا النهار يكون الانفصال فقال له بيبرس هو كما ذكرت
ولكن كيف يكون الملعوب بينى وبينك فقال محمود بالرهان فقال بيبرس
وأين الرهان حتى أراه فاخرج محمود المعجمى دملج ذهب مفضض وفيه سبعة
جواهر فقال الرهان بيننا فان أنت غلبتني فهولك وان أنا غلبتكم آخذ متاعى
وأنت تشهد لى قدام الحاضرين انك عاجز حتى يبقى الفخر لى انا فقال له بيبرس
رضيت بذلك لكن ياقيم اعلم ان باب الصراع من أبواب الحرب والقراع فربما

ان أحدنا يكون أحق على الآخر وان الحماقة لادواء لها كما قيل عنها
 لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعت من يدارها
 وأخاف اذا أحدنا أخذه الحق على الآخر فيغتاظ عليه خصمه هل ترى
 القتل يكون بيننا ولم يحمل أحدنا سلاح فقال محمود اعلم يا غلام ان قتيل
 الملاعب لا يطالب به خصمه وبهذا تجري على كل قيم هذه الشروط فان هذا
 الحكم من قديم الزمان مشروط ومربوط فقال بيبرس تريد قبل ذلك نكتب
 على بعضنا حجج لاجل عدم المشاحة والهرج فارسل محمود الباشوش وأحضر
 له قاضي محكمة طياون فلما حضر أعادوا عليه ماجرى وأمره الاتنين ان
 يكتب لهم حجة على هذه الشروط كما ذكرنا بشهادة الحاضرين وكانوا ناس كثيرة
 وقد سلخوا الحججة الى الباشوش وكذلك جميع ملابسم وما معهم وقالوا له كل
 من قتل الآخر يأخذ منك جميع المتاع الذي للاتنين ولما خلع بيبرس لباسه
 لبس الجلد واخلى يظفرونه ويدعون له بالنصر على خصمه هذا وقد لعب معه
 سبعة ملاعب تمام وبيبرس يقاومه بعزم واهتمام

(قال الراوي) فلما رأى محمود فعال بيبرس اغتاظ عليه وقال ما بعد هذه
 الاتقال وهذه الدوخة الا تلاعب باب الخوخة فقال له بيبرس افعل كما تريد
 وأنا عنك لأأحيد فعند ذلك فتح محمود المعجمي رجله قدر شبر بشبره وقال
 لبيبرس توكلت على من نمحي يونس من بطن الحوت وهو الحي الذي لا يموت
 وتأخر الى ورائه ثم انه انحدف كما تنحدف النبله من القوس فقات من بين
 أنخاذ خصمه كالماء اذا اندفق أو الطير اذا انطلق فعند ذلك تعجبت الحاضرون
 وبمده وقف بيبرس وفتح باب الخوخة حتى يفعل محمود كما فعل بيبرس فتأخر
 محمود الى ورائه كما فعل بيبرس والحال ان بيبرس كان رشيق البدن وأما محمود
 فانه كان غليظاً وقصده أن يرفع بيبرس على أكتافه ويرميه على رقبتة يقتله
 وكان بيبرس حاسب هذا الحساب فلما ان دخل رأس محمود المسارعي أطبق

بيبرس رجله وجعل رجله محكمين على وارديه وقرط عليه فأراد محمود
المسارعي ان يرفع بيبرس فوجده هو ولاارض لا يتحرك هذا ولما رأى نفسه
تضايق على الخروج جاهد نفسه على الخروج ثانيا فاقدر على ذلك ولما تحمكت
مسامير رجلين بيبرس في رقبته فما وجد له براح من زنته إلا تسبب له مدافع
السلامة من نقبته ودانت منيته فتركه بيبرس مهمل في مكانه وأخذ ما كان مع
الباشوش وهم المتاع والمفضض واقتفل حوائجه وقرحت جميع الناس الحاضرين
والتفرجين بذلك النصر المبين ولبس المفضض في ذراعه اليمين وقال هذا يكون
من نصيب المغسل الذي يغسلني وسار بعد ذلك الى الامام الشافعي وصلى
الجمعة وحمد الله تعالى ورجع الى مكان الوزير نجم الدين وجلس يأتي له كلام
اذا اتصلنا اليه نمحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة والسلام عليه
(قال الراوى) وأما الباشوش فانه احضر تابوت ووضع فيه المسارعي
وحمله الى الحانوتيه وسار طالب الديوان وكان الملك الصالح أصبح يقول
يا شاهين هذا نهار سعيد كل من له حق يأخذ حقه والظالم يقابل بما يستحقه
فهو كذلك واذا بالتابوت في باب الديوان فقال الملك من قتل هذا القليل
فقال الباشوش قتله آفة الوشاقية فمند ذلك تنحج القاضي وتزحج من مكانه
ونشر طيلسانه ومد لسانه وهز دبدبانه وقعد وقام وقال القاضي تمركوا
يا أجدادى يا عراقيون دستور ادايم الله سعادة مولانا السلطان أتأذن لي أن
أقول كلمة حسنة ليست بسئمة قط ام اصمط فقال الملك تكلم يا قاضى اعلم
يا مولانا ان هذا النلام ما أتى من بلاد الاعجم الا لنفساد الاسلام ويستقل
بملكك والسلام وأنا قد أعلمتك فلا تصدقنى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وبعد ذلك يا أمير المؤمنين القاتل يقتل فاقته جزاء بما فعل وان كان
يعظم على مولانا السلطان الحافظ الامام أنا أوضع من مالي وصلب حالي وزكاة
قلبي محبة في دين الاسلام خمسين كيس من الذهب كل كيس فيه ألف دينار

مسكوكا وثمان خمسين مملوك فقال لاي شيء يا قاضى تدفع ذلك على قتل بيبرس
 أم على أى شيء فقال القاضى هذا على ثبوت الحق وأخفاء الباطل فقال السلطان
 اكتبوا عليه ما ذكر فكتبوه ثم قال السلطان يا نجم الدين احضر لى بيبرس حتى
 أجازيه بما يستحقه ويأخذ كل ذي حق حقه فنزل نجم الدين وقد رأى هذه
 دعوة قتل فتعجب ولما وصل الى منزله فرأى بيبرس جالسا فسلم عليه فرد عليه
 السلام فقال له انت صملت ايش فى هذا النهار قال له قتلت واحد من غير
 زيادة فقال له كنت اقتل خمسين والآن السلطان أرسلني بطلبك فأن
 قمت معى رحى انا الآخر معك وان مارضيت بالقيام عصيت أنا الآخر
 والسلام فقال بيبرس لاي شيء تسير معى وأنا طالع الى السلطان (ياساده)
 ثم أنهم ساروا حتى اقبلوا الى الديوان فتقدم بيبرس وخدم وترجم وأفصح
 مابه تكلم ثم دعى للسلطان بدوام المزم والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك
 الله الله يا حاج شاهين انظر الى هذا الولد من دون الاولاد اللهم عمره الارض
 والبلاد اللهم أهلك ضده اللهم أقم سعده تعالى يا بيبرس انت قتلت هذا الرجل
 قال نعم يا أمير المؤمنين أنا قتلته فقال القاضى لا عذر لمن أقر القاتل يقتل ولا
 عذره فمنذ ذلك اخرج بيبرس الحجة المكتوبة له واعلم السلطان بما جرى
 من أول الامر الى آخره فقال الملك يا بيبرس هذا لا ينجيك أبدا كيف
 تكتب عليه حجة بالقتل وهو مؤمن فقال بيبرس هذا ليس مؤمنا وما هو
 الا كافر وأنا اعرفه سابقا يا أمير المؤمنين قال فلما سمع الملك ذلك الكلام
 قال يا قاضى اكشف لنا عليه وانظر ان كان صحيح كافر أو مؤمن فقال
 القاضى سمعا وطاعة ثم انه تقدم اليه وجسه بيده وقال أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم نصرانيا يا أمير المؤمنين وقيل مجوسيا والله ان بدنى تقشع منه يا أمير
 المؤمنين فقال السلطان ما تقول فى ذلك الامر يا قاضى انما هى نفس حرم
 الله قتلها الا بالحق ولا يحل قتل الكافر بغير ذنب فقال الملك أنا اعرف له

ذنب غير هذا فقم على حبلك وخذ الجزمة التي في رجل هذا اللعين ثم اخرج
 ما فيها فقام القاضي وأخرج الجزمة بعد أن قرضا بلقراض واذا فيها ورقة
 مكتوبة فيها اسماء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القاضي اعوذ
 بالله من الشيطان الرجيم فقال السلطان ما رأيت يا قاضي قال يا أمير المؤمنين اسماء
 أصحاب رسول الله يكتب أسماءهم في الجزمة هذا اللعين فما جزاءه الا الحرق
 بالنار والتذرية في الهوى فقال له هذا جزاءه منك والذي ناله فدعنا منه وأرسل
 أحضر المال فقال سمعوا وطاعة يا أمير المؤمنين فقال له اسرع يا قاضي فقال كذلك تعالى
 يا حاج منصور قال له نعم قال له امضي الى حارة الروم وائتني بالمال قال منصور لا بد
 لك أن تقدم المال والنوال ولا تنال نوال فقال السلطان تبع أستاذك يا منصور
 وامضي فمسر الامن قسم فسار منصور وأحضر ما امره به استأذنه فلما
 حضر قال السلطان يا قاضي انت حضرت هذا المال لاجل قتل هذا الغلام
 والا لاظهار الحق ومنع الاثام فقال القاضي يا أمير المؤمنين هذا لاظهار الحق
 من الباطل فقال السلطان ان الحق قد ظهر وبان واشتهر واما الباطل قد
 خفي واندثر فقال القاضي هذا مقصودنا يا أمير المؤمنين فقال السلطان بقي
 هذا المال حق من فقال القاضي حق بيت مال المسلمين فقال السلطان ان بيت
 مال المسلمين في غناء عنه وموجود من يستحقه وهو أحق منه وهو يبهرس
 وهو السبب في احضاره ولو ثبت عليه القتل كان قتل ومن حيث انه برىء
 عن الذنب ولا عليه جناية فأنا أوهبته ذلك المال يستعين به على الزمان لانه
 على كل حال مجتهد في اصلاح الاحوال لعله يكون على يده اذهاب الضلال
 وهذا الامر لا يتم الا بأخذ هذه الاموال خذه يا يبهرس هبة مني اليك جعل
 الله الخير على يديك والنصر مقرونا بين عينيك فتسلم يبهرس المال وتزل الى
 حاله ورمي في قلب القاضي حسرة من الهم الذي ناله فهذا ما كان منه (قال
 الراوي) وأما ما كان من الملك الصالح فانه التفت الى الوزير الاعظم الاغشاهين

الافرم وقال يا شاهين أوضع يدك على جيب اللعين المقتول تحت حزامه وهات لي الصرة التي هي ممة لانها حقني من مال حلال فقام الاغاشاهين ووضع يده كما أمره السلطان وأخرج الصرة وقد تأملها واذا هي الصرة التي كان أعطاها السلطان الى علي بن الوراق

(قال الراوي) فتمعجب الوزير غاية المعجب فقال له الملك الصالح لا تتمعجب هذه بضاعتنا ردت الينائم أمر السلطان بحرق المقتول طبق كلام القاضي ففعلوا به كذلك قال وأما القاضي فانه سكت حتى مضى النهار ونزل آخر النهار الى حارة الروم وهو مفتاط مماجري في ذلك النهار نخلع ما كان عليه من ملابس العلم وقلع الفرجية ولبس برنيطة ومسك التاسومه بيده وضرب بها الخدين وصاح وای وای يارتقش أروح فين من هذا مقصوف العمر فقال له البرتقش مور بنا الى بلاد الروم فانها أحسن لنا من اقامتنا هنا فترى هذا الفعل المذموم فقال جوان وديني وما أعتقده من يقيني لا أسافر الا ان أخذت هذا المقصوف وأغربه في بلاد الكفار ولا أخليه يصر بلاد المسلمين فقال له البرتقش افعل كلما تقدر عليه من الحيل ولكن اتقن العمل

(قال الراوي) وأما ما كان من الوزير نجم الدين لما رأى بيبرس برياً من ذلك قال له يا ولدي انت ايش كان جمعك على هذا المعجبي فمره انه قاصد الامام فقال له لا أي شيء ماركبت فقال استكلفت أن أشد الحصان فعند ذلك احضر الوزير السياس الى بين يديه بحضرة بيبرس وهو جالس وسامع وقال لهم هذا بيبرس سيدكم فانه ولدي وأعز ما عندي واذا كان يقصد الى أي محل يريد وطلب خيل يركب فلا تمنوه رأيي جواد طلبه اعطوه وكلما أمركم بشيء فلا تخالفوه فان شورته مثل شورتي وكلمته مثل كلمتي فقالوا الخدام جميعهم سمعاً وطاعة له ولك أدام الله عدلك (يا سادة) ولما مضى الوزير الى الديوان نزل بيبرس الى خوش المكان وصاح على السياس وكان الكبير عليهم اسمه

عقيرب فأتى اليه وقال له نعم يا أمير قل ما تريد فقال له شد لي حصان أريد أن أزور الأمام الشافعي وأصلي فيه هذا اليوم اجتمع فقال على الراس والعين ولما مضى من عنده تذكر ان يببرس هذا قتل المرتد بالشام وان المرتد رأس بيت السياس فقال عقيرب في نفسه لا بد في هذا اليوم من أخذ الثار لجدي المرتد منه الذي قتله هذا العلق بالشام ثم ان عقيرب أحضر السياس وأعلمهم بما جرى وبما يريد وقال لهم مرادى أن أخذ بشار جدي فقالوا له افعل ما تريد قال فعند ذلك أحضر الجواد الذي كان لسر جويل ووضعوا عليه العدة وسففو اللجام وتقدم عقيرب الى السرعات وقد قطعها وخلهاها ماسكة على شىء واهى لا ينفع ثم فتح الحلقات التى للركاب وحلق السرج ثم بعد ذلك قدم الجواد الى يببرس هذا ويبرس لم يكن عنده علم بشىء من هذا قرب بعد ما ذكر اسم الله تعالى وسار قاصد الامام من الخلال من برات البلد (قال الراوى) فهذا ما كان منه وأما ما كان من عقيرب فانه أخبر مشايدته بانه قتل يببرس ففرحوا واجتمعوا في الاسطبل وساروا يأكلون من الحشيش والافيون ويرقصون وهم فارحين مسرورين بأخذهم تارهم من الامير يببرس فهذا ما كان منهم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع)

وأوله . ركوب يببرس الجواد وقفزه به وغيوبه عن الوجود وهو قابض على مرفة الجواد ومصادفة الوزير الاغا شاهين له

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الأهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الرابع

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م

(طبعت على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الأزهر والمشهد الحسيني

مطبعة المقاهدي بمرقس بمطرية بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي



وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

قال الراوي وأماما كان من الامير بيبرس فانه لما ركب وخرج قاصدا لمام الشافعي فاتي علي الشيخ يحيى الشماع صبح عليه فرد عليه الصباح وقال له الي اين يا ولدي فقال له اني اريد زيارة الامام الشافعي ولكن قصدي اروح من الخلاف قال له الشيخ تروح من البلد لاجل ان اروح معك ثم نهض الاستاذ وركب معه وكل من كان جاضرا من اولاد الحسينية وساروا يتحدثون حتى وصلوا الي باب الترافة وكان ذلك الجواد له زمانا وهو واقفا ولا أحد ركبه من حيث آتى به الامير بيبرس من الشام هذا وقد هبت عليه نسائم الخلاء فلعب الجواد تحت بيبرس وأراد الجريان فأراد بيبرس أن يأخذه مشوار نفسه بالركاب فقفز به الجواد كأنه الريح العاصف فأراد بيبرس أن يقف في الركابات كما ان له بذلك عادات فوقمت الركابات من تحت الرجلين فتمطا في السرج فأنحط وكذلك اللجام من رأس الحصان فنن مفهوميته قبض على معرفته فضع وج الجواد في الحزام ابقطعت الشريحة وباقي القشاط وتزحلق السرج لعدم الرباط فتمعلق بيبرس باكتاف الجواد ودفع العده على ظهره برجليه الي الارض بقدر السراع (ياسادة) يا كرام ولما جري الجواد بيبرس أيس الامير من

الحيات لان الجواد بقى عريان لاسرج له ولا لجام ووقعت عمامة بيبرس فلم
يلتفت اليها وكذلك الساعة والمنديل وكيس المصروف وهو لا يعقل على شيء
من ذلك وقد عاب عن الوجود وماتت يده علي معرفة الجواد ورجليه في
باطيه وهو طابق عليه ولم يزل يجري به الجواد الى ان دخل به بين البساتين
قال الراوي ولاجل امر يريد الله من سلامة الامير بيبرس ان ذلك
المكان فيه بيت الوزير الاعظم وهو الاغا شاهين الاقرم بن الهرويش عثمان
وبالقضاء والقدران الوزير واقف على مسطبة لبيت ينظر الممالك وهم راكبون
يتعابون ابواب الحرب والذي يعلّمهم الاغا حسن بن دغان والامير ايدمر البهلوان
كان في تلك الساعة قدام حسن بن دغان يتعلم الجولان فلما عين ذلك الاغا
شاهين صاح عليهم حوشوا ذلك الجواد الغائر برا كبه فتجارت الممالك بالخيول
وقد احتطوا به يمينا وشمالا ومانعوه من الجريان وكان الجواد من اصايل الخيل
فوقف ولم يجفل فسكوه باليد وقدموه الى بين ايادي الوزير فتأمله وقال هذا
أغا الوشاقية الامير بيبرس فتقدموا الخدام وخلصوه من علي الجواد فعند
ذلك امر الوزير بدخوله الحمام وهو غائب عن الوجود كما ذكرنا فرشوا على
وجهه الماء البارد فافاق على نفسه وكان الذي حمله وادخله الحمام ايدمر البهلوان
وكان الحمام في بيت الوزير فلما افاق قال أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين انا فقال له ايدمر انت هنا يا أخي فلما علم ان
أخوه ايدمر أخذه بالحضن وسلم عليه سلام الاحباب فقال له يا أخي طب نفساً
وقر عيناً أنت من داخل حمام الوزير الاعظم الاغا شاهين فافرح والحمد لله على
السلامة ثم انهم اخذوا حظهم في الحمام فارسل الوزير الى بيبرس بدلة من أنغر
الملايس فلبس ذلك البدلة وخرج هو وايدمر الى بين ايادي الوزير فلما وصل
الى عنده قام الوزير اليه وتلقاه واجلسه الى جانبه بعد ان سلم عليه فقبل
الامير بيبرس يده ووقف وأطرق برأسه الى الارض يمدح الوزير بهذه القصيدة

صلوا على ساكن طيبة صلى الله عليه وسلم

جزاك الله عنى كل خير كما انقذتني من سوء حال
وصرت على انعاما وفضلا ومعمروف واحسان ومال
لان المهر غار ولست ادري مكايده العدا أهل الضلال
سكرت من الهوي سكر صحيح وانا طابق البنى والشمال
وعنف المهر في صدر حقيقا ولم اعلم بما هو قد جرال
ولولا انت كان المهر ساري وأرمانى على بعض الجبال
ادام الله عزك ومن وزير رقيع المجذ محمود الفعال
فعمش في رفعة وعلو مجد وتؤمن من تعاريف الليال

قال الراوى فتبسم الوزير من الفاظ بيبرس وفصاحته وأمره بالجلوس
فامتنع وقال العفو يا دولتلى وزير فقال له اجلس باطول ما قبل اتكك على
طول الزمان وهذا شىء محكمة العزيز العلام فقال العفو يا وزير الزمان من
أين كنا حتى اتصلنا فقال له الوزير اجلس يا ولدى فانت صاحب المقال والله
تعالى قد سبب الاسباب وجمعنا ربنا من غير سبب ولا ميعاد ولكن اخبرنى
أنت كنت قاصد الى أى مكان حتى جرا لك من هذا الحصان ما جرى فقال له
كنت قاصد زيارة الامام الشافعى رضى الله عنه فقال له الوزير ان هذه
الالطاف التى حصلت لك من ركة الامام وقد نجييت من كيد اللثام ولكن
يا ولدى لك عندى بشارة قم معى حتى افرجك على ما يسر خاطرک

قال الراوى ثم ان الوزير أخذ الامير بيبرس وساروا بين ايديهم المالك
والاغوات حتى أقبلوا الى قاعة فدخل الوزير وبيبرس وطرده المالك والاغوات
وأغلق الباب ولم يعلم بيبرس بهذه الاسباب ولم يزل به حتى أقبل الى
حائط في صدر تلك القاعة فتأمل بيبرس فى القاعة والحائط فرأى لوحا من
الرخام طوله أربعة أذرع وعرضه ثلاثة أشبار والى جانب هذا اللوح لولب

من النحاس الاصفر فسك الوزير اللولب وفركه فزهق اللوح الى الجهة الاخرى
وبان من داخله باب ثانى من خشب الساج الهندي وأقاله من الذهب البندقى
ومفاتيحه معلقة بجانبه فتقدم الوزير وفتح الاقمال ودخل فافتتح واذا فيه
قاعة لمائة باربعة لواوين واذا بها قاعة مشيدة الاركان مليحة البنيان وفي
نظمها ونقشها تحير الازهان وفي تلك القاعة فراشات مختلفة الالوان وكراسى
موضوعة وصف ديوان وعلى تلك الكراسى رجال ودول وأبطال وهم خمسة
وسبعون وهم جالسون وبالسلح متقلدون ومنهم الخمسة والسبعون الاول
أمره ما بين مناحق وديلم وقفجق والخمسة والسبعون والثانية فهم فداوية
عراض الابدان طوال الاجسام ولكن لم هم متفردون عن بعضهم بل تصفيف
كل اثنين أمير بينهم وأيضا الاثنين الفداوية بينهم أمير خلاف صناجق وامراء
كبارهم اكراد أيوية وموصلية وقفجق وفي صدر ذلك المسكان كرسى على
عن الجميع وعليه صورة الامير بيبرس بعينه وذلك الوزير يعنى الاغا شاهين
لى جانبه على كرسى من ذات اليمين وزير ووزير آخر عجمى ذات الشمال ورأى
بين وزير الميسرة وبينه رجل قصير القامة أسمر اللون محقق العينان الفلج
الاسنان وهو يتحرك كأنه القدر على حجر النار كما قال فيه الشاعر فصيح اللسان
صلوا على ولد عدنان

أسمر اللون وقد حاز كل المعالي	ووجهه كالبدر عند الكمال
قد خصه الله بالمنية والفضل	وعلمه الله خير الفعالي
حاز عقلا زانه الله بفهم	وعلوا على جميع الرجال
ذو هيبة وسكينة ووقار	واقترار ورتبة وجمال
جل من خصه بذلك المعاني	هو المهيمن ربنا ذو الجلال

قال الراوى فلما رأى الامير بيبرس ذلك تعجب وقال يا دولتى وزير
اعلمنى ايش يكون هذا الديوان وما يكون هذه الصور على صفة الرجال وما

هذا الرجل الجاس يبيى وبينك فقال له الوزير اعلم يا ولدي انك على طول الدوام يصير لك العز والاحكام وتتولى مملكة بلاد الاسلام وتجاهد في الاعداء الكفرة اللثام وأنت تحرس قبر النبي المظلل بالفهم وتذب بالسيف عن دين الاسلام ويخدموك خلق كثير لا بحصي عددهم الا الله العليم من مصر ومن الشام ومن جميع بلاد الاسلام ويكون لك ديوان مثل هذا الديوان ولا بد لك أن نجلس على كرسي مصر ويكون لك العز والنصر ويكون هذه صفة ديوانك وأما هذا الرجل فانه يكون سلطان على الفداوية ويكون حكمه على أيامك ويكون شريكك في الجهاد في طاعة رب العباد ويسمى أبو الفتوحات والنصر فقال له بيبرس يا أبي ولاي شى هذه العساكر لا يتكلموا فقال له الوزير اعلم ناولدي انهم أشباح بلا أرواح فقال له اخبرني وما السبب الذي اوجب صناعة هذه الصور ووضعهم في هذا المكان فقال له ان هؤلاء لهم حكاية احكى لك عنها ولكن بعد أن تكثر من الصلاة علي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(قال الراوي) وكان السبب في ذلك سبب عجيب وأمر مطرب غريب نريد ان نذكره على الترتيب حتى ان المستمع بلذ ويطيب بعد الف صلاة والف سلام على النبي الحبيب قال الوزير اعلم انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والايوان بهذه المدينة رجل يقال له أحمد بن باديس السبكي وكان رجل حازقا ليبياً فطيناً وأديباً وكان يعرف أشكال الرمل ويصرف الامور بالليل والنهار وكان يعرف ما يأتي في كل ليل ونهار من الامور والاحكام الى يوم من الايام ضرب الرمل ودققة واستخرج أشكاله وتبينه فتبين له انه يظهر في آخر الزمان ملك وسلطان ويكون أصله من خوارزم العجم ويكون اسمه محمود بيبرس الدمشقي وينصر الاسلام في مدة وتهلك جيوش الكفرة اللثام ويكون مجاهداً في سبيل الملك العلام فلما عرف ذلك نظم هذا الديوان وقد

اصطنع هذا الرجل على هيئة الديوان وكتب على صورة كل شخص من هؤلاء الصور اسمه وقد عرفت ذلك بالكتابة وعرفت انك أنت صاحب العلامة فقرأ يا ولدي حسبك ونسبك قال فقرأ الامير بيبرس حسبه ونسبه واذا فيه مكتوب ياتصل الى هذا المكان ومطلع على ما فيه من الاتقان ان كنت انت محمود بيبرس الدمشقي المجمي الخوازمي بن القان شاه جك أحمد بن محمد بن مصطفى بن مرتضى بن سعيد بن رشيد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن ادم فانت صاحب الامارة والاشارة واعلم اني بشرتك بهذه البشارة ولكن عندي غيرها اذا حضر أو انها فلا تنساني من الرحمة والفواتح والقرآن والسلام على نبي ظلته الضمام (قال الراوي) فلما عرف الامير بيبرس ذلك الامر على انه صاحب الامارة قرى الفاتحة واهدي ثوبها الى النبي صلى الله عليه وسلم والى روح من صنع هذه الحروف وهو المرحوم احمد بن باديس السبكي واموات المسلمين ثم ان الوزير عاد بالامير بيبرس واعاد الابواب على ما كانت عليه واخذه وقال له يا ولدي اصحى أن تتحدث بهذا الكلام ودعه سرا بيني وبينك حتى ان الله تعالى يقضى ما هو قاض فان كل شيء له وقت وأوان واذا أراد الله بامر فلا مرد له وهو الختان المنان فقال له بيبرس يا ذولتلى وزير الامر لله اللطيف الخبير (يا سادة يا كرام) وبعد ذلك صعدوا الى المقعد وحضر الطعام واكلوا حتى اكتفوا وارتفعت الزبادي وغسلت الايادي وذكرت قامة النبي الهادي هذا وقد تكلمت الممالك في حق الوزير وقالوا انه اختلى بهذا العلق وأغلق عليه الابواب وآخر يقول شبيبة ضاله فقال الآخر اننا ما وجدناه أخذ أحد منا أبدا فلاي شيء أعجبه هذا الولد الضعيف الذي كانت رائحته منتنة في الحمام فكيف أنه يطردنا ويفلق الابواب ويستخفي به فقال واحد منهم هذا كله من رجل مقري بجامع طيلون كتب الى بيبرس على بيضة رخمة ورصدها له على النجوم بالحبة والقبول هذا ما كان من أمر هؤلاء الممالك

قال الراوي وأما ما كان من الامير بيبرس فانه جلس مع الوزير يتحدثون فقال له الوزير يا امير بيبرس انا قصدى أن آخذك ولدى بمقام عهد الله تعالى واوثق بى وبينك مقام المهود لعل بذلك أبلغ المقصود وان هذه بغيتى منك يا ولدى على تمنى وأشتهي منك لا رد كلنى فقال له الامير بيبرس يا دولتى وزير أنا عبدك وخدامك فقال الوزير يا ولدى وأنا أعلم يا ولدى أنك لا بد لك على طول الايام من جلوسك على مصر وأنا أكون وزيرك كما اناعد الملك الصالح أيوب ولى الله المجذوب فاذا كان بينى وبينك هذا العهد تبغى يا ولدى تنظر لى بما يرضى الله تعالى كما قال الشاعر في هذا المعنى حيث يقول صلوا على طه الرسول

العهد لا ينقض أبداً ولا ينفك ولا ينداس

ومن يخونه في الدنيا يوم القيامة ينفضح بين الناس

قال الراوي فعند ذلك قاموا الاثنين أسبغوا الوضوء وصلى كل واحد منهم وكعتين وبعد ذلك وضع الوزير يده على يد بيبرس وقال له آخذتك ولدى بمقام عهد الله ورسوله فهل لك أن تقبلنى أوك على ذلك العهد والميثاق فقال له الامير بيبرس وأنا استخرت الله العظيم وجعلتكم أبى على هذا العهد والميثاق والشاهد بذلك ربنا الملك الخلاق وبعد ذلك قرأ الفاتحة بعد قراءة قول الله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تعملون وقال له الوزير اعلم يا ولدى ان كل من خان هذا العهد كان خصمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة فقال له الامير بيبرس رضيت بذلك ثم قال الوزير يا امير بيبرس أنا مرادى أن لا تقطع زيارتك وحضورك يومياً الى عندي حتى أنى أعلمك أبواب الحرب ومقام الطعن والضرب والجولان والنزال وممارسة الابطال فانك الى ذلك محتاج حتى تصير فارس هذا الزمان وليت الحرب والطمان فقال له بيبرس افعل يا أبى ما تريد فانى لا أخالف افعالك فى كل ما تريد

قال الراوي ثم ان الوزير قال له اعلمي يا بيبرس أنت لما أتيت الى هذا المكان كنت مثل السكران والحصان الذي أنت راكبه كان حريان من غير سرج ولا لجام فما سبب ذلك فخكى له الامير بيبرس علي ما وقع له لما تقطع المبرع والشرايح والركاب والالجام وبعده قبضت على صدره برجلي وقبضت على مفرقته يدي وماتت اعضائي كذلك وقد لعب الهوي في آذاني ولا فقت الا وأنا في الحمام ولولا حضرتك كنت شربت كأس الحمام فقال له الوزير ولولا ذلك لكان من الذي شدك على هذا الحصان فقال له ما شد لي على هذا الحصان الا باش سايس متاع الوزير نجم الدين وهو يقال له عقيرب فقال له الوزير هل بينك وبينه نار قال لا بل احسن اليهم وأعطيتهم وأكرمهم فقال له الوزير لا بد لهم عليك نار فقال له نعم يا وزير الزمان اني قتلت منهم سايس وهو رجل أ كبرهم وأنا بأرض الشام وهو يقال له المرند فقال له الوزير ان هذا المرند كبيرهم وكلهم أولاده وأتباعه وما منهم الا من يقبل يده واعلم أن الجميع يطلبون ناره منك ولو على طول الزمان ولكن الله يسلك من مكرهم وانما يا ولدي اقبل نصيحتي وخذ لك رجلا سايس يكون مخصوصا بك فكل ما تطلب ركوب حصان يكون هو الملزوم بركوبك فقط دون غيره ولا تعتمد علي سايس زوج خالتك فلنهم ما هم مخصوصين الا بسيدهم واذا خدموك أنت تبقى مثل زيادة عليهم ولا ينفعك الا كما قلت لك خدمك سايس لنفسك مخصوص بجمالية وجراية وعلوفة لانك لا تستغني عن الركوب وأنت صاحب رتبة عظيمة في الديوان فقال له الامير بيبرس صدقت يا وزير سمعا وطاعة فقال الوزير اياك ثم اياك أو صيكت كل الوصية فاحفظ وصيتي ولا تنساها واعمل بها ولا تأباها اصحى تخدم رجلا يقال له عثمان بن الحيلة لانه رجل جبار لا يصطلي له بنار في أرض مصر وقد اذل اهلها وقد بلاهم بالقهر ومادأبه الا خطف العمام ولا يبالي من الاكابر ولا من الاصاغر وقد جاءني فيه شكايات

وعيب مرار عديدة وأنا أعين له الامراء والخدام وأطلب منهم أنهم يقبضو عليه ويحضروه الى فما أحد قدر على ذلك وقتل من الامراء سبع ولات وكما لبس والى يقتله ولا يبالي وقد قطعت عليه سبعة فرمانات بفتح السلطان محل ما يمك يقتل فلم يتمكن من ذلك وبعدها ركبنا أنا برجالى اليه فطر دنى الى الديوان وهو كأنه عفريت من عفاريت السيد سليمان من عند البساتين ومن البساتين الى الديوان سبعة مرات والصواب يا ولدى أنك تجتنب خدمة هذا الرجل فانه من جبيرة هذا الزمان واحذره ولا تأخذ منه أمان فان الذى مثل هذا الرجل لا يؤمن بل يكون خوان وسيدنا على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال شعر حيث قال صلوا على باهى الجمال صلى الله عليه وآله وسلم

بنوا الفلاحة لا تصفوا لهم أبداً فاتهم بقر ان أكرموا بطروا
 اذا تقاضوا فكان الظلم شيمهم وان تولوا على حكم القري كفروا
 قال الراوى ثم ان الوزير قال لبيبرس يا ولدى ها أنا أعلمتك والنصيحة يقبلها المؤمن السليم القلب وهذا ما عندى والسلام قال فلما سمع الامير بيبرس منه ذلك الكلام قبل يديه وقال له سمعا وطاعة والله يا وزير الزمان لاأخذم أحدا الا باذنك والذى يريدك الله لى هو الذى يكون

قال الراوى ثم ان الامير بيبرس تودع من الوزير ونزل الى سلم الركوب فقدموا له السياس الحصان فانهم عليهم بمائة دينار وركب وأراد المسير واذا بالشيخ محمد طميطق والرجال واقفون ينتظرون عودة الامير بيبرس فنزل الامير بيبرس لما رأى الشيخ يحجى الشماع فسلم عليه وهناه بالسلامة وكذلك أولاد الحسينية وحدثوه بجميع ما وقع منه والسبب فى ذلك أنه لما خرج من باب القرافة وأراد أن يأخذ الحصان شوط رماحة كما ذكرنا فكانوا اولاد الحسينية معه وكذلك الشيخ يحجى الشماع ولما جري له ما جري تبموا أثره وكلما وقع منه شىء صاروا يأخذونه راؤا ولما ان ممالك

الوزير حلقوا على الجواد وأخذوه وأوقفوه خدام الوزير وبيبرس على ظهره
 فوقفوا ينتظرون خروجه وقال الشيخ يحيى لا يمكن لنا المسير الا اذا طلع من
 هذا المكان لعل الله ينجيته ببركة الامام الشافعي الذي هو قاصد اليه وما
 داموا وهم واقفين حتى خرج الامير بيبرس هذا كان الاسل والسبب وقد أعطوه
 جميع ما كان وقع منه وكذلك عدة الحصان وهو السرج واللجام وساروا معه
 على مهل الى أن وصلوا الى حضرة الامام الشافعي بن ادريس فصلوا فيه الجمعة
 وزاروا وعادوا الى أماكنهم (قال الراوى) وأما الامير بيبرس فانه دخل
 الى بيت الوزير نجم الدين فلما دخل وجد السياس وهم يصفقون ويغنون وقد
 رأى عقيرب وهو فرحان بما فصل بالامير بيبرس وهم يشربون الخمر
 ويقملون فمال الفجور قال فلما دخل الامير بيبرس صاح عليهم وقال يا عقيرب
 وكان عقيرب يعرف صوته فلما سمع ذلك النداسكت مما كان فيه وسكت
 كل من كان معه من السياس الذين معه وكفوا عن شرب الخمر على مزبلة
 الخيل وخرج ينظر ما الخبر واذا هو الامير بيبرس فلما رآه قد أقبل ارتعب
 عقيرب وخاف وتخبسل ولكنه أظهر الجلد وأخفى ما عنده من الكمد
 وتقدم الى ما بين يديه وقال له زيارة مقبولة يا أمير فقال له الامير اللهم تقبل
 ولكن ما علمت أنت بما جرى فقال عقيرب جرى ايه فقال له الامير
 اقطع الشريحة والحلق تقطعت كلها وانا كنت راجح أموت لولا ان الله نجاني
 لكان الحصان رماني فقال له عقيرب يا دولاتى يبقى الحلق قديمة والشريحة
 دايرة فقال له الامير بيبرس صدقت يا عقيرب ثم نزل بيبرس على السلم ورمى
 كيس من الدنانير الى الارض وقال ناولنى الكيس يا عقيرب وكان ذلك من
 بيبرس مقصودة حتى يتمكن عليه فتقدم عقيرب يناوله الكيس فصبر عليه
 حتى انحنى وكانت يد الامير على اللت فضرب عقيرب على ظهره رماه الى
 الارض وداس على رقبته وصار يضربه ويشتمه ويسبه ويقول له يا خائن هذه

الفعال الذي أنت تعملها قصدك بها هلاكى هل ترى من الذى يخلصك من
يدى بمننى من أذاك وأنا لا بدلى فى هذا اليوم من تكسير عظامك وانمل
أمك وإباك (ياساده يا كرام) هذا والسياس قد هربوا واحده بعد واحد ولا
واحد منهم قدر أن يتقدم اليه وأنزل الله الرعب فى قلوبهم ولم يزل عليه
بالضرب حتى عبر الامير نجم الدين الى بيته فلما رأى ذلك الحال وما جرى لعقيرب
سائسه تقدم الى الامير وقال له يا ولدى ما الخبر وما هذا الامر المنكر فاخبره
الامير بما جرى وتدبر من أول القصة الى آخرها وكيف طلب الحصان وكيف
شده له وكيف تقطع الركاب والشرايح ولولا ما كانت مماليك الوزير الاعظم
والا كان الحصان هج بي فى الجبال فلما سمع الوزير نجم الدين ذلك صعب
عليه وكبر لديه وتأسف على تلك الفعال وبعدها قال له يا ولدى ربما يكون
بذلك معذور فان كان هذا تممدا منه فهاهو قد لقاء الله بينيه وطاقيه تعمده
وان كان له عذر فلا بمنى على الله خافى فان العفو أليق فى حقك جزاك الله
خيرا وأنا يا ولدى أنظر لك سائس لنفسك ويكون من غير هؤلاء السياس
يكون برانى فان هؤلاء كلهم بنوا قارب ولا لهم أمان فقال له على الراس والعين
يا سيدي ثم ان نجم الدين صعد الى السراية عند زوجته وترك الامير بيبرس
على عقله وارادته فلما أفاق الامير بيبرس من غيظه احضر عقيرب وقال له خذ
أجرة ضربك فدى يده وأعطاه خمسين ديناراً وقال له ساحنى يا عقيرب فسامحه
وقال له الله يبرى ذمتك يا امير (قال الراوى) ثم أن الامير بيبرس قال
يا عقيرب أريد ان أسألك عن شىء فقال له عقيرب ايش هو يا سيدي اسأل
كلما سألت فقال له انا مرادي واحد سايس يكون يخدمنى مخصوص حتى اذا
ركبت يكون دائماً معى وها أنا مرادي منك تعلمنى اين تباع السياس فقال
له تحب سائس خشب والاسمك والا قزاز والا طين فقال له يا راجل أحب
سايس مثلك بتكلم ويمشى فقال له عقيرب أنا من بنى آدم فقال له بيبرس انه

من نبي آدم فقال له عقيرب بنوا آدم يباعوا ياشلبي فتبسم بيبرس من كلامه
وقال عقيرب ان بنو آدم خلقهم الله تعالى لا يباع منهم الا العبيد والماليك
وانما السياس احرار ياشلبي فضحك من كلامه ثم قال يا عقيرب أنا لما حضرت
من بلاد الشام الى مصر لم أعرف مصر ولا حالها فقال له عقيرب الدنيا كلها عليه
مغطية وأمامصر فانها ظاهرة ليس مخفية وأما المثل السائر يقال طريق أبو زيد
كلها مسالك ولكن انا اقول لك اعلم ان السياس خمسة بيوت أولهم بيت أولاد
ريحان وبيت خنفس وبيت هيضم وبيت وكالدفنة وبيت أولاد الشيخ فقال له
بيبرس يا عقيرب واين محلاتهم فقال في باب النصر بيت أولاد هيضم
والازبكية فيها بيت اولاد وكالدفنة والرفعة فيها بيت أولاد ريحان وباب اللوق
فيها بيت أولاد خنفس والرميلة فيها بيت أولاد الشيخ فاذا كان مرادك في
خدمة سايس فانا أدلك على ذلك فاذا توجهت الى جهة من الجهات الخمسة
فقل لهم انا طالب سايس يكون كاهن جوايكي حازم جداوي معدول القامة كامل
الهامة جميل الصورة أبيض اللون قاعد ورا وقدام رشيق الشفة مكحل العينان
فاذا اتيت بهذه الصفة انتظمت خيلك وصاروا أعظم من خيول الوزير فقال له
بيبرس لا بد ما أجب سايس على هذه الصفة وقد ظن ان كلامه له حق فعند
ذلك نزل بيبرس وشد جواده خوفاً من النبوة التي جرت وركب وسار وهو
لا يعرف أسماء الحارات التي كان ذكرها له عقيرب ولا يعرف الأخطاط
فسأل رجلا من الطريق وقال له يا أبي باب اللوق فين قببت الرجل من كلامه
ولم يعلم ما معناه غير انه قال له أيها الأمير أنا مالي باب علوق فقال له بيبرس
يا ابي المحل الذي يباع فيه السياس فقال له ياسيدي اناحر وما اعرف ذلك
السؤال ثم ان الرجل صاح على رجل آخر معرفته يقال له الشيخ حسن وقال له
يا شيخ حسن انظر ما الخبر فقال له سرمعي وانا اريك مطلوبك فسلم معه الى باب اللوق
وقال له آدي مطلوبك وهذا مكان السياس فقال له يا ابي جزاك الله كل الخير ثم

أعطاه عشرة دنانير فأخذهم وانصرف الى حال سييله وهو يدعوا الى الامير بيبرس
قال الراوي وأما بيبرس فانه تقدم الى محل السياس وسأل عن كبيرهم
فأرشدوه اليه فتقدم الى كبير السياس وسلم عليه فرد عليه السلام فأخبره بما قال
عقيرب فلما سمعت السياس ذلك تصايحت عليه وأرادوا ان يضربوه فمنعهم
كبيرهم وعلم ان هذا تسليط عدو من السياس فقال له أخبرني من أين انت فقال له
أنا من بيت الوزير نجم الدين البندقداري جيت ويايه من الشام فقال له لعلك
أنت الذي قتلت المرند بأرض الشام قال له نعم فقال له يا ولدي ان الذي
أغراك على هذا الكلام ما كان يريد به الإقتل لانه يريد ان يأخذ بشار
المرند منك فسر الى الرميله فأت هناك على اننى أقول لك ان هناك بيت أخى
فاسأل عن أولاد الشيخ فانه لا يخدم بالجهة التى أنتم بها الا هم لانه يا ولدي
كل محل له قانون فسار بيبرس الى الرميله لكن بعد مالف جميع الاماكن
التى ذكرناها وكلما عبر على بيت بهذه الكيفية يقولون له لا يخدم في بيت
الوزير نجم الدين الا أولاد الشيخ فلما عبر الى الرميله رأى أربعة صواوين
مضروبة وكل صيوان له جيش والسياس الذي دقنه سودا على جهة والامرء
على جهة والاشياخ على جهة والجلينق كذلك والكبير عليهم جالس على مصطبة
بين الاربعه صواوين بحيث انه يناظرهم جميعاً فلما رأى ذلك الامير بيبرس
أعجبه البيت وقال هذا أفخر البيوت ورأى على كل صيوان رجل تقيب
هنا وبيبرس سار الى الرميله وتفرج على اولاد الفنون والملاعب وهم يعرفوه
ويعدهوه ويستقبلوه وهو يعطيهم من الاحسان ثم بعد ذلك عاد الى محل
السياس ودخل على الشيخ الكبير فرآه رجل اختيار له شيبة ووقار وجميع
السياس الذين تحت يده فى أدب ففرح بذلك واستبشر ثم تقدم وقرأ الفاتحة
الى الشيخ وسلم على النقباء فقالوا له ما تريد فقال أريد سائساً يكون شاطراً
قويّاً قالوا له سمعاً وطاعة ولكن أنت من اي بيت قال من بيت الوزير نجم الدين

البندقدارى فقال له الشيخ اعلم ان كل سائس له طلب وكل مخدوم له طلب
 وأنت ايش طلبك فوصف الصفة التى علمها له عقيرب فلما سمع الشيخ كلامه
 قال لهم هاتوا سيدى أحمد مناع كفر الشرفه فلما حضر قال له هذا الذى أنت
 طالبه فتأمله واذا به غلام جميل الصورة أبيض اللون يدغ اللوبان وعليه
 من الملابس ألوان باللباس الدندكى والدكة الزركشة السائلة الى الارض وعلى
 رأسه شال أحمر وهو كأنه البدر ليلته كماله فلما رآه بيبرس تغيرت أحواله
 وقال له هذا ايش يا أبى فقال له بيبرس هذا مطلوبك الذى طلبته فقال له
 بيبرس هذا ماهو الذى أنا طالبه ولا أعرف ذلك وهذا كله من سيئات
 عقيرب ولكن أنا طالب سائس شديد يكون يضرب الرجال وأما هذا ماهو
 طلبى فقدم له غيره وكان اسمه شعلان فلم يعجبه فقدم له نصار من كفر
 الهجين فلم يعجبه كذلك جعفر بن شنته وأم صالح فلم يعجبه فقدم له خامس
 يقال له منصور من مرس القته وكفرالمشته فلم يعجبه ومازال الشيخ يعرض
 عليه سائس بعد سائس حتى عرض عليه الجدمان الذى فى الصواوين الاربعة
 فلم يعجبه منهم ولا واحدا لصغير ولا كبير فتمعجب الشيخ وقال عجبا ثم التفت
 الى بيبرس وقال له روح الى بيتك وأنا أجيب لك سائس يريحك حكم
 مطلوبك يكون شاطراً فى خدمتك لاني عرفت مطلوبك فبينما الشيخ مع
 بيبرس فى الكلام واذا بضجة وقعت والناس تجارت ذات اليمين وذات
 الشمال وهربت جميع السياس من الصيوان وكذلك النقباء ولم يبق الا
 الشيخ بمفرده وبيبرس معه (يا ساده يا كرام) ولما عين الشيخ ذلك قال له
 يا شلبي فوز بعمرك فى هذه الساعة لان هذا الولد جبار عنيد وشيطان مرید
 فتأخر بيبرس وتأمل واذا به شاب أحمر حلو المنظر قالب سكر جل سبحان
 من خلق وصور طويل فى القامة غليظ الهمامة عليه ملابس فاخرة ويده رزه
 مكتوب عليها الاجر على الله وهو مقبل من بعيد ويفى ويقول هذا الموال

صلوا على ضمين الغزال

يامنية القلب يا اللي صرت ماتحتجش فادعوا علي والا قلت ما محتجش
خايف أقول لك عليه لكن ما محتجش أحبه حباً شديداً وهو في القلب متفرش

(قال الراوي) وكان هذا السائس يقال له عثمان بن الحبلبة الذي وصاه

الوزير عليه بأنه لا يخدمه ولم يزل عثمان سائر حتى أقبل الى الصيوان فلما رآه

الشيخ أقبل نهض له على الاقدام وبأس يده وقال له مرحبا بجمدي فراد بيبرس

المعجب كون ان هذا الاختيار يقول للولد الامرد جدى فقال عثمان يا ولدى

يا سليمان قال نعم يا جمدي قال أين الجدعان قال له هم ينظرونك ويقعدوا

قال عثمان جاش لك اليوم حاجة من الدراهم قال له لا والله يا جمدي وما هو

الكوز وفرغ الكوز فلم يجد فيه شيء فالتفت الى بيبرس وقال له يا شلبي

أتيت الى هنا لاي شيء قال له أريد رجلاً سائساً يخدمنى فقال له سليمان

يا جمدي هذا طالب سائس وأعرضت عليه السياس فما أعجبه ولا واحد فقال

له وأنت ما أعجبك شيء ولا واحد من الجدعان كلهم فقال له بيبرس لا والله

ما أعجبني ولا واحد منهم فقال له هل ترى انا اعجبك يعنى اخدم يا شلبي

عندك فقال له بيبرس أما انت فأعجبتي ولكن أنا أعجبك أم لا فقال نعم

أعجبتي يا شلبي فقال بيبرس في نفسه هذا الذي وصاك عليه الوزير الاذا

شاهين الافرم ان لا اخدمه فقام كبير السياس وقال يا أسطى انت تخدم هذا

الشلبي فقال عثمان اخدم فقال بيبرس وانا اخدمك واتوكل على الله وقال في سره

ان استطاع والا اقتله واربح الناب من شره هذا كان ضمير الامير بيبرس وأما

ضمير عثمان فان مراده أن يخدم عنده ذلك اليوم ولما يدخل الليل يقتله ويأخذ

ماعنده ويروح الى حال سبيله (قال الراوي) وهذا ضمير الاسطى عثمان بن

الحبلبة وهذا له ضمير والله مشيئة وتديراته على كل شيء فقدر فعند ذلك اخرج

بيبرس عشرة من الدنانير الذهب واعطاهم الى كبير السياس فأخذهم وأراد ان

يضمهم في جيبه فنظر اليه عثمان فناولهم اليه من غير كلام ولا شقشقة لسان فأخذ عثمان الدنانير وقال للامير بيبرس سر يا شلبي فسار بيبرس وسار عثمان وهو مغطى رأسه وسائر مع الامير فقال بيبرس ياسايس ما اسمك قال له اسمي الاسطى قزاز وأنت يا جندي اسمك ايه فقال له أنا اسمي دقاق فقال له عثمان يا جندي الدقاق يكسر القزاز وأنت مالك اسم غير هذا الاسم فقال بيبرس لا (قال الراوي) فبينما الامير بيبرس يمشى وعثمان وراءه واذا قد أقبل رجل سايس قبل يد عثمان وقال له يا جندي أنت خدمت عند هذا المهر الفصيص فسمع بيبرس كلامه وأخفاه وقال في نفسه هذه تنشال في القواق فتركه السايس ومضى فأقبل عليه آخر وقبل يده وقال له أنت خدمت يا جندي قال نعم خدمت عند هذا الملق وقد قال بيبرس في نفسه والآخرى تنشال عندي هذا وهم لم يزالوا سائرين كذلك حتى وصلوا الى الحسينية فقال عثمان يا جندي أنت من بيت من فقال له الامير بيبرس يا أسطى أنا من بيت الوز برنجم الدين البندقداري فقال له عقيرب هناك قال له نعم وهو الذي علمني على وصفة السياس وقال لي هات لي سايس طاجن خوانك وأخبره بما قاله عقيرب فقال له اذا أنت دخلت من باب البيت فقول يا عقيرب أديني جبت لك طاجن خوانك فقال له الامير بيبرس طيب يا أسطى ولما دخل الامير بيبرس الى باب البيت صاح يا عقيرب وكان هذا مشدود الاسطى عثمان وأما الامير بيبرس نزل من على الحصان وطلع الى المقعد وجعل ينظر ما يجري بين هذا الاسطى عثمان وعقيرب فبينما الامير ينظر واذا بعقيرب نادى على السياس وقال لهم يا جدطان هذه علفه جاء بها الينا بيبرس وكان عثمان لا يبان منه غير الاعيان والا السيقان لانه لاقف نفسه في برنوص أبيض ودخل الى السرير الذي هو لعقيرب وجلس عليه فلما رآه عقيرب قال لمن حوله من السياس دخلوا الحصان وأنا أريكم ما يكون هذا السياس ومن أين يكون من البيوت ثم أن عقيرب دخل فوجد الاسطى عثمان جالسا وهو

مغطي راسه بالبرنوص فقال له سلامات يا ولد فقال له عثمان تسلم يا عم قال له
أنت من أولاد من ومن أي بيت فقال له يا عم أنا من أولاد هيزم فقال له
مرحباً ولو أنك أعداءنا أقمد يا جدد على كيفك تأكل وتشرب وتأخذ جامكية
ولا تخدم ولا تهين نفسك أبداً ونحن نمملك كل ما كان يخصك من خدمتك
حتى تكون ثيابك نظيفة ولكن يا ولدي المعرفة تدل على الصلاحية فما اسمك
فقال له يا عم اسمي عثمان بن الحبلبة (قال الراوي) فلما سمع عقيرب بذلك الاسم
غاب عن الوجود وبقي حاضر في صفة مفقود فما كان منه الا أن قال أنا في
عرضك يا أسطى عثمان هذا وعتمان قد كشف عن وجهه وقال له أنت لك زمان
في هذه الصنعة يا كلب أنا كبيرك ولكن عمري لم أستعمل الطواجين الخوانك
ولا غيرهم ولا أعرف الفساد أنت يا عقيرب تقول للعجدي هات لك طاجن
خوانك لاجل أن أكون أنا معيرة بين الناس بك ويتكلموا في حقني بالادناس
ولكن أنا أعرف يا كلب فقال له في عرضك يا أسطى فحذبه من خناقه ورماه
وضربه بالرزة ثلاثة ضربات فقال له عقيرب تبت يا كبيري فسيبه نخرج عقيرب يجرى
قاله صاحب الكلام صلوا على البدر التمام يا سادة يا كرام ونرجع الى ما
تقدم لنا من الكلام وهو أن الايسطى عثمان بن الحبلبة لما ضرب عقيرب
تلك الثلاثة ضربات وهرب عقيرب وهو يصيح ويقول أنا في عرضك
يا أسطى عثمان فدارت به السياس فأعلمهم بما جرى فلما سمعت السياس
ذلك الكلام نهضوا على الاقدام وأقبلوا الى عثمان وبأسوا يده وما منهم الا
من يقول سلامات يا جدي وجد جدي ثم وقفوا بين يديه (قال الراوي)
وبعد ذلك قال عقيرب يا كبيري أنت خدمت عند الشليبي قال عثمان يا ولد
أنا أضحك عليه ثم التفت عثمان فرأى العدة معلقة فقال يا ولد هذه عدة
من قال عدة حصان الشليبي قال له ناولني اياها فاني أريد أخذها أجرة
مشواري قال عقيرب يا جدي واذا سألنا كيف نقولوا له عليها

قال عثمان اذا هو سألك عنها فقول له اخذها عثمان في أجرته من الرميثة الى هنا فاحمد ربنا الذي جاءت في العدة ولا جاءت فيك لان هذا رجل قتال قتلا قال له عقيرب سمما وظاعة ثم ناوله العدة فوضعها في ملايته وحملها على مائقه وخرج من الاصبطل فنظره الامير يببرس فصاح عليه وقال له يا أسطى ما هذا الذي على كتفك قال له هذا غسيل الاسطوات لان هذا قانون في كل السياسة اذا خدم عندهم سايس جديد يغسل لهم حوايجهم فقال له يا أسطى هذا عيب كبير يكون انك تأخذ غسيل السياس وتطلع به من بيتنا وانما طلع الغسيل الى فوق عند الجوار وهم يغسلوه لان هذا لا يصح انك خديمي وتفعل غسيل الناس فقال له عثمان ما هو غسيل وانما شرايح قدم وأنا أريد بيعهم وتأخذ منهم فقال له يا أسطى اذا كنت محتاج الي دنائير انا أعطيك كلما تطلب فقال له أقول لك الحق هذه عدتك وأنا أخذتها في نظير ما مشيت من الرميثة الى ذلك المكان فاني أنا لم أخدم واسأل على يقول لك عثمان بن الحبة وانما أسكت واحمد ربك الذي طلعت انا من بيتك وأنت سالم فقال له يا أبي جزاك الله كل خير نخذنا وخذ مني كلما تريد وتمالي خذ هذه المائة دينار مني اليك فاطلع وخذهم الى حال سبيلك

(قال الراوي) فلما سمع عثمان المائة دينار غره الطمع وطلع الى القمعد وقد كان الامير وقف له خلف الباب فلما عبر عثمان ضربه باللت بين اكتافه فوقع الى الارض وأراد ان يقوم فحط الامير رجله على رقبته وفك بوشيته من على رأسه وكتفه بها كتافا شديدا وصلبه في العامود وتأمل يببرس واذا على حزامه شربنه فقال له هذه جاعلها لاذية خلق الله تعالى فأخذها منه الامير فقال له عثمان لاي شيء هذه الفعالم فقال له يببرس انا مرادي اني أذوقك حرارتها حتى انك تعرفها وضربه بها ولم يزل يضربه حتى كاد ان يتشوه عليه وأرمى بعد ذلك الشربة تحت رجله

وتركهم بوطا واخذ الملاية واخرج العدة منها وقال الى السياس وحيات رأسي
كل من حله لا يلوم الا نفسه ثم تركه وصعد الى النوم جل من لا ينام

قال الرواي هذا وقد فاق عثمان من غشوته مربوطا ولم يزل على هذا الحال
الى ان ذهب النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه فلما طال الحال على عثمان صاح
على عقيرب وقال يا عقيرب تعالي يا ولدي فكنتي فسمع عقيرب نداءه ولكن لم
يرد عليه فقال له عثمان وحق المبرقة بالانوار لا بد ان أخدم الجندي بقلب
خالص ونية صادقة وأقتلك يا عقيرب يا ابن القحبه كيف هو يضربني وأنت
واقف تنظر ولا تحوش عني ولا تقول حاش عن كبيرى فقال له عقيرب يا كبيرى
هذا عقر ظلمة هذا قتال قتلا هذا الذي قتل كبيرك العرند بارض الشام

قال الرواي فلما سمع عثمان هذا الكلام قال هذا الذي قتل العرند قال
عقيرب هو بذاته وصفاته فقال عثمان هذا جندي جبار وأنا ما اقدر عليه
ولكن يا عقيرب حلني حتى أقدم معك فاذا طلع النهار اربطني في مكانى فقال له عقيرب
أنت لم ترضى وربما ينزل هو يلقاك مفكوكا فيعرف انى انا الذي حليتك فيقتلني فقال له
وحيات ذقنك يا عقيرب لا بد ما أخليك تربطني مثل ما كنت فعند ذلك تقدم عقيرب
وحله وفك كتاف عثمان فلما تخلص عثمان قبض على عقيرب وربطه مكانه وضربه علقه
كبيرة وتركهم مربوطا أخذ العدة وجعلها في الملاية ونزل بها على حمايه ولما أتى الى الباب
وجده مقفولا وكان البواب نائم والمفتاح تحت رأسه فسرقة وفتح الباب وخرج منه
وأغلقه كما كان وترك عقيرب يصيح ويستجير فلا يرى مجبر

(قال الراوي) وقد سار عثمان الى ان أقبلوا الى المراغة والقبر الطويل
وطرق الباب ففتحت له أمه الباب فدخل فتلقته أمه فعلق مامعه وهي
العدة وقال يا أمى أنا جيمان هل عندك شيء يؤكل فقالت له عندي وزه
محمرة والخبز فقال هاتى قدامى فقدمت له ذلك فكسر أول لقمة من رغيف
وأخرج نسرته من الوزه وملا رز وأراد أن يمضغهم في فم فتفكر العلقه التي

ضربها له بيبرس فنزلت دمعته على وجنته وقال لامة شسيلي يا حبله فقالت له يا ولدي لاي شيء لم تأكل وأنت قلت أنك جيعان وماهي عادتك وأنت أبو عياق مصر أنت قتلت الولات وكركشت الوزير فابكيت والآن فما الذي أبكاك فقال عثمان اعلمى يا أماه أنه أخذنى ولد جندى اشقر له سبعة تقرين عينيه وله نقطة سودة فى جبهته وشعرة واقفة بين حواجبه ومعه حديدة مكببة باربعة وعشرين حرفا فعمل الله يخرب بيت الذى عملها له فضربنى بها فوقعت الى الارض فأخذ البوشية من على رأسى وكتفى بها وربطني فى عمود المقعد ثم ان عثمان حكى لامة كلما جري من المتبدي الى المنتهى ولما خلصت وجيت وكنت جيعان فتفكرت العلقة انسدت نفسي وانا مرادي ان آخذ تارى واجلى عبي عاري ولربطه مثل ماربطني واجمع ثمانين مشاديدي أولهم عقيرب وزعيرب وشعلان ومهران ومدكور ومداع الشكل وصدغ المرض وأبو الشمات ومعاص الحكم وأبو الجلب وأبو العذب وأخذهم وأطلع مغاير الزغلية فى ملعب احمد بن طالون بجمع العياق واذا اجتمعنا نحن الثمانين اخبر الجدعان لاجل ان يأخذوا الى بالثار واكون غالبا ولم أكون مغلوب خائبا فقالت له أمه افعل ما تريد الله يكون فى عونك ويقويك والمبرقة بالانوار معك وتنجيك قال آمين ثم نزل من عندها وجمع الثمانين غلاما مشاديده وسار بهم الى مغاير زغليه واخذهم وجعل يحكى لهم ماجرى له وهم يتعجبون وكل منهم ضمن له ان يأخذ له بالثار ويمحى عن العار ويقتل ذلك الجندى ولا يبقى له آثار فهذا ما كان من عثمان

قال الراوى واما ما كان من الامير بيبرس فانه لما قام من النوم وصلى صلاة الصبح وأكل ما وجد من الطعام وأخذ اللت فى يده ونزل قاصداً عثمان ليضربه فلما تقرب منه تأمله واذا به عقيرب وهو مربوط على العمود فقال بيبرس فى نفسه الوكيل كالاصيل وانا مالي الا اضربه فتقدم اليه وصار يضربه من غير ان

يكلمه فلما أعياه الضرب صاح انا في جيرتك ياسيدي بيبرس انا عقيرب
حوش يدك انا عقيرب ما أنا عثمان فقال له واين عثمان يا قليل الادب واين العدة
فقال له العدة اخذها عثمان وراح الى حال سبيله ولكن ارجع عن ضربى وانا
أجمع لك حق العدة متاعك من الاسطوات ومخدم لك على حصانك ولا تخاف
من شىء وهذا راح بخاطره وقد أخذ العدة أجرة مشواره وكان مراده يقتلك
فقال له بيبرس جزاك ما حل بك ولكن وحيات راسى ان لم تقول لى على
بيت عثمان والاقتلتك ولا احد يطلبنى بك فقال له اسمع ياسيدى واعلم ان
كل من قال على بيت عثمان يقتله وانا اذا قلت لك على بيته أحلفك يمين الله
على انك ماتت ربي ابدا خلف له برأسه وقال له انا اعرف ان الفتنة أشد من
القتل ولقد أجاد الشاعر حيث قال

نام على النمام واحذره فما	يكن المكروه الا من نقل
لا تقل أصلى وفصلى أبدا	انما أصل البقى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب	وبحسن السبك قد ينفع الزغل
وكذا اللورد من الشوك وما	ينبت النرجس الا من بصل
واترك الغادة لا تخفل بها	تسعى في عز وترفع وتجل

(قال) فقال عقيرب ياسيدى حلنى وأنا ادلك على بيت عثمان فحله الامير
بيبرس فقال له اعلم ياسيدى ان بيت عثمان فى المراغة والقبر الطويل وهو الذى
مشهور بيت غزية الحبله وذلك الحارة اسمها حارة غزية لأنها مسميه بام عثمان
فاذا وصلت الى المراغة والقبر الطويل تسأل على الحارة والبيت فلا بد أن تستدل
من احد اذارت (قال الراوى) فلما سمع الامير بيبرس من عقيرب ذلك الكلام
وقد اشتغل قلبه بخدمة عثمان ولا يقى له صبر على أى وصف كان وفى الحال شد على ظهر
الحصان وركبه بمد أن شده واخذت بيده وسار الى أن اقبل الى الرملة وبحر العالم
وسأل من رجل كان سائرى الطريق وقال له يا أبى أين المراغة التى فيها القبر

الطويل فقال له الرجل يا شلبي القبر أنا ماليش قبر لاني على قيد الحياة ولاي
قبر طويل ولا قصير فقال له يا أبي هذا اسم حارة بتاع سايس فقال له ياسيدي
أنت لسانك تركي وأنا مالي معرفة بالتركي واذا برجل آخر اقبل وقال ايش
تقول فضل لي يا شلبي وانا اعلمك وادلك فان هذا لا يعرف شيء فقال له
بيبرسن أنا أحب مراغة وقبر طويل فقال له سر معي وأنا اريك محلها فسار
معه حتى أدخله الى الحارة وهي حارة القبر الطويل فقال له هذه الحارة فقال
له بيبرس جزاك الله خيرا واعطاء عشرة فضة فأخذهم منه ودعا له ومضى الى
حال سبيله وأما الامير بيبرسن فانه دخل الى تلك الحارة فرآها واسعة وفيها
دكاكين وأماكن وقهاوي ولكن مع أنه غريب لا يعرف احدا فبقي كأنه
الاطرش في الزفة فاقبل على دكان رجل عطار ونحول من على الحصان وأقبل
وجلس الى جانبه وقال له السلام عليك يا أبي فرد عليه السلام وقال له ياسيدي
هل لك منى حاجة حتى تريد قضاها فقال له بيبرسن نعم يا أبي أنت من أهل
هذه الحارة أم أنت عطار بالنهار وفي الليل تروح الى بيتك وتجهل أهل الحارة
لعدم سكنتك معهم فقال له العطار ولاي شيء تسألني عن هذا السؤال فقال
له لما انت رجل كامل والذي مثلك لا يقل الا الصدق وهذا سبب سؤالي اليك
فقال له ياسيدي هذه حارتي وتربيت فيها من صغري حتى اني صرت اختيار
كما تراني ولا رجل ولا امرأة فيها مقيا الا اعرفهم حق المعرفة فقال له بيبرس
اذا سالتك عن احد فيها تدلني عليه قال نعم قال اخبرني عن مكان عثمان بن الحيلة
قال الراوي فلما سمع العطار ذلك الكلام كان له عقل وطار وغاب عن
دنياه وبقي عبدة لمن يراه وقد احتار كيف يرد عليه فقال له ياسيدي أنا بيع
عطارتي لكل من اراد وهي قرنف وحبهان وقلفل ومستكا ومحب وكافور
وجميع العطاراة توجد فقال له بيبرسن انا يا ابي ما اريد عطاره انا اريد ان
يدلني على بيت الاسطى عثمان بن الحيلة قال له العطار يا شلبي هذا دكاني قدامك

خذ كلما يريد بيدك منها وأنا نزلت لك عنها ثم ان المطار أخذ مركوبه ونزل من الدكان (قال الراوي) وقد كان قدام دكان المطار رجل خضري فنادي بيبرس وقال له هذا رجل مجنون وأنت لاي شئ تكلمه وهو لا له عقل قال له بيبرس أنا سألته أولاً فقال أنا قديما في هذه الحارة وأعرف أهلها على التمام وكان عاقلا ولما أنني سألته ثانياً تجنن فقال عجب قال له الخضرى اسألنى وأنا أدلك على ما أنت طالبه قال له أنا الذى سألته عن بيت الاسطى عثمان بن الحبة قال الخضرى يا شلبي هذا الاسم ليس هو في هذه الحارة مطلقاً ولا أحديدك عليه أبداً ولو تسأل أينما سألت على طول المدة فاذا أردت أن تريح نفسك فارجع من حيث أتيت والا ان كان أحد أعلمك بهذا الاسم أنه في هذه الحارة فاطلبه وهو يدلك عليه فلا تظلم نفسك ولا تظلم الناس وراقب الله ياسيدي واخزي الشيطان وأنا قد نصحتك والسلام

قال الراوي فعند ذلك تفكر الامير في نفسه وعلم أنه لم يدلّه أحد خوفاً من عثمان لان كل من دله يقتله كما عرف عقيرب بخرج من ذلك المكان وعلم أن ما أحد بدله على منزل عثمان لا من الرجال ولا من النساء ثم قال في نفسه يا بيبرس الصواب أنك تدبر عن معرفة بيته من غير أن يعلم احد فنظر في الطريق واذا هو يري فرن يعني كوشه في تلك الحارة ومن داخل الفرن نسوان وكل منهم معه عجيز يريد خبزه فقال بيبرس في نفسه ان الذى يعرف البيوت فردا فردا في جميع البلاد ثلاثة وأما في مصر اربعة البقال والفران ومسحر رمضان وراهمهم في مصر وهو النادي في أيام النيل يا بيبرس الصواب أنك تعمل حيلة مع هذا الفران عسي انك تستدل منه على بيت عثمان

قال الراوي ثم ان الامير بيبرس لما هتف له عقلة بهذا الهاتف نزل عن حصانه وأوقفه بباب الفرن وتأمل واذا بالفران واقف قدام باب طاقة الفرن وهو يجمي ويغني في هذا الموالم صلوا على شفيع الغزال صلى الله عليه وآله وسلم

يا بنت يا لى تبىمى العيش وتناكى
يا بنت من فردك عالفراش وتناكى
قلت أنا بنت عذره لى نسب واصل
بفرع على ولا أعرف أحد واصل
ان كان مرادك ومالى فى الحلال واصل
فقلت عرضك سليم يا ست وتناكى

قال الراوي فلما سمع بيبر من ذلك الكلام من الفران ضربه على وجهه
وقال له يا قليل الادب يا مهان لاي شيء اتلفت خبز سيدي الاسطى عثمان
وحرقت وجهه فى بيت النار وخسرتة يا خبيث يا مكار وهو ارسلني اليك حتى
اخلص منك حقه وأقابلك على مستحقه وارمى عليك كل داهية وعلة كما
خسرت خبز سيدي عثمان بن الحيلة فانك سرقت منه خمسة ارغفة كبار وحرقت
احدي عشر يا خبيث يا مهان فقال له الفران أنا فى اليوم وامس ما خبزوا
عندي بيت سيدي عثمان عيش ولا عمري سرقت له منه شيء ولا حرقت له
عيش وان كانت العادة بتاعه ارسلتها الى البيت من الصباح وهى عشرون
رغيف خاص وليس لى منه مناص فقال له بيبرس تكذب يا ملمون سيدي
امرني ان اكسر رأسك بهذا الدبوس واجعل يومك هذا صوم فقال الفران
يا شلبي حوش يدك واذهب الى الحرم واسأل عن هذا الفعل الذم فان كان
هذا الامر بتأكيد فافعل ما تريد فقال له بيبرس شتر الله قمي فسار مع الفران
بعد ان وقف اجيره عوضه يخبز للاولاد والنسوان ولم يزل الفران سائر وبيبرس
تابع له الى ان اقبل الى بيت الاسطى عثمان ففرح بيبرس فرح شديدا ما عليه
من مزيد فلما اراد الفران ان يطرق الباب منعه بيبرس وقال له اصبر يا ابي
فقال الفران لا بد لى حتى ادخل انا وانت واسمع كلام الحرم هل الذي قلته
لك صحيح ام لا فقال له بيبرس يا شيخ اهل انى كنت تائها عن البيت ولا
احد رضى يدلي عليه وضافت حيلتي فلبعت بعقلك حتى دللني ومن تعبي
رحمتي ولكن خذ هذه العشرة دنانير ذهب وروح الى حال سبيلك

قال الراوي فلما سمع القران هذا الكلام غاب صوابه وأيقن بموته وذهابه
وقال اعلم أن كل من دل احد على بيته يقتله ويمجّل للمقابر مرحله وأنا ما بقى
لى معيشة في مصر أبدا ثم ان القران أخذ العشرة دنانير وأخذ عياله وسار
طالبا بلاده خوفا من عثمان أن يمدمه حياته فهذا ما كان من القران

قال الراوي وأما ما كان من الامير بيبرس فانه طرق الباب فارتفعت من
الباب السقطة وافتتح الباب فاراد بيبرس أن يدخل بجواده واذا برغيف من
الرصاص خرج عليه من صدر المكان مثل حجر الصوان فحاده عنه فراح في
الهوى وأراد الرامي أن يعيدها واذا بقائل يقول ارجع يا ولدي شلت أنا ملك
وفصلت مفاصلك كيف هذا يا ولد الزنا تضرب الذي دخل الى دارنا قال وكان
هذا الضارب فرج عبد عثمان والتكلمة غزية الحيلة أم عثمان وبعد ذلك نزلت
وتأملت في وجه الامير بيبرس تجده على رأي الذي قال هذه الايات أنا وانتم
نصلي على زين الصفات

وزكى له على الخلد خال	كسك فوق كافور فقى
تعجب ناظري لما رآه	فقال الخال صلي على النبي
فقلت له ملكك نصاب حسن	فزكى على ضياء الحمد المبي
فقال أبا حنيفة لى امام	فنى أن لا زكاة على الصبي
فصدقنا فلا نعطي زكاة	كذلك الشافعي والمالكي
فقلت فتوتك من فقيهه	أما تجب الزكاة على المالكي
ومالم تأتها طوعا والا	أخذناها بحكم الحنفي

قال الراوي فقالت له أهلا وسهلا ومرحبا عدد ما مشيت من محلك الى

هذا المكان لقد تشرفت بك الاوطان ثم قالت

لو تعلم الدار بمن زارها فرحت

وانطقت بلسان الخيال قائلة

هذه دارنا حلت بها البركة بقدمك الينا فانا جاريتك وعثمان خديمك والمبد

غلامك وما منا أحد الا يكون تحت أمانك وزمامك فقال لها بيبرس يا أمي هل انت ام الاسطى عثمان قالت له نعم يا صاحب الوقت والاوان فقال لها اين عثمان احضره الي حتى اراه بالكلية فقالت انا ادلك عليه فانه في مغائر الزغيلة ولكن بعد ما تأكل حق زادنا وتشرب شرابنا حتى يكون لك ما لنا وعليك ما علينا ثم اخذت يده واطلمته الى اعلا المكان واجلسته في قاعة لماعة باربعة لواوين ودرقاعة وهي ملائة من عمام كبار ومقل وجيب ملونات وشيلان وجوخت وبرانس وطقوم وغير ذلك فقال بيبرس يا امي غزية قالت له لبيك يا ولدي قال لها اني اري بيتك من تحت فيه ذلك وكراسي وستارات مثل بيوت السادات والقادات ولماطلعت الى فوق اراه مثل بيوت دلاين الاسواق الذين يبيعون هدموم الناس بالدلالة فقالت له يا بيبرس هذه العمام والهدوم فان ولدي عثمان يخطفهم من الناس والامم وكل من منعه عن حاجة انزل به الموت والعدم ولو كان حاكما او اميرا محتشم ولا يخشي من عتب ولا لوم وهذه عادته وهذه عدة جوادك التي اتى بها في هذا اليوم ثم انها كشفت له عن العدة التي اتى بها عثمان من عنده وقالت له هذا الذي يأخذه ولدي من عند الناس ولا يخشي من جزع ولا باس فتعجب بيبرس من ذلك وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قل الراوي ثم لها قدمت له الطعام الذي كانت قدمته الي ولدها عثمان فراه مخروج منه نسيرة والرغيف مكسور منه لقمة والشيلة ملائة برز فقال لها يا امي انا ما آكل فضلة الاكلين فقالت له يا ولدي وعزة الرحمن الرحيم ما كسر هذه اللقمة ونسر هذه النسيرة من الوزه وملأ الشيلة بالرز كما تري الا ولدي عثمان وكان جيعان واراد ان يأكل مثل عادته فتفكر ما فعلته معه فنزلت دموعه على وجنته ثم انها حدثته بما كان من أمر ولدها عثمان وما حكي لها ومقله من الامر والشان فلما سمع منها الامير ذلك تعجب وقال لها هو الآن في مغائر الزغيلة

وملاعب أحمد بن طالون فقالت له نعم يا نور العين فقال لها يبوس انالآ آكل حتى أروح اليه واجتمع عليه اما أن يهديه الله الى خدمتي والا آتيك برأسه واربح الخلق من شره وبأسه فقالت باولدى ترفق به فان هذا خدامك وأنا سأل الله العظيم ان يهديه الي سراط مستقيم فقال آمين وبعد ذلك أراد يبوس أن يقوم فقالت له غزية الحبله هل لك يا ولدي أن تصبر حتى أقص عليك ما رأيته في المنام بالامس وما فسرتة ولا لاحد حكيته فقال يبوس قولني يا أمي فقالت رأيت في منامي الست أم القناع الطاهرة بنت النبي المختار المبرقعة بالانوار وهي سيدة السيدات نقيسة رضي الله عنها وتقعنا بها وهي تقول لي يا حبله طيبي نفساً وقري عيننا وافرحي فرحاً شديداً بخدمة ولدك عثمان عند هذا الملك السعيد فان سعد ولدك أقبل وذهب عنه الشقاء وتحول وانت له الهداية والولاية والرعاية من مولاه خالق البرايا ورأيتك أنت في يدها اليمين وولدي في يدها الشمال ونور وجهها أضوي من الهلال فقلت لها يا سيدي من هذا الغلام الذي على يمينك فقالت لي هذا يبوس محمود العجبي وسوف يكون ملكاً وسلطاناً ويبقى له كلمة تسمع وحرمة ترفع وهو صاحب العز والوقار والمجد والافتخار وينصر دين النبي المختار وبهلك جيوش الكفار وأما هذا ولدك فإنه يكون له على يده شأن واي شأن فاذا أقبل اليك في غداة غد فاكرمه غاية الاكرام واقري له مني السلام واذا طلب ابنك يخدمه فديله عليه فإنه شغوق عليه وينال على يده الهداية وتحصل له العناية من خالق البرايا فلما انتهت بت يا أمير من منامي وأنا غارقة في افتكاري ما أشعر الا وانت في دياري فلما رأيتك علمت أنك أنت صاحب الصورة الصحيحة والعلامة الواضحة وهأنا يا أمير اخبرتك بالقصة من أولها ألي آخرها وأعلمتك باطنها وظاهرها وبعد ذلك فانا وأصيبك عليه لأنه واحد من الدنيا فترفق به الي ان يزول مابه

قال الراوي فلما مع يبوس ذلك منها قال لها يا أمي اذا كان هذا الحال حاله ولعل الله

أن يرزقه الهداية ولكن نسألك الدعاء فدعت له ولولدها ثم نزل بيبرس وفتح الباب وركب جواده وصار ولكن متحير في أمره وقال في نفسه من الذي يدلني عليه وعلى المغائر ثم أقبل على رجل يبيع البطيخ وقال له عندك بطيخ مليح قال نعم من بلدنا الذي يقال لها سواده الذي قال في حقها الشاعر هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

بطيخ بلدنا سوادي احر وصغير وأصفر
 عليه يناضه ولكن ممدوح اذا كان أحر
 شفت حبيبي تشابه لونه ممزوج بالسكر
 خلى العواذل يموتوا بالذبح الله أكبر

قال الراوى فاشترى منه الامير عشرون بطيخة كبار ودفع فيهم دينار وسأل عن الحمار واذا برجل مقبل عليه يقال له الشيخ على الاعرج وكان هذا على الاعرج معكوس يحب الصبيان فصاح عليه الرجل البطاطخي وقال له تشيل هذا البطيخ وتوديه الي الشلبي لحد الامام فقال له على الاعيان ثم حمل البطيخ وسار به حتى خرج من الحارة فقال الحمار يا جندي أنت من أي بيت قال من بيت الوزير نجيم الدين البندقداري والاخر يعبدها فقال بيبرس في نفسه حسبي الله ونعم الوكيل ثم تبسم بيبرس في وجه الحمار فقال له أنا كان لي عمولكا ريفتي في بيت نجم الدين وكنت أعطى له الدراهم وكل ما أكسبه اليه وهو يحدني الى أن صار عنده شي كثير من المال وأخذ صاحبه وأنت ان اردت علو المراتب فصاحبني وطاوعني حتى تصير مثلة فتبسم الامير بيبرس وقال له أنا رضيت بذلك ومن الان أنا ريفتك فاخرج له الاعرج ستين فضه وقال له يا شلبي خذهم حطهم في جيبك هذا مكسبي البارحة فاخذهم بيبرس ووضعهم في جيبه فقال له الاعرج جميع ما اكتسبه أعطيه اليك فقال له الامير بيبرس جزاك الله خيرا هذا وقد طمع الاعرج فيه وقال له ياسيدي من أخذ الاجرة حاسبه الله بالعمل فقال له بيبرس

وماتريد قال له أنت تعرف طلبي فقال له وما هو قال اريد منك الوصال يا وجه الهلال
قال له بيبرس اصبر حتى نبعث عن الاموات ونحن الان في الفراقة وحيث نخرج منها
وزور الامام ونعود الى مكان خالي وافعل ماتريد لاجل لا تشهد علينا الاموات
يوم القيامة فقال له لاي شيء وأنا كلما تأتي صيدة أتيت بها الى التربة فقال
له هذا حرام عليك فقال له اعطيني بوسة قال له بعد أن تقضى حاجتك هذا ولم
يزالوا سائرين الى أن أقبلوا الى الامام فقال له هذا الامام قال له يا أبا الامام
الكبير قال له الامام الليث قال نعم فساروا الى أن أقبلوا الى الامام الليث
وقال له اين مغائر الزغلية فطار صواب الحمار فقال له ياسيدي أنا لم أقد أروح
الى ذلك المكان وانما ياسيدي ساحمك الله في الستين فضة وأجرة البطيخ وخليتي
أمضى الى حالي فان مغائر الزغلية محل الهلاك وكل من وصل اليه لاله خلاص
منه ولا فساك فقال له بيبرس والله يا شيخ ان لم تسير معي والأقتلك واعجل
من الدنيا سرتحلك فقال الحمار يا شلبي وانت أي شيء شغلك هناك فقال له وانت
أي شيء لك في هذا السؤال فيما لا يعنك سر والا ضربتك بهذا اللت فسار
الحمار وهو على غير مراده وايقن بموته وتيم أولاده ولم يزل سائر حتى
وصل الى المغائر

قال الراوي فعند ذلك نزل بيبرس من على الحصان وضرب الحمار باللت
أرماه وقلع عمامته وكشفه بها وجعل رأسه عند رجلين حماره وكان في بيض الحمار
ذباب صار كلما يقرص الحمار يرفص برجليه ورجة صاحبه حتى عذبه والحمار يستغيث فلا
يفات وربط بيبرس الحصان مع الحمار في طرف حجرة بجانب مغار وتركهم وسار
قال الراوي ولم يزل بيبرس سائر الى أول مغار قلم يجد أحداً بيض ولا أسود
وكذلك الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس فوجدهم الجميع فارغين
فوصل الى السابع واذا فيه رجال وهم جالسين ونظر الى عثمان وهو بين الجميع
يتحدث وهم له سامعين وعثمان في تلك الساعة يضرب الشور مع الجماعة ويقول

لهم ياجدعان من يأخذ لي بالثار من الولد المملوك متاع ابن بندى الذى بيته في الحسنية فانه ضربنى وتعدا على فنهض ولد من السياس وقال له لانهجمل همة ياكبرى فقد مات بيبرس وأنا أقتله حالا وأجيب لك رأسه ثم انه نهض من وقته وهو ماشياً على أقدامه الى أن وصل الى باب المغارة. واذا بالامير بيبرس واقفا كأنه الاسد الضبان واللت في يده فرجع السائس وقد زاد به وجدته فقال له عثمان مالك رجعت ياجدع فقال ياكبرى رأيت عجباً فقال ايه العجب فقال ان الغلام الذي ذكرته لنا قد جاء الى عندنا فقال عثمان رأيت أنه أتى الى هنا قال نعم فقام عثمان على حيله وتبعوه ومشايده ووصلوا الى باب المغارة فرأى بيبرس واقف واللت في يده فقال له عثمان انت حيث الى هنا يا شلبي قال بيبرس نعم يا حبيب قلبي ولا أفارقك اما ان تخدمنى والا أقتلك واربح الناس من شرك فقال له عثمان الخدمة بالفلوس ماهى بالدبوس قال له بيبرس أنا كنت لا اعرفك انت الذي كنت جاهل وسرت معى على انك تخدمنى وبعده سرقت عدتى وأردت الهروب فضربتك ولكن تستاهل وصبرت الى ان أتى الليل ولعبت بعقل السائس حتى سبيك وهربت وانا أعلم انه مابقى لك خلاص الا بالخدمة عندي والاموتك يكون على يدي ويكون بهذا اللت الحديد لان طبعك بليد فقال له عثمان ابعدي هذه الحديدية المكبية هلك الله من صنعها لك وجعلها في لحيته فقال له بيبرس وأى شيء قولك في الخدمة قال له عثمان روح فارقي والا انبسطك واخلى مشايدي دول يتعاونون عليك ويقتلوك ولا ينفعك أحد من الوزراء ولا من الملوك فقال له بيبرس اذا كنت شاطر اخرج الى عندي وها انا قدامك حتى أعرفك قدرك ومقامك انت وكل من معك ومشايديك واقوامك

(قال الراوي) فلما ممع عثمان كلامه خرج من المغار وهجم على الامير

بيبرس وضربه بالرزة فتلقى بيبرس ضربه على اللت فانكسرت نصفين وبقي النصف في يد عثمان والنصف الآخر طار ووقع جانب الحمار ثم ان بيبرس

هجم على عثمان وضربه باللت أرماه الى الارض ودار كتافه وقوي سواعده
واطرافه ونادي يا جدهان هذا كبيركم هل فيكم من له نخوة يأتي الى عندي يطلب
خلاصه من يدي فقالوا له خذه يا جندي وروح لحالك ما احد منا يريد قتالك
قال فاخذه بيبرس وسار به الى عند الحمار فلما نظر الحمار ذلك صاح انا في عرضك
ياسيدي بيبرس خلصني من هذا العذاب فقال له تتوب عن اللواط يا ابن الكلب
فقال له تبت على يدك وان رجعت ثانياً اقتلني فنظر عثمان الى الحمار وقال له
يا شيخ علي انت الذي جيت الجندي الى عندي قال نعم انا جيته الى هنا واليوم
ينقطع عمرك ويربح الناس من شرك بهذا اللت الذي ثراه معه فقال له عثمان لاند
ما اقتلك قال له الحمار ان خلصت من بين يديه افعل كلما قدرت عليه رد
بالك يا شلبي تطلق هذا فانه اذية نخلق الله خطاف عمائم ظالم غاشم
قاتل النفس الذي حرم الله قتلها هذا ويبرس يضحك عليهم ثم انه
أخرج عشرة ذهب واعطاهم للحمار وقال لمشايد عثمان حذوا هذا
البطيخ حلاوتكم لانكم تركتم كبيركم وأخذ عثمان وركب ظهر الحصان
وسار به وعثمان بين يديه مكثف من يديه ولم يزل بيبرس سائرا به
الي ان أقبل الى باب الخلا قدم السيدة تقيسه فقال عثمان يا بيبرس أطلق
كتسافي فان دخولي معك في مصر وأنا مكثف يضحكوا علي الهضبية
وأولاد مصر وان لم تطلق كتافي وحق هذه السيدة لا أخدمك
أبدا فان النار ولا العار فقال له بيبرس أنت خائف من ضحك الناس
عليك وانا خائف ان تعصى على خدمتي فقال له عثمان ان أطلقتني من
الكتاف أخدمك ولم يكن لي خلاف فظن الامير بيبرس ان كلامه
حقا فاطلق كتافه وأعطاه عمامته لهما على رأسه وقد تركه الى جانبه
ولما علم عثمان انه خلص جري قدام بيبرس الى باب السيدة حتى وصل
الى الباب ومد يده الى الضبة فاتفتحت فدخل الى الرحاب ومد يده أغلق

الضبة كما كانت ودخل تحت التابوت وهو يقول لها يا أم البيت انا في حماكي
 قد اتيت قوى حيلك انا طول عمرى خديك وأجى كل يوم وأكس مقامك
 واذا لم تقومي من مكانك وتنبلى هذا الولد والا ما أبقي من زوارك على أحد
 حتى اتبعهم وأخذ عمائمهم ودقاقهم وصار عثمان يهلس بمثل هذا الكلام ما يشعر
 الا ويبرس دخل عليه في المقام قال وكان يبرس لما رأى عثمان دخل في رحاب
 السيدة نزل عن حصانه وسلمه لرجل من الخدامين الواقفين وتبع عثمان الى
 الرحاب فقامت في وجهه خدامين الاعتاب وقالوا له ارجع أنت لك أن تهجم
 على مقام السيدة أما تخشى الله ولا تخاف من صاحبة هذا المقام فقال لهم يبرس
 اسمعوا يا أخوان أنا رجل داخل مع السائس لانه هرب مني فقالوا له السائس
 ما اسمه قال اسمه عثمان بن الحبله فقالوا له اسمع يا جندي أن الذى ذكرته
 لا يخدم أبداً ولا عمره خدم الا عند السيدة كريمة الدارين وانظر كيف انها
 فتحت له الضبة بغير مفتاح وكيف دخل عليها وجلس عندها وهو يتحدث
 معها وأنت تريد أن تهجم عليه فأرجع يا جندي أحسن لك والا اذا عارضتها
 فانك تهلك فان هذا الرجل تابمها فان كان هي تأذن لك في الدخول
 فتقدم أنت الى الضبة فان أذنت لك في فتحها فتكون بلغت المامول ولكن
 يكون بادب واذا أرادت السيدة وصولك فلا مانع لكن أنت لاعتابها
 خاضع فقال يبرس سمعاً وطاعة

(قال الراوي) ثم أن الامير يبرس تقدم الى قدام السيدة وقرأ الفاتحة
 ووهب ثوابها الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى روح السيدة تقيسة
 وبعد ذلك بسط أياديه تحت القبة ودعى الله سبحانه وتعالى وطلب قضاء حوائجه
 وبعد ذلك توجه الى مقام السيدة ثانياً وقال لها يا سيدتي أنت تعلمى أن هذا
 الرجل انهمك في المعاصى وفي أكل الحرام وضيع كل صباه وجره في الضلال
 وركوب الاثام وأنا يا سيدتي أردت أن اجمله عندي خديم لعل الله سبحانه

وتعلمي أن يوفقه واياي الي طريق الخير والصلاح ويكون باذنك ياسيدي واطلب
منك في ذلك السماح فأنت صاحبة الشورة ورأيك فيه الصلاح فأذاسمحتي لي
فيه أخذه واتوبه عن المعاصي وأخدمه علي يدك وتكون أنا وأياه اتباعك
وها أنا واقف ملازم الاعتاب فان رضيتي ياسيدي فافتحي لي الضبة حتى اجوز
في الرحاب وأن منعتيني ياسيدي عن الدخول ارجع مكسور الخاطر بلا
فائدة ولا حصول ولكن ياسيدي أن أهل البيت لا يخيبوا من قصدهم فأفتحي لي
الضبة حتى آخذه بأجازة منك واجبري خاطري لعل بيركاتك أن يزول عني
جميع الكبائر وأبقى أقول دخلت سيدتي بانكسار ورجعت بانجبار

(قال الراوي) ثم أن الامير بيبرس بعد ذلك الكلام قرىء الفاتحة ثانيا
ووضع يده في الضبة وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجرها فانفتحت قال فلما
رأوا الخدم ذلك قالوا له ياشلبي ادخل فلا بأس عليك أن السيدة راضية عنك
هذا وقد أخذ الاذن بيبرس ودخل واذا بعثمان من داخل الستر وماسك في
يده الحجر وهو يقول انبطيه يأأم البيت ويبيبرس سامع كلامه فتبسم ضاحكا
ثم أنه شال الستر ووضع يده على اكتاف عثمان فصار عثمان متحيراً منه وقال
له أنت جيت ورائي الي هنا فقال له أنا وراءك أينما كنت ولا اتركك أبداً
الا اذا كنت تخدمني غصبا دون الرضى والا اقتلك واريج الناس منك فقال
عثمان أنت لك عندي دين وتريد قبضه مني فقال له دع عنك هذا الكلام
لا بد أن تتوب وتخدمني أو اقتلك والسلام فقال عثمان يأأم البيت انبطيه هاهو
عندك فقال له بيبرس ياعثمان اعلم انها سيدتك راضية انك تخدمني وتريد
انك ترجع عن اذية الناس فقال عثمان يبقى يأأم البيت أنا دخلت تحت زمامك
ومسكت سترك على مقامك وطول عمري خديمك وتسلميني الي هذا الجندي
الجبار لاجل انه يضربني بهذه الرزة الذي بيده ومحكم علي تخدمني عنده هل
أنت عشقتيه لاجل حمارة خده وحيات فناعك الطاهر ماأخدمه الا على طيبة

خاطري فقال له بيبرس قوم يا عثمان وعليك الامان فقال عثمان وهي الدواهي
لا تكون الا من الامان

(قال الراوي) فينا بيبرس وعثمان كذلك واذا قد أخذتهم سنة الكري
وغشى عليهم فناموا في الحضري فراي الامير بيبرس السيدة قدامة وهي تقول
له هذا تابي وخديمي وانالم افوته أبدأ ولكن رضيت أن يكون خديمك على طول
المدى ويكون لك سامعاً مطيعاً وكذلك انت الآخر تطيع امره فانه صحيح النظر وانا
ناظرة اليكما بالرطية والعناية وعلى يدك زال نجسه وانمحي وعده واقبل عليه سعده
ويكون اخيك على مقامي وتوثق بينه وبينك عهد الله قدامي والله تعالى من الشاهدين
فقال لها بيبرس سمعاً وطاعة

(قال الراوي) ثم ان بيبرس انتبه من منامه ولذيد احلامه فوجد عثمان يبكي
ويتحسر ودموعه على خديه جارية فقال له بيبرس مالك يا عثمان فقال خدمتك بقلبي
ونيتي لاني سمعت كلام المبرقة معك وهي توصيني بخدمتك وتوصيك علي وبالامارة
قالت لك انمحي وعده واقبل سعده وانت تطيع كلامه لانه صحيح النظر واثقوا عهد
الله على يدي بينكما ويكون اخوك يا بيبرس فقال بيبرس صحيح يا سطي أنت كنت
سامع قال عثمان نعم أنا معاً كما ثم انه اخذه وخرج به من المقام والخدماء واقفون
ينظرون وقد مضى الى المطهرة وقال له يا عثمان ادخل الى المرحا واستنقي واستبري
فقال له عثمان مامنى هذا الكلام قال الاستنجاء بالماء بمدازالة الضرورة لان
الاستنجاء واجب لها شروط ومنها الاستنقاء فقال عثمان أنا ما فعل ذلك ابدا
ولا ابعض روعي وهذا يا جندي عند الساييس عيب ولا هي عادة عند اولاد
الشيخ فقال له بيبرس طاوعني على ما اعلمك فقال عثمان انا رضى ابعض روعي
نمحن يا عمي يطلع الرجل على التل او في كنيف يشخ ويقوم واما قولك يفسل طيزه احد
منا استغفر فقال له الامير هو لا مجبال وتربوا في الضلال فطاوعني يا عثمان كما سمعت من
السيدة فطاوعه عثمان بمدمشقة واستعظم هذه الدقة قال وكان في ذلك اليوم رجل فقيه

يقال له الشيخ عمر وكان عثمان أخذ مقلته من مدة شهرين وضربه ضربتين وكان في تلك المدة مريض وما فاق على روجه الا ذلك النهار فنهض وزل يريد الزيارة الى السيدة رضى الله عنها ودخل الى المراض الاول وجلس ليقتضي حاجته واذا بعثمان أقبل وقال له اخرج يا رجل فلما سمع الشيخ عمر كلام عثمان عرفه جيداً فقام على حيله وأخذ مقلته من على رأسه وناولها الى عثمان من قطع الباب وقال له خذها يا أسطى وروح الى حال سبيلك فقال له عثمان اطلع يا شيخ أنا تبت فقال له خذ هذه المثقلة قبل التوبة وبعد ذلك تب فان باب التوبة محلول فقال له عثمان يا شيخ أنا تبت فالبس مقلتك وسر الى حال سبيلك فقال له لا اطلع أبداً من هنا فقال عثمان وانا الآخر وسرها في مقامها لا أقتضى حاجتي الا في هذا المرتق فلبس الشيخ مقلته وتربس الباب بظهره وجعل رجليه جهة الحوض وجلس في صحن الميحاء هذا وقد أقبل بيبرس لما ان غاب عليه عثمان وقال له ماخبر قال أنا مرادى أدخل الكنيف والرجل لا يرضى يخرج ابداً فقال له بيبرس ادخل غيره فقال عثمان لا يكون ابداً ولا ادخل الا لهذا المراض فقال بيبرس اطلع يا سيدنا ولا تخاف فقال الشيخ والله أضلعي الى هذا الوقت مطبقة من هذه الرزة الثقيلة فكيف اطلع فقال له بيبرس انا امسكه حتى تمضي الى حال سبيلك فقال له حتى تحلف لي بمين انك لا تطلقه الا بعد ربع ساعة حتى آكون انا نحييت من هذا الخط كله فحلف له بيبرس وقبض على عثمان واراد الرجل أن يخرج واذا بعثمان نظر اليه ولعب شاربه بخفاف الرجل ورجع دخل الميحاء وتربس الباب على نفسه فقال له بيبرس لاي شيء رجعت يا سيدي قال انه يلعب شاربه وينظر بمينه فقال له يا عثمان اتق الله تعالى ثم انه أخره الى بعيد وخرج الشيخ ومقلته تحت باطه وسار يجري ويلتفت الى ورائه حتى دخل الى منزله وأخبر أهله بما جري وأقسم بالايامن أنه لا يخرج الا بعد ثلاثة أيام فهذا ما كان منه

(قال الرازي) وأما ما كان من عثمان فانه دخل وأزال الضرورة واستنجى وخرج فقال له بيبرس اجلس على الميضة حتى أعلمك الوضوء فقال له والوضوء يبقى ايه فقال له انت عمرك ماصليت أبداً قال لا وحياتك يا جندي ثم جلس عثمان وقال له الامير قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله على هذا الماء الطاهر وتمضمض بالماء ثلاثة مرات هكذا وقل كذا واستنشق هكذا واغسل وجهك ثلاثة مرات هكذا وانوي فرض الوضوء عند غسل الوجه واغسل رجلك ثلاثة بعد يديك وعلمه الوضوء من اوله الى آخره فقال له روح انت الى حال سبيلك وأنا أتوضأ فتركه الامير بيبرس ودخل الى المسجد ووقف يستناه (قال الراوي) وأما عثمان فانه جلس على حجاب الميضة وكان الى جانبه اليمين رجل عجمي من الدراويش وكان يخاف شر عثمان فبالامر المقدر كان جلوس عثمان الى جانبه فلما جاءت عينه في عين عثمان خاف خوفاً شديداً ما عليه من مزيد ونزل الى وسط الميضة بحوائجهم وعطس في القواق الذي على رأسه وكان شببيه الدلو صغير القمر كبير الدائر فأخذه عثمان وجعل يملأه ويفرغ به في مجرة الماء وأما العجمي فلما ضاقت نفسه خرّج رأسه من الماء فوجد عثمان ناظر اليه فماد ولم يزل علي هذا المنوال وهو يقول الامان يا أوسطي عثمان وقد تجارت الناس الى داخل المقام فعاد بيبرس الى الميضة فرأى ما ذكرنا فقال يا عثمان قال نعم قال له لاي شيء تفعل ذلك ثم انه نظر العجمي فتبسم ضاحكا وأخذ القواق وردّه اليه ووضأ عثمان واخذه ودخل الى مقام السيدة تقيسه رضى الله عنها ثم قال لعثمان انت تعرف الفاتحة قال عثمان اعرف منها قطعتين قال صححها علي قال عثمان الشيطان الرجيم ولا الضالين فقال بيبرس يا عثمان اعلم ان الفاتحة سبعة آيات وفيها اربعة عشرة شدة فاذا اعدمت واحدة منهن بطلت الصلاة ثم قرأه الفاتحة وعلمها له فلما حفظها قال له صلي وقل نويت اصلي ركعتين لله الله اكبر فقال عثمان نويت اصلي ركعتين مثل ما قال الاشقر الله اكبر فقال له بيبرس ما هو كذا

قل نويت أصلي ركعتين لله أكبر من غير زيادة فقال عثمان من غير زيادة
 ثم قال الله أكبر طريقتين فقال له يا عثمان طريق واحد قال عثمان طريق واحد
 هذا ولم يزل عثمان يتخالف مع بيبرس حتى كادت أن تنفطر مرارته وصلى
 ركعتين بجهد جهيد ثم أخذه وسار به الى أن أدخله الى النقيب وتوبه عن جميع
 المعاصي وعن الاذية التي كان يفعلها فقال عثمان تبت على ما كان من المعاصي
 الا بيت الدقيق فظن بيبرس انه على العيش فقال في نفسه ومن يتوب عن
 الدقيق فقال يا عثمان ما تتوب عن ذلك وأنا أذنتك لبيت الدقيق وكان بيت
 الدقيق عند عثمان البوظه هذا يكون له كلام هذا وقد وثق عهد الله بينهما
 على المقام وفرق بيبرس وأعطى وفرح بعثمان وعثمان فرح به وخرج فقدم له
 الجواد فركب وسار الى جانبه حتى وصلوا الى القبر الطويل ودخلوا على غزية
 الحبله ووقف بيبرس بالجواد على باب البيت فقال عثمان يا أشقر من الذي
 عرفك طريق بيتي فقال له رجل من هذه الحارة فقال له عثمان خليك مكانك
 حتى أعرف هذا الرجل واقتله لاني حالف يمين كل من عرف أحد بيتي
 لا بد من قتله فقال له أنت تريد أن تنقض العهد والميثاق والتوبة الذي تبثها
 والاتفاق فقال له أنا حالف فقال له بيبرس أنت حلفت قبل التوبة والآن
 فأنت تبت عن المعاصي فقال عثمان وحلفت يمين آخر وهو اني ما ادخل بيتي
 الا برأسك في يدي فقال له الامير وأنا حلفت كذلك فقال له عثمان خليني
 أقطع رأسك وأنت اقطع رأسي وادخل أنا برأسك وادخل أنت برأسي
 لاجل ينفك اليمين فقال له بيبرس أنا أحلل لك اليمين من غير قطع رؤوس
 وهو أن أقبض على شوستك وأنت كذلك وأنا اضرب الباب برأسك وانت
 تضرب الباب برأسي وتدخل وأنت قابض على رأسي وأنا كذلك ينفك
 اليمين والسلام فقال له عثمان ومن الذي علمك هذا الكلام وأنت شاب
 صغير والله ان كلامك ذي جنبه المهات كلما ناحت خر عسلها هذا وقد

دخلوا البيت وهم في سرور ففرحت الحبلبة وتلقت الاثنين وأخذتهم بملاوا حضان
 وسلمت عليهم سلام الاحباب فقال عثمان يا حبله افرحي أنا بقيت شاب تائباً
 خائفاً نائب لا لي ولا علي وخدمت الاشقر على مقام البرقة وبقيت اخوه هاتي
 الغدا يا حبله هذا وقد أحضرت المائدة فأكلوا الاثنين وانشالت الاواني
 وغسلت الايادي وذكرت قامة النبي الهادي (يا سادة يا كرام) فقال عثمان
 قوم وروح الى بيت نجم الدين البندقداري فقال له لأي شيء أنت لا تروح
 معي فقال له حتى اجمع مشايدى وأقول لهم اني بقيت رجل تائب ولا بقيت
 اخطف شيء والذي يخطف شيء فهو له واقضى شغلي فقال له يببرس وما هو
 شغلك قال بس اقول لهم اخطفواوكلواواشربواعلى قدر حالكم واجمع المشايد
 واعلمهم بما جرى علي من هذا الامر الشديد واقول لهم كلواواشربواواخطفوا
 على قدر حالكم واحكى لهم قصتي واكشف لهم نوبتي وافوض امرهم الى انفسهم
 واقول لهم كلما خطفتوه فهو لكم ولا احد فيه يشارككم لاني الآن بقيت
 رجل خائف تائب دائم فاذا انا فعلت ذلك اعود اليك قال فلما سمع
 الامير يببرس كلامه تعجب وزاد به الابتسام وقال له يا عثمان من شروط
 التوبة النصح للملك العلام فان كنت يا عثمان تسمع من قولي وتكرن الى عملي
 وفعلى فاحفظ توبتك وارفع الى الله تعالى قصتك وقضيتك عسى الله ان يتوب
 عليك ويقبلك وان رجعت عن المتاب فاعلم ان الله شديد العقاب وانه يصب
 عليك العذاب كما اخبر الله تعالى في القرآن المجيد على لسان سيد بنى عدنان
 صاحب الفخر والارشاد قوله تعالى (ان ربك لبلمرصاد) ثم ان يببرس لم يزل
 يحذر عثمان ويوعظه بشيء من القرآن ويشير له من احاديث سيد الانام ويوعظه
 ويظهر له البيان ويذره بكل ما قدر عليه من الكلام ويخوفه من عتاب
 الملك المنان الذي لا يشغله شان عن شان حتى لان ثم ان يببرس جعل يقول
 له هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

الا يا اخي فاسمع كلامي وكف نفسك عن الحرام
 وثق الله في كل وقت واحفظ لسانك لا تنام
 فان خفت ربك نلت مجدا وعزا ورفعة واعلى مقام
 واعطاك ربك دار خلا واسكنك ربك دار السلام
 ويرحمك الله مع كل محب ويحشرك مع زمرة الاسلام
 وان لم ترجع عن ذي المعاصي وتترك الحرام والآثام
 والا غرقت في وسط بحر من النيران زائدة الاضطرام
 تقع الامعاء منك حقا وتقطع الاكباد مع العظام
 فالدينا دار لكل فاني والآخره خير لكل الانام
 وهو مرغوبي وغايه مرادي فنعم الدار خير المقام
 وكل من على وجه الارض يفنى ويزول الصباح مع الظلام
 فارجع يا اخي عن ظلم النفس وكن يا اخي راجيا مستهام
 فطوبى لمن تاب لله حقا وياشقاوة من عاد الى الخصام
 فما الدوام قط لغير ربي هو الكفيل بكل الانام
 رازق العباد كريم العطايا صاحب الاحسان والانعام

(قال الراوي) فلما فرغ الامير بيبرس من شعره وما قاله من
 نظمه وثره تعجب عثمان منه ومن فصاحة لفظه ودخل عقله فقال له عثمان
 لقد سمعت كلامك واعجبني ترك ونظامك فانزل الى حالك واتركني
 حتى اقصى ماقلت لك فقال له ياعثمان انا متوكل على رب العالمين وسائر
 الى بيت الوزير نجم الدين وانت الى اين قاصد وعلى انت وارد فقال
 له الى مغاير الرغلية وتلك الرسوم الخالية واجمع مشايدى وأقول لهم
 بما جرى لي بالكلية واطلمهم على تلك القضية فقال له ياعثمان تب الى الملك
 الرحمن وتوهم عن الاذية ولا تدعهم يأذوا أحد من البرية فقال له

عثمان بعد أن ضحك عليه أتوبهم لاجل أن يموتوا من الجوع ويصير أشجع
 ما فيهم مفجوع وهذه الصناعة يأكلون منها ولا لهم سواها فقال لهم سر بهم
 الى عندي ودعهم يخدموني ويخدموك وأنا أكفيهم من المال الذي أعطاني ربي
 فقال له عثمان وانت عندك خير كثير حتى أقدم اليك بهذا العشرة فقال لا
 ولكن يا عثمان كل انسان برزقه ويوجد له من خلقه ولعل الله أن يوجد الخير
 على قدمهم وبزيد ربنا في رزقي ورزقهم فقال له عثمان والله يا أشقر لقد صدقت
 فيما به نطقت ولكن سر أنت الى بيتك وانتظرنى حتى اذهب اليهم وأتوبهم
 وأعود اليك بهم فعند ذلك سلم عليه بيبرس ونزل من المكان وركب جواده
 وسار طالب الاوطان فهذا ما كان من الامير بيبرس (قال الراوى) وأما ما كان
 من أمر عثمان فانه بعد نزول الامير من عنده قوي حيله وأظهر جلده ونزل من عنده
 غذية وسار طالب مغارة الزغلية ولم يزل سائر والخلق تحشاه ويهربون من قدمه
 كل من رآه حتى أنه أشرف على المفائر وهو يسبح الله الملك القادر القاهر هذا وقد
 نظروه غلمانة ومشاديدته قتلوه وقبلوا يديه وبالسلمة هنوه وعن أحواله سأله
 فأخبرهم بما جرى له والامر الذي ناله وقص عليهم القصة من أولها الى آخرها
 وكشف لهم عن ظاهرها وباطنها ثم انه قال لهم الآن أريد منكم انكم تكونون
 مثلي وتفعلون كفعلي وتتوبوا الى الله وترجعوا عن أذية الخلق وتخدموا عند
 الاشقر الذي أعطاه الله القوة والمنظر وأنا أسأل الله أن يتوب عليكم كما علي قد تاب
 لانه كريم حلیم تواب فقالوا له انت سيدنا وأميرنا ونحن في طوعك وأنت
 كبيرنا فلو أمرتنا أن نخوض البحار لخضناها ولو وقدت لنا النار لدخلناها
 فأقبل بنا كما تشتهي وتريد ونحن لك أطوع من العبيد فنك الامر ومنا
 الاجابة وعن قولك قط لا نحميد فلما سمع عثمان منهم ذلك الكلام السر به
 وهام وقد فتح الله على قلوبهم وعليهم قد تاب وغفر لهم فعند ذلك أحذم

الاسطى عثمان وسار بهم الى رحاب السيدة صاحبة المقام البرقعة بالانوار
وأمرهم بالوضوء فتوضؤوا وعليهم كيف انهم يصلوا وقد فعل بهم كما فعل به
الامير بيبرس وزال عنهم التمس والنكس وخرج بهم بعد ذلك من المقام
وسار بهم الى نحو بيت الامير الهمام فلما صاروا في وسط الطريق أذن عليهم
الظهر بالتحقيق فقال لهم الاسطى عثمان اننا نريد أن نصلي الظهر مع الاخوان
وهو حاضر قبل أن يموتنا وقته وينيب فنحن نصليه من قريب فقالوا له
افعل ما تريد فتقدم عثمان الى رجل نخار وقال له يا شيخ اعطيني واحد وثمانين
ابريقا يكونون قد بعضهم ولا تزيد واحد منهم على أمثاله فقال له ممعاً وطاعة
يا أسطى عثمان وناوله الابريق وهو خائف فزعان فأعطى لكل رجل من
رجاله ابريق فأخذوهم في الحال من غير تمويق هذا الرجل الفخار قد لمبت
ركبته وتفصلت منه يدها ورجلاه وقد لاحت من وجهه عيناه وعثمان يعلم
منه ذلك ولا يعني عليه حتى كاد الرجل من شدة خوفه من عثمان أن يمشى
عليه فقال له عثمان كم يكون حق هؤلاء الابريق فقال له الرجل سر فقد سلك
الله لك الطريق وكفالك شر المضيق واعلم أن ثمنهم وصل من قبل أن تأتي وتمر
علي فقال له اعلم يا شيخ اني تبت عن ذلك الفعالم التي كنت أفعلها ولا بقيت
أفعل مثل الامور التي كنت وغيرك تمهدا مني ثم أن عثمان بعد ذلك أخرج
دينار من الذهب وناوله اياه فأخذه لما سمع كلامه وفهم معناه ثم ان عثمان
انتقل الى رجل آخر عطار عنده السلب فأخذ منه لكل ابريق حبلا من الليف
الاحمر قدر ذراعين أو اكثر وأمرهم أن يربطوا ذلك الابريق بالحبال ففعلوا
ذلك في الحال ثم دنا من السهرج فأمرهم أن يملئوا الابريق فملئوها وقال اذا
وجب علينا الوقت نصليه حاضر في الاسطبل ولا نتعب ارواحنا في كل محل
فقالوا له لقد قلت الصواب وأتيت بأمر لا يماز ثم انهم حملوا الابريق تحت
أباطهم وعلقوا حبالهم في أعناقهم فصاروا كأنهم فقراء من أرباب الطريق

وأهل التحقيق هذا والناس قد نظروهم وشاروا من أمورهم وتمجبوا من حالهم وهم يشيرون اليهم ولم أحد يقدر على التكلم بل انهم يسررون بعضهم ويقولون هذا عثمان بن الحبله الذي أزل على الناس البلا والمحنة وحق من خلق الخلق وبسط الرزق ورزق اليسير وهو الكزيم المقتدر ماهذه الابريق الالمليانين خمرأ حقيق وهذا قد جعله على سبيل الهزل بأهل الطريق وماهو الأزنديق ولا يعلموا بأنه قد تاب ورجع عن اللوم والعتاب وكذلك كل من له من الجند والاحباب والغلمان والاصحاب ولم يعلموا بأنهم خدموا الامير والسيد الخطير (يا سادة) وقد اطعم الله الاسطى عثمان على أسرارهم وعلم بما في قلوبهم وما ظنوه من ظنهم فأقبل عثمان الى الرجل المتكلم الذي هو بالله قد أقسم وسلم عليه فرد عليه السلام وقد صارت الدنيا في وجهه ظلام وأخرج العمامة من فوق رأسه وناولها الى عثمان وهو منزعج الحواس فقال له عثمان اعلم يا هذا ان ربي كريم يغفر كل ذنب عظيم ولكن أنا تبت عن هذا الامر العظيم وفعلت فعل رجل كريم فالبس عمامتك واصنى الى قولى بكليتك فلبس الرجل العمامة على رأسه وقد ظن أن عثمان يهد منه أساسه فقال له امسك هذا الابريق فشكه الرجل من غير تمويق فقال له عثمان اشرب منه على قدر الاطافه فقال ولماذلك يا أسطى فقال له بعد أن تشرب أخبرك والا ضربت بالرزه رأسك وأسكنك رمسك فعندها أخذ الرجل الابريق وشرب منه على قدر ما يطيق وأزله من على فمه وناوله اليه فأخذه وقال له هذا ماء عذب صافي التدويق أم هو خمر عتيق فقال له بل هو ماء وحق من خلق السماء فقال له اعلم انى ما فعلت معك هذا الفعال الا لاجل أن ترجع عن الايمان والاقسام الباطلة بالملك العلام فقال له لك علي ذلك ثم أن عثمان تركه بعد أن أشرف على التلف من شدة خوفه على مهلكه وسار عثمان هو ومشاديدته حتى انهم دخلوا الى بيت الوزير نجم الدين البندقداري قرآهم بيبرس من المقعد وهم بذلك الابريق

فتعجب غاية العجب ولم يعلم ما لهذا الامر من سبب ثم انه نادى بعثمان فأجابه
 بالتلبية فقال له احضر الى عندي أنت ومن معك من مشاديدك فأخذهم عثمان
 وطلع بهم الى عنده في الايوان وقال لهم بوسوا يد الامير فتقدموا وسلموا
 ودعوا وخدموا وباسوا يده فقال الامير يا عثمان ماهذه الاشياء والاباريق
 التي أنتم تحملونها وما فيها فقال قد جعلناهم لاجل الوضوء وقد مليناهم من
 السهرنج حتى اذا جاء وقت من اوقات الصلاة يكون عندنا الماء حاضر فلما سمع
 الامير بيبرس من عثمان ذلك الكلام تعجب وقال له يا عثمان اعلم ان هذا الماء
 مكروه في الوضوء لانه مسبل للشرب وقد جعله صاحبه سيلا لمن كان عطشان
 ولا يجوز الوضوء به الا باذن من صاحبه والا فالوضوء جائز مع الكراهة وان
 الماء بعد ذلك كثير فقال له عثمان واذا وجبت الصلاة في أي مكان يتوضؤوا
 فقال له الامير بيبرس اتركوا هؤلاء الاباريق في الاسطبل واستريحوا من حملهم
 بذلك الحبال واذا جاء وقت الصلاة فمندكم الحنفية وهو الحوض الكبير الذي
 بجانب البئر وعليه خمسة عشر بزبوز فتوضؤوا منه والسلام فقال الاسطبي عثمان
 ممعاً وطاعة ونحن نفعل ذلك من تلك الساعة فقال الامير بيبرس الذي اعلمكم
 به اني رجل لا أريد أذية احد من الناس وانتم كنتم قبل هذا الآن تفعلوا
 فعل الارجاس والآن رجعتم على ما كنتم عليه فلا تظلموا احد من البياعين ولا
 من المتسبين وعليكم بالحق والانصاف واركوا الجور والاسراف وانا اعطيكم كلما
 تطلبوه من الاموال ورزقي ورزقكم على ذى الجلال ثم انه اعطى لكل واحد
 منهم خمسين دينار واعطى لكل واحد ثمن بدله يلبسها كما يختار وقال لهم
 اعلوا ان هذه الدراهم لاجل المصروف الخارج عن المصالح اللزومات من
 مأكول ومشروب ومحليات وانما هي لكم تنفقوها في الاسواق في قاكهة ومثل
 هذا الاتفاق واما الآخري فكل واحد يشتري بدلة يلبسها واذا نفدت
 هذه الدراهم بأجمعها اطلبوا غيرها من الاسطبي عثمان وعثمان يأخذ مني

ما يشاء ويختار لاني أعلم أن الحياء يمنعم مني فافهموا ما ذكرته لكم ولا تتركوه
 واحتفظوا عليه في عقولكم ولا تنسوه لانكم تعرفوا عزمي وهمتي ولا
 تتفكروا شيئاً من براعتي ولا تظنوا أن كبيركم يحميكم فان بلغني خبر بانكم
 ظلمتم أحد من الناس اذقت كل من فعل ذلك العذاب وأورثته الوسواس لاني
 تكلفت لكم بكل ما محبوب من مونة وكسوة وغير ذلك فلا تعرضوا أرواحكم
 الى الهلاك فقالوا له بعد قبلوا يده يأمرنا رضينا بهذه الشروط ثم أنهم نزلوا
 الى الاصطبل فتلقاهم عقيرب وفرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقبل يدي
 الاسطي عثمان فقال له اصلح شأن الاصطبل فاجابه بالسمع والطاعة وقد نهضوا
 وأصلحوا شأنه وكنسوا ووضعوا الاسرة والفراش من فوقها في صدر الاصطبل
 فجلس عثمان وقد وقفت في خدمته الثمانين جماعته والثمانين الاخرى الذي لعقيرب
 وما زال على ذلك الحال الى أن جاء وقت العصر فسمع عثمان الاذان فقال الصلاة
 يا جدعان فمنداها تجاروا الجميع وتوضوا وفي أولهم عثمان من الحنفيات فقال
 عثمان يا عقيرب انت اعمل مبلغ وانا اعمل لكم امام فقال عقيرب هذا هو
 الصواب وقد صفهم عثمان صفوف وجعل كل صف منهم عشرة ووقف عقيرب
 وراءهم وتقدم هو امامهم هذا كله يجري والامير بيبرس يسمع ويرى فلما
 رأهم على ذلك الحال أخذ المماليك الذين له ونزل اليهم وقد قصد الفرجة عليهم
 فتقدم عثمان وقلل نويت أصلى فرض صلاة العصر أربعة ركعات أنا وهؤلاء
 السياس الثمانين متاعي والثمانين متاع عقيرب الله ا كبر فعند ذلك نوا الجميع
 وراه في الحال وقد قالوا مثل ما قال ثم أن عثمان قرأ نصف الفاتحة والتفت الى
 الجدعان وقال لهم خلوا كتافكم جنب بعض لا يتأخر أحد منكم عن صاحبه
 وعاد يكمل النصف الاخر من الفاتحة هذا والامير بيبرس لم يقدر أن
 يتكلم بما به من الضحك على عثمان وجماعته ثم انه قال يا عثمان بطلت
 صلاتكم لأن الكلام يبطل الصلاة وان الصلاة لها اركان معدودة

فان بطل ركن واحد بطلت الصلاة فقال عثمان الكلام حرام قال له نعم يحرم
 الكلام في الصلاة ويبطلها فانوي ثانی مرة فقال عثمان الصلاة الاولى ماتمعت
 قال نعم فقال عثمان نويت اصلى العصر أربع ركعات وانا الامام وعقيرب المبلغ
 يدور طريقين الله اكبر قضحك الامير بيبرس عليه ومد يده اليه يعنى ارجع للنية
 فرجع عثمان ثالث مره وقال نوب الصلاة بالسياس الله اكبر فاشار الامير اليه
 فعند ذلك اغتاض عثمان وقال له خش يدق في بيضك ولا يرخيك حتى تطلع
 روحك ان هذه صلاتنا وعلى قدر ما نعرف نقرأ وما نصلى الا كما نعرف
 ثم قرأ شيئا من الفاتحة وقال الله اكبر وحى القوس وأخرج رأسه من بين
 رجليه وقال يا عقيرب اجعل رجلك جنب رجل رفيقك فقال بيبرس
 هذه عوض التسبيح ثم انه قال يا عثمان ان هذه الصلاة باطلة فقال عثمان
 ولاي شيء قال لانك خرجت من الصلاة وتكلمت بكلام اهل الدنيا فقال عثمان
 انا تكلمت من تحت والتحريرج من فوق قال له بيبرس يا اخي الكلام مبطل ان
 كان من تحت أو من فوق فقال عثمان اعلم اننا من أولاد أبو شافع وانت
 من أولاد أبو حنيفة فانت بنية ونحن بنية والبيوت ما هي مثل بعضها فقال
 له الامير افعل ما تريد فصلى عثمان على هذا الترتيب وصلت وراه اتباعه
 واتباع عقيرب ولما فرغ من هذا الصلاة اخرج السبحة وقد أخذها من
 يد سيده وجلس على سريره وجعل يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
 بهذه الصلوات والرجال يسمعون منه ويقولون مثله وهو يقول اللهم صل
 على سيدنا محمد وآله وصحبه عدد الخيول الشهب اللهم صل على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه عدد الخيول البلق اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه عدد الخيول الدسم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد
 الخيول الحمر اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد الخيول الشقر
 اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد الخيول العرج اللهم صل

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد الخيول العمى اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه عدد الركبات وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه عدد اللجومات وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد الشكلات
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد الكحيلات
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد الاوتاد اللهم صل وسلم وبارك على
سيدنا محمد عدد الاكاديش اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم عدد الجدعان وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد الخيرو والجمال
والخيول كلها والبغال والبقر والاغنام والطيور والحوش والهوام وما فيهم من
الشعور والاورار وعدد ما يخطوا بها أرجلهم من ابتداء الدنيا الى يوم الميماد
وعلى آله وصحبه وسلم قال الراوي ولما فرغ عثمان من الصلاة على سيد ولد عدنان
قال له الامير بيبرس يا عثمان نعم الصلاة على سيدنا محمد بأي صفة مقبولة ليست
مردودة وتصح الصلاة عليه بكل ما كنت تقدر عليه ولكن تعظيما لقدره عليه
الصلاة والسلام فينبغي ان يقال عدد الاشجار والامطار والبحار والبرار ولا
تقول الخيول الدم والرزق وغير ذلك مما قلته من المقال فقال له عثمان نحن صلاتنا
هذا وليس لك بنا حاجة قال ثم ان عثمان جلس في مكانه وطلع بيبرس الى
ديوانه وصلى وراء الامام الذي الوزير نجم الدين البندقدارى (ياساده)
يا كرام ولما فرغ الامير من الصلوات وجلس أمر باحضار الطباخ فلما
حضر قال له مرادي انك توسع المطبخ بالخشن والفضان ولم تجعل لى مطبخا
بمفردى وعلى رأسي وتمعمل فيه برسمي لاجل رجالي وكل ما كان تحت
يدي وكل ما كنت تحتاج اليه من اللوازم انا اعطيك اياها ولا تسئل أحد
غيرى فى معناه فقال له ياسيدي على الرأس والعين وجميع ما فعلته فهو
حسن لاشين وأنا أسأل الله تعالى ان يعلى قدرك والى أعلا المناصب

يرفعك ففرح الامير بداه وأخرج شيء من المال واعطاه وشكر فعاله ونزل
بمد ذلك الى حاله وجعل يشتغل بما به أمره وقد باؤوا تلك الليلة على أتم حظ
وأكل راحة وقد آمنوا على انفسهم من التعب والراحة ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء السكريم ينوره ولاح نزل الامير بيبرس وصلى صلاة الافتتاح واكل
مراج من الطعام وصاح بعثمان فاقبل اليه وخلفه الغلمان وهما الطائفتان وقبلوا
يد الامير ووقفوا ينتظرون ما يأمرهم به من الامور فقال يا عثمان انا قاصد دكان
أخي كريم الدين فقال عتمل أنت تعرفه يا أمير فقال له هو أخي في عهد الله
تعالى وأبوه ابي وأمه أمي على ما يرضى رب العالمين وانت يا عثمان تعرفه قال
انا أعرفه من قبلك بمدة ايام لاني نبطته وأخذت منه الثلاثة عمائم الكبار فقال
بيبرس وقد تبسم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا عثمان اني لم أرى
اجد سلم من شرك وجزاك على مولاك ولكن من الآن يا مشقي ان فعلت شيء
ما يكون خصمك الا هذا اللت الدمشقي فقال عثمان خيب الله من دمشق ثم
بعد ذلك خرج بيبرس من البيت وركب وسار الى الدكان والاسطى عثمان خلفه
والغلمان وكان البرنس على رأسه وقد سار يقرط على أضراسه فلما أقبل الامير
الي دكان كريم الدين نهض له وتلقاه وقبل يده وأجلسه وأكرم مثواه وكذلك
أولاد الحارة قد أتوا وسلموا وجلسوا وبعد أن استقر بهم الجلوس التفتوا الى
الامير بيبرس وقالوا له انت احرمتنا من أنسك أيها الامير لانك من مدة
ما لبست المصبغات وشقيت وأنت قد امتنعت عنا بالكليه وقد غيبتك عنا
خدمة مولانا السلطان وهذا يا أخي ما هو من شروط محبة الاخوان ولا
مرافقة اخلان لانه قد قال الشاعر

ملا أخ الامن وافاتك حرجا	ورعا عهد ودك في الرخاء
وأطانتك في كل صعب	وأنذل المجهود حقا والعتاء
وأعطاك من ماله كل ما رومه	وان وقعت كان لك القداء

فهو الاخ الصديق حقا فلا تكف عنه في الاشياء
وما دون ذلك فاجتنبه فانه والله ليس له وفاء
فكن صديقا لكل محب وكن بعيدا عن صحبة الاشقياء

(قال الراوي) فلما فرغ المتكلم من هذه الايات قال له الامير بيبرس اعلم يا اخي انني كنت مشغول في أمر من الامور وقد تيسر لي باذن الملك الغفور وحصلت في ذلك امداد السيدة نفيسة العلم صاحبة العطا والجود والحلم فبركتها بلغت المقصود وقد نلت غاية المطلوب من الرب المعبود فقال له الشيخ يحيى الشماع يا ولدي من مدة ثلاثة أيام مارأبناك اعيانا يا صاحب الاحترام فأين كنت يا ولدي وما سبب هذه الغيبة فقال يا أبي كنت ادور لي على خدام حتى يكون لي راحة من شدة الوحدة والايام ويساعدني على ركوب الخيل وخدمة الحصان فقال له الشيخ يحيى يا ولدي جملك الله في الامان وهل رأيت لك خدام قال نعم قد استخدمت رجلا ابن حلال فقال له الشيخ يحيى من يكون هذا الرجل وما اسمه بين الرجال اخبرني بحقيقة الحال حتى اني اوصيه عليك واخليه يحفظ مقامك وبرعى زمامك ويقبل يديك فقال له ياسيدي هو رجل اتيت به الى عندي يقال له ابن الحبله عثمان وحق صاحب الامتنان ثم انه حدثه بالقصة التي جرت له مع الاسطى عثمان من اولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها (قال الديناري) ولما سمع الشيخ يحيى بذكر عثمان غاب عن الدنيا ونسى الاوطان واسودت الدنيا بين عينيه ولا يبقى يعرف ما بين يديه ثم ان الشيخ من شدة خوفه من عثمان لم يفهم من الامير ما ذكره له من البرهان بل انه اخذ العصامة من على رأسه وارماها داخل الدكان وقد بهت الامير من فعالة وما نزل عليه من الهوان وقد جلس الشيخ وهو منزوع الرأس منزع الحواس وقد سكت عن الكلام وزاد به الوسواس والانذهال من شدة ما سمع من الاقوال فزاد بالامير العجب من ذلك الحال وقال له

ياسيدي لاي شئ، فعلت هذه الفعالم ورميت العمامة الى داخل البكان فقال له
 يا ولدي لا تسألني عن فمالي التي فعلتها فو حق رأسك ما عندي عمامة غير ها وان هوأتي
 وأخذها بتكدر عيشي من اجلها لاني يا ولدي من العلوم ومالي في دار الدنيا سوى
 ما على بدني من الهدوم وهذا يا ولدي رجل قبيح لا يهدى عن الاذية ولا يستريح لانه
 اخذني مثلها ثلاثة عمائم كبار قبلها وان هو منى طلبها لا اقدر منمها واقعد بعد ذلك
 بحمرتها فقال له يا ابي لا تخاف ولا يأخذك لاجل ذلك ارتجاف فو حق صاحب الالطاف
 ان عثمان قد تاب عن الجور والاسراف وقد توبته عن الافعال الذميمة على مقام
 السيدة نفيسة الجليلة الكريمة فالبس عمامتك على رأسك وهدى روعك وسرك
 ويأتيك بكل ما آخذه منك لاجل انك تصاغه وبما فعل في حقك تسامحه ويصالحك
 وتصلحه ثم ان الامير قص عليه القصة ثانيا بعد ان هدى روعه وقل عنه هوله
 وقد قال الشيخ يا ولدي اذا كان الامر كما ذكرت والحال على ما وصفت تغليك
 الي جنبى مقيم لاني أخاف من رؤيته خوفا شديدا عليه من مزيد فقال له الامير
 يا ولدي لا تخاف أبدا فروحى لك الفدا من كل سوء وردى فلما سمع الشيخ بحجى
 لبس عمامته واعتدل في قعدته وهذا روعه وسريرته وجلس يتحدث مع الامير
 ببيرس فهذا ما كان من نوبته واما ما كان من اولاد الحسينية فانهم حاروا مما
 سمعوا وقد هالم ذلك وقد علموا ان ما بقى لهم مقام مع الامير ببيرس مادام انه خدم
 عثمان فأظهر والجلد واخفوا الكمد واصطبحووا على حسب العادة وسلموا على
 الامير ببيرس وراحوا الى حال سبيلهم فهذا ما كان منهم (قال الراوى) واما كان
 من عثمان فانه سار خلف الامير ببيرس وعلى رأسه الملاية وقد وقف
 بميد من الدكان وجمل ينتظر خروج أولاد الحسينية ومعه الجمدان
 وقد اوقف عقيرب الى الجهة الاخرى وذلك خوفا ان ينفلت منهم انسان
 فبينما هو كذلك واذا برجل مقبل عليه وقد كان معهم فى الدكان فلما

وصل الى عتبان كشف الملاية عن رأسه ورقص له شواربه واحدق نحوه بالاعيان
فانزعج الرجل وأخذه الانذهال من ذاك الحال فإشار اليه عثمان بيده فأقبل
اليه وقد قلع عمامته من علي رأسه بيده واتي بها اليه فقال له عتبان أنا تبت
فقال له الرجل خذ هذه وبمدها تب وارتكني امضي الى حالي فقال له عتبان
امض من هاهنا الى الدكان وقل للشيخ كريم الدين ان رجلا واقف خلف الدكان
يريد ان يكلمك لاجل شيء عرض له من الاحكام فلا تتواني عنه بل اجبه في
ما جيل الحال فقال له سمعا وطاعة فقال عتبان سر اليه ولا تذكر اليه أنه انا ولا
تعلم عليه فسار الرجل وهو يتعثر في اذياله ولا تسأل على ما حري له لأن
خراه نزل في سرواله لما اصابه من الخوف من عتبان وافعاله ففكر كب بطنه
عليه وقد انفرطت عروق مخرجه فاذا سأل عن روجه مما يجري عليه ثم ان
الرجل عاد الى الدكان وهو علي ما ذكرنا من الامور والشان وقال يا كريم الدين
اجب رجل يدعوك اليه في شيء قد عرض له وهو يريد يسألك عليه ولا تتواني
لانه في انتظارك يريد ان يأخذ خطابك وجوابك فقال سمعا مطاعة ثم انه
خرج معه الى ابن اقبل به الى عتبان فلما تحققه زاد به الهيمان ونزل عليه
الخذلان وارتمب منه القلب واليدان فقال أنا في عرضك يا اسطي عتبان فقال
له عتبان لا تخاف فاني تبت عن الاذى والبهتان وقد خدمت عند الامير بيبرس
من أمس فقال له يا سيدي قد بلغنا ذلك والله تعالى يجعله عليكم تاما مباركا
لانك بقيت أخينا فالله يعطيك كل ما تتمناه فقال له عتبان اني اريد أن أسألك
عن شيء واحد فاصدقني فيه بحق الملك الماجد وسرها في مقامها أن تخبرني على
ما أسألك عنه والا أنبتك بهذه الرزة فقال له قل ما شئت وأنا أخبرك عن
كل ما رمت فقال له أولاد الحارة يأكلون من عندك حلاوة ويشربون عرقسوس
ولم ار واحد منهم يعطيك شيء من الفلوس هل ترى لك عليهم ماهية أم يعطوك
حقك بالشهرية فقل لي على الصحيح من قبل أن نجعلك طرح فقال له اعلم يا

اسطى عثمان ان لم أربعة أشهر تمام وهم يأتوا الي الدكان ويأكلوا ويشربو
على سيدك الامير بيبرس وحق الملك النان قال فلما سمع عثمان ذلك الكلام
قال له امض أنت الى دكانك ولا تبدي شيء للامير في سؤالك فاجاب بالسمع
والطاعة وعاد الي مكانه من تلك الساعة ولا يبدي لاحد خطاب ولا يتكلم
بشيء من الاسباب فهذا ما كان منه

قال الراوى وأما ما كان من عثمان فانه وقف في مفارق الطريق وارتصد
أولاد الحسينية في المضيق فبينما هو واقفا لم واذا بهم مد اقبلوا عليه ولا
يعلمون بذلك فلما رأهم رفع الغملا وأقبل عليهم مثل القضا وطرق رزته وزاد
في جرتة وقال هذا الموالم

البن قال لي ايش اسمك قلت له غالب والنفس مالت لعمرك والحب غالب
والجيل قال لي ايش مرادك قلت له طالب وصالك أسوق عليك على بن ابي طالب
قال ولما فرغ عثمان من مواله وشاهدوه أولاد الحسينية وقد رأوا ما
صنع من أعماله حارت منهم الافكار وزاغت منهم الابصار وتمنوا ان الارض
تبلعهم وبهم تغار ولا يقفوا بين أيادي هذا الجبار وكانت أرجلهم في الارض
قد تسمرت وقلوبهم من الخوف ارتجفت ومفاصلهم قد تملخلت ولا يقوا
يدرون من أين أتوا ولا من أين يذهبوا فقال لهم عثمان اسمعوا مقلتي وأنتم
تعرفون فعلى هل عندكم خبر خدمت أنا عند من قالوا له لا نعلم بشيء من
ذلك يا اسطى قال عند الامير بيبرس أفاة الوشاقية وقد بلغني أنكم في عشرته
من مدة أربعة أشهر وأنتم تأكلون حلاوة وتشربون عرقسوس ولا تحاسبوا
على أمان البضاعة ولا تدفعوا فلوس وان الرجل قد جعلني وكيلاً حتى أخلص
له عن البضاعة ولا ينكسر فيها بالابضاعة فقالوا له يا اسطى انه كان يعطينا
كلنا وحقه على سيدك وهو يوضيه علينا فقال عثمان هل كان قريبكم أو
ابن عمكم حتى يطعمكم ويسقيكم ولا يأخذ منكم بل يعطيكم ولكن

حاسبوني والا انبطم بالرزة وتفقدكم الاحبة والاعزة فقالوا له الحساب ظاهر
كل واحد منا عليه مائة وعشرين جديد قال وأنا رضيت بهذا الكلام السيد
فقالوا له ان الذي معنا نمطوه اليك والذي يبتقى علينا تصبر علينا ونحن ندفعه
لك فقال عثمان أنا مرادى أعجل ولا اصبر على أحد منكم ولا أمهل هذا وقد
أخرجوا ما معهم من الجدد وساموه لعثمان فاخذها وقال لهم وأين الباقي
فقالوا له ما معنا خلاف ما أعطيناك فقال عثمان عما معكم تسد في الذي عليكم
وحوأئجكم فقالوا له خذ هذا الطربوش قال عثمان بقرش وهذا الشال قال
يقرش وهذه العمامة قال بقرش وهذا اللباس قال بقرش والبلغة بقرش وكان
عثمان عنده القرش والجديد حسابهم واحد لا يزيد ولا ينقص ولم يزل يفعل
بهم تلك الفعال حتى تركهم مثل ما نزلوا من بطون امهاتهم فوققوا الجميع الى
جانب بعضهم وحراروا مما عاينوا وضافت عليهم الارض وحلف كل واحد منهم
ان لا بقي يقرب ذلك الدكان ولا يماشر بيبرس لا ليلا ولا نهارا مادام عثمان
على ذلك الشأن هذا وقد صاروا يسترون عوراتهم بايديهم فهذا ما كان منهم
وأما ما كان من عثمان فانه جمع الحوائج وجعلهم عقدة كبيرة واقبل الى جانب
الدكان ووضعهم في الارض وجلس عليهم وترك اصحابهم فهذا ما كان منه واما
ما كان من أولاد الحسينية فانهم ما هان عليهم تلك الفعال وخافوا ان يسيروا
الى اماكنهم على تلك الحالة وقد أخذهم الانذهال فقالوا العقلاء منهم نمضى
ونعلم بيبرس لعل أن يزول عنا ما نزل بنا من الشمس والنكس فقالوا لهم
الآخرين ان عثمان هناك وان رأنا يورثنا الهلاك فقالوا لهم لا بد لنا من ذلك
ولا تشمت فينا العدا اذا رأونا على تلك الحالة ثم انهم ساروا باجمعهم حتى انهم
وقفوا قدام الدكان وكان الامير بيبرس لا يعلم بشيء من ذلك الايقاع لانه كان
ملتصق مع كريم الدين والشيوخ يحبى الشماع فلما وقفوا قدام الدكان وقد نظرهم
الامير بيبرس على ذلك الشأن تنير لونه واضطرب كونه وقال لهم ما حالكم

وما الذى جرى عليكم ومن اخذ متاعكم وجعلكم عبدة لمن يراكم فقال
واحد منهم يا مولاي اني ارسلت عمامى الى البيت لاجل ان يغسلوها لانها
قد نزل عليها نجاسة وقال الآخر وأنا ارسلت الحضرة واللحم في المدوم
والعمامة وقال الآخر أنا جيتي فيها مواضع وقد اعطيتها لرجل لصانع يخيظ
ما فيها من الفتوق والقواطع فقال الآخر اما أنا فكانت ملابسى كلها حمرة
فاخذتهم الهداية وطارت بهم ولا أدري في أى مكان تركتهم فقال الامير
وأين شالك الذي كان على اكتفالك فقال اكله الفار وهو على تلك الصفة
فأخذته وسلته الى رجل رفا حتى انه يرفيه ويصلح العيوب التى ظهرت فيه
وصار الامير كلما سأل واحد منهم على متاعه ولباسه يحدته بهذا الكلام
الهديان خوفا وفزعا من عثمان لانه كان يسمع قولهم وينظر اليهم وهو يضحك
عليهم ولا يبدي كلام ولا ينطق بشفة ولا بلسان (يا سادة) فلما سمع الامير
بيبرس ذلك الكلام قال لهم يا ناس هذا كله ما دخل عقلى ولا تصور في
فكري فمليكم بالصدق والصحيح فلا تخافوا ولا تفزعوا فقال واحد منهم يا
مولاي أنت لبيب وتفهم المعانى من قريب وانا أقول لك عن تلك الاشارة
فكن فاهما لها باحسن عبارة فالذى جرى علينا من بعض اتباعك ويا ليتنا ما
عرفناك ولا اجتمعنا بك فما نابنا من المعرفة الا ما رأيتك أنت مما نحن فيه من
الصفة فقال لهم الامير ومن هو الذي فعل بكم هذا الفعل واورثكم هذا الوبال
فقال رجل منهم وهو يشير باصبعه الى عثمان ولا يقدر ان يتكلم بكلمة واحدة
بلسان لا اله الا الله واحد احد فرد صد لا له شريك ولا رفيق
ولا ولد فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام صار الضياء في وجهه
ظلام وخرج الى خارج الدكان فرأى الاسطى عثمان وهو جالس على
الحوائج كأنه سلطان فتقدم الي عنده وقد قال له وقام على الاقدام
ونظر الامير الى ما معه من الحوائج والامتعة فقال له ما هذا الشأن وما الذى

معك يا عتمان فقال له ما معي الا هدم هؤلاء المرسات الذين يأتون اليك في
 كل الاوقات فقال له وقد تعجب انت تقضت التوبة يا عتمان قال لا وحق الملك
 الدين ولكن أنا أخذتهم بيع وشري من غير ظلم ولا افتري واسألهم بما جري
 بخبروك عنه فالتفت الامير اليهم وعن ذلك سألمهم وقد أمنهم على انفسهم فأخبروه
 بالقصة من أولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فقال لعتمان ويملك
 ولاي شيء فعلت هذا الفعالم القباح فقال عتمان اقعد وحده يا مشكاح أما تعلم
 ان هؤلاء أولاد مصر مامنهم الا له صناعة يعمل فيها بقوته وقوت عياله فلما
 رؤوك تركوها وبصحبتك بدلوها وقد صار لهم اربعة أشهر بطالين ومعك لاهيين
 ولا عيين فان أنت أقت على هذا الحال أحدوك وأكلوا مامعك من المال واذا
 تمد ماعندك من المتاع وتركوك ومامنهم من يعرف لك ارتفاع وربما ان الناس
 يقولون قد حل قدم عتمان عليه ثم أنه تفذ كل ما كان من الامتعة والاموال
 الذي كانت بين يديه فعند ذلك عرف الامير ان عتمان خائف عليه
 فقال له يا أخي أعطيهم متاعهم لاجل خاطري ولا تقهرني ولا تمصى أمري
 فقال لهم عتمان خذوا حوائجكم والبسوها واذا كان من الغد اجمعوا
 انفسكم الي هذا المكان وبادروا اليه حكم ما كان لكم من الزمان فقال
 واحد منهم ان انت نظرتي بعد هذا اضرب رقبتى وحلف آخر تسعين
 يمينا انهم في الحسنية باجمعهم لا يقيموا ثم انصرفوا بعد ان أخذوا
 امتعتهم وذهبوا الي حال سييلهم فهذا ما كان من حديثهم (قال الديناري)
 واما ما كان من امر الامير بيبرس فانه أخذ عتمان واقبل به الي الدكان
 وأمره ان يصفح الشيخ يحيى وولده وان يقبل يداه وقد اطمان قلب
 الشيخ من جهته وأراد الامير بيبرس ان ينزل من الدكان واذا بالاغا الذي
 البسه آفة وشاقية مقبل عليه وقد قبل يده فقال الامير الي اين ماضى
 فقال أريد أن اشق أرض مصر فأوصاه الامير بالعدل والانصاف وعدم

الظلم والاسراف وأمره بالمسير الى شغله فهذا ما كان من امره وبعد ذلك سار
الامير الى بيت الوزير نجم الدين وبات تلك الليلة الى الصباح ولبس بدلته
وتقلد بآلته ونعشته وتوضى وقضى فريضته ونزل على سلم ركوبته فقدم له
عثمان مركوبه فركب وسار وعثمان الى جانبه ولم يزل سائر حتى انه خرج
من باب القرافة وسار طالب الخلوات فيبينا يببرس سائر على هذه الحالات
واذا بعثمان تعلق بلجام الجواد واطاقه عن المسير فقال له يببرس ما هذا الفصل
الخطير فقال له الى اين سائر من الجهات وما الذي تريد بطلوئك الى
الخلوات فقال له الامير وقد تعجب ولاي شيء تسأل عن ذلك ياعثمان فقال
له لا بد ان تخبرني عن هذا الامر والشأن والا لرجع عن خدمتك واعود الي
ما كنت عليه لان الاقدمين قالوا في الامثال سايس من غير جامكيه فاتمته
معه وأنا أقول سبوح قدوس الخدمة ماهي بالدبوس لاني فهمت الضبير وعلمت
انك انت تريد ان تعمل على حيلة وتصطاذني الى الوزير ابو فرمه يقتلني وهو
الذي سلطك على ودبر لك في ذلك حتى بمكرك تحاملت على لانك مثل العقارب
خاين العهود وفعالك مثل فعل النمرود قال فلما سمع الامير يببرس ذلك تعجب
منه وقال له من هو ابو فرمه الذي تذكره وتخشى بأسه وتكره وقال له
رفيق ابو قوطه فقال له الوزير والسطان فقال انا ماضى ياعثمان الى بيت أبي
وزير الزمان قال عثمان اما تدري انه عدوي وانا عدوه لاني قد فعلت معه
فعال تعجز عنها فحول الرجال وقتلت له في هذه البلدة سبعة ولات ولو وقع
في يدي لسقيته كأس فناء وقد قطع على سبعة فرامات في سبع الجهات محل
مايسكوني ويقدرواعلى ويحرقوني ولا احد يطالب من فعل ذلك بدمي وبعد
ذلك فانا ما امضى معك ابدا ولو سفيت كأس الردي

قال الراوى فلما سمع الامير ذلك الكلام علم ان الحق بيد عثمان
وانه فعل ما فعله قط انسان فقال له وقد تعجب منه ياعثمان

لاتخاف ولا تكون فزعان وعليك الامان واعلم اني ما فرط فيك أبداً مادمت
تشم نسيم الهوي وروحي دونك القدا من كل الاهوال والردى وما لك الامايسر
خاطرك ومع الوزير أريد أن اصالحك فقال عثمان أنا ادبر لك تدبير فان صملت
به طاوعتك وفي مسيرك تبعتك وان كنت فيه تخالفتي خالفتك وتركت الخدمة
وبعدت عنك فقال بيبرس قل ما تريد فقال اذا وصلت أنت الى هناك وطلعت الى
الي الوزير واخبرته بالخبر والتدبير وذكرت له أنك خدمت عثمان فان رأيت منه
الفرح والسرور والرضى والحبور فقل برأسك من المقعد أو من الشباك وقل
لى وارميش فاذا سمعتك قلت ذلك علمت أنه على راضي غير غضبان وان رأيت
عند سماع ذلك الاقوال زاد به الفيظ والاندھال طل لي من المقعد وقل لى شفا
فأعرف أنا انه غضبان واحط يدى على رزقي واقطع بها دابر كل من كان عنده
من الزجال حتى أدخل منهم الديار والاطلال وأنت أيضاً تحط بك في اللت وتقتل
الوزير ومن كان عندك فى أعلى المكان من كبير وصغير ونملكوا البستان وبيوت
الوزير بما فيها من الاموال والخير الكثير ولا تخاف من أحد من الانام وان
عارضك ابو قوطه أقتله أنا والسلام ولا أحد يقدر علينا من الانام

(قال الراوى) فلما سمع الامير بيبرس من عثمان هذا المقال تعجب من
قوة قلبه وظهر له عند ذلك منه عدم خوف والاندھال وقال فى نفسه الرأى
عندى أن اطوعه على قدر عقله حتى اني آخذه واوصله ومع الوزير أصالحه
ثم انه التفت اليه وقال له يا عثمان قد سمعت كلامك ورضيت بما ذكرت
لى من مقالك فقال عثمان أنا لا اصدقك فى المقال ولا تسمع تقسي بالمسير
الى ذلك الديار حتى انك تحلف لى بمقام السيدة المبرقة بالانوار فقال
له الامير وسر مقام السيدة المبرقة بالانوار صاحبة الندهة والتذكار
انى اخبرك يا عثمان بكل ما دار بيننا من الكلام ولا أكنم عنك منه شيء فى

الاذهان فقال له عثمان سير يا أمير ولا تخساف من سلطان ولا من وزير قال ولم يزلوا سائرين الى أن اقبلوا الى البساتين وقد دخلوا الى مكان الاغا شاهين فنزل بيبرس من على جواده وطلع الى المقعد فقام له الوزير وتلقاه واجلسه الى جانبه واكرم مشواه وجعل يتحدث هو واياه فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) وأما عثمان فانه بعد أن صعد سيدة الي المقعد التفت الى كبير السياس الذي ما للاغا شاهين وهو جالس على جهة اليمين وبين يديه الغلمان سامعين ولامره مطيعين فصاح عليه عثمان وقال له باعلام وأشار بيده اليه وقد زاد تعجبه حيث انه أشار اليه من دون الحاضرين ولم يراعى قدره فقال في نفسه ما هذا التكبر في هذا السياس ومالي الا أن أقوم واسير الى عنده وانظر ما يريد واجازيه على فعله ثم نهض السياس وسار ومن خلفه غلمان الصغار والكبار حتى وصل الى عثمان وتأمله فعرفه ولم ينكره فارتعب قلبه وتفصلت ركبته وصلبه وتقدم الى عثمان وباسن يده وقال له سلامات يا جدي ومن هو أحب عندي من أهلي ومالي وولدي ولما رأوه غلماه فعل تلك الفعل قبلوا يد عثمان كلهم في حاجل الحمال فقال عثمان خذوا الجواد وسيسوه وسيروه فقالوا له سمعاً وطاعة ثم أن كبيرهم أخذ الجواد وجعل يمسسه بيده واقبلت جميع السياس فأمرهم بمخدمة الاوسطى فوقفوا عنده وبين يديه وما منهم الا من هابه وخاف منه وهو يحكم ويأمر وقد تعجب من ذلك كل الحاضرين فهسنا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الديناري) واما ما كان من الامير بيبرس فانه قال له الوزير يا ولدي أن لك اربعة ايام وانت هاجرنا فلاي شيء هذا الهجران فقال له يا ابني اعلم انني سمعت قولك واسكنته في اذاني وبين اعياني وقد عملت به ومضيت اخدم لى رجل سياس حتى يساعدي على الجواد لانك نظرت ما قد جرى لى من العناد فقال له الوزير هل رأيت لك خدام فقال نعم رأيت لى رجلا ابن حلال عظيم الخصال

قليل المثال والله يأبى انه رجل مليح وقدره رجيح ولسانه فصيح فقال له الوزير
 عسى الله يكون ابن حلال وليس هو من الرجال الاندال فقال له يبيرس نعم وحق
 رأسك ياوزير الزمان انه رجل مصان فقال له الوزير والله ياولدى انك حبيبتني
 فيه وشوقتني ان انظر اليه وأعرف معانيه وأن كلامك اوقع حبه في قلبي واسكنه
 ما بين اضالعي ولبي لانك كلما رأيته حسناً كان حسن فاسمه ياولدى حتى انادمه
 وآراه واعطيه شيئاً من الحطام لاجل أن يفتح لك عيناه واوصيه عليك بكل
 ما اقدر عليه فقال ياوزير الزمان اتى اخاف ان اقول لك على اسمه واذا ذكر لك
 حسبه ونسبه وشكله ورسمه تتغير متى تسمع ذكره لانه اخبرني بأمر قد حصل
 له واعلمنى بكلما جري عليه وله واوصانى اني لااخبر أحداً باسمه فقال له الوزير
 اعلمنى لانى اخاف أن يكون هذا الذي خطر ببالى فقال له وحق الملك الديان
 اسمه الارسطى عثمان

(قال الراوى) فلما سمع الوزير من يبيرس ذلك الكلام صار الضياء في
 وجهه ظلام وقال يايبيرس هذا آخر العهد بيننا ولم يكن بعد ذلك اجتماع من
 بعد ما حصل هذا الايقاع لان هذا الرجل جبار عنيد وشيطان مريد يقتل
 النفس المحرمة ويهين الحرمه ويشرب الخمر ويؤذي الناس بالمكر وانه ليس له
 دين ولا اعتقاد في يقين وقد قتل لى سبعة اولاد في مصر وطرذنى ثلاث مرات
 ولو وقت في يده لقتلني ثم أن الوزير أخبر الامير يبيرس بالقصة من أولها الى
 آخرها وكشف له ظاهرها وباطنها فقال له ياوزير الزمانى كان المهديبه أول الاوان
 واما هو لأن فقد تاب ورجع عن الامر المعاب وقد عاهدنى على مقام أم الاسياد
 وأعاد عليه القصة التى جرت وكيف انه سأل عن بيته وكيف سار خلفه الى مغائر
 الزغلية وكيف انه علمه الصلاة وما جرى من يوم تاب الى هذا اليوم وصار لامير يتكلم
 والوزير يتعجب وقد قال له اعلم ياولدى أن الله سلك منه لسعادتك والا كان قتلك ولكن
 ياولدى ان كان الامر كما ذكرت والحال كما وصفت فادعه الآن بأنى الى عندنا

حتى تنظر كيف الحال فقال له يا وزير الزمان انني اتفقت معه على السؤال والجواب وذلك انني اذا ائبت البك وأخبرتك بمجيئه فان انت رضيت اطل له من المقعد واقول له أرميش يعلم انك راضى عليه فيصطحب معك وان لم ترضي اقول له شفا فاذا سمع ذلك يقتل الذي عنده في الحوش وانا اقتل الذي عندي فوق ونملك البيت بما فيه ولا أحد يتعرض لنا ه ان تكلم الملك الصالح بقتله برزته لانه ضمن لى ذلك فما انت قابل

(قال الراوى) فلما سمع الوزير تبسم ضاحكا وقال له يا ولدي ان كان عثمان تاب قال الله كريم تواب وانا قد سألته فاطلبه الى عندك حتى انظر اليه واحده فقال سمعا وطاعة ثم طل بيبرس برأسه وضاح يا عثمان فقال عثمان شفا والارميش فقال له بيبرس رميش فقال عثمان اياك شفا قال له يا عثمان ارميش قال عثمان خير يا جدع قال بيبرس اطلع يا عثمان كلم الوزير قال عثمان وسرها في مقامها ما اطلع الا اذا ارسل لى اربعة مماليك من عنده يسندونى الى فوق حتى يطلعونى فقال الوزير سمعا وطاعة ثم أمر له الوزير بأربعة مماليك يسندوه فزلوا اليه وقبلوا يده فقال لهم الوزير ارسلكم جبا والا يأخذكم ثانى فسمع الوزير ذلك فقال له جبا وحيات رأسي يا عثمان هبة كريم لا يرد فى عطاء فعند ذلك التفت الى الملوك الاول وقال له ما اسمك قال له اسمي رشوان قال له انا اريد ان اغير اسمك بشرط ان احد ناداك باسمك واجبته طيرت واسك من على يدك بهذه الازه وقد سميتك حنيش فقال سمعا وطاعة وانت اسمك منيش وانت ابو حيله وانت ابو الدوح فعندها عرف كل واحد اسمه وساروا بعثمان الى الاغاشاهين فلما رآه الوزير قد اقبل عليه اخذته منه هبة عظيمة فقام له على الاقدام وترحب به ومد له يده فطرقها بيده حتى كاد ان يخلع زنده وقال له مرحبا يا جدع فاشار اليه بيبرس بعينه ولم يقدر ان يتكلم ومعنى ذلك يعنى ازم الآداب فقال ها هو الذى قال لى ارجب وسلم علينا سلام السيس

ثم ان الوزير قال له اجلس يا عثمان فجلس عثمان الي جانب الوزير هذا ويبيرس
يغمزه يتأخر فقال عثمان الارض ارض الله وانت تغمزني لاي شيء غمزك حنث
يدق في ييذك ولا يرخيك حتى تطلع روحك انت وكل من كان يشدد لك
علي ظهر الدنيا

(يا ساده) فتبسم الوزير وقال للامير دعه يا ولدي يفعل مثل ما يريد من
مراه فقال عثمان يا ابوقرمة قال نعم قال له قبل كل حساب قطع لنا الفرمانات
السبعة ودع ما كنا فيه من العناد والفتجة فعند ذلك أمر الوزير باحضارهم
فاحضروهم الخدام فسلمهم الوزير الي عثمان فاخذهم عثمان والصقهم في دابر
المكان وقال للوزير اعلم اني ما عملت هذه الاعمال الا انك اذا رايتهم تترحم على
اصحابهم وتخشى سطوة من قتلهم فتبسم الوزير من قول عثمان ومد يده اليه واعطاه
ألف دينار فأخذهم منه عثمان ثم ان الوزير صاح على الاربعة بمالك وقال لاحد
يا رضوان فمرد عليه جواب فظن الوزير انه ما سمعه فصاح بالثاني وقال
يا رشوان فمرد عليه فتعجب من ذلك الشان فتركه وصاح يا صالح فمرد عليه
جواب فتعجب الوزير وقال يا عثمان ولاي شيء ما يردون على باللسان ولا يلفقون
الي قولي ولا بكلمة من الكلام فقال عثمان يا وزير الزمان سبحان من يغير من
حال الي حال فاني قد غيرت اسمائهم وبذلك قد أمرتهم فقال له عيط عليهم انت
يا عثمان فعندها صاح عثمان وقلل يا حنيش واذا بواحد منهم قال نعم يا اسطي
عثمان فصاح بالثاني يا منيش فرد عليه في عاجل الحال وكذلك الآخريين صاح
عليهم بأسمائهم فردوا عليه وتبادروا اليه فتعجب الوزير غاية التعجب وضحك
وزاد به الطرب ثم انه صافح عثمان وسامحه وقبلوا بعضهم وجلسوا وقد احضر
الطعام فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا فقلل الوزير يا ببيرس يلزم انك كل يوم
تاتي الي عندي حتى اني اعلمك الحرب والقتال والظن والتزال فقال له سمعا وطاعة
يا وزير الزمان وقد تودع من الوزير وأخذ عثمان وسار الي ان اتى الي الديار وصار

في كل يوم يركب ويأتي الى الوزير الاغاشاهين ويتعلم أبواب الحرب والتمكين
 وكلما تلموه المالك في طول السنين تعلمه هو في أقل من شهرين حتى انه بلغ في الحرب طول
 الباع وقوة القراع وصار جبار لا يسطلي له بنار فعند ذلك التفت اليه الوزير وقال له
 يا ولدي وحق الملك الماجد اني لا بقيت اعرف من الحرب الا بالواحد وذلك الباب
 يقال له حرب الابخرسيات ولكن صاحبه الذي علمني اياه أمرني اني لأعلمه لاحد
 غيري من الانام لاشيخ ولا غلام ولو كان ابني من صلي ومن دمي ولحمي وقد
 عاهدت صاحبه على ذلك فقال بيبرس لوزير الزمان الله اكبر واكرم وأقوي
 برهان فقال عثمان الله اكرم منك يا أبو فرمه وسيظهر لك العزم والهمة ثم أن
 الوزير نظر الى بيبرس فرآه تغير منه المزاج وصعب عليه ماسمعه من الوزير من
 اللجاج فطيب خاطره وجعل بالكلام يسامره وقد أخذه وصعد به الى أعلى مكان
 وجعل يسليه بالكلام هذا وعثمان يقول له قوم يا أمير من قبل أن يطردك الوزير
 فقال له دع عنك هذا الهذيان يا عثمان فقال له قد أخبرك بالحال والسلام ثم أن
 الوزير جعل يتحدث مع الامير الى أن أقبل الليل وظهرت الكواكب ونجم سهيل
 وقال للامير يا ولدي أمرتك الآن أن تسير الى مكانك وتأتي عند الصباح فقال
 له سمعاً وطاعة ثم انه نزل الى عثمان وقال اثنتي بالجواد فقال له عثمان انت لاتصدقني
 ولا تسمع قولي وقد ظهر لك الحال وصدق المقال فقال له اسكت يا عثمان ثم أن
 الامير ركب وصار في تلك البراري والقفار وهم منفردون في جنح الاعتكار
 فيبيناهم كذلك واذا بخيال مقبل عليهم من الاودية الخوال فتبينوا واذا به فارس
 راكب على جواد أصفر وعليه ثوب أبيض ويده سيف ابتر وهو معتقل برمح
 اسمر راخي الثمام على وجهه فلما رآه عثمان تبادر في الكلام وأخبر مولاه وقال
 يا أمير هذا الرجل قد أقبل يا أشقر فقال له أي رجل يا عثمان قال له أنت عنه
 غشم هو هذا البطل الكريم والسيد العظيم الذي اعطاه الله الخير العميم الامير
 عقيرب مشدودي ابن سليم فتعجب الامير بيبرس من ذلك الكلام ولم يعرف له

معنى ولا فهم له كلام فقال له يا عتمان من تمنى بذلك فقال له ما قلت لك هذا عقير ولكن سوف تعرفه ويظهر لك شخصه والسلام

(قال الراوى) وكان هذا الخيال صاحب العز والاقبال الذي أمده الله بالعمر الطويل وجعله مساعدا على أهل ملة الملك الجليل صاحب الكرامات الظاهرات والاشارات الباهرات والجاه العظيم والمقام وهو المسمى بالخضر عليه الصلاة والسلام (ياسادة يا كرام) وقد اقبل الاستاذ ودنى من الامير بيبرس وسلم عليه سلام الاحباب فرد عليه الامير بأفصح خطاب فقال له الاستاذ اذن منى ولا تخاف فانه قد امرنى بذلك خفى الالطاف فدنى منه الامير هية عظيمة أعظم من هية ملك كبير فضمه الاستاذ ملىء حضنه فصاح عثمان يارجل حل عنه فلما سمع الاستاذ قول عثمان أشار يده اليه فوقع عثمان على الارض مفشيا عليه وصار على الارض ممدود كأنه الجذع الباسل المجرود هذا وقد أعطى الله بيبرس قوة ألف بطل فى تلك الضمة وقوي له العزم والهمة وقد قال له الامير من أنت يا سيدى فقال له أنا الفقير الى الله الراجي عفو الله الخضر ولى الله وانى أقول أن الله تبارك وتعالى رجال يقومون لحروب الابخرسيات أن تجرى عن قلب هذا الامير بيبرس فاجراها الله على قلب الامير بيبرس وصار كأنه حارفا من مدة عشرين سنة (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الاستاذ فانه غطس فى البرفلا أحدرآه ولا يعلم به الامولاء هذا وعثمان قد أفاق من غشوته فرأى بيبرس فى انتظاره وكان قد التمس من الخضر عليه الصلاة والسلام نهضة عظيمة فقال له بيبرس يا عتمان سربنا الى المكان تعلمت باقى الحروب من هذا الرجل المحبوب وأنا الآخر أخذت منه ما أراد به علام الغيوب ثم ساروا الى المكان ولما كان ثانى يوم من الايام ركب بيبرس الى الوزير واعلمه بأن الله يلفه المأمول وتعلم حرب الابخرسيات من أهل المعطا والقبول وقال له انى قابلت الذى علمك وانه يسلم عليك ويشكرك وقد علمنى أنا الآخر مثلك ثم أعاد عليه ماجرى ففرح الوزير بذلك وجلس يتحدث مع الامير

بيرس وترك كل المالِك ولا سأل عن أحد خلافه فانغتاظوا لذلك ونزل عليهم
 البلا والمهالك وتكلموا في حق الوزير بكل قول خطير وقالوا أن هذا ولد الزنا
 قد فضله الوزير بكل قول خطير عنا واكرمه دوننا وما لنا الا أن نعمل عملانفارق
 به بين الاثنين ونقتل هذا ولد الزنا فأتفق الرأي بينهم على انهم يلبسون مثل العرب
 ويقفون له في الطريق والحلا واذا أقبل بيرس ينزلون به المعطب وينهبوا ماله
 وما معه من السلب ولما تقرر الحال بينهم على ذلك جعلوا يدبرون أنفسهم ويخرجون
 الى الاودية الخوال وقد تم لهم ما يريدون واجتمعوا وخرجوا له في وسط الطريق
 واكنوا له (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامير
 بيرس فانه مازال يتحدث مع الوزير الى أن أمسى المساء وأراد الرواح فقال
 له الوزير يا ولدي دعنا الساعة في الاشراح حتى يأتي ميعادك بالامس وتسير وما
 عليك خوف ولا تنكير فاستحى بيرس من كلام الوزير وصار يتحدث معه حتى
 تنصف الليل وطلبت العين حظها من المنام فقال الوزير يا ولدي قم الآن الى
 منزلك واكمل فيه ليلتك وكان قصد الوزير بذلك كله أن يقوى قلبه ويعوده
 على المسير بالليل والنهار ويعلمه أمور الرجال الكبار فقال له الامير سمعا وطاعة
 ثم صاح بعتمان فقدم له الحصان وقال له يادولتي خذ حذرك الآن من غدرات
 الزمان فقال الامير بيرس ياعتمان فهانحن متوكلون على الملك المنان هذا وقد
 ساروا الاثنين وخرجوا من البساتين وتوسطوا الطريق المستقيم واذا قد خرجت
 عليهم طائفة من العريان فنادوا عليهم بأصوات مثل أصوات التيران وهم
 يقولون في ندهام الى ابن تذهبون والى ابن تقصدون ونحن لكم منتظرون
 ولقتلكم متحضرون فلما رآهم الامير على ذلك الحال وعرف ما قصدهم من
 السؤال صاح بعتمان دونك انت واياهم الآن ولا تبقى منهم علي وجه الارض
 انسان وها انامعك احميك وبهذا اللت اراعيك وسوف تنظر ما فعل فيهم بمينك فقال له
 عتمان سمعا وطاعة وهجم عليهم الامير باللت الدمشقي من ذلك الساعة وقد طلب كبير هؤلاء

العرب ونزل عليه وطلبه اشد الطلب ولما وصل اليه لعبت مفاصله وارتابك وصاح بأعلى صوته يا امير لاتضربني فانا اسلم اليك روحى فعند ذلك قبض عليه الامير وجذبه من بحر مرجه والى الارض رماه وقد اراد ان يعدمه الحياه فانقض عليه. عتمان كانه فرخ من فروخ الجان وضربه بالرزة وهي الثبوت على رأسه كاد ان يعدمه مهجته وقال يا امير ما عليك من هذا بل كن الى غيره فتبادر فقال له الامير سمعا وطاعه ثم انه صاح انا الامير يببرس مجلب السرور ومزيل العكس فلما سمعوا المالك نداء خافوا منه ومن شدة قواه فعند ذلك ترجلوا عن الخيول وصاحوا وباسرارهم أباحوا وقد قالوا له يا اخينا لا تؤاخذنا فاتنا ما عرفناك ولو أننا عرفناك ما طلبناك فلما سمع الامير قولهم عرفهم وقال لهم من اتم ومن ابن أقتلم والى ابن كان قصدكم وما السبب الموجب لخروجكم الى هذا المكان وقالوا له اعلم ايها الامير اننا قد تواترت علينا الاخبار بان هنا رجال اولاد زنا يقتلون المسافرين بالليل والنهار فلما سمعنا بذلك اتفقنا على ان نكمن لهم ونعاقبهم على سوء فعالهم بعد ان تدور ايدينا عليهم فقالوا لنا أصحابنا اذا كان ذلك يكون بالليل حتى اذا قبل الظلام نخرج عليهم في حالة العربان ونكمن لهؤلاء القوم حتى نأخذهم ونذيقهم العذاب والهوان ولما تقرر الامر بيننا على ذلك التذكار خرجنا في جنح الاعتكار وواقنا هاهنا الى هذا الوقت فما وجدنا احد فاردنا الروح الى المكان فرأينا شخصا ظهر لنا وبان فظننا انه من اولاد الحرام فخرجنا عليه ونحن طالين الاذي اليه ومرادنا القبض عليه فرأيناه انت ولكن الحمد لله على سلامتك فلا تؤاخذنا في ذلك لاتا وحق الملك المنان ما عرفنا انه انت الا الآن فلما سمع يببرس ذلك تركهم وتاخر عنهم وكان قلبه سليم فظن ان كل ما قالوه صحيح فقال لهم امضوا الآن الى حال سبيلكم ولا تعودوا تتمرصوا الى مثل ذلك فربما نحمل بكم المهالك فقالوا جزاك الله كل الخير ووقاك كل هم وضير وقد التفت الامير الى عتمان وقال له سربنا واتركهم يمضون بسلام

فقال له عثمان يا دولاتى ما هذا بصواب لانى ان تركتهم الآن بمضون الى
 الاوطان فرما يقومون فى مضرة أو تنالهم شدة فى مثل هذه الكره واذا كان
 ذلك يعتب علينا الوزير ويقول لنا كنتم أوصلتموهم الى عندي ولا تنزكوهم فى وسط
 البر الاقفر والرأى عندي أنى أوصلهم الى البيت وما اتركهم الا فى محل الامان
 ولا يبقى علينا عتب ولا ملام فشكره الامير على ما قاله وهو لا يدري ما يروم
 من اصفه ثم تركه الامير وسار قاصد الديار ولا يعلم ما يفعل عثمان مع المماليك
 من الاضرار ولما سار يبصر الى مكانه وترك عثمان مع المماليك فصر عثمان الى ان
 غاب الامير ووقف وقال للمماليك اسمعوا ما اقول والا نزلت بكم البلاء المهول
 وحق السيده نفيه العلم اهل الحود والكرم والحلم ان لم تنزلوا عن خيولكم
 وتخلعوا كلما كان عليكم من ثيابكم والاقبضت عليكم وكتفكم بعد ان اضر بكم بهذه
 الرزة وأخذكم معى الى السياس يتبدلون عليكم ثم بعد ذلك أقطع خبركم وأحى
 أترككم فعندما نزلوا عن الخيول واخلعوا ملابسهم فأخذهم عثمان وأخذ الخيول
 وتركهم عراء فى تلك البراري والقفار ثم سار عثمان قاصد سيده فهذا ما كان منه
 (قال الراوى) اما ما كان من امر الوزير الاغا شاهين فانه بعد ان ذهب الامير
 يبصر من عنده طلب بعض المماليك ليعطيه حاجة فآه فصاح بالآخر فما وجد
 له خبر فجعل يصيح بهم واحد بعد واحد فلم يجد احد فتغير الوزير من هذا الامر
 المكدر فنزل الى حوش الديوان وجلس على سلم الركوب وصاح بالبواب فأقبل
 اليه وقبل يديه فقال له الوزير وقد زاد غيظه وحمقه ابن المماليك فقال له وقد ارتعب
 من هذا الامر والسبب يا وزير الزمان قد خرجوا مع بعضهم يطلبون زيارة الامام
 فقال له الوزير كذبت ياملعون ولاى شىء فى النهار ما يدورون ثم انه صاح على
 السيف وقال وحق راسى ان لم تقل على الكلام الصحيح والصدق المليح والا
 جعلت لك طريق فقال له يا وزير الزمان اعطيتى الامان فقال له لك الامان منى ومن كل
 السان فقال له اعلم ايها الوزير المهاسب أنهم اخذهم الفيظ الشديد من

موافقة هذا البطل الوثاب معك وهو يبهرس وقد زعموا انه لك من الاصحاب
 وتكلموا في حقاك أنت واياه بكل معاب وقد تقرر الحال بينهم أن يقفوا له في
 الطريق ويغدموه السعادة والتوفيق وقد اوصوني على انى افتح لم الباب وهذا
 الكلام هو الصواب الذى لا يعتريه زوراً ولا تكذاب وحق مسبب الاسباب فلما
 سمع الوزير ذلك تعجب غاية العجب وقال له وحق الذى عن العيون قد احتجب
 انه كفؤ لم بكل سبب ولو كان معهم أمثالهم من الترك والعرب ولكن انا اجازيهم
 على افعالهم اذا هم اقبلوا منكسرين من يد خصمهم لاني اعلم انه أقوى وأشد منهم
 بأساً وأعظم مراساً لاسيا ومعه هذا الشيطان الذى لا يفزع من الس ولا من جان
 الاوسطى عثمان وانى فانتى حذرى ولم يخطيء فكرى فلا بد ان يبهرس يقبض
 عليهم والى عثمان يسلمهم وعلى كل حال لا بد أن الامير يسلم الجميع الى عثمان
 ولا بد أن يأخذ خيولهم وما معهم من ملاسهم واسلابهم ويتركهم عريانين
 يقاسوا العذاب المهين وانا الآخر لا بد أن آثر فيهم ثم انه امر باحضار الفراشين
 والسقاين فأتوا اليه فى عاجل الحال اجمعين فأمرهم أن يكتسوا الحوش ويرشوه
 وبالماء يفرقوه فأجابوه بالسع والطاعة وقد شرعوا فيما فيه مأمورين ثم صاح
 أيضاً بالفراشين فأتوا اليه فأمرهم بالتأليف وان يعلقوا اربعة نجفات وكل واحدة
 فيها خمسمائة فتيلة عشرة شمعات فأجابوه أيضاً وقد فعلوا هذه الصفات ثم امر
 الصوية ان يسرجوا فى وسط الحوش المفاتن فصار كل منهم لسا امره به فاعل
 وبعد ذلك جلس الوزير وقد صار الحوش مثل النهار فى اقل من لمح البصر ثم
 بعد ذلك احضر البواب وقال له اغلق الابواب واذا أتى واحد من خلف الباب
 فلا تفتح له الا بعد ساعة بالمتكاتب فقال له سمعاً وطاعة (قال الراوي) وكان
 ذلك وقت الشتاء القاطع والبرد المتصارع ثم امر الوزير باحضار اربعة من الخدم
 بالفلقة والكرابيج فحضرهم الى بين يديه ووقفوا فيبيناهم كذلك واذا قد
 اقبلت المالك وهم كما ذكرنا عريانين وعلى ما فعلوه نادمين وقد خافوا عاقبة

الامر وخافوا أن يشيع الخبر أيضاً وأن يعلم الوزير بهذا الامر المنكر فيصير عليهم اعظم ضرر وضرر ففسارعوا الى الرواح وما زالوا كذلك حتى دخلوا البساتين واقبلوا الى البيت متسارعين والبرد قد آبلهم حتى وصلوا الى الباب وطرقوه طرقاً خفيفاً وقد اضعفوا اصواتهم ولا نوا في كلامهم وجعلوا يقرعون الباب والبواب لا يرد عليهم جواب ولا يبدي لهم خطاب حتى مضت الساعة وقد اثر معهم البرد كل الاثر وكاد أن يقصف منهم الرقبة والظهر ولما مضت الساعة فتح لهم الباب ودخلوا بين الابواب وهم على مثل ذلك الحال فلما نظر اليهم ورأى حالهم صار يضحك ويهزأ بهم وهم يقولون افتح لنا البرد قد المنا وقتلنا وتعلق خصانا في حلقنا ففتح الباب وعبروا واذا بهم قد نظروا في وسط الحوس اشتهار ورأوا ما فعل الوزير وقد زاد بهم الاذى والدمار وحاروا في أمورهم ولم يدروا ما يقولونه من جوابهم وقد وقعوا بين يدي الوزير وقد صبر عليهم قدر ساعة وهم على مثل ذلك الامر الخطير ثم قال لهم بعد أن عرف منهم أنهم ابسوا من الحياة وحل بهم التدمير اين كنتم الى الآن غايبين ومن أخذ ملابسكم واتم بالشجاعة موسوفين فقالوا له اعلم يا وزير ازمان اتنا كنا قاصدين زيارة الامام وخرجنا نلتمس الاثار من اعتاب الكرام فبالقضاء والقدر خرجت علينا العرب وفعلوا بنا هذه الفعال وهذا هو السبب وقد كادوا أن يورثونا العطب ولولا اننا تركنا الخيول والاسلحة ما عاد منا من يرد جواب ولا يعود الى الراجاب فلما سمع ذلك منهم ضحك عليهم ضحكا عاليا ثم أمر الخدم أن يمدوا واحداً بعد واحد ففعلوا ما أمرهم به الوزير وضربوا كل واحد علقه بما يتين كرايج وهم على مثل هذا اللجاج وكانوا يرمون الواحد منهم على الارض من غير فراش حتى يصير عبرة بين الناس وبعد ذلك امر لهم بالكساوي فأخذوها وقد كادوا أن يقتلوا انفسهم فتركوهم وسار كل واحد منهم الى مكان هذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من الوزير فانه ارسل الى الامير في الليل اربعة

من الخدام وما زالوا سائرين الى أن وصلوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا
اجب مولانا الوزير في هذه الساعة من غير تأخير فقال سمعاً وطاعة ثم انه سار
حتى أقبل علي الوزير وسلم عليه فتلقاء وأجلسه الى جانبه وقص عليه ذلك الامر
وما جرى من عثمان فأخبره بأنه ما عنده خبر بذلك ولا اخبره عثمان بما فعل
فقال الوزير وحق الملك ذى الجلال أن النعال التي فعلها عثمان ماهي الافعال
الرجال الذي لا يخافون الا بطل

(قال الراوى) ثم أن الوزير أمر باحضار الطعام فحضر في الحال فأكلوا
وشربوا ولتوا وطربوا وجلسوا يتحدثون الى أن مضى الليل بالاعتكار وأقبل
النهار بالانوار فصلوا صلاة الافتتاح في وقت ما أصبح الصباح وضربوا علي هذا
النوال الي أن أقبل وقت الزوال وهم يتحدثون مع بعضهم ولما صلوا الظهر تودعوا
من بعضهم وسار الامير الى بيته ومعه الاربعة عماليك وعثمان ولما ركب بيرس
جواده انعم علي الخادمين وسار الى بيت نجم الدين وبات تلك الليلة وهي ليلة
الجمعة ولما أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنورة ولاح صلى الامير صلاة الافتتاح
وجلس الي ان تضاحي النهار وسار الى مقام الحسين وصلى صلاة الجمعة وعاد الي
منزله وبات تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وكان هذا يوم السبت فركب الامير بيرس
وأخذ معه عثمان وقال له سربنا الى بولاق لاني اريد انزهة في هذا اليوم فقال له عثمان سر
علي بركة الله الملك الوهاب وسبحان مسبب الاسباب هذا نهار سعيد مبارك لان
هذا النهار انا حارفة لا بد أن تنفى فيه الاعمار من أهل النفاق والاشرار (قال
الراوى) واعجب ماجرى في هذه السيرة والامور المطربة الفرية كما نقل الديناري
وابن الدويدارى وناظر الجيش وكاتب السرايه كان بمصر حارة تسمى درب مصطفي
بك وفيه حارة وفيها عشرة انوال ولعشرة صنايعيه يصنعوا فيها القماش وكان لهم في كل
يوم سبت غداء يأكلوه في بولاق وكانوا يجتمعون من بعضهم ثمن الفدا وقد تقرر
الامر بينهم الي ان كان يوم جمعة فجعلوا فيه طريق لكل واحد منهم وصاروا

على ذلك مدة من الايام وكان فيهم رجل مكار صاحب خداع وحيل واصطناع
يسرح وبروح معهم على هذا المنهاج واذا جاء عليه الدور يطلع لهم بكل الاحتجاج
وكل مرة وهو يفعل لهم فعلة بديعة ونكتة غريبة ويأتى اليهم ويشكو حالة
هو وحرمة بين ايديهم ويقول لهم أن زوجتي هذه البيلة وضعت وما عندي
مايفعل الغدا ولكن اعذروني في هذا الدور واذا جاء الدور الآخر فيكون على
وأعوضه لكم لان الذي معى على قدر كفاية أم المولود فيقولون له ياأخى معلوم
ان زوجتك أحق منا بذلك الامر ونحن عذرناك في مثل ذلك الدور الثانى
يقولون له غدا السبب وعليك الدور فيكى ويقول لهم قد دفعت هذا الدور
ماكان معى الى الداية وانتم تعلموا حالها واذا اتى الدور الثالث ويقولون له
عليك الغدا بكره فيقول لهم قد وقعت منى الدرهم وعلى ما وقع عليه
الدور يعتذر بمثل ذلك الاعتذارات وما زال معهم على ذلك الحال حتى كادت
مرارهم أن تنفطر وتضايقوا منه وانفقوا على انهم يمنعوه بالكلية فلما
جاء الدور عليه كان اليوم الذي ركب فيه الامير بيرس ولما قالوا له اصحابه
على الدور فقال لهم يا اخواتى أن الفلوس وقعت منى ولا اكسب ولا
درهما واحداً فقالوا له يا أخينا الى متى هذه المحاولة وأنت كل جمعة تعمل
معنا هكذا ولكن اعلم انك لابقينا نخلوك تدخل علينا فاذا جاء غدا
بخير سرأنت وحدك ونحن وحدنا ولا تتبنا ونحن لابقينا نحبوك ولا
تصبحنا فقال لهم يا اخواتى اعلموا ان هذا ما هو كلام الاصحاب مع بعضهم فاذا
كنت فقيراً من دونكم خذونى معكم لاخدمكم وانا اقضى لكم كلما تحتاجون
اليه واتعدى معكم ويكون لكم الفضل على فقالوا له لا كان ذلك ابداً
ولو شربنا كؤوس الردا فقال لهم وانا ما يمكنى ان أفارقكم ولا خطوة واحدة
ولو ضربتمونى بنعالكم وما زالوا معه فى المشاجرة والكلام وهو لايفتر عنهم
الى أن أمسى المساء فانفقوا فى غيبته مع بعضهم انهم يسيروا فى غيابه ويفيروا المحل

الذي كانوا يجلسوا فيه كل جمعه وصر فوه نبهتاهم وقالوا له اذا كان لك غرض في نزاهة تفسك فسرانت وحدك ونحن لاجل خاطر كلائمضوا ولا تروحوا وابلنا هذه النزاهة التي اوجبت لنا الخسومة والمفارقة ثم طادوا عنه وانصرفوا الى حال سبيلهم وبنوا الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح أخذوا بعضهم حكيم اتفاهم وتركوه وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى رجل زيات وبعضهم سار وأتاهم يخبر حار ولما وصل به الى الزيات أمره ان يرفسه لهم ويجعله مثل الهريسة ففعل الزيات مثل ما أمره وأخذوا القصة من عنده ووضعوا عنها رهنا فقال لهم الزيات هذا هو الصواب والامر الذي لا يماب ثم ساروا مع بعضهم وقد قصدوا نزاهة انفسهم بعد ما حضروا الفطور وتوكلوا على الملك الفخور وما زالوا في سيرهم مجددين الي نحو البحر طالين الى ان أتوا محل الخضرة في اماكن فسيحة وكان جلوسهم الي جانب ساقية دايرة والماء منها جاري الى تلك المضارب والبراري فجلسوا هناك وحدوا مالك الممالك وقالوا الحمد لله الذي اراحنا من ذلك الرجل الثقيل وابدنا عن ذلك الرجل الرزيل ثم انهم وضعوا تلك القصة بينهم وظنوا أنهم صفي لهم عيشتهم وبلغوا مأمولهم وأرادوا ان يسموا ويأكلوا واذا برفيقهم قد أقبل وتقدم اليهم وقال لهم السلام عليكم فلا احد رد عليه سلام ولا أبدا له كلام بل كلهم الجموا بلجام فقال لهم ما بالكم معرضون ومعني لا تتكلمون فقالوا له من اين جئتنا ومن أين لك معرفتنا ومن الذي عرفك بمكاتبنا فقال لهم دلني عليكم النصيب لاني خايف عليكم ان احد يؤذيك ويهركم فسألت الله ان يرشدني اليكم وقد أجاب الله دعائي ورأيتكم فقالوا له يا هذا اعلم أننا قد طال شقانا وزاد بلانا ومللنا بما نحن فيه من الشقا واستقر الحال بيننا أتانا عمل هذا الطعام ونمزجوه بالسهم الخارق لاجل ان يكون كل منا للدنيا مفارق ولاجل ذلك هربنا منك وهانح أعلمناك وخفنا عليك ان تشرب كأس فناك لانك ما انت مثلنا لا نحلها

على قلبك مثل همتنا فدعنا على حالنا وما نحن فيه من أمورنا فلما سمع كلامهم فهم بمكره مقصودهم فقال يا أخواني اعملوا انه ما بقالى طمع في الحياة بعدكم وعلى كل حال لى اسوه بكم ولو كنتم فعلمت ذلك في غيبتي لقتلت نفسى من أجلكم فما بأكل احد منكم حتى أكون قد بدأت بنفسى فقالوا له انا لا نريدوك ان تأكل معنا ولا تشاركنا فيما دبرنا فقال لهم وحق خالق النمله لا أمكنكم أن تفعلوا بانفسكم هذه الفعالم ولو ضربت بجلد الجمل فعند ذلك تصاحبوا عليه وقد تسبوا في قوله عليهم وبربر كل منهم في وجهه وارادوا ان يقوموا اليه ويضربوه فرأى عين الغدر بانته له منهم بعد وتأخر عنهم ولكنه كادت مرارته ان تنفطر فينما هم على ذلك الحال واذا بالفبار قد علا رثار وسد منافس الاقطار واقبل الامير بيرس ولاسطي عثمان وهو منغطى رأسه بالملايه والامير راكب كأنه البدر ليلة كماله فلما رأوه افتتنوا بحسنه وجماله وقالوا من يقوم منكم ويدعو لنا هذا الشلبي حتى نمطى بكامله لانه مليح القوام اذا أتى الينا كل حظنا فقال واحد منهم اعملوا ان ما يدعوه الينا الا الرجل عوف الذي طردناه لانه مربي في القوادة وله بذلك عاده فقالوا له اذا كان ولا بد سر أنت اليه وقص القصة عليه ودعه بأيتنا به فسار اليه المتكلم فرآه واقفا على اعلا الجسر فقال له اجب الجماعة فقال أنا مالى بهم حاجة فقال له دع عنك ذلك الكلام وسر اليهم باهتمام لانهم حبيهم الله اليك وارسلوني أدور عليك وأعاد عليه الامر الذى جرى واخبره بما قالوا في غيبته فسار اليهم وسلم عليهم فقاموا اليه وردوا عليه السلام وقالوا له يا شيخ عوف ان أردت ان تأكل وتكون موافقنا فادعوا الينا هذه الغلام الشلبي وخادمه حتى أتى الينا ويناد منا وياكل من طعامنا ويصفوا لنا برؤيته زماننا وبعد ذلك فانت معنا على ما أنت عليه ولا تكلفوك شىء لا تقدر عليه فلما سمع كلامهم قال لهم يا أخواني هذا امرهين وما هو على بعيد ثم انه سار الى البر وقاطع الطريق على الامير بيرس وعارضه ووقف في صدر الحصان وقبل يده وقال يا سيدي اعلم اننى رجل معلم قزازه ولى عشرة رجال صنايمه وأأتى

بهم هنا كل سبت واصنع لهم غدوة مليحة وقد أتيت بهم اليوم على حسب
 العادة وأجلستهم في وسط هذه الخضرة وتلك الاراضى الخضرة ولما أتيت أنت
 ونظروك فتمنوا على أن تجلس معهم وتؤانسهم لاجل ما يكمل حظهم وتأكل
 معهم من طعامهم لانهم اليوم قد اشتهوا على البسيطة فعملت لهم كلما طلبوه
 فأبوا عن الاكل الى أن تأتي أنت معهم واتى أريد منك أن نجبر خاطرى
 وتجلس وتشرفى أنت وخادمك فقال الامير ولماذا ذلك يا أبى فقال له عوف لاني
 عرفت انك أهل الاكرام وما أظنك أن تمنع نفسك عن الفقراء ولا تأكل لهم
 طعام فأشار بييرس الى عثمان وأراد أن يستغفم منه أيأذن له فى الرواح لهم
 أم لا فأذن له فسار وإياه الى أن أقبل عليهم فأبداهم بالسلام فردوا عليه بالتحية
 والاكرام وقاموا الكل واقفين له على الاقدام وفرشوا له بمض دفافيهم ولا
 تمدوا على حيلهم الا لما جلس الامير الى جانبه الاسطى عثمان والشيخ عوف
 وجلسوا الآخريين وقالوا له آتستنا وحلت بركتك علينا وحصل لنا بكم الشرف
 الجليل ثم قدموا القصة البسيطة التي كانوا عملوها غداً فتقدم الشيخ عوف
 وقال بسم الله يا مولاي فتقدم بييرس وعثمان ولا أحد يملئه أيضاً فتقدم
 الشيخ عوف وجماعة القزازين وسموا بسم الله الرحمن الرحيم وقبض كل منهم
 قبضة على لقمة من القصة ووضعها في فم وأرادوا أن يأخذوا الثانية واذا
 بعثمان كشف رأسه فبان وجهه وحليته فمرفوه معرفة كاملة فوقت اللقمة
 في أزوارم لانهم أنكروا ذلك ورفعوا أيديهم من القصة وتأخروا الى ورائهم
 وما نزلت اللقمة الى جوفهم الا بعد جهد جهيد ولمبت أسنانهم وارتعدت
 فرائصهم وانكسرت ظهورهم واحتاروا في أمورهم وحمدوا الله على قلة
 طعامهم وقالوا فى أنفسهم هذا والله ذنب الشيخ عوف الذى منعه من مرافقتنا
 فارسل الله لنا من أكل غدوتنا وفى هذا الوقت يأخذ عما عانا لانا حفنا عليه

كل الحيف فأنا لنا الله الذل والخوف فقال لهم يبيرس لما رأهم امتنعوا من
الطعام كلوا يا أسيادي قالوا نحن أكلنا كثير قبل قدومك كل أنت ورفيقك
هذا وعتمان ينظر ويرمقهم شذراً ويلعب شواربه لهم ويظهر لهم بغيه وعجائبه
وسيده لم يعلم بذلك أبداً وما زال على ذلك الحال حتى أكل الامير يبيرس
وعثمان وشبعوا وغسلوا أياديهم وأراد الشيخ عوف أن يتأخر واذا بعتمان
نظر اليه وقال له وحق الكريمة أم الاسياد ان أبقيت شيئاً من هذا الزاد
لأ كسرن رأسك بهذه الرزه فقال له سمعاً وطاعة ولم يزل يأكل حتى لعقها
بلسانه وقام الآخر غسل يديه هذا كله يجرى والرجال التزازين كادت مرايرهم
أن تنفطر مما جرى من ذلك الامر لانهم قد انحرموا من هذه الغدوة ثم أن
الامير ركب جواده وقال سر يا عتمان ففسار عتمان معه وكان علق القصعة في
الرزه ووضعها على كتفه وغطاها بملابته وكانوا كلهم ينظرون اليه ولا قدروا
أن يتكلموا منه وما ردت ارواحهم الا بعد ما بعد عتمان عنهم وكانوا قد
يتسوا من أنفسهم وقالوا لفوف يا أخينا عوف ساحنا فيما جرى منا في حقاك
ولا تؤاخذنا ونحن في عرضك أن تسير خلف عتمان وتأتينا بالقصعة منه لانا
واضعين عليها رهن ستين فضة عند الرجل الزيات فقال لهم الآن علمتم انكم
ما تستغنون عني ولا بد لكم من الاحتياج الي فقالوا له صدقت فيما به نطقت
ومن أجل ذلك سألتك وفي أم حوايجنا بمثناك فقال لهم لا تخافوا وأنا أسير
خلفه وآتيكم بهائم انه سار حتى وصل الى الامير وعارضه في الطريق وقال له
في عرضك يا سيدي إنا عمامتي مرهونة عند الرجل الزيات في مقام القصعة
التي كانت فيها البسيمة فقال له وأين هي الآن قال هي الآن مع خادمك
عثمان يا سيدي فالتفت الامير الى عتمان وقال له لأي شيء فعلت هذا الامر
هو أنت فعلت مثل الثل السائر بين الناس الذي يقولونه انهم يأكلوا الهدية
ويسرقون الزبديّة فقال له يا أشقر لا تقول هذا الكلام لان هؤلاء يستاهلوا

ذلك واكثر منه لانهم ما عزموك الا ليمسخروا عليك ويسهروا بك ولولا
انى كنت معك ما كانوا الا يخونوك وأنا ما أكرمتهم الا لاجلك ولولا انك
كنت معي ما كنت الا قتلتهم فلما سمع الامير بيبرس منه ذلك الكلام
ضحك ضحكا طاليا وقال له اعطيه القصعة وسر بنا الى حال سيلبنا فأعطاها
للشيخ عوف ورجع بها اليهم هذا ما كان من هؤلاء

قال الراوي وأما ما كان من عثمان والامير بيبرس فانهم ساروا وشقوا
أرض بولاق الى أن أتوا الى سوق السبت فاذ هم نظروا الى زاوية مليحة عظيمة
وعلى بابها رجل فقيه جالس يبكي مما نابه وأصابه موقف بيبرس بالجواد وقال
يا عثمان اصبر حتى أنظر الى بكاء هذا الشيخ وما أصابه فقال له عثمان وأنت
ما الذي حملك على ذلك هو أنت مخلص حقوق الناس فقال له خليك من هذا
الكلام وسر اليه وانظر ماذا جرى له واخبرني بأحواله فقال عثمان أنا ما لي
شغل في ذلك سر أنت اليه صدغك ملكك فعند ذلك نزل الامير من على
جواده وسار الى أن قرب من الشيخ فرآه واضع يده على خده وجالس يبكي
وينوح من قلب مضى مجروح لانه في هموم وأسا وجالس يعدد كما تعدد
النساء فقال له الامير بيبرس السلام عليكم يا سيدي فارد عليه السلام بل صار
ينشد ويقول صلوا على الرسول

صبراً لاحتكامك يا ألهي	فاني راضى بحكمك والقضاء
انا صابر لك في كل أمر	لك فيه ياسيدي رضاء
جاروا علينا ثم اعتدوا	وتجبروا وما راعوا جزاء
نخذلى يامولاي الحق منهم	وخلص يا كريم الاعتداء
لقد طاد الاسلام كما بدا	وسطوا علينا الاشقياء
وتجاروا علينا وأهانوتنا	وانت العليم بنزول القضاء
فلعل يامولاي تكن جابراً	وتورث اعدائي كأس الفناء

فانت حقا رب الخير كله وانت الحكيم كثير العطاء
حاشاك ان تغفل عما حل بي فوسيلتي المصطفى المرتضاء
صلى عليه في كل وقت مادامت الارض والسماء

(قال الراوي) فلما سمع الامير من الرجل النقيه هذا الكلام وذلك
الشعر والنظام تأسف وعلم انه مظلوم وقد سمعه ايضا يشكى من الملك الصالح
ويدعوا عليه فتقرب منه الامير وقال له ما حالك وما الذى جري لك وايش
الذي أبكاك ومن بهذا النعم أبلاك اخبرني به لعل الله يدفع عنك ما يضرك
ويجلب لك كل امر يسرك فقال له دعنى يا ولدى ها انا الكتيب الوهлан الذي
حاداني الزمان ورماني بطوارق الحداثان وابلاني بالذل والحمران لان قصتي
تحير العقول وتجلب كل امر مهول فقال له الامير وما هي قصتك فقال له اعلم
انى خادم بهذه الزاوية من مدة أربعة سنين ولى فيها أربعة وظائف وهوانى
وقاد وكناس وملا وأقوم بالناس للصلاة ولى على ذلك فى كل شهر أربعة
قروش آخذهم من مطبخة العسل لانه وقف لهذا المسجد وفيه رجل عنيد ملتزم
يهودي يقال له عزار ولى عندي أجره اربعة أشهر ستة عشر فرشا فبينما انا
جالس فى صباح هذا اليوم واذا بابنتى أقبلت على وقالت لى يا ابي لك البشاره
فقلت لها بماذا تبشرينى فقلت أمى وضمت ولدا وسيناه محمد قم وأقضى لها
لزومها واعطى للداية حق بشارتها فقمت مهرولا الى مطبخة العمل ودخلت
الى اللعين عزار وصبحت عليه وقلت له اصنع معروفا مسمى فى هذا اليوم
واعطينى شيئا اتفصح فيه لاني محتاج وزوجتى وضمت فقال لى ايش وضمت
فقلت له ولد قال وما اسمه فقلت له محمد فوالله ما سمع مني هذه الكلمه حتى
لطنى بكف على وجهي رماني الى الارض فحسيت ان عيوني خرج منى
شرار النار وقال لى انت ضاقت عليك الدنيا حتى سميت ولدك بهذا الاسم قم
من وجهي فى هذه الساعة واذهب الى بيتك وسمي ولدك بغير هذا الاسم

أما موسى أو عيسى أو إبراهيم وأني إلى عندي أعطيك دراهمك وازيدك
عليهم مائة دينار ذهب الاوحى موسى السليم اذا ما غيرت اسم ولدك ما تأخذ
منى درهما ولادينار واحد فضة كان او ذهب فرحت من عنده مكسور الخاطر
وعلمت أنه من قبل الملك الصالح فسبيته وشتمته وتكلمت بما سمعته وهذه
قصتي وما جري لي فان كان فيك مروءة لكشف ظلامتي فأفعل ذلك ولك
الاجر من الله تعالى في هذا ثم انه تضرع وبكى وان واشتكى وأنشد يقول
هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

قد أسلمت أمري لمن رفع السما	بجملة منه واقتدار
وفوضت أمري إليه فانه	هو العليم بسري واجهار
بليت يقوم لثام فاسرعوا	وتجاورا على ظلمي وحق البارى
ومالى مفيت الا الاله	فهو العالم بسري واجهار
لانه خير بحالى كله	وهو الحليم العليم القهار
نعم ان هذا قضاؤه	وانا مسلم للاقدار
فان كان ربي به راضياً	فلا اعتراض ولا اعتذار
وكنت أطلب منه النجا	فلقد اصابني اضرار
ظلمني عدو الدين جهراً	ولظمني لطمة جبار
وكنت أطلب منه حتى	فابني وفارضني بفعل جبار
وأنا أبكي على ما حل بي	من أهل الكفر والاشرار
وواد الاسلام حقاً غريباً	في تلك الديار

(قال الراوي) ثم ان الشيخ بعد ما فرغ من أشعاره التفت الى الامير

بيبرس وقال له يا ولدي اتركني أبكي على حالي وأرفع دهوتي الى من يعلم
سؤالي فقال له الامير بيبرس قم بنا وسر قدامي واريني مطبخة المسل وأنا
أخلص لك حقك وأقتص من ظلمك فقال له الاسطى عثمان دع عنك هذا

الحال ودعنى أنا أسير اليه واقتص منه بما جرى فقال له الامير يا عثمان دعنى
فلا بد لى من المسير معه وأنظر بنفسى لهذا اليهودى وأجازيه على ما قدمت
يداه فقال له عثمان ان كان الامر كما ذكرت سر بنا حتى ننظر من يخلص لهذا
الرجل حقه ان كان أنا والا أنت فركب الامير وسار عثمان في ركابه وشيخ
القضية على أثرهما ولا زالوا سائرين حتى وصلوا الي باب مطبخة المسلم فنزل
الامير عن جواده وقال لعثمان امسك هذا الجواد وقف به حتى اعود اليك
فقال له عثمان الاولى أن تقف به انت وأنا الذى أخلص حق هذا المظلوم
فتبسم الامير بيبرس وقال له هذا لا يصح يا عثمان فقال عثمان وحق الاسم
الاعظم لا بد من دخولى الى هذا المكان فيبينهما في هذه المشاجرة واذا
برجل مقبل في صفة سائل فعرفه عثمان فكشف راسه له فعرفه أيضا ذلك
الرجل وناداه عثمان ولدي يا سمعان فقال له نعم يا جدى وجد جدى ودنا
منه وقبل يده فتعجب الامير بيبرس وقال له من هذا يا عثمان قال له هذا
رجل مراوحى قال انى لم أنظر معه مراوح فقال عثمان ما يبيع مراوح
ولكنه حرامى سارق المراكيب من المساجد لانه يصير على الرجل حتى
ينوي الصلاة ويقول نويت أنا الآخر وأخذ مركوبه ويدعه على حاله في
صلاته فتعجب الامير بيبرس من ذلك وقال لعثمان ما مرادك قال مرادى أن
امسك هذا الجواد حتى أرجع اليه فقال بيبرس أخاف أن يأخذه ويروح
الى حال سبيله فقال عثمان لا تقول هذا الكلام واعلم أن هذا الرجل لا يخاف
من الله مثل ما يخاف من عثمان وأنت وغيرك تعرف ذلك ثم ان الاثنين دخلا
مطبخة العسل ودخلا الى أن انتهوا الى صدر المطبخة فوجدوا فيه مصطبة
عظيمة مثل الايوان وفي وسطها سرير من خشب الساج عظيم وفوقه مرتبة
ومساند ومن فوقها زربية من حرير مزركشة بالذهب واللعين عزار ملتزم
مطبخة العسل جالس من فوق ذلك الفرش وقدامه صينية من النحاس وعليها

صحن غسل وصحن جبين وخبز وعيش خاص وهو جالس يأكل فلما نظر الامير
مقبل عليه قام له على الاقدام وتلقاه بالتحية والاكرام وقال له اهلا وسهلا
يوجه البدر ليلة تمامه فصبح عليه الامير بيبرس فرد عليه الصباح واخذه
بيده وأجلسه الى جانبه فرآه مليح الوجه حسن المنظر عظيم الرائحة والمسك
والكافور لائحة أعطافه والعود فائح منه والهيبة نازلة عليه والشجاعة
لائحة ما بين عينيه وقال يا مرحبا باهل الجبال والكمال وصار الكلب يمازح
الامير بعد أن عرض عليه ان يأكل معه فأبى الامير ذلك فصار يلاعبه
ويضاحكه وظن بما قلبه أنه يواصله ويبلغ منه أربه فقال له الامير يا معلم
عزار جاءتني عندك حاجة وأريد قضاءها فقال وما هي يا سيدي ولو كان
لك الفحاجة تقضى في الوقت والحال على العين والرأس فقل لي الآن على
ما تريد فنهار صباحك سعيد فقال له مرادي منك حاجة ان تعطى هذا الرجل
أجرته الى هي له عندك لانه فقير ومحتاج وزوجته وضعت ولا معه شيء
ينفقه عليها فقال اليهودي على العين والرأس نعم أنا عندي له ستة عشر قرشا
خذهم يا سيدي الشيخ وهذا من عندي زيادة كرامة لهذا الاسير ثم أعطاه
تسعة قروش فأخذهم الشيخ وأراد الانصراف الى محله فناوله الامير بيبرس
قرطاس فيه مائة دينار ذهب وقال له سر الى حال سبيك كان الله في عونك
ونسألك الدماء في الاماكن الطاهرة فأخذ الشيخ الدرهم وصار يدعو للامير
بعلو صوتة بكل خير ورفعة هذا ما كان منه (قال الراوي) وأما ما كان من
عدو الله اللعين عزار فانه التفت الى الامير وقال له يا شلبي أنا الآخر عرضت
لى عندك حاجة أريد قضاءها لانه في الامثال قيل في معنى ذلك حوله بطوله
يا غلام ولك نظيرها فقال له الامير وما هي الحاجة اخبرني بها حتى أفضيها لك
قال هو أن تسير معي الى المقعد الذي أنا ساكن فيه وتنادمني وانادمك
وتسقينى الخمر العتيق وتسمح لي بقبله من فمك وان تميمت الجميل ناولتي وصالك

حتى أشكرك عند كل الامراء لاجل ما يعلو شأنك ويعظم مقامك وكلما احتاج
اليه أنا أعطيك اياه ولا نحتاج بعدها الى شيء أبدا

(قال الراوي) فلما سمع الامير هذا الكلام من اللعين امتزج بالغضب
وظهرت في وجهه سبعة جذريات ملسكتة من الطارقة اليمن الى الطارقة
الشمال وشبع من اللحم بين حاجبيه ونهض في عاجل الحال واقفا على قدميه
وضرب اليهودي باللت الدمشقي على رأسه انزل اضراسه وهوى راسه ووقع
على الارض قتيل وفي دماه جديل وارادوا الذين في المطبخة يخرجون الى
الامير يقتلونه واذا بالسدار أقبل وسيفه في يمينه مشنر واراد أن يهجم على
الامير واذا بصيحة وقعت في رأسه من خلفه وضربه نزلت عليه أرمته الى
الارض قتيل فتأمل الامير من فعل بهذه الفعلة واذا به عتمان فقال يببرس
وبلك يا عتمان ولماذا فعلت هذه الفعلة وقتلت هذا الانسان وهو من أهل
الايمان فقال عتمان اعلم أيها الامير مثل ما قتلت أنت رجل انا قتلت رجل
وكأنت أخي أنا أخوك فكيف يا أخي يهون على ان تتعبد وانا ارتاح او كيف
اذا ثبت عليك القتل تقتل وانا اميش بمدك لا كان هذا ابدا واذا متنا موت
جميعا واذا عشنا نعيش جميعا فقال له الامير ان هذا الرجل الذي قتلته انا رجل
يهودي وأما الرجل الذي قتلته أنت مسلم وانا قتلته بوجه الحق فقال عتمان
وانا ايضا قتلته بوجه الحق كما قال الله تعالى (فن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدي عليكم) كما انه اراد قتلك قتلت انا قاتلك وخصمك تعذرني أما
أنت ما يظهر فيك معرف ابدا بعد ذلك الحال فقال له الامير لا تقول هذا المقال
أبدا وانا كنت اردته بالتي هي أحسن ولو كان قاتلني لأنه زجل دين صالح وأيضا
اسمه صالح فقال عتمان وحق الملك المتعال الذي ارسى الجبال ويعلم كم وزنها
من ذرة ومثقال ماهو الا كمثل وشكلة وما هو الابن عمه ولما رأيتك فعلت
هذا الفعل بأخيه عجلت أنا الاخر دماره لاجل أن يلحقه ويوافيه لاننا اخوة

سوى وجئنا سوي وهذا ما عندي والسلام هذا والامير يببرس قدخاف من طاقبة هذا الامر وقال يا عتمان كيف يكون التدبير فقال عتمان الرأي اليك ايها الامير اعلم اني علمت ان هذا الرجل يهودي ماله دين واما الذي قتلته انت مظلوم وتقتل فيه نحن الاثنين فقال عتمان ومن يقتلنا فيه قال الملك الصالح قال عتمان أنا أكفيك شره واكسر بهذه الرزه ظهره فقال يببرس أنا مالى ذنب فيه أما انت دبر نفسك كما ترى فيما هم كذلك واذا بالرجال الصنایعیه الذي في المطبخ طالعین عليهم ويقولون أراحكم الله كما ارحمونا من هؤلاء الاثنين لان الذي قتله عتمان أفسق من الذي قتله هذا الامير لانهما متعصبان على الضلال والمكوسات ومفسدين بالبنين والبنات ومرتكبين المحرمات فلما سمع الامير منهم هذا الكلام قال لهم تشهدوا بذلك يارحال قدام الملك الصالح قالوا نعم نشهد بين يدي الملك القديم الفاتح فقال لهم الامير جزاكم الله عنا كل خير ولكن يا عتمان سر من هاهنا الي محكمة بولاق وأتينا بواحد كاتب منها يكتب لنا شهادة هؤلاء الناس وها أنا هنالك في الانتظار فقال السمع والطاعة هذا ماجرى هاهنا وأماما كان من القاضي الذي كان جالس بمحكمة بولاق وكان عتمان ضربه ثلاثة مرات وأخذ منه ثلاثة مرات الزمالة وتركه مريض من شدة الضرب في منزله وقد ضعف وما حصلت له العافية الا ذلك النهار وكان عتمان مرتب عليه كل شهر قرشين يأخذهم منه فلما تعافى ونزل الي محكمته طلب من الله أن يسهل له رزقه ولما جلس في مكانه أرسل النياب والغلمان والاصحاب والقضاء فحضروا وكنسوا وفرشوا ووضعوا الدكك وهندسوا المكان وجمعوا الجريد وملوا الثبر من الماء الجاري من البحر الكبير ووضع القاضي الصندوق بين يديه وجلس الي أن تضحى النهار فما اتى اليه أحد من النساء ولا من الرجال فقال للرسول اما تلمعوا يارجال ان علينا قرشين للاسطي عتمان وقرشين اجرة هذا

المكان وأن الرجل منكم يحتاج الي مصروف بيته وكل ما كان فما تقولوا اذا
طلبوا عيالكم منكم تفقاتهم فقالوا وما تفعل لقد ضاقت بنا الحيل فقال لهم
سيروا في حارة بولاق وشوارعها وكل منكم يقول يا طالبة الرسول عسى انكم
تأتون بدعوة نتنعم بها فقالوا له هذا لا يجوز فقال الضرورات تبيح المحظورات
تفرقوا في الحارات وقولوا يا طالبة الرسول فخرجوا وفعلوا ما أمرهم فبينما أحدهم
سائر جهة حارة تسمى الجوارب وهو ينادي يا طالبة الرسول فنادته امرأة
وقالت له اصبر يا بيع الغاسول فقال لها وقد وقف قبج الله ذلك ولا رحم
احيائك ولا امواتك هو أنا بيع غاسول انا قاصد من بيت القاضي واسمى
رسول فان كنت تشاجرتي مع زوجك ان كان طلقك ان كان ضربك أو أهانك
سيري قدامي ودليني عليه أو عرفيني دكانه حتى اقبض عليه وأقدمه أمام
القاضي يقتص منه ويريحك من ذاته ويجازيه على فعاله ولا يمنعك من الخروج
والدخول فقالت له يا معرض لا يصبحك الله بخير ولا اوراك طول عمرك خير
تشير على بطلب زوجي الى بيت القاضي لا كنت ولا اسكنت أنت والقاضي
كذلك قبحك الله وما رحمك وما رضي عنك ثم انها صاحت وولولت وولت
نسوان الحارة وضربوا ذلك الرسول علقه مليحة حتى ررضوا عظامه فشق
حارة بولاق تماما والناس تسبه ولم يلقى دعوة بنتفع بها أبدا والناس كلهم
يضحكون عليه ويتمسخرون به وهو لا يقدر ان يرد لهم خطاب ولا جواب
ثم عاد الى القاضي من غير فائدة قال له كأنك ما أتيت بدعوه فقال الناس في
هنا وسرور هذا وقد اقبلت رفاقه وكل منهم غير مجبور فلما رأهم قال لهم
لا تخافوا ولا تحزنوا انما الرزق بيد الخالق ثم ان القاضي نظر الى خارج المحكمة
فرأى اثنين واقفين مع بعضهم يتحاسبون فصاح على الرسل أتتوني بهؤلاء
فتسارعت اليهم الرسل وأحضرهم بين يديه فقال لهم ما بالكم واقفين بأراء
المحكمة ما وقفنا بأزائها كفانا الله شرها فقال لهم ما علمتم بأنها محكمة فقالوا

ما علمنا ثم قال لهم قولوا والله العظيم ما علمنا انها محكمة بازائها فقالوا ذلك قال لهم بقي عليكم محصول اليمين كل واحد قرشين قالوا مامعنا قال ملزومين بضرب الجريد والحاصل فقال واحد منهم انامى قرش واحد قال الاخر وانا كذلك خذهم على قدر حالنا وان وقعنا في يدك ثانيا افصل ماتشاء فاخذ القرشين منهما وخرجوا يدعون عليه ويقولون اللهم كما ظلمنا ان نخلص حقنا منه في هذا النهار انك على كل شيء قدير وبعبادك لطيف خبير فينباهم كذلك واذا بعثان واقف بباب المحكمة يعني ويقول

ظنوا العدا اننا متنا ولا متنا وتباشروا بالفرح في طول عيبتنا

ان اذن الله وعدنا مثل عادتنا في نطعة الدم نجعلهم غنيمتنا قال الراوي فلما رآه القاضي قال أهلا وسهلا بالاسطي عثمان وقد انتقض وضوءه وقلع مقلته من على رأسه وناولها له وقال خذ المقلة يا اسطي عثمان واتركني من الازية واعلم ان لي شهر مريض ما زلت الا هذا اليوم وأنا طرف ان لك على اربعة قروش نخذهذه المقلة هذا الوقت بعد يومين اقوم لك بدفع المبلغ من الدراهم فقال له عثمان لا تقول في حقى هذا الكلام واعلم ابي تبت فقال له القاضي خذها وارجع وتب ثانيا واعلم ان باب التوبة مفتوح فقال البسها ولا تخأف واعلم انى جاءتني عندك حاجة شرعية قل على العين والرأس قدمها عندي وانا اجعل الحق باطلا والباطل حق قال لا تقول هذا الكلام واعلم انى ما أنا طالب الا الصدق فى الكلام واقامة الدعوي شرعية كما أمر سيد الانام فقال سمعا وطاعة ياعثمان فقال عثمان عزل المحكمة انت ورجالك وخذ كلما فيه من حصر وسحا جيد والفلقة والجريد والصندوق والدواية والورق والمحافظ وهذا الزير ثم تقدم عثمان وعقد الجريد والفلقة والحصر وجعلهم عقدة وحملهم رجل من القضاة والتكك جعل كل اثنين لواحد والبساط والفرابي فلما رأى القاضي ذلك ظن ان عثمان اكرمه لانه ما احوجه

الى شيء يحمله فقال له عثمان يا مولانا وانت تحمل هذا الزير الكبير بما فيه من الماء الكثير فقال له يا اسطى دعني أفرغه لان الماء كثير فقال لا يمكن ذلك وماهى الا شيلتك ومن قسمك ثم ربطه عثمان بالحبال وحمله عليه وسار عثمان خلف الجميع

قال الراوى وقد نظرة الناس الى ذلك فصاروا يتفرجون ويتضحكون ويتكلمون ويقول الآخ انظر يا اخي الى القاضي وما فعلوا فيه لانه شهد شهادة زور فيقول الآخ هذا رجل ظالم أخذ مني الشهر الذي فرغ ستين فضة فقال الآخ حبسنى عشرة ايام بغير حق فقال الآخ انه طلق زوجتي مني وقد تكلم العالم والقاضى سائر والرسل قدامه كما ذكرنا الى ان وصلوا الي مطبخة العسل وتأمل ييبرس فرأى ما ذكرنا فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال يا عثمان أنا قلت لك اثنتا برجل واحد نائب من طرف القاضى يكتب لنا حجه بشهادة الناس والاهات لنا المحكمة بما فيها فقال عثمان لا يصح الا هكذا ولاى شيء جبت الزير فقال لان فيه ماء بارد فلربما ان أحد منا يشرب لان هذا الماء الذي فى هذا المكان نجس فقال له وهذا الفراش والتكك فقال لاجل الجلوس قال والجريد قال عثمان لربما يكون أحد عليه ذنب فيضربوه ولاجل أن يبقى لا يحتاج الى شيء فتبسم الامير من قوله وقال له الله يجازيك بفعلك ثم انه التفت الى الشيخ وسلم عليه وقبل رأسه ويديه وطلب منه السماح فى ذلك بعد أن كانت الرسل قد أنزلوا الزير من على ظهر القاضى ثم انه اجلسه الامير وصير عليه الى أن هدأ روعه وقال له يا مولانا لا تؤاخذنا بافعال عثمان ولا تتغير منه فقال له يا سيدي لعلم ان فعاله على قلبى أخف من الماء البارد على كبد العطشان وهل يكون موجود من يتغير من الاسطى عثمان وهو جيله على كل انسان فضحك الامير وفهم المعنى وقال له يا سيدي اسأل أهل هذه المطبخة

عن هذين الرجلين فسألهم الشيخ فشهدوا باجمعهم على أنهم من أهل الضلال
وكتب الشيخ الحجة بذلك وذكر فيها جميع ما قدمنا ذكره وختم عليها
القاضي وسلمها الى الامير فأخذها منه وأرضى خاطره بمحطام الدنيا وصرفه
الى حال سبيله وارسل معه من يوصل له الفراش والتكك وهو الرجل الذي
كان ماسك الجواد وثلاثة من أهل مطبخة العنسل وترك القتلى واخذ عثمان
وسار راكباً وكان الفقيه الذي هو أصل ذلك كله حاضراً فقال له يا شيخ
اعلم ان الله اخذك بالنار واذاق خصمك الهلاك والدمار ولكن اريد منك
ان تمضي الى شيخ الاسلام وتعلمه بهذه الامور والاحكام وتدعه يطلع الى
الديوان فقال له سمعا وطاعة فهذا ما كان من هؤلاء (قال) وأما كان من
الامير يبيرس فانه التفت الى عثمان وقال له اعلم ان الرجل الذي قتلته أنت
مسلم وان العين بالعين والسن بالسن والحر بالحر والعبد بالعبد واذا ثبت عليك
القتل يقتلوك قال وما الذي افعل فقال له اريد منك ان تنكر القتل وتقول
أنا ما قتلت احدا وأنا اعلم انه ليس احد يشهد عليك لان الناس كلهم يخافون
منك فاذا وصلت الدعوة الى يد الملك الصالح فقل له لا قتلت ولا رأيت ولا
نظرت فاذا فعلت ذلك فلا عليك جناح فقال عثمان هذا هو الصواب
والامر الذي لا يعاب ثم انهم ساروا الى بيت الوزير نجم الدين فهذا ما كان من امر هؤلاء
(قال الراوي) واما ما كان من امر الملك الصالح والناد القادح والبحر المليون
الساجح الصالح ايوب ولى الله المجنوب بن الفاضل بن الكاسل بن سعيد السعدا
ابن شهيد الشهداء ينسب الي حبيب النجار وحبيب النجار ينسب الي سيدنا
نوح عليه السلام فانه بات واصبح يصلى ويسلم على من له الورد فتح صلى
فرضه وقرأ ورده فدخل عليه الاغا جوهر الصالحى واعلمه بان الديوان
تكامل قال الملك الكمال لله تعالى ورسوله ثم ان الملك قام الى الديوان وهو
يتوكأ على قضيب من الخيزران حتى اقبل الى التخت وبسط ايديه وقرأ

الفاتحة و اهدى ثوابها الى روح سيدنا محمد والاولياء والاصحاب ثم الى ارواح
الملوك المتقدمين من قبله ومن يجلس مكانه من بعده ثم ختم القراءة وجلس
على سرير ملكه وبدأ أهل دولته بالسنة فردوا عليه بالفريضة الشرعية وكل
منهم لازم مكانه وجالس في موضعه لانه كان ما يريد القيام له من احد منهم
وذلك من كثرة تواضعه ثم سلم ذات اليمين وذات الشمال امنّت العساكر الاخيار
وراق الديوان وقرأ القاريء وختم ورقى الراقي وختم ودعا الداعي وختم
وصاح جاويز المديوان وهو يقول صلوا على طه الرسول

الملك لله الواحد الاحد الذي تكفل بالورى حراً وعبد
ورزق العباد منه تكراً سبحانه جل عن ند وضد
تعالى ربنا عن كل شيء جعلت عليه اعتمادى وسند

فقال الملك آمننا من ابن كنا حتى اتصلنا سبحان من عنده كل مليك كملوك
وكل غني كصعلوك يا حاج شاهين الحق بيد الطير والطيء الآخر شاطر قوى
ومسعود قوى لما نظر الطير قد نفر الطير كان الطير اخذته الغيره فتمير الطير
الآخر والله يا حاج شاهين الحق بيده فقال الاغا شاهين من هؤلاء يا مولانا
السلطان فقال الملك أنت يا رجل لا تؤاخذنى على كلامى انا رجل عبيط اتكلم
بكل ما خطر على بالى فلا تؤاخذنى فى مقالى هذا النهار طالعه سميد فقال
الوزير اللهم اكفنا شر هذا النهار فينما هم فى الكلام والملك الصالح يدندن
واذا بالجمالين طالعين الى الديوان باليهودى والسدار فقال الملك حق يادايهم يا حق
يامعبود يا اعلام الغيوب يانا هو طريق الترب من هاهنا قالوا له تعيش رأس مولانا
السلطان قال فى من قالوا فى أمين مطبخة المسل هو والسدار فقال الملك من هو الذي
قتلهم قالوا له قد قتلهم الامير بيبرس آغة الوشاقية رخدامه عثمان وقد احضروهم الى بين
يدي السلطان ليظهر الحق ويبان فقال الملك الله الله يا حاج شاهين تبقى الدنيا فسابت
لهؤلاء الاثنين ودور الحق على غطاءه حتى اراهم يقتلوا وينهبوا وأنا موجود

لا كان ذلك أبداً (يا سادة) فلما رأى القاضى الملك وقد امتزج بالغضب
 تحرك من مكانه وتفض اكامه وجنح طيلسانه وهز ذبذبانه وقال لا حول ولا
 قوة الا بالله بدا الاسلام غريب وسيعود كما بدا تحركوا يا أجدادى يا عراقيون
 يا مولانا السلطان أنكم كلمة ما فيها من السيئات قط أم اصنط فقال الملك
 تكلم يا قاضى فقال القاضى أنا كم اقول لك القول مراراً وأعيده لك تذكراً
 واجهاراً وأقول لك ان هذا الغلام ما أتى من بلاد الاعجم الا يريد أن يفسد
 ملكك وأنت تكذبنى ولا تصدقنى ولا حول ولا قوة ان بالله يا مولانا
 السلطان هذا الغلام يقتل قتلة بعد قتلة وخادمه معه لأن بوجه الشرع يا مولانا
 لا يقتل اليهودي الا اذا كان عاصياً عن اداء الجزية وهذا رجل يدفع الجزية
 ولا يحل قتله والثانى رجل ناجح فالح واسمه صالح سنى سنوى وأنا أعرفه
 لانه رجل من اهل الخير فاقتلها يا مولانا السلطان قتلة لا حياة بعدها أبداً
 وان كان يقظم قتلها على مولانا امير المؤمنين فأساعده من مالي وصلب حالي
 وزكاة نعمتى ومحبتى فى دين الاسلام والمسلمين بمائة جواد ومائة مملوك ومائة
 كيس من الذهب عليك يا وزير ايبك بمثلها فقال ايبك وأنا مالي يا قاضى
 فقال له ارسل وامض واحضر ما ذكر واعلم انه عندي فى المسود مسطره
 ومذكور لك فى دفتر وهو فى قرار مكين وانا مبشرك بهذا فقال الملك تحط
 يا سيدي ايبك والا لا فقال له احط يا مولانا السلطان فقال السلطان حضروا
 لنا ما ذكرتموه حتى نرسل الى هذا الولد المقصوف العز المعرور بالبهتان وفعل
 الفجور فقال الناضى امضى يا منصور وأتى بالمال والخيول وانت يا ايبك
 ارسل وأتى بالمال المذكور فأرسل ايبك وفى عاجل الحال أرسلوا جميع ما ذكره
 وأحضروه بين يدي السلطان من المال والخيول فى حوش الديوان فقال الملك
 انزل يا نجم الدين واحضر لنا هذا الغلام حتى ننظر ما يكون من الامر والشان
 فأجاب نجم الدين بالسمع والطاعة ونزل فى عاجل الحال من تلك الساعة ولم يزال

سائر حتى وصل الى بيته ودخل على الامير بيبرس وسلم عليه فنهض الامير ورد عليه السلام فقال له يا بيبرس اعلم ان عليك دعوة في الديوان وقد أمرني الملك ان أحضرك الى هناك والسبب في ذلك انه قد قتل عنك انك قتلت رجلا في بولاق أنت وعمتان وقد أمرني بحضورك السلطان فان مضيت معي سرت أنا واياك وان أقت ها هنا أقت أنا واياك فقال له الامير يا ابي لا بد ان أسير انا واياك الى الديوان وما يجري علي الا ما قدره الملك الديان ثم انه أخذ الامير معه وسار حتى وصل الى الديوان وتحول عن الجواد وسلمه الى عثمان وصعد مع نجم الدين الى أعلا الديوان ولما وقمت عينيه على عين السلطان وصاح وهو يقول نعم أمدك الله بالعمر والبقاء كما أمد نوحا بعمر نال فيه شفاء فقال الملك بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اللهم عمر بك الارض والبلاد اللهم أهلك ضدك اللهم أقم سعدك قل آمين يا قاضي قال القاضي آمين اثنين ثم قال الملك يا سيدي بيبرس عليك بالحق ولا تنبالي فانه يا ولدي سفينة النجاة فاخبرني انت قتلت هؤلاء الاثنين فقال لا وحق جد الحسين وانما انا قتلت هذا الرجل اليهودي لاجل ما قد جرى منه

تم الجزء الرابع ويليهِ الجزء الخامس وأوله محادثة بيبرس مع الملك الصالح والحكم بمحرق جثة اليهودي وزميله بالنار وذرها في الهواء

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهيراً أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الالهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الخامس

﴿الطبعة الثانية﴾

سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م

(طبع على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى



وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

قال الراوي ثم أن الامير بيبرس حدث الملك الصالح بقصة النقيه وكيف أمره الملعون بتغيير اسم محمد وكيف ضربه على وجهه وقص عليه القصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها وأخرج الحجمة وأعطها الى الملك وقال له اقرأ هذه الحجمة يا مولانا السلطان فقرأها الملك وعرف معناها وقال للقاضي اقرأها وسمعنا معناها فقرأها واذا فيها خطابا من الشرع الشريف الى كل من عارض حاملها نعم انه قتل اليهودي لكن بعد أن شهدت الناس انه طلب منه الفاحشة وسبه وتكلم معه الى كل ما يؤدي الى تلفه وما الذي يجري من الاول الى الآخر فقال القاضي هذه الحجمة باطلة ومن يقدر أن يخالف بيبرس فقال الملك تأني يا قاضي لانه قد أقر بالقتل فدعنا الآن من اليهودي ومن قتل هذا الرجل المسلم الذي هو معرفة القاضي قالوا له قد قتلته خادمه عثمان قال الملك احضر لنا عثمان يا بيبرس ثم نزل الى عثمان فراه جالسا على رأي من قال هذا المثال صلوا على سيد ولد عدنان

ما عندي خبر يا خل من عمري ولا الذي واصل أجباه الى الفجر
ولا السليم بمحالات السقيم يدري مثل الذي انقطع قلبه وهو يجري

قال الراوي فأقبل اليه بيبرس وقال له يا عتمان كلم الملك قال عتمان أبو جوطه
قال نعم قال عتمان هذا رجل ما فيش وايش الذي يخرج من يده قال له قم يا عتمان
بلا قلة أدب وان سألك انكر القتل وقتل لا قتلت ولا رأيت فقال سمعاً وطاعة
ثم أخذه وسار الى باب الديوان واذا بعتمان صاح يا ليل موال
أجيكم كلما نهق حمار نصار وكلما هبت جروة على أعلا دار
يامن على صحن خده سرجة زيت حار قتلتنى غدرأ يا أبي قول حار
قال ثم صاح عتمان الخير عليكم من الطاقة الى العلاقة ومن الدفة للشابوره
صباح الخير عليك يا بوجوطه الفاتحة منا في صحايفك وصحايف الاسطبل
الذي ربي صفرك وعلمك ضرب الكفه والمديد فقال القاضي هو سايس
يا ممقوت قال الملك اسكت يا قاضي أنت والسايس ماله رضى الله عن القنبر
على ساعى ركاب النبي قال عتمان صباح الخير عليك يا بوفرمه صباح الخير عليك
يا ايبك يا عين القط اللقيط السلام عليك أنت يا رجل يا ابن عبد السلام خزاك
الله يا قاضي يا عدو الجدود يا منقوش ياللي من الحارة الضيقة الظلمة التي
يعرفها أبو قوطه قال الملك يا قاضي ان عتمان يقول لك يا منقوش يعني ايش
قال القاضي اعلمك انه قد رأني وأنا ولد صغير مريض بالجدرى فمن مدة ذلك
يقول لي يا منقوش فقال عتمان انكلم يا بوجوطه قال الملك لا يا شيخ عتمان
نمحن ناس من الاحرار كاتمين الاسرار يا قاضي اسكت لان عتمان ظلامه ما فيه
نور أبدا فاحترس لنفسك منه لثلا يكشف الفطا ولا يبالى بأحد أبداً فقال
القاضي هو رجل عظيم قال الملك يا عتمان أنت قتلت هذا الرجل لأى شىء
قال عتمان عز الله جل الله ما فى الكون غير الله قل معى أنت يا بوجوطه
لا اله الا الله محمد رسول الله قال الوزير فى نفسه الآن يذكر كما جري وأما
عثمان قال يا ملك نحن رحنا الى بولاق فوجدنا رجلا فقمى يبكي ويدعى عليك
وهو يقول الله يقصف عمرك يا صالح ربنا يقلب تحتك يا صالح فقدمنا اليه

وسألناه عن حاله فأخبرنا بما جرى له ثم أن عثمان حدث الملك بالقصة من أولها
 الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها ولما رحنا الى مطبخة المسمل وقتل
 يبيرس اليهودي وأنا نبطت رفيقه وقد علمت مثل ما تعلم أنت انه صديقه فقال لي
 يبيرس هذا مسلم والعين بالعين قلت له ابن عمه وما يتخبر عنه قال لي انكر وقل
 لا رأينا ولا سمعنا ولا معنا خبر فلما أتينا الى عندك أخبرناك وخبر خبرين ثلاثة
 لا شفنا ولا رأينا ولا معنا خبر مما ذكر فقال القاضي اقرارك من لسانك لا عذر
 لمن أقر وما هذا المظلوم الا رجلا عفيفا شريفاً فقال الملك يا قاضي اصبر ثم
 أن الملك صاح يا دايم يا حق اظهر الحق واعلي كلمته واخفض الباطل وقل قيمته
 وأشار الملك بيده واذا بالرجل الفقيه طالع ومعه شيخ الاسلام وأهل مطبخة
 المسمل بالتام فقال الملك ما الخبر فقالوا يا مولانا السلطان نحن الصناعات الذي في
 مطبخة المسمل وقد أتينا تؤدى الشهادة بين يديك احتساباً لان هذين الرجلين
 أفسد من في الكونين وأحدهما قد عرفنا انه يهودي والثاني لا نعرف له دين
 وحاشا أن يكون من المسلمين وما يقول انه لا يعتقد في ملة أو يقين فقال الملك
 حق يا دايم يا حق يا اعلام الغيوب ولكن يا قاضي من شهدت فيه الناس بالفسق
 وقلة الدين يكون على غير استقامة ولكن من الرأي أن تقوم وتكشف لنا عليه
 فقال القاضي أنا أعرفه رجلا شريفاً عفيفاً قال الملك قم بلا كثرة غلبة فقام
 القاضي ومد يده الى التابوت وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا اله الا الله
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقشمر بدني يا أمير المؤمنين قال الملك ما رأيت
 يا قاضي قال نصرانياً يا أمير المؤمنين والعلم الشريف قال الملك ماجزاهما عندك
 يا قاضي قال القاضي يحرقوهما بالنار ويدرونهما في الهواء قال الملك افعلوا ما قال
 القاضي وعزة الله ما ناهما الا الحرق بعد الموت ثم قال الملك للقاضي لأي
 شيء بذلت هذه الدراهم والماليك والخيول على قتل هذا الفلام عنية
 بالبغني والاسراف أو على اظهار الحق من الباطل فقال القاضي حفظ الله

مولانا الامام لاظهار الحق من الباطل كانه الشمس الضاحية في السماء الصافية
 فقول هؤلاء حق قال القاضي هذا المال حق الى بيت مال المسلمين قال الملك
 اعلم يا قاضي ان بيت مال المسلمين غني عنه وهو من عندي هبة كريم لا يرد
 في عطاءه الى بيبرس فلما سمع ابيك ذلك قرأ الفاتحة ثم ان الملك التفت الى
 الوزير وقال له ليس بيبرس ملتزم مطبخة العسل واخراج القصب بأرض بنها
 واكتب له حجة بأنها له من غير مال فنزل بيبرس من الديوان بعد أن ألبسه
 الوزير الكرك بأنه ملتزم بنها وكتب له الحججة قال وكانت بنها العسل في قسم
 نجم الدين البندقداري فلما وصل الامير بيبرس الى البيت وعبر الى المقعد
 وقد التقى بزوج خالته فسلم عليه وجعل يتحدث معه وقد هنأه بأخذ بنها
 وانشرح خاطره من ذلك فبينما هم كذلك واذا قد دخلوا عليه عشرة رجال
 فلاحين بنها العسل فقال لهم الامير ما معكم من الاخبار قالوا له معنا كتاب
 من عند شيخ العرب سرحان ونحن من رجاله من عهد سيدنا نجم الدين البندقداري
 فقال لهم نجم الدين اعلمو ان التزام بنها صار الآن لولدي ثم قال له خذ منهم
 الكتاب وانظر ما فيه من الخطاب فأخذه بيبرس وحله وقراه واذا فيه
 خطاب من المعلم سرحان الى بين أيادي الوزير نجم الدين ان الواصل لكم
 صحبة حاملين الكتاب رجل يقال له شرف الدين وهو المعلم بينها القديم
 وان هذا الرجل من أهل الجور والفسق وقلة الدين ولا عرفنا له ملة
 ولا يقين وقد قتل بيده من الاشراف عشرة ويتم اطفالهم وأذاقهم الحسرة
 وقد قبضنا عليه وهو يفعل حتى شهدت الرجال كلهم عليه وهؤلاء العشرة
 من بعض الشهود وعندنا غيرهم كثير من العباد مثل فلان وفلان وقد أرسلناه
 اليك وهو مكتوف اليدين ومقيد الرجلين فالمطلوب منك أن تجازيه على
 فعاله وأن تعجل عليه في القتل من بعد عذابه وارتحاله وتمحي آثاره وتعجل
 بدماره وترجمنا منه ولا ترجع عنه حتى تسقيه كأس حقه ومع هؤلاء العشرة

ماية دينار ذهب فخدم اليك واذق هذا الرجل العطب وهذه أول حاجتنا
 عندك وربنا يتم سعدك والسلام على نبي تظله النعام قال الراوي فلما سمع
 يبرس هذا الكلام التفت الى الرجال وقال لهم وأنتم ياناس شهدتم على هذا
 الرجل بأنه شرير ونفس من الانحاس قالوا نعم ياسيدنا هو رجل كذاب كثير
 النسق والذهب فقال لهم وأين هو الآن فأتوا به وأحضره في عاجل الحال
 اليه وتأمله الاميرو نظر اليه وكان صاحبه بصير فبان له في وجهه علامة الصلاح
 والخير وأخذته عليه الرحمة لكنه ما يدري كيف يصنع في هذه المحنة وقد نظر
 المعلم شرف الدين الى حاله وما نزل عليه من عذابه فجعل يتنهد كدأً ويتصعد
 مدداً وجعل ينشد ويقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

قد سلت أمرى للطيف العالم	وارحت تقسى من جميع العالم
وفوضت أمرى الى نحو خالتي	ميرى العظام من أليم الآلم
فربي عليم بحالي كله	وهو عليم بما تكن الحمايم
فربي قدير علي ان يغيثنى	وهو الكريم وهو أرحم راحم
وهو العليم بما قد حل بي	من أهل أشرار وأهل جرايم
مدوا علي بجزورهم وتجبروا	وشهدوا علي بما ليس يعلم
وذكروا عني فعلا كريهة	وهي لهم شأننا وربى أعلم
فان كان لى قدرا رميت به	وان كانت الاخري فلم أنجريم
فلا بد لنا يوم القيامة موقفا	ينجوا به المظلوم ممن يظلم
ولا بد لنا من ميزان تؤدى بها	وصحائف كتب بكل مآثم
بيض وسود تراها في كل موقف	وما من يأخذ كريم وما يكرم
ولا بد من نار تخاف سميها	ولا بد من جنات تزد تنعم
فهنا لك الناجى بيان حقيقته	وهنا لك الطاغى يجر ويقدم
ورب العرش جل جلاله	هو القاضي بين العباد وحاكم

قال الراوي ولما فرغ الرجل من انشاده التفت اليه الامير بيبرس وقال له
ياشيخ أنت قتلت عشرة من الرجال فقال لا وحق الملك المتعال الذي أرسى
الجبال وعلمكم وزنها حبة ومثقال لا صمري قتلت ولا نهبت وأنا المجازي هو
الله فقال له بيبرس الآن ترى عاقبة فعلك وسوف تظهر أعمالك ثم انه نادى
ياعثمان خذ هذا الرجل وادخله الى السجن والتفت الى تلك الرجال وقال لهم
خذوا رد الجواب وسيروا الي صاحبكم وقولوا له لا بد مما ذكرت ان يحصل
وان الامير لم يخالفك أبدا وأقروه عني جزيل السلام وقولوا له قد
فعل الملتزم كلما به قد أشرت فقالوا سمعا وطاعة وساروا الى حالهم
وأما ما كان من الامير بيبرس فانه صاح بعثمان ولما حضر اعاد عليه
ما جري من أول الامر الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره
فقال عثمان يا دولتي وحق مالك الممالك الذي كل شيء دونه هالك هذا
الرجل مظلوم وحق الحي القيوم ولا جرت منه هذه الفعالم وحق الملك
المتعال والذي أقوله انه هو الذي ينفعك في أرض بنها العسل ويظهر لك
الاصل الاصيل والزغل وأنا قد عرفته اكثر منك فتأني في أمرك وفعلك
ولا تكن عجولا وما قال هذا عنه الا من هو أفسق خلق الله تعالى فقال
له بيبرس سمعا وطاعة وقد علم ان قوله صواب ما هو هزيان ثم أنه أمره
ان تمضى الي السيد شريف الدين ويحمله من وثاقه ويفرج عنه مابه من
ضيق خناقه فاجابه عثمان الى ذلك الشأن ونزل الى السيد شريف الدين وهو
يبكي وبنوح من كبد مضني مجروح واولاده عليك يا شرف الدين والله انه
رجل صالح يا خساره يا شرف الدين ولم يزل كذلك حتى أقبل عليه فلما رآه
شرف الدين ارتعدت فرائصه وخفق فؤاده وتكدر وارتعب أكباده
وقال له مالذي جري يا اخي فقال له اعلم ان الملتزم في هذه الساعة يريد
ان يضرب عنقك فلما سمع ذلك السيد شرف الدين قال كلمة لا ينجل قائلها

لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون كل نفس ذائقة الموت ثم انه جعل يندب نفسه ويبكي وينشد ويقول

رمتني الايام ظلما بجهلها	وكم من أمثالي رمت الايام
فعلت الجليل مع غير أهله	فخانوا الجليل وتبعوا الملام
وقد بليت بقوم ما يعرفون لي	جبيلا ولا يرعوا لي زمام
وقد زرعت طيبا في ارض خبيثة	فلما تناها حده طرح لي سقام
وقد ظلموني من غير ذنب بدا	واثبتوا على كل فعل حرام
وقولوني بزور لم أقول به	وأثبتوا علي كلام في كلام
وذكروا عني اني قتلت نفسا	زكية حرم الله قتلها حرام
ولكنني ان مت مت شهيدا	وربي عالم بكل مرام
ويكفيني اني مت على الهدي	وارثا لدين أهل الاسلام
أشهدك ياربي اني مسلم	ومسلم لك في كل الاحتكام
اموت علي دين خير الوري	فهو الشيع غدا في الزحام
ربي على ملة الاسلام امتني	وتبني يامولاي للاسلام
وأنت وكيلى في جميع اموري	تأخذلى حتى عن جميع الاخصام

قال الراوي ولما فرغ من اشعاره ومقاله من نظامه قال له قم الآن واجب الامير فلا شك انك رجل ظالم قاتل النفس شرير شارب الخمر المصير ثم ان عثمان أخذه الى الامير فتأمله واذا به ذا عقل رزين كثير العقل فقال له الامير يا أي مالى أراك علي هذه الحالة الشنيعة وقد نزلت بك هذه الامور الوضيعة فقال له يا ولدي كل شيء بقضاء الله وقدرته وما يقدر أحد ان يخالف حكم الله وامره وما يقع في ملك الله الا ما يريد فقال له وما معنى هذا الكلام قال له ان خادمك ذكر لي انك تريد ان تضرب عنقي وتورثني كاس حنفي وتجعل يومى كامسي فلما سمع الامير ذلك التفت الى عثمان فقال عثمان وأنا مالى انا قلت له الجندي يريد ان يضرب

عنتك ويعدمك مهجتك ويريحك من نفسك وما ذكرت له غير ذلك وحق السيد المالك فقال بيبرس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الامير هجم على السيد شرف الدين وحدا، كنفاه والوثاق وأطلقه مما هو فيه من ضيق الخناق وفك أياديهِ من الاخشاب وقال يا ابي عليك مني الامان من التلاف والعذاب فلا يأخذك فزع ولا جزع ولا تسمع كلام هذا الرجل الخرفان الذي هو عثمان فترك كلما كان يقوله من الكلام ثم انه أخذ بمخاطب الرجل وأجلسه الى جانبه وأمر بالطعام وأكل معه وقد صفي لهم الوقت وطاب وأمن الشيخ على نفسه من الالتهاب ومما كان فيه من العذاب وبعد أن استقر به المقام وفرغوا من أكل الطعام التفت الامير الى الشيخ شرف الدين وقال له يا ابي حدثني بقصتك وأطلعني على قضيتك فقد صح عندي أنك صادق اللسان مظلوم من كل انسان فعليك بالصدق ولا تبالي واذكر ما جري من أول القصة فقال له والله العظيم لا أقول لك الا حقا ولا أنكلم بين يديك الا صدقا فروق ذهنك وأكثر من الصلاة على نبيك

قال الراوي وكان لهذا الرجل سبب هجيب وأمر مطرب غريب اسمع يا أمير اني قد كنت معلما بارض بنها العسل وسائل سكر الحرمين وقصبه وسكر السلطنة وكل منهم له عندي جزء معلوم الى أن كان يوم من الايام ركبت فرسي وسرت بالسكر قاصد أرض مصر فررت على عرب يقال لهم عرب الرملة فتأملت فرأيت رجلا حراث وهو قابض على غلام عريان وهو يضربه ضربا شديدا ما عليه من مزيد وذلك الولد يستغيث فلا يفتا فلما رأيت ذلك الغلام قد قاربت منه جعل يستغيث بي فتقدمت اليه وقلت له يا شيخ اتق الله واخشى عذابه كيف تعذب هذا الغلام بهذا العذاب أما بلغك قول النبي عليه وآله الصلاة والسلام الراحون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء فلما سمع مني ذلك الرجل هذا المقاتل فلم يلتفت الي بل انه ازداد في ضرب الغلام

فاخذتني عليه الشفقة فتحولت من على ظهر جوادي ودنوت منه في الحال وقلت
 له أخبرني من ذنبه وما الذي فعله من الفعل فقال لي اعلم يا شيخ أني أأرجل
 حراث أنا وهذا الغلام عند شيخ البلد علام ولنا عليه في كل يوم ثلاثين بتاوه
 وقرصتين خبز ومغليين بصل نأكلهم أنا وهذا الولد ونحن نحرث له الارض كل
 يوم فلما كان هذا اليوم غاب علينا الغدا فأرسلت هذا الولد الي دار الشيخ ليأتينا
 بما نأكله فغاب عني وما معه شيء من الزاد فسألته عن ذلك فأخبرني أنه
 توجه الي الدار فوجدهم يجزؤون فقال لهم أنظروا لنا عندكم قدر عشرة بتاوات
 وأعطوه ذلك فأكلهم وعاد الي عندي ومامع شيء وأخبرني بما فعل فلما سمعت
 منه ذلك وكان قرط عليّ الجوع فالتهب فؤادي والضلوع فنهضت اليه من شدة
 جوعي وأتيت باربعين عودا من الرمان والبرقوق وربطته كآثرى وحلفت أني
 لا أتركه الا معدوم وجعلت أضربه وأستريح وكلما قرط عليّ الجوع أعيد عليه
 العذاب وقد كسرت عليه خمسة وعشرين عودا وصار كما ترى يخرج دمه ظاهر
 الجلود وقد اقبلت أنت الي وسألته عن ذلك أخبرتك فسر الي حال
 سبيك ودعني اكسر عليه ما بقي من العيدان ولا أتركه حتى يشرب كأس
 الهوان فقلت له أكرمه لاجل خاطري لانه قد وقع في عرضي فقال لي
 أنا رجل لا أعرف ذلك الاكرام ولا أعرف العرض ولا الرمام فجعلت
 أتحميل عليه باي حيلة كانت فلم أصل اليه فلما أعياني الامر وقل مني على
 ذلك الغلام الصبر قلت له تعطيني هذا الغلام وأنا ارييه لوجه الملك العلام
 وتأخذ هذا الكيس فيه خمسمائة شريفى ثمنه فلما سمع الفلاح مني ذلك
 طاش عقله وضاع صبره وقال لي بعتك اياه فقلت له خذ ما ذكرت لك
 وناولته الكيس وأخذت الغلام والبسته عباءتي وارسلته مع رجل من
 الفلاحين الي البلد والغلام يدعى لي ويطلب لي السعد من الازل الي الابدثم
 اني بعد ذلك توجهت الي مصر ووجهت السكر ووفيت كل ما كان عليّ من

الطلب لبيوت الوزراء وبعد ذلك رجعت الى بنها العسل وانا في كل اموري على عجل لاجل هذا الغلام الذي الى وصل فلما وصلت البلد أرسلته خلف الفقيه وفعلت له فدية وعلته القرآن وذكرت له بعض معانيه وهو شهيد عليه والله تعالى لم يصل ثوابه اليه ولما فرغ من ذلك اتيت له برجل نصراني وقلت علمه القلم الديواني فاطعني وما عصاني الى ان صار كاتب مناسب قارئ ناجب فطين لبيب وصار يحسن الخط والتضريب وصاروا أهل البلد ينادونه يا ابن المعلم فلما نشأ وقرأ وفهم قلت له يا ولدي انا الآن صرت رجل كبير وما لي قدرة على التحصيل والتطبيع والعصير. واريد ان اعبد الله في المسجد بطول النهار واقم فيه الى عند الاعتكار وأنت يا ولدي أولى من غيرك وأحق بالتقريب واريد منك يا ولدي اكلى وشربي وخذ أنت كلما كان تحت يدي واحكم على كل ما كان في حكمي ثم اني سلمت له المطبخة والارض والدار وصرت مقيا في المسجد آناء الليل وأطراف النهار وأنا أحد الملك الفقار فلما كان هذا العام الماضي أرسل الينا الوزير نجم الدين من طرفه من يتسلم السكر وكان صحبة الرسول رجل كاتب يقال له قدوير والملوك الرسول يقال له صالح فلما وصلوا الى هناك تلقاهم ولدى سرحان وقد اكرمهم غاية الاكرام وقد جعل لهم محلا برسمهم ولما اقبل الليل اجتمعوا ببعضهم وشربوا الخمر واعضبوا بافعالهم الملك الغفور وصارت الكاسات عليهم تدور وارسل سرحان أتاها بثلاثة من النسوان الفواجر فجعلوا يرقصون بين ايديهن ويفعلوا المحرمات وداموا على هذه الصفات حتى رأوهم الناس فبينما أنا جالس في المسجد واذا قد اقبلوا على أربعة من الرجال الفقراء فسلموا علي وجلسوا الي جانبي وسارروني وقالوا لي في اذن قد جرى من الامر كذا وكذا وأعادوا علي فعال ولدي وقالوا هم الآن في المكان الفلاني ومضوا عني بعد ذلك فنهضت من وقتي وساعتي وذهبت الى ذلك المكان

ودخلت اليه من غير ان يراني انسان واذا قد وجدت الثلاثة على الفسادم من السكر
 والنساء والاولاد فاقت خلف الباب ونظرت ذلك الحال والمصاب فينما أنا أنظر
 واذا بامرأة منهم أقبلت بعد أن رقصت ودنت من سرحان وعلى حجره قعدت
 وجلست ومد يديه الاثنين من تحت ابطها وشبك على نهودها وقرط عليها وهى
 تتاوله وتمايل عليه وتقبله وهو كذلك يضحك ويقبلها فلما نظرت الى ذلك
 تغيرت وقد التهب قلبي بالنيران واتيته الى عنده وقلت له ياويلك ياقرنان كيف
 انك تقرأ القرآن الذي نزل على قلب ولدعدنان وتفسد بالنسوان وتغضب بفعلك
 الملك الرحمان ثم انى ضربته على وجهه يدي من شدة غيظي عليه وتركته ونزلت
 وانا مزعج الراس كثير الفكر والوسواس وقد اقبلت الى منزلي وانا لا أتكلم ولا
 ادري عاقبة هذا الامر المحكم ولما ضربته الكف بين أصحابه صعب
 عليه وكبر لديه وكذلك على صاحبيه واتفقوا على هذا الرأي الذى اوقموني
 فيه وقد صبروا الى الليل وآتوا بهؤلاء العشرة القتلا وانزلوهم فى داري
 من غير علمي وقد اكنموا الى الصباح فلما جاء الصباح أردت النزول الى
 الجامع مثل طادتي حتى اصلى فريضتي وما أدري ما قد جرى من مصيبتى
 فلما توسطت الدار وجدت القتلا مطووحين على الجدار فقلت لاحول ولا
 قوة الا بالله ومن أين لى هذه القتلا ومن الذي أتى بهم الى داري ولكن
 الرأي الصواب أن ادفنهم ولا أظهر أمرهم خوفا ان الناس يقولون عني
 اننى قتلتهم ثم انى صرت أحفر الارض واذا بشيوخ البلاد والمشددين والملوك
 والكتاب وولدي سرحان على هاجمين والى نحو داري طالين ثم انهم
 دخلوا الى الدار فرأوني أحفر الارض والقتلا بين يدي وقد نظر وهم كل
 النظار ورأوني انا أحفر الارض واريدان ادفنهم فهجموا على ولطموني
 حتى اصموني وقالوا لى انت الذى فعلت هذه الفعال وقتلت هؤلاء القوم
 ياندل الاندك ثم انهم اوثقوني كتاف وقووامنى السواعد والاطراف وجعلوا

في يدي الخشب وكادوا ان يورثوني المطب بعد ان لفقوني دأثر البلد وانا لا ابدي كلام ولا أذكر لاحد مرام ثم انهم غطوا رأسي بالغطا وأرسلوني مع هؤلاء العشرة الى مصر القاهرة وقد أرسلوا معهم جواب الى الوزير نجم الدين يأمره بقتلى وصلبى فانتيت اليك وقصصت القصة عليك فلما نظرتنى أمرت بحبسى ثم ان عثمان اقبل على وقال لى سيدي يريد أن يضرب عنقك لانه رأي القتل ثابت عليك ثم أخذنى واحضرنى الى بين يديك فسألتنى وأخبرتني وهذه قصتى والسبب وحق من عن العيون قد احتجب وهذا ما جري من أول الامر الى آخره والله على ما اقول وكيل خبير

قال الراوى فلما سمع الامير ذلك تعجب غاية العجب وقال والله انه يحق لهذه الاعاجيب ان تكتب بالذهب ثم قال يا ابي شرف الدين انى قد اعطيتك الامان والزام وما عليك خوف ولا ملام وحق الملك العلام غير انك لا تمارضنى فيما أفعل من الاحكام حتى أدبر واكشف هذا الابرام ومن فعله ولا تلوم على فيما اعمله ولا تصدق عثمان ولا يأخذك من جانبي خوف ولا فرعان لانى اريد احقق هذا الامر بمعرفتى فقال له افعل يا ولدي ما بدا لك نجح الله أعمالك فقال يا عثمان امض بسيدي شرف الدين الى السجن فسار به عثمان وتركه في السجن مثل ما كان فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الرجال الفلاحين فانهم ساروا الى بنها العسل ودخلوا على سرحان وأعطوه رد الجواب وقالوا له انه يقرئك السلام ويفعل كل ما أمرته به من الاحكام فلما سمع منهم ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وأيقن بهلاك شرف الدين ونهب ماله على يقين ثم أقام على ما هو عليه من سكره وفساده فهذا ما كان من امره وأما ما كان من أمر الأمير ييبرس فانه التفت الى عثمان وقال له يا اخي اريد منك ان تمضى الى بولاق وتنظر لنا مركب صغير تسع أربعة من الاتصار حتى اننا ننزل فيها ونقصد بنها العسل وتلك

الديار ونعمل على قدر ما نرى من الاعمال فأجابه عثمان الى ذلك الشأن وأخذ
رزته وسار ولم يزل سائر بالاتفاق حتى وصل الى بحر بولاق فتأمل واذا بالريس
فرحات جالس مقدم الذهبية التي للسلطان وبين يديه اتباعه والغلمان فقال
عثمان والله ما يصح لنا الاهداه الذهبية حتى نسا فرافياها ونفوسنا هنية مطمئنة
مرضية ثم ان عثمان اقبل خلف الرئيس وضربه بالرزة حتى ظن انه قد مات
فلما فاق التفت الى الضارب فوجده عثمان وكذلك عرفوه ساير الغلمان فنهض
سريعا على الاقدام خوفا من الاسطي عثمان وقال له اهلا وسهلا ما الذي تريد
يا عتبان فقال عثمان الفاتحة فقال له حلت بركاها ولكن يا عتبان الفاتحة من خلف
او من قدام قال عثمان ان هذه الطرقات كلها مسالك قدعنا من هذا كله واعلم
انني اريد هذه المركب اسافر فيها الي بنها العسل وتعود انت سريعا على عجل
فقال له يا عتبان هي ذهبية السلطان لم ينزل فيها غيره انسان فقال عثمان ومن
هو السلطان قال له الملك الصالح جليل الشأن فقال عثمان قطعت منك ومنه
الاذن واليدان والرجلان فوعزة الملك المنان لا اسافر الا فيها ولم انزل
في غيرها فقال له الرئيس فرحات يا عتبان اسمع كلامي ولا تكن عنيد
فان اردت ان تسير في هذه للمركب فأتيني بأذن من عند السلطان الملك
الصالح حتى لا يعتب على بعتاب او من الوزير الاغا شاهين والا عزة الله
الملك المبين الذي تكفل برزق المسالين وخالق الاولين والآخرين ان لم
تأتيني بأذن من الملك لم انتقل بها لو كنت من الهالكين فقال عثمان اعلم
اني اخاف منك ان تتركني وتهرب بعد ان امضى فقال له ولاي شيء ذلك
والله لا فعلت ذلك ابدا ولو سقيت كأس الردى فقال عثمان اما من خصوص
الاذن فانا اتيك به ولكن وحق من لم يطلع أجد على غيبه وقد تكفل
بارزاق خلقه ان تركتني وهربت لا بد اني اجد ورائك في الطلب واذيقك
بيدى كأس العطب واذبحك من قفاك ذبح التيوس واصلبك على مقدمتها

وحق الملك القدوس ولا ابالي من العلم صالح ولا من كل روح وسار فاصالح
 أنت شأنها وعمر مقادفها واجعل فيها النمل والتعاليق وافرد هذه القلوع
 والزوايق حتي امضى الى الملك المهاب وآتيك بالحواب ثم تركه وسار وهو لا
 يقر له قرار ولا يأخذه اصطبار حتي دخل الى الوزير ودخل الى الديوان فوجد
 الوزير جالس وبين يديه الحصان فقال عثمان صباح الخير يا وزير الزمان فقال
 الوزير اهلا وسهلا ومرحبابك يا اسطي عثمان ما الذي تريد من الامر والشأن
 فقال سيدي يريد النزول الى بنها العسل وقد سرت الى الريس فرحات في
 بولاق وقلت له خذك مني قرش كامل واوصل سيدي الي بنها العسل فابي
 عن ذلك فطلبت ان اضربه بالرزة فقال لي انا لا افعل ذلك حتى تأتيني بحطاب
 من ابو فرمة او من السلطان صاحب الهمة فقلت له قد عظمت شأنها وهما
 عندي مثل الهوى ثم اني تركته وأتيت اليك وأريد أن تكتب لي قوله بيده
 وبخطك وختمك فاني حلفت أن لا أسافر الا فيها فقال له الوزير سمعا وطاعة
 ثم كتب له الوزير تذكرة الى الريس فرحات يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 أما بعد فهذا خطابي واصل اليك أيها الريس فرحات بقضاء حوائج الاسطي
 عثمان وتوجه الى كل ما يريد في الذهبية الملكية وما عليك في ذلك ضرر
 ولا خوف وخطنا وختمنا حجة علينا بعدم المعارضة لو اقامت مع عثمان سنة
 كاملة والسلام على من تظله النمام ثم انه ناوله التذكرة وعلم عليها وختمها
 واعطاها لعثمان فأخذها وقال له بقى عليها يا وزير الزمان حاجة أخرى
 فقال له وما هي يا عثمان قال أريد من يسافر مع الاشقر من الخدم لانه
 فقير ولا عنده زاد ولا عبيد ولا حشم فقال الوزير سمعا وطاعة
 ثم رسم له بمائة مملوك وامرهم بمائة خلعة ومائة ركوبة وزريرة ثم
 رتب له طباخين وفراشين وكل ما كان يحتاج اليه من فرش ومخدات
 وضيافات وعلوفات وقال يا عثمان ان كنت تريد شيئا غير هذا فقل

لى عليه فقال عثمان جزاك الله كل خير وكنفاك كل هم وضير وسوف يصل اليك
 أكثر من هذا ولكن المالك وهبة ولا يمودون والا يمودون اليك بعد ان
 يوصلونا فقال له كل هذا هبة كريم لا يرد في عطاء يا عثمان فأخذهم الاسطى
 عثمان وسار بهم الى أن وصل الجميع الى بولاق وسلم التذكرة الي الرئيس فرحات
 فأجاب بالسمع والطاعة ورتب الذهبية بكل ماكانت تحتاج اليه وانزل المالك
 واخيرات وسلم الجميع الى الرئيس فرحات وقال له اسبقي بالذهبية الى شبرا
 فأجابه لذلك وعاد عثمان الى بيت الوزير نجم الدين وقابل عقيرب
 وقال له ركب الاشقر وسر بنا الى بولاق تاخذ انت الجواد ونحن
 نسير الى بنها العسل ومعنا الخيول التي للمالك والسياس ولا يعلم
 أحد بهذا العمل فقال سما وطاعة ثم صعد الى بيبرس وسلم فرد عليه
 السلام فقال له أتيت بما أمرتك به قال نعم اكرتت مركبا صغيرة قوية
 فمئذ ذلك نهض بيبرس وركب جواده ولبس سلاحه وعدة جلاده وسار
 طالب بولاق وامر عثمان ان يركب شرف الدين ويسير به الى هناك ففعل عثمان
 ذلك ولما وصلوا الي هناك قال الامير بيبرس أين القارب قال عثمان كان هنا وراح
 كان الرجل اخذه وهرب فقال له الامير انظر لنا غيره فقال عثمان هذا لا يصح
 ان بني آدم يربطوه من لسانه ولكن سير الآن خلتي حتى انظره ثم سار
 عثمان وتبعه بيبرس على الاقدام ولم يزل كذلك حتى أقبلوا الى شبرا وتأمل
 عثمان فرأى مركب السلطان وهي كأنها العروس اذا انجلت والديسا اذا اقبلت
 فقال عثمان هذه مركب من يا اشقر قال نعم هذه مركب السلطان صاحب
 العدل والامان فقال عثمان انى أرى القلوع من حرير فقال نعم يا عثمان
 قال عثمان لو كان يأخذ الملك الصالح قلعا منهم يلبسه علي بدنه أحسن
 من الدلق الذي نسل جلده وارق لحمه وابرا عظمه واكثر سقمه وكان
 يبيع قلعا منهم ويشترى به لحمه يأكلها لاني ما أراه يأكل الا قراقيش

ناشفة فقال الامير لا تتكلم فيما لاتعلم لانه هو بحاله اخبره وما هو الا من
 اولياء الله العظام فقال عثمان أريد ان اتفرج عليها وانزل انا وانت اليها حتى
 ننظرها وتأملها فقال له بيبرس سمعنا وطاعة ثم ان الامير نزل هو وعتمان
 وشرف الدين وكانوا تركوا الخيول مع الخدامين فاخذهم عقيرب وسار الى مامرهم
 به عثمان هذا والامير قد سار هو وعتمان وشرف الدين الى ان وصلوا الى
 الذهبية واذا بالسقالات موضوعة والآلات مرتبه مصنوعة فلما توسط الامير
 الذهبية واذا بالمدافع قد خرجت من جوانبها والغلمان قد قامت ونهض الرئيس
 فرحات وقد تبادرت المماليك من سائر الجهات ومامنهم الامن قبل يدا الامير بيبرس
 وتأمل الامير صدر الذهبية واذا قد وضع له كرسي من الساج الهندي بأربعة
 عساكر من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وأخذه الرئيس فرحات من
 تحت ابطيه واجلسه على ذلك الكرسي وهو يمدحه ويثني عليه وقد وقفت
 المماليك في الخدمة بين يديه فلما رأى بيبرس ذلك الحال كاد ان يأخذه
 الدهش والانذهال وقال والله ما هذا الا أمر غريب ما خطر لى على بال ثم قال
 فى نفسه لا بد ان الرئيس مافعل هذه الفعال الا لاجل ان يريد العطايا والمال
 ولكن ما الذي اعطيه الان وهو ريس السلطان ثم انه جعل يتفكر فى
 مثل ذلك الشأن واذا به يري المركب قد سارت على كف الرحمن والقلوع
 قد خرجت مثل اجنحة الطيور والنسور والعقبان والجميع ساروا بالرياح
 ملاين وفي عاجل الحال اوقدوا النيران وذبحوا الاغنام واشتغل الطباخ
 ودقت الطبول فى الذهبية وغنت الملاحين والنواتية ولما رأى الامير ذلك
 تعجب وكاد عقله ان ينسلب ولم يعلم باطن الامر فالتفت الى عثمان وقال له
 يا عتمان ما الخبر وما هذه الافعال التى قد جرت فقال له عثمان اسمع يا اشقر
 واختار لك خيرة من الاثنين اما تجلس فى مكانك ولا تسأل علي ما جرى

لك راما أن أرميك في البحر فتشرب كأس وبالك فلما سمع الامير من عثمان ذلك تبسم ضاحكا وقال له اخبرني يا عثمان عن هذا الامر والشان فقال عثمان انه قد جري كذا وكذا ثم أن عثمان حدثه بالقصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها وكيف انه قابل الرئيس فرحات وكيف مضى الى بيت الوزير فقال بيبرس وبأى شيء أجازى أنا هذا الوزير وما أنا على مكافئته بقدير فقال عثمان والله ما أنت مجازيه الا بالشرورات والامور الموبقات فقال له يا عثمان لا تذكر هذا الكلام فقد قرأنا في القرآن المنزل على سيد ولد عدنان (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) قال عثمان اعلم انك رجل مثل العقرب خائن العهد والمذهب وكل من فعل معك جميل لا تجازيه الا بالشر والويل ولكن دعنا الساعة من الملاججة والكلام واعلم ان الرجل الذي أنت ذاهب اليه اديب بن اديب وعن المحرمات لا يجيد ولا يفيد ولا يعدك في عينيه الا هذا الملك العظيم اذا رآه وما من الله به عليك من العطا والتكريم وما فعلت ذلك الا حتى أوقع في قلوب الاعداء الهيبة والرعب فعلم الامير بيبرس ان قوله صواب وهذا الامر لا يعاب فشكره على ذلك وساروا ولو كانت لهم أجنحة لطاروا ولم يزالوا يجدون السير الى أن كان وقت العصر وقد نظر الامير بالنظر فرآى مركباً مليانة سكر مقبلة من ناحية بناها العسل ومتوجهة الى مصر فلما نظر شرف الدين الى ذلك التفت الى بيبرس وقال له انظر يا سيدي الى هذه المركب وكيف انها مليانة سكر وان جميع ما فيها من مالي ومال أمير المؤمنين وما هم الا يريدوا أن يسلوها هدية الى بعض رفقائهم فلما سمع الامير ذلك قال للرجال والغلمان الذين حوله صيحوا على الرئيس الذي بهذه المركب حتى يأتي الينا وننظر ما في مركبه ويعرضه علينا فصاحوا عند ذلك الملاحين والماليك وكل من في الذهبية وهم يسمعون ذلك ولا يلتفت أحد منهم فقال عثمان صيغ عليه لانك أنت المفش الكبير

ولا بد أن يصنى لك الكبير والصغير فهض بيبرس ووقف على مقدم الذهبية
وصاح ياريس ياريس فلم يلتفت اليه ولا عبأ به بل هو سائر على ماهو عليه
وهو يدبر مركبه ويقول الى ملاحينه افعلوا كذا وكذا ولم يجب المنادى
ولم يجاوبه فقال له عثمان كان الريس لا يسمع كلامك ولا رد عليك خطابك
ارجع أنت الى مكانك وأنا آتيك به وبكل ما في المركب ثم ان عثمان تقدم
الى مقدمة المركب وكشف رأسه ومسك الرزّه في يده وصاح يا رجال ياريس
أنا عثمان بن الحبله في المراغة بيتي والقبر الطويل ولي عبد اسمه فرج وعلى باب
بيتي قنديل معلق بحبل طويل وسرها في مقامها اذا لم تأتي الى عندي لا تط
وراك واذبحك من قفاك على مقدم مركبك وأنجز بمنجري باقي غلمانك وأقرانك
وانهب كل ما كان معك وأرميك في البحر حتى يأكل السمك

قال الراوى فلما سمع الريس صوت عثمان وما قاله من الاقسام الذي يعرفها
كل انسان حتى صاح بأعلا صوته ميل عليه يا ابن كشاف اطوى القلاع باشموتي
أرخ الطرف يا عجلان حول القارب يا شعلان ولم تكن الا طرفه عين حتى طالوا
وصارا الى جانب بعضهم المركبين فلما نظر بيبرس الى ذلك تعجب وقال لاحول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولما أقبل الريس على الامير قال له يا هذا كيف
أصبح عليك خمسة مرات وأنت لم تجبني قال يا مولاي كان الريح قاعد في آذاني
وانني لم اسمع من ناداني قال له ولما صاح عليك عثمان كيف سمعت نداء فقال له
اعلم ان صوته دخل في آذاني كأنه الرعد اذا رعد والبحر اذا أريد فقال عثمان
وحيات رأسك هذا يسمع ظراط الخنن وما جاء اليك الا من خوفه مني والام يقبل
ثم ان الامير سأله عن وسقه الذي معه في مركبه وكان السائل له عثمان فقال له
وقد خاف منه الخوف الشديد اعلم ان هذا الوسق غسل وسكر ساقه أبو الشيخ
سرحان وأعطاني هذا الكتاب وأمرني أن أسير به الى رجل خمار يقال له
ناصر وأمرني أن أسلم اليه جميع ما في المركب وأخذ بدله من عنده شيئاً آخر

لا أعرفه انما هو مذكور في الكتاب فعند ذلك حل الامير الكتاب وقرأه
واذا فيه خطابا من المعلم سرجان الى بين ايادي ناصر الخمار الذي فعلك به
اننا قد صنى لنا الوقت وطاب لنا الحظ وأهلكنا الاخصام وذلك اننا عملنا
ملموب علي شرف الدين واتهمناه بمشرة ارواح وقد أشهدنا عليه جماعة من
الفلاحين وارسلناه الى نجم الدين يقطع أثره ويصرم عمره وقد جاء في رد
الجواب من الملتزم الجديد بأنه يفعل كلما اشتهى وأريد وحمدنا ربنا على
ازالته ونظافة البلد من طلعمته ولا بد ان اتعب داره وأسبى زوجته لاني
أنا الآن صرت المعلم الجديد الكبير والرئيس الجديد الشهير وقد ارسلت
اليك هذا السكر والعسل القطار وتستمعوس لنا حقه خمر عقار وتحضرا لي عندنا
ليتم بك السرور والاستبشار وتقيم مع بعضنا على ما نحن فيه من الفرح
والاستبشار والازهار انا الليل اطراف النهار والسلام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير من قراءة ذلك الكتاب ورأى ما فيه
من الخطاب قطعه قطعاً وجمله بضعاً ورماه الى البحر وقال يا عثمان حول هذا
السكر الي عندنا الآن فقال له عثمان سمعا وطاعة ثم أمر الرجال بتلك البضاعة
وقال لهم حولوا يا جدعان والا ارميكم في البحر وأسقيكم الهوان فلما تهيأ
الفرغ من ذلك قال لهم سيروا الآن الي حال سبيلكم فانكم ما لكم عندي ذنب
ولا دعوي ولا طلب فساروا وهم لا يصدقون بالنجاة قال ولم يزل الامير سائر
في الذهبية الي ان اقبل الي بنها العسل وقد طلع عثمان قبله ومعه الدولة والغلمان
وقد علموا بذلك الشأن اهل البلد والاطوان ففتحو دار الملتزم وكسوها
وهيأوها وفرشوها وطلع الامير بيبرس وبصحبته شرف الدين ولم يعلم به احد
من الفلاحين لانه كان قد جملة بين عشرة من الغلمان وألبسه مثلهم وصار كانه
منهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من سرجان فانه
لما بلغه مجيء الملتزم نهض على الاقدام وسار الي عنده فلما رآه الامير

بيبرس نهض له وسلم عليه وصافحه واجلسه في موضعه وأظهر له غاية الاكرام
وكان ذلك حبثاً من بيبرس وخديعة وفي مثل هذا قال الشاعر

ولي صاحباً لما رأني مقبلاً من مكره تزحزح لي من مكانه

وسايرني ما دمت عندة جالساً ولما تركته عضني بلسانه

(قال الراوي) فلما لظر سرجان الى هذا الاكرام ورأى ما هو فيه من

العزوالاحترام كبرت نفسه عنده وظن أن ما في الدنيا كلها مثله وقد خاف الامير

من صورته وشكله والاقفا كان رجب به ولا قام له ثم انه جلس مكان الامير

كما ذكرنا وتركه ولم يعتنى به ولم يجلسه ولم يسأل عنه قدر ساعة من الزمان

ونهض بعد ذلك على الاقدام وسار الى محل اقامته ليتزود ولا أبدى عند خروجه

سلام ولا كلام ولم يدري بأنه قد ولت عنه دولته ورماه الزمان بالنكال والحدثان

هذا ولما خرج من عند الامير تعجب من فعله وأخذ التحجير وقال الامير ان

الرجل قد أعجبت نفسه وتكبر على أبناء جنسه ولا بد لي أن أسكنه رمسه

واجعل يوم حياته كأمره واني أسلبه نعمته ويصير هذا القرنان مثل طادته

لانه ظلم وبني وتمعدي وطني وخان العيش الذي زباه فلعن الله أمه وأباه ثم أن

الامير اضمر له في سره كل أمر يهينه فهذا ما كان منه (ياسادة) ولما استقر

بالامير المقام نحو شهر كامل من الزمان أرسل اليه سرحان يقول له غداً يكون

قص القصب فقال الامير على بركة الله الكريم المحتجب ثم انه بعد أن جاء

الاعتكار أحضر السيد شرف الدين الى بين يديه في الدار وسأله عن مثل هذه

الاخبار وقال له يا أباي غداً قص القصب فقال له السيد شرف الدين والله

يا أمير لقد سألتني عن أمر كبير هذا تركب أنت وسرجان يكون الى جانبك

وتطوف على الفيضان معك فاذا رأي القصب الذي يكون طاب يتركه لاجل

الذهاب ويمضي الى القصب التي القصير ويأمر الرجال بالقطع والتكسير

وذلك لاجل انه اذا قطع الاخضر الناقص للتطبيب فلم يخرج منه شيء لعدم

الاستواء واذا فرغ من ذلك اعاد الى القصب المستوي وأمر بقطعه ويكون
قد أكله السوس فما يخرج منه عسل ولا يتدبر منه فلوس واذا أنت نظرت
ما خرج في ذلك العام فيحاسبك العام القابل مثل هذا الفرض وهذا لأجل
ان يكون الوفركه اليه والمال يكون له وبأني اليه وهذه حالته والسلام
(قال الراوي) فلما سمع الامير ذلك الكلام اعجبه وقال والله ما احلا
قولك وما اطيبه ولكن غدا يكون ما يكون باذن من لا تراه العيون ثم ان
الامير جلس يتحدث مع السيد شرف الدين الى أن انتصف الليل وجلب نجم
سهيل قال له يا أبي امضى الى المكان الذي برسمك حتي تأخذ من النوم حظك
فقال ممما وطاعة وقام من عند الامير ونزل عند عثمان ونام وتوكل على الملك
العلام ولم يدري ما خطر بقلب الامير من التدبير في مثل هذا الامر الخطير
ولما اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس
الروابي والبطح اقبل سرجان وصحبته الكسارين وجناعة من الفلاحين
وطلب الامير فزل اليه وسلم عليه فقال له من غير رد السلام سرب بنا حتي تقطع
القصب من قبل ان يحمل به العطب من السوس فسار معه الامير حتى اتوا
الي غيظ كبير فرأى الامير قصبه قد طاب واستوى فتركه سرجان
ومضى الى مكان غيره فرأى الامير القصب هناك كلسه تفوا قصير
قال سرجان أقطعوا من أوائل هذا المكان قال الامير لاي شيء يا أبي ترك القصب
المليح وتتبع هذا المكان الذي ما فيه منفعة ولأن له أو ان قال له سرجان اعلم انك جاهل
بالارض لا تعرف لذلك طول ولا عرض وأنا خبير بحالى عليم بكما لاشغالى فدع عنك
التهاجة فما لك في ذلك من حاجة فقال له الامير اسمع يا هذا حق اللطيف الخبير ما
اعمل الا بفعلى ولا أفعلى الابعلى والرأى عندي ان تركوا هذا القصب التصير حتى
يطيب وتقطعون من الذى طاب من قريب فما تصلون الى ها هنا حتى يكون
هذا بدأ اصلاحه وان او انه ونجاحه ثم صاح في الرجال اقطعوا من هاهنا

واسمعوا قولى انا فعدت ذلك نظرت الرجال الى سرجان فقال لهم أطيعوه في
 هذه النوبة فما هي الاسنة مظلمة سودا فتقدمت الرجال وقطعت القصب في
 عاجل الحال وكان كما أمرهم الامير الريال وما قطعوا الذى طاب حتى يكون
 الآخر آخذ فيه الطياب وقد زادت بسرجان البليات وكثرت منه الشكوات
 وعاد الامير بعد أن قص القصب وعثمان يراقبه مراقبة الاسد ولا بقيت منه
 ولا كعبة ومن هذا الامر المعجيب سرجان قد تحيرو التهب ولما تهباً الفراغ
 من ذلك ارسل سرجان الى الامير يقول له غدا شيل القصب الى المعصارات قال
 الامير الامر لله مدبر الكائنات ثم بعد ان ذهب النهار وأقبل الليل باعتمكار
 جلس الامير في الدار وارسل احضر السيد شرف الدين ذا الفخر والافتخار
 ولما استقر به القرار قال له يا أبى غدا شيل القصب قال له نعم اعلم ان الجمالة
 لهم عادات على اولاد البلد يأتون اليهم بشيء من الزاد فيعطونهم من القصب
 كما اشتبهى الواحد منهم فلما سمع الامير ذلك الايراد علم انه يذهب اكثر من
 نصف القصب فى الطريق ولا يجتمعون على بعضه بالتحقيق فقال الامير ومن
 يحرس الجمال والجمالين ويمنعهم من ذلك الامر المهين قال عثمان هذه نوبتى
 وغدا القصب فى غفارتى وسلموه لى ولا يذهب منه شىء بعيداً عنى فقال الامير
 هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم نهض السيد شرف الدين الى مكانه
 وجلس الامير الى الصباح فحضر سرجان ونزل الامير على حسب العادة ثم ساروا
 الى المخازن والاسواق وجلسوا يشاهدون التحميل بالاعيان وحملوا القصب
 على الجمال وساروا به بين الطرقات والاطلال وقد مشى خلف الجمال عثمان
 وعينه تراقب أول الاحمال توسط الطرقات وسار المقدم بالجمال واذا
 بينت صغيرة قد خرجت من دار وقد اقبلت على المقدم وصبحت عليه وعلى
 أصحابه وقالت له أمى تسلم عليك وتقبل يديك وتقول لك يا حاج سليمان
 كل عام وأنت فى امان وكل قصب وأنت بخير واحسان وقد ارسلت اليك

خمسة فطائر كبار وخمسة قطع جبن من الابقار فقال لها هاتي مامعك وخذي
مأعطيه لك ثم انه أخذ منها ما قدمنا ذكره وأقبل الى الجبل الاول وبركه وانزل
من عليه لبشت قصب كبير وقال لها خذي هذا وسلمي لي على أمك كثير وبعد
ذلك أراد الجمال أن يسير ويترك القصب الى البننت التي سامت عليه واعطته الفطير
واذا برزة عثمان تقمقع بين اكتافه كأنها الازمير اذا وقع على الحجر الكبير فصاح
الجمال آخ فقال عثمان ما هذا الانمباط فقال له هذا قد اتفك الرباط وأنا أصلحه
واربطه أشد رباط قال عثمان افعل ذلك وسير والاسقيك برزقي شراب المهالك
والتدمير قال فأخذ الجمال القصب وأعادته الى مكانه ورد الفطير والجبن الى البننت
وقال لها سلمي لي على أمك وقولي لها هذا العام ما هو أو انه فرجعت البننت الى أمها
وأعطتها ما أخذته منها واخبرتها بالحال وأعدت عليها السؤال (ياساده) وسارت
الجمال على هذا الحال الى أن دخل القصب المماصر بالتمام والكمال ولم ينقص منه
شيء ثم بعد ذلك أغلق عليه الاماكن واستلم عثمان المفاتيح وطادوا الى
عند سيدهم فوجدوه مستريح والى جانبه هذا الرجل الكشيح قال له
الامير القصب راح الى العصاره قال له نعم روح والسلامه من الخسارة
ثم بعد ذلك عاد الامير الى دياره وسار سرجان الى دياره وقد كان قال
للامير غدا يكون التقشير فلما توجه احضر الامير شرف الدين وقدرآه
بكل الامور خبير ولما استقر به الجلوس قال له يا أبي غدا تقشير القصب
فاخبرني ايضا بهذا السبب فقال له اعلم انه اذا كان اول سنة نزول الملتزم
تأتى الفعاليين الى تقشير القصب وكل رجل منهم له دفتر الملتزم ثلاثة فضه
يحاسب عليها سرجان في كل عام كان ويأخذها لنفسه ولا يعطى واحدا من
الشغالة درهم واحد بل أنهم يعرفون منه ذلك الشأن فكل منهم يأخذ
شقلة قصب من الديوان والملتزم لا يعلم بذلك ولو كان حاضر مشاهد قال
له الامير وقد تعجب وكيف يكون ذلك قال اذا جاء آخر النهار تنظر الى الرجل

صروح الي الدار فتجد علي رأسه عقدة عظيمة كبيرة جسيمة على قدر مايشيل
 واذا سأله احد عنها يقول هذه قشور نريد نحرقه في القرن وكل واحد منهم على
 هذا الشأن وذلك يكون في نظير الاجرة وسرجان يحاسبه عليها بالدفتر المرة بعد
 المرة فقال عثمان وهذه الاخرى على ومالها غيرى بالكليه ثم انصرفوا الي
 اماكنهم وناموا الي الصباح فركب الامير وعثمان وساروا الي تلك الاماكن
 والاطوان وجلس الامير واشتغلت الرجال الي أن عزمت الشمس على الارتحال
 وجعل كل واحد منهم له فقدة وخرج الاول وكان سرجان حاضر ذلك الوقت
 لم يتحول ولما خرج الرجل الاول قال عثمان ما هذا الذي على رأسك يا رجل قال
 هذا من قشور القصب نحى بها القرن فقال له عثمان اريني اياه ثم جذبه عثمان
 من اطرافه فانقرط القصب ووقع من على أكتافه فقال عثمان هذا قشور ام قصب
 ياقرنان فقال له قصب ياسيد وما هو قشور ولكن هذا في نظير اجرتي وكذلك جميع
 رفقى لان المعلم سرجان لا يمظينا اجرة بل يحاسب عليها ويأخذها لنفسه ونحن
 نأخذ هذا القصب في نظيرها فقال له عثمان رد هذا الي مكانه واذا كان لك
 حاجة اطلبها وان لم يعطيك فاخبرني وانا أخلصها لك فساد الرجل وادخل
 مامعه وأخبر أصحابه فرماكل واحد منهم ماكان معه في مكانه وخرجوا جميع
 الرفيع منهم والوضيع وقالوا أيها الامير اعطينا اجرة التكسير والتتشير فقال
 لهم وكيف ذلك ومن الذي كان يعطيكم اولا فقالوا له اننا كنا لانأخذ
 شىء ثم أعادوا عليه القصة من أولها الي آخرها وكشفوا له عن باطنها
 وظهرها فقال الامير ياعثمان أين سرجان فقال له ها هو جالس على باب
 العصاره وهو ينظر ذلك ويرى فقال اثنيى به فذهب عثمان اليه وقال له
 أجب الاشقر وأسرع ولا تتأخر فقال له السمع والطاعة ثم سار اليه في تلك الساعة
 فقال له الامير اعطى الي هؤلاء حقهم قدامى فاعطى لكل واحد منهم حقه
 وقد ذاب كبده ونزل عرقه ثم انصرفوا لي حال سبيلهم وقد اشتد بسرجان

قلقه وزاد حنقه ولم يعلم من أين هذه المصيبة قد أتته ثم انه التفت الى الامير وقد زاده التمس والنكس وقال له غدا عصير القصب فقال الامير سبحان من عن العيون قد احتجب ثم سار الامير الى بيته وأحضر شرف الدين وسأله عن عصير القصب وصناعته وما يفعل سرحان معه من مكره وخيائته فقال له يا أمير الذي فعلته ما يسوى عقل بعير كله وما يكون التدبير الا في غدا لانك ترى الرجل وهو خارج آخر النهار وله قليطة بين رجليه لا يكاد منها أن يشد عضويه وذلك يكون جرة كبيرة أو قدرة مليانة من العسل فيخرج بها على مثل هذا العمل فاذا توانيت عن ذلك يذهب نصفه أو أكثر من ذلك وذلك كله لاجل عدم التحصيل واذا كان العام القابل يحاسبك على مثل هذا العام الذي يخرج فيه فقال عثمان والاخرى على انا هذا ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح حضرت الشغالين وحضر الامير وسرحان المعلم الكبير واشتغلت الرجال ودارت المصارات بالبهائم ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى أن كان آخر النهار وخرج الاول فاستقبله عثمان وقد رآه كما ذكرنا فقال عثمان ما هذا فقال له اعلم يا سيدي أي رجل مريض وقد بليت بهذه الداهية التي تراها بين رجليه فقال عثمان أنا أزيلها عنك بالكيفية ثم ان عثمان ضربها بالرزة فسال العسل وانكسرت الشرية فقال عثمان أحمد رب البرية الذي أزال عنك مثل هذه القضية فقد خفف الله ظهرك من ثقلها بسر هذه الرزة قد أزالها فاذهب الآن الى مكانك وأنت سليم مما كان قد اعتراك وأهانك فما كانت الا داهية عظيمة فاشكر رب القدرة الذي أزال عنك هذه النقمة فقال له الرجل وقد انزعجت حواسه واحتطفت أضراسه وانهدم أساسه وزال صبره وعظم ضره وأباح بما في سره يا سيدي عثمان ما هذه الفعالة والهوان والله ان هذه ما كانت مصيبة ولا داهية وانما هذه في اجرتي موافية فقال عثمان حاسب على أجرنا أنت وكامل رفقاك ولا تقربوا شيئا من هذا العسل ودعوا ما أنتم عليه من العمل

فما هذا العام مثل العام الاول فلما رأوا الشغالة ذلك زادت بهم الحسارة وتركوا
 ما كان معهم وخرجوا وحاسبوا على أجرتهم مثل ما كان من أمسهم وذهبوا
 الى حال سييلهم (يا سادة يا كرام) وقد زادت بلية سرجان وزلت عليه
 المذلات والهوان وبقي حيران ولم يدر كيف يجري هذا الحال ولما تهبأ الفراغ
 من ذلك قال سرجان غدا طبخ العسل وتمام ذلك العمل فقال الامير على بركة
 القدير القديم الازل ثم سار الي بيته وأحضر السيد شرف الدين وأخبره بهذا
 الامر المكين فقال له اعلم أن العمال التي فعلتها ما تسوي شيء في جنب التي
 تراها غدا وتشاهد فعالها فقال الامير وكيف ذلك قال له غدا توقد النار وتنصب
 الحلل ويسكب فيها العسل ويصير سرجان الي أن يتم العمل ويدخل السوي
 ذلك العسل فيوضع الحطب الاخضر في الكوانين فيصعد الدخان علي جميع
 الحاضرين والناظرين فلا يقدر أحد أن يرى كفه ولا يقدر أن يكفه فيفور
 العسل وينزل الي الارض بالمعدل فيلتبس بالتراب وما يبقى الا شيء قليل
 ويصير كله الي الذهاب وذلك أنه الذي يقع لا يكون لك عليه حساب ولا
 يحاسبك الا على الذي يبقى من غير انسكاب وبعد ذلك اذا صغى له الوقت
 وطاب او انتهى بينه وبينك الحساب وطلبت أنت الرواح يجمع ذلك العسل
 الذي نزل منه في التراب ويرسله الي مصر المحمية يشتروه منه الرجال الحلوانية
 بنصف الثمن لان كل ما جاء منه فائدة ويحاسبك ثانی سنة على هذه العادة فلما
 سمع الامير ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله يا أبي اني
 نظرت ذلك في بولاتك ورأيت هذا الامر بالاتفاق والرجال يشترونه مسواق
 ولكن يا أبي أريد منك أن تكون أنت الذي تسمى على الكوانين حتي أرى
 الشك من اليقين فلما سمع السيد شرف الدين ذلك تغير لونه واضطرب كونه
 وقال يادولتلي والله عندي موتى أحسن من أن أكون أوقد النار تحت القدور
 وما هذه الا غاية النذل والمار ويراني هذا ولد الزنا وتربية الخنا بهذه الحالة

فاقتلني ولا تشمت بي أهل العناد والضلال ثم ان السيد شرف الدين بكى وأنى
واشتكى وانشد يقول صلوا على طه الرسول

الا يا زمانى طالما اتبعتنى	ورميتنى منك بالموبقات
وسلطت على يادهر قوم لثام	وأذقتني الحنرات والنكبات
خانوني والله من غير ذنب بدا	وربي عليم بكل الصفات
وشهدوا على زور مع اتفاق	وقالوا قاتل النفوس المحرقات
ووجهوني الي رجل كريم	أباخي الامان والعطيات
وأكرمنى والله وأعلي منزلى	وما أهاننى يوم بالسيئات
وقد قلت ان هذه فعال كرام	وكشفت له كامل الخبيات
والآن يريد من أمرى هو انا	وتشمت بى اللثام الطاغيات
والموت عندى أعلى مقام	ولا أرى نفسى في الحسرات
ولكن سعت امرى لرب السما	فهو المقدر بكل الحادثات

قال الراوي ولما فرغ السيد شرف الدين من أشعاره وما قد ناله من
اضراره بكى وقال للامير يا ولدي لا تفعل ذلك الامر المنكر فانى أريد ان
أموت واقبر ولا اري بعينى هذا الضرر فقال له الامير اعلم انى اعطيك الزمام
والامان من كل شيء كان وان لي فى ذلك اوفر حظ ومأرب فلا تحمل على
نفسك ثم فباذن الله تعالى زال عنك الكرب والسقم والبلا والنم ووالله يا ابى
أتى قد بان لى منك النجاح والفلاح والصلاح واعلم ان روحى لك الفدا ولا
تشمت بك الاعداء الا اذا شربت انا قبلك شراب الردى فلما سمع السيد شرف
الدين ذلك اطمأن قلبه وهدأ روعه وأجاب الامير الي ما طلبه وقد علم انه
يريد بذلك بلوغ ما ربه (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم
بنوره ولاح نزل الامير بيبرس الي المطبخ وقد أتى عثمان بالمعلم شرف الدين
وهو على ذلك الحال المهين والامير يهز رأسه ويقول له سوف ترى ما يحل
بك يا كثير الفساد فما أنت الا رجل اشر العباد (يا ساده) ولم يزل على ذلك

حتى أقبل المعلم سرجان الي ذلك المكان وتأمل فرأى شرف الدين وهو
 مسلسل فلما رآه امتزج بالفضب وزاد عليه الامر والتهب والتفت الي الامير
 وقال له وأنت الي الآن ما قتلته ولا أرحتنا من طلعتة فقال له يا سيدى أعلم
 ان هذا رجل لثيم وما أردت ان اقتله حتى اعذبه العذاب الاليم واعلم انى
 كنت اشفى قلبى منه فى المساء والصبح وهو كامل ليله ونهاره فى البكاء والنواح
 وما اتيت به فى هذا النهار الا حتى يحمى الكوانين وينظر بعد الغز العذاب
 المهين فقال سرجان والله لقد اصبت فيما فعلت وبعد ذلك تقتله قبل ان تسير
 من ها هنا فقال هو كذلك ثم ان سرجان التفت الي شرف الدين وقال له ادخل
 يا شبية الضلال ويا رأس الكفر والمحال احمى تحت الكوانين وهذا جزاء
 فمالك التى فعلتها فى الناس اجمعين فدخل السيد شرف الدين عند الكوانين وهو يقول

لك الحمد يا مولاي فى كل ساعة علي كل النعماء مع كل القضا
 فانى قد سلت امرى كله اليك كى أفوز منك بالرضا
 وانى لاحتكامك صابر اذا ما كنت فى الضيق أوفى القضا
 عسى بلطفك يا رباه لي تلتطف اذا ما قد عم القضا
 وانى قد توسلت اليك يا خالتي بمحمد الرسول شفيحاً من لظا
 عليه صلاة الله ثم سلامه ما جاء حادث امر ثم انقضا

قال الراوى ثم انه جلس وصار يحمى الي ان دخل المسل الي قريب السوى ومرجان
 يضحك عليه فلما رأى سرجان المسل قد دخل السوى قال يارجل اوضع عود نار زايد
 ثم رقصه برجله فعند ذلك اخذ حزمة من الخطب الاخضر ووضعها واذا بالدخنة قد
 انعدت وزاد الدخان حتى الدنيا اظلمت وخرج سرحان ويبرض الي خارج المطبخة
 حتى هدى الدخان ورجع يبرس الي المطبخة ونظر الي الحلل واذا بهم خالين من
 المسل فلما عاين ذلك اسودت الدنيا فى عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه
 وقال يا سرحان اين المسل وما هذا الذى فعلته فقال له اعلم انه دخل

السوى وانعقد وصار بعد سيلانه مجمد فقال له الامير وأين هو الذى مجمد
واين الذى قعد وانعقد ثم أنه صاح عليه وضربه باللت على صدره ارماه الى
الارض وامر الامير باطلاق المعلم شرف الدين من الحديد فخلوه وأمر بسرجان
فخلوه وسلسلوه وكتفوه وأهانوه وقال الامير يا عتمان قد أوليتك عذابه فأمر
عثمان بالاسواط فاحصروها وجعل يضربه بالاسواط حتى غشى عليه وكادت
روحه ان تخرج من بين جنبيه من شدة ما قد نزل عليه ثم أمر الامير بسجنه
ومضى عثمان الى الكاتب فزير فوجده فى البيت فقبض عليه وضربه وبرزته
أسقاه كأس منيته وأرسل المملوك الذى كان فى صحبته الى نجم الدين مع
سأس من رفقته ونهب عثمان جميع ما دارت عليه يد سرجان واحضر أكابر
البلد ومشايخها واقسم بالله العظيم ان لم يخبروه بالخبر اليقين والا يعذبهم العذاب
الاليم فعند ذلك قالوا له اعلم ان هذا الغلام سرجان ولد غير حلال وهو الذى
دبر هذه الفعلة وقتل هؤلاء العشرة وهم كفار من أهل النفاق والضلال
وتهموها فى هذا الرجل الفاضل وقد شهدنا على ذلك زورا ومحال وأعادوا
عليه القصة التى جرت فأخذ الامير عليهم المكاتب بما ذكروه من الاقوال
الحادثات وكتب الشهادات وأعاد المعلم شرف الدين الى ما كان عليه من الامر
الاول وجعل يعذب سرجان فى الليل والنهار فهذا ما كان من أمر هؤلاء
قال الراوي وأقام الامير فى أرغد عيش وأهاناه وقد رجع شرف الدين الى
ما كان فيه من مبتداه وجمع السكر المبس بالتراب واعاده الى الحلل وصفاه وسعى
منه ما نزل عليه من التراب وانعقد السكر الى منتهاه ودخل الامير وقبل
يداه وقال لة قد قضى الامر وعقد السكر وبلغ منتهاه فقال الامير يا عتمان أريد
ان تأخذ هدية من السكر الى ابى الوزير فقال عثمان والله لقد نظرت موضع
النظر ثم انه أوسق مركبا وركب عثمان وسار وترك سيده فى ذلك الديار
وما زال كذلك الى ان وصل الى بولاق فهض عثمان وقال ياريس رد بالك

من السكر وانظر اليه كل النظر فوحق من خلق البشر ان ذهب منه رأس ما يكون عوضه الا رأسك ورفقائك من بعدك فقال الريس لاصحابه سمعتم يا أولاد الزواني سنمت يا أبو طبرين وانت يا أبو المهائم او عوا لا تقسم من هذا الظالم العاشم وقد تركهم عثمان على مثل ذلك الشأن وسار حتى أقبل الى مكان يقال له الواجه فرأى رجلا عطار قد فتح هناك دكان وكان جديد وزوقها وكل ما كان معه جمعه فيها وجلس على بابها وقال توكلت على الله الذي من توكل عليه كفاه بافتاح يارزاق تبصت لي الارزاق فيبنا هو يقول ذلك واذا بعتان مقبل عليه والرزة نزلت بين كتفيه فارتبب العطار وحر وأخذه الفزع والانهار وقال له أنا في جيرتك يا أسطى عثمان فقال له لا تخاف ولا يأخذك فزع ولا ارتعاب فقال له ماتريد فقال له أريد منك الفين فرخ ورق وميتين شلة خيط فقال له على العين والرأس وفي عاجل الحال أحضر له ما طلب فقال له عثمان ادبهم الى ساحل البحر وانا سائر خلفك بهذه الرزة فقال له بالله عليك يا أسطى عثمان تسير قدامي أنت فقال عثمان سير وانا أسير بجانبك ثم ساروا الى ان وصلوا الى المركب ووضعوا فيها ذلك الورق والحبال وقال عثمان وصل الثمن يا شيخ والأتأخذه فقال له اخذت الثمن من قبل ان يأتي من بلاده قال وانصرف العطار الى حال سبيله هذا وعثمان اقبل على الريس وغلغله وقال لهم اجعلوا كل رأس في فرخين من الورق وتشدوا عليه بالخيط شدا موثقا فقالوا له سمعنا وطاعة وصاروا يشتغلون في ذلك وقد تركهم بعد ذلك وانصرف واقبل على رجل قفاص وقال له وهو مغطي رأسه عندك اقفاص للماورد فقال له نعم عندي جميع ما تطلب قال له اريد الف قفص فقال له سمعنا وطاعة انه قام في عاجل الحال وفتح حاصل كبير فتأمل عثمان واذا به ملثان من ذلك الشأن فعند ذلك قال له أئنتي بالشيالين فأحضر له ما طلب في عاجل الحال فامرهم الاسطى عثمان ان يشيلوا ذلك الاقفاص ويسيروا

بها الى جهة البحر فقال له القفاص وأين الثمن يا شيخ العرب فقال عثمان ها هو
 حاضر معي ثم انه كشف رأسه فظهر له وجهه وشخصه فال القفاص على نفسه
 وخمد في ذلك الوقت حسه وتنى أن الارض تبلمعه وقد رأى الرزه بعينه فأيقن
 بوباله فقال له عثمان وكم يكون ثمنهم فقال له يا سيدى توجه أنت الآن
 وأنا أحاسبك ساعة أخرى من الزمان فقال له عثمان اعطى أجرة الشياطين
 وخلي حسابنا حسابا واحدا فاعطى الى الشياطة الاجرة وساروا الى أن وصلوا
 الى البحر والركب وتأمل عثمان واذا بالسكر ملفوف فى الاوراق ومشدود
 بالحبال فأمر بأن يضعوا فى كل قفص راس فاشتغلت الناس وفعلوا ذلك الفعالم
 وقال عثمان صفوا الجميع على جهة البحر سطرأ فأجابوه الى ذلك وأخذ الرزه
 وسار الى الحسينية وسأل عن شيخ الجمالة فأرشدوه اليه فأقبل عثمان فى عاجل
 الحال وضربه بالرزه بين كتفيه فصاح اخ اخ فقال له عثمان الفاتحة قال له
 الرجل حصلت فضائلها ما تريد قال عثمان أريد خمسمائة جمل وخمسمائة حمار
 معالى كبار فقال له ممعاً وطاعة وأمر الرجال فاحضروا ما طلبه فى تلك الساعة
 فقال عثمان بقى عليك شىء آخر وهو ان كل جمل يكون خلفه جماله وكل
 حمار يكون خلفه حمارة فقال ممعاً وطاعه وسير الحمارين والجمالين صحبته فقال عثمان
 سر أنت الآخر معهم بالجملة حتى تنظر الجمول وتراهم بالكلية فأجابه الى ذلك
 وساروا الجميع حتى وصلوا الى البحر ونظر شيخ الجمالين الى ذلك الحال
 فتعجب ولكنه لم يقدر يتكلم بل قال فى نفسه ما هذا الا شيلة خمس حمير
 من غير زيادة ثم أقبل على عثمان وقال له ما الذى تأمرنا به الآن فقال أريد
 كل قفص تجمعوا على جمل وتوسقوا عليه بالسلب وكذلك كل حمار يكون
 عليه قفص والحمار خلفه لثلاث يتبع من ثقل الحمل الذى عليه وكل قفص تدوروا
 عليه بأجمكم وتشيلوه بين أيديكم أنتم الجميع وتصيحوا وتقولوا يا مهون
 كل عسير حتى تشيلوا الجميع فقالوا سمعاً وطاعة وصاروا الجمالين عند مشيل

كل قفص يجعلون له وثوق عظيم ويجمعون عليه أكثر من أربعين ويتعاونون عليه من الشمال واليمين وهم يصيحون يا ضمين الماحزين هون هذا الحمل الثقيل يا أكرم الأكرمين ثم يرفمون والناس ينظرون اليهم ويضحكون عليهم ويقولون لهم الله يعطيكم القوة ويشد عضدكم بالعافية والمروة ولم يزالوا كذلك حتى حملوا ألف رأس من الخمير والجمال وقال بعد ذلك عثمان اجعلوا الجمال قطرات وهم حسائة والخمير بينهم عشرات عشرات وأنتم تجعلون انفسكم عشرة جماعة كل جماعة مائة ثم انكم تجعلون عشرة بالزمارة ومثلهم بالدربكة والباقي يصقفون ويغنون والى بيت الوزير يطلبون فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا من تلك الساعة ولم يزالوا على ذلك الجهد والتشعير الى ان وصلوا الى البساتين بيت الوزير (قال الراوي) فبينما الوزير جالس فى بيته واذا قد سمع الضجة والمياط فطل من الطاقه فرأى تلك الرجال والجمال والخمير وهم يصقفون ويرقصون ويزمرون ويطلبون فتمعجب الوزير من ذلك والحاضرين وقال ما الخبر فقالوا له ان الاسطي عثمان قد أقبل بألف جمل وحمار محملين من عند سيدى ببيرس يهدية وهى سكر من بنها قد أقبل فقال الوزير جزاه الله كل الخمر وقد ظن انه سكر كثير فقال للفلمان أدخلوا الحواصل فقال له الخزندار يا وزير الزمان جعلك الله فى عز وامان واعلم ان الرجال المقبلين الف رجل ومعه عثمان وصحبته الف جمل وحمار وكل واحد معه رأس واحد من السكر ومحملة على ذلك الجمل والحمار فضحك الوزير وقال لاحول ولا قوة الى بالله العلى العظيم ولاى شىء يفعل ذلك عثمان ولكن اصبروا حتى ننظر ما يكون فى جوابه هذا وقد أقبل عثمان الى عند الوزير وقال له السلام عليك يا ابو فرمه احفظ قدر ما وصل اليك من النعمة بقاخيرنا عليك قناطير ونواطير احفظ سكر بنها المسل قال الوزير وماقدر ذلك السكر قال له ألف رأس محملين على ألف جمل وبهم

والفرجل جالين وحمارين فقال له الوزير ولاي شيء أتيت بهذا السكر الكثير وهو يضحك فقال عتبان اما سمعت يا وزير الزمان من الرجال العمدة قالوا اكبر الحرن ولا شامة الاعداء فضحك الوزير وقال يا عتبان والجل قدر ان يشيل الرأس قال عتبان الاعداء من الله الذي يعلم عددا لا تناس قال الوزير مقبول يا عتبان ولو كان أقل من هذا الشأن فقال عليك أجرة الحمالين والشياطين الفين قرش فقال له الوزير اعلم ان السكر كله لم يساوي خمسين قرش يا عتبان فدعهم يأخذون السكر ويمضون به حيث أرادوا من غير ضرر فقال عتبان تعظم انت خلق الله وتأكل أجرهم وتعرض الى نهبهم ولا تخاف من ربهم فوعزة الله لا بد ان تدفع اليهم الفين قرش أما تعلم ان الله خلق الناس درج يرقون من بعضهم البعض فقال الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله ان الهدية لم تجب ربح الاجرة ثم ان الوزير اعطاهم الدراهم فأخذوهم وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم يدعون له ويشنون عليه فهذا ما كان من أمرهم قال الراوي وأما ما كان من عتبان فانه قد أراد الانصراف الى سيده فاعطاه الوزير كتاب وقال له خذ هذا الكتاب فهو بالسلامة عليه وقبل عن يديه ورجليه فأخذه وسار طالبا سيده حتى وصل اليه ودخل عليه من غير سلام ولا كلام فقال له الامير أهلا بالاسطي عتبان أوصلت الي بيت الوزير قال نعم قال له هل رأيت أحدا من الدولة أو أحد رآك فقال عتبان أنا مضيت في السر ولا أظهرت امرى الى أحد خوفا ان يثبتوا عليك ويقولون لك أنك هاديت الوزير وما هاديتنا من الهداية بشيء ففعلت ذلك لاجل ان احد لم يعلم بالقصة فقال له جزاك الله كل الخير يا عتبان الله لم يجرمني منك لانى لم أرى مثلك ولكن هل أعطاك الوزير كتاب قال نعم ثم ناوله الكتاب فحله وقرأه واذا في أوله هذه الايات

كتبت كتاب الشوق من اليكم وفي أملى انى اعود اليكم
وتجمعنا الدنيا التي فرقت بيننا لان قلبي لا يروم سواكم

واحظي بكم حتى لو كان ساعة
 أمر على الأبواب من غير حاجة
 ستاني الهوي كأس حب مروق
 شكوت لقاضي الحب يحكم بيننا
 ولمل الدهر المفرق بيننا
 ان طال حكم الله بيني وبينكم
 ولو كنت في القبر ناديت باسمكم
 وان خيروني في الديار وغيرها
 لان فؤادي معلق بهواكم
 لعل أراكم أو أري من براكم
 فيا ليته لما ستاني سقاكم
 بشرع الله بيني وبينكم
 يسمح لنا بالاجتماع معاكم
 أموت غريبا والسلام عليكم
 فتحنني عظامي حين اذ كراهمكم
 جعلت أنا روحي فداء اليكم

قال الراوي ولما فرغ من نظامه قال خطابا من الوزير الاكبر والمحبة المفرم .
 الوزير الاغا شاهين الافرم الى بين أيادي ولدي الامير والسيد الخطير اعلم اننا
 ما نريد الا بقاءكم وطول عمركم والنصر على أعدائكم وبعد فقد وصلت الينا
 الهدية المرسله من عند جنابكم بالتمام والكمال وقد دفعنا أجره الجمالين والحمارين
 الفين قرش لان الرجل المرسل بالهدية رجل أهل كرم ما يريد الظلم وقد أحضر
 لنا الهدية على الف جبل وحمار وكل جبل عليه رأس واحد في قفص بمد أن
 لقها في الورق والخيط وهذا شيء لم يؤثر عندنا أبدا لان زوحنا وجسمنا لا حبابنا
 والسلام على من تظله النعام قال فلما فرغ الامير من قراءة الكتاب رفع رأسه
 الى عثمان وقال له هذا يصح يا عثمان قال عثمان وكلنا نظم خلق الله هاهو الرجل
 بقرش والحمار بقرش والجمال بقرش فقال له وما منعك أن تجعلهم على جبلين أو
 ثلاثة قال عثمان هذا لا يصح أبدا ربنا جعل ناس تزرق من ناس والكون
 عاصر فتركه الامير وطاد الى الدار وهو يشتغل بعذاب سرجان ليلا ونهارا
 ولا تسأل عما كان يفعله فيه عثمان من العذاب والهوان

(قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأماما كان من سرجان فانه طال عليه
 المدي وشتمت به الاعداء وجعل يستغيث فلا يفاث فينا هو كذلك واذا

قد أقبل عليه رجل من الفلاحين أتاه الى السجن وسلم عليه وقد رآه يبكي
 وينوح من كبد مجروح فقال له يزول يا سيدي فقال له يا ولدي لى عندك
 حاجة قال وما هي قال زوح الي عكرمه وتسأل عن شيخ العرب عجوه وأخيه
 أبو ناب وتقص عليهم حالي وما قد جري لي وتذكر لهم اني وقعت في عرضهم
 ومحتاجهم أن يأتوا الي ويطلقوني ومما انا فيه يخلصوني ويقتلوا شرف الدين
 ويبرس ويجعلون ايامهم مثل امسهم وينهبوا مالهم ويأخذوا ما كان تحت ايديهم
 وبعد ذلك لهم عندي كل ما يطلبونه فقال سمعاً وطاعة وتركه وسار طالبا
 شيخ العرب ابو ناب واخيه عجوه ولم يزل سائراً الي ان وصل الي عكرمه
 وسأل العرب عن المشايخ فارشدوه الي بيت كبير من الشعر فدخل فرأى الاثنين
 وهما جالسان فقبل الارض بين ايديهم وادي الرسالة اليهم فقالوا له سر أنت
 الي حال سبيك ونحن لا بد لنا من الرواح الي بنها العسل ونهب ما كان فيها
 وسببه من حمار وجل وشيخ و غلام وبطل وامرأه رولد ولا بد من قتل
 بيرس وشرف الدين ونجعلهم عبرة للناظرين اجمعين فلما سمع الرجل ذلك
 الكلام سار وقد طوي الارض والآكام الي ان وصل الي سرجان واعد
 عليه ما جري من الشان ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظن ان
 الدنيا تقبل اليه وهؤلاء العربان يفعلوا ما قد قالوا عليه (قال الراوي) فهذا
 ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامير بيبرس فانه جالس ذات يوم في
 الدار اذا قد اقبل عليه رجل من مشايخ العرب الكبار وسلم على الامير سلام
 الاحباب فلتقيه الامير تلقية الاعزة والاصحاب واجلسه الي جانبه ولما استقر
 به الجلوس قال له يا ابي من تكون أنت وما اسمك وفي ما ذا قد اتيت فقال
 له اعلم يا ولدي اننى قد اتيت اليك ناصحا ومحذرا من الاعداء فنخذ حذرک
 من اهل البعي والاعتداء فقال له الامير وكيف ذلك قال له اعلم انى رجل
 يقال لي ابراهيم شيخ عرب الغريبة ولي بنت جميلة قدرزقي الله اياها وفي طول

عمري لم أرزق سواها وهي تسلينى على حالي وتصرف عنى غمومى وأحوالي
 وقد سميتها بدرية وكان قد أتقن صنعها صاحب القدرة فسمع بها هذا الرجل
 الذي قد أتيتك من أجله وهو يقال له أبو ناب وأخوه يقال له مجوه وكل واحد
 منهما سفیه وأی سفیه رزقهم الله بألف داهية وبلوة فلما سمع بأخبارها أرسل الى
 طلبها فقلت والله لا كان ذلك أبداً ولا أزوج ابنتى لأحد من الاعداء لان هؤلاء
 عربان ما لهم زمان ولا أمان ولا يعرفون الملك الديان ولا يصلون الفرض ولا
 يعرفون سنة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اني أتيت عن ذلك وأرسلت اليه
 أقول له ما عندي بنات فلما سمع اللعين أبو ناب ذلك الكلام والخطاب شخر وغر
 وتجبر على الملك الوهاب وصار يعوي كمي الكلاب وقال وحق الشعاب والخصاب
 وكل من كان خراب أنا كنت أطلبها لنفسى دون الاصحاب والآن فابقيت
 أجعلها الا ضجیمة لمبدي سميد الذي يأكل لحم الكلاب وقال وكان هذا سعيد
 عبد اسود لثيم أنكذ ابن زنا لا يطاق ولا يبالي بضيق الخناق ولا يعرف ربه
 الواحد الخلاق ثم أن الملعون صبر الى الليل والاعتكار وهجم علي بالرجال
 الاشرار فنهب مالي وأخذ بنتى الى داره وأراد منها أن يقضى أوطاره سبته
 وشتمته ولعننت أجداده وأنصاره فأمر بحبسها وقد تشفع فيها حسننها وجمالها
 والا كان قتلها ووكّل عليها هذا العبد ولد الزنى فلما رأيت ذلك أنا انقطعت
 من هذا النكال وحررت في كل الاعمال وأرسلت أربعة من العربان جواسيس
 يأخذون لي الاخبار ويطلعون على كل الاسرار وما فعلت ذلك الا حتى
 أجد له الفرصة وافعل به مثل ما فعل معى وأزيل عنى الغصة فبينما أنا جالس
 ذلك النهار واذا قد أقبلت على العربان وأخبروني بأن سرجان أرسل يستنجد
 على هلاكك بمجوه وأبو ناب وأعادوا على ما دار بينهم من الخطاب وبعد
 ذلك فاعلم انهم اليك هذه الليلة قادمين وعلى مكانك هذا نازلين وقد حذرتك
 منهم والسلام

قال الراوي فلما سمع الامير هذا الكلام أنعم عليه وأعطاه خلعة سنية وخمسة دینار وقال له أبشر بالنصر على الأعداء وقال له أيضاً قد وهبت لك ما لم أنت ورجالك ولا بد من خلاص ابنتك ولكن اذا قبل الليل تمكن أنت بمربانك ورجالك في البر ويكون كل واحد منهم واخذ حذره حتى اذا أقبل أبو ناب فأنا أفلح أنيابه وأعجل له كأس مصابه وأسقيه كأس عذابه وكذلك اللعين عجوه أعجل له كأس فناه ولا عاد يعود الى نجمه وبراء مع ذلك فأنت تكون أنت ورجالك عليكم الملابس البيض لاجل أن تكونوا من العرب القابلين فقال سمعاً وطاعة ثم انصرف شيخ العرب ابراهيم من تلك الساعة وشرع في تدبير أمره وأعلم عربيه بما كان في سره فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من الامير بيبرس فانه التفت الى عثمان وقال له تكون حاضراً أنت ورجالك الثمانين ورجال عقيرب والماليك كامين خارج البلد لاجل اذا أقبلت العرب تكونوا أنتم منهم أقرب ولكن لا تصيحوا الا اذا سمعتم التكبير وسمعتم في العرب التغيير والتذمير فقال عثمان سمعاً وطاعة ومضى الى ذلك من تلك الساعة ثم أن الامير لبس السلاح وتحضر الى العربان حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد ترك الدوار من غير مصباح وفتح الباب على آخر افتتاح وطلع الى المقعد وهو متحضر لمن بصعد فلما مضى ثلث الليل الاول واذا بثلاثة أشباح بانث له وقد رأهم بعينه مقبلين نحو الدار وكانوا هؤلاء العبدسميد وأبوناب وعجوه مشايخ العربان والجميع يعوون مثل عي الكلاب ولما تقاربوا من الدار واذا به مظلم زايد الاعتكار فصاح يا جندي أين المال أحضره الينا في الحال ولا أصعد اليك وأخذ روحك من بين جنبيك فلما سمعه بيبرس أخذ النبله والقوس وأوثق النبله وحررها والى أبوناب أرسلها فوقعت في فمه خرجت من ثغره فقاء فوقع على الارض قتيل وقد صاح بأعلا صوته قبل خمود نفسه لارحم الله أباك ادركنى يا عجوه فقد نزلت في البلوه فتقدم عجوه لينظر ما الخبر واذا بالجسام من خلفه

قد أقبل والى وسطه نزل فوقه الى الارض كأنه حمل وكان الذي ضربه بهذا
 الحسام شيخ العرب ابراهيم البطل الهمام فعند ذلك أراد العبد أن يهرب واذا
 بلطش وقع على رأسه نزل اضراسه ووقع الى الارض واختلط طوله بالمرض
 وكان هذا اللطش من عثمان هذا وقد أقبلت العربان الى ذلك المكان وهم يريدون
 نهب الاموال وسبي النسوان واذا قد خرجت عليهم المالك والسياس ودارت بهم
 العربان التي مع الشيخ ابراهيم من كل جانب ومكان وطلبوا العرب أشد الطلب
 وفعالوا معهم مثل ما تفعل النار في الحطب ولم يكن الا أن تناصف الليل وخذت
 الضججات وطردت الاصوات وزعق غراب البين على العربان بالشتات ولا
 أبقوا منهم ديار ولا نافخ نار ولما فرغوا من هذه القضايا أمر الامير باحضار
 سرجان فأحضره عثمان فقال له أنظر بعينيك يا ذليل يا مهان ما فعل الزمان
 بتلك العربان الذين طلبت أنت منهم النصر عليّ والهجوم اليّ وبحث لهم مالي
 ونوالي ثم أمر بضربه فضربه عثمان ألف وأعادته الي السجن فقال الامير وحق
 رأسي لا به من ركوبى الساعة الى عكرمة وأخلص لهذا الرجل ابنته واهجم
 على الحمي وهو مقبول وانهب ما فيه ولا أدع منهم أحداً من الرجال ولا أبقيه
 ثم ركب الامير في ساعة الحيات وسار وبصحبه الشيخ ابراهيم وهو يشكره على
 هذه الفعالة ولم يزلوا سائرين الى أن وصلوا الى ذلك المكان ونزلوا عليه مثل
 القضاء فنهبوا وسبوا وقتلوا وفتكوا وما تضحى النهار حتى ملكوا الحمي بما فيه
 من الانعام والسبابا والاموال فأباح الامير كل ذلك الى الشيخ ابراهيم ورد
 له ابنته رداً جميلاً وقد نفذ كلمته وارتفعت حرمة وصار يهادى بيبرس ويكرمه
 وقد أمر الامير بالرجوع عن الحرم فتراجعوا عن النساء فقد جمعوا الاسلاب
 وعادوا الى أماكنهم وقد نصرهم الله على أعدائهم فهذا ما كان من أمرهم
 (قال الراوي) ولما كان ثاني الايام أمر الامير بيبرس برمي القنابل
 الى القلوات فرموها ثم ان الامير قال يا عثمان احضري سرجان فأحضره

بين يديه وأعاد العقوبة عليه وقال له أنظر كيف نصرني الله على الاعداء الذين أرسلتهم أنت الى ثم اعاده الى السجن فضايق صدر سرجان وعيل صبره وعدم مصطبره فقال أنا مالى الا أن أرسل الى أبي دياب في مصر حتى يرى هذا الامر بنفسه ويدبره بفعله

قال الراوى وكان هذا أبو دياب هو الرجل الحراث الذي قدمنا ذكره في كلام شرف الدين وانه لما صار سرجان في هذه الرتبة اتى اليه ليزوره فأكرمه غاية الاكرام وقال له اعلم اني ما كنت افعل معك ذلك الفعال الا لاحل ان تنال مرتبة العز فقال له يا ابي خذ هذه المركب سكر وسير الى مصر وافتح لك دكان وبيع واشترى كل ما تحتاج اليه من السكر ارسل لي عليه وكذلك اذا طلبت منك شيئاً فتقضيه وترسله الى عندي فقال له يا ولدي على عيني ورأسى ثم انه توجه بالسكر الى مصر وأقام في السكرية وجعل يبيع ويشترى فهذا ما كان من أصل مجيئه الى مصر ولما تداولت الايام واحتكت هذه الامور والاحكام وضايق صدر سرجان كما ذكرنا وأرسل الى أبيه كتاب مع رجل من أتباعه فصار به حتى أقبل الى السكرية وأرشدوه على من سأل عنه بالكلية فلما رأى دياب سلم عليه وقبل يديه وقال له خذ هذا الكتاب فأخذه وقرأه وفهم ما فيه من المعنى واذا فيه خطابا من سرجان الى بين أيادي أبي دياب اعلم انه نزل عندنا رجل ملتزم يقا له بيبس وقد فعل مغنا كذا وكذا وشرح له جميع ماجرى من أول الامر الى آخره وكيف فعل هو مع شرف الدين وكيف فعل الامير معه وكيف أعاد المعلم شرف الدين الى مكانه وكيف انه قتل العرب والقصة التي جرت فلما قرأ الكتاب امتزج بالغضب وقال لا بد من خلاصه من يد قناصه فسلم لي عليه وقل له ان أباك دياب يسعى لك في هذا الامر والسلام بكل سبب من الاسباب فتركه الفلاح وعاد طالبا المعلم سرجان فهذا ما كان من الامر والشان وأما ما كان من الشيخ دياب وما يفعل من الافعال والاعجاب وذلك انه بعد أن سافر من

عنده الرسول صبر الى الليل ودياجي الاعتكار وطلب بيت الشيخ صلاح الدين قاضي الاسلام ولم يزل سائراً الى ان وصل الى خارة الروم وطرق الباب فقال الشيخ من الباب فقال له ها أنا الشيخ دياب ففتح له منصور الباب فدخل وسلم سلام الاحباب وجلس الى جانبه وأعاد عليه الامر من أوله الى آخره فقال له الامر أقرب من هذا ولكن أنت تسير من ها هنا الي الرميلة تري هناك مكانا وتجد هناك رجالا جشاشين وهم على مثل ذلك مقيمين فأدخل اليهم وسلم عليهم وورغهم بالمال وومق لك منهم أربعة يشهدون بطيبة ابنك وفسق الامير بيبرس وشرق الدين واكتب اعلام الى الديوان وأنا أساعدك في هذه القضية بكل ما أقدر عليه فقبل يده وانصرف من عنده وسار الى الرميلة فرأي المحششة التي فيها الحشاشين فدخل عليهم وجلس بينهم واذا بهم غائبين وفي حالهم منهمكين فسلم عليهم فانتهبوا وقالوا له نهارك سعيد فقال لهم اريد منكم أربعة أنقار يشهدون في الديوان قدام ملك الاسلام بان سرجان رجل مصلى الفرض طيب نظيف العرض وبيبرس وشرف الدين الاثنى عشر خائنين العهد واليمين قاطعين الطريق خائنين الرفيق فقالوا له سمعاً وطاعة ولكن هات لنا أجرة الشهادة فقال لهم وما الذي تريدون فقالوا هات لنا أربعة أرتال معجون وهات لنا العشا وكل ما نحتاج اليه من الدراهم والكيف ونحن نطلع معك الى الديوان ونشهد لك بما تقول لنا عليه بالزور والبهتان فقال لهم الشيخ دياب اذا سألكم الملك وقال لكم من أين أنتم تقولون له فلاحين من أرض بنها العسل فقالوا له على العين والرأس ثم انه أعطي كل واحد منهم مائة دينار ذهب وأعطاهم كل ما كانوا محتاجين اليه وبات عندهم تلك الليلة وهو يقربهم ويعرفهم وعلى الشهادة يواضبههم الي أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح صلى الملك الصالح صلاة الافتتاح وجلس على كرسي مملكته وقد أحدقت به كبار دولته وتكامل الديوان وقرأ الفاتحة لسيد الانام وطلع القاضي والوزراء وأهل المراتب

والامراء وأمنت العساكر وقرأ القاري وختم ورتي الراقي وختم ودعا الداعي
وختم وصاح جاويز الديوان يقول أنا وأنت نصلي على طه الرسول
الملك لله الذي خلق الوري وكل ماسواه فهو قاني
واعبد الهك يا من تتمظ من ان ندرك الاكفان
سلم امورك للاله فمن سلم له الامر كان في امان
وقل يا الهى كن راحماً فانت الذى هودتنا بالامتنان

قال الراوى فقال الملك الصالح آمنا من أين كنا حتى اتصلنا يا حاج شاهين
الحق بيده الرجل دبر الرجل والرجل عمال يوصيه الرجل ولكن يا حاج شاهين
أسأل الله العظيم رب موسى و ابراهيم أن الله لا ينطقهم الا بالحق ولا يسلكهم
الا طريق الصدق وأن الله تعالى يتوب على كل حاصى ويلبسهم الولاية وينظر
اليهم بالكفاية والرعاية قولوا آمين يا رجال فأمنت على دعائه الرجال وقال
الاغا شاهين من هؤلاء الرجال يا مولانا السلطان قال له أنا رجل عبيط ماعليك
من كلامى قال فبينما الملك يدندن ويتكلم بمثل هذه الاقوال واذا بدياب يقبل
الارض بين يديه وهو يقول انعام يا مولانا السلطان قال الملك مرحبا بالرجل
الحراث الذى اسمه دياب بن عمرات بن ابى طيلة ابن رشوان أنت انسلك ايش
قال يا مولانا السلطان اسمى دياب وانا رجل مظلوم وقد اتيت اليك لا كشف
ظلمتى وأن تدبر قصتى فقال له القاضي وما قصتك أيها الرجل هل هي مسطرة
في كتاب أم تخبر بها أنت من غير جواب فقال الملك اسكت يا قاضى حتى اسمع
أنا كلامه وأنظر من ظلمه ولا أريد كتاب ولا جواب فقال له يا مولانا اعلم
ان لي ولد يقال له سرجان وهو يصلى فرضه ويقرأ القرآن وكان معلما بينها
المسل الى أن كان هذا العام نزل بها الامير بيبرس واجتمع برجل يقال
له شرف الدين وهم هناك الاثنى عشر على الفسق والفساد مقيمين وقد قتلوا
ونهبوا وسبوا وغضبوا فلما رأى ولدى فمالهم نهائهم عن امورهم فاغتاظ

عليه يبهرس غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقبض عليه وسجنه وجعل يمدبته
 ودهنته ويماقبه وهو على ذلك الشان من مدة سافر بيبرس الى ذلك المكان فلما
 بلغني ذلك من ولدي اتيت الى جانبك السميد ورأيتك المفيد وعزمك الشدبد
 والسلام (قال الراوي) ولما فرغ الشيخ دياب من كلامه تحرك القاضي من
 مكانه وهز ديدبانه وجنح طيلسانه وقعد وقال وقوس العمام وتقض الاكام
 وأطلق لسانه وقال ايش ايش ايش تحركوا يا اجدادي يا عراقيون أنا كم أقول
 لك القول مرارا واعيده عليك سراً واجهاراً واقول لك ان هذا الغلام ما
 أتى من بلاد الاجمام الا يريد أن يفسد ملسكك فلا تصدقني ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم يا امير المؤمنين اريد ان اتكلم الكلمة الحسنة التي مافيها
 من السيئات شيء قط أم أنصت فقال الملك تكلم يا قاضي قال القاضي هذا
 الرجل رجل مظلوم وقد ظهرت عليه الظلومة وكل الناس تشهد فيه بالصلاح
 الخيرات وكذلك ولده من اهل الاحسان والطيبات وهذا الغلام قد اتفق
 مع شرف الدين علي اذية المسلمين وفساد اهل التقوي واليقين ولا سيما عثمان
 بن الحبة يا امير المؤمنين وهذا الولد يقتل قتلة عظيمة وان كان يصعب على
 مولانا السلطان الحافظ الامين انا اوضع من مالي وصلب حالي وزكاة عن قلبي
 ومحبة في دين الاسلام والمسلمين خسين جوادا وخمسين مملوكا وخمسين كيسا
 من المال وعليك يا وزير ايبك مثلها فقال وانا مالي يا قاضي فقال له القاضي
 لا تتكلم واحضر ما تقرر عليك في الحال فانه هذا كله لك والعلم الشريف ولا
 يكون بريئا مني يوم القيامة هذا وقد احضروا جميع ما ذكر من المال والماليك
 ووقفت السياس في حوش الديوان بالحيل الحسان فقال الملك يا شيخ دياب
 هل عندك بينة يشهدون لك بهذه الاسباب قال نعم يا امير المؤمنين قال له
 اتقني بهم ما تقول يا قاضي الاسلام في هذه الاحكام فقال القاضي لا قول شيئا
 قط قاطبه هذا وقد نزل دياب الي باب الديوان وكانوا الاربعة هناك واقفين

وقد كانوا تأخروا في الفطور فمطروا وجلسوا في الشمس وقد طلع المعجون
في رؤسهم فبقوا لا يعرفون يومهم من امسهم ولا يعقلون ما بين ايديهم فبينما
هم كذلك واذا يدياب قد اقبل عليهم وقال لهم سيروا معي الآن فقالوا له الى
فين روح يا عم الشيخ فقال لهم قد طلبكم الملك للشهادة فقالوا له على أي شيء نشهد
وما معنا خبر فقال لهم على الدعوة التي حدثتكم بها الليلة الماضية قالوا له يا ابي
ما معنا خبر اخبرنا بها الساعة فأعاد عليهم الشهادة التي يريدونها منهم فقالوا له
نبقى نطلع نشهد انك رجل فاسق وابنك مثلك وشرف الدين صالح وبيبرس
مثله فقال لهم اقبلوا هذه الشهادة وقولوا اني صالح وولدي منلى وشرف الدين
فاسق وبيبرس مثله فقالوا عد لنا الماضي من اوله ولم يزل يكرر عليهم الشهادة
ويعلمهم عليها تمام سبعة مرات حتى ضاقت منه الانفاس وأيقن بالهلاك
والانكاس ثم انهم ساروا بعد ذلك الى الديوان وقالوا نعم يا بيه قال الملك
اهلا وسهلا انتم ايش قالوا نحن جماعة اصحاب كتب وكيف يا بك فقال الملك
من اى البلاد قالوا من قصر المائدة يا بيه قال الملك قصر المائدة هو ايش يا
قاضى قال القاضى ان الفلاحين يسمون بنها العسل بقصر المائدة فقال الملك
كلامك مصدق يا قاضى وانتم تشهدون على اى شيء قالوا نشهد على ان هذا
الرجل فاسق وابنه أنجس منه وبيبرس صالح وشرف الدين اصلح منه وهذا
الرجل اتى الينا البارحة واعطى لكل واحد منا شديق ذهب وقال لنا شهدوا
قدام السلطان بالباطل فأتينا اليك وقد انطقنا ربنا بين يديك بالحق فقال لهم
الملك انزلوا الله يرزقكم الولاية انتم الاربعة فتقبل الله دعاءهم وقد نزلوا هؤلاء
الاربعة وقد البسهم الله الولاية فيسكنون الاماكن الخراب فهذا ما كان من
هؤلاء قال وأما ما كان من امر الملك الصالح فانه قال للاغاشاهين ارسل احضر
لنا بيبرس وشرف الدين وسرجان حتى ننظر ما يكون من امرهم فقال له الوزير
السمع والطاعة ثم ارسل له اغايقال له الاغابلال الصالحى من تلك الساعة فركب الاغا

وطلب بنها العسل وسار الساييس الذي برسمه يدل به الطريق فهذا ما كان من
 أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من دياب فان الملك أمر بسجنه الى
 ان تستقيم الدعوة ففعلوا ذلك وسجنوه فهذا ما كان من أمره وأما ما كان من
 الاغا بلال الصالحى فانه لم يزل سائرا الى أن وصل الى بنها العسل وأقبل الى
 الدوار فتحول عن دابته وسلمها الى سايسه وتركه واقفا خلف الدوار وسار
 حتى وصل الى الامير بيبرس وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما حالك قال
 له أجب الملك الصالح فانه طالبك فقال له ممما وطاعة ثم أجلسه وجعل يتحدث
 معه قدر ساعة من الرمان فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من عثمان
 وما جرى له مع الساييس من الكلام العجيب والامر المطرب الغريب الذي يزيد
 ان نسوقه على الترتيب حتى ان يطيب بعد ألف صلاة ترضى الحبيب وذلك
 ان عثمان لما نظر الى ذلك الساييس واذا به من أولاد هيضم وما هو من أولاد
 الشيخ مثل عثمان فقال له من آتي بك حارتنا ياوجه حمارتنا ياهيضى يا ابن
 القعبه قال له الساييس وانت ملك ياولد ياعثمان ياكثير الزور والبهتان ثم ان
 الساييس اخرج الخنجر من حزامه وأومأ به الى عثمان ورجع الى مكانه فقال له
 عثمان عدنه فقال ياعثمان أنت تقدر ان تعذبه قال نعم وسرها في مقامها
 ما أخرجتها أبدا ورجعتها مكسورة الخاطر ثم أن عثمان ضربه بها في قلبه
 فأخرج معاشه من قلبه فوقع قتيلا وفي دمه جديلا وكان هناك ساقية
 مهجورة فالتقاء فيها واذا به غاطس وكان عثمان قد جرده من ملابسه ونزل
 خلفه وربطه وأمر الرجال فشدوه الى فوق الساقية وطرحه عثمان فنزل الى
 الساقية مرة أخرى فقال له عثمان هرب ياهيضى ثم انه نزل أيضا خلفه وربطه
 وأخرجه وجعل يصب عليه وهو يتزلق وينزل الى الساقية هذا والاغا
 يتحدث مع الامير بيبرس وقد لاح منه التفاته فرأى الجواد سائب في الخلا
 يرعى ونظر الى عثمان فرآه يفعل بالسائب هذه الفعلة فلما رأى ذلك امتزج

بالغضب وعلم ان سائسه قد شرب شراب العطب وقال للامير انظر يا امير الى
 فعال عثمان وما فعله من الامر والشأن فقال اصبر حتى انظر ما يكون من هذا
 الامر والشأن ثم نزل بيبرس الى عند عثمان وقال له ماهذه الفعالم قال له هذا
 رجل هيضمي قال له ما هو مسلم قال هو مسلم ولكن من أولاد هيضم قال
 هيضم هو ايش هل هو مذهب خامس وما انا ممن يعرف تلك الفعالم ثم انه
 هجم على عثمان وقبض عليه في عاجل الحال وأمر بوضعه في القيود والاغلال فقال
 له عثمان انت رجل خائن اليهود وعن فعالك اللصيمة لآتمود فقال له انت قتلت
 النفس المحرمة ونقضت التوبة وعدت الي التجرمة فقال له عثمان سوف ترى
 ما يكون هذا وقد أمر الامير بيبرس على بنها المصل مملوكا من اتباعه وأوصاه
 بالعدل وأخذ سرحان والاغا وشرف الدين ونزلوا جميعا في الذهبية وطلبوا
 مصر المحمية الي ان وصلوا الي بولاق فهذا ما كان من امر هؤلاء وما جري لهم
 من الاتفاق (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الملك الصالح فانه بات وأصبح وهو
 يصلي على من له الورود فتح وقد ظهر وجلس على الكرسي وجعل يدندن ويقول يا حاج
 شاهين الحق أحق أن يتبع الحق بيد الطير لانه يند الطير والله يتولى السرائر
 ولم يعلم بباطن الامر لان الرجل كان قتل امرأة بغير ذنب فسلط عليه الله من
 يقتنص منه ولكن الامر ما أحد يظرف حقيقة الا صاحب الامر

(قال الديناري) وكان هذا الرجل السائس الذي قد قتله عثمان يقال
 له عويس قد أرسله سيده الى بلد يقال لها المنصورة ليأتيه منها بحاجة من
 عند صديق له هناك فلما سافر وجد امرأة في طريقه فاخذ مامها وقتلها لانه
 لما سبها طلب منها الزنا وراودها عن نفسها فابت قتلها وتركها وسار
 في قضاء حاجته وعاد ولا أحد يعلم بذلك الا رب العباد فلما كان هذه الايام
 وأقبل مع سيده وظفر به عثمان أخذ منه بالثار وجلى هذا العار لانه كان
 من أهل الاسرار ولهذا تكلم الملك الصالح بمثل هذه الاخبار وعدنا الي

سياق الحديث باذن الملك المقيث ثم ان الملك الصالح صاح ابن كاتب الفرمه قال نعم يا مولاي قال له اكتب عندك الفرمه سايس يقتل سائس لاله دية فقال الكاتب لسمع والطاعة ثم انه كتب في الحال ما أمر به الملك الصالح لانه على رأى الذي قال جالس السلطان واختر بطشه لاتماند من اذا قال فعل ثم بعد ذلك راق الديوان وتكامل بالرجال والاخوان واذا قد طلع الاغانم باب الديوان وصحبته عثمان وهو في القيود على مثل ذلك الشأن وقد قرنة بسرجان وتقدم بيبرس الى الديوان وقال نعم يا امير المؤمنين قال الملك سبحان الفتاح العليم تعالى يا بيبرس ما الذي فعلت في بنها العسل من الامور ثم ان الامير بيبرس تقدم وخدم ودعي وأنشد يقول صلوا على الرسول

سلامي على ملك الملوك سلام جزيل كثير زائد
 يخض أمير المؤمنين وجيشه وفضل رب العباد تزايد
 عبدكم ومحبكم أقبل نحوكم رجواحبكم ياسادتي ريشاهد
 فاسمحووا له من فضلكم حزيل المعطايا فانتم الاماجد

(قال الراوي . فقال الملك تعالى يا بيبرس ما الذي فعلت في بنها العسل من الامور والفساد فقد بلغنا انك فعلت فعل نكيرة وامور كبيرة وشهدوا عليك الناس وهذا الرجل الذي أغرهم علي ذلك وهو دياب فعند ذلك قال يا ملك الاسلام ارسل احضر المملوك الذي لنجم الدين واسأله يخبرك بالخبر اليقين لانه كان هناك مع الكاتب قراويز قال وكان ذلك المملوك لما ارسله عثمان الى سيده نجم الدين سلمه الرسول اليه واخبره بما كان من خبره وامره فاستخبره بذلك نجم الدين بالكلام الطيب واللين وما زال به حتى اخبره بما جرى وما فعل عثمان وبيبرس مع سرجان والقصة المتقدمة فقال نجم الدين في نفسه لا بد ان هذه الامور ان تتصل الى الملك الصالح ولا بد من ان الامير بيبرس يحتاج الى بعض البينة فهذا الغلام يكون من جملة الشاهدين ثم انه وضعه في السجن الى ذلك الوقت فلما تكلم الملك

مع ان الامير بيبرس انطقه الله بذلك وتذكر الملوك الذي لنجم الدين فأمر
 الملك باحضاره فلما حضر بين يديه سأله فأخبره بالحوال ولم يخفي عنه شيئا من المقال
 فقال الملك والله العظيم هذا الكلام هو الصحيح لانى أراه مليح ثم دعى للملوك
 وأمر له بخلعة سنوية والى دينار وقال له عليك بالعبادة فى المسجد فزل الملوك
 من ساعته ولم يرجع الى بيت سيده بل الى المسجد وقد زهد الدنيا والبسه الله
 الولاية فهذا ما كان منه وأما ما كان من الامير بيبرس فانه أخرج الحجة الذى
 كتبها بالشهادة على أكابر بنى العسل وقد ناوها للملك فأخذها وناوها للقاضى
 فحلقها وقرأها واذا فيها ما قد ورد وتقدم أسماء الشهود وختم للقاضى التى بتلك
 الناحية فلم يتكلم القاضى ولا بحرف واحد وكان قد التجم بلجلم لانه رأى
 الملك الصالح وقد أقسم ان هذا القول هو الحق فسكت القاضى على مضض منه
 وقد تقدم الاغا الى بين أيادى الملك الصالح وقال يا مولانا السلطان انا أرسلنى
 الوزير الى بيبرس فاخذت خدامى وسرت اليه فأكرمنى وما قصر فى المسير
 معى ولكن عثمان قتل السائس بتاعى من غير ذنب قال الملك ايش وأين عثمان
 يا بيبرس قال هاهو مع سرجان فى الحديد قال الملك ائتونى بهما فاحضروهما
 فتأمل الملك الى عثمان فرآه منكس الرأس فقال له مالك هكذا يا عثمان قال له
 كما ترى يا بوجوطة غدوك قال الملك وعزة الله تعالى ما تعمل عليه دعوى الا
 وهو منطلق من الحديد مطلوق اليدى ولم يحله الا الاغا شاهين بنفسه فعند
 ذلك نهض الوزير وحل وثاقه فصاح عثمان تكناك يا ليل

يامنية القلب باللى تعجن النكناك ان هون الله علينا وجينا حيكم

يا فرحة العلق لما ينظر النياك يقول لصرمه انبسط حبيبك جاك

قال الملك يا عثمان دعنا من هذا الكلام الهزيان واخبرنى بما جرى من الامر والشأن
 قال عثمان عز الله جل الله ما فى الكون غير الله يا بوجوطة لا الا الله عليك
 يا قاضى يا منقرش يا ابن القبحه غضب الله عليك فى الدنيا ويوم العرض قال الوزير فى

نفسه هذا الوقت يذكر ماجري قال عثمان ياملك نحن رحنا الى بنها العسل وهذا
 الاغا اقبل الينا بالرجل السابس الذي تعرفه أنت يا أبوا جوطه قال الملك ياعثمان
 ربك سريع العقاب سريع العطب طيب يسيدي عثمان قال عثمان ولما نظرت اليه
 رأيت من أولاد هيضم قلت له وانت من جاء بك هنا قال لي وانت مالك يا ولد
 عثمان وحط يده على الخبيبة وأومأ بها الى فقلت له غديها قال أنت تقدر تقديها
 ونبطه بها مثل ما أنا رايح أنبطك هذا الوقت قال الملك لا ياعثمان خذ بالك منه
 باحاج شاهين لانه رجل عيبط منلي قال عثمان ولما نزل الاشقر فقال لي ما هذا
 ياعثمان قلت له قتيل قال لي من الذي قتله قلت له أنا الذي قتلته قال لي لاي شيء
 قتلته قلت له لانه من أولاد هيضم قال لي ما هو مسلم قلت له مسلم ولكن من أولاد
 هيضم قال لي مذهب خامس قلت له طائفة عكرة عندنا في كار السياس قال لي أنا
 ما أعرف ذلك ومن قتل يقتل قلت له روح الى أبوا جوطه وقال له اترك هذه الدعوى
 فسكني وفعل معي هذه الفعالم وأنى بي اليك سألتني أخبرتك وهذه حكايتي والسلام
 قال الملك ياناس خذوا هذا الرجل وادفنوه في مقابر المسلمين فان شاء الله يرجه
 وان شاء بعذبه وانت ياعثمان لا بقيت تعمل مثل هذا العمل لانا كتبنا في العرمة
 سايس يقتل سايس ماله دية قال عثمان حياك الله قواك الله لا بد أن أقطع أولاد
 هيضم ولا بقيت منهم بقية قال الملك لا ياعثمان لا تتبع القتل أبدا وأترك فعال
 الردي ثم أنه نزل من الديوان من غير أن يمسه ضرر ولا هو ان وبمد ذلك التفت
 للملك الى شرف الدين وسرجان ودياب وقال لهم اللهم تب عليهم من جميع المعاصي
 اللهم حبيبهم في بمضهم اللهم وفق بينهم انزلوا الى حال سبيلكم وعودوا الى
 محكم وعليكم بتقوي الله ربي وربكم فترلوا من الديوان وقد أنزل الله المحبة في
 قلوب بمضهم وقد زالت البغضة من بينهم وطادوا الي بنها العسل والله للساء
 قد قبل وقد أوقع الله حب الجميع في قلب الامير بيبرس وحبه في قلوبهم

وصاروا يكاتبوه ويهدوه وهو يهاديهم ويرسل اليهم السلامات (قال الراوى) فهذا
 ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من الملك الصالح فانه التفت الى القاضي وقال له
 يا قاضى عملت الفلوس والممالك لتقتل بيبرس عنية والا لاظهار الحق من الباطل
 قال الملك الحق بان وظهر واشهر تقول المال لمن يا قاضى قال القاضي لبيت مال
 المسلمين قال الملك هي مستغنية عنه قال القاضي هو اليك قال الملك هو هيبة الى
 بيبرس هيبة كريم لا يرد في عطاه انزل ياسيدي بيبرس فرغت السنة وولى على
 بنها أحدا من طرفك والزم أنت محلك حتى يبان لك منصب غير هذا فنزل
 بيبرس وفرق السكر على الاغوات والامراء والممالك وعمل حسابه فرآه زايد
 على الاصل الطاق عشرة فاذهب واعطى وتصدق وقد اغتاض القاضي ولزم بيبرس
 بيت الوزير نجم الدين وقد تداولت الايام الى أن كان يوم من الايام بات واصبح
 وصلي صلاة الصبح ودخل الى زوج خالته يريد أن يصبح عليه فرآه قد غرق
 في معجزة من الطين وهو يعجنه مثل المعجين فتعجب الامير غاية العجب وقال
 في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وما الذى يجري اذا أتى برجل فاعل
 يفعل ذلك بالاجرة فوالله ما الاكراد الا بيت الشح والبخل (ياسادة) يا كرام
 فينما هو يقول في نفسه ذلك الكلام واذا بالاستاذ نجم الدين قد كشف عليه فقال
 له يا مولاي أنا اسمى ايش فقال له بيبرس اسمك الامير نجم الدين قال
 وكنتى قال له اعلم انى ما كنتى بذلك الا لاجل هذا السبب وذلك اننى فى كل عام
 اذ أقبل هذا الوقت أصنع هذه المعجزة من الطين الحلو واشغلها بسحيق الزعفران
 وقشر العنبر واجملها حبوبا مثل البندق المقشر واجففها واهدي بها الامراء
 وأهل الدولة والملك والوزير بالجملته فاذا أرسلت الصينية وهى مليانة من
 هذا الحب العجيب يأخذوها ويرسلوا عوضها ذهباً أحمر بعمده فلذلك
 كنتى بالبندقدارى ومنها يكون أكلى وشربى وقضاء سائر احوالى ولا

تظن يا ولدي اني رجل بجميل أعجن الطين لاجل شيء آخر مثل بنيان وما هذا
الا لاجل ذلك الشأن فقال له الامير ولاي شيء ذلك الطين الذي تمجنه فقال له
علم أن الملك الصالح له عادة من العام الي العام وذلك انه يغدو الي الجزيرة في
هذا الآوان وهو فصل الربيع وصحبته أهل الدولة ويكون ذلك في يوم خميس
مع ليلة الجمعة وهناك رجل من اصحاب الرسول يقال له ابو هريرة قد امتلأت
به الجزيرة ببركات شيرة ونفحات غزيرة وهو من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا حصل الملك هناك يجتمعون الاكراد عليه ويأكلون ما طاب لهم
من الزاد وبعد ذلك يجتمعون ويذكرون رب العباد فاذا فرغوا من ذلك الايراد
يشير الملك بيده الي الحلي الاعلى ويقول يا دايم يا كريم يا جواد فتأني الطيور من
جميع الفلوات والبلاد ويحومون على رؤوسهم باذن رب العباد فاذا أتت الطيور
باذن الملك الغفور يقول الملك لارباب الدولة وهم في صحبته أي طير ارميه و الي
الارض اهويه فيصفون له أي طير كان فيشير اليه فيقع سريعا الي بين يديه فينهض
اليه ويقبضه وينزع الدولة عليه وبعد ذلك يطلقه الي حال سبيله فيعودون الطيور
الي حال سبيلهم ويعدون له ذلك من جملة الكرامات ويعلمون أن الملك باقى
اليه من دون البريات ولا يقدر أحد يرمى طائر قبله وهذه عادته وشغله وبعد
ذلك كل من أراد الرمي يرمي ما يشتهي ويريد بذلك البندق (قال الراوي) فلما
سمع يبرس ذلك أخذه الاشتياق الي الرواح الي ذلك المكان فينما الامير على مثل
ذلك اذ أقبل عثمان اليه وقال له الآن يجب عليك أن تساعد الامير على مثل
ذلك وكان عثمان قد سمع كلامهم مع بعضهم الاثني فقال له نجم الدين تقدم
يا عثمان فتقدم عثمان والامير وصاروا يمجنون الطين هذا وعثمان يكبب واحدة
ويسرق خمسة وهو لا يحول عن ذلك ولا ينسى والامير لم يعلم بشيء من ذلك الي أن
استم البندق ونزل الامير وعثمان من ذلك المكان وجعل عثمان يحفف البندق الذي
أخذه الي أن انصلح شأنه وجمعه واحترس عليه الي ان كان يوم الرمي وكان الوزير نجم الدين

قد فرق البندق على بيوت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وأخذ منهم عادته
 مثل كل سنة وخرج الفرمان وعمل عليه السلطان ونزل به المنادى يعلم الناس
 وينادى في الشوارع والازقات وهو يقول مولد أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 ليلة الجمعة القابلة (قال الراوى) وكانت تلك الليلة عند الناس لها شأن عظيم وهرع
 اليها الفنى والفقيه وكانت لهم مسرات من العام الى العام فلما نزلت المناداة ازدحمت
 المواكب ونزل كل انسان الى وصله طالب وكذلك الامراء أمرت الفراشين أن
 ينصبوا لهم الوطقات ويسبقونهم بالخيام والسرادات فهذا ما كان من هؤلاء (قال
 الراوى) وأما ما كان من الامير بيبرس وعتمان وما يقع لهم من الامر العجيب
 والذكر الملد الفريب الذى هو أعجب من كل عجب ويحب أن يكتت ويسطر
 فى ورق ولو كان بماء الذهب وذلك أن بيبرس قال لعتمان أريد منك تسبقتى الى
 الجزيرة وتنظر لنا مكانا بعيداً عن الناس وتنصب لنا خيمة على قدر ما تسعنا
 نحن الاثنين حتى نسير مع جملة الناس وتنظر ما يكون من هذا الشأن فقال له
 عتمان سمعاً وطاعة ثم ترك سيده ونزل من عنده وصاح بملء رأسه وتطويل
 نفسه يعقيرب يا ابني قال عقيرب نعم يا اسطى قال له ابن الفراشين الذين هم للوزير
 نجم الدين البندقداري فعند ذلك نادى عقيرب على الفراشين فلما حضر واقدام الاسطى
 عتمان قال لكبيرهم أن الجندى لما اتى من أرض الشام ليس عنده خيام
 أو سرادات فقال كبير الفراشين يا سيدى أن عنده خيام وسرادات فقال له
 عتمان ابن موضوعين الآن فقال له يا اسطى أن الجميع فى الحواصل فقال افتح
 فعند ذلك فتح الحاصل الاول فوجد قبة خيام كثيرة وأيضاً فتح الحاصل الثانى
 فوجد سوى ربيع الدنيا ايوان سرجويل المهري وكان موضوعاً هناك فى الايام
 التي اتى فيها سرجويل بل بيبرس من الشام وكان هذا الصيوان من اعجوبة
 الزمان لانه يقام على ثلاثمائة وستين عموداً من الذهب وفي رأس كل عمود رمانة
 من الذهب الاحمر الواح وكان فيه ثلاثمائة وستون ساعة وكان اذا ارتمي على وجه

الارض كأنه المدينة المنية فقال عثمان الى كبير الفراشين ما هذا فقال له يا اسطى
هذا ربيع الدنيا صيوان سرجويل المهري فقال الاسطى عثمان هذا الذي يصلح
بنا زوموه في الجزيرة فقال له كبير الفراشين هذا الصيوان تريد له الجمال والرجال
لاجل حمله الى الجزيرة فقال الاسطى عثمان ابقي هنا حتى آتى لك بالرجال ثم
انه رجع الى الاصطبل وأخذ رزته وحملها على اكتافه وسار الى قرب باب زويلة
ووقف قدر ساعة واذا بعشرة جمال ومعهم سبعة من الرجال وهم حاملين التبن
فصاح عليهم الاسطى عثمان و اشار لهم بالرزة وقال لهم لمن هؤلاء الجمال فقالوا له
للويزر الاغا شاهين الاقرم فقال لهم سيروا على دار الوزير نجم الدين البندقداري
نخافوا الجمالة وساروا كما أمرهم الاسطى عثمان ثم بعد ذلك جلس قدر نصف
ساعة واذا بسبعة جمال قادمين حاملين الحطب وأشار عليهم الاسطى عثمان وقال
لهم يارجال لمن هؤلاء الجمال فقالوا له للوزير ابيك التركاني فقال لهم سيروا الى
دار نجم الدين البندقداري فساروا من حينهم ثم انه جلس قدر ساعة زمانية
واذا بعشرة جمال أيضاً رافعين شعير فتمرض لهم الاسطى عثمان وسألهم لمن
تلك الجمال فقالوا له الى الشيخ صلاح الدين المعجمي قاضي الحضرة فقال لهم
سيروا على دار نجم الدين الوزير ولا زال كذلك الى أن جمع قدر مائة حمل
وسار خلفهم الى دار الوزير نجم الدين ونزل تلك الاحمال من فوق الجمال
وأمرهم برفع الصيوان سوي ربيع الدنيا على بولاق فرفعتهم الرجال على الجمال
وقد سبقهم الاسطى عثمان الى بولاق وكشف رأسه ونادى على الرئيس
بجاء رأسه وقال يارجال أما تعرفوني انا الاسطى عثمان أنا بن غزيرة الحيلة
ويبتنا في المراغة والقبر الطويل وعندنا عبد اسمه فرج وعلى باب دارنا قنديل
فلما سمعت الرؤساء صوته اتت مسرعين وقبلوا يديه وقالوا له السلام عليك
يا جدى وجد جدى وبأعز من عندى فقال لهم الاسطى عثمان مرادى
منكم يا جدعان أن تودولى خيمة الجندى الى الجزيرة بالسط فقالوا له على

الراس والعين فهم في الكلام واذا بالجمال قد أقبلت وعليهم الصيوان فنقلهم
الى الزوارق ثم رجعوا الجمالة الى حال سيلهم هذا ما كان منهم
قال الراوي واما ما كان من الاسطي عثمان فانه ملا وصل الى الجزيرة نزل ونزل
الصيوان وكان معه عقيرب فقال له يا جدى ان هذا الصيوان يريد له الرجال نصبه
فقال له عثمان اجلس هنا ورد بالك حتى تأتي لك بالفراشين والرجال ثم رجع الى
ساحل الجزيرة واذا بفراشين السلطان قد اقبلت ومعهم ايوان السلطان واخيام
والسراقات فعند ذلك صاح عثمان على كبير الفراشين وضربه بالرزة بين أكتافه
وقال له الفاتحة فقال له يا جدى الفاتحة من تالى او من قدام فقال له عثمان كلها
طرق مقبولة ثم قال يا جدع اعلم ان لنا خيمة صغيرة نريد منك نصبها انت ورجالك
فقال له السمع والطاعة ثم ترك خيام السلطان ونادي على رجاله وذهب مع الاسطي
عثمان فوجد الصيوان موضوع قطع على وجه الارض فقال له هذه الخيمة يا اسطي
عثمان فقال له نعم يا معرص فقال له يا جدى ان هذا الصيوان يريد لنصبه خمسمائة
من الرجال فقال له عثمان اجلس هنا الى ان تأتيك الرجال ثم رجع الى ساحل
الجزيرة واذا بفراشين الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم ففعل معهم مثل ما فعل
مع فراشين السلطان وكذلك فراشين الوزير ابيك والقاضي وجميع امراء الديوان ولما
اجتمعت الفراشين أمرهم برفع الصيوان فدارت الرجال فرفعوه وضربوا أطنابه
ومدوا حباله فظهر كانه المدينة المبنية على وجه الارض وكانت حباله من الابريسم
واطنابه من أنياب الفيل فاوهج البر من لمعانه وضرب قدماه الصواربي والتعليقات
وانتصبت فيه السافات فقالوا الفراشين يا اسطي عثمان ان هذا الصيوان يريد له خمسمائة
قنديل وعشرين مترزيت فقال عثمان اذهبوا الى حال سيلكم فذهبوا الفراشين الى
حالمهم هذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من الاسطي عثمان فانه قد وضع
الملاية على رأسه وصل الى أن وصل الى رجل عطار ووقف عليه وقال له هل
عندك قناديل قزاز فقال له نعم ياسيدي وكان ذلك المطار معد لبيع القناديل

وعنده منهم كثير فلما وقف عليه الاسطي عثمان وساله عن القناديل فقال له كم تريد منهم ياسيدي فقال اريد خمسمائة قنديل فعند ذلك فرح العطار ونزل من دكانه وفتح حاصل بجانب الدكان وكان ذلك الحاصل ملا في القناديل فمد لهم منهم خمسمائة قنديل وقال له ياسيدي لا بد تأتي لهم بالاقفاص لتوضع فيهم فقال له عثمان رد بالك منهم حتى تأتي لك الاقفاص ثم تركه وذهب الى رجل قفاص وأخذ منه قدر خمسين قفص ونادي على الحماله رفوهم وذهب الاسطي عثمان امامهم فقال له القفاص أين حقهم ياسيدي فقال له عثمان اذهب معي الى دكان العطار تأخذ مالك ولكن اعطى اجرة الحماله وتأخذه جملة فدفع القفاص الي الحماله أجرهم وساروا جميعا الى دكان العطار ووضعوا القناديل في الاقفاص فعند ذلك قال العطار والقفاص لعثمان هات الدرهم يارجل فكشف عثمان رأسه ونادي وقال انا عثمان بن غزبة الحبسه ورفع الرزة وانقلبت عيناه وصار عبدة لمن يراه فارتعب العطار الرعب الشديد وكذلك القفاص وقالوا له سامعنا يا حدى عثمان ونحن قبلنا حقهم من قبل أن يأتوا من بلادهم فردهم عثمان وضار الى الصيوان ووضعهم هناك في وسط الديوان بل الصيوان فقال له عقيرب بقى عليك الزيت يا أسطى عثمان فسار الى رجل زيات وكان دكانه أمام العطار وكان العطار لما نظر عثمان نادى عليه وقال له ياسيدي أن اردت ان تشتري الزيت فان الزيات الذى أمامى عنده زيت طيب وكان السبب فى ذلك ان العطار والزيات كانت بينهما عداوة سابقة ولذلك سلب عليه الاسطى عثمان فلما سمع عثمان منه ذلك الكلام قصد من حينه الى ذلك الزيات وأخذ منه عشرين متر زيت وفعل به مثل ما فعل بالعطار ورجع بالزيت الى الصيوان وعلقوا القناديل وعروهم فقال له عقيرب يا حدى بقى عليك فرش الصيوان فقال له عثمان يا عقيرب كلما يخلصك بالصيوان من الفروشات والاقامة آيتك به فى هذا الساعة ثم تركه بعد ما أوصاه برد البال ورفع رزته وسار الى ساحل الجزيرة وصبر حتى أتى فرش السلطان فتعرض الى الفلسان والمالبك وسألهم عن ذلك الفرش

فقالوا له فرش السلطان فقال لهم يا جدهان وسرها في مقامها ان خالفتموني فيما
 أقول لكم عليه لضربكم بهذه الرزة فعند ذلك أخذهم الخوف والفرع فقالوا له
 ياسيدي عثمان قل ما تريد فنحن لقولك سامعين ولا مارك مطيعين فقال لهم أبوا
 جوطه معزوم عند الجندي الى الصيوان فسيروا بالفروشات الى هناك فقالوا له
 سمعا وطاعة وقد ساروا من حينهم الى الصيوان كما أمرهم الاسطي عثمان ثم صبر
 ساعة من الزمان حتى أتى فرش الوزير الاغا شاهين ومعه الماليك والغلمان ففعل
 بهم الاسطي عثمان كما فعل بفراشين السلطان وأيضاً فراشين الوزير ابيك والقاضي
 صلاح الدين وجميع الامراء وبعد ذلك رجع الى الصيوان وفرشه ورتبه حتى صار
 على أحسن حال ورتب كل شيء في مكانه وكان ذلك اليوم يوم الاربع وفي صبحية
 الخميس يقدم السلطان وجميع الدولة. (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصبح وأضاء
 الكريم بنوره ولاح وقد أقبل الامير بيبرس الى الجيزة فنظر عن بعد واذا
 بصيوان سرجويل مضروب كأنه مدينة ظهرت على وجه الارض فتمعجب من
 ذلك الحال وغضب غضبا شديداً ونادى باعثمان فقال له لبيك يا جندي فقال له من
 أمرك أن تفعل هذه الفعالي وان هذا الصيوان لما ينظره السلطان يأخذه منا
 ثم ان الامير نادى على الفراشين وأمرهم بقلع الصيوان فاجابوه لذلك وكان عثمان
 تركهم مع الامير بيبرس وسبق الى الصيوان وجلس هناك واذا بالفراشين أقبلوا يريدون
 قلع الصيوان فصاح عليهم الاسطي عثمان وقال لهم وحق المبرقة بالانوار ان وضع
 أحد منكم يده على وتدمن الاوتاد لضربته بهذه الرزة أعدتمته الحياة فعند ذلك رجعت
 الفراشين الى الامير بيبرس وأعلموه بالحال فغضب وسار الى عثمان وهجم عليه باللت وراى
 هلاكه فهرب منه عثمان وصار يجرى والامير خلفه وفي ذلك الوقت أقبل السلطان ومعه
 أرباب دولته فارتمى عثمان قدام الشبهة ونادى أنا في عرضك يا أبوا جوطه فكفى من هذا
 الجندي لانه اراد هلاكى وقال لى ما بقيت تخدم عندى الا اذا عزمت أبوا جوطه فقال له
 السلطان هذا أمر قريب باعثمان سير وها نحن معك فسار الملك والدولة

قاصدين الصيوان وكان الساطان مكاشف على ذلك الحال له في صباح ذلك اليوم الذي قدم فيه الى الجزيرة لما تكامل الديوان وراق بالرجال وقرأ القارى موختم ودعا الداعى وختم وصاح جاويش الديوان وقال

الله ربي مالك المالك كلها واخلق جميعا وجمع العالم
يرضى الجميع منه بفضله ويعم الوري بخير النعائم

قال الراوي قال الملك آمنة سبحان مالك المالك سبحان المنجى من المهالك
الله الله يا حاج شاهين لم يخلق الله شيئا احسن من جبر الخواطر اعز موابنا يا رجال
الى الجزيرة ثم قام السلطان وكامل الرجال ونزلوا وقدم أبو الخير الشبهة الى الملك
كان لابس الدلق وطيخة الزعف ومتقلد بالسيف الخشب وسار بين أبواب دولته
والنوبه السلطانية تدق على رأسه الى أن وصل الى بولاق وركب فى الدهبية وسار
حتى وصل الى ساحل الجزيرة وعارضه عثمان وتكلم بما ذكرنا وسار قاصد الصيوان
كما وصفنا فلما دخل الملك الى الصيوان أخذ على اليمين ومعه الاغا شاهين وايدمر
البهلوان والقاضى المز بن عبد السلام وجماعة الاكراد وأما الوزير أيبك
والقاضى صلاح الدين وعلالى الدين وقلون اللمعى وجماعة المفضين الى
محمود بيبرس أخذوا على الشمال فقاتل عثمان هذه قسة مباركة اهل اليمين
فى اليمين وأهل الشمال فى الشمال ثم أمر الامير لما جلس الملك خرج
من الصيوان ونادى يا عثمان فقال له لبيك يا جندي فقال له من أمرك
تعزم السلطان وارباب دولته ومن ابن لنا اقامتهم فى هذه الليلة فقال له
عثمان الامر ساهل ها نذا ارجع الى أبوا جوطه واقول له ان الجندي يقول
لك روح الى حال سبيلك فنحن ما عندنا اقامة لك ولرجالك فغضب الامير
من قول عثمان حتى كادت مرارته ان تنفطر وقال له يا عثمان كيف يكون
الحال فن نحن حتى نطرده السلطان ولكن دبر رأيك يا عثمان كيف يكون
الحال فقال له عثمان ان اردت تستر عرضك فى هذه الليلة تقف قدامى

ولرقص وتقبل يدي وتقول لي يا أسطى عثمان ياساكن المراغة والقبر الطويل
وعندك عبد اسمه فرج وعلى باب دارك قنديل مربوط بجبل طويل انا في عرضك
أن تسترنى في هذه الليلة فعند ذلك فعل محمود مثل ما أمره الاسطى عثمان فتركه
عثمان وسار الى طباخين السلطان وقال لهم يا جسدان ابوا جوطه معزوم عند
الجندي وزيد منكم الطعام تأتوا به الى الصيوان فاجابوه بالسمع والطاعة وسار
الى طباخ الوزير الاغا شاهين وفعل به مثل طباخين السلطان وكذلك بقيه
طباخين الامراء جميعا ولما اشتغلوا بطبخهم أقبل الاسطى عثمان على كبير
الطباخين وضربه بالرزة على أكتافه وقاله للفاخرة من تالى أو من قدام فقال له
طرق الله كلها مقبولة فقال له ما تريد يا أسطى عثمان ها أنا أطيبك الطعام فقال
له عثمان وسرها في مقامها ان لم تطاوعنى فيما أمرك به لضربتك بهذه الرزة
فقال له ما الذى تريد قال له اريد الوزير ايبك والقاضى وجماعته لا يأكلون من
طعامنا فقال له هذا أمرهين ياسيدي ثم أن الطباخ نادى على غلامه وقال له
اتى لنا بجانب ملح قاتى له الغلام بشكارة ملح فوضع نصفها في الطعام الذى أراد
به المقصود ولما تهيأ به الفراغ من ذلك وحضر الطعام وانبسط السماط قدام
السلطان وايضاً سماط ايبك التركمانى فوضعوا الطعام قدام السلطان فدبده وقال
بسم الله فاكلت الرجال حتى أكتفوا فهذا ما كان منهم (قل الراوي) وأما
الوزير ايبك والقاضى ومن معهم فانهم بعد ساعة قدموا لهم الطعام فد القاضى يده
وجماعته وأرادوا ان يأكلوا من الطام فلما وضع اللقمة في فمه وجده مالخ عجبرم
وكذلك الوزير ايبك ومن معه فقال لهم القاضى اعزموا بنا لنخط على سماط
السلطان فقاموا جميعا مسرعين وساروا الى موضع السلطان فوجدوه نقض يده
من الطعام وقال ارفعوا السماط اللهم اجعل البركة في أهلها واجعلهم منصورين على
اعدائهم ثم قرأوا فاتحة الكتاب وانقضى الحال فجلس القاضى وجماعته ولم يبدوا كلام
وسار القاضى يظهر الجلد ويخفى الكمد ثم قال يا أمير المؤمنين انى اردت ان اتكلم بكلمة حسنة

ان ولدك المحفوظ المنصور بيبرس ماظهر هذا الايوان الا طالب به فتمتة بين الروم
والاسلام وان الله لا يرضى بهذا والذي ظهر لسان حاله يقول ان أمير المؤمنين ليس
له صيوان مثل هذا وان اصل هذا الصيوان غنيمة وان الغنائم مرجوعها الى
بيت مال المسلمين فعند ذلك تكلم الوزير الاغا شاهين الافرم وقال يا أمير المؤمنين
ان بيبرس كان قد قال لي ان هذا الصيوان لا يصلح الا للسلطان وأنا أريد اعرضه
عليه فقلت له ابقه الى ليلة مولد ابوا هريرة رضى الله عنه انصبه في الجيزة فان
عجب امير المؤمنين يأخذه وانا الذي اذنته بذلك فان اردت اخذه نخذه فقال له
السلطان مثلك من يكون وزير و بأمور الدهر خبير والان يا قاضى الايوان قد
صار حتى ورزقي وانا و هبته هبة كريم لا يرد في عطاء الى ولدي بيبرس وأسأل
الله العظيم ونبيه الكريم ان هذا الصيوان لا ينتصب على راسه الا هو ملك وسلطان
وايضاً نسأل الله ان هذا الصيوان لا ينتصب في وجه كفار الا وينهزمون وينكسرون
ثم ان السلطان قام على اقدامه وقامت الاكراد ونصبوا الورد بذكر الله حتى
اصبح الصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح نخرج من الصيوان وخرجت معه الاكراد
وكانت الى السلطان من كراماته أن يقف في ذلك اليوم وينادي ياداهم ياداهم فتأنيه
الطيور من سائر الاجناس ويأخذ من ذلك البندق ويوثى في القوس ويقول الى
الاكراد أي طير نضربه فيقولون له الطير الغلاني فيضربه السلطان ويسقط على
وجه الارض فيأخذه الاكراد ويتأملوا فيه ثم يطلقوه الى حال سبيله ولما كان
ذلك اليوم وخرج السلطان ونادى على الطيور وداروا به مثل المادة
فقال للاكراد أي طير تريدون ان اضربه فقالوا له اضرب لنا الطير الغلاني
الاخضر فد السلطان القوس واراد ان يضربه فسقط الطير على وجه
الارض فهاج السلطان وغضب غضبا شديدا وقال من الذى اخذ طيرى
ومن الذى اراد ان يأخذ ملكى ثم انه تبدل من حال الى خلل فتقدم له
الوزير الاغا شاهين الافرم وقال له وحده الله يا أمير المؤمنين وان هذه

أمر مقدره ولكن اضرب لنا غيره ولا زال الوزير بالسلطان الى أن زال غضبه وراق بدنه وقال اي طير اردتم ضربه يارجال فقالوا له اضرب لنا الطير الاحمر قد السلطان القوس ليضرب الطير واذا بالطير سقط فعند ذلك تبدل السلطان وصار عبرة لمن يراه وزاد به الغضب وخرج الزبد على اشداقه فتقدم له الوزير ثانيا وصار يقول وحد الله يا أمير المؤمنين اعزك الله بالنصر الميين ولا زال به حتى زال غضبه وقال أي طير اردتم يارجال فقالوا له اضرب لنا الطير الابيض قد السلطان القوس ليضربه واذا بالطير سقط مثل الطيور الاولى فهاج السلطان وقال ائتوني بالذي أراد زوال ملكي فتجارت النملان والماليك في ذلك العالم واذا بهم وجدوا الامير بيبرس وعتمان فداروا بهم وتمكنوا على بيبرس وقدموه الى السلطان (قال الراوي) وكان السبب في ذلك أن عتمان لما سرق البنادق من عند نجم الدين وخبايم الى أن كان ذلك اليوم وجلس هو وبيبرس الى أن وقع ما وقع ونادى السلطان ياداي وحضرت الطيور فقال عتمان يا جندي أضرب لنا الطير الاخضر فضربه وأيضاً الثاني والثالث وتجار النملان كما ذكرنا وتمكنوا عليه وقدموه الى السلطان كما وصفنا وهذا كان السبب ولما قدموا النملان محمود قدام السلطان ومعه القوس والبنادق فقال السلطان ارموه في نطعة الدم فشالوه الى نطعة الدم وعصبوا عينيه وانتدب السيف على رأسه فنادي السلطان ياداي واذا يرجل اقبل من البر وهو يركض الى أن وصل فأمله السلطان ونادى هاتوا صاحبي الذي أخذ مالي فتمكنوا به النملان وقدموه قدام السلطان فقال له السلطان اين الصرة التي اعطيتها لك لتشتري لي بها مملوك والي الآن لم رأيت ذلك المملوك فقال له يا سيدي أن المملوك هو الذي عندك الآن في نطعة الدم فقال السلطان ياداي ان كان هذا هو مملوكي قانا ساعته لوجه الله تعالي فعند ذلك اطلقوه من الوثاق وقدموه قدام السلطان فقبل الارض بين يديه فقال السلطان يا حاج شاهين ان المملوك حر لوجه الله وكذا جلبه للماليك الذين

اشتروا معه ولكن لا بد تحكى لنا على قدومك هذه الساعة فقال يا أمير المؤمنين
أنا في هذه الساعة كنت على شط بولاق فأخذتني سنة من غير سنتي فما فتحت
عيني الا وانا هنا وهذه حكايقي والسلام

(قال الراوي) ثم أن السلطان أمر بقلع الخيام والمرادقات ورجوع كل
أحد الى مكانه فارتفعت الخيام ورجعت الناس الي اماكنهم وانفض الموسك
ورجع السلطان بأرباب دولته الى مصر والنوبة تدق على رأسه الى أن وصل
ديوان قلعة الجبل ورجع بيبرس الي دار الوزير نجم الدين البندقداري ورجعوا
الصيوان الي الحواصل وباتوا تلك الليلة

(قال الراوي) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنور، ولاح صلوا على
محمد زين الملاح تكامل الديوان ودخل الاعا الصالحى على الملك وقاله الديوان
تكامل بارجال فقال الملك وعلى الله الكمال ثم قام وهو يتوكأ على قضيب خيزران
حتى وصل الي الديوان فقامت له الرجال على الاقدام وسلم فردوا عليه السلام والتحية
والاكرام وجلس على تحت قلعة الجبل وهو يوحد القديم الازل فعند ذلك قرأ القارى
وختم ودعا الداعي وختم ونادي جاويز الديوان وأنشد وقال صلوا على النبي المفضل
الملك لله الذى خلق الورى وكل ما سواه فهو قانى
فاهب الهك يا من تتمظ من قبل أن تدرك الاكفاني

قال الملك آمننا من ابن كنا حتى اتصلنا سبحان مالك الممالك سبحان المنجي
من الشدائد والمهالك سم راق الديوان ومن كان عادته الجلوس جلس ومن كان
عادته الوقوف وقف واذا بالامير بيبرس طالع الى الديوان وهو يقول هذه الايات
سلامي على هذا المقام وذا الحمأ سلامي على أمير المؤمنين قدما
عظيم أمير المؤمنين وحيشه لقد حفلت فيه ملائكة السما
(قال الراوي) فقال الملك انظر يا وزير الزمان الي هذا الولد المبارك المسعو
الذي سعادته في كل يوم تزيد ولكن لبسه سلاح دار ليكون دائما حاضرا في

الديوان فقام الوزير وخلع على بيبرس خلعة والبسه سلاح دار وقال الملك ياوزير
الزمان لا بد أن تعطيه خملة في ديوان قلعة الجبل فأجاب الوزير بالسمع والطاعة
واعطاه قاعة عظيمة في قلعة الجبل وقال له الوزير لا بد أن تنتقل الى هذه القاعة
التي اعطاها لك الملك فأجاب بيبرس بالسمع والطاعة ودخل الى تلك القاعة
ومعه الاسطى عثمان وداروا فيها فقال عثمان يا جندي هذه القاعة مظلمة فلا
بد أن تفتح فيها شباك والنور أحسن من الظلام وما أحد يكرهه من الانام
فدعنا نفتح هنا شباك حتى يدخل علينا النور ويزول عنا الارتباك فقال له الامير
افعل ما بدا لك ودبر ما حضر ببالك فعند ذلك نهض عثمان ومسك الرزة بيده
وضرب بها الحائط فسقط البياض فيان من تحته لوح من الرخام الاسود والى
جانب اللوح عقرب من النحاس ففركه عثمان واذا اللوح الرخام انفتح وظهر
من خلفه باب مغلق وهو بالاقفال موثوق فطلعت عثمان من بين الالواح فرأي
قاعة كبيرة لها ثلاثة شبابيك من النحاس مقترين وهم على أماكنهم محتكين وعلى
كل شباك صندوق كبير قدر ثلاثة أذرع في الطول ونصف ذلك القدر في العرض
وعليهم الاقفال بالمفاتيح ومكتوب على وجه ذلك المكان ثلاثة أسطر تمام فعند
ذلك أشار عثمان الى الامير بيبرس فأتى اليه فقال له انظر ما تكون هذه الكتابة
واقراها واخبرني عن معناها فقرأها الامير واذا هي مكتوبة بامتصلا الى هذا
المكان ومطلعا على هذا البنيان هذا الرجل من الاخوان المجاهدين في سبيل
الملك الديان وقد خرج من ذمتي الى ذمة هذا الرجل دون كل انسان وهو على
غيره حرام وما هو الا بيبرس العجى الخوارزمى البربندى الدمشقى بن القان
شاه جمك ابن الست ايق بن القان شاه طلعه ابن القان شاه لمعه بن احمد بن محمد
ابن مصطفى بن مرقطا بن ابراهيم بن آدم ولى الله المظطم يستعين به على الجهاد
في طاعة رب العباد (قال الدينارى) وكان السيب في ذلك سبب عجيب وأمر
مطرب غريب يجب أن نسوقه على الترتيب حتى أن المستمع يلاذ ويطيب بعد

الف صلاة والف سلام ترضى النبي الحبيب وذلك أن احمد بن اباديس العبدي كان
عنده رجل زمال وكان عنده مال ونوال وكان خبير بسائر الاحوال وما يتجدد
من ذلك في العالم من الامور والاشغال ففى يوم من بعض الايام
قال له ياوردان اعلم انى اريد منك أن تبين لى من الملوك صاحب فضل وبرهان
وتدل له الشجعان والاقران ويملك سائر البلدان وتطيعه الانس والجان والاطنان
ويظهر دولة الايمان ويبطل شرائع أهل البهتان حتى انى اذا علمت ذلك أهبتة
مالى ونوالى وما كان لى من عقارى وذلك كله لاجل نصره الاسلام ومحبة
منى فى دين الاسلام فقال له وردان السمع والطاعة ثم انه ضرب الامل وحقق
الاشكال وأزال الانكيس والحجرة واعتمد على مثل النظره فظهر له شكل آخر
غريب الصفات بعد أن ولده من الامهات والبنات واقترنت الجماعة بالجماعات
وظهر الاجليد فى بيت الميزان وأخبره بذلك الانسان الذي قدمنا ذكره من
الكلام فأعلمه بما بان له من الاحكام فقال له والرأى فى ذلك قال له تجعل المال
فى هذا المكان لانه لا بد له من العبور اليه والدخول عليه وصحبته انسان يقال
له عثمان وهو صاحبه ورفيقه وخادمه وخليله وصديقه فلما علم ذلك وضع المال
وكتب على باب ذلك المكان ما قدمنا من الامر والشأن فهذا كان السبب فى ذلك
الشأن وزجع الي حديتنا الاول وانا وانتم نصلى على النبي المفضل ولما قرأ الامير
يبيرس الكتابة فتح ذلك المكان ودخل هو وعثمان وصدوا الى الصندوق الاول
واذا بالفتح فيه فتمتحة وتأمل واذا به من الذهب الاحمر الابرزي وفتح الثانى
واذا به من الجواهر الكاملة المعانى وفتح الثالث واذا به من القصوص والمعادن
الكبار فعدوهم واذا بهم خمسة وسبعون طيراً فلما رأى الامير ذلك فرح واتسع صدره
وانشرح وقد زال عنه الهم والطرح ثم أن الامير يبيرس التفت الى عثمان وقال له
اعلم أن القمايا كلها للسلطان وان هو علم بما رأينا أخذه منا لمانى القصة الا اننا نكتم هذ
الامر عن سائر البشر وما نذكر عن ذلك بخبر لاحد فقال عثمان ان هذا هو الصواب

والامر الذي لا يعاب فعند ذلك اطمان الامير بكلام عثمان وظن انه صاحب اسرار
وكتان فهذا ما كان من هذا الامر والشأن (قال الراوى) وأما ما كان من أمر
عثمان فانه بعد أن فرش القاعه واجلس الامير ببيرس فيها تركه ومضى وكان
أخذ شيئاً من المعادن ونزل الى الاصطبل وبات تلك الليلة الى أن أصبح الصباح
وأضاء السكريم بنوره ولاح انطلق عثمان ووقف قريباً من باب الديوان فبينما
هو كذلك واذا قد أقبل عليه القاضى وركابه في ركاب ايبك التركمانى فعارضهم
عثمان وصبح عليهم وقال لهم السلام على أهل السلام فقال القاضى ما تريد
ياعثمان قال له انظر بعينك يا قاضى الاسلام ما قد أعطانا الله من الخيرات والانعام
ثم أخرج له عثمان قرطاس من الذهب لاجمرا ابريزى وقال له هذا رأيتاه في
صندوق محرمثله وصندوق من الجواهر ورأيتا صندوق آخر من جناح العقاب
مثل الطير ثم ان عثمان اعاد عليه القصة من اولها الى آخرها وكشف له عن
باطنها وظهرها حتى كانه حاضرا مناظرها قال ولما سمع القاضى ذلك انقطرت
مرارته وزادت عليه بليته وكذلك اتبكت تمت حسرته ها وقد تركها عثمان
وها على ذلك الشأن فهذا ما كان عثمان

(قال الراوى) وأما ما كان من القاضى فانه صار متفكر في ذلك الشأن هو
وعلمانه وايبك التركمانى وساروا طالين الديوان فهذا ما كان منهم (قال الراوى)
واما ما كان من السلطان فانه بات واصبح مثلك يصلي على من له الورد فصح صلى
القرىضة وقرأ وردة وقد طلع النهار واتضحت الانوار ودخل الاغاجوهر الصالحى
اعلم السلطان بأن الديوان تكامل ثم نهض على الاقدام وسار الى الديوان وابدى
الحاضرين بسنة السلام وردوا عليه على طريقة سيد الانام عليه الصلاة والسلام
وبسط اياديه وقرأ الفاتحة أم الكتاب وأهدى ذلك الثواب الى النبي الاواب
والتابين والاصحاب ثم الى ارواح الملوك المتقدمين قبله والمتأخرين من بعده ثم أنه جلس
على كرسى فلعة الجبل وهو يوحد القديم الازل وقد تكامل الديوان وجلس الوزير

والامراء والخدام وسائر الاقران ثم قرأ القاريء وختم ودعى الداعي وختم
ورقى الراقي وختم ثم صاح شاويش الديوان يقول

الله الملك والملوك جميعا وجميع العالمين فوانيا
وكل المخلوقين تفني ووجه ربك باقيا
فلا تغتر بالمال وطول الحياة وكثرة الجيش العاتيا
فهذا كله هالك ويبقى الاله الباقي

(قال الراوي) فقال الملك الصالح امنا من اين كنا حتى اتصلنا سبحان مالك الملك سبحان
المنجي من الشدائد والمهالك سبحان من عنده كل ملك كملوك وكل غني كصملوك فقال
الملك يا حاج شاهين من اعطاه خالقه من يخافه سبحان المعطي المانع صاحب الفضل
الواسع ربنا اعطاه وهو يريد ان يكتفم ما اناه فرزقه مولاة بمن يظهر ما اخفاه ولما ان
الرجل اعطاه ربه وقد نظره الرجل فأباح الرجل للرجل والرجل كاد ان يقتل نفسه مما
نزل به من البلاء النازل فتعجب الاغاشين من الملك الصالح وقال يا امير المؤمنين وماعني
هذا الكلام فقال له انا رجل عيبط والرجل الخواص كل صرة اوصيه بحبيب لي الخوص من
النخلة المدلة يا تني به من النخلة العوجة فقال الاغاشين لا اله الا انت سبحانك ما اعظم
شأنك وما اقوى برهانك خلقتني ورزقتني وبهذه الرجال العظام ابلتني وفي زميرتهم
قد حشرتني ومع ذلك فاني لم أعلم قولهم وما يذكروه من خطابهم اللهم اني اسألك بحرمة
النبي الهادي ان لا تحرمني من اسيادي (قال الراوي) وبعد ذلك تحرك القاضي من مكانه
وتحرك مسرعا على اقدامه ووقف في محل الطلب وكان يبصر قد اقبل اليه وظيفته ووقف
في مكان خدمته هذا وقد قال القاضي ولذلك يا امير المؤمنين المحفوظ المنصور الذي
سعاده على رأسه مثل المصباح الامير يبصر قد رأي في المكان الذي انت اوهبته له
ثلاثة صنديق من الذهب والجواهر جناح العقاب بالذهب الوهاج والذي اقوله ان
هذا كله حق الي بيت مال المسلمين فهو احق باللقايا من دون كل البرايا فقال
الملك احق يا يبصر ما يقول القاضي من المقالات فقال لا ادري بشيء من

تلك الاشياء بل ان عثمان هو الذي فتح المكان ونظر فيه بإمكان فقال الملك انزل ياسيدي
بيبرس وأتينا بعتان فقال سمعاً وطاعة يا مولانا السلطان ثم نزل بيبرس وهو لا يدري
ما يقول وذلك لما اعتراه من الغم والزلزل ولم يزل سائر الى ان وصل الى عثمان فراه جالساً
وبين يديه السياس وهو جالس فقال له السلام عليكم فقال له عثمان عليك السلام عودني
فقال الامير يا عثمان السلام لم يبقى بالعود قال عثمان سلام السياس هكذا قاعدته فقال
الامير يا عثمان اذن منى انى أساررك في اذنك فقال عثمان اذا كان معك حاجة وأنت
ملخوم نزهاعن اكتافك فقال له الامير اعلم ان مامعى الاسرار يدان أطلعك عليه فقال
عثمان انت تحكى وأنا اسمع فقال له أنت أخبرت القاضي بما راينا بامس فقال له عثمان ادى
عمى وعينه هو ورفقيه ايبك واورينهم عينه اللقية واخبرتهم عما جري بالحرف الواحد
فقال له الامير جزاك الله خيراً هذه الشروط التي جرت بينى وبينك بامس فقال له والذى
جري ما هو قال له اطلع الى الديوان واخبر بذلك السلطان وقدمرني بحضورك الي بين
يديه في هذه الساعة فقال عثمان بأشقر سر من هاهنا اليه وسلم لي عليه وقل له الاسطى
عثمان يقرئك السلام ويقول لك اترك هذه الدعوة وتلك القضية لانها دعوى فارغة
بالكلية وان لم تفعل ذلك يطلع بالرزة اليك وبأخذ روحك من بين جنبك قال فلما سمع
الامير بيبرس ذلك الكلام من عثمان اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وصاح فيه وقال
له يا كلب يا قليل الادب بقى أنا رجع للملك وأقول له اترك هذه الدعوة لانها فارغة كما
قال الاسطى عثمان قال عثمان ويعني ماذا يجري فقال له قم على حيلك واجب
السلطان والا ضربتك بهذا اللت على رأسك اخذت به انفاسك فقال له
عثمان انا اعرف الناس بك لانك مثل المقارب خاين اليهود ولكن سروانا
اسير معك ثم سار معه وقد جعل الامير بيبرس يلاطفه بالكلام ويقول
له اعلم يا اسطى عثمان انى قد نكرت اللقبة من السلطان وقلت له انما راينا
شئاً واسأل الاسطى عثمان فاذا هو سالك ما الذى تخبره به من الامر
والشأن قال له عثمان اقول له مثل ما تعلمنى فقال له اعلم كيف تقول

كلامنا من غير زيادة ولا نقصان أحسن ونقول له ما سمعنا ولا رأينا ولا لقينا ولا
 نظرنا فقال له عثمان سمعنا وطاعة ثم ساروا الاثنين إلى الديوان وقد صاح
 عثمان وهو غير فزعان يبغي ويقول هذا الموال
 جئتكم كلما نهق حمار في غيظ وكلما نبحت جروه على أعلا حيط
 يا من على صحن خذه مسرجة زيت قتلتني غدر يا أبو مخطمه مخيد
 صباح الخير عليك يا أبو جوطه الفاتحة مني في صحايفك وصحايف الاسطبل الذي
 علمك ضرب الكفة والحديدة فقال القاضي هو سايس يا ممقوت قبج الله انك قال له
 عثمان مرض في خناقك فقال الملك والسايس ماله يا حاج شاهين ما هو مسلم من المسلمين
 رضى الله عن السيد على ساعى ركاب النبي قال عثمان صباح الخير عليك يا أبو فرمه خيرنا
 عليك فناطر ونواطر احفظ سكرنا قال الوزير أخذت مني قدر حقه مائتين مرة قال
 عثمان صباح الخير يا ابيك يا عين القطا للقيط قال ابيك مرض يلقط عقلك فلاح خطاف
 عمائم قال عثمان صباح الخير عليك يا قاضي يا منقرش يا ابن القعبه يا لبي من المطقة
 الظلمة الضيقة التي يعرفها أبو جوطه بمد الفاتحة تسمع خير يا أبو جوطه قال الملك
 الصالح خير ان شاء الله قال عثمان عز الله جل الله ما في الكون الا الله قل معى يا أبو جوطه
 لا اله الا الله عليك يا قاضي غضب الله قال الاغشاهين ها هو يلقي العبارة بمحمد الله قال
 عثمان نحن لما دخلنا القاعة التي أوهبنا أنت لنا وفتحناها فوجدنا فيها صندوق من
 الذهب البندقى ومثله من الجوهر والثالث من التبر جناح العقاب فلما رأتهم الدولتي
 بيبرس قال لي يا عثمان ان اللقايا ابو جوطه يأخذها منا ويحرمنا منها قلت له ابو جوطه
 رجل تيس فصاح في فقال الملك الله تعالى يسامحك يا عثمان في كل ما قلت في حتى يا عثمان
 احكى ماجرى بعد ذلك قال عثمان ثم انه قال لي اذا أحد سألك عن هذه فقل له نحن
 لا شغنا ولا رأينا وما معنا خبر ولا لنا علم بذلك قلت له هذا هو الصواب
 والامر الذي لا يعاب ثم أخذت بعض الذهب والجوهر والتبر وأعلمت
 القاضي وايبك بما جرى وأوريتهم الذهب فلما طلعموا الى عندك أخبروك

وسألت انت الامير نكرو وشهد القاضي وأبيك على بذلك فأرسلته الي احضرني بين
يديك وقد سألتني أخبرتك بالذي جري ونحق من يعلم ويرى وبعد ذلك لاشفنا ولا
رأينا ولا مفي خبر ولا لنا بذلك علم قال القاضي فرارك من لسانك ولا عذر لمن اقر
قال الملك اسكت يا قاضي دم على قلبك ثم ان الملك التفت الى الاغشاهين وقال له
اللقايا لمن قال للسلطان أمير المؤمنين قال الملك وحق من تعالي في علاه هذه اللقية
هدية من عندي الى ولدي الامير بيبرس هبة كريم لا يرد في عطاءه يا حاج شاهين هذه
اللقية كانت حرام والآن حلت لانها بقيت باذن صاحبها وقد اذن الله له لا يأكلها الا
حلالا وبعد ذلك دع الذي ينكاد في كيدته ولكن ياسيدي بيبرس اعلم أن لكل شيء
سبب من الاسباب انزل ياسيدي احضر لك رجل فقيه يصل بك ويعلم عتمان الخط
والقرآن فقال ممما وطاعة ياملك الاسلام ثم ان بيبرس نزل هو وعثمان وقد فرحو بما
الوا من الامتنان والاحمان وما نزل على الاعداء من الغيظ والهوان قال وقد وقع
على القاضي من ذلك ما لم ينزل على احد من الرجال وجعل يدبر المكايده هو وابيك فهذا
ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واماما كان من الامير بيبرس فانه نزل من
الديوان وقال يا عتمان اثنتا برجل فقيه فقال ممما وطاعة ثم تركه ومضى الى باب القلعة
واذا هو برجل فقيه يقال له الشيخ اسماعيل الملوي مقبل وكان هذا الشيخ
اسماعيل يخاف من عثمان خوفا شديدا عليه من مزيد لان عثمان كان
ضربه بالرزة وأخذ عمامته مرتين وكان من تلك المدة وهو مريض فلما سمع
ان عثمان تاب ورجع عما هو فيه فرح قلبه وندتته العافية ونزل
ذلك النهار لاجل ان يطوف علي رواتبه ومحلاته التي كان يرتزق منها
فصادفه عثمان في هذا المكان فلما رآه الشيخ انتقض وضوءه ولعبت مفاصله
وقال له اعذرني يا اسطي عثمان لأنني كنت عيان وخذ مقلي وارجع
عن اذيتي فقال له عثمان انا تبت عن أمور النقصان فقال له خذها
منى وارجع توب فقال له عثمان انا تبت وتاب على علام الغيوب فسر

معي وكلم الاشقر لاجل ان يعود عليك النفع منه ويزيل عنك الضرر فقال له
 الشيخ سمعا وطاعة ثم ان الشيخ سار معه الى ان وصل الى سيده بيبرس فلما رآه
 تهض له قائماً على الاقدام وترحب به وأجلسه في اعز مكان وقد اطمان قلب الشيخ بن
 عثمان ولما استقر به الجلوس قال له الامير يا مولانا اعلم اني ما اتيت بك الا لاجل
 القراءة عندي والضلاة جماعة فقال له الشيخ وقد ظن انه يريد ان يقرأ القرآن مرحباً
 بولدي فقال له اعلم اني اقرأ القرآن واريد ان تقرى عثمان القرآن فقال له انا اخاف
 من عثمان ان يسقيني شراب الهوان لانه فعل معي كذا وكذا وحدث الامير بما فعل
 معه عثمان من اول الامر الى آخره فقال له عليك الامان من عثمان ومن كل انسان وعلى
 انا الضمان فقال الشيخ سمعا وطاعة ثم ان الامير أخرج قرطاسا من الذهب وناوله الى
 الشيخ اسمعيل المألوي وقال له خذ هذا وجعل نفسك بالثياب واخزن بيتك حتى انك
 لا تكون مهم القلب من جهة الاكتساب وتأتي الى عندي هاهنا لاجل الصلاة وتعلم
 عثمان القراءة فقال له سمعا وطاعة ودعاه وقد امر الامير بيبرس عثمان ان يقبل رأسه
 ويده ففعل عثمان ما امره به مولاه وطيب خاطر الاستاذ ونهض الاستاذ الى مكانه وقد
 علا قدره وشأنه وذهبت احزانه وبعد أن قضا اشغاله عاد الى المكان واحضر عثمان
 وكتب له أول الهجاء وهي الاحرف الهجائية وقال لعثمان ما هذه قال عثمان الطويلة قال
 نعم قال عثمان هذه شبيهة الرزة قال له الشيخ هذه يقال لها الف قال عثمان يكومك قال
 الشيخ ما معني ذلك قال له تقول مالف يعني ثعبان قال له الف يا عثمان قال عثمان
 الفاروح فيز قال له الشيخ الف قال عثمان الف وهذه باء قال عثمان انا خوفتك
 حتى انك تقول لي باء قال له هذا اسمها فقول مثل ما قول لك فقال عثمان وما
 قرأت حرفاً الا بجهد جهيد وقد فتح الله علي عثمان حتى قرأ الهجاية وفك الخط
 وكتب وتعلم وقد اجتهد معه الاستاذ غاية الاجتهاد (قال الديناري) فهذا ما كان من
 امر هؤلاء واما ما كان من أمر المالك التي للسلطان وما كان منهم من الحديث العجيب

والامر المطلوب البديع الغريب الذي يزيدان نذكره على الترتيب حتى ان المستمع يطيب بعد الف صلاة والف سلام ترضى النبي الحبيب وذلك ان يبهرس لباسكن في القلعة امر له الملك بالترتيب المسمى من الفطور والغدا والعشا فامتثل الطباخ الامر وأرسل له اول يوم الصفرة كاملة وثانى يوم الغدا والعشا على العادة فلما كان ثالث يوم طلعت الصفرة وقد وضعها الخدام بين يدي الامير يبهرس فتأملها واذافها أربعة صحون من غير زيادة وكلهم خضار فقال يبهرس في نفسه لعل ان يكون الطباخ نسي العادة جل من لا ينسى ثم انه عزم على عثمان فابى وقال انامالى فيه لا آكل الطعام فاكل الامير يبهرس وارتفعت الصفرة الى وقت العشاء فوجدها الامير مثل ما اتت اليه في الظهر فتعجب الامير من ذلك وعزم على عثمان فابى وذكر له انه عيان فلما جن الليل جلس الامير وفتح الختمة وجعل يقرأ في كتاب الله عز وجل الى ان اتى الى قول الله تعالى «فن اعتدي عليكم» فهض عثمان الى عند الامير وقال له يا سيدي اعلم اني مريض ولما سمعت هذه الآية الشريفة طابت نفسى عليها فاكتبها الى حتى اجعلها في راسي حجاب فقال له الامير يا عثمان كلام الله كله شفاء ومعاني ومعرفة ولكن أخاف ان تكون قاصد بها شيئاً آخر فقال له لا وحق رأسك وذقك فكتب له الامير هذه الآية وهو سليم القلب لا بدري ما يريد بفعل عثمان فلما أخذها عثمان نهض بالرزق وسار الى الطباخ وقد ضربه بالرزق بين كتفيه فصاح أخ فقال عثمان الفاتحة فقال الطباخ الفاتحة من وراو الامن قدام فقال عثمان الطرق كلها سالكة فقال الطباخ حلت فضائلها ما تريد فقال له أريد ان تعلمني على الترتيب الذي أمرك به أبو جوطه لنا في الغدا والعشا فقال له يا سيدي عثمان لكم كذا وكذا وذكر له أشياء كثيرة فقال له ولاي شيء انت لم ترسل لنا حكم ما امرت فقال له اعلم اني أرسل لكم ذلك كله في كل وقت ولكن اعلمنى ما الذى جرى فاخبره عثمان بأمر الصفرة فلما سمع الطباخ ذلك من عثمان صاح على غلامه وكان اسمه سليمان فأتى اليه فقال له اعلمنى على الصفرة الذي تحملها الى الامير يبهرس كيف تصل له ناقصة واصدق في

المقال فقال له يا مولاي انك انت بعد ان ترتب لي الصفرة وانا اسير بها فقيضوا علي
 المالك فياً كلوا مطايبها وما يركو اخلاف الاربعة اشكال الخضر فلما سمع عثمان
 ذلك قال له اسمع انا لا افضل شيئاً حتى أري بعيني فاغرف الصفرة وأرسلها مع الغلام
 خلفي ثم ان عثمان ترك الطباخ ومضى الي السلام وتوارى في ركن هناك ولم يزل كذلك
 الى أن أقبل الغلام بالطعام وكانت هذه الساعة حصة الغذاء وقد خرجت المالك وهم
 أربعة الذين اتفقوا علي ذلك الحال مع بعضهم وهم سنقر وشتك وعلاء الدين وقلوون
 فلما وقفوا وعبر عليهم الغد افساروا ويسألون الطباخ لمن هذه الصفرة فيقول لهم الي فلان
 يقولون امضي بها اليه والثانية لمن فيقول الي فلان فيتركوها ولم يزلوا كذلك على هذا
 الحال الي ان أتى الغلام بسفرة الامير بيبرس وعثمان ينظر ويرى وهو واقف فقالوا
 لمن هذه الصفرة فقالوا للامير بيبرس فقالوا له زلها هاهنا وكانت هذه مادتهم وقد نزلها
 الغلام فتقدموا اليها واكلوا مطايبها وقام علاء الدين الي الانجر الازرق وهدم بناءه
 وقبض على اكثره بيده فقال عثمان وقد زاد بلاه هدمت قبة الاسلام ولكن وعزة الله
 الآن جاء شاهد هذه الآية التي أخذتها من بيبرس وانتم اتعديتم علينا بمجوع الكبد
 وأنا اتعدي عليكم بعري الجسد ثم انه تركهم ومضى الي حال سبيله ورجع الي سيده ولم
 يبدي كلام هذا وقد اقبلت السفارة ووضعت بين يدي الامير فقال لعثمان تقدم فقال
 مالي نية الي الطعام ثم انه صبر الي الليل بعد ان نامت المالك وأخذ الرزة وسار طالبا
 مكانهم ولم يزل حتى دخل المكان وتأمل فرأى التيجان ملقيين الي جانب المكان فاخذ
 الجميع وكانت عدتهم خمسة وسبعين فاخذهم وخرج الي الخلاء وجلس
 عثمان يتربص الصباح الي أن انفجر الفجر فسار طالبا جهة الطريق قال
 فيبينما هو كذلك واذا بالدلال مقبل عليه وكان هذا الدلال دلال عثمان
 وكان يقال له الشيخ عمران الفلمسي وكان متعود على عثمان كل ما نهبه يأخذه
 منه ويبيعه حراج الي أن صاحب الحاجة يشتريها منه بالثمن ولم يقدر ان يذكر
 انها حاجته خوفاً من عثمان وسطوته فلما تاب عثمان انقطع الدلال في بيته

عند النسوان وضاعت مصالحوه وصار لا يقدر علي شيء من العمل وبطلت أسبابه وعظمت مصائبه فجعلت زوجته تواجهه بالكلام الغليظ وهي تقول له وبعد فمادك هاهنا مثل الوليه وما بقيت ناقصا الا الرقد أو انك تجيب لك دولاب فقال لها وكيف أقبل بعدما أن تاب عثمان بن الجبله وتركني بهذه المصيبة والعله والله ما كان لي غرض في توبته لاني كنت سعيداً في مدته فقالت له زوجته ان رزقك ما هو مقيد بعثمان ولا متعلق بانسان بل رزقك على الكريم الديان فقوم الآن صلى صلاة الافتتاح وتوكل على الكريم الفتح واقصدأ حد الاسواق والله لك رازق فقال لها السمع والطاعة الله يسهل لنا الارزاق ثم انه خرج من عند زوجته على مثل ذلك الاتقاق وصلى صلاة الافتتاح وعبد الملك الخلاق الرزاق وقصد الى جهة السوق كما امرته زوجته وهو لا يدري ما يكون الممل في قصته فبينما هو كذلك واذا بعثمان مقبل اليه ولما دنا منه سلم عليه فلما رآه فرح برؤيته وسلم عليه وقبل يديه وقال له اسطي عثمان لاى شيء ثبت هذه التوبة وان الوقت بدري عليك وباب التوبة مفتوح فارجع الى ما كنت عليه ولا تتوب حتى يقرب ظهور يا جوح وما جوج فقال له عثمان دعنا الساعة من هذا الكلام وخذ ما معي واعطيني ثمنه في عاجل الحال فقال له ما هذا قال خمسة وسبعون تاجا وسبعون فرشا فقال له الدلال وقد فرح بكلامه اصبر حتى آتي اليك بالدرهم وعادني عاجل الحال الى الى زوجته وأخبرها بان عثمان نقض التوبة وآتى اليه ببئمة قيمتها خمسة وسبعون قرش ففرحت الاخرى بذلك ونهضت واقترضت له الدرهم من الجيران فأخذهم وسار الى هند عثمان وناولها اياهم فأخذهم عثمان وأعطاهم التيجان ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله

تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله أخذ عثمان تيجان المماليك ويعمهم للدلال وشرائه فطير بثمانهم وأكله الفطير مع الامير بيبرس

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان

شمس الدين الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره

ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده

اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى

لهم من الاحوال والحيل وهو

يحتوي على خمسين جزء

— — — — —

الجزء السادس

— — — — —

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م

(طبعت على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمسجد الحسيني

مطبعة المقاهدي بمرمر رقم الجاهلي بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي



وصلى الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فاما الدلال فانه حاد الى الدار وأعرض على زوجته هذا الحال فقالت له اعلم أن هؤلاء مامم من الناس وماخطفهم عثمان بل انهم تيجان الممالك الذين للسلطان ولا بد انهم في غدا يدورون عليهم فلم يجدوهم فيخبروا بذلك سيدهم الملك الصالح فيقرر الخدام ومن جلتهم عثمان وأما عثمان كما تعلم انه قريب الاقرب ولا يعرف انكار فاذا هو أقر عليك فيأخذوهم من بين يديك وتموت الدرهم على الناس وربما ان الملك يأمر بضرب رقبتك فيضربوها في الحال ويمايرونى بك أهل الحاره ويقولون لى ياريشه يا زوجة المضيع قال فلما سمع الفلنسي من زوجته ذلك الكلام خفق قلبه وانفك صلبه وقال لها وكيف أصنع بذلك بعد القوت لا بشرك الله بخير ورمالك في المهالك فقالت له اذا كنت أنا أعلمك بأمر تطاوعنى فيه قال نعم أطاوعك ولا أعصى لك أمرا ابدا فقالت له تمضى من هاهنا الى بيت الوزير الاغا شاهين الاقرم وتعلمه بما جرى وكيف فعل عثمان والقصة من أولها الى آخرها فيسر بقوتك ويأخذهم من عندك وينعم عليك بشنهم ويضعفهم لك بالمن ولا يظلمك لانه رجل ذو احسان ولا يبقى عليك ملام فقال لها والله لقد قلت الصواب والامر الذى

لا يعاب ثم انه تركها وأخذ التيجان وذهب الى بيت الوزير الاغا شاهين الاقرم واستأذن عليه في الدخول فتسارعت اليه الخدام وقالوا يامولانا بالباب رجل يريد الدخول اليك فقال لهم على به فأدخلوه فلما قارب مكان الوزير سلم وخدم ودعا وترجم فقال له الوزير ما خبر فقال قد جرى من الامر يامولاي ما هو كذا وكذا وأعاد عليه القصة من أولها الى آخرها وكيف ان عثمان باع له التيجان وكيف أخذ الدراهم فقال له الوزير وقد علم المعنى وعلم بالاشياء كأنه حاضرها وما خفى عليه ان هؤلاء تيجان الممالك لأنه رحمه الله عليه كان عافلاً فطيناً لم يسمح الزمان في وقته بمثله الا ان يكون مارني الذي للرب رومان ورشيد الدوله الذي للقان فلاون لأنهم الثلاثة كانوا ميزان واحد غير أن الوزير الاغا شاهين أعظمهم قدراً وأوقاماً ذكراً لأنه على كل حال في بلاد الاسلام ومتعاطى الامور والاحكام وهما في بلاد اللثام ولم يرد عليهما مثل ما ورد عليه فلما عرف المعنى قال للرجل الدلال اسمع ما أقول لك يا شيخ فان قلت كلامي فلا بأس عليك وان لم تقبله فلا أغضبك أبداً ولا كأني رأيتك ولا نظرتك وبيع عند غيري اذا لم يمجبك قولي فقال له يا وزير الزمان قل ما عندك من المقال فقال له أنت قد دفعت خمسة وسبعين قرشاً وأنا أتجاوز عن مثلهم لوجه الله من مالي وأعيد هذه التيجان لاربابها فان كان لك مرام تأخذ فيها مائة وخمسين قرشاً والا امضى بها من حيث أتيت فقال الدلال اعلم يا وزير الزمان اني لا أقدر أبيعها لاحد غيرك ولولا ذلك ما أتيت بها اليك لاني أعرف منك الكرم والاحسان ولكن أريد أن تعطيني زيادة على ذلك الشأن فقال له الوزير لا وحق رأسي والملك الديان فقال له اعطيني الدراهم وخذ اياهم فناوله الوزير الدراهم وأعطاه التيجان وسار الدلال الى حال سبيله وقطع الطريق ووصل الى بيته وأعطى أرباب الديون ما كان عليه وكسى زوجته وقضى مسأله وجعل يدعو للوزير هو وزوجته فهذا ما جرى في نوبته

قال الراوى وأما ما كان من الوزير الاغا شاهين فانه أخذ التيجان وركب من ساعته وسار الى قلعة الجبل ودخل على المالك وكانوا انتهبوا من منامهم وجملوا يفتقدون ملابسهم فرأوا التيجان قد عدت فجعلوا يدورون عليهم وينظروا بعضهم بعض فينابهم حارين واذا بالوزير قد دخل عليهم فهضوا له على الاقدام وقبلوا يده وردوا عليه السلام فقال لهم يا اولادى اعلموا اني دخلت عليكم وأنتم نيام وقد رأيت الباب وهو مفتوح فأخذت هؤلاء التيجان وأنتم نيام وما دري بي انسان منكم فلو كان أحد غيري ما أعادهم اليكم فاتهبوا واحرسوا ملابسكم فقالوا له سمعاً وطاعة ثم ناولهم التيجان فأخذوها ولبسوها وطلع الوزير بعد ذلك الى الديوان وجلس في مكانه فهذا ما كان من الوزير الاغا شاهين

قال الراوى وأما ما كان من عثمان فانه لما باع التيجان أخذ الدرهم كما ذكرنا وسار الى دكان رجل فطاطري وكان صاحب عثمان من قديم الزمان لان عثمان كان نهبه أربعة مرات وهو يحسب حسابه ويتمنى انه يموت ولا يرى شخصه فيناب هو كذلك واذا بثمان مقبل عليه فانزعج وحرار في أمره وتمنى أن الارض تبلعه فقال له عثمان لا تخاف واعلم اني تبت تخفي الالطاف ثم ناوله الخمسة وسبعين قرش وقال له اصنع لى قصعة فطير بالسمن البقري والعسل النحل فترسلها مع غلامك هذا الى القلعة واذا سأله أحد عن ذلك يقول له انها من عند غزبه الجبله أمي وهكذا في كل يوم ولا يحتاج اني أوصيك فقال له سمعاً وطاعة وفرح الرجل بالدرهم وتمنى أن عثمان يأتيه في كل يوم عشرة مرات بعد أن كان لا يقدر أن يرى هذه الصفات هذا وقد سار عثمان الى سيده وجلس عنده وقد استيقظ من نومه وصلى فرضه وقرأ رده فيناب هو على مثل ذلك واذا بالغلام مقبل عليهم وقد وضع الطعام بين أيديهم فلما رآه الامير ورأى ذلك الطعام المتفخر أعجبه وقال للغلام من أين هذا قال له يا مولاي من عند

سيدتي غزبه الحبلة أم سيدي الاسطى عثمان فقال الامير جزاها الله كل خير ثم انه تقدم وجعل يأكل وعثمان معه وقال والله يا عثمان هذا شيء عظيم فقال له عثمان لما تمس رأسه تمقله والله انها أكلة حلوة ولكن آخرها مثل الصبر فقال له الامير ولاي شيء ذلك يا عثمان قال عثمان هذا في المثال فقال له الامير دعنا من هذه الامثلة المتبحة قال له كل وأنت ساكت أو لها حلوة وآخرها مرة قال له أنا بعد ذلك لم آكل شيئاً منها فقال له كل ولا تخاف من شيء هذا الكلام سائر بين كل الناس ولم يزالوا على مثل ذلك حتى أكلوا واكتفوا وأخذوا الغلام القصعة وعاد الى معلمه فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من الملك الصالح ايوب ولى الله المجدوب فإنه جلس على كرسى قلعة الجبل مثلك يوحد القديم الازل ولما تكامل الديوان وجلست العساكر والرجال قرأ القارىء وختم ودعي الداعي وختم ورقى الراقى وختم صاح شايوش الديوان يقول

لله الاوامر والنواهي وما كان في الدنيا سيذهب
فافعال الكرام تعد بنعمة باقية ليس تذهب
فرب المطا جزيل العطا وهو الكريم الفني الموهب

(قال الراوي) قال الملك الصالح آمنا من اين كما حتى اتصلنا يا حاج شاهين مامن ظالم الا سيبي بظالم ناس مسلطة علي ناس ومجازي الناس رب الناس وابدان مسلطها ربنا على ابدان والكون طامر فقال الاغا شاهين في نفسه هل ترى ما يكون معنى هذا الكلام لا اله الا أنت يا مولاي أنت الذي خلقتني ورزقتني وبعشرة هؤلاء السلاطين ومحبهم أبلتني ومع ذلك فاني لا أعرف ما يقولونه ولا معنى ما يذكرونه فأسألك اللهم بحرمة النبي الهادي لا تحرمني من أسيادي فينما الملك يدندن والوزير يتعجب واذا بالامير يببرس يقبل الارض من باب الديوان وهو يقول شعر

سلامي على ذا المقام والحمأ سلامي على أمير المؤمنين تقديما
 أمير المؤمنين وجيشه قد حفت بهم ملائكة السما
 قال الراوي فلما فرغ الامير بيبرس من شعره قال له أهلا وسهلا ومرحبا
 بسيدي بيبرس والله يا حاج شاهين انه رجل سعيد ثم أن بيبرس أقام في خدمته
 وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

تصحبك السعادة كل وقت وهناك الاله بما أعطاك
 واخذل أعداء الكل جمعا وابقى محبك واهلك أعداك
 وأيدك الله بالنصر حتى تبلغ ما ترومه من مولاك
 وتقوز بالظفر والفوز حتى يؤيدك الباري ويبسط يداك
 عبدك قد أتاك يريد نخرأ من بعض ما اكتسب يداك

قال الراوي ولما فرغ الامير بيبرس من تلك الانشاد أخذ الطير جناح
 العقاب ووقف على رأس السلطان والسلطان يتأمله ويشاهد ثقله وقد استقل
 بالنظر اليه عن سائر العسكر وكل منهم قد تكلم واكثر وهو يتأمل اليه ويقول
 سبحان الخالق الاكبر هذا وقد دار بين أرباب الدولة القليل والقال واكثروا
 من المهرج وذلك المقال هذا وقد علم الملك الحال الى أن كان آخر النهار وتفض
 الملك المنديل تحولت الرجال ونزل كل من كان حاضرا هناك وكذلك نزل الامير
 بيبرس والقاضي وأهل الدولة ولما أقبل الليل نزل عثمان على المماليك وأخذ منهم
 الحياصات وأعطاهم الى الدلال وكان قد أوعده انه يلاقيه في ذلك المكان فجعل
 الدلال ينظره حتى جاء اليه وأعطاه الحياصات فأخذهم الدلال وذهب الى بيت
 الوزير وباعهم له مثل النوبة الاولى وكان عثمان قد مر على الرجل الفطاطري
 وقال له اصمئلت لنا رقيقة ففعل الرجل وأرسلها مع غلامه وجعل
 الامير يأكل وعثمان يقول له الاولى مثل الصبر والاخرى مثل الطين وثالث
 يوم سرق الساعات ورابع يوم سرق الخناجر وخامس يوم سرق السيوف

وسادس يوم سرق المزود والبواييج وكان الوزير كلما جاءه الدلال يثني من ذلك يعطيه الطاق مثله فلما كانت الليلة السادسة وسرق عثمان فيها المزود والبواييج وقابل الدلال فقال له مامعك ياسطي عثمان فقال له هات الحنفة وسبعين قرش لتقديم فناوله الدلال الدراهم وأفرغ له ما في حجره فقال له يا عثمان هذه البيعة كلها ما تسواشي قرش واحد فقال له عثمان قيم هذا على ما سبق حتى يبقى شيء على شيء فاخذهم الدلال وسار بهم طالب بيت الوزير واستأذن في الدخول عليه فاذن له في الدخول فدخل ووقف في باب المكان وسلم على الوزير فقال له الوزير ادن مني يا شيخ فقال له يا وزير الزمان اني أصابني بتمندر بليغ وهو الذي منعي من الدخول من ذلك الباب وذلك اني صليت الصبح في جامع طيلون وجئت عند الخروج فسرقتوا لي مركوبي وما رأيت معي دراهم حتى كنت اشترى غيره وأنا في أمري على عجل فقلت في نفسي بعد أن أقابل الوزير وأسير من عنده وأقضى حاجتي وأتيت الي عند الوزير لأخذ الدراهم واحذفهم الي عنده لان هذا شيء كثير فاعطاه الدراهم والقاهم اليه والدلال نفص حجره في قاعة الدار وخرج يهرول فقال له الوزير وقد أعجبه ذلك الحال يا دلان خذ البيعة وهات الدراهم لانهم لم يسوا قرشا واحدا وأنا لست بشاري فقال له يا وزير الزمان قيم شيء على شيء فضحك الوزير وكان يقول للدلال هذا الكلام على سبيل المزاح هذا وقد قال الوزير لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الوزير ركب وقد ترك المزود والبواييج ولم يأخذهم وسار الي عند المماليك ووبخهم بعد أن سأهم على ما ضاع لهم من تلك الليلة فاخبروه فاكثر عليهم الملام وأغاظهم بقبيح الكلام وتركهم وسار طالب الديوان (قال الراوي) صلوا علي ولد عدنان فلما نظر المماليك الي ذلك الشان قلبوا لبعضهم والله ما نظن الوزير يأتي الي هنا كل ليلة ويأخذ متاعنا ويعود بعد ذلك يتكلم معنا وما هذه فعال الوزير أبدا ولكن من

الرأى أتا نكون هذه الليلة نأتمين مستيقظين وعن الكلام مع بعضنا ساكتين
وينام بعضنا بخلاف البعض فيكون هذا رجلاه علي رأس الآخر وهذا رأسه
عند رجلين الآخر حتى تنظروا من الذي يأتي ان كان هو الوزير أم خلافه
فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يماح فهذا ما كان لهم من الاسباب
قال الديناري يا أحباب صلوا علي سيد الاسباب محمد خير العباد صلى الله
عليه وآله وسلم وأما ما كان من عتمان فانه في كل يوم لما يبيع الهدوم يعطى
الدراهم للفطاطري على العادة ويصنع له ما اراد من الاطعمة الي ان كانت الليلة
السابعة التي قد اعتدوا فيها المماليك فصبر عتمان الى أن نام الامير بيبرس
ونزل الى عندهم وتأمل عتمان في المكان واذا بالماليك منقسمين قسمين ذات
اليمن وذات الشمال وهم بخلاف بعضهم كما ذكرنا فتأمل عتمان في المكان فلم ير
شيئا يأخذه الا الاكر الك السور فتقدم ولبس الكرك الاول والثاني من فوق
الاول وكذلك الثالث فصار كأنه الضرف المنفوخ و اراد أن يلبس الرابع فما
قدر بل ضاق عليه فتقمط فيه وقد اترج فبينما هو كذلك واذا بالماليك
نهضوا على الاقدام متسارعين الى عتمان وقد أخذ الصياح من كل جانب
ومكان ونزلوا عايه بالعيدان والقطع الخيزران وهو يصيح من قلب ملان
الحقنى يا بيبرس يا اشقر فقد ظفروا بى هؤلاء المرصين فوقت الصيحة في
اذن الامير بيبرس فافاق من احلام نومه ولم يدر ما الخبر وهو يسمع حس
الصوت فصار يهرول الي ان دخل قاعة المماليك فرآهم قأتمين على عتمان وقد
ارادوا أن يسقوه شراب الهوان وقد ضيقوا عليه من كل مكان فلسا عين
ذلك ما هان عليه جثمان فصاح عليهم وشرع بالث قراجعوا الي ورائهم فصبر
الامير حتى هدأ روعهم وسألهم عن حالهم فأخبروه بما تم عليهم وما فعل
عثمان معهم فالتفت الى عتمان وقال له لاي شىء يا عتمان فعلت هذه الفعال فقال
له عتمان لاجل السم الهاري الذي يذوب قلبك أما تدري اني كل يوم آتي اليك بالفطير

ولحلاوات والكنافة والمدموجة والهريسة فقال له ومن الذى أمرك بذلك فقال
 عثمان ومن الذى أمر بذلك وما أمرني أحد غيرك فقال الامير حسبي الله ونعم
 الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تظلمنى يا عثمان قال عثمان أنا
 ماقلت لك أولها حلوه وآخرها مرة وكل من أكل لقمة يلطم لطمه فقال الامير
 والله الذى تعالت قدرته وجلت نعمته وتنزه في عظمته أنا لأ أعلم بشيء من ذلك
 ولا أدرى ولا لى من ذلك علم ولكن مضى الذى مضى وسامحوا عثمان في ذلك
 لاجل خاطرى فقالوا له هذا أمر لا يكون أبدا وما بيننا وبينك الا السلطان
 فجعل الامير يطيب خاطرهم ويسألهم العفو عن ماجرى فلم يرضوا بذلك وقالوا
 لا بد ان نشكو الى السلطان فتركهم على حال سيئهم ومضى خلف عثمان وقد اخذه
 من ذلك الغضب وكان عثمان قد سبقه وكن في مكان آخر حتى طلع الامير وطلبه فما
 وجده فطلع الي فرشه ونام باقى ليلته على غيظ وكذلك المماليك جعلوا يدبرون امرهم
 وهم لا يصدقون بالنهار ان يطلع فهذا ما كان من امرهم وأما ما كان من الملك الصالح
 فانه بات واصبح ظهر وجلس على التخت تكامل الديوان بالعساكر والرجال قرأ القاري

وختم دعا الداعي وختم صاح شاو يش الديوان وهو يقول صلوا على طه الرسول

يا خائفنا من دهره كن آمنا وانظر لاييات أنت للشعرا

كم من سقيم عاش بملته كم من صحيح بات وسط المقبرا

كم من غني بات فارح بماله اصبح الصباح وهو في زمام الفقرا

كم من فقير بات شاكى بمذره اصبح الصباح واحواله ميسره

كم من سلطان بات ظالم في حكمه وعنده رجل في الاسجان مسيرا

أصبح السلطان مسجون يا فتى واصبح المسجون يتعاطى حكم الامرا

هذه دلائل ربنا في حكمه وارفع يذاك للذي بسط الثري

قال الملك آمنا بالله بمعنا خيرا ورد العاقبة الى الخير يا ربنا خاتمة خير

قبل منتهى الاجل وصار الملك يتعاطى القصص ويزيل الغصص بالجد
والانصاف حكم ما امر مولانا جد الاشراف واذا بالماليك نهضوا من
علي كراسيهم ومراتبهم ووقفوا في محل الطلب عن آخرهم قال الملك ما الخبر
قالوا يا امير المؤمنين امدك الله بالنصر والتمكين اعلم ان بيبرس اوصي علينا
عثمان سرق حوائجنا ولم يزل كذلك حتى قبضناه بايدينا فنزل الينا بيبرس
وخلصه من ايدينا ثم أعادوا عليه القصة من اولها الى آخرها وقد
كشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما فرغوا من الكلام واذا بالقاضي تحرك
من مكانه وقد جنح طيلسانه وهز ديدبانه ونفض اكمامه وقنبر العمامه وأبدأ
في كلامه وقال يا مولانا السلطان أنا كم أقول لك هذا القول مرارا وأعيد
لك أسراراً واجهاراً واقول لك ان هذا الغلام قد أتانا دسيسة من بلاد
الاعجم يريد أن يفسد ملكك ويزيل سعدك وما هو الا ضدك وأنت كذبتني
ولا تصدقني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا مولانا السلطان قد
دور الحق على اعطاه حتى رآه وهذا الاخر عثمان مؤذي لكل الانام
وقد جرت له العوائد بذلك الشأن وهذا أمر مضر يا مولانا السلطان ينبغي
ازالة الضرر في كل الاديان فقال الملك اسكت يا قاضي حتي يظهر الحق ويبان
ثم التفت الملك الي الامير بيبرس وقال له احق ما يقولون في حق عثمان فقال الامير
وحق رأس السلطان لم يكن لي علم بذلك الشأن فقال الملك اثنتا بالاسطى عثمان حتي
نسمع مقاله وما الذي قد جرى له فاجاب الامير ونزل الي عثمان وقال له قد اتقمت القضية
على يد السلطان فقال له عثمان وما الذي يجرتي وسوف تنظروني فقال له اخاف عليك
ان يثبت عليك القاضي الدعوى امام السلطان بالسرقة فيقطع يدك فقال عثمان
وكيف العمل أيها الامير قال له اذا انت وقتت قدام السلطان وسالك عن
هذا الشأن تقول له انا لم أعلم بذلك ولا معي خبر ولا لي علم ابدا بما قد
جرى وان كلامهم حقا وما قالوه صدقا فيأتون علي بينة يشهدون فقال

عثمان هذا هو الصواب ثم طلع الى الديوان وصاح يا بلبل موال
ظنوا العدا أننا متنا وما متنا وتباشروا بالفرح في طول غيبتنا
ان اذن الله وعدنا مثل عادتنا جعلنا الاعادي بالسيف غنيمتنا

قال الديناري فقال الملك أهلا وسهلا يا شيخ عثمان انت قد حصن منلا، كذا
وكذا قال نعم ولكن كل شيء له سبب من الاسباب قال الملك سبحان سبب
الاسباب وما الاصل في ذلك يا عثمان قال عثمان خذ اقرأ هذه الورقة فاخذها
الملك وقرأها واذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من اعتدى عليك الآية قال الملك
آمنت بالله العظيم وبالنبي الكريم صدق ربي ومن يكذب بشي من القرآن يكفر
والعياذ بالله تعالى هذه آية عظيمة يا شيخ عثمان من كلام الله تعالى قال من ابطلها
أبطل الله رجاء قال الملك نعم قال عثمان يا ابو جوطه انك لما أمرتنا بالانتقال
الى هذا المكان ورتبت لنا الاطعمة في الغداء وفي العشاء ورتبت لنا قدر ايش
قال الملك رتبت لكم ما هو كذا وكذا من طعام وشراب وحلوى قال عثمان أول
يوم طلعت لنا الصفرة كاملة فأكلنا وشربنا وحمدنا الله تعالى وثاني يوم كذلك
واليوم الثالث طلعت لنا الصفرة فيها أربعة أصحن أول صحن منهم شاربك الذي
انقطع والثاني رجلك التي انجزت والثالث يدك التي انملخت والرابع قرعتك
التي وقعت يعني شربه وملوخيهِ وقرع ورجله فلما رأى ذلك الاشقر قال لعل
ان يكون حصل للطباخ عذر ذلك اليوم قدم الى الطعام فقدمت له الطعام
فقال لي افطر يا عثمان فقلت له انا شبعان فأكل هو فلما كان العشاء كذلك
وثاني يوم كذلك فلما تداولت على ذلك خمسة أيام قلت انا لا بد ان اكشف
هذا الامر ونزلت الى الطباخ وسألته عن ذلك فأخبرني بانه يخرج الصفرة
كاملة كل مرة ثم انه أحضر الفلام السفرجي فقال له الفلام بعد أن سأله
عن ذلك ياعمى اعلم ان المالك يقفون لي على رأس السلام ويأخذون صفرة
الطبردار من دون الطعام وبأكلونها وما يقفون فيها سوى الاربعة اصحن

فقلت أنا لا بد ان أشاهد ذلك بعيني ثم أمرت الطباخ فأحضر الطعام واحتمله
 الغلام وسار به في وقت الغدا وسرت انا قبله وكنت في السلام وجعلت انظر
 بعيني فلما أقبلت الغلمان بالطعام خرجت المماليك وهم أربعة بشتك وسنقر
 وعلاء الدين والخطير وصاروا يسألون الغلمان لمن هذه الصفرة فيقولون الي
 السلحدار فيتركوه والاخري الي الشيطان فيتركوه وما زالوا على مثل ذلك حتى
 اقبل الغلام بصفرة الاشقر فقالوا لمن هذه فقال الغلام الي الطبردار قالوا له
 نزلها هنا فزها فاكلوا ما طاب لهم منها وقد مد يده علاء الدين الي قبة الاسلام
 فهدمها مرة واحدة وقال للغلام ارفعها الآن وأديها الي أصحابها فلما عاينت
 ذلك يا أمير المؤمنين قلت والله لا بد أن اجازيهم على فعالهم ولما انهم اعتدوا
 علينا بجوع الكبد فانا لا اتمدى عليهم الا بعزي الجسد ثم تركتهم وطلعت
 عند الاشقر وانا كاتم هذا الامر في نفسى الي ان جاء وقت العشاء فصلينا
 وجلس الاشقر يقرأ في القرآن فسمعته يقول هذه الآية فقلت له اكتبها لي
 لاني كنت عيان وممعتها فشفاني الذي انزلها فقال لي صدقت يا شيخ عثمان
 لان القرآن كله شفاء وموعظة وهدى ولكن أخاف ان تكون قاصدا بها
 أمرا من الامور خلاف ما ذكرت فقلت لا وحق رأسك وذقن ابو جعوطه
 فلما خلقت له بذلك صدقتي ولم يعلم بأني خلقت بندقك باطلاق الملك ساعحك
 الله يا عثمان قال يعنى ايش ان هي الاشوية شعر ولو كان الشعر فيه خير ما
 كان يطلع بقرب الاير قال الملك قول ياسيدي عثمان وما الذي جري بعد
 ذلك قال عثمان ثم ان الاشقر كتب لي هذه الآية فأخذتها وصبرت الي ان
 نام ونزلت الي المماليك وسرقت أول ليلة التيجان ونأى ليلة الحياصات
 ولم أزل اسرق منهم كل ليلة حاجة وامصى بها الي الدلال واييها بخمسة
 وسبعين قرش واجيب بها الفطورات العظام والمدموجات والحلاوات وأقول
 للاشقر كل فيسألني عن ذلك فأقول له من عند أمي غزية الحبلة فما فيه شيء

مضر فلما كانت الليلة الثامنة نزلت اخذت الاكراك وجعلت البس واحد بعد واحد حتى ضاق القوقاي وانجزع فنهضوا على الممالك وقبضوني وجعلوا يضربوني الى ان استغثت بالاشقر فأتى لي وخلصني منهم وسألني عن الخبر فحكيت له القصة فصار يتعطف بخاطر الممالك ويسألهم السماح فلم يرضوا بذلك وقالوا غدا نقيم الدعوي على يد الملك الصالح نخاف الاشقر منك وقال لي انكر هذا الامر لانه ان ثبت عليك الحرام يقطعون يدك لاسيما القاضي وهو ضدك فقلت له دعني انا وأبوجوطه ولا لك بنا دعوة فقال لي يا عتمان اخاف عليك منه قلت له هذا تيس ثم اتفق الحال على اني انكر ذلك وقد اتوا الممالك وشكوا اليك حالهم عن ذلك فقال لك انا لا ادري فارسلت احضرتني فاخبرتك بما قد يجري وحق مكون الاكوان هذا ما جرى من ذلك الامر والشأن ونحن لاشقنا ولا رأينا ولا عندنا علم بذلك (قال الديناري) فلما سمع الملك ذلك التفت الي القاضي والممالك وقال له ماتقول يا قاضي في هذه الآية فقال القاضي ياملك الاسلام لا أقول شيئاً أبداً في ذلك فقال الملك للممالك وانتم لا ي شيء فعلتم هذه الفعال اما لكم تراتيب مثلهم والله يا حاج شاهين الحق بيد عتمان فيما فعله والعيب بدأ من هؤلاء الكلاب ثم انه اغتاض وقال ابن الرجل ابو حديدة عوجه قال نعم قال الملك امرتك ان تملص هؤلاء الاربعة آذانهم لانهم فعلوا ذلك الفعال فعند ذلك قال له الوزير الاغا شاهين رحمة الله عليه وعلى جميع المؤمنين ياملك الاسلام وحق رأسك ان عتمان كان يبيع هذه الحاجات الى الدلال والدلال يأتي بهم الى عندي ويأخذ مني قدر الذي اعطاه الى عتمان مرتين في كل يوم وانا آتي اليهم بمحوائهم واعطيهم لهم وكل ذلك حبا فيك يا أمير المؤمنين ولا اتكلم بكلمة واحدة ابداً والآن فمن الرأي السديد حيث ان عتمان جزاهم على فعالهم فيكفيهم ما جرى عليهم واتركهم وامر الامير بيبرس ان ينتقل من عندهم ولا يجاورهم فقال الملك اطلقوهم ثم

قال ياج شاهين ناس ترزق من ناس والكون عامر ولكن ياسيدي بيبرس انتقل من جوارم الى داخل القلعة واسكن بالمكان الذي بجوار مكاني ولا تقرب مكان هؤلاء المهاليك فقال بيبرس ممما وطاعة ثم امر عتمان بالانتقال اليها فمبرها عتمان فرآها توهج الابصار وتتحير فيها النظار وقد رآها مفروشة كأنها عروسه تتجلى ولم يحتاج الى شيء من عند الامير فانتقل اليها الامير بيبرس ذلك اليوم وقد زال عنه التعب واللوم فلما جن الليل وانسدل بالظلام وانهمز النهار بالارتحال نهض الملك الصالح ودخل الى سرايته واعلم السيدة فاطمه بما جري من قصته فقالت له والله ياملك الاسلام ان قلبي قد أحب هذا الغلام من دون كل الآ نام فقال لها الملك وكذلك انا الآخر احبه قلبي من دون البشر فقالت له ياملك الاسلام اعلم اني انا من غير ذرية وانت وان كان لك ذرية فما هي الا بين يديك وانا أريد ان نجعل هذا الغلام ولدنا فهو أحق بما ملكت ايدينا لانه والله بطل همام وفارس ضرغام والعباده لها عليه شهود وأعلام فقال لها الملك هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فقالت له ان اردت ذلك يا أمير المؤمنين فانهض اليه وآتي به الى عندنا عن يقين فقال لها على الرأس والعين ثم ان الملك نهض في طاجل الحال وطرق الباب فأجابه عتمان وقال من الطارق في الليل الغاسق فقال له افتح يا شيخ عتمان انا الفقيه الى الملك المنان الملك الصالح فقال عتمان امضي الى حال سبيلك ياقرنان انت لك النهار والا لك الليل في الظلام فقال له يا شيخ عتمان افتح الباب لاني قد عرض لي سبب من الاسباب فقلل له امضي الى حال سبيلك والا أقوم لك بالرزة وأسقيك كأس العذاب لاني عرفت منك انك ما اتيت في الليل الا وانت تريد ان تقسد بالاشقر على كل منكر لانك رجل كثير اللجاج والخطر .

قال الراوي وكان الامير بيبرس مشتغل بالصلاة والقراءة والعبادة فتم ما هو فيه على غاية العجلة وقال من هذا يا عتمان الذي طرق الباب وأنت

تجاونه بأصعب خطاب قال عثمان هذا أبو جوطة فلما مع بيرس ذلك الكلام من عثمان نهض مسرعا على الاقدام وتقدم الى الباب وفتحته للسلطان فدخل عند ذلك السلطان وقد قبل يده الامير بيرس وأجلسه ووقف بين يديه في الخدمة فلما استقر به الجلوس قال له الامير ادام الله بقاء مولانا السلطان وأعزه على كامل الاقران ما السبب الذي أوجب دخولك الى ذلك المكان فقال له الملك اعلم يا ولدي ان لهذا سبب وأي سبب وحق من غلى عرشه استوي وعن الابصار احتجب وما أتيت في هذا الوقت يا ولدي الا لا وثق عهد الله بيني وبينك فقال عثمان ماتلف ووقع به الخسران ولا بقاينفع فيه شيء من ذلك الشأن فعند ذلك غمزه بيرس بطرفه فقال له عثمان غمزك حنش يكومك انت وياه سوي كلمة الحق تقف في الزور فضحك الملك الصالح من كلامه وقال دعنا الساعة من الهذيان ثم ان الملك وضع القبضة بينه وبين بيرس وقال له يا ولدي هذا عهد الله شهد الله علينا انك ولدي وانا والدك في مقام عهد الله على ما يرضى الله والله وملائكيه ورسله علينا من الشاهدين وحسبي الله ونعم الوكيل والله على ما اقول وكيل (قال الراوى) ولما انقضى العهد بينهما أمر الملك باحضار الطعام وأحضر الدقة والفرايش وقال باسم الله كلوا مما قسم الله فهذا زاد الفقراء فقال عثمان بلا لهجة حنش يدق في بيضك هذا وقد تقدم الامير بيرس وأكل لقمة والملك الصالح كذلك وأما عثمان فانه تقدم اليهم وأكل لقمة وسرق ثلثه ووضعهم في جيبه فقال الملك الصالح وقد كشف عليه الله الله يا شيخ عثمان لكل شيء سبب وبيان ولا شيء يا سيدي يا شيخ عثمان لما ينفع حتى القمح في البيت فقال عثمان انت مالك يا اغا جتك داهيه من دون الملوك انت لسانك فيه حته زايدة فقال له الملك انت لسانك اطول مني ولكن الحق لك على يا شيخ عثمان هذا وقد جلسوا يتحدثون مع بعضهم الى ان تناصف الليل فقال عثمان للملك الصالح قم الى بيتك خيلنا ننام

فنهض الملك على الاقدام وتركهم وسار من عندهم الى سرايته ودخل فرأى السيدة فاطمه مثل الجمل الهائج الولهان وهى تبرجم كلها ذكر النعام وهى تقول لاي شىء انت تجعله ابنك من دون الانام وتجرمنى انا من ذلك الامر والشان فلا كان ذلك أبدا ولو سقيت كاس الردي ولا اسلط عليك الحارية حرير فلما سمع ذلك الملك من السيدة فاطمه تركها وعاد راجعا الى القاعة وكان عثمان بعد ان خرج الملك قفلها وجعل يبهرس يعاتب عثمان ويقول له انت بقول للملك كذا وكذا من السكلا وتتكلم في حق السلطان وعثمان لا يعتني به ولا يرد عليه سؤال فبينما هم على ذلك الشان واذا بالباب قد طرق عليهم فقال عثمان ارجع بقا بلا غلبه وكثرة الكلام فارجوعك اليه بعد ان افسدته والا اقوم لك بالرزة واسقيك كاس التلاف فقال يبهرس من بالباب فقال له عثمان ها هو الرجل الذى كان عندنا فقام ونهض يبهرس وفتح الباب وقبل يد الملك فقال له يا ولدي سر معى الى السيدة فاطمه زوجتي شجرة الدر فقال الامير سمعا وطاعة للملك في النهى والامر قال عثمان جاتكم داهيه اتم وهى سوي هذا والمالك لا يؤاخذ عثمان على ما يقول ويبهرس يعزمه ويسكته عن هذا القول وهو لا يعنى به (ياسادة) (يا كرام) ثم ان الامير يبهرس سار مع الملك الى السراية وقد وضع بينه وبين زوجته القبضة وكان ذلك لاتمام سعادته وكمال براعته وتذكار قصته وقد اراد الله ذلك لما في علم مشيئته ثم بعد ذلك عاد الامير الى قاعته وترك السلطان عند زوجته فلما رآه عثمان قال له اخذك ابوجوطه خسرك في الظلام فقال له الامير يا عثمان لا تتكلم بمثل هذا الكلام فقال له غدا تسمع هذه الاحكام من سائر الانام (يا سادة) ولم يزل يبهرس يسكت عثمان وهو يزيد في الهذيان الى ان لاح الفجر وبان وعلا النهار للاعيان وترتب الديوان وحضر اليه سائر الاعوان وقد وقع لسكلام عثمان شاهد عظيم وبرهان وشاع الامر بعد اليكتمان واتضح الحال لكل انسان

وذلك ان الممالك البغضيين جعلوا يتكلمون في حق أمير المؤمنين وقد ثبت عندهم عن يقين ان الملك الصالح ولايته مثل الطين وقد قال بعضهم لبعض ألم يكفيه النهار الطويل وهو يتأمل فيه حتى كاد عنفه أن يميل حتى يأخذه ليلا الي قاعة جلوسه ويمضه ويبوسه ويجعله مثل الحريم فقال واحد منهم لا بد أن يعمل خضض وما هو الا أدهى منه وانحس فقال الآخر والله ان هذه ولاية سوداء وقال الثالث يخلطه وما زالوا في فيل وقال وضرب أمثال وأصبح مقال حتى ظهر الملك الصالح وجلس على تخته بين الرجال واحدقت به سائر العمال وقد قرأ القاري وختم ودعى الداعي وختم ورقى الراقي وختم صاخ شاويش الديوان وهو يقول

انا غيرت دي الدنيا وأحوال الملوك تتغير
قد جل الذي في ملكه يغير ولا يتغير

قال الملك أمانا سبحانه مالك الممالك سبحانه المنجي من الشدائد والمهالك سبحانه من عنده كل ملك كملوك وكل غنى كصعوك يا حاج شاهين قال نعم يا أمير المؤمنين قال له أما سمعت قول رسول رب العالمين وهو سيد الاولين والآخرين حيث يقول هذا الحديث رحم الله امرأ ذب الغيبة عن نفسه قال نعم يا أمير المؤمنين ولاي شيء ذلك الكلام قد حدث منك في هذا المقام قال له قد خطر بيالى ذلك والله يعلم ما في قلبى ولكن يا حاج شاهين أريد أن تنظر لولدى بيبرس خدمة غير هذه الطير جناح العقاب لان الناس لهم ألسن كالمبارد وأنا أخاف من كثرة الكلام البارد فقال له تلبسه سلحدار السلطنة قال الملك لبسه سلحدار وهو يلبس بمعرفته من بعض أتباعه طبر دار فمند ذلك البسه الوزير بمعرفته ذلك المنصب العظيم وآي بمملوك خاص والبسه طبر دار وذلك لاجل أن يكون الفايض كله اليه ولا يخرج من بين يديه (ياساده) وقد أقام بيبرس في السلحدار مدة عشر أيام فقلق الملك عليه فقال وقد هاج ياوزير الزمان انا

قلت لك لبس بيبرس سلحدار لاجل ان يكون بعيدا عني وما أريده الا ان
يكون دائما قدامى حتي انني أبلغ ما أروم من مرامى ولا أشهى منك الا ان
تلبسه منصب يكون في ديواني فان بعده يؤلم قلبي وجناني فقال الوزير يامولانا
أزال الله عنك الغصص نلبسه الآن أمير قصص يعني معناه كل من كان له دعوى
أو قصه معروضه للديوان يأخذها منه ويقدمها الى السلطان فقال الملك لبسه
الآن فلبسه الوزير ووقف في باب الديوان وقد زادت علة القاضي وتزلت عليه
الاحزان وقلاوون وعلاي الدين ومن معهم من الغلمان المبغضين لهذا الانسان
قال الراوي فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر القاضي فانه
قد كبرت علة وكادت تنفطر مرارته وحلت به حسرته وقلت نهضته وذلك
لانه لم يبلغ من بيبرس منيته ثم انه رجع الى مكروه وخداعه وكيدوه ولعنته وحيلته
فجمل يدبر هذه التوبة بكل ما يقدر عليه من مكروه وقد صبر على بليته حتى
انقض الديوان ونزلت الرجال الى حال سبيلهم ونزل القاضي وغلامه الى حارته
ولما وصل الى حارته وهي حارة الروم زادت عليه الهموم وتوارت عليه سائر
الغموم فالتفت الى غلامه وقال له استاذك كاد أن يموت ويقضي نجه فقال له
ولاي شيء ذلك فقال له لاجل هذا الغلام المقوت الذي كل ما دبرت له مهلك
يعلموا به منصب ومنه يسلك ولم يهلك ولكن خذ يا ولدي هذا الكتاب وسر
به الى قلعة بورش واعطيه الى عزقول البوارشي وأمره أن يعمل بما فيه ثم انه
ناوله الكتاب فأخذ وسار به الى ما أمره به ولم يزل سائر الى أن وصل الى قلعة
بورش ودخل على عزقول وكان هذا عزقول فداوي نصراني ثقيل الدماغ
ينقب تحتاني لمعلق فوقاني يقتل القليل ويمشي في جنازته فلما دخل عليه البرتقش
ابن سيف الروم عرفه فسلم عليه وقال له ما معك من الاخبار فناوله الكتاب
فحله اللعين وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا أوله صليب وآخره صليب
وعنوانه صليب ونحن وأنتم نوحدهم القريب المحيب خطابا من شيخ الارجيس

ومن هو في الارض خليفة ابليس التعميس النحيس الكاهن جوان بن عصفوظ
 الغيلوطي الى بين أيادي قليوني عزقول اعلم يا ولدي ان السيد المسيح اعلمني
 ان قتل هذا الغلام على يدك لخال وقوفك على هذا الكتاب تكون رجلك
 في الركاب وتسير من ساعتك حتى تأتي الى ديوان مصر وأنت لابس ملابس
 الخواجات التجار واذا دخلت تجد غلاما هناك واقف على باب الديون فاذا
 عينك يسألك عن حالك لانه يتلقى القصص فاذا سألك وقال لك ما معك
 فاعلم انه هو المطلوب فقل له معي قصة أريد أقدمها الى مولاي أمير المؤمنين
 ثم اعطيه القصة وهي ورقة بيضاء مسمومة فاذا هو أخذها وانصرف عنك
 وأعطاك ظهره فاضربه بحسامك على عاتقه يخرجك من علايقه فاذا فعلت ذلك
 تقول سيمون يا سيمون يخطفك حواري طيار من الحواريين الكبار يأتي
 بك الى عندي ولم يكس لاحد عليك من سبيل واني قد وهبت لك مائة سنة
 زيادة لك في عمرك وعشرة فدادين في سقر قول يا بركة عالم الملة جوان شكر
 يا مسيح والسلام

قال الراوي فلما قرأ الملعون الكتاب فرح وطاب وقال يا فرحتي ويا نتيجتي
 الذي عالم الملة كاتبه ثم ركب من وقته وشارط طالب أرض مصر ولم يزل سائر وهو
 لم يأخذه فرار حتى وصل الى الديوان وكان البرتقش أخذ منه رد الجواب وما دبه
 الى أستاذه جوان يعلمه فيه بأنه قادم على أثر البرتقش فلما قرأ الجواب فرح الفرح
 الشديد الذي ما عليه من مزيد ثم انه جعل ينتظره فهذا ما كان منه وأما ما كان
 من اللعين عزقول فانه ركب من وقته وساعته وقلع ملابسه ولبس ملابس الاسلام
 وسار حتى وصل الى مصر وطلع الى الديوان كما ذكرنا وزعق مظلوم وقدم
 قصته فأخذها منه الامير بيبرس واد راجما وأعطى بظهره للمقدم زعقول
 فخلاه الملعون حتى التفت وحط يده على الشاكرية وأراد أن يضرب الامير بيبرس
 واذا بشاكرية لممت ونطعت أخذت دماغ الملعون فسقط الى الارض قتيل

وفي دماه جديبل فعند ذلك قال القاضي ما يحل من الله رجل مظلوم يقتله بيبرس
في الديوان فمثل ماقتل يقتل وعلى قتله مائة جواد ومائة مملوك ومائة ألف دينار
ذهب من مالي وصلب حالي ابتغاء لمرضاة الله تعالي وزكاة عن قلبي وأنت يا ابيك
عليك مثلهم فقال الملك ارسل احضر لنا المال حتي ننظر ما يكون من هذا الحال.
فلما حضر المال قال الملك الصالح يا بيبرس انت قتلت هذا البشر قال له لا وحيات
رأسك يا مولانا السلطان ماقتلته فقال القاضي انت قتلته فيبيناهم كذلك واذا
بائنين فداويه اخوات من اولاد اسماعيل واحدا اسمه صقر اللوالي والثاني اسمه
صقر الهجان وقد تقدما وباسايد السلطان وقال بيبرس ماله ذنب ولا قتلة الا
نحن وهذا تصرافي اسمه عزقول البوارشي لاننا تبعنا أثره من حين عبر الطريق
الي ان وصل الى هذا المكان فرأيناه تحايل على بيبرس واراد أن يقتله
فقتلناه فقال الملك الصالح اكشف لنا عليه يا قاضي فهض اليه القاضي وتأمله
فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الملك ما الخبر يا قاضي قال هونصرافي
يا أمير المؤمنين قال ماجزؤه يا قاضي قال يحرق ويذرا رماده في الهوي فقال
الملك افعلوا ما قال القاضي فأخذوه وفعلوا به ذلك ثم قال الملك الصالح
يا سيدي خذ هؤلاء الاثني واعزمهم عندك واكرمهم غاية الاكرام
ثم قال يا قاضي الآن ظهر الحق فقال القاضي ان الحق ظاهر مثل الشمس
فقال الملك وأنت يا قاضي المال الذي دفعته انت وايبك على قتل بيبرس
أوعلى اظهار الحق فقال القاضي علي اظهار الحق فقال الملك ولما بان الحق
قال له يرجع المال الي بيت المسلمين فقال الملك بيت مال المسلمين مستغنيا
عن ذلك قال يرجع لمولانا الملك قال الملك أنا أهبه هبة كريم لا يرد في
عطاء الي ولدي بيبرس ثم ان الامير بيبرس أخذ تلك الاموال وأخذ معه
الاصقار ونزل بهم من الديوان وسار الي دار نجم الدين البندقداري وقد
اكرمهم غاية الاكرام ولما انبسط معهم بالليل وكثر بينهم الكلام قالوا

لبيبرس ياسيدنا انت اليو صاحب مرتبة في الديوان ومقصود وتأيتك الناس
 للضيافات وغير ذلك فلا بأس ان تشرى لك دارا خصوصية لنفسك فقال لهم
 بيبرس يا أخواني أنا مملوك وان المملوك لا يملك فقالوا له الاصقار انت لست
 بمملوك بل انت ابن ملك من الملوك الاكابر وقد ثبت ذلك عندنا في جفر
 جدنا الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهة وكان هذا بتقدير اللطيف الخبير فقال
 لهم بيبرس هذا شيء لا يكون الا بعد المتق فان عتقى الملك فعلت تلك الفعالم
 (قال الراوي) فلما سموا الاصقار منه ذلك المقال قالوا له وكيف يكون ذلك
 الامر وانت ثابت عندنا في الجفر بأنك لست بمملوك وما انت الامن اولاد
 الملوك وكل هذه تقادير من الله تعالى فهو اللطيف الخبير ولكن نحن في غداة
 غد نطلع الي الملك الصالح ونسأله في تلك المصالح فقال لهم افعلوا ما بدالكم
 ولا يكون الا ما اراد ربى وربكم ثم اتهم اقاموا الي ان اصبح الله الصباح وأضاء
 الكرىم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابي والبطاح وصلت على
 سيدنا محمد سيد الملائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ذوي الاقوال
 الصحاح ركبوا مع بعضهم وساروا قاصدين الديوان فهذا ما كان منهم (قال
 الراوي) واما ما كان من الملك الصالح ايوب ولى الله المجدوب فان الاغوات
 دخلوا عليه واعلموه بان الديوان تكامل فقال الملك وعلى الله الكمال
 ثم نهض على الاقدام وهو يتوكأ على قضيب خيزران وقد سارت بين يديه
 الغلمان حتى وصلوا الي باب الديوان وسلموا على الاخوان فاجابوا وقرأ الفاتحة
 وأهداها الي روح النبي صلى الله عليه وسلم ثم الي ارواح أحبابه وأولاده
 وذريته وما تناسل وتواصل بينهم ثم الي ارواح الملوك السابقين قبله والمتأخرين
 بعده وجلس السلطان وجلست بعده الرجال وقرأ القاريء وختم ودعى
 الداعي وختم ورقى الرافى وختم صاح شاوليش الديوان يقول صلى على الرسول

الدوام لله باقى سمرمدا قبل كل الوجود وبعد الزوال
وكل ما نظرت عيناك زائل ويبقى وجه ربك ذو الجلال

قال الراوى قال الملك أَمنا سبحان مالك الممالك سبحان المنجى من
الشدائد والمهالك سبحان من عنده كل مليك كملوك وكل تغى كصلوك ثم
ان الملك أراد ان يتعاطى القمص ويزيل القمص واذا بالاثنين القداوية يقبلون
الارض بين يديه فلما رآهم الملك ترحب بهم وأمرهم بالجلوس فجلسوا وقد
وقف الامير بيبرس في مكانه وراق الديوان فقال الملك يا حاج شاهين اعلم ان
الناس تكلموا بالحق ونطقوا بالصدق والله يا حاج شاهين ان الحق معهم ولكن
يا سيدي بيبرس قال نعم يا أمير المؤمنين قال له أنا يوم كنا في ارض الجزيرة
ما قلت لك أنت حر لوجه الله تعالى والمؤمن يا ولدي عند قوله اذا قال صدق
واذا وعد وفي واذا اؤتمن لا يخن أما كفاك هذا واني أشهدكم على يا معاشر
الحاضرين من اخواننا المسلمين ان هذا بيبرس حر لوجه الله الكريم ولاجل
خاطره جميع المماليك الذين أتوا معه احرار لوجه الله الكريم اكتبوا لكل
واحد حجة معه بذلك ليذهب الشك باليقين فاجابوه بالسمع والطاعة وكتبوا
لهم الحجج وأعطوا لكل واحد منهم حجة (يا سادة) ولما سمعوا الاثنين
المقادم من للملك تلك الاشايخ والمعلم اثبتوا الولاية والمكارم وقالوا لبعضهم
هذا هو سؤالنا الذي كنا نريده فقد اجابنا عليه من قبل ان نذكره بين يديه ثم
انهم قالوا له والله يا امير المؤمنين ان هذا الدولتلى مكتوب عندنا ومثبت في
جفر امامنا الاكبر أنه ليس بملوك وما هو الامن بعض اولاد الملوك قال لهم
صدقتم فيما نطقتم وليكننى اشتهى منكم انى اسمع تأصيلته في هذا الوقت
والساعة حيث أنه ورد عليكم في جفر ابن عمكم صاحب الشفاعة لاجل ان يظهر
الحال وبذهب الحال وترح المحبين وتكند المبغضين فقالوا سمعا وطاعة يا
امير المؤمنين قال الراوى وكان لذلك سبب عجيب وامر مطرب غريب وذلك ان

أبو شاه جحك كان له أخوين الاول يقال له شاه طلعه والآخر يقال له شاه لمعه
وكان أبوهما كبير السن وقد أراد أن يمتحن أولاده حتى اذا رأى منهم ما يكون
يصلح من بعده للسلطنة يجلسه بها في حياته فاجلس الاول في بعض الايام
وهو شاه طلعه وقد أمره أن يحكم بين الرجال فحكم فيهم الى آخر النهار فأتى
ليلاً الى عنده وأجلسه الى جانبه وقال له كيف رأيت تفسك قال رأيت نفسي
مثل السبع الكاسر والدولة حولي مثل الضم فقال له والله يا أخى مثل ما رأيتهم
وأوك ثم أجلس أخاه الاخر ثانياً يوم حكم الى آخر النهار وقد سأله أيضاً
وقال له كيف رأيت تفسك قال مثل الصفور الجراح والدولة حولي مثل
الطيور الضعاف فقال له قد رأوك مثل ما رأيتهم فلما كان اليوم الثالث أجلس
ولده الصغير وهو شاه جحك وسأله آخر النهار وقال له كيف رأيت تفسك قال
رأيت نفسي كأني عصفور ضعيف ما بين صقور شواهين وقد نهياً لي اذا
نظرت اليهم يأكلوني فقال له والله وهم كذلك ومثل ما رأيتهم وأوك وما يصلح
للملكة الا أنت ثم انه أولاه الملكة وتحول له عنها ورسمها بها دون أولاده
فلما رأوا ذلك هذين الاثنين امتلأت قلوبهم عليه غيظاً وحقاً وقالوا لبعضهم
كيف يكون هذا أصغرنا ويوليه أبوه الملكة دوننا ولا بد لنا من هلاكه
وسوء ارتبأ كهتم أنهم أظهروا له الفرح والاستبشار وفي قلوبهم منه النار
وجعلوا يدبرون له المكائد ويتمنون له النوائب والشدائد ولم يزالوا على
ذلك مدة من الايام وهو يحكم بينهم بالامان ويخرج من القصر اعلا مكان
وعليه الحرس خوفاً من الخوان الى أن توفي ابوه ودفنوه وعملوا له ما يحتاج
اليه من اللوازم وقد تهبأ الفراغ من ذلك وجلس شاه جحك على تخت أبيه
وقد أطاعوه سائر أجناده وقد أجلس أخواته وجعلهم وزراءه عن يمينه
وشماله وقال لهم ها انتم وزرائي وأنا وانتم بالسوي وأنا مطيعاً لامرهم
ثم انه أنعم عليهما وساواهما بنفسه وقد ظن بذلك تصفي له قلوبهما فلما

كان في يوم من الايام دخل عليه بعض أحبابه وسارره في اذنه وقال له اني
 جئتكم ناصحاً فلا تكن تقولي تاركا واني اعلمك أن أخواتك قد اتفقوا على
 قتلك مع بعضهما وقد أضرموا لك الشر والعناد وأبدلوا ما لهم على بعض الرجال
 الشداد الذين يتمصبون لهم ولاجل سلامتك أنا كنت حاضرا في ذلك المجلس
 وقد اتفق الحال على أنهم يورثوك كاس النكال ومالت اليهم قلوب جميع الرجال
 والرأي عندي أنه لا بقى لك ها هنا مقام في هذه الديار والاطلال ما داموا
 قاصدين ذلك الحال قال فلما سمع شاه جحك ذلك المقال من ذلك الرجل المفضل
 وكان يشق بقوله دون كل الرجال صبر الى الليل حتي أقبل بالانسداد ورحل
 من خراسان وترك الاهل والاطوان وسار مجدا في البراري والقفار وهو
 حزين القلب ولهان لا يقر له قرار في بلد ولا في مكان وقد تأسف على ما حل
 به من أقاربه وكيف طلبوا هلاكه ومصايبه وهو ينشد ويقول صوا على الرسول

يا دهر كم ذا تمناني	وترميني في كل المصايب
يا دهر جاروا على رفقتي	وصار عدوي أعز حبايب
يا دهر قد هادني	بانك توفي جميع المطالب
خنت عهدتي وقد أبدلته	بعد الصفا بالنكايب
ولكن هذا فعالك بالوري	وكم قبلي ضاقت عليه المذاهب
فلا عتب عليك ولا	ملام ولا أمان لكاذب
ولكنني أصبر على بلوتي	وبالصبر أبلغ جميع مكاسب
فان كان لي سعداً موفقاً	نلتته بامر رب غالب
وان كان هذا من قسمي	فلا اعتراض على الكريم الواهب
واني أسألت أمري لمن	أنشأ الوري من الماء الساكب

قال الراوي ولم يزل القاص شاه جحك سائرا الى ان وصل الى أرض
 تواريز المعجم باذن باري النسم ومنها الى خوارزم سار قاصدا فيينا هو

سائر في بفض الطرقات واذا قد وجد في طريقه سبعاغضنفر قدر الثور الكبير
وقد هجم على رجل كبير طاعن في السن وهو راكب على جواد وقد أطاقه
الاسد وكاد ان يكسره وهو يستغيث فلا يثاق ويستجير فلا يجار ولاله قوة
على مدافعة الاسد بل انه سلم امره الى الفرد الصمد وقطع اياسه من سائر
البشر ورفع طرفه الى صاحب الامر والقدر وأنشد يقول هذه الايات صلوا
وسلموا علي صاحب المعجزات صلى الله عليه وآله وسلم

يارب يا رباه يا خالق الوري يا من تعالي عن شريك واصحاب
اغثنى يا خالقي مما حل بي بحق محمد سيد الاحباب
وارسل لي مجيراً بجاه المصطفى واطلقني يا خالقي من مصاب
توسلت اليك بخير الوري طه الشفيح لنا يوم العذاب
لا تكلفني لنفسى طرفه فلقد ضاق صدري ودنا ذهاب
وأنت العليم بما حل بي وأنت المغيث مسبب الاسباب

قال الراوي فبينما الرجل يستغيث ويستجير ويتوسل ببطه البشير النذير
واذا قد أقبل عليه القان شاه جحك ونظر الى ما هو به من الامر الخطير فعرف
ان ذلك الاسد قد ضايقه وسد عليه طرائقه وقال في نفسه فرج عن هذا
الرجل كربه فلعل الله ان يفرج عنك كربك ثم انه نزل عن جواده الى الارض
وشد منطقتة طولاً وعرضاً وصاح الى ابن ياكلب البر فلما رآه الرجل فرح به
وأيقن بالخلاص وأما الاسد فانه ترك مطلوبه والتفت الى القان شاه جحك وصرخ
عليه وضرب الارض بيديه ورجليه وأراد أن يهجم عليه وأذا بالقان شاه جحك
استقبله بين عينيه بالحسام فنزل السيف وسط جبهته وقد هوي بمحشته وقد
سطا الشجاع بشجاعته والاسد بقوته فلم يزل السيف بين عينيه حتى خرج من بين
نخذه فوقع الى الارض قتيل وفي دماه جدليل ثم ان القان شاه جحك مسح
الحسام في شعر الاسد وركموا قبل على ذلك الانسان وقال له لا بأس عليك يا والدي

فقال له لا شلت يداك ولا شممت فيك أعداك ولا كان من يشناك ثم انه اخذه
وسار به وقد ركب الي جانبه وصار ذلك الانسان يمدحه ويقول هذه الايات
أجارك الله من النار والبلا كما جرتني من شدتي وهواني
ووفقت الاله لكل فضيلة وفضلك ربني على سائر الاخوان
ولولاك اني كنت هالكا في وسيع الر والوديان
أرسلك لي خالق السما الله تعالى واحد منان
سطوت علي الاسد بهمة ما نالها ملك ولا سلطان
ولم أقدر أجازيك بكل مالي ولا بملكي ولا أعياني

قال الراوي ولم يزل سائرا به الى أن أقبل الي أرض خوارزم المعجم ودخل
الي مكانه واذا قد أتت اليه سائر أهوانه وانعقد له موكب عظيم وسار القان
شاه جلك الي جانبه وقد عظم في عينه فقال ياسيدي ومن أين جاء اليك
هذا الاسد ولم لا خرجت في بعض الغلمان والخدام فقال له يا ولدي أعزك
الله وأبقاك اعلم أنني خرجت في بعض الايام الي الصيد والقنص واغتنام اللذة
مع الفرس وكان معي من الرجال سبعمون بطلا فلما وقفنا في حلقة الصيد وقع
لنا غزاة فقلت لمن معي ضيقوا عليها وكل من تقذت منه يكون خصمي اذا لم
يأتي بها فلما سمعوا مني أجابوا بالسمع والطاعة وضيّقوا الحلقة علي الغزاة واذا بها
هجمت على قربوس سرحي فركبت اللجام وأردت أقنصها فهجمت من فوق
رأسي الي الخلفا فلما رأوا أصحابي ذلك تبسموا ونظروا الي بعضهم بمضائقهم
انهم يتغامزون على فقلت لهم اذهبوا أنتم الي حال سييلكم وها أنا لها كفاية
ثم اني تركتهم ومضيت خلفها الي أن اقبلت الي ذلك المكان الذي اتيتني أنت
اليه وهبرت فأردت الدخول خلفها واذا بالاسد قد خرج علي فركت الغزاة
ووقفت مع الاسد وجعلت أستغيث الي أن أغاثني بك ربني وهذه قصتي والسلام
فقال له ياسيدي الحمد لله رب العالمين على السلامة ثم انهما لم يزلوا سائرين الي ان وصلوا

الى الديوان فجلس الملك وجلس القان شاه جك الى جانبه وأولاه وزيره بالميمنة وبالغ في مكرمه وكان اسمه القان عبد الله ثم انه زوجه بابنته وقربه الى مرتبته وشرع له في الافراح والليالي الملاح وادخله على ابنته وكان اسمها ايق فلما كان بعد الصباحية أجلسه الى جانبه وسأله عن حاله ومن اين هو والى اين كان يريد ولم يسأله قبل ذلك ابدا وهذه عادة أهل الفضل والناس الكرام ولما سأله عن حاله قال انا رجل من خلق الله تعالى وكنت سائر في ملك الله تعالى فلما سمع ذلك منه علم بالفراسه انه من أعيان الناس الكرام أهل الحسب والنسب والاحتشام وايضا انه قد شاهد ذلك من فعاله واحكامه فقال له بالله عليك الا ما اعلمتني بقصتك واطلعتني عن سبب غربتك فلقد ظهرت لي إشارة الطيبة والامور الغريبة فلما سمع منه ذلك احاد عليه قصته وما قدمنا ذكره من نوبته فتعجب من ذلك وكتب له حجه بالسلطنة من بعده وختما بختمه ولم يزل مقيا عنده الي ان اتته الوفاة ودنى أجله فأوصى عليه دولته وسائر أهله وقد أوصاه على ابنته ثم قضى نحبه فواروه التراب وعملوا له ما يحتاج اليه ولما تهيأ الفراغ من ذلك جلس على كرسي ملكه وهو يحكم بين الرجال ويفضل الابطال بالمال فأحبوه سائر الرجال وأطاعوه في الاقوال والافعال وقد صار بينهم له كلمة تسمع وحرمة ترفع وقد رزقه الله من الاولاد بخمسة ذكور فسما أحدهم تفتنم والثاني سم الموت والثالث وابدغدى والرابع وايد غمش وهذا الصغير محمود وكان هذا محمود احبهم عند والده وكان ابوه لا يبصر عليه فلما كان يوم من الايام خرج الى صلاة الجمعة وأخذ أولاده عن يمينه وعن شماله ولما قضت الصلاة تأمل القان شاه جك فرأى اخواته الذين قدمنا ذكرهم في ذلك الجامع وقد بلوا من الفقر مما لا يطاق فلما عرفهم تركهما ولم يسأل عنهما بل قال لبعض خدامه خذ هذين الرجلين وامضى بهما الى الحمام ولبسهما اقصر اللباس واثنوني بهما ففعلوا ما أمر به الملك وأتوا اليه بهما

وهو جالس على تحت خوارزم المعجم فلما وقعت عينه عليهما نهض لهما قائماً على الاقدام وأخذهما بملء الاحضان واجلسهما الى جانبه وقد سألهما عن حالهما وقال لهما ما سبب قدمكما وهذه الحالة حالتكما ولم يبدي لهما شيئاً من الامور التي سبقت منهم فقالوا له والله يا اخانا ان سبب قدمونا وغربتنا في البلاد انه عز علينا قراقك وتركنا أرضنا لاجلك ومن شأنك وسرنا ندور عليك في سائر الارض في الطول والعرض وقد ذهب مالنا وتكدر عيشنا والحمد لله على سلامتكم فلما سمع منهما ذلك الكلام ترحب بهم واجلسهم وزراهه وقد زاد حسدهم وكثر حقدهم ولم يراعوا له جميل واضمروا له الشر وقالوا لا بد ان نحسره على ولده هذا ونحرق كبده

قال الراوي وكان سبب قدمهم الى ذلك المكان وفقدهم وما صاروا فيه من الهوان كلام عجيب وامر مطرب غريب وذلك ان القان شاه جك لما ارتحل من عندهم وطلب بلادا غير بلادهم جلسوا على التخت بارض خراسان وصار هذا يحكم يوم واخوه يوم وقد طفوا وبغوا على من عندهم وكان البخل طباعهم فضافت قلوب الدولة منهم وقالوا لا بد لنا من قتلهم كما الجمونافي اخيهم وابلونا بما لانطبق من قلة المال والرفيق فلما اتفقوا على ذلك الشأن سائر الرجال همضوا اليهم وقبضوهم باليد وقد أوثقوهم كتاف وقبضوا منهم السواعد والاطراف وهموا بقتلهم فقالوا لهم يا قوم لاي شيء فعلتم ذلك فقالوا لهم اعلما اننا لم نريد كما علينا ابد ونحن نولوا علي اتقنا من نريد ونختار فقالوا ما هذا صواب فاطلقونا مما نحن فيه ونحن نبذل لكم الاموال فقالوا لا والله لو اعطينونا مال الدنيا ما فعلنا ذلك ابدا لانكما أفضجتونا في ملكنا واستوليتم عليه وهو أخيك ما فيكم خير لبعضكم في اخيك فكيف نأمن نحن منكم فقالوا يا قوم اذا لم تفعلوا ذلك فاتركونا نمضي الى حال سبيلنا واطلبوا لكما ملكا غيرنا ولا تقتلونا فقالوا لهما رضينا بذلك

ثم انهم ضربوا كل واحد منهم ثلاثمائة سوط وطردوها وولوا وريرا قد
اختاروه لاقسمهم وحكموه على رقابهم فخرجوا هذين الاثنين هاجين على
وجوههما (قال الراوي) وساروا في البراري الى ان اتوا الى ذلك المكان
واجتمعوا بأخيهم وسألهم على حالهما فانكروا ذلك وذكروا انهما تركا الملك
لاجله ومن شفقتما عليه فشك في قولهما وقال في نفسه لعل ان يكون ذلك
حقا ومضت الاحقاد (ياساده) وجري ما جري وقد اجلسها وزراء عنده
كما ذكرنا واضرروا العناد كما قدمنا الى ان كان يوم من الايام ذكروا له انهم
يريدون الصيد والنقص وقالوا له يا أخينا نريد ان نأخذ محمود معنا فقال لهم
سما وطاعة وقد وصاهم عليه ثم انه ركب محمود بينهما وسار معهما خمسون
فارسا وقال لهم لا تنيبوا عني ولدي فقالوا له اكثر ما نقيب سبعة أيام أو عشرة
ايام فقال لهم دونكم وما تريدون ثم انهم ساروا حتى تبطنوا في ذلك الوادي
فقتصبوا خيامهم وقاموا حتى امسى المساء وناموا سائر الرجال وكانوا قد اتبعوهم
يشدة المسير فلما ماينوا ذلك اغتنموا الفرصة على محمود واوثقوه كتاف وقبوا
سواعده والاطراف وجعلوا في فمه الاكره وشدوه على جواد من الخيل الجياد
وركبوا وساروا في تلك البراري والقفار

(قال الراوي) ولم يزالوا الحسنيين فارس نايمين الى الصباح فأنافوا على
تقوسهم وطلبوا ابن ملكهم ووزرائهم فلم يجدوا لهم خير ولا وقعوا
لهم اثر فظنوا انهم انتهبوا من النوم قبلهم وساروا يتصيدون الى آخر
النهار فلا جاء اليهم من يخبرهم فطلبوا البراري وتفرقوا في وسيع البطاح
فلم يروا لهما اثر فرجعوا خائبين وطلبوا الملك شاه جك واعلوه بما
جرى وكان فلما سمع ذلك قامت عليه القيامة وعاد على نفسه بالملامة
وبكى وان واشتكى وحس قلبه بالقراق فانشد وجعل يقول هذه الايات
صلوا على صاحب المعجزات

فديتك رفع الصبر بعدك أم حلا
 وما حال حب غاب عنه حبيبه
 ولما رأيت القلب مال مع الهوي
 حبيبي لقد أودعت في القلب حسرة
 واوحشت طرفا طال ما بات ساهراً
 تنقلت من عيني الى وسط مهجتي
 وقالوا متى امسى فؤادك بالمننا
 فقالوا اترضي ان تموت صبابة
 اقول لا جفاني وقد صار ميتتي
 فمن بعده ما ذقت طيب مسرة
 ولم انس اياما تقضت بقربه
 يمر به الساقى فيختال وجهه
 ومحبوبنا يجولوا علينا جماله
 يعيل دلالا وهو في نشوة الصبا
 غزالا ينار الطير من لثاته
 عشقت اهيقا حلو الشائل
 ثنياه ريحان وثغره جوهر
 قضا الدهر بالتفريق آها لفقده
 فان صرت الايام دون وصاله
 قال الروي وقد سمعت أمه بذلك فلبست ثياب الاحزان وتنفست الصعد

من قلب ولهان وجعلت تندبه بهذه الايات

وحقكم ان قلبي لم يطق تجلدا
 يقول لي طيفكم ان الوصال غدا
 وحقكم ياساداني من بعد فرقكم
 على التراق ولو كان الوصال غدا
 وهل أعيش علي رغم العدا وغدا
 مالد لي طيب عيش بعدكم ابدا

وان قضى الله نحيبي في محبتكم اموت في حبكم من اعظم الشهداء
أعجب في زوايا القلب صرته ومن اجلكم جزاؤمي لقد شردا
ان كان في حبكم ترضوا بسفك دمي فانه فوق خدي لقد شهدا

(قال الراوي) ثم انهما جملا يندبانه بالاشعار ويرخو اعليه الدموع وقد اتقطع
منهما الاياس ولزما البيت من دون الناس فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأماما كان
من أمر محمود فانهم لما أخذوه وساروا به حتى آمنوا علي أرواحهم من كان
خلفهما الى أن عبروا تلك الارض ودخلوا به الى مغار على حافته عين ماء وأراد
أحدهم قتله فقال له الآخر يا أخى لاتعمل لانا على كل حال في الغربه وما
ندرى مايجرى علينا فقال له وكيف نعمل في هذا ولد الزنا فقال له نحفر له
حفرة هاهنا ونلقوه فيها بالحياة وهو بذلك الكتاف ونضع على قلبه حجره
ونتركه حتى انه ان عاش فبرزه وان مات فبأجله على انى أقول انه لم يعيش
بعد ذلك أبدا وان عاش أكلوه الوحوش على انه لم يقدر يمنع نفسه وهو بهذا
الكتاف فقال له هذا هو الصواب ثم أنهم فعلوا به تلك الفعل وأدخلوه في
ذلك المكان وحفروا له الحفرة ووضعوا الحجر على صدره بعد ان ألقوه على
ظهره وقالوا له هذا قبرك حتى تلاقى ربك فقال لهم وقد تفرغرت عيناه
بالدموع وما الذى فعلت معكم من الفعل حتى ترموني بهذا المثال فقالوا له هذا
جزاءك وجزاء أبوك يأنسل الحرام فلما سمع منهم ذلك رمق بطرفه الى
السماء وقال أسأل الله العظيم رب موسى و ابراهيم ان يخلصنى مما أنا فيه من
الهُوان وأرى دم أعمامي يجري في ذلك المكان وهو يختلط بهذا الماء
والتراب وأراهم بالاعيان وأنا على الحياة وأرى ذلك وأشاهده عيان قال
فتقيل الله دماه وسوف يكون ذلك ان شاء الله (قال الراوي) وقد تركوه
اعمامه وذهبوا الى حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من
أمر محمود فانه أقام علي هذه الحالة باقى ذلك اليوم والليله وهو يبكي وينوح

من قلب مظي مجروح وجمل ينشد ويقول

يأدهر بليتني بالعباد وبمدالديار وطول التهادي
واوفعتني في يد قوم لثام ولا يحفظون ولا يرعون ازديادي
وقد قضى على الله باني أصير أسيرا كثير السهادي
ملقي علي ظهري طريقا مفلل الرجلين مكتوف الايدي
ولكن سألت ربي خلاصي فهو الرجيم لكل العباد
توسلت في أسري اليه بمن يشفع لنا في يوم المعاد

(قال الراوي) وما زال يبكي وينوح على حاله ويستغيث الى ربه بكل ماخطر
بباله الى ثاني الايام فبينما هو كذلك واذا به قدمز عليه رجل من دراويش الاعجم
يظهر للناس الاسلام وهو رفضي يعبد الشيطان وكان يسمى محمود المعجمي
والارفاض يقولون له عبد الشيطان فلما رأي محمود قال في نفسه خذ هذا الفلام
واوصله الى الشام ويبعه هناك وخذ ثمنه فهو أحسن منه ثم انه ذني منه وأخذه
وسار به حتى وصل الي الشام فرض محمود لاجل أمر يريده الملك فرماه في
الحمام حتى تداوت عليه الايام وكان ذلك الرفضي يتفقد من الميعاد الي الميعاد
ويقول ان عاش بعته وان مات دفنته وكل من يسأله عنه يقول انه مملوكه حتى
آن الاوان وأرسلت انت يا أمير المؤمنين على ابن الوراقى من مصر بأمرك
فاشترى هذا بالصرة المجهولة وجري من الامر ما قد تقدم ذكره وشاع بين
الناس أمره وهذا تأصيله والسبب وحق من عن العميوق احتجب (قال الراوى)
فلما سمع الملك الصالح ذكر هذا التأصيل من المقادم وانهم رأوها مرسومة
بالجفر الاكبر وهى مؤرخه بكل حرف محرف فرح الملك فرحا شديدا ما عليه
من مزيد وكذلك الاغا شاهين الافرم وكان الامير بيبرس ذكر له هذه الصائبة
عند أول مقابله معه كما قد ورد فى كتابنا فانشرح خاطره وتمت أفراحه
وهدت سرائره لانه عند ما يثبت ويقيد وقد اطلع الامير عليه حتى يعينه

شاهدنا (ياسادة) وقد زاد غيظ القاضي وكادت مرارته ان تنفطر وكذلك المساليك المبغضين هذا وقد كتب الملك للماليك حجج العتق وقال الملك يا ولدي بيبرس قال نعم يا امير المؤمنين قال له انزل من ها هنا واشتري لك بيتا بشرط انك تصلى غدا صلاة الجمعة في جامع طولون فقال سمعا وطاعة ثم نزلوا معه الاثنين المقادم وباتوا تلك الليلة وهم يتذكرون كلام الملك الصالح ويثبتون له الولاية والكرامة حتى صلوا صلاة الصبح وتودعوا من الامير وركبوا خيولهم وساروا طالين قلاعهم فهذا ما كان منهم (قال الراوى) وأما ما كان من الامير بيبرس فانه ركب جواده وصار طالب جامع طيلون وكان قد دخل وقت الجمعة وعتمان قد سار معه الى ان قربوا للجامع فنزل الامير بيبرس عن جواده وقال امسك الجواد يا عتمان حتى اصلى خلف الامام فقال له عتمان وأنا ما أصليش فقال له أنت شافعي وأنا حنفي والاولي أنك تصليها أنت بعدى ظهرا ودعى أصلى انا خلف الامام فقال عتمان انا صل حنفي وانت خليك من اولاد ابو شافع في ذلك النهار فقال له هذا لا يصح يا عتمان فقال له اعلم ان الامر أقرب من ذلك وهو اننا ندخل الاثنين وترك الحصان وحده ها هنا فان بقي حتى نعود اليه اخذناه وان هرب قبل خروجنا في داهيه انت وياه وان طلبت غيره أنا اسرق لك حصان غيره فقال له هذه الصدقة الي تعملها بعد الصلاة ولكن يا عتمان انظر من يمسك لنا الحصان فقال عتمان سمعا وطاعة ثم تأمل ذات اليمين وذات الشمال واذ بالمال قد أقبل يريد الجامع وعليه الملابس الفاخرة يريد الجامع والمحفظة بين يديه ظاهرة والمقلة على رأسه كأنها حمامة ظاهرة فلما قارب عتمان وعرفه وتأمله أقبل اليه وقبل يده وقال له سلامه يا جدي وجد جدي فقال له عتمان امسك هذا الحصان حتى أصلى وأطلع فقال له سمعا وطاعة فلما نظر بيبرس الي ذلك قال له يا عتمان اتق الله تعالى كيف انك تفعل هذه الفعالم مع رجل مثل هذا الشيخ المفضل فقال له اعلم ان هذا

الرجل من جملة الطائفة التي كانت تحت يدي قبل التوبة ولما أتت تبت فضل هذا الرجل على حاله وانه بالنهار طالم وبالليل حرامى ظالم واسمه عندي مراوحى فلما سمع الامير ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الامير دخل الى الجامع وجلس في المحراب وجلس عثمان قدام المنبر وجعل الرزة قدامه وكشف رأسه وقد صعد الخطيب الي أعلا المنبر وقد رأى عثمان والرزة قدامه فلعبت مفاصله ونسي الخطبة ولم يعرف منها ولا كلمة واحدة وقد صار مثل السعفة وذلك لان عثمان كان ضربه قبل توبته وأخذ منه عمامته وأقام في بيته مريض ولا شفاه الله تعالى الا في ذلك اليوم وكانت هذه أول خطبته بعد مرضه ولما رأى عثمان ذهب عقله وزادت بليته وغابت عنه فكرته وقد آن أوان الخطبة والرجال مستعدون لاجلها فقال الخطيب أيها الناس انتم ها هنا قاعدون وعثمان ها هنا حاضر معكم وكان ضربا وجيعا وأخذ عمامتي وتركني بحالة شنيعة فانا انما كم عن الصلاة في هذا الجامع والجوامع كثيرة فالعاقل من يكون لقولي سامعا ولكلامي طائما من قبل أن يحل بكم المنون وينهب ارواحكم مثل المجنون قال فلما سمع المؤذنون الذين فوق الدكة ردوا عليه وقالوا ها نحن هارين والى السطوح طالعين

قال الراوى وكانت هذه الالفاظ باعلا اصواتهم فهاجت الناس وشارت في امورهم ونزل الامام وصلى بالناس علي حسب الامكان وتعجب بيبرس من ذلك الشأن (يا سادة) وما فرغت الناس من ذلك الفرض حتى اسرع عثمان الي الابواب واغلقهم ووقف على الباب الكبير وتركه مفتوح فلما خرج احد المصلين وهو يستغفر الله ويسبحه قال له عثمان تقبل الله قال له الله يتقبل مني ومنك قال له عثمان انت صليت كم ركعة قال الرجل في نفسه كثر له لاجل ان يقول هذا رجل دين ثم قال له صليت عشر ركعات قال عثمان احسبهم

لي قال له اثتان تحية المسجد واثنان فريضة الجمعة واثنان سنتها وأربعة فرض
 الظهر هذه المشرفة فقال له عثمان يبقى عليك عشرة قروش صاغاً لي على المسلم
 كل ركعة بقرش فلما سمع الرجل ذلك طار عقله وذهب لبه وقال والله أنا
 مامعى ولا قرش كامل فقال له عثمان اخلع ملاسك فناوله الهامة فقال عثمان
 بقرش وكذلك العري قال عثمان بقرش ولم يزل حتى عراه من جميع ملابسه
 ثم أقبل على الثانى وقال له صليت كم ركعة قال صليت اثنتين قال عثمان بقرشين
 فناوله الهامة والصارمة وخرج ووقف الى جانب رفيقه ولم يزل عثمان على ذلك
 الحال حتى خرجت اغلب الناس والذين تبقوا فى الجامع أعلموا الامير بما فعل
 عثمان فلما سمع الامير منهم ذلك الكلام مهض على الاقدام وسار حتى شاهد
 الامر بالاعيان فصاح فيه وطلبه أشد الطلب فلما رآه عثمان على ذلك السبب
 تركه وهرب فصاح عليه بأعلا صوته لا تخاف يا عثمان فقال عثمان لا أعود
 حتى تحلف لي أنك لم تؤذيني خلف له الامير على ذلك وأقبل اليه وقال له
 ولاى شيء فعلت هذه الفعالم فقال عثمان لاجل أجرة الصلاة لاني جعلت
 كل ركعة بقرش ولها والله كل ركعة تسوى مال أهل الدنيا لما فيها من
 الثواب فقال له الامير اعلم يا عثمان ان الله قد سهل دين الاسلام وجعله سهلا
 على كل من له فيه مرام فان وجد الماء والا يتيمم بالتراب وان لم يقدر
 يصلى قائماً صلى جالساً وان لم يقدر صلى راقد ويدخل أي مكان أراد من
 المساجد فلا أحد يمنعه من ذلك ومع هذا كله فانهم لا يصلون ولا
 يعبدون فما أدراك اذا كانت الركعة بقرش فلا احد يدخل المساجد أبداً ثم
 أنه أمرهم أن يأخذوا ملابسهم فأخذوها ودعوا له وانصرفوا وقد خرج باقي
 الناس من المسجد وأراد الامير أن يركب ويسير واذا به يسمع مناداة ينادون
 فقال يا عثمان ما الخبر فقال عثمان هؤلاء دلالين يدللون على الاماكن والبيوت
 فسار الامير نحوهم فسمع الدلال ينادى ويقول معاشر الاخوان معنا بيت

في المكان الفلاني وبيت في المكان الفلاني وهذا بيت فلان وهذا بيت فلان وفيهم كذا وكذا وما زال يدكر بيت بعد بيت حتى قال معنا بيت الامير أحمد بن أباديس السبكي أوله خضرة الحنة وآخره سواقة السباغين وله أربعة أبواب بأربعة حيشان الباب الاول بخضرة الحنة والباب الثاني بجوار السيدة زينب والثالث عند باب الميضة والرابع بجوار زين العابدين من داخله ثلاثمائة أودة عدد السنة وأيضاً من داخله أربعة وعشرون بستاناً وفيه أربعة وعشرون ساقية وفيه أربعة وعشرون مقعداً وكل مقعد فيه قاعة ومجلس وأودة لا تشابه الاخرى بل بخلاف بعضها أشغال الصناعات الشطار ولو أننا رقمنا كل محل وما فيه من المعادن الكبار مثل الياقوت الاجر والكهرمان والعقيق والمرجان وكل شيء يأخذ بالابصار من اللعنان

(قال الراوي) وكان الامير أحمد بن أباديس السبكي يصطنع الكيمياء ويدرك علم جابر وكان يضرب الرمل ويعرف معانيه وقد رسم جميع ما في ذلك المكان من ماله ونواله وكذلك كلما وجدته الامير بيبرس خارج ذلك المكان مثل اللقية التي وجدها الامير في بيت الوزير الاغاشاهين ولقبة القلعة فهي من ماله أيضاً وكذلك ما عثر به في دكان الشيخ مجي الشماع وكل ذلك من مال الامير أحمد بن أباديس السبكي وقد رسمها وطلسمها بعرفته وحسن خبرته على اسم الامير بيبرس لما تبين له في رمله انه من أهل الجهاد في طاعة رب العباد وقد رجعنا الى ما كنا فيه من الايراد فلما رجع الدلال وسمع الامير بيبرس وهو ينادي علي ذلك المكان صاح بملوصوته على الدلال ونادي بالدلال أكثر من ثلاثة مرات والدلال ينظر اليه ولم يعن به فصاح به عثمان بعد أن كشف رأسه وقال يا رجل يا دلال وسرها في مقامها ان لم تأتي والا ضربتك بهذه الرزة ضربة فلق بها رأسك فعمد ذلك رجوع الدلال مسرطاً الى الاسطى عثمان وقبل يده ووقف يرتعد فلما رأى الامير ذلك قال لا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم يا شيخ انا ناديت عليك اربع مرات فلم ترد على جواب ولم
 تلتفت الى والتفت الى عثمان من مرة واحدة فلاي شيء ذلك فقال له
 الدلال أما أنت فلا سمعتك ولا رأيتك وأنت تنادي أبدا وأما عثمان فاني
 نداه ازل في آذاني مثل الرعد القاصف فضحك الامير من قوله وقال له مر هو
 صاحب هذا البيب فقال له ياسيدي ان صاحب هذا البيب له اربعة ستات
 وهو الامير عنقا بن اباديس السبكي وأنا دلال وابي من قبلي وجدي كذلك
 وطلعنا ندلل على ذلك البيت وكل من أتى وتفرج عليه فلم يبيعوا له هؤلاء
 الستات وهم البنات المذكورين وكل جمعة لا بد اني ادلل عليه فلما كانت هذه
 الجمعة دلت عليه وقد احضرتي لك الاسطى عثمان فسألني عن ذلك أحبرتك
 والسلام (قال الراوي) فلما سمع الامير يببرس ذلك قال لا بد أن أمشي معك
 واتفرج على ذلك البيت ثم سار عثمان والامير يببرس والدلال واقبلوا الى باب من
 الاربعة أبواب وكان في وسط الباب حلقة صغيرة تتقدم الدلال وفتح باب الخوخة
 وقال للامير ادخلوا من هاهنا فقال الامير افتح لنا بابه الكبير فقال له ياسيدي ان هذا
 الباب له مدة ما افتتح ولا قدر أحد على فتحه ابدا وان الستات قد اوصوني بذلك
 وقالوا لي اذا رأيت شخصا قد فتح الباب بيده فاحضره الي عندنا فقال له الامير ان
 المفتاح فاعطاه فوضعه الامير في الضبة وعشق الاسنان في بيوتها بقوة واذا
 بالضبة قد فتحت باذن الله تعالى من غير مشقة فلما رأي الدال ذلك تعجب
 غاية العجب ودخل بعد ذلك البيت واذا به في غاية ما يكون من الاوصاف
 الحميدة وقد اعجب الامير فقال للدلال سر بنا الى أصحابنا فأخذ الدلال
 وسار به الى الستات وكانوا هؤلاء الستات عتقا الامير احمد بن اباديس
 وكانوا مقيمين بمنزل اعده لهم غير هذا المكان فلما اقبلوا هؤلاء استأذنوا
 على السيدات فلذنوا لهم وقد اقبل الدلال اليهم فقالوا له ولاي شيء أتيت
 فقال لهم أتيت لكم بمن يشتري البيت فقالوا لعل أن يكون آن الاوان

ظن هو الشاري فصاح الدلال بالامير فطلع الامير وخلفه عثمان فلما عاينوهم
 قالوا من يريد البيت من هذين الاثنين هذا الرجل الذي يخطف المائم من الناس
 ام هذا الرجل المملوك فقال لهم هذا الغلام فالتفتوا اليه وقالوا له احق ما يقول
 الدلال قال نعم قالوا له ما اسمك يا فتى قال لهم اسمي بيبرس فلما سمعوا ذلك
 التفت بعضهم الي بعض ثم قالوا له هذا هو اسمك الاصلى او حادث عليك فقال لهم
 لا بل هو حادث واسمي الاصلى محمود فلما سمعوا ذلك نظروا الي بعضهم وامروه
 بالجلوس فجلس فقالوا له عسى ان يكون لك في البيت نصيب فقال لهم هذا شي عفي
 علم الله القريب العجيب فقالوا من أي البلاد انت فقال لهم من ارض الشام وارض
 دمشق فقالوا له مولود بها أم نزيل قال لهم نزيل وامامولدي في ارض خوارزم
 المعجم فقالوا له نريد منك شيئا واحدا وهو اننا نحكي لنا على حسبك ونسبك
 فاعاد عليهم التأصيلة من اولها الى آخرها كما وردت تقدم وسمعتة اذنا كم الرائقة
 ومعاني عقولكم الفاتقة والاعادة ما فيها افادة سوي الذكرو التوحيد (قال الراوي)
 فلما سمعوا الستات ذلك الكلام من الامير بيبرس تكلموا مع بعضهم بلغة
 يعرفونها مع بعضهم ومعني كلامهم انهم يقولون لبعضهم ان العلامات قد
 ظهرت منها البعض وبافي البعض فمن منكن يظهر لنا باقى العلامات فقالت
 واحدة انا اساله في ذلك ثم تقدمت اليه وقالت له وانت عندك ثمن هذا
 البيب قال لهم نعم انا قادر على ثمن عشرون بيت مثله فقالت له انت تذكر
 نفسك بالفضى والمقدرة ولاى شىء حالك هكذا وما عليك كسوة تسوي
 درهم واحد وهذا دليل على انك غير صادق في قولك وما ذكرته من
 محالك وقلة مقلك

(قال الراوي) فلما سمع الامير ذلك قال لهم وقد اسودت الدنيا في
 اعيانه وظهرت له سبعة تقط جدريات سود ملكته من الطارقة اليمين الى
 الطارقة الشمال وشعرة اسدين عينيه وسبع من اللحم بين حاجبيه اذا نظرته

المرأة الحاملة تضع حملها لوقتها وساعها فلما نظروا الستات الي ذلك العلامات
 عرفوها وقالوا لا تأخذ على خاطرک فاننا ما ذکر نالك ذلك الا على سبيل المباشطة
 والمزاح ومع ذلك اتنا بعمناک البيت وعرفنا انک صاحب العلامات والاشارات
 ولقد کنناک في الانتظار وهذه المفاتيح وهذه الحجج وهذه الاوراق التي
 لاحمد بن اباديس السبکی جميعا من نصيبک وان هذا کله بغير مقابلة شیء وما هو
 بدرام واما هو بما جتین أول حاجة انک تلعب لنا بهذه القنطارية التي لاحمد
 ابن اباديس السبکی فهي تمام المعرفة والامارات وان خرج من یدک تلعب
 بها فخذها اليک قال وكانت هذه القنطارية وزنها مائة رطل سبکی فهي تمام
 المعرفة وهي مطلسمة ولا أحد يقدر يلعب بها أبداً لانها مطلسمة على اسم
 بيبرس فلما سمع ذلك نهض قائماً على الاقدام وسار الى أن وصل الى القنطارية
 وجذبها بيده فاقتلها من مکانها مثل العصا الخفيفة ولعب بها عشرة أبواب
 من الحرب وأيضاً لعب بها أنداب فلما رأوا ذلك منه قالوا له وقد فرحوا
 غاية الفرح هناك الله بما أعطاک أنت صاحب الاشارات المرسومة والعلامات
 المرقومه وما بقى عليك من ثمن هذا البيت الا حركة واحدة فقال لهم ماهي
 الحركة الثانية قالوا له نريدک ان تبني لكل واحدة منا بيت بحارة بجماع
 وتسمى الحارة باسم صاحبها فاذا ماتت تدفن بها ولا ينقطع ذکرها منها
 فقال لهم سمعاً وطاعة فقال لهم وما أعمارکم قالوا له السيدة عمرته والسيدة
 مسکه والسيدة لاله والسيدة الخويدرية فقال لهم سمعاً وطاعة (قال الراوي)
 ثم انهم أعطوه الحجج وسلموها اليه وأخذ القنطارية وكان فرحة بها أكثر
 من فرحة بالبيت ثم ان الامير أرسل الاسطى عثمان في حاجل الحال فأناه
 بالقاضي الذي بطيلون وقد فعل به عثمان مثل ما فعل بقاضي بولاق وقد قدمنا
 ذلك من أفعال عثمان فلما حضر كتب له حجة جديدة وأشهد فيها على
 السيدات المصونات بأنهم باعوا البيت الى الامير بيبرس ولما انفصل الحال من

ذلك أمر الامير باحضار المهندسين وقال يا عثمان اثنتى بجاعة المهندسين فلما حضر واعنده ترحب بهم وأجلسهم وحياتهم واكرمهم وجعل يسألهم عن ذلك المكان وانه وجد فيه أربعة قوائم مثل الدائم الكبار فتوهم من ذلك وسألهم عنها فنههم من قال هؤلاء ركاز البيت والبيت مركزه عليهما فقال لهم وهؤلاء ليس لهم منافع غير انهم يحملون العلو فقال بعضهم ربما جعلوا زمينة قال ولم يكن لها نفع سوى ما ذكر فقالوا نعم ثم ان الامير أراد أن يترك ذلك واذا به يرى رجلاً فقيراً عليه ثياب رثة وهو جالس منفرد بنفسه عن المهندسين وكان الامير يبصر حليماً فأقبل بنفسه اليه فوجدته جالساً كما رآه لكنه على رأي الذي قال هذه الايات

أرى الفقر يذهب أنوار الفقى مثل اصفرار الشمس عند المغيب
واذا كان المرء بين أهله وقد بلى بالفقر قالوا غريب

(قال الراوي) فلما نظره الامير يبصر قال للمهندسين هذا الرجل معكم قالوا لا وانما لصدقة فقره يسير معنا لاجل الاحسان وما هو الا سائل فقال له وقد جلس الي جانبه يا أبا أنت مالك صنعه فقال له مهندس وما انا سائل وان هؤلاء المهندسين كلهم أتباعى وأتباع أتباعى ومشاديدي ومشاديدي مشاديدي وما منهم الا من يكرمنى ويعرفنى في أول زمنى فلما طاقنى الزمان وركبنتى نواب الحرمان أهانونى وعنهم قد أبعدونى وكأنهم لا يعرفونى فلما ضاقت بى حيلتى واشتدت مصيبتى نهضت هذا اليوم وقصدت رحاب السيدة نفيسة العلم وصلت فيها صلاة الافتتاح وجلست بجوار المقام وانظلت دمعى سجاج وقد اشتد وجدي وقل صبري وجلدي وقدصرت استغيث بها واقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

أتيت لحيمك بنى هاشم مستجيراً بجدكم طه المرسل
خذوا ايدي وانجدونى تكراً وفرجوا كربى المتسريل
وانجدونى بنجدة النبوة بحق من هو خاتم وهو أول

ضائق حيلتي ولا أحد سواكم يكن لي نصيراً من كل تذلل
أنتم أهل التقى والمحامد كلها وائتم أهل العفو تم التكمل
توسلت بكم الى قدر جدكم طه رسول الله خير مرسل

(قال الراوى) ثم ان الرجل قال للامير وبعد ذلك أخذتني سنة من النوم
فرايت السيده في أنخريزينة وهى تتبختر في حلل الجنة وتقول لي يا علي زال عنك
الفقر وألمه باذن الملك الاكبر فانهض الى ولى بيبرس في بيت أحمد ابن أباديس السبكي
تجده قد جمع المهندسين فتكون أنت في الجملة فيأتى اليك ويسألك فتخبره بكل ما
يسألك عنه وحده بما في البيت من الامور العظام فانتهت من منامى وأتيت الى هنا
فوجدت المهندسين عندك فسألتهم عنى فقالوا لا نعرفه أبداً وهذه حكايتي والسبب
وبعد ذلك وحق رأسك ورأس امير المؤمنين أن هذا البيت ما بنى الا على رأسى ورأس
أبى من قبلى وجدى من قبل أبى ولا أحد يعرف فيه شىء غيرى فاعطى هؤلاء شيئاً
من النقود لاجل أن تكون حسنة بدت لهم منى في نظير سيئة بدت الي منهم وبعد ذلك
تصرفهم الى حال سييلهم وانا اخبرك بكل ما تريد (قال الراوى) فلما سمع بيبرس
ذلك الكلام من على المهندس أطاعه فيما أمره به وفرح بقوله وأنعم على
المهندسين وصرفهم الى حال سييلهم فهذا ما كان من أمرهم واما ما كان من
أمر على المهندس فان الامير خلع عليه خلعة سنية وأعطاه ألف دينار وقال له
امضى الى بيتك وادخل الحمام والبس البدله فاذا كان من الغد تأتى الى هنا
فقال سمعاً وطاعة ثم ان المعلم على المهندس أخذ البدله والدرهم ونزل من
ساعته واتفق على اهل بيته ووسع عليهم ولبس البدلة بعد ان تنظف وبات
تلك الليلة وهو مستريح القلب فلما كان الصبح سار المعلم على الى البيت بعد
صلى صلاة الافتتاح فوجد الامير قد أتى ومعه الاسطى عثمان فسلم عليه فأكرمته
وأجلسه الى جانبه واكلوا مارج من الطعام ولما هب الفراع من ذلك قال الامير

يبرس للشيخ على المهندس يا فتي أريد منك أن تفرجني على غوامض هذا
المكان فاجابه بالسمع والطاعة تم تهض معه وأخذ بيده وأتى به الي أول قاعة
وفرجه عليها وأتى به الي الثانية واذابها خلاف الاولى وهكذا كل قاعة بخلاف
ما قبلها بحيث أتناو وصفنا قاعة واحدة منها لطلال علينا الشرح في ذلك لان
الواصف يتحير في وصفها وما زالوا يدخلون في قاعة ويخرجون من أخرى حتى
انهم توسطوا المكان واذا بدعامة سوداء متصلة في أدني المكان الي أعلاه غريبة
البناء فقال الامير يبرس ما هذا يا أبي قال له يا سيدي هذه دعامة وأنا أعرف
ما فيها وأعرف كيف أفكها في ساعتي هذه ولكن قبل أن أطلعك على حقيقة
الامر لي على شرطين وفيهما بناره عظيمة لك ولي قاما الشرط الاول فان السيدة
الكريمة أخبرتني أنك تكون على مدة الزمان ملكا وسلطان وتجلس على سرير
قلعة الجبل وتكون لك كلمة مسموعة وحرمة مرفوعة واني أريد أن أتمني عليك
اذا بلغك الزمان منك وبلغ لك سعادتك واعطاك فاكون أنا مهندس السلطنة
وذرتي من بعدي الا اذا قضى الاجل واندسرت الذرية فاذا أنت قائل فقال له
الامير لك على ذلك ان شاء الله تعالى وهذا الشرط الاول وما يكون الشرط
الثاني قال له تأمر خادمك ان يمتنع الي خارج المكان حتى تقضى ما تريد وبعد
ذلك يعود فقال له سمعاً وطاعة ثم التفت الي عثمان وقال له امض الي خارج المكان
حتى تقضى ما تريد وبعد ذلك احضر الينا فقال عثمان وسرها في مقامها لم اطلع
ولا أفارقكم أبدا فقال الامير للشيخ على المهندس هذا ما عليك منه ودعه يكون
معنا فقال له يا سيدي هذا شيء يريد الاسرار والكتبان وما ينبغي اظهاره لاحد
غيرك فقال عثمان وأنا الآخر من أهل الاسرار فقال له الشيخ على واذ انظرت
شيئاً لا تبيح به قال نعم اذا كان من قبيل ذلك فوصوا انتم أنتم أنتم
قال الراوي ثم ان الشيخ على المهندس أخرج من جيبه شيء مثل الازميل

وتقر به في الحائط ثلاث نقرات وتأخر عليه وأتى الى الجانب الاخر وتقرأ أيضا وتأخر ولم يزل حتى استدل على الباب فنقر وقور حتى كشفه واذا به باب صغير من النحاس الاصفر المطلسم فتأمل الامير بيبرس الى ذلك فوجده مسبوك لم يعمل فيه الا زميل فارسل الشيخ علي المهندس وأتى باجزاء يعرفها ووقفها بالانار ومزجها وصفهاها وكانت هذه تسمى ماء الانحلال وجعل يسكبها على رأس الباب والماء يأكل النحاس حتى أذابه عن آخره ثم دخل علي المهندس والامير بيبرس على أثره وعتان على أثر الامير فوجد من داخل المكان قاعتين قاعة على اليمين وقاعة على الشمال وكل من رأها يظن انه على وجه الارض لانها في التفصيل شبيهة القاعتين الفوقائيتين فعبروا هؤلاء القاعتين ودخلوا الى الاولى واذا بها أربعة لواوين على كل ليوان شبكة من اللؤلؤ الابيض الرطب المنظوم بسلك الذهب والفضة وأرضها مقروشة بالزعفران الجنوبي غالى الاثمان وهو مضاف بالعنبر الكنوزى ومن داخلها فراشات مطرزة بالحبر وشيء كثير من الحللى والحلل على أسرة من خشب الساج الهندي المصنح بالذهب الخاص الممدنى ووجدنا على كل ليوان شخص من النحاس الاصفر ومعه مقشة من الرصاص وفي كل أربعة وعشرين ساعة تأتيه اسماء روحانية فيكنس الماء ويلقي ما يخرج منه الى الارض ويتصل الى القاعة واذا نظروا النظار ظنوا أنه من الزعفران وهب منه روائح زكية تطرب كل من شمها بنسبات عطرية والانهار تشق تلك القاعة من عيون الاسره والشخوص فيسير الماء من سائر المواضع ويجرى من خلفه ومن أمامه وذلك كله بكواكب متصلة الاحجار بسقف المكان والاعطار مدلاة من أسفله ونمرها من الجواهر والمعادن والمرجان وكانت هذه قاعة الوزير أهد بن أباديس السبكي في أوان الزهور والربيع وكان هو يسميها بالجنة الصغرى وكان كل ما فيها من هذه الثمائل صنعة المعلمين أهل الفراسة ولاهى بعلوم أقلام ولاعمل من أعمال الكهان وكان اذا جلس فيها يأمر الخولي ان يدور السواقى

فاذا اندفع الماء وجري ووصل الى الاشخاص فتدور من ثقل الماء فاذا تحركت
 اللوالب والعقارب الى ذات اليمين فتجري المياه وتهايل الاشجار وتهب الرياح
 على الانهار فيطيب له المقام بتلك الدار وقد نظر الامير الى تلك اللوابين
 فوجد دون الاسر كل ليوان عليه ستار فتقدم وكشف الستار الاول واذا
 من خلفه أربعة صناديق على قدر الليوان وعليها الاقفال بالمفاتيح فيها ومكتوب
 على كل صندوق بالعربي يا واصلا الى هذا المكان ومطلعا على هذا الامر والشان
 اعلم أن هذا وقف لله تعالى على الغزاة والجهاد في طاعة رب العباد وقد أوهبتة
 الى ملك المسلمين بيبرس المعجمي الخوارزمي الدربندي الدمشقي بن القان
 شاه جك الذي بنتهى نسبه الي ابراهيم بن الادهم رضي الله عنه واني قد اعددتة
 له لا لغيره ورصدتة بعلوم النجوم والفلك يفعل به ما يشتهي ويريد وكل من
 طارضه تصرفت فيه قدرة الله تعالي وصار هذا المكان قبره الى ان يلتقى ربه
 فلما قرأ الامير الكتابة خر على الارض ساجدا لله تعالي ثم تقدم الى الاول
 وفتحها واذا به قطع من المعادن الكبار وكذلك الآخري فلما نظرهم كان عثمان
 علي أثره يرى ذلك ويتفرج وقد مديده وجعل يأخذ من كل صندوق شيئا
 ويجعله من داخل ملابسه قال ثم انتقل بيبرس الى الليوان الثاني ورفع ستاره
 واذا هو مثل الاول وزيادة فتركه وأتى الي الثالث واذا به من الياقوت والدر
 واللؤلؤ الرطب ثم تقدم الي الليوان الرابع وقد فرح الفرح الشديد ورفع
 ستاره واذا فيه اربعة صناديق حبيج بيوت وخانات وحواصل ومطابخ وقهاوي
 ودكا كين وحات ووكايل وحمامات من مصر القديمة الي اصوان ومن مصر
 الي الفيوم هذا وعثمان كلما يرى شيئا يأخذ منه ثم نظر الامير الى الفسقية واذا
 فيها اربعة وعشرون سرجا من الذهب الاحمر الوهاج المرصع بالفصوص
 الكبار ثم انه وجد ثمانية واربعين بشتا من الزرد النضيد ومثلهم من السيوف
 الهندية ومثلهم من الشواكر الجمانية الجليلة بالذهب والفضة ومثلهم اتراس

فلما نظر الى تلك الاشياء حمد الله على هذه النعمة وقد عظم المعلم علي في عينه
لانه أطلعته على مكان لم يري مثله في بيت الوزير ولا في الديوان وما يشبه ذلك
الا بكنوز سيدنا سليمان بن داود عليه السلام وفي مثل ذلك المكان قالت
اهل العرفان هذه الابيات الحسان

دار حوت كل المعاني	من كل صنف مثنى فاني
بها رياض قد ازهرت	وانهارها زادت الدفقاني
قد احتكمها وزير مليك	ماهر يدرى غوامض الازمان
له خيرة بكل الامور	له صولة على كامل الاخوان
قد اتقن هذا بصناعة	ملازها كسرى انوشروان
لا ولا فيصر في الوري	وما تشابه الا كنوز سليمان
فيا لها من رياض مبدعات	ويا لها من كنور تذهلان
وسميتها بالجهاد وبالغزا	يرجوها من الهادي الغفران
فيارب سامح واغفر لي وله	وتب علينا ونحن باحسان

(قال الراوي) ثم ان الامير بيبرس سار بالمعلم الى القاعة الثانية واذا بها
اربعة لوازين أيضا مثل الاولى غير ان كلها أواني من الياقوت الاحمر وكذلك
بابها من الياقوت وكامل أرضها وحيطانها وأرضيتها من العقيق وفيها أواني من
المرجان وكانت هذه الدار يجلس فيها الوزير احمد بن اباديس في زمن الشتاء وبسمها
النار الحمراء ويقال ان هذه الاواني مكتوب على كل آنية منهم انه دواء من الداء
الفلاني وذلك اذا كان الانسان فيه مرض كذا وكذا فيضع الماء الساخن أو البارد
أو العسل المقطر أو الابيض أو الزيت الطيب يضع ذلك في الآنية الفلانية وينجمها
تحت النجوم ويشرب منها عند النوم أو عند الصباح يبرء من هذا الداء
أو يفتسل به أو يضع شيئاً من الماء في انفه أو في اذنه أو في عينه وذلك على
لختلاف الامراض وكل شيء مكتوب عليه ما يناسبه وباب المكان

مكتوب عليه النار الحمر فلما نظر الامير الى ذلك قال والله ما هي نار وانما هي
انجبار فرحم الله من صنع هذا المعروف ثم لما تمها الفراغ من ذلك خرجوا من
المكان وانعم الامير على المعلم على بالعام زائد وذلك انه اعطاه من كل شيء ملى
يديه وقد نزع الله الفقر من جوفه ثم أمر بهندسة المكان وتخليجه فأجابه
الى ذلك بالسمع والطاعة فهذا ما كان من أمر الشيخ على المهندس (قال الراوي)
واما ما كان من أمر الامير بيبرس فانه التفت الي عثمان وقال له يا عثمان لا تخبر
أحد باننا وجدنا هاهنا شيئاً فقال له عثمان اوصني نفسك أنت الآخر ولكن
أعطيني من ذلك شيء فقال له هاهو قد امك خذ منه ما تريد فقال عثمان سمعا
وطاعة ثم أن عثمان أخذ ما أراد من ذلك وطلع الامير وغلق الابواب وسلم
المفاتيح الي على المهندس وسار يوصي عثمان بالكتمان فهذا ما كان من أمر هؤلاء
(قال الراوي) وأما ما كان من أمر عثمان فانه خرج من البيت وصير الي آخر
النهار لانه قال اللهم صبرني واعني على كتمان هذا الامر الي آخر النهار فلما
وصل الوقت ترك الامير في مكان اقامته وسار هو الي باب الديوان واقام واقفاً
الى ان نزلت الدولة والرجال ونزل القاضي وقال له طق في عينك يا قاضي أنت
وايبك وانظر ما أعطانا الله تعالى من حطام الدنيا الفانية فقال له القاضي اريني
يا شيخ عثمان فاخرج له من جميع الاصناف فلما رأي ذلك كبرت علته وكادت
ان تنفطر صرارته وقال يا عثمان حدثني عن ذلك المكان الذي وجد فيه هذه
الخيرات العظام فقال يا قاضي اعلم اننا نزلنا لشترى لنا بيت احمد بن اباديس السبكي
فوجدنا فيه من القيعان كذا وجعل عثمان يصف للقاضي اوصاف ذلك المكان
وقال له وجدنا فيه قاعتين فيهم كذا وكذا وحدثه بما رأي الامير في
المكان بالحرف الواحد فقال القاضي وقد كادت روحه أن تخرج من
جنيه هذا شي لا يحصىه القلم ويكل عنه الواصف ثم تركه عثمان ومضى الي

حال سبيله وترك القاضي يتقلب علي الجمر (قال الراوي) واما أيبك فإنه التفت
الى القاضي وقال له أنت سبب ضياع فلوسى ومتاعى وهذا الرجل يبهرس رجل
مسعود وانظر الى نفسك انك كلما تدبر له لاجل هلاكه يعملوا به شأنه ويمظم
سلطانه وقد أخذ مالنا واحتوت يده على بيت الوزير احمد بن اباديس السبكي
وما حوى من الامكان وكيف اخذ اللقايات والبيوت والحجيج فقال له القاضي
اصبر وما صبرك الا بالله واعلم انه قد آن الاوان وقرب موته وهلاكه وانه قد
دنت حياته وسوف ترى ذلك عيانا وانى ابشرك بان هذا البيت لرأسك خاصة
ولا احد ينازعك فيه فقال له دبر لنا تدبير يكون مناسب في هلاك هذا
الديوس فقال له ممعاً وطاعة ثم بعد ذلك انصرفوا الى حال سنيلهم فهذا ما كان
من أمر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر الملك الصالح فإنه ذات يوم
من الايام ظهر وجلس على التخت وقد تكامل الديوان وجلست الرجال وراق
الديوان وقرأ القاريء وختم ورقى الراقي وختم ودعا الداعي وختم وصاح
شاويش الديوان يقول صلوا وصلوا على طه الرسول

لا تفرنك الدنيا وما فيها فأصرف هواها وحاذران لعانيها
فأهي بعد العز الآ زوال وما تراه ذاهب في نواحيها
فاغتمم وقدم بين يديك فعلا تراه في الآخرة يعانيها

قال الراوي قال الملك آمنا سبحان مالك المالك سبحان المعطى المالك
ثم ان الملك اراد أن يدندن ويهمهم ويترجم وقد قال يا حاج شاهين
أنا عبد الله وأنت عبد الله وأنا أعطاني ربي فلائى شئ تخناقنى والذي أعطاه
واجده من يقدر يعانده فارجع يا شاهين عن الحسد وابعد الطير عن الطير
والطير نهب الطير والطير بقي طير من طير وكبرت حوصلته فقال له الاغاشاهين
ما الخبر يا امير المؤمنين فقال له الملك انا رجل عبيط فلا تؤاخذنى في كلامى
فان الله تعالى يسبل عليك ستره ويجمعك عزيزا مهابا سيدا في الدارين فقال

الآغا شاهين اللهم تقبل سبحانه اللهم وبمحمدك خلقتني ورزقتني وبعمشة هؤلاء السادات اخترتني اللهم لا تحرمني من أسيادي بجاه سيد العباد (قال) وإذا بالقاضي تحرك من مكانه ووقف في محل الطلب بعد أن جنح طيلسانه وقبل الأرض بين يدي الملك وقال نعم بأمر المؤمنين فقال الملك مالك يا قاضي قال القاضي ولدك المحفوظ المنصور الأمير بيبرس الذي سعادته تضيء على وجهه كالمصباح قد اشتري بيت أحمد بن إباديس السبكي ولقي فيه لقيات عظيمة فقال الملك حق يا دايماً يا علام الغيوب إن بيبرس لم يطلع هذا النهار إلى الديوان فهذا دليل على إثبات قول القاضي أنه لقي لقايات عظيمة ودليل على أنه اشتري بيت الوزير أحمد بن إباديس فذاك دليل على إثبات قول القاضي وقال أنه كبرت نفسه على الوزير والملك وإن أصله مملوك من الكفار ولا يرجع الفرع إلا لأصله فقال الوزير شاهين إن بيبرس لم يتكبر أبداً على أمير المؤمنين وإنما الذي أمرته أن لا يأتي إلي هنا إلا بعد أن يشتري له بيتاً فقال الملك ولكنه اشتري البيت فلأى شيء لم يطلع إلي الديوان هذا الدن خر الخردل الأكال الهريسة بالسمن البقري الذي يلبس القفطان الأحمر المزوق فعند ذلك ظن القاضي أن الملك اشتد به الغضب وكذلك الوزير أيبك فينما هم كذلك وإذا بالأمير بيبرس يقبل الأرض قدام السلطان وهو يقول هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

يا سيداً حاز السيادة كلها وملكاً ملك الفضائل كلها

الله يعطيك الفضائل كلها على جميع الخلائق كلها

ويعم أمرك بالفضائل كلها بحق ما جاء في ألم نشرح وتنزيلها

عبدك وخدمك الآن قدامي بنفس ذليلة يريد اعتزازها

قال الراوي فإما سمع الملك شعر الأمير ونظمه وكيف أنه مدحه ودفا له

فقال الملك وقد زال ما به من الكلام الأول وقال الله الله يا شاهين اللهم عمر

بك الأرض والبلاد وجعلك الله ملكاً وسلطاناً اللهم اقم سمعه اللهم هلك ضده

تعالى ياسيدي بيبرس انت حق اشتريت دار احمد بن اباديس السبكي قال نعم فقال ان القاضي بقول انك لقيت فيه لقيمة كبيرة قويه فقال بيبرس انالارأيت فيه شيئا لافليل ولاكثير فقال القاضي انا اخبرنى بذلك عثمان بن الحبله واورانى الاماره وشهد بذلك الوزير ابيك فقال الملك انت المدعى وايبك شطر والشطر كالعدم ولكن لا بد من ارسالنا الى الاسطى عثمان ونسأله عن ذلك الامر والشأن فان هو اقر فلا عذر له وان لم يقر فلا بد ان تقوى هذه الدعوي بينه أخرى والا فدعواك باطل سر يا بيبرس وآتى الينا بعتمان فقال له بيبرس سمعا وطاعة ثم نزل الى تحت القلعة وصاح يا عتمان فقال عثمان حنش يا كلك من بيضك انت مالك قال له تعالى حتى أقول لك فقال له عتمان يعنى سر مدغدغ اخبرنى بما آتيت فيه فقال له انت قابلت بالامس القاضي والوزير ايبك واعلمتهم بالمبارة فقال له عتمان قابلت ايبك والقاضي واخبرتهم بكذا وكذا واعد عليه ما دار بينه وبين القاضي من الكلام وكيف اخبره بجميع الاحوال فتأسف الامير وقال يا عتمان اللقايات للسلطان وهذه دعوي كبيره وانا انكرتها من وهاهو طالبك قال عتمان أموجود سلطان غيرك يا ممش روح انا وليتك سلطان بدل من ابو جوطه واوليت عقيرب وزير ميمنتك بدل من ابو فرمه فقال الامير يا عتمان دعنا من هذا الهزيان وتعالى معي الى السلطان فقال عتمان روح قول للملك عتمان عصي عليك ولا رضى يأتى اليك فقال الامير يا عتمان سر بلا قلة أدب فقال له عتمان سير وانا أسير معك واذا سألتني أخبره بما جري فقال الامير لا يا عتمان اذا سألك انكر ذلك هذا وقول له القاضي كذاب ونحن لارأينا شيئا ولا نظرنا شيئا ولا معنى خبر بشيء فقال عتمان السمع والطاعة ثم ان الامير سار بعتمان وطلع الى الديوان فبينما الملك جالس واذا بعتمان يضرب برزته باب الديوان وهو ينشد ويقول هذا الموالم صلوا علي ولد عدنان
ظنوا العدا اننا متنا وما متنا وتباشروا بالفزع في طول غيبتنا

وان هون الله ورجعنا مثل عادتنا في منقح الحط نجعلهم غيبتنا .
صباح الخير عليك يا معلم صالح الفاتحة في صحايفك وصحايف الاصبطل الذي
ربي صفرك وعلك ضرب الكفه والحديده قال القاضي قبيح الله ذاتك هو سانس
يا عمقوت قال الملك الساييس ماله يا حاج ساهين رضي الله عن القنبر خادم الامام
الاكبر قال عثمان صباح الخير يا بوفرمه خيرنا عليك قناطير وبواطير احفظ سكر بنها
قال الوزير أخذت قدر حقه مائة مرة قال عثمان صباح الخير عليك يا ابيك اللقيط قال
ايبك مرض يلقط عقلك فلاح خطاف عمائم قال عثمان صباح الخير عليك يا عين
البساريه قال علاي الدين اخرس يا فلاح باكلب قال عثمان صباح الخير عليك يا قاضي
يا منقرش يا مقلة الزغل يا الهى من العطفة الظلمة الضيقة يا عدو الجدود
قال القاضي صباح الخير عليك يا شيخ عثمان قال عثمان مرض في قلبك اكثر ما جاء
لك يا ابن القعبه بعد الفاتحة تسمع خير يا معلم صالح قال الملك خير يا عثمان
احكي لى ماجرى قال عثمان عز الله جل الله ما فى الكون غير الله قول
معي انت يا بوجوطه لا اله الا الله عليك يا قاضي غضب الله قال الملك لا اله
الا الله قال عثمان نزلنا من عندك نهار الخميس صلينا الجمعة في جامع طيلون
وعملت على كل واحد من المصلين قرش فى كل رقه وأخذت حوائجهم
فحضر الاشقر تكلم معي رديت الحوائج لاصحابها وسرنا الى حالنا قابلونا
الدالين فرجوننا على بيت الوزير احمد ابن اباديس رحنا لاصحابه عشقوا الاشقر
اعطوه البيت من غير فلوس وقد جاب المهندسين فحضر الرجل على المهندس
قال له اطرد خديمك فلا رضيت قال له هذا رجل صاحب سر وفتح
المحلات فدخلنا كلنا راينا ستة عشر صندوقا على اللواوين الاربعة من
الذهب البندي وهذا من الجواهر الكبار وهذا من المعادن والحجج ومن
الخيرات العظيمة ثم اخرج له ما كان هناك وأخذه قال الملك يا عثمان القاضي
يقول اللقيات للسلطان ولكن هذه اللقيات لمن يا قاضي قال القاضي لك

بأمر المؤمنين تتعاون بهما على الغزوات والجهاد في طاعة رب العباد قال الملك
 وجميع ما لقاء بيبرس و هبة مني اليه هبة كريم لا يرد في عطاءه فاذا تقول يا قاضي قال
 القاضي هذا شيء لا اعرفه ابدا يا مولانا غير اني اقول ان هذا بيت كبير والاولي ان
 كل واحد من الدولة يأخذ منه قطعة ويمثلها بيتا لنفسه لاني اعرفه، انه يزيد على خمسة
 وسبعين بيتا فقال الملك يا بيبرس انت اشتريت ذلك البيت بكم فقال له يا أمير المؤمنين
 اشتريته بهذه القنطارية وانها وزنها مائة رطل اباديسي مطلسمه يا أمير المؤمنين قال
 الملك وهل رأيت أحد غيرك حملها ولعب بها قال لا ولكن قد ذكر والي
 انه قد جاء ناس كثير ولا أحد قدر يرفعها من مكانها وما هي الا مكتوبة
 باسمي فقال اوضع القنطارية ها هنا في الديوان وانا افصل لكم هذه القضية
 فعند ذلك وضعها الامير بيبرس فقال الملك كل من له مقدرة يلعب بهذه
 القنطارية ولو دورا واحدا فأنا أعطيه شيء من البيت يعمله لنفسه وانا كذلك
 لاني اريد ان آخذ منه قطعة وانا اول من يلعب بها ثم ان الملك قام وتقدم
 الي القنطارية ومسكها بيده وقد وضع عليها شيئا من اسراره فصارت مثل
 جبل أحد واراد الملك ان يرفعها بعد ذلك فلا قدر عليها (قال الراوي)
 وما فعل الملك ذلك الا خوفا من القاضي ان يلعب بها لما يعرف الملك
 من شدة خبثه ولو كان الامير بيبرس اراد ان يلعب بها في ذلك الوقت لما
 قدر من السر الذي وضعه الملك عليها (ياساده) ثم ان الملك طأ الى مكانه
 وقال يا حاج شاهين هذه قبيله قويه قم انت العب بها فقام الوزير فلم يقدر
 ان يجر كها وكذلك الامراء فقال القاضي انا العب بها ولي نصف ذلك
 البيت يا أمير المؤمنين فقال الملك لك ذلك يا قاضي ان انت لعبت بها او نقلتها
 من مكانها قال وكان القاضي يقدر على ذلك كما ذكرنا وما منعه من ذلك الا وضح
 يد الملك الصالح عليها لانه اودع فيها سرا خفيا لا يعلمه الا الله هذا وقد نهض
 القاضي على الاقدام وشر عن ساعديه وتقدم اليها ومسكها وتبجر عليها بهمة

وجذبها بقوة واراد ان يرفمها فوجدها ثابتة كأنها ملحومة في الارض بالارصاص
 المذوب هذا وقد ضرب مدفع السلامة فتضاحكت الرجال عليه وقال له الملك
 ما هذا يا قاضي قال له ثقيلة يا أمير المؤمنين فقال ايبيك والله لقد راح منا البيت
 وراحت منا فلوسنا هذا وقد تقدموا اليها كامل الدولة ولا احد قدر يلعب
 بها بدا فقال الملك أنا اقوم اشوف نفسي ثانی مرة حتى نصف البيت لانه
 بيت كبير يا حاج شاهين ثم ان الملك قام اليها ثانيا ومد يده اليها فأخذ الامانة
 التي كان قد وضعها عليها ثم رجع وقال والله يا حاج شاهين انها ثقيلة فهل ثقدران
 تلعب بها يا بيبرس قال نعم ثم قام الامير اليها واخذها في يده مثل العصا ولعب
 بها اوفى من عشرين باب فقال الملك يا سيدي بيبرس هنيئ بما عطيت والله يا حاج
 شاهين يستاهل علة على قلب المتضايقين انزل يا سيدي بيبرس اصمل لنا عزومة في
 بيت احمد بن اباديس السبكي وتكون عزومة كبيرة فقال سمعا وطاعة (قال
 الراوي) فينيانهم في ذلك الكلام واذا بابي على الرداد يقول كل عام وانتم
 طيبين البحر اوفى وزاد فقال الملك الصالح بشارة عظيمة مباركة يا بيبرس اصمل
 العزومه في هذا اليوم حتى نزل نجبر البحر ونأتي الى عندك فقال بيبرس سمعا
 وطاعة هذا والقاضي وايبيك قد كبرت علتها هذا والامير بيبرس اراد المسير
 الى منزله لاجل العزومة فتقدم اليه الاسطى عثمان وقال له خليك انت قاعد
 وانا اصمل العزومة فقال له بيبرس جزاك الله خيرا يا عثمان ثم ناوله قرقاس
 من الذهب وقال خذ هذا وامض الى بيت احمد بن اباديس السبكي واصمل
 العزومة حتى تأتي فقال عثمان سمعا وطاعة وسار عثمان وجميع الطوايف
 العكرة وقال لهم تشمروا وتحرموا مولانا اراد ان يعمل العزومه لاجل جوطه
 ثم انه اشترى عشر قناطر بصل من تحت القبائي وحملهم مع الرجال وسار
 الى بيت اباديس ووضعها في وسط الحوش وقال للسياس هاتوا القزانات
 الكبار واملوها بالماء وركبوها على النار وقشروا البصل وحطوه فيها

حتى أعود إليكم فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه تركهم وصار الى المطار وقال له هات السبعة صباغات كركم أصفر وعصفر ملون برتقاني وزنجار عراضى وبقم احمر وبقم أسود وكمون كرماني ونيلة زرقا فاعطاه المطار فسار به الى السياس ووضع كل قرطاس في قزان واطبق عليهم الغطايات وكانوا السياس وضعوا فيهم البصل المقشر فلما أقبل عتبان امرهم بزيادة النار فزادوا فيها وقد صعد الدخان الى العنان فهذا ما كان من عتبان

(قال الراوى) واما ما كان من الملك الصالح فانه كشف على عتبان وفعاله فصار يدندن ويقول يا حاج شاهين الرجل عبيط وأنا عبيط وكل ما عمله فهو عندي مقبول وانا راضى بفعاله لكن الفضيحة لا يرضي بها احد من الناس ولا يرضي بها رب الناس. ولكن انزل يا بيرس الى عتبان وانظر ان كان عمل المزومة والالم يعملها فقال يببرس السمع والطاعة ثم انه صار من ساعة ولم يزل سائرا حتى أقبل الى خضرة الحنه وادا بالدخان طاق من ساير الاماكن فظن ان عتبان هيا لاشغال ففرح بذلك وقال الحمد لله رب العالمين ثم انه دخل الى عتبان فلما رآه صاح بالسياس وقال اشتغلوا يا جدمان فقالوا سمعا وطاعة فقال يببرس ما الذي عملت يا عتبان فقال عملت شيئا عمركم ما أكلتوه أبدأ فقال له أر بنى اياه فقال عتبان ها هو بين يديك فتقدم الامير وكشف القزان الاو وراه أسود مثل الخبر فقال ما هذا يا عتبان قال له أضرب الكبشة تري العجب فضرب الكبشة واذا به بصل أسود غير مستوي فقال ما هذا يا عتبان قال له هذا يخنى اسود لاذفته في عمرك ذفته انت ولا ابو جوطه فقال وهذا ايش قال يخنى احمر قال وهذا قال يخنى ازرق وهذا أخضر وهذا أصفر ولم يزل كلما تغير لونا من هذه أشد به الغضب وجعل يلوم عتبان على هذه الفعال وقد أمر بكب كل مافى هذه القزانات ووقف يدبر أمره ويشفكر في نفسه

وفى ما جرى له من فمال عتمان وان الملك الصالح لا بد من مجيئه في ذلك
النهار لاجل العزومة فانشد يقول صلوا علي طه الرسول

من الكريم على من فضله وجاد باحسان وفضل وأمان
وجاد ببيت كبير واسع مرسوما برسمي من ساق الازمان
ولقيت فيه من كل معادن وجواهر وقواطع ويمان
ورأيت فيه كل حجة مشبوتة من ارض مصر الى العدنان
كذا الصعيد وجرجا وغيرها وكم حزت فيه امكانا وأمان
وعانديني شيخ الاسلام تممداً واراد نزعى وقتلى على الامكان
وساعدني وأعانتني عليه ربي وفزت بالبیت حقا على الاقران
ولعبت ادوارا بقنطارية احمد السبكي وزيرا مدبرا يا اخواني
وعزمت الملك ثم كامل جيشه والذمت بذلك اخي عتمان
فأني الى المكان بجيشه ورجاله وفعل فعلا من نزعته الشيطان
وأني تحيرت في أمره وفعاله والامر لله الواحد المنان

(قال الراوى) ثم ان الامير بعدان فرغ من انشاده التفت الى عتمان وقال له امضى
واحضر لي شيخ الطبائخين وجماعته فاجابه الى ذلك وساروقدا خدرزته ومضى الى
فهوة الطبائخين فوجد الجميع جالسين فاقبل من خلف الشيخ وضربه بالرزة بين اكتافه
فالتفت اليه الشيخ بسرعة لينظر من الضارب له واذا هو عتمان فقال له ما الخبر يا اسطى
عثمان فقال عثمان الفاتحة فقال له الفاتحة من خلف ام من امام قال له كلها طرقات سالكة
فقال له والذي تريد ما هو قال له تأتي انت وعيلتك الى بيت احمد بن اباديس تكلموا
الدولاتبلى فقالوا له ممعاوظاعة ثم ان الشيخ جمع الطائفة وسار من تلك الساعة الى ان
وصل الى بيت الوزير فلما رأوا الامير سلعوا عليه فترحبهم وقال للشيخ أريد منك
سمماط طعام فيه من جميع الالوان ويكون ذلك كله في ساعتين من غير زيادة وكلما بلبتة
فهو حاضر بين يديك فقال له اذا كان الامر على ما ذكرت فانا اصنع لك ذلك

بشرط ان تمنع عناصتان ورفقاه وأما اذا كان معنا فلا تعرف السماط ولا في عشرة ساعات فقال له لك ذلك يا اسطى ثم أن الامير بيبرس احضر عثمان واوصاه بذلك الامر والشأن وحلقه بالسيدة انه لا يتعرض لهم في شيء ثم صار الطباخ يرتب اشغاله وكل شيء حاضر بين يديه (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك الصالح فانه التفت الى الوزير وقال له يا حاج شاهين تقوم بنا محضر والمزومة عند بيبرس لاجل يحصل لنا ان شاء الله السرور ويكشف عنا كل هم وضرور لان الله ما خلق أحسن من جبر الخواطر قوم بنا يا شاهين تفك الضيق فإن فيها اغاظة الاعداء وفرح كل صديق فقال الوزير الامر امرك يا امير المؤمنين امدك الله بالفتح اللين (قال الراوى) هناك قام السلطان قدام الجميع والدولة من خلفه حتى وصلوا قلعة الكبش الذى فيها محل المقصود ودخل الملك منزل احمد بن اباديس السبكي وعند الدخول كان السلطان دخل اولاً وتبعه الوزير والاكراد وبقية الدولة والامراء وغيرهم وعندما دخلوا في الدهليز وبقوا في رجة الحوش أخذ السلطان ذات اليمين وقال ان هذا طريق المؤمنين الصالحين واما اليسار فانه طريق الكفار واخيراً يا شاهين مأواهم النار (قال الراوى) وما دام السلطان يتفرج على ذلك الاماكن صناعة المهندسين الي ان وصل الى القاعة التى كانت تسمى اللجنة ونظر السلطان اليها فأعجبه هو والوزير فجلس السلطان وأمر الوزير فجلس وكذلك ارباب الدولة كلا على قدر مرتبته من عاداته الوقوف وقف ومن عاداته الجلوس جلسن كماداته (قال الراوى) ياسادة ياكرام صلوا على خير الانام وأعجب ما وقع من المعجب ان القاضى والوزير ايك والامير قلاوون وعلاى الدين ومن يلوذ بهم من تلك الطائفة المخالفة فانهم كانوا في آخر الناس ولما دخلوا الى حوش البيت ونظروا السلطان واتباعه توجهوا فكانوا مستمجلين لاجل الترجمة على ذلك الدار وساروا على

جهة اليسار وكان القاضي أمام الجميع سار الى ان انتهى بهم الى القاعة التي كانت تسمى
 بالنار الحمراء فقال القاضي لاصحابه فما يكون احسن من هذه القاعة في هذا الدار وجلس
 القاضي ومن معه وقد كان السلطان ومن معه بلا تشبيه ولا تمثيل في التقدير فريق في
 الجنبه وفريق في السعير (قال الراوي) وأما عثمان بن الحبله لما نظر الى ذلك ورأي دولة
 الملك الصالح انقسمت كذلك قال عثمان ما أحسن هذه القسمة التي لا كانت على بال أحد
 ثم انه مضى الى الطباخ وقال للطباخ اعلم ان ابوجوطه وابوفره والناس الذين معهم
 دخلوا الجنة وأما اعداءنا الكلاب دخلوا النار وأنا وسر المبرقة ان ذاقوا
 طعامنا لا قطع من الدنيا رزقك فقال له الطباخ واذا وضعنا الطعام يأكل
 الخالص والعام قال عثمان هم متفرقين يا ابن القعجة قال له الطباخ استريح انت
 يا عثمان ثم أن الطباخ امر واحسد من غلمانه فمضى وآتي له بفرد من الصبار
 فلما حضر جعله تحت يده وبعد ذلك تقدم وغرف الطعام وتقدمت الفراشين
 والصحنجيه ورضفوا على الطباخي وحملوا على رؤوس الطبلجيه ودخل معلم
 الفرش وفرس البيت ووضع الكراسي ووضع فوق الطباخي النحاس ورسم
 القعب بالطبر من صناعة الخوانية وصواني البقاوه والفظورات من صناعة
 الفطاطريه ورسم مناظر الاضلاع المحشيه والقوازي وصار يرسم كل شيء
 في محل حتى أوفى ما يلقى بالحاضرين وبعد ذلك صاحت الجاويشيه
 بسم الله هنالك تقدم السلطان وسمى بسم الله وكذلك الوزير والدوله كبير
 وصغير وجعلوا يأكلون ويلذون ومع بعضهم يتخذون وأما حضرة القاضي
 فانه كان في النار كما ذكرنا وصحبته الوزير ايبك وعلاي الدين ومن يلونهم
 فاتفقوا انهم اذا حضر لهم الطعام يأكلون منه وما بقي يتلقوه فيينا هم
 كذلك واذا بالفراشين قد حضروا وفرشوا البيت ورضفوا عليه الاطعمة
 حتى انه رسم السمات وقال بسم الله ياسادات وكان المعلم الطباخ مزجه بالصبار
 فتقدم القاضي وايبك ثم وضعوا ايديهم وأرادوا ان يأكلوا فطورات

وبقلاوات واذاهم على هذه الحالات ومثلها الحلوات فتركوا الجميع واتبعوا الحضارات
 فرأوها على هذه الصفات فقال ابيك آه يا قاضي كيف نحن نقعد بالجوع والله وبالله
 أنت رأيتك فاسد لو كنا مع بعض شاه كنا اكلنا معه فقال القاضي تفضلوا بنا وقام
 القاضي اولاً وتبعوه اصحابه وقال امشوا بالعجلة لاجل ان نلحق سباط السلطان
 ياوزير ابيك قال الوزير ابيك هيا يااعلاي الدين وعلماي الدين يقول هيا يا بشتك ويا
 سنقرو وعمواساثرين حتى وصلوا الى محل السلطان الصالح واذا به اكل واكتفى وقام
 كل من كان على السباط ومعهم السلطان يقول الله الله والوا في الدخول اهل الجنة للجنة
 واهل النار للنار لان اهل اليمين مشوا يمين واهل الشمال مشوا شمال يا حاج شاهين
 وأما من جهة المأكل في الجنة فان الله حرمها على الكفار وبعد ذلك قال يبيرس
 لثمان كل من أكل في آية من هذه الاواني ارسلها الى بيته فقال عثمان تعالوا
 يا خدامين ابو جوطه فحضر ابو الخير سايس الشبهة فقال له عثمان انت ياعم
 الجذعان ما كلت شهاة رجالك ولما حضر سايس السلطان قدم لهم طبق وورص عليه
 أربعة آية من الموصوف بالذهب المرصع بفصوص المعادن وأمرهم عثمان ان يأخذوه
 ويمضوا بهم الى سراية السيدة فاطمة شجرة الدر وكذلك مثلها الى السيدة فاطمة
 الكردية وفعل كذلك الى سراية الوزير الاغا شاهين الا فرم وكذلك أي دمر البهلوان
 وكافة من له مفهومية فيهم لمحبة الامير يبيرس حتى فرق جميع الاواني هذا ما كان من عثمان
 (قال الراوي) وأما ابيك فانه التفت للقاضي وقال له ان كل من اكل طعام يأخذ
 أواني له نحن نرجع الى محلنا ونأخذ أواني طعامنا ثم انهم رجعوا الى المحل الذي
 كانوا فيه ينتظرون الاواني فرأوا على رأى من قال هذين البيتين

ساروا ودار الريع يده به الثري قلت بانو فبانو

فاسأل منازلهم يحميك يا فتى فاتفو بها وكانهم ما كانوا

(قال الراوي) لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب صلوا

على طه الحبيب فلما وصلوا الى المكان فما وجدوا لا طعام ولا اواني والسبب في ذلك ان عثمان بعد خروج القاضى خلا بنفسه وكب الطعام ورفع الاواني وأما الملك الصالح بعد خروج الناس من الاكل ومن الشرابات فذكروا الله في ذلك المحل وبعد تمام ذكر الله وفروغ المجلس قال اللهم اجعل هذا البيت طامر بما فيه الى يوم القيامة فلستجاب الله دعاه وبعد ذلك اراد الانصراف واذا بعثمان أقبل الى السلطان عند قيامه وقال له استنا يا جدع قال السلطان مرحباً بك يا شيخ عثمان فقال عثمان انت يا ابو جوطه قلت انها لقمة عرس تأكل وتنسلت يا جدع البيت وحده من غير ونيس ما ينفعش وانما تقول للاشقر يعمل قيصريه بدكاكين وربيع فوق كل صف من الدكاكين وتكون قيصرية مملوك حارة كامله ميونها ودكاكينها محفوظين وتحتم لاستاذي علي فرمان سلطاني بعدم مرور المحتسب والوالى فيها لا نهار ولا ليل لاجل ما يتشرف مملوكك على مملوك غيرك لانه مملوك السلطان وكل حاكم حرص فيها يكون دمه مهدور للجلاوي رغما على انف القاضى المنقرش وايبك الغلظ وعين البساوية الدمروسر المبرقة يا ابو جوطه ان ما كتبت لى ما أقول لا أخليك تطلع الا اعمل خلاصى معك والاشيك لام البيت (قال الراوي) فقال الملك الصالح وعليه بذلك يا عثمان هذا شيء ما فيه ضرر بل انه نافع إن شاء الله تعالى اكتب يا شاهين له فرمان دستور مكرم يعمل كلما شاء واكتب له اشعار الي كافة الدولة أصحاب الاسلام المطلق ممنوعين لا احد منهم يظأ ارضا يكون بيترس فيها لكون ان بييرس مقدم على جميع ارباب الدولة تنظر السلطان اليه (قال الراوي) فعند ذلك كتب فرمان الملوكي والاشعار السلطاني ووضع العلامة بيده الملك ووضعت اختتامهم الوزراء وكبراء الدولة كما ذكرنا وبعد ذلك ركب السلطان ومشى الامير بييرس في ركابه فأمره بالركوب فركب وسار علي اثر السلطان وكان الوزير شاهين في المينة وايبك في الميسرة وما زال السلطان حتى دخل الى شارع السيده زينب رضى الله عنها

فنظر الخليج ممدود على ظهره خشب يدوس عليه المار من علي الخليج فقال الملك
الصالح يا شاهين هنا يحتاج قنطرة لاجل راحة الناس في العبور فقال ابيك
يا بعض شاه اوامر بيبرس يعمل قنطرة هنا تبقي تنفع المؤمنين فقال له الملك
الصالح صدقت ثم التفت الى بيبرس وقال له ابني ها هنا قنطرة ولكن تكون كاملة
الاوصاف وكذلك كل محل يكون مثل هذا اجعل له قنطرة بالبنا الحجرة وعقد
طيب باللون الطيبة لاجل منع الضرر عن الناس عسى الله ان يرحمنا بسبب ذلك
واذا مشوا الناس عليها بلا تعب يترحمون على من بناها جيلا بعد جيل وانت
يا ولدى يبقى لك في العمارة صواب وأما أنت يا شاهين اكتب له حجة بعمارة
أربعة قناطر علي طرف السلطنة وبينى ايضا الحارة التي مراده بناها والدكاكين
والاما كن لاجل ان يصير الشغل متواصل لا ينقطع ابدا فقال الوزير على الرأس
والعين ولما وصلوا الى قلعة الجبل وحدوا التقديم الازل جلس السلطان علي تخته
وأمر الوزير ان يكتب الامر والاشعار الى بيبرس بعمارة القناطر وأخذ بيبرس
الاشعار والامر ونزل من القلعة بعد ما رمى عليه الملك الصالح قفطان وقال له
انت معمرجى باشا (يا ساه) وبعد ذلك خرج الامير بيبرس من الديوان فلتقاه
عثمان ونظر الى ذلك القمطان فقال له مبارك لملك ان تكون مشد تراب او آفة
كلاب فقال بيبرس يا عثمان ايش هذا الكلام فقال له عثمان اياك تكون لبست
صدار مطبخ لاجل يبقى عندنا الاكل بكثرة فقال له بيبرس أنا
لبني السلطان معمرجى باشا يا عثمان فان السلطان لما طلع قصد مقام السيدة
يروم زيارتها فنظر الى الافلاق الخشب كما ترى فأمرني ان أضع عمل
الاخشاب قناطر ومرامي وانا رأيت ان تحضر لي شيخ المهندسين فقال
له عثمان اذ كان الامر كذلك يكون اول المعاملة قنطرة المبرقة فانها هي ام
البيت وصاحبة الشورى فقال له انت حضر لي المهندسين فقام عثمان في
الحال واحضر المهندسين فلما نظر بيبرس اليه قام وركب واخذه الى مقام

السيدة زينب وقال اعلمو ان السلطان امرني ان ابني هنا قنطرة ولكن تكون
غربية المثال فقال المهندس يادولان ان الطريق أعوج هاهنا واذا وضعنا جدار يقي
الصور أعوج ومع صورته يضرب فيه الماء فيكون سريع العطب فاذا كان ولا بد من
بنيانه فيكون قنطرتين قصاد بعضهم فقال له بيبرس افعليا ابى الذى تعرفه فعند
ذلك أمر الحجارة بقطع الحجر من الجبل وحضرت النحاتين ونحتوه وكذلك
الجباسين وجيزوه في ايام قليلة وانمقدت قنطرتين التي تجاه السيدة وضع على وجه
الواحدة سبع ذات اليمين ولبوة ذات الشمال وكذلك في الثانية فسموهم العوام
قناطر السباع وكذلك عقد قنطرة في فم الخليج من خارج البوابة وكذلك الذى
تحت عنهم وكان جدارها رخام وهو أساس القنطرة وسموه العوام اخليلج المرخم
وكان الامر كما ذكرنا ومن بعد تمام القناطر اجتهد الامير بيبرس في بناء الحارة
والدكاكين وأربع من فوق الدكاكين ودار الامر كذلك حتى انتهت الحارة من
البناء فكانت كلها تكلفوه على طرف السلطان من احجار ومؤنة واجرة صناعة وأما
الحارة فأنها كانت على طرف الامير بيبرس وبعد ذلك دخل المهندس وقال له يادولان
اعلم ان الحارة تمت فنهض بيبرس وتفرج على ذلك الدكاكين والاربعة قناطر
والحارة والبيوت فعند ذلك جلس الامير بيبرس في بيت أحمد بن أباديس وانعم
على المهندس والنقاش وكذلك أرباب الصنائع وجبر الله الجميع وطلعو اجمعيا حامدين
شاكرين (قال الراوي) ويعد ذلك قال بيبرس يا عتمان مرادى منك ان تأتيني
باناس يكونون من أرباب السبب والصنائع فقال له عتمان سمعوا وطاعة ثم ان عتمان
طلع الى السوق ونظر الى بعض أناس بشارع الصليبية وتقاعشرة أبقار منهم اثنان
زياتين واثنان خضاربه يابس وخضاربه أخضر واثنان جزارين خشن وضان ورجل
علاف ورجل مزين ورجل فهوجى ورجل فكهاى فلما اوقفهم بين يدى الامير
بيبرس قال لهم اتم ايش صنائكم فعرفوه صنائهم فقال للزياتين اتم تكونوا في باب
الحارة وقد رتبهم على اليمين وواحد على الشمال ومن بعدهم الخضاربه الخضري
الناشف ذات اليمين والخضري الاخضر ذات الشمال وهكذا الى آخر العشرة

وقال لهم انتم أول ناس سكنوا في ملكي فكل واحد منكم ياخذ منى ثلاثمائة دينار مائة يشتري بها سبب ومائة تكون أرضية على الجاني الذي يأخذ الاستئجار والمحتاجين لربما يكون محتاجا يأخذ شيئا ولم يكن عنده دراهم فلا تردوه واعطوه وعندما يتيسر الحال يأتي لكم بحقكم وأما المائة الثالثة فتكون بيد الواحد منكم نقدية لاجل التوسع في الاخذ والعطا هذا الارباب السبب وكذلك القهوجي واما المزين فانه يحضر عدة طينة وهي مرايات وطشوت وطاسات وبشاكير ويأخذ الثلاثمائة دينار كجيرانه ويستغنى المصرف حتى تدور دكانه فان الواحد لا يعلم محله ولكن يشترط ان البيع لا يكون الا بالجد والانصاف ولا يكن فيه غدر على خلق الله والرطل الزياتي أربعة عشر روقية وها انتم جميعا كل واحد منكم يبقى له ثلاثة رسامال رأس مال سبب في دكانه ورأس مال في جيبه نقدية ورأس مال عند الزاين لاجل عدم المضايقة ولكن بشرط ان تكون العدد نضاف قوية وكذلك شربة الزيات نظيفة وكذلك الميزان وعدة القهوجي كتل الملبوس النظيف مع عدم الوسخ وكل من سكن في دكان يحط لولاده وحريره في البيت الذي فوقه وأجرة الدكان والبيت سبعة سنوات من غير اجرة ومدة السبعة سنوات مؤنة بيته من القمح والسمن وكل ما كان يلزم بشرط انكم تكونون علي ملازمة صلاة الوقت ولا أحد يتأخر عن صلانه ابدا وايضا السقا والزبال علي طرفنا بشرط النظافة من جهة الرش والكنس وكل واحد يعلق قنديلا على باب بيته وقنديل في الدكان من المغرب الي الصباح هذا لا مقطوع ولا ممنوع يكون حفظا لمناعنا ثم اني اعلمكم ان لا يدخل حارتي محتسب بالنهار ولا والي بالليل لاجل انكم تكونون آمنين في الليل والنهار من الطارق بشرط عدم النقص في الاوزان وعدم الزيادة في الاثمان وبعد ذلك فكل من كان يريد السكنى في املا كنا على هذه الصفة فاخبروه بذلك وكل من اراد فليحضر والله تعالى يسبب لكم فقالوا يادولاتلى سمعا وطاعة فعند ذلك دفع لهم الامير كل واحد ثلاثمائة دينار وسمعت به الناس فحضر ناس كثيرة ورضوا

بذلك الشرط ولا مضت ثمانية ايام الا والحارة عامرة من الدكاكين والبيوت
مسكونة وصارت الحارة عامرة ليلا ونهارا (قال الراوي) وصارت هذه الحارة
بيع وشري مع عدم الجور والاسراف وتبعثها النساء والرجال وسكنوا فيها
عطارين ودخانية وتقليه وحلوانيه وفطاطريه وقد امتلأت الدكاكين وكان يزيد
على التسعين دكان وخلقهم وكائل وفوقهم أما كن الى السكنه فصارت هذه الحارة
لم يكن مثلها ابدا ولما نظر بيبرس الى حارته وازدحام الناس وطلب المساكن والدكاكين
فصر أربعة حارات وجعل في كل حارة جامع ومساكن يسكن فيها الناس وسماهم
باسمائهم زخظاظهم وهم حارة عمر شاه متركب قنطرة عمر شاه وحارة لاله وحارة مسكة
وحارة الجودريه وهؤلاء الحارات مشهورين الى وقتنا هذا لان الدكاكين بحارة
الامير بيبرس كثيرة وأما البيوت اليبب الواحد متركب على دكانين او ثلاثة فبقت
السالكين سكنوا عيالهم في تلك الحارة واقامو دكاكينهم (قال الراوي) وكان رجل
صناعته مزين ودكانه بجانب حمام باب البحر وعادته انه كل يوم في الفجر يشتغل في
كاره يعنى يخلق ويحجم حتى اذا قرب الظهر يتصافا مع زوجته ويتمم نهاره في
بيته الي يوم من بعض الايام اشترى من حارة ايبك التركاني اربعة ابطال لحم
بدرهين فضه وخمسة ابطال باميه بنصف ردم ونصف رطل سمن بدرهم فضه ثم
انه مضى الى بيته فقالت له من اين أتيت بهذا يسدي فقال لها من حارة المعزايك
فقالت خيبه الله هو وحارته والله ما هذا اللحم نعجة عجوزه وهذه الباميه شايخه
وهذا السمن فانه مخلط وثانيا وزنهم ناقص وكذلك اللحم كله عظام والاربعة ابطال
في حارة الامير بيبرس قدر هذا مره ونصف قسما بالله الذي لا اله الا هو لا يمكن
ان تستريح في هذه الظهريه ولا ترائي ضجيرة ولا سامعة لقولك ولا مطيعة الا
ان تقوم ترد اللحمه والخضرة والسمن الذي أتيت به من عنده وتروح تجيب من
حارة الامير بيبرس فان الناس الذي فيه عدد هم نظاف وملايسهم نظاف ويعيهم
بالجد والانصاف كما أمرنا سيدنا محمد جد الاشراف (ياساه يا كرام) فقال لها

زوجها هذا اليوم مضى ومن الآن ما بقيت اشترى الا من حارة بيبرس ولما كان
 من الغدا اشترى نفقته من حارة الامير بيبرس فوجد فرق بعيد بين هذا وذاك
 في الوزن والفرط في الثمن فعم ان الحق في ذلك بيد زوجته فحكي لاصحابه في دكانه
 وفي الحمام وتسامعت الناس بذلك فصارت حارة بيبرس هي أحسن الحارات التي
 في مصر وشاعت هذه الاخبار وصار كل من اشترى لمنزله شيئا تسأله زوجته من
 ابن جبت هذا فان قال من خلاف حارة بيبرس لازم ترجمه ولا تقبله والقي الله
 محبة حارة بيبرس وسكانها في قلوب أهل مصر نساءً ورجالا هذا ما جرى صلوا على
 خير الوري (قال الراوي) واما ما كان من القاضي صلاح الدين فانه سمع بهذه
 الحارة التي أنشأها بيبرس فقال لا بد لي من الفرجة فيها ثم انه ركب بغلته وسار
 الى ان دخل تلك الحارة فوجدها كاللسان وسكانها كالأغصان وهم في آمن وآمان
 من تصاريق الزمان وكان ذلك آخر النهار بعد نزولهم من الديوان ولما نظر الى
 تلك الحارة لحقه منها كل بلية وهي قدامه مثل العروسة المجلية وهي نزهة لمن يراها
 فلما رأى ذلك ضاقت في وجهه المسالك فتنهد تنهيد وزاد به غيظ شديد وضاق
 صدره وعيل صبره لئلا من العداوة ان يرجي بها المودة الاعداوة من عاداك في الذين
 (ياساده) فصار يتنقل من مكان الى مكان وعيناه في أشد الغارات ودام ماشي وكم
 ما به من الحزازات حتى انتهى الى آخر الحارة ولما زاد به الغيظ التفت الى غلامه
 وقال اي ش رأيت بامنصور وانا والله ضاقت على جميع الامور وكلما افتح لهذا
 الغلام فاب ينجومه بستر وحجاب ويموا قدره ويهاب فقال له الغلام وكيف يكون
 الحال اذا كان تدبيرك كذاب والامر لا بد له من خطأ وصواب فقال القاضي لا بد
 ان تنسب في اقطاع أجله بكل الاسباب (قال الراوي) وبعد ذلك ساروا الاثنين
 وما زالوا سائرين حتى خرخوا من مصر ماشيين ووصلوا الى دير الطين وكان
 بذلك المكان دير راهب لعين معرفة القاضي من مدة سنين واسمه مشمتين فلما
 وصل القاضي الى الدير طرق الباب فطل ذلك الراهب فعرفه ونزل سريعا وفتح

له الباب وسلم عليه واجلسه الى جانبه ولما استقر به الجلوس سأله الراهب عن حاله فقال له حالتي حالة المسكين ذهبت مني كثير من الاموال ولا بلغت آمال وأنا خائف على دين النصارى الذي ما بقى له اماره لاسيما اذ ارتفع قدر هذا الغلام الذي اسمه بيبرس فانه لا يبقى لطائفة دين النصرانية ذكر لانه اذا صار سلطان على المسلمين لم يبقى لدين النصارى ذكر يذكر في جميع اقطار البلاد فانه يهدم الديور ويجعلهم قصور ويهدم الصوامع ويجعلهم جوامع ويقيم شعائر المسلمين ويهلك النصارى أجمعين فعمد ذلك تعجب الراهب من القاضى وحار في أمره وقال المسيح يكفيناشره ويمكنا مناه ومن قتله حتى نعدمه مهجته (قال الراوى) فينباهم كذلك واذا بالباب طرق فطل الراهب وقال للقاضى ان الوالى حضر فقال ياراهب ومن هو الوالى فقال له هو حسن أغا الذى من اتباع المعزابيك فقال له ولاي شىء أتى الى هذا الدير قال الراهب لانه نصرانى وما هو مسلم فقال له القاضى اخفىنى فى موضع حتى أرى كيفيته فعند ذلك أدخله فى مخدع (قال الراوى) ولما طلع الوالى خلع ما عليه من الملابس متاع الحكم والولاية ولبس النعلية وشد الزنار ووضع على رأسه قلنسوه وجعل الصليب بين عينيه وسجد للصليب لعنة الله عليه فينباهم كذلك واذا بالقاضى قد أقبل اليه فرأى ما ذكرنا من الفعال فقال له قبح الله ذاتك يا ممقوت انت نصرانى نعوذ بالله منك ومن صفاتك لانه حل حرقك بالعين وسوف أعلم بك أمير المؤمنين (يا سادة) فلما سمع حسن أغا ذلك المقال قال له يا مولانا القاضى هو نصرانى وقد كشف الله لك ذلك وها أنت رأيتنى فى الدير ولكن انت ما الذى أتى بك الى هنا وانت رجل قاضى شهير هل تربي هذا الجامع الازهر اما نظرت الصليب على بابه والامارة وانه دير مخصوص للنصارى فضحك القاضى من هذا الكلام وقام قائما على الاقدام ووضع من على رأسه مقلته ورمى المحفظية وخلع فرجيته فبان من تحت ملابسه الفوقانية ملابس على بدنه نصرانية فلما نظر حسن أغا الى ذلك فرح فرحا عظيما فقال له من انت يا قاضى الديوان قال نا هو جوان ابن عصفوط صاحب بحيرة يفره لم يكون فى بدنه طاهر ولا شعره فقال حسن أغا انت نصرانى فقال نعم لصرانى صحيح

بشد الزنار ويعبد المسيح فقال له اقمعد الى جانبي فانت بقيت اكبر حبايبي فعند ذلك جلسوا الاثني في المصاحبة والوداد على شرب الخمر والفساد والضلال وعدم الرشاد وبعد ذلك صار جوان يبكي فقال له حسن اغا لاي شئ تبكي يا ابني فقال له اما تنظر ما فعل بيبرس وكيف انه بنا حارة وجعلها أحسن حارات مصر وجعل فيها مسيين وارباب صنائع وبقيت عامرة وكل ما تسمع بذلك تتوقد في قلبي النار من هذا الحال محتار وفي غاية ما يكون من الافتكار واريد منك يا ولدي ان تجتهد في حرقها وتصحبها خراب قفارا لاجل ان يطمأن خاطري وتهدي سرائري فقال له ارتاح وانا في الليلة القابلة احرقها لك من قبل الصباح ولا يطلع النهار الا وهي رماد ودثار واتفقوا على ذلك الامر المحتموم وعند الصباح ذهب القاضي الى منزله بجارة الروم هذا ماجرى يا كرام صلوا على خيد الانام واما ما كان من أمر حسن اغا فانه ذهب الى بيته ثم تفكر فيما طلب منه القاضي (قال الراوي) وكان لمصر سبعة ابواب * اولهم باب النصر * وباب الفتوح * وباب الحديد * وباب الشيخ ريمحان * وباب القرافه * وباب الغريب * وكان كل باب منهم له مقدم ينفره من الداخل والباب السابع باب الحجر * وكان كل مقدم له رجال من تحت يده للخدمة والنفرة ولكن الاكبر على جميع مقدمين الدرك بباب الحجر وهو الحاكم على الجميع والمتكلم عليهم يقال له المقدم مقلد مقدم البوابة وكان مقلد هذا من أولاد الزنا المسمية وهو رأس كل بلية ورأس كل حرامي وشرطي وخطاف عمائم وله رجال من تحت يده ايضا تغدو مناظرة على البلاد بالليل وعنده مفهومية في القيادة ويده تدور على المرصين الذين يسرحوا الاولاد في مصر للخانات والذين يعرضون على النسوان كذلك وهو مستوفي الشروط جميعها (ياساده) فلما عرض هذا المعارض على الوالي من جهة حرق حارة بيبرس فتصور له ان لا أحد يقدر على ذلك الا المقدم مقلد فعند ذلك أرسل الوالي الى المقدم مقلد رسول وهو يقول له تفضل الى الامير الوالي فانه عرضت عليه حاجة وهي لازمة اليك فقال سمعا وطاعة ثم انه لما سمع ذلك

الكلام نهض قائما على الاقدام وهو لا يخشى ملام لانه تربي على أكل الحرام
والفسق وشرب المدام وركوب الآثام وهو كما قيل في حقه هذه الايات

ومقدم الف الشدائد كلها ومقلد بالشر والحرمات

وله على فعل الحرام جسارة ما يخشى من سطوة المنان

ويداه قد الفت على فعل الاذى وذوي الاذية عنده غلمان

قدره عظيم عندهم وعلي القبايح كم له نشان

لكنه حقا ذليلا ناقصا عند الكرام معذب ومهان

قال الراوي ولما حضر المقدم مقلد الى بين يدي الوالي حسن أغا قام له على

قدميه واجلسه بعد ما سلم عليه واكرمه غاية الاكرام وامر باحضار الطعام فاكلوا

ويعد ذلك حضر الوالي المدام وقال يا مقدم انت ندبي وانا أحبك كثيرا لانك

جدع وعمرك ما تخاف ولا تفزع ففرح مقلد بذلك الكلام وقد تعاطى مع الوالي المدام

وبعد ذلك دار بينهما الكلام فقال الوالي يا مقدم مقلدا نالي عندك حاجة ولكن ما احد

يقضيا غيرك ابش تقول في قضاها فقال له المقدم مقلد ما هي الحاجة حتى ابذل مهجتي

فيها واقضها لك فقال له ان هذا الولد بيبرس الملك الصالح يحبه كثيرا وانه بناحارة

كبيرة واظنك شفتها وامر فيها السلطان ان لا يدخلها والى ولا يحتسب لافي الليل

ولافي النهار فاخلصنا يا مقدم مقلد واني جئت اعلمك واريد منك ان تحرق حارة

بيبرس وتجعلها خراب بعد الممار ولك عندي مائة دينار فضحك المقدم مقلد وقال

له ارتاح يا أمير هذا امرهين واقرب ما يكون عندي فلا بد ان احرق هذه الحارة

واحط على رأس صاحبها الف غاره ثم انه نزل بعد ذلك الاتفاق وكان هذا مقلد

ببغض الاسطي عثمان بن الحبة وبينهم من قديم الزمان ببغضه وكان المقدم مقلد

له غلام اسمه فضه فقال له يا فضه مرادى منك أن ارسلك الى كفر الجاموس

ثم انه في الحال كتب كتاب واعطاه الي فضه وقال تسير من هنا الي

كفر الجاموس وتسال عن شيخ العرب حرهش يا ولدي وتمطيه هذا

الكتاب وتأتي من عنده بضده فقال له الغلام على الرأس والعين (باسادة) وكان هذا حرحش شيخ منصر ويحكم على ثمانين لص وكلهم من أولاد الزنى واضل منه الا انه كان جبارا ولكن كان فيه شيء من المروءة يجن على الضعفاء والمساكين وهو اذا رأى حرمة متوجهة من بلد الى بلد وتخاف من الطريق فكان يفرها وكان اذا كان رجل متسبب وفقير الحال يمنع عنه أهل السوء ويقول هذا في جيرتي وكانت هذه عادته واما اذا كانوا ناس تجار بالعين رشدهم فانه كان يذهب اموالهم وكان يتجنب سفك الدماء وفيه بعض من الملاحظة ولاجل ذلك ان الله سبحانه وتعالى يتوب عليه في الآخرة لان الله يجعل لكل شيء سببا وتوبته في كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه الماشق في جمال النبي يكثر من الصلاة والسلام عليه

(قال الراوى) وان مقلدا قال لغلامه فضه اذا وصلت الي شيخ العرب حرحش بالكتاب تقبل يده وتقول له ان سيدى مقلد مقدم البوابة يدعوك اليه فقال فضه سمعا وطاعة وأخذ الكتاب وسار به من تلك الساعة فلما وصل الى كفر الجاموس سأل عن دار حرحش شيخ العرب فدلوه عن الدار فلما دخل سلم على من في الدار من القعود والقيام فردوا عليه السلام ونظر الي شيخ العرب حرحش وهو جالس في صدر المكان كانه النمرود ابن كنعان فعند ذلك تقدم الى عنده وقبل يده فقال له من انت قال انا فضه غلام مقلد مقدم البوابة وهو قد ارسلى اليك بكتاب وأريد منك ضده فقال هات الكتاب وقرأه واذا فيه من حضرة المقدم مقلد مقدم على درك بوابة مصر الى بين ايادى محبنا شيخ العرب حرحش حال وصول كتابنا اليك بعد اطلاعك علي ما فيه نحضر الي عندنا لانه قد عرض لنا عارض يحتاج اليك فلا بد تحضر ويكون في صحبتك رجالك بالتمام فان الامر لازم لذلك والسلام قال فلما قرأ حرحش الكتاب التفت الى فضه وقال له سر اليه وقل له ينتظرنى بعد يومين اكون عنده فعاد الغلام من عنده

واعلم سيده بما قال فلما كان بعد يومين يا كرام وان المقدم مقلد له . برج . بن خارج
 صور البلد من ظهر الحجر يقيم فيه هو ومن يلو ذبه لقضاء اشغالهم وهو لا يبرح من
 ذلك البرج وهو الى الآن اسمه برج مقلد ولما كان في اليوم الثالث كما ذكرنا
 أقبل شيخ العرب حرحش الى برج مقلد فقام اليه وتلقاه وسلم عليه باحسن سلام
 وأكرمه هو ورجاله غاية الاكرام وفي الحال احضر لهم الطعام وحضر لهم
 جانب من البوظه ومن الحشيش وجانب من الخمر والمدام وبعد ذلك قال له
 مقلد هل تعلم لاي شيء ارسلت اليك قال له اعلني فخكي له على حرق حارة بيبرس
 وخرابها والذي يتفق عليه من جهة حرقها وانا اريد منك يا اخي ان تحرقها وتكفيناشرها
 فقال له هي في اي مكان فقال له انها بجوار السيده زينب فعند ذلك رفع رأسه اليه وقال له يا
 مقدم هذا شيء قريب لكن لو كانت في غير هذا المكان وأما بجوار السيده زينب فما اقدر
 تقرب اليها ولا لي بدتمد اليها فقال له مقلد ولاي شيء فقال له هذه كريمة الدارين ولها اسرار
 مائة الكوين وثانها ذلك السبع المبارك المسمى بالعريس وهو الوزر النفيس فان عليهم
 حفظ ذلك الاماكن ويحموا كل من كان مجاورهم ساكن ولا احد يبيدي لهم ولا يجير انهم
 سوء ولا مكروه الا ما لو اعليهم واهلكوهم وانا قل سمعت الشاعر يقول في حقهم هذه الايات

لذ بالكرام الطاهرين الاماجد وزرهما تحظى جميع الحامد
 واخدم لخدام الكرام ترى النجا فان الخديم للخادمين يساعد
 وانظر مقامات الكرام وزرهم وقبل الاعتاب لهم والوسائد
 فهم في الرى اشجار كرم تغارست ويحموا حماهم من جميع المعائد
 تقرب اليهم بالتوصل . والدعا تنال العلا وتكيد كل الحواسد

(قال الراوي) ولما فرغ شيخ العرب حرحش من نظاعه اعتاظ المقدم
 مقلد من كلامه وتكلم بضد ذلك الكلام وقال له دع الذنب يبقى على
 وافعل ما أمرتك انا به والسلام فلما سمع منه ذلك قال سمعا وطاعة وامثل
 أمره لكن على مفضل منه ولو كان يعلم ذلك ما كان اتى من مكانه ولما

تقرر الامر بينها امر مقلد غلامه فضا ان يأخذ اثنين من غلمان حرق حشر ويمضون الى حارة بيبرس وينظرون الحارة ويدوروا هافزوا ولا زالوا كذلك حتى دخلوا الحارة ونظروها وجعلوا يتأملونها بالاشارة حتى توسطوا وسطها وكان الوقت وقت الظهر وكانت ايام صيف وجميع الناس نائمين في بيوتهم فلما توسطوا الحارة قالوا الاثني لبعضهم هذا المكان لم يمكن حرقه بالنهار فان النهار نور فاذا اولعت النار والناس نيام فلا بد يصحوا الناس ويطفوها فلا تبلغ مرام ولكن نروح الى حال سبيلنا فاذا جن الليل نعود ونعمل اشغالنا ثم انهم رجعوا الثلاثة واعلموا المتقدم مقلد شيخ العرب حرق حشر بما اتفقوا عليه وان الامر يكون بعد المشاء يبلغوا مرامهم ويحرقون الحاره وصارت في لزومهم (قال الراوي) ومن لطف الله تعالى انه كان رجل خياط نائم في جورة الدكان وفي ذلك الوقت فابق لم يمت وقد وقفوا امام دكانه وهو يسمع كلما قالوه لانه يرام وهما لا يرونه ولما ان سمع هذا الكلام وهو في جوار الدكان تخاف على دكانه من التيران ثم انه كتم ذلك الامر والشأن وصبر حتى مضوا الى حال سبيلهم وسار الى الاسطى عثمان وكان عثمان جالس في اسطبل الخيل ولم يعلم ما دبروا الا عادي وما أرادوا أن يفعلوا بالليل واذا بذلك الرجل دخل عليه وقبل يديه وقال له يا اسطى عثمان انا كنت عند الظهر نائم فاشعر الا وثلاثه رجال مثل فروخ الجان وقفوا امام دكاني وأنا أراهم اولا أحد منهم يرأني واتفقوا علي حرق هذه الحارة في هذه الليلة وهما أنا أتيت أعلمك بهذه الحيله وهم يقولون ان الدكان هذا هو الذي نبوده وكان كلامهم على دكاني وقد اتفقوا على هذه الاشارة فلما سمع عثمان ذلك تعجب من هذا الامر المنكر وناول الرجل محبوب وقال له لا تمد هذا الكلام الى أحد من الناس واترك عنك هذا الوسواس ولا تعلم احد من الناس

(قال الراوي) ثم أن عثمان ارسل الى البوايين أحضرهم بين يديه وقال لهم امضوا الى بيوتكم في هذه الليلة وما لكم تعلق بجاتنا يا جماعة

فقالوا سمعا وطاعة وانصرفوا البوايين الي منازلهم من تلك الساعة وبعد ذلك عاد عثمان الى السوق وقال لاهل السوق عزلوا دكاكينكم في هذه الليلة من وقت العشاء ولا تشعلوا قنديل واخلوا الحارة ظلمة في هذه الليلة وكل من خالفني منكم أعدمته القوة والحيل فقالوا سمعا وطاعة وقد عزلوا الدكاكين من المغرب وبعد ذلك جمع عثمان رجاله السياس وقال لهم يا جدعان انا سمعت ان جماعة مرادهم يدخلوا في غفلتنا ويحرقوا حارتنا فالمراد انكم تكونوا معي حاضرين وتقبلوا البوابه وتمتحوها باب الخوخة ثم اتنا نقف من خلفنا ذات اليمين وذات الشمال ولكن تكونوا صف واحد بجانب واحد حتى اذا دخل الغريم من باب الخوخه ألتقاه انا من فمه واوضح له الاكره في حنكه واسلمه الى الذي بجنبي والذي بجنبي يسلمه للذي بجنبه وهكذا حتى يصير داخل البيت الجواني بحيث اذا هو زعق فلا أحد يسمعه من رفقائه فقالوا لسمعا وطاعة (يا ساده) وبعد ان فعل ذلك عثمان ورتب ذلك الترتيب وجلس تحت باب الخوخه التي للبوابه وهو منتظر للخصم حتى يحضر هذا ما جري ها هنا واما ما كان من شيخ العرب حرحش والثمانين رجل الذين صحبتته فلهم ما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى الحارة وكان محضرا صحبتته عشرة قوارير ملانه من زيت النفض وقرطاس كبويت والا لة التي تصلح للحرق فلما وصلوا الى باب الحارة واذا بالحارة مظلمه معتمه وبوايتها مقفولة ولم يروا احدا فيها كاهه والشخص اذا كان ماشى لا يرى رفيقه وهذه الظلمه احسن لهم من النور لاجل الكائن في علم الله العزيز الففور فانه يحدث من بعد الامور امور فقال شيخهم حرحش نحن بلغنا المنى فانتا تقضى اشغالنا ولا احد ينظرنا ولا يعلم بنا ولما اقبل حرحش الى باب الخواجه أرسل رجلا من رجاله وقال له امض وادخل واكشف لنا الخبر وشوف لانه من المصعب كيف ان الحارة دائما سهرانه وفي هذه الليلة أهلها نيام وكل ليله فيها قناديل وهذه الليلة ظلام واعر ف بيت يبيرس ان كانوا الذي فيه نائمين بالمجل واثنى بالخبر اليقين فقال له الرجل سمعا وطاعة ودخل من باب الخوخه وكان عثمان يسمع

فيما يقولون وقاعد ينتظر ما يفعلون فلما دخل الرجل نهض عثمان كأنه النسر الحردن
 ووضع يده اليمن على فمه ويده الشمال على قفاه وقذ ناوله للذي بجانبه والاخر اعطاه
 للذي بجانبه وهكذا وهم ينقلوه من واحد الى واحد حتى أوصلوه الى حوش البيت
 الثاني وكتفوه هذا ماجري واما شيخ العرب حرحش لما مشى من قدامه الرجل ولم يسمع
 له خبر فقال للثاني الحق اخوك قال سمعا وطاعة ونزل ليتبع اخاه وكان عثمان قاعد
 فلتقاه ولحق به اخاه وبعد ذلك صفر عثمان فظنوا الرجال ان النبي صفر لهم رفيقهم
 وكان عثمان صاحب فهم في هذا الفن وما داموا يدخلون واحد بعد واحد وعثمان
 يتلقاهم هو ورجاله حتى اخذوا الثمانين ولم يبقى الا شيخ العرب حرحش فوقف
 وهو منتظر خبر رجاله فصر له عثمان فصر الآخر فصر له عثمان ثانيا وثالثا
 فعند ذلك ظن شيخ العرب حرحش ان رفقاته رأوا الحارة خاليه وجميع الناس نائمين
 وهم يريدونه ان يدخل لهم ليقضوا اشغالهم فتقدم الى عند الباب وهو يريد الدخول
 واذا بعثمان قبض عليه واداره كتاف على حين غفلة منه ثم سحبه الى الحوش الجواني
 وأمر عثمان غلى القناديل فاوقدت ثم صاح عثمان على الرجال وقال يا جدعان كل
 من كان معه رجل يأخذه ويحمرطه فقالت السياس سبما وطاعة ثم ارادوا ان يفعلوا
 ذلك واذا بالرجال صاحت عليهم وأرادوا المنع منهم فصاح عليهم لا ترجموا عنهم
 بل آخرطوهم فنادوا نحن في جيرتك يا اسطى عثمان فيبيناهم كذلك واذا بالامير
 بيرس سمع الصراخ فنزل بجري على ألحس فوجد الرجال للقبوض عليهم وهم
 مكتفين فقال بيرس ما يكون الخبر فقال له عثمان مالك ومال الخبر انت خليلك في حالك
 فقال له الامير وماذا يكون حالك قال له يريد ان نحمرط هؤلاء الرجال وكل واحد منا يحمرط
 واحد واما أنا آخرط كبيرهم فقال بيرس يا عثمان أختشى من الله تعالى الرجال يحمرطون
 قال عثمان وما نيك الا نيك الرجال فصاح عليه بيرس وفرذالت وقال أبعدهم عنهم
 أنت ورجالك فتأخر عنهم وتقدم الى عند كبيرهم حرحش وقال له من تكون
 أنت فقال له انا شيخ العرب حرحش وهذه رجالي وانا من كفر الجماموس

وقد اتيت الى هاهنا يريد احرق هذه الحماره واقتلك وما ارؤماني في يدك ويدعتمان
 الا السيده زينب لانها مكرمه لجارها ثم اعاد عليه القصة من اولها الي آخرها
 وكشف له عن ظاهرها وباطنها (قال الراوي) ولما سمع يبوس ذلك الكلام حمد الله
 تعالى ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله لعل العظيم والله لقد حصلت لنا رعاية
 من حضرة السيده زينب ثم التقت الي حرحش وقال له أنت فيك قوة ومقدرة على
 مثل ذلك فقال له يا دولاتي انا من الاول تأخرت خوفاً من السيده ولكن غرتني
 شيطان الانس وانا بادولاتي بعد ما كنت خالص انشبتك وبقيت في قبضتك فان كنت
 تسامحني وتعفو عني عسى الله يتوب علي على يدك فقال الامير يا عثمان اطلق هذا
 الرجل لما اقترح كيف انه يخدم ثمانين رجل فاطلقه عثمان وقال له روح أنت أهرب
 وخلي رجالك وكان الليل فرغ ولم يبق منه الا اليسير فصاح حرحش وقال يا صاحبة
 القناع الطاهر انا والله ياسيدي اعرف حقك وتفريت في هذه النوبه وعلى يدك ياسيدي
 اتوب فعند ذلك ادركه النوم فرأى كأنه عائم على وجه البحر ولم يجد له سوا حل
 وهو تعبان ومشرف على الفرق فاستجار بالسيدة زينب وهي كريمة الدارين
 ورأى في المنام السيده وهي تتبختر في حلال الجنه فقال لها يا سيدتي قد
 حصلت منك كرامات ظاهرات فقالت يا حرحش ان الله تاب عليك وعلى رجالك
 من المعاصي كرامه لي ولكن اذا وقظت من متامك وطار منك المنام يكون
 الصبح أقبل وولى الظلام توب على يد ولدي يبوس وكن له من جملة الخدام
 أنت ورجالك الثمانين لاجل أنكم تناولوا السعد والفنا أنتم أجمعين ويزول عنكم
 البلاء الميين فقال حرحش ياسيدي أني تبت على يدك لله تعالى عن جميع
 المعاصي كلها وأنت علي من الشاهدين فقالت انا أكون الواسطة في خدمتك عند
 يبوس وبعد ذلك وقف حرحش وهو يقول كلمة لا يحجل قائلها وهي اشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

تم الجزء السادس ويليهِ السابع واوله توبة حرحش واتباعه الثمانين

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء السابع

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م

(طبع على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحديدي

مطبعة المطالفة بمركز المجاهد محمد حسين

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي



وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) واعجب ما جري من الاتفاق أن الامير بيبرس ما عفى عنه وسامحه الا لانه نظر السيدة زينب وهي تقول له اعف عنه ويكون لك من جملة الخدم على طول الايام فانت هاووز غيره فقام بيبرس في الحال وطلب حرحش لاجل صحة المنام وقال له باحرحش انت تستحق ايش في نظير ما كنت تاوي تفعل قال له يا سيدي أما أنا استحق شيء كثير لكن أنا بقيت من المحسوين على جناب السيدة زينب الذي انت مجاورها أنا ورجالي فقال له تتوب قال له يا سيدي أنا ثبت لله على يد السيدة فقال له وانت في كرامتها اطلقه يا عثمان واطلق رجاله فقال له يا سيدي ان كنت عفوت عني فاقبلي لك خديما قال له بيبرس مرحبا بك نسله يا عثمان هو ورجاله جملة مع السياس قال عثمان مرحبا يا جدي ثم أن عثمان أطلق الرجال من الكتاف جميعاً وقد تابوا الجميع توبة نصوحا عن جملة المعاصي ورتب لهم الامير بيبرس الجرايات والموقوفات وقال حرحش لعنة الله على مقلد وكل من يلوذ به والله ما بقيت اخرج من تحت ركاب هذا الهولتي ولا من خدمة عثمان اذا كان ذلك بأمر غفيرة مصر صاحبة القناع فاقام الطاهر هو ورجاله في أهناً ما يكون من العيش الهنيء

(قال الراوي) وأعجب ما روى في هذه السيرة العجيبة انه في صبيحة ذلك النهار أن مولانا السلطان بات وأصبح يصلى على نبي في كفه الورد فتحفظه وجلس على تخت قلعة الجبل بعد ما قرأ الفاتحة حكم عادته والتفت الى الياقوت أطرقت والى المياصر أطرقت والصدر والحناحين وقرأ القارئ وختم ودمي الداعي وختم ورقي الراقى وختم وامنت المساكر ترك وعرب وعجم زعق شاولين الديوان يقول

إذا عطيت ولاية كن عادلا واعلم بأنك بعدها معزول

وإذا رأيت جنازة فاسمي لها واعلم بأنك بعدها محمول

(قال الراوي) فقال السلطان آمنا والله أعلمنا ومن أين كنا حتى اتصلنا

وبعد ذلك التفت الى الوزير الاعظم الاغا شاهين الاقرم بن الدرويش فقال

بك وقال الله الله يا شاهين سبحان مسبب الاسباب فان الرجل سمى في الدنيا

اعقبه الله صلاح وارشاد رغما على كيد الاعداء والحساد وان الله تاب عليه وعلي

من معه وأما س أشقاهم الله فانهم يرومون علي شقاهم ياوزير كما قال الله اللطيف

الخبير الآية فريق في الجنة وفريق في السعير ونسأل الله الحماة باشاهين من الشقا

سبحان من له العزة والبقا يا حاج شاهين الطير بقى حوله طيور خضر وله مناقير

طوال وأما الطيور السود فانهم مطرودين ومبعودين ولا بد من البركة على طيور

الايام تشف شيء بشيء وتبان الزقازيق للصيد الذي تابه في الماء قال فلما سمع

الوزير ذلك الكلام تعجب (ياساده) واذا بالوالى يقبل الارض بعد ما خدم

ودعى بدوام المز والنعم ولما نظر اليه القاضى تحرك من مكانه وهز ديدانه وجنح

طلسانه ودور العامة وقال يا والى مصر يا أمير حسن اعلم أن أولاد الزنا تجامرت

الآن على الاماكن ولم ينحشوا علي أنفسهم وكذلك أصحاب البيوت لم يوقدوا

قناديل علي بيوتهم وهذا كله من عدم الالتفات فشق مصر ليلا ونهارا وعليك

بعدم الاهمال في السر والاعلان (فقال) الملك عرفوا بعضهم بعض طواع يا والى

مصر استاذك على الذي قال لك عليه فاتنا اذا ما أمتنا المايا الى بلادنا سميناورحنا
للنية بأرجلنا كما قال القائل هذين البيتين

اذا كان عوفى الله للعبد مسعفا يبين له من كل امر مراده .
وان لم يكن عوناً من الله للفتى فأول ما يحني عليه اجتهاده

(قال الراوى) فعند ذلك نزل الوالى من الديوان وركب على جواده فتقدم اليه
المقدم وقال له الى أين اتوجه يا أمير قال على حارة بيبرس فقال له المقدم انت
ما سمعت أن السلطان أمر ما يدخلها أحد لا والى ولا محتسب قال له حسن أنت
يا مقدم مجنون نحن اتباع ولاية اذا كان لازم سوء وسيوفاعنا مطلق ما فيش
خوف علينا من جنس مخلوق امشى على حارة بيبرس فقال المقدم حاضر وسار
على الحارة لكن غصباً عنه وهو يقول للقواسم والله يا أولادنا ان قلبي خايف
فقال له واحد من القواسم انا والله يحصل لي قبض من التوبه هذه فقال له الآخر
أنا عيني ترف ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى باب الحارة وكان فى باب الحارة
أول دكان الزيات على اليمين وعلى الشمال فقال الى الذي على اليمين وكان يسمى
الحاج دلوع وقال له يا راجل يا زبات لاي شيء امبارح لم تعلق القنديل قال له
كان حرج علينا الاوسطى عثمان وقال لنا الليلة روهو امن العشا وخلوا الحارة
ظلام قال له الوالى وابن عثمان ثم ضربه علقه وانتقل بعمده الى الذي بجانبه وكذلك
الى آخر الحارة وبعد ذلك توجه الى حال سيده فقالوا اهل الحارة لبعضهم نحن ما كنا
طفينا القناديل الا بأمر عثمان هو الذي قال لنا والآن الوالى جاءنا وضربنا ونحن نروح
الى الامير بيبرس ثم جمعوا بعضهم رقد مضوا الى عند البيت وطلعوا الى المقعد فعرضهم
عثمان فقال لهم خبر ايه يا جسطان قالوا نريد الامير بيبرس وان هذا الامر لا يخصك قال
عثمان ادخلوا فدخلوا على الامير وقرؤا له الفاتحة مثل الفقراء وصبحوا عليه فآكرمهم
وقال لهم ما الذي تريدونه قالوا انه ان الوالى جاءنا فى هذا النهار وضربنا وتعلل علينا بعدم
القناديل فقال لهم بيبرس من بعد أن سمع الشكوى من أولاد الحارة اعلموا ان الوالى لا يد

له من الطواف على الحارات لاجل عدم المشاكلة ولاجل ايقاد القناديل بالليل
 لازم له من ذلك ولكن حيث انكم جئتم وشكيتم لى منه فانا اكله وامنعه عنكم
 وسامعوه هذه المرة لاجل خاطري فانصرفوا اولاد الحاره وما ناهم من ذلك
 فائدة فلما كان ثاني يوم طلع الوالى الى الديوان حكم عاده فامر القاضى مثل أمس
 فقال الملك طاوع استاذك فانك قد تقرب يا ولدي معيادك فنزل وركب علي ظهر
 جواده فقال لهم المقدم علي فين قال على حارة بيبرس قال المقدم بأمر طاوعنى واكفينا
 شر هذه الحارة فان قابة الاسوده لا احد يقدر أن ينصب عليهم غارم وهذه الحاره حارة
 الامير بيبرس وعنده الاسطي عثمان بن الحبله ورجاله ثمانين ويتبع الثمانين ثمانين
 وثمانين واذا طلعموا علينا يا أمير يأكلونا وانت ايش ذنب الناس الفقرا الذى قاعدين
 فى الدكاكين ايش مرادك بضرهم وهم ناس مساكين فقال حسن الايبكي امشى بامقدم
 بلاكثره كلام لا بد لازم من حارة بيبرس فسار المقدم واتباعه وهم يقولون لبعضهم
 ان هذه النعمال ماهى مناسبة وهذا الوالى كانه مجنون فقال الآخر سوف يعود
 جنونه عليه ونحن اذا رأينا شيئاً مضر نتفرق من حواله ولا زالوا كذلك الى
 أن وصلوا الى الحاره وتقدم الوالى الى الحاج دلوع الزيات وقال له يا رجل قال له
 نعم قال انا أمرتك امبارح بالقنديل ولعته وهو الى الآن والى ما هي الساعة
 من النهار وكذلك تحت الدكان على ووسط الطريق واطى فقال له يا سيدي
 أما وسط الطريق واطى فهو من مرور الحمير والجمال وعدم رش الماء
 وهذا الوقت صيف ولكن يا سيدي اذا كان كذلك نحن نقطع الارض
 فقال له اقطع الارض الي تحت سبعة اذرع قال له الزيات لاي شى سبعة اذرع
 واذا فعلنا ذلك تطلع المياء قال له انت تراجعني أنا فى الكلام يابطال ثم التفت
 الى المقدم وقال له ارمي هذا الرجل فرماه المقدم وضربه علقه وانتقل الى
 الآخر وكان عطار وقال له يا رجل قال نعم قال أرى علبه القرتقل
 فاناه بها فاخرج منها كبشة وقال له يا رجل هذه تشبه الخطاف الذي

للمركب والمخطاف له حلقة وهذه أين حلقتها ولا بد تعمل لها حلقة قال له وربني
 قرنقل عند أحد غيري بالحلقة وأنا أعمل زية قال الوالى يارجل يبقي أنا كذاب
 ارموا هذا الرجل فرموه وضربه علقه ثم التفت الى الزيات الثانى وقال له يارجل
 ان الجاموس أبيض ولاى شىء السمن أصفر فقال له يا أمير انى الله على كل شىء
 قدير يرفع الدم وينزله فقال أنت كذاب يا ملعون لا بد انك أنت تخلطه بالقرع
 الاصفر قال له يا سيدي أنا ما أعرف أن القرع يدخل في السمن قال له يبقي
 انا كذاب رموه فرموه وضربه علقه وانتقل الى القهوجي وقال له كم فنجال
 بمجديد قال له اثنين قال وبكم رطل البن قال بثلاثة دراهم قال له اذا كنت توضع
 الرطل في البحر يسود وأنت تبقي كل فنجالين بمجديد هذا ظم كثير قال له يا سيدي
 كل الناس على ذلك الوصف قال له كأنك تراجع كلامي وتجعله بطل ارموه
 فرموه وضربه علقه ثم انتقل الى بياع الليمون وقال له كم بمجديد قال عشرة
 قال الوالى القرية الماء بكم قال بمجديد قال الوالى هات قرية واعصر فيها الليمون
 حتى تملأها ويبيعها بمجديد واحد قال الرجل يا سلام هذا كلام ما قاله أحد
 غيرك فأغتاظ الوالى وضربه علقه ولا زال كذلك يضرب واحد بعد واحد على
 مثل ذلك بتعميل باطل حتى ضرب جميع أهل الحارة وطلع من الحارة وراح الى
 حال سبيله (ياسادة) فضانت صدور أهل الحارة وقالوا هذا شىء مالنا عليه
 مقدرة والامير يبهرس قال لنا أنا أمنعه عنكم وهو جاءنا وضربنا ونحن ندخل
 له ثانياً أما يمنعه عنا وأما نزل من هذه الحارة ونسكن في غيرها قال بعضهم
 كيف ونحن عيالنا ساكنين في البيوت قال رجل منهم الصواب اننا نروح الى
 الاسدي عثمان ونقع في عرضه ونسوق عليه السيدة زينب ثم انهم اجتمعوا كلهم
 وراحوا الى عثمان وقالوا له نحن اولاد حارتك وكل يوم يأتي الينا الوالى ويضربنا
 بلا ذنب أول يوم نملل علينا بالفناديل وكنت أبت الذى قلت لنا لا تقتحموا دكا كينكم
 بالليل وبسبب ذلك ضربنا ولما خبرنا الدولاتلى فما منعه عنا ونحن يا أسطي رجالك

والذي تعرفه عمله قال لهم ولاي شيء ماجيتوني في الاول ولكن مقدر عليكم
 يا أولاد الحارة قالوا يا أسطي الحق علينا قال هاتوا الحق وأنا أرد عنكم الوالى
 ان شاء الله يقطع أرقابكم قالوا له ايش مطلوبك في الحق قال مطلوبى تكون
 بسيسة بالسس البقرى والمسل النحل ثم غابوا وعادوا له بستة عشر قصعة كل
 قصعة يفرق فيها الثور مليانين عيش أبيض نظيف مغمور في السمن البقرى والمسل
 النحل فلما رآهم عثمان قال يا جدعان هذه أكله مليحة ولكن اللي يأكل
 الخروف يمحمى أمه ثم التفت الى أولاد الحارة وقال لهم اذا رأيتم الوالى دخل
 الى الحارة قولوا طقطع شميرك يادبور وبعد ذلك الزموا مكانكم وهذا الذى
 عليكم فقط قالوا سمعاً وطاعة وانصرفوا من عنده هذا ما جرى صلوا على خير
 الورى (قال الراوى) وأما عثمان فانه أحضر عشرة جدعان من السياس وقال
 لهم انتم تكونوا ملازمين الابواب واذا رأيتم الوالى وجماعته دخلوا اغلقوا عليهم
 الابواب كلها فقالوا سمعاً وطاعة ثم التفت بعد ذلك الى عقيرب ورجاله الثمانين
 والى حرحش ورجاله الثمانين وقال لهم أريد أعمل على الجندي ملموب لاجل أن
 يفوتسى باكر ويطلع الى الديوان وحده فقالوا كيف يكون الملموب قال لهم انا
 اجمل نفسى ميتا وانتم تميطوا على واذا اتاكم الاكل لانا كلواوها انتم اكلتم البسية
 قالوا ممعا وطاعة قال لهم هيا عيطوا فارادوا المياط فما قدروا على ذلك واخذهم
 الضحك فقال عثمان اصبروا وانا اخليكم تميطوا ثم سحب الثبوت وضرب حرحش
 على ظهره فصاح حرحش آه ياعثمان ظهري وضرب عقيرب على ذراعه فصاح
 عقيرب ياعثمان ذراعى وفعل بالباقي كذلك فصاحوا بجمعهم فقال عثمان خليك على
 ذلك الحال وسر المبرقة أم البيت كل من سكت منكم كنت أنا خصمه فزادوا فى
 المياط وانطرح عثمان فى وسطهم على السرير وغطوه وصاروا يصيحون عليه فلما
 علا صياحهم سمع الامير يببرس ذلك فزل الى عندهم وقال لهم ايش الخبر
 فزادوا فى بكائهم وهم ينادوا آه ياظهري ياعثمان يا ذراعى يا أسطي عثمان

يارأسي ياأسطي عثمان فتقدم الى حرحش وقال له ايش الخبر قال له تعيش رأسك
يادولائي في الاسطى عثمان بن الحبله توفي

قال الراوى والله ماسمع الامير بيبرس ذلك الكلام الابرتت الديموع من
عينية وضرب كف على كف وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أنا لله
وانا اليه راجعون ثم أنه تقدم الى عثمان وطل علي وجهه وقبله فلم يجد فيه روح
ابدا فصاح وأخاه ثم وقع الى الارض مفشيا عليه وبعد ساعة افاق وجلس عند
رأسه وجعل ينظر اليه ثم انشد ينعيه بهذه الايات

ياراحلا عنا بكاس الممات	ومبعدا عنا يقون الشتات
جمع الاحباب يبكوا عودتك	وانت ساكن في خلا خليات
اعلنا اتنا سوى نستيم	وليس نعلم اتنا واحلات
لو علمنا اتنا واحلين	كنا تهيننا لهذه الهات
تمضي وتترك حينا خاليا	ومن يكن بعدك بذاك الصفات
فارتنا من غير ذنب لنا	ولا فعلنا معك من سيئات
لكنها دنيا حقيقا غادرة	والاخرة حقا من البايات
وكلنا بعدك نكون لاحينا	بعدالعمار نسكن قبوردارسات
لاخير في الدنيا ونعيمها	وعن قريب ياتنا كل آت
لو كنت بالمال ياأخي تفدى	اوردبذلك سائر الممتلكات
عليك سلامي كل ما هب ريح	على غصون او غردت نائحات

قال الراوى فلما فرغ الامير بيبرس من اشعاره وما قاله من نظمه
ونسره صاحت السياس على عثمان وقالوا آه بالاسطى عثمان فقال لهم الامير
ياناس كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ثم صاح على
شبيب وقال له خذ هذا القرطاس الذهب وجز عثمان بكره وهات اليه
شبهه يقرأ عليه الى الصباح فاذا طلع النهار أتوجه انا الى الديوان وآخذ أجازة

من الملك ثم ارجع رامشى في مشهده فقال عثمان في نفسه انطلقت عليه الحيلة ثم طلع الامير بيبرس ونام فلم يأخذ نوم وجعل يبكي الى الصباح ولما طلع النهار قام توضاً وصلى صلاة الافتتاح ونزل فشد له عقيرب على الحصان وطلع طالب الديوان وأخذ معه سايس من بعض السياس (ياساده) وأما حرحش فانه لما طلع بيبرس للنام وامر باحضار فقيه يقرأ على عثمان فاحضروا له رجل فقيه يقال له الشيخ حسن السوداني وكان عثمان ضربه وأخذ عمامته فلما جلس عند رأسه صار يعاتبه ويقول له كيف تقابل الله تعالى وماذا تقول وای شيء ينجيك الآن بين يدي الله يامحوت تأخذ عمامتي وتضربني الله لا يعفوا عنك ولا يسامحك هذا وعثمان سامع منه ذلك كله ولم يرد عليه جواب حتى طلع النهار وقام الشيخ طلع بالسياس وصلى بهم وتوجه بيبرس كما ذكرنا ونهض عثمان جالسا وقبض على خناق الفقيه وقال له انت كنت تقرأ على القرآن والاعتابى وتقول كذا وكذا وانا يا شيخ سامعك وقد أحياني الله لاجل ان اقتص منك هم قالوا لك اقرا على الميت لعل الله يسامحه والا كنت سباني تعاتب فيه وتقول الاقوال التي كانت ولكن بقيت تستحق الاذية اما لو كنت قرأت كنت استحققت العمولة فقال له الشيخ حسن سألتك بالله ان تعفوا عني يا اسطى عثمان فقال عثمان عفوت وعفى الله عنا جميعاً ثم ان عثمان اخذ القرطاس من حرحش واعطاه الى الشيخ حسن السوداني وقال له سر الي حال سبيلك وادعوا لنا بخير فدعا له وانصرف الى حال سيده

(قال الراوى) واما اولاد الحارة الذين بالدكاكين فانهم من حيث قال لهم عثمان تلك الكلمة صاروا يملحون بها من شدة غيظهم من الوالى ومن خوفهم واعجب ما وقع ان الخلاج دلوع الثيات بعد ما فرغ النهار وقفل الدكان بعد العشاء وروح الى بيته وبعد ما تعشا ونام فرأى في منامه ان الوالى اقبل وأراد ضربه مثل ما جرى سابقاً فزعى طقطع شعيرك يادبور، فانتبه من النوم وعلم انه مناماً فقالت له زوجته انت رأيت روحك تلعب مع الصغار في الحارة فهذا ما كان من هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من الاغا حسن الايبك الوالى فانه طلع فى ذلك اليوم الى الديوان فقال له القاضى ياوالى مصر اعلم ان أهل مصر لا يخافون الا من الحاكم الشاطر وأما اذا كان بطال فانهم يستهزؤن به فشد حيلك فقال الملك الصالح شد حيلك رحمة الله على القائل حيث يقول صلوا على الرسول
يجري على المرء فى ايام محنته حتى يري حسنا ما ليس بالحسن

(قال الراوى) فنزل من الديوان وقدم له المقدم مركوبه وقال له على ابن يأمير قال على حارة بيبرس فقال له المقدم ببقا مابقى شغل امامك غير حارة بيبرس اما غدا فى بلد وغشى فى بلد فقال له روح يارجل انت مالك فصاح فيه فساروهو يقول لرفقائه انا حاتى رأتى منام فقال الآخر وانا امي كان اشارت لى فقال الآخر وانا زوجتى دعت على وقالت لى امامك خضرة وورائك خضرة ولم يزالوا كذلك الى ان دخلوا الى الحارة وأقيد الوالى على الحاج دلوع الزيات وقال له السلام عليك ياابى فلم يرد عليه سلام فقال له يارجل يا زيات فلم يرد عليه جواب فقال له يارجل انت ماترد على سلام على ايش فقال له أنت رجل ما تستحى على عرضك وانت قليل الحياء روح بلا قلة ادب (قال الراوى) فلما سمع الوالى ذلك الكلام صاح على جماعته واذا بالزيات صاح طقطق شعيرك يادبور فلم يشعر الوالى الا والسياس محتاطين به وبجماعته من كل جانب ومكان وكل واحد منهم مسكوه خمسة أو اكثر وعروهم من ملابسهم واما الوالى اراد الهروب واذا بالباب مغلوق وكذلك جميع ابواب الحارة فينما هو كذلك واذا بعثمان خرج عليه وقال له ما جابك لحارتنا يا وجه حمارتنا يا منقرش يا قريب القاضى يا ابن القحبة فقال له الوالى انت تعلمنى مسخرة يارجل فلم يرد عليه جواب وجذبه من كتفه ارماه على وجه الارض فنا وصل الى وجه الارض الا والنبوت على رأسه وعلى ظهره وعلى اجنابه وعلى سائر جسمه حتى رضرض بدنه وتركه مرمرى بعد ان عراه من ملابسها فما صدق بنفسه الاعثمان بن الحلبه تركه فصار يجرى من حلاوة

الروح فرأى باب مفتوح فدخل فيه فكان ذلك الباب دكان صباغ فلما دخل اليه وقع في جرة النيلة التي فيه فأخرجه الصباغ فطلع كالعبد الاسود فهجم عليه عثمان وجذبه اليه ورماه على الارض ثانياً وضربه خمسين نبوت على اضلاعه واركبه على الحصان بالقلوب وربط ذيل حصانه في شواربه وضرب كل واحد من اتباعه ثلاثة ضربات واحدة على اكفاه والثانية على ركبتيه والثالثة على ظهره وقال لهم سيروا أمام الوالى واتم عرايا وارسل السياس ورائهم يصفرون ويزمرون ويصفقون خلفهم رامهمم والناسن يضحكون عليهم نساء ورجالا حتى اخرجوهم بعيداً عن الحارة قدر خمسة اميال وعلدوا عنهم راجعين وأهل الحارة فارحين بما جرى على الوالى وجماعته ويشكرون في عثمان ورفقائه فالتفت عثمان الى أولاد الحاره وقال لهم لاشفنا ولا رأينا فقالوا سمعنا وطاعة ثم أن عثمان ربط رأسه وقعد على سريره هذا ما جرى من عثمان

(قال الراوى) واما ما كان من الامير بيبرس فانه طلع الى الديوان ومراده ان يستأذن السلطان فرأى السلطان فرحان وهو يقول المعتدي ما جزاه الا هكذا والحق بيد الرجل هو الظالم على قد كذا يا شاهين جزاهم ما حل بهم (يا سادة) ولما دخل بيبرس واراد يستأذن بعد ما صبح على السلطان وخدم فبادر اليه فى الحال السلطان بالكلام وقال له يا امير انزل الى بيتك هذا النهار واذا كان فى غدا اطلع الى الديوان فنزل بيبرس وهو يقول هذه كرامة عظيمة من السلطان وسار حتى اقبل بين مفارق الطريق واذا بالوالى سائر هو وجماعته على تلك الحالة التى ذكرنا فلما نظر بيبرس الى ذلك اقبل اليه وقال له يا حسن اغا من فعل بك هذه الفعال فقال له خديمك عثمان يا بشت هو الذى ضربنى وضرب هذه الرجال وانا ما بينى وبينكم الا السلطان بعض شاه لازم من دعوة اياك واياهم ثم انه سار وترك بيبرس واما الامير بيبرس فاته تعجب لما سمع هذا الكلام وما ذكر عن عثمان وسار طالب داره (قال الراوى) وأما الوالى فانه

ما زال قاصد طريقه وكان مراده أن يطلع الى الديوان بتلك الحلة واذا بالوزير ابيك والقاضي نازلين من الديوان فلما رأى ابيك الوالى والناس مجتمعين عليه وهو على تلك الحالة امتزج بالغضب وقال له من فعل بك هذه الفعلة فأخبره بما تقدم ذكره فالتفت الى القاضي وقال له انظر يا قاضى ما فعل بيبرس وعثمان بالوالى وأنا كل ما أقول لك دبر حيلة وأنت تدبر ولا ينفع بل كل يوم يعلى منصب ويفوز فقال له القاضي ان بيبرس مات وثبتت عليه الحجة شرعا وغدا تطلع الى الديوان وتقيم الدعوة وتأمرك أنت خادمين الوالى ان يجعلوه فى تابوت وبطلعوا به الى الديوان وانا وانت نوضع كم قرش وقول على موت بيبرس يارحمن يارحيم فسال ابيك يا قاضى انا خائف يذهب مالى ولا ابلغ آمالى من بيبرس فقال القاضي لا والعلم الشريف ولا يكون منبري يوم القيامة كان ذلك فى قرار مكين وبيت احمد بن ابادنس السكي فهو لرأسك

(ياسادة) هذا روح القاضي الى حارة الروم وكذلك ابيك روح الى مكانه وامر خدامين الوالى ان يجعلوه فى تابوت وفى صبيحة غدا يطلعون به الى الديوان حكم مارتب القاضي هذا ما كان من هؤلاء (قال) واما الامير بيبرس فانه سار الى داره فرأى عثمان جالسا وهو ينين ورأسه مربوط بالحجرمة فقال له بيبرس يا عثمان قال عثمان نعم فقال له بيبرس قلبى عليك لما كنت ميتا والحمد لله الذى ربنا احياك قال عثمان يا جندى يحى العظام وهو رميم قال بيبرس وربنا رد عليك روحك قال عثمان نعم يمد ما كانت طلعت روحي رجعت ثانى فقال له بيبرس ايش الذى عملت فى هذا النهار قال عثمان لاشقنا ولا رأينا ولا جري شيئا أبدا وادبنى وادى الوالى النقرش قريب القاضي وادى اولاد الحارة شاهدين ان ما كانوا يقولوا ما شقناش ان كنت ضربته والاضربت خدامه ولا وقع فى دكان الصباغ فى حارتنا انى لاشقت ولا رأيت فقال له بيبرس احكى لي وهو عمل ايه الوالى قال عثمان الوالى هو الذى ضرب الناس وشكواك منه مرتين تقول مقدر فكان مقدر عليهم وكان مقدر على الوالى أيضا وهو

مقدور ولا انت مرادك تخرب الحارة تخفت أنا على خراب حارتنا فتمت أنا علمت كذا وكذا
 فاذا شكى لك قل له هذا مقدر مثل ما قلت لغيره فقال بيبرس هذا ما هو الكلام
 يا عثمان قل لي انت عملت في الوالى ايش قال عثمان شكوا الى أهل الحارة قلت
 لهم اعملوا النفقة للجدعان فعملوها فعملت عليك الحيلة وعملت كأنى ميت فايست
 انت منى وطلعت للديوان ولما جاء الوالى ضربته علقه فهرب منى ووقع فى دكان
 الصباغ وغطس فى النيله وأخبره بالذى جرى من القصة من أولها الى آخرها
 وكشف له على ظاهرها وباطنها فقال بيبرس استعنت بالله عليك يا عثمان ولكن
 اذا طلع بكره للديوان وشكى دعوته الى السلطان كيف تعمل انت يا عثمان قال
 عثمان ما يجرى الا الخير وأنا أرسل عقيرب يقول سبب الدعوة لانها فارغة فقال
 بيبرس اخرس يا رجل بلا كلام واممع منى ما أقول لك قال عثمان طيب قول قال
 له اذا اتقمت الدعوة أنا أنكر واحلف انى ما رأيت وانت انكر وقل لا رأينا
 ولا نظرنا قال عثمان طيب نحن لا رأينا ولا شفتنا ولا عريت خدامه ولا قطعت
 لهمم بالضرب

(قال الراوى) ولما كان ثانى الايام قام الملك الصالح وصلى فرضه وختم أوراده
 ولما تكامل الديوان دخل الاغا جوهر وقال هل من حاجة يا سيدى لما يعلم أن
 الملك الصالح كان غالب أيامه صائما تطوعا لله وأيام بهرف أنه ليس مستحلا صومها
 فبأمر الاغا جوهر يأتيه بقرقوشة يبلها بالماء ويفطر بها فلما كان فى ذلك الصباح
 دخل كما ذكرنا وقال قدام الملك الصالح هذه الايات

صبحت بنجير واسعد الله لياليك وانت سعد والعز والتصر يا فيسك
 هنئت بصدق وانت ذو عدد ووفق ياملك رفق كفتيت شر أعاديك
 ملكك متحف وودولتك والجند صفوف مئآت والوف وكلهم محتاحين اليك
 (قال الراوى) قال الملك الصالح اللهم احبب الاسلام ثم انه قام من قاعة
 الجلوس وظهر الى الديوان وميل على الميامن اطرقت وعلى المياسر اطرقت وجلس

على تحت قلعة الجبل وقرأ القارىء وختم ودعا الداعي وختم وآمنت الدولة ترك
وعرب وعجم صاح شاوليش الديوان يقول صلوا على الرسول

جل الذى على الخلائق دام متجلي يقبض ويبسط ويشرح صدر متجلي
يامس على الزور خانه كل منولي سلطان على الملك يزل فيه ويولى
(قال الراوي) قال الملك آمنا والله اطعنا ومن أين كنا حتى اتصلنا وأراد

الملك أن يتعاطى القصص ويريل الفصص ثم يحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي
جد الاشراف صلوا عليه يا عراف فأخذه الطرب سبحان من يعلم ماالناس عليه
فعمد ذلك التفت الى الصدر الاعظم وزير الميمنة وهر الاغا شاهين الاقرم بن
الدرويش عثمان وقال يا شاهين انظر الباطل تجده له ألف باب وأما الحق يا شاهين
كل من دخل فى باب من أبواب الباطل وأراد أن يسلك منه فيرد ويقع فى الحق
والباطل ينجله ولعن الله أهلى الباطل يا شاهين الرجل الذى قتله رزقه تعدي
فيه سهم رباني وكشف الله ستره ويفعل الله ما يريد وهذا النهار طالعه سعيد
ومبارك قال له الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يامولانا ايش جري
قلل السلطان الرجل الذى يجيب الخوص من على النخلة قام وانحظر له غراب واراد
أن يسد له العميرة الذى يعملها وقام يخبطه خبطة خلاء عبرة ما خلصوش كان
فسكته لكن الرجل أرمى الوقت يقطع لنا فرطه وترتاح منه قال الوزير لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السلطان يا شاهين كم أقول لك ما تفتشى على
أنا كلما جاء على بالى أقوله والله يفعل ما يريد

(قال الراوي) واذا يباب الديوان استند والستار اشتد وخدام الوالي طالعين
من باب الديوان وهم حاملين تابوت وعليه سيدهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملك الصالح يا شاهين هاهنا قرافه أو جبانه
غربا فقال الوزير خير ايه ياناس قالوا له تعيش رأس مولانا السلطان هذا حسن
أغا والى مصر قال الملك جل ربنا كل شيء هالك الا وجهه ربنا الكريم جل

مدبر الكائنات فلماذا لا تدفنوه ولاي شيء جبتوه قالوا له مات قتيلًا قال الملك
الله ياداييم حق يا اعلام الغيوب من قتله قالوا عثمان وبيبرس فعند ذلك رمي ابيك
قاووقة وقال خرمات بوق باخشه يعني ما خر مشي بقى (با ساهه) فعند ذلك
تحرك القاضي من مكانه وهز ديدبانه ودور عمامته وجنح طيلسانه وحرك لسانه
وقال هكذا يجري القتل جهارا في بلد الاسلام هكذا يامولانا السلطان يا حفيظ
يا أمير المؤمنين أنا كم أقول لك هذا القول مراراً واكرره تكررأ واذكره
سرا وجهارا وأقول أن هذا القلام ما أتى من بلاد الاجمام الا نعمة من الله والسلام
لخراب بلاد الاسلام ويفسد ملكك يا ملك الانام وانت لا تصدقلى كلام فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد اتفق مع عثمان هذا الرجل الظالم خطاف
المامم ودور الحق على غطاء لما التقاه وكم قتل هو وعثمان قتيلًا بعد قتيل حتى
يفنى الدولة ولا يبقى لا كثيراً ولا قليل يامولانا السلطان من قتل يقتل فالصواب
قتلهم وأنا يا أمير المؤمنين أدفع من مالي ومن صلب حالي وزكاة عن قلبي ومحبة
في دين الاسلام وابتغاء لمرضاة الملك العلام خمسين كيساً وخمسين مملوك وخمسين
جواد عليك ياوزير ابيك بمنلها فقال الملك الحق بيدك يا قاضي فان الذي يقتل
والى مصر يقتل غيره مثل أمير أو وزير ولكن هاتوا لنا الفلوس والعدد المذكور
حتى نبعث الى بيبرس وخديمه ونخلص آذانها الاثنين فانهم باقاضي اثنين فاسقين
فسدوا فى الارض وان كان الفساد من دأبهم فلا بد من صلبهم فقال القاضي
باحاج منصور اثني خمسين كيساً وثمان خمسين مملوك وثمان خمسين جواد وانت
ياوزير ابيك ادفع الذي عليك قال الوزير حاضر ياسيدى فزك منصور واحضر
الاموال وكذلك الوزير ابيك اجلها فيما قالوا ولما حضر المال قال الملك اطلبوا
بيبرس هو وعثمان حتى تنظر كيف يجري على ذلك وكيف يقتلوا ر الله تعالى
يا شاهين فعند ذلك أرسل الاغا شاهين يطلب بيبرس فساروا اثنين من ممالك
الوزير الى بيت بيبرس وقد صبحوا عليه وقالوا له تفضل مولانا السلطان يطلبك

فقال سمعاً وطاعة ولكن ايش الذي جري فقالوا له ان الوالى مات وطلعه الى الديوان وقالوا انت الذى قتلته واتقامت الدعوى وان السلطان طالبك بسبب ذلك والوزير ارسلنا اليك ففند ذلك طلب بيبرس الحصان وركب والتفت الى عثمان وقال له الوالى قد مات قال الى جهنم وبئس الشئات احنا لاشفنا ولا رأينا فقال له الامير اصحى تقر يا عثمان قال عثمان بس ما تقول انت وأما أنا لاشفت ولا رأيت ذا كمان منقرش ثم ساروا الى أن وصلوا الى الديوان فنزل بيبرس من على الحصان وسلمه الى عثمان وطلع الى الديوان وخدم وترجم وافصح مابه تكلم ودعا للسلطان بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وأنشد يقول صلوا على صاحب المعجزات

سلامى على هذا المقام وذا الحما مقام به كرسى الخلافة قد نما

سلام بدايته تكون نحية على رحمة يغشى بها المسك خاتما

الله يا حافظ يحفظك وينصرك الله يأخذ بيدك الى جنات النعيم يا أمير المؤمنين
قال السلطان مرحبا بالعدل الظاهر والله أعلم بالسرائر والله ياشاهين كل من عاند مسعود ما يموت الا مقهور مكمود تعالى يا بيبرس انت وخدمك قتلت هذا الرجل الذى قالوا عنه صحيح والا كذاين قال بيبرس أنا يا أمير المؤمنين ما أعلم بشيء من ذلك أبدا قال الملك الصالح ان القاضى يقول ان عثمان قتله ولكن هات لنا عثمان حتى نشوف لماذا قتله لاجل تمام الدعوى فقال سمعاً وطاعة ونزل بيبرس (يا ساهه) وكان عثمان بعد ما توجه بيبرس الى الديوان قد جمع أولاد الحماره وأخذهم وسار أمامهم وهم خلفه يقولون خير فلما تقربوا واذا بالقاضى الذى فى محكمة طيلون مقبلا فأنزله عثمان من على بئله وقال له اشهد على هذه الشهادة فقال له خير قال له خليك على هذه المقالة فسار القاضى معهم ولم يزلوا كذلك حتى قربوا من الديوان واذا بيبرس مقبل قال ايش الخبر يا أولاد الحماره قالوا خير قال يا عثمان خير ايه قال بيبرس أنا مالي بالخير خير أو شر ان الذى طالبه

السلطان هاهو حاضر ثم عاد يبهرس الى الديوان فقال له السلطان جبت عثمان
قال نعم قال أين هو (يا سادة) واذا بثمان طالع من باب الديوان وهو يعني
ويقول يا ليل ويتزئم بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات
سافرت في البحر مع ريس ولدغربان اقف المراسي وصحننا معه غربان
قر الدجى غاب عن عيني وللقبر بان صيد الصايب صاب وصبح الصيد للقربان
صباح الخير عليكم يا اسطوانات من الطاقة للعلاقة ومن الدفه للشبورده صباح
الخير عليك يا معلم صالح يا بوجوطه منالفاحة في صحايفك وصحايفك كبيرك
الذي علمك مسك الكفة والجرة وضرب المقشه في الاسطبل ضمرها يوم الله
قدما لك تأكل قراقيش الخبز والدقة لما تروح ماتلحق تقول فقال له الملك الصالح
يا شيخ عثمان دائما تعايرني انا أحد علمني كفه ولا جره هو أنا يا رجل سايس
قال والوقت أعلمك يا معلم صالح صباح الخير عليك يا أبو فرمه يا ه أس البيت
وعمود الخيمه صباح الخير عليك يا قاضي يا منقرش يا الى من العطفة الضيقه
عارفك يا ابن الفحبة أوعى تقول مايرفنيش قال القاضي اخرس قبح الله ذاتك
قال عثمان خليه في دار جماتك قال عثمان صباح الخير عليك يا ابيك
يا قليط قال ابيك اسكت يا رجل قال وبعد ذلك التفت السلطان الى عثمان
وقال له أنت تميب وتجملني سايس حق وعقيرب كبيرك وأنا جدك قال الصالح
أنا رضيت ولكن أنت عملت ايه في الوالي قال عثمان عز الله جل الله ما في الكون
غير الله قول معي أنت يا بوجوطه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عثمان وأنت يا قاضي عليك غضب الله يا منقرش أنت كتبت لنا الورقة
والا لا واخرج الفرمان الذي بخط الوزير وختم السلطان أمير المؤمنين بأن
ما أحد من الارباب يدخل حارة بيبرس أبداً ال الملك نعم أنا أمرت بذلك
وما الذي جرى والذي يخالف قولك يلزمتوشى حاجة قال الوزير لا يا عثمان

من خالف ولي الامر عند المذاهب يقتل ولا جناح على قاتله قال عثمان اسأل
أولاد الحارة وكان قاضى طيلون أمامهم فقال السلطان ايش الخبر يا اولاد الحارة
قالوا خير قال السلطان ان شاء الله خير ولكن اخبروني قالوا خير فتركهم الملك
والتفت الى قاضى طيلون وقال له ايش الخبر قال خير قال السلطان عمان قتل
هذا الرجل قالوا خير قال السلطان ما قتله قالوا خير قال الملك ان كنت حاضر
قال خير قاله ما حضرتش قال خير قال شفت بعينك شىء قال خير قال ما رأيت
شىء قال خير قال الملك وبعد تلك الشهادة قتلت انزلوا قالوا خير قال الملك
اقعدوا قالوا خير فقال السلطان اصرفهم عني يا عمان فصرفهم عنه ونزلوا من
الديوان وساروا الى حال سبيلهم والتفت السلطان الى عثمان وقال له كل لي
الحكاية فقال عثمان أخبرك حاضر يا أبو جوطه ان الوالى أرسل لنا جماعة
ومرادهم يمحرقوا حارتنا فلما دريت بذلك قلت لاولاد الحارة روحوا ووقفت
أنا والجدمان بالليل مسكناهم وكنا رايمين نخرطهم فقام الجندى خلصهم مني
وتوبهم وخدمهم عندنا قام الملق لما لقي روحه ما نغمش صبح جانا عمل طرفه
على اولاد الحارة وضربهم مرتين قت لما سمعت الخبر عملت حيلة على الجندى
وأحكى له ماجرى من أوله الى آخره وكيف وقع فى جوررة السباغ والحكاية
التي تقدمت من المبتدا الى المنتهى ولا فى الامادة افادة الا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال فى آخر كلامه وكنا دبرنا يا ابو جوطه اننا ننكر
ولا شفنا ولا رأينا فقال السلطان وسيدك حاضر قال عمان سيدى ما يمشى
ولما بلغه الخبر قال يا عثمان انكر ونحن لاشفنا ولا رأينا ولا نظرنا فقال القاضى
أقررت ولا عذر لمن أقر فقال السلطان يا عثمان ان القاضى قال الرجل مات
قال عثمان اذا كان مات انقضى عمره وقات وان كان لم يموت أنا أكل موته
ويموت ويصير الى أقل الرحمات ثم ان عثمان وثب مثل الاسد الفضبان وأخرج
من حزامه سكين وتقدم الى التابوت وضرب الوالى أفرا بطنه فصاح الوالى

وآراد أن يقول آه فغلبت عليه لغوته الاصلية وقال واي يامسيح وخرجت
 روحه الخبيثة من بين جنبه فلما سمع السلطان صرخته قال هذه ليس لغة مسلم
 اكشف يا قاضي عليه كان ديواني مسخرة تنزيا أهل الكفر بالاسلام فان الذي
 يصرخ هذه الصرخة ما هو مسلم ولكن اكشف عليه يا قاضي فقال القاضي سمعاً وطاعة
 ثم قام القاضي ووضع يده على آله واذا هو بغلفته فقال أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم هذا نصرانياً يا أمير المؤمنين وقد اتشمر بدني منه فقال الملك أنت وايبك
 وردتيم الدراهم والماليك والخيل على قتل بيبرس وعمتان ظلما وعدوانا والاعلى
 اظهار الحق من الباطل قال القاضي على اظهار الحق من الباطل قال الملك الحق
 ظهر واتضح والباطل خفي وانذر بقى المال لمن يا قاضي قال القاضي لك يا أمير
 المؤمنين قال الملك وها من عندي الى ابني بيبرس في نظير هذه التهمة هبة كريم
 لا يرد في عطاء وارفعوا هذا الكافر من هنا قال القاضي احرقوه وذروا رماده
 في الهوى قال الملك هذا الذي نابه منك يا قاضي ولكن ذلك نظرة الحق
 قال نعم ظهر يا ملك قال الملك والآن البلد بقت بلا والي انظروا لنا من
 يكون والي في مكانه فقال القاضي يا ملك دستور اتكلم بكلمة حسنة ليست
 بسينة قاطبة قال الملك تكلم سبحان الناطق على كل حال قال القاضي الذي
 يصلح لذلك فهو ولدك الذي دايم عليه الفلاح والنجاح وهو الامير بيبرس
 الذي شمس سعادته على وجهه كالمصباح قال اييك أيوه كالمصباح آه يا مقلة
 متاع زغل يا معرص قال السلطان يبقى يا قاضي انت ترضى بأن يكون بيبرس
 والي مصر قال القاضي نعم فانه يصلح وعلى يديه تنفذ المسالك قال الوزير ان
 بيبرس رجل فقير الحال فقال القاضي أنا أساعده بخمسين كيساً وعن خمسين مملوكاً
 ثمن خمسين جواد وعليك يا وزير اييك مثلهم فقال اييك مثلهم على شان ايه
 يا قاضي قال له القاضي اعانة للامير بيبرس ليكون والي على مصر قال اييك
 وايبر ينفعنا يا قاضي احنا طالبين موته والا نعمله والي قال القاضي اذا عمل

والى فاننا اريك كيف ادير على هلاكه بتديير حسن واحتيال انت بس ساعدني
فى دفع الدراهم ولا تهتم على مافات منى نصيب ومنك نصيب مات بيبرس وساوي
من له سنين واوقات وانا الذي ادير عليه وأرميه فى كل الاوقات فعند ذلك
قال السلطان هاتوا ثمن الخليل والماليك فقال القاضى حاضر تعال يا منصور
انزل هات خمسين كيس ذهباً وثمان خمسين جواد وثمان خمسين مملوك وكذلك ايبك
حضر الذى جاء عليه فقال الملك يا بيبرس قال ليبيك وقام ووقف بين ايدى السلطان
فقال لة جاء لك مائه مملوك ومائه جواد ومائة كيس وتكون والى على مصر لبسه
يا شاهين خلمه يشوف شبابه فانه مفرد فى السعاده أسأل الله الكريم رب العرش
العظيم كل من يكره ولدي بيبرس لا يموت الا مقطعا على حربه ويحرق بغائط
الكلاب قول يا قاضى آمين قال القاضى آمين قال الملك سبقت فى علم الله
تعالى يا جماعه (قال الراوى) وبمد ذلك ارتعى التفطان على اكتاف
بيبرس والدراهم سلمها الوزير الى الخلدندار يؤديها الى الامير بيبرس وخرج
الامير من الديوان بعد ما وصاه السلطان وقال يا ولدى عليك بالعدل والانصاف
كما أمر النبي جد الاشراف صلى الله عليه وسلم انهى عن الظلم وقال الظلم
ظلمات وان دام دمر المدول لا يدوم وان دام عمر صدق الله ورسوله
عليه الصلاة والسلام وانت سيفك مطوق فعند ذلك قبل يد السلطان
وكذلك يد الوزير وخرج والتفطان على أكتافه قتلناه عثمان وقال له
مبارك يا جندى لعلك مشد تراب وآفة كلاب قال بيبرس اخرس يا رجل
ليست والى مصر قال عثمان سبح قدوس الخدمه ماهي بالدبوس أنا ما بقيت
أخدمك أبدا لانك كل ساعة تعطى وتقور وعثمان كل شوية يوطى ويفور
قال له بيبرس وايش الذى قصدك فية قال عثمان ان كان لك غرض فى
خدمتى واكون على عهدى معك أكون انا الآخر والى مصر الصغير
وانت الوالى الكبير وتلبسنى التفطان الذى لبسه لك أبو جوطه وينادى بى

عقيرب ويقول عثمان لبس والى مصر الصغير قال الامير بيبرس انارضيت، ياعثمان
وقلع القفطان ووضعة على عثمان وقال له الذى تعرفه اصملا فعند ذلك أحضر عثمان
عقيرب وقال له هات الجدعان هنا فدام الديدان فزل حالا واحضر له الثمانين
سايس فلما حضروا قال عثمان يا جدعان أنا لبست والى مصر الصغير وهذا
القفطان بتاع الولايه لبسته ومرادى منكم ان تحضرو لي حصان وعقيرب يكون
على اليمين وحرش يكون على الشمال والثمانين بتوع عقيرب يكونون قدامى
ينادون فى الموكب اسمعوا لنا النادية والتنبيهة حكم ما أمر المعلم صالح ابو فرمه
ان الجندى بيبرس هو والى مصر الكبير وأما الاسطى عثمان ابن الحبله الذى بيته
فى المراغة والقبر الطويل وعبداه اسمه فرج وعلى بيته عليه ومعلق على بابه قنديل
وخدام عند الاشقر الانقر صاحب اللت الدمشقى المرانى الذى داهيه تجيله وتجى
للى دمشق الذى اسمه بيبرس فانه والى مصر الصغير وحاكم على كل امير والقفطان
على اكتافه من الوالى الكبير وتكونو هكذا يا جدعان للبيت قالوا سمعا
وطاعة وكان الامر كما ذكرنا وانعقد لعتمان ذلك الموكب على هذه الكيفية
من القلعة الي بيت الامير بيبرس (قال الراوى) هذا والناس يباركوا
لعتمان فاذا حضر أحد وقال نهارك مبارك وبروك يا والدى مصر يعطيه سبعة دراهم
فضه وأما الذى يقول نهارك مبارك وبروك يا اسطى عثمان فيصيح ويقول طوطمش
فيقول عثمان ورميش فيرموه السباس الى الارض فاذا صاح الرجل وقال
انا فى عرضك يا اسطى عثمان فيقول دقوا قوس فيصير الضرب على الرجل
من السياس حتى انه ينهبه أحد من السياس فيقول انا فى عرضك يا والى
مصر فيقول عثمان شفا فيرفعوا عنه الضرب وسار موكب عثمان بهذه
الكيفية والصفة الى يبب احمد بن اباديس السبكى الذى هو بيت الامير
بيبرس واعجب ما وقع واغرب ما تفق عليه من كرامات عثمان ان فى هذه
النهار كان من اخطاه عثمان سبعة فضة اغناه الله غناه لا فقر بعده وكذلك

كل من ضربه عثمان في ذلك النهار لا بد ان يكون فيه عاهة أو داء فلا ينطلق من أمام عثمان حتى تذهب عنه تلك العاهة أو الداء الذي به ويرجع سليم البدن وهذه كرامات عثمان بركة السيده لانه خدعها وثبتت هذه الكرامة الواضحة ولما وصل عثمان الي دار احمد بن اباديس السبكي ونزل من على الركوبة احضر واله سرير وجلس عليه فقال اولاهاتوا الارغول فحضر السياس والارغول ودور الصفر والصفق وعثمان ماسك النبوت وصار يرقص عليه فرحا ومرحاحتي اخذ حظه وبعد ذلك جلس على السرير ووقفت السياس جميعا في خدمته هذا ما جرى لعثمان (قال الراوي) واما الامير بيبرس فانه ركب على حصانه وسار وحده الى ان أقبل داره وترك عثمان في حاله ولم يكدر عليه وطلع الى المقعد وجلس فيه فيبينها هو جالس واذا بالخدامين الذين للوالي قد أقبلوا وسلموا وخدموا فقال بيبرس ما الخبر وانتم من اين قالوا يادولاتي نحن خدامين الوالي وكل من عمل والى نتبعوه وان الوالي القديم توفي على يد سيدنا والى مصر الصغير فاتينا نحن الي حضرة الدولاتي نريد اكل عيشنا وخدمتنا عندك يا أمير فقال لهم الامير انا عندي خدامين وليس محتاج الي خدامين فقالوا له يادولاتي قطع المعاش حرام ونحن لا لنا صنعة ولا مشغلة نعرف نتقوت بها خلاف هذه الخدمه من آبائنا واجدادنا فقال لهم بيبرس انتم لكم علي الوالي جامكيه شهره قالوا له ليس لنا على المخدم شيئا وانما نحن علينا للمخدوم كل ما تتكلف مطبخته من لحم وخضار وسمن وحطب وملح وفلفل فقال بيبرس ومن اين تجيبوه قالوا له يا سيدى من السراحين الذين يسرحون في كار السرقه والمناصر والزغل والتعريض والبلطجية واصحاب المشارط ولعابن القمار وبياعين الخمر وبياعين الحشيش وأرباب الزور ودلايين الربى ومثل ذلك فقال بيبرس وهؤلاء الذين ذكرتموهم كيف تعرفون محلاتهم فقالوا يا دولاتي كل حرفه من ذلك لها رأس ورأس الجميع مقدم الدرك للمقدم مقلد صاحب ذك

البوابه فقال بيبرس يا جدمان هذا حرام ياهل ترى اذا كان يطلع لكل واحد
 منكم كل يوم خمسة دراهم فضه وعشر أرغفه ويفطر الصبح من صباطي والمغريبه
 له طاسه مسلوقة يعلاهامن المطبخه من الطعام الذي يجبه وهذا شيء لا مقطوع
 ولا ممنوع بومي يطلع يقطر على الطبلية مع الخدامين ويقوم من على الفطور
 يمشى للمخبز يأخذ عشرة أرغفه ويطلع يأخذ خمسة دراهم فضه من الخزنه وأما
 من جهة الكسوة فان في رمضان له بدلتين ومركوب وأيضا لحريمه بدلتين
 ومركوب وأما في العيد الكبير له بدله وحريمه بدله وله مركوبين هو وحريمه
 ولا يلزمكم مطبخ ولا كراء فقالوا له ياسيدي اذا كان الامر كذلك هذا أحسن
 ما يكون لنا قال لهم لكن على شرط انكم تتوبوا عن هذا الفعل وتستعملوا
 الصلاة والعبادة مثل ما فعل حرحش وأما اذا اكتشف عليكم في أمر يفضب
 الله فلم يكن عندي الا الصلب علي البوابات فقالوا له ممما وطاعة فقال اندهوا
 على عثمان ولما حضر عثمان احكى له العبارة فقال عثمان خليم يا جندي
 يدخلوا للاصطبل تحت بيرق عثمان فقال بيبرس خذهم يا عثمان فأخذهم
 عثمان وتاب الله عليهم وصاروا تحت أمر عثمان ورتب لهم حكم ما قال الامير
 بيبرس هذا ما جرى صلوا على خير الوري وقام بيبرس الى آخر النهار
 ثم انه تذكر قول السيدة صاحبة القناع الطاهر على عثمان انه يشاوره ولا
 يخالفه فعند ذلك طلب عثمان الى عنده فلما حضر قال له يا عثمان ايش
 هذه الطوائف الذي حكولى عليها خدامين الوالي الذي مات وهذا الامر
 يفضب الله ورسوله قال عثمان شوف يا جندي اذا أردت ان ترى هذه
 الطوائف فان رئيسهم مقلد مقدم درك البوابات وهؤلاء الجميع من تحت
 أمره فاذا كان يطلع من يدك تنخضع له وتفتح له عيب حتى انه يدلك على
 جميع الامور واذا سألك على فقل له ان عثمان سايس ولا له عندي شغل
 الا خدمة الحصان وادخل تحت باطه حتى انك تطلع على جميع الامور

وبعد ذلك اعرف شغلك وانا اخلى بالى وان شاء الله ببركة المبرقة تبلغ كل المقصود (يا ساده يا كرام صلوا على خير الايام) وأما الامير بيبرس فانه صبر الى ان أقبل الليل وصبر الى بعد صلاة العشاء وركب وأخذ عثمان معه ولم يزل حتى شق البسلد وفي الثلث الاخير من الليل وصل الى باب الغريب وطلع الى براءة البرج فرأى برا البوابه جماعة من أولاد الزنا الطاغيين ونظر الى المقدم مقلده وهو جالس كأنه النمرود وكبر فرعون في عينيه وعليه الملابس الفاخرة والرجال بين يديه وقوف والخدام والعبيد وهو بين الجميع كالبرج المشيد وله لحية كبيرة كما قال فيه الشاعر هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات
انظر الى رؤية بالخزى قد كتلت تجمع المسخ فيها بالقناطير
السخط فيها وغضب الله حل لها نعوذ بالله من ذات الخنازير
(قال الراوي) فلما أقبل الامير بيبرس اليه فلم يسأل عنه ولا يعبا ولا قام له ولا اعتنى به وذلك من شدة كرهه وتجبره فتعجب الامير بيبرس من ذلك والتفت الى عثمان وقال يا عثمان من هذا قال هذا المقدم مقلد كبيرنا كلنا وانا يا أشقر ما افتقرت الا من أيام بعدت عن كاره وان كنت ما تصدقنى أسأل حرحش كأن يخبرك فقال بيبرس يا حرحش من هو هذا الرجل فقال حرحش هذا المقدم مقلد الذي ما يجرى شيء من الدنيا الا ويكون بمعرفته وهو كل اولاد الزنى والاشقياء من تحت يده من حرامنى وبطحى وسلال ولص وسارق من جميع ما يكون وهذا الذى أرسلنى الى حرقا رتك وامرنى بموتك ولكن الله حافظك وحكم لك الامان بالاسطى عثمان (قال الراوى) فاما سمع بيبرس ذلك زاد به الغضب واضمر لهذا الرجل الموت والنكد ولكن أخفي الكمد وأظهر الصبر والجلد وأقبل على المقدم مقلد وقال السلام عليك يا أبى قال مقلد أنا لا أعرف سلام قول ما عندك يا ولدي أنت الذى لبست والى قال بيبرس نعم يا ابى قال مقلد أنت

الذى تويت حرحش وجماعته وعمتان وجماعته قال نعم يا ابي قال مقلد جاتك
داهيه تلفك يا غائر يعنى ايش جالك من هذا عتمان خطاف عمائم ومقل حاجة
فارغه وانا ما أسأل عن ذلك كله وأما حرحش فانه كان عندى من الرجال
المعدودة ولكن دارت يدنا عليهم ثاني وأنت الآخر بالجملة بقيت من أتباعي
وان مشيت معي مرحبا ولا بد أرتب لك ما كنت تحتاجه الى مطبخك
وكرارك ومصروف بيتك قال له يببرس انا ما جيت الا على شان أشوفك
وانتفع بمعرفتك اذارضيت بي أكون كأمثالي ولايفرك انى والى فانا لم أخالفك
فى أمرك وكلما قلت لى عليه أنا أطاوعك فيه قال المقدم مقلد شوف يا ولدي
اما دخولك على فى محلى مرحبابك وانا أنتفعك ولكن اذا كنت ماشى شاقق
البلد بالليل أو بالنهار ووقع فى يدك حرامى أو شرطى أو زغلى أو بطحجي
أو مثل ذلك فتأخذه الى حدالبيت بتاعك اشارة قدام الناس أنك تعاقبه ومتي
توصل الى محلك تطلقه وكذلك ان عترت بواحد معرص على أولاد أو على
نسوان أو علق أو قحبه فلا تتجاري على أذاهم بل خلي سبيلهم واذا كبست
على امرأة فى بيت سواء كان بيتها أو بيت زبونها فلا تعاقبها ولا تهينها فان
هؤلاء الذين اذ كرههم لك تحت يدي انا ومصروفك كله على فان طاوعتني
انبسطت وجمعت الاموال وبقيت جدد واما ان خالفتني تنسدم ولاينفعك
الندم فشاور عقلك وشوف ايش تقول قال يببرس يا ابي هذا رأى طيب وأنا
رضيت ولكن يا ابي انت عندك الناس تحت يدك قدر مائة أو مائتين أو أكثر
أو أقل وكلامك حقا أما الناس كثير يمكن أنا أمسك واحد يكون من جماعتك
وأنا أظنه انه ليس من جماعتك فاضربه أو أعاقبه وبعد ذلك انت تعاقبني أو
انى أمسك أحد ماهواش من جماعتك ويقول لى أنا من جماعة المقدم مقلد أقوم
اطلقه وهو يكون كذاب لا انا انتفع منه ولا انت تنتفع منه فكيف يكون
الرأى فقال مقلد انا اجي الى عندك فى دارك وأحضر الطوائف التى فى طرفى حتى

اتك تراهم وهم يروك وتمرفهم حق المعرفة ويبقى الذى يتبع في يدك منهم اطلق سبيله
 والذى تراه من غيرهم ارسله لى فقال بيبرس حاضر يا ابي اجمع طوائفك وتعالى الى
 عندى وعرفنى بهم واذا رأيت أحد من غيرهم اعرفك به ان امرتنى بضربه اضربه
 وان قلت لى اطلقه طلقته فقال له مقلد امهلنى خمسة ايام حتى اجمع للطوائف على
 التمام ثم انهم اتفقوا على هذه الاحكام وقام من عنده الامير بيبرس ورجع الى منزله
 هذا ما كان منه (قال الراوى) واما مقلد فانه ارسل من طرفه رجالا يجمعوا له
 الطوائف من الجهات لاجل ان يعرف بهم الوالى ولما كان يوم الميعاد قال الامير
 بيبرس يا عثمان اريد ان جميع الطوائف لا ينفد منهم احد حتى انى اتوبهم
 والذى لم يتوب اقتله واريد ان اعمل كائى عيان وانت تلتقى الطوائف فقال
 عثمان سمعا وطاعة فعند ذلك طلع بيبرس الى المقعد وربط رأسه ووقف
 عثمان فبينما عثمان واقف واذا بخمسين امرأة لابسين حبر غمزاوى
 وراكبين حمير طاليه مكارى وكل واحدة منهن لها خديم ففتح لهم عثمان
 مندرة من منادر البيت واجلسهم فيها وخدامهن معهن واما الخمر ادخلوهم
 السياس فى محل وربطوهم ووقف عثمان واذا بفرقة ثانية نحو سبعين
 امرأة وهم راكبين على حمير قلعواويه فقال مرحبا واستقبلهم وقد ادخلهم
 فى مندرة ثانية وقال للحمارين خذوا الهم حميركم وروحوا الى حال سبيلكم
 وكانوا النساء لابسين الكمل ملايات واقبلت بعدهم طائفة اخرى بالمزاري
 بيض فادخلهم الى مكان آخر وجعلهم وخدمهم (ياساده) وبعد ذلك
 اقبلت طائفة جدطان مرد بالملايس الاعيار على السدريات السود والحزاماب
 الكم على الشمار الحرير واقبلت طائفة اولاد صفار وبعدهم طائفة رجال
 وبعدهم نساء عجائز وبعدهم رجال كبار وبعدهم ذلك شيوخ حتى امتلأت
 اماكن البيت وبعد ذلك حضر مقلد راكب على بغلة فتلقاه عثمان وقال له
 يا مقدم ان الجندى عيان فلا تدخل عليه بسلاح فقال انا ما اقلع سلاحي

ابدا ثم انه دخل بسلاحه فسار معه عثمان الي ان ادخله على سيده في المقعد فلم يقوم له الا ميربيرس بل قال له يا مقدم اقبل عذري لاني عيان فقال له خليك ماعلينا ثم جلس قدامه ومد العود في وجهه وجلس جلسة الفراعنة فقال له بيبرس يا ابي طوانتك حضرت الجميع قال له مقلدا ما الذين في مصر حضروا ودواثرها واما الذين في البلدان فلم يحضروا فقال احضروهم الي فقال مقلدهات يا ولد يا عثمان الطوائف قال عثمان حاضر يا مقدم فاول ما عرض كانت الطائفة العالية وهم النساء ارباب الخير فقال بيبرس دول ايه يا ابي قال مقلدها بقر الوحش قال بيبرس يعني ايه قال مقلد دول لهم بيوت مدفونه في حارات مداريه فتطلع الواحدة منهم تحط عينها على الرجل الذي تراه مليان باللباس والمال فتسايره حتى يروح معها الي بيتها فتقعد وتسقيه الحمر حتى يغيب فيطلع خديمها يحط على فمه مخده ويقعد عليها حتي يحمد نفسه وتأخذ مامعه من ملابسه وتواريه هي وخديمها في قبر كان في بيتها وهذا يسمى عندنا بقر الوحش (ياساده) قال بيبرس خذهم وهات غيرهم يا عثمان فاحضر ارباب الملايات فقال بيبرس ودول ايه يا ابي ماشاء الله والله طيبين قال مقلد هذا البقر السارح قال بيبرس سارح يعني ايه قال تسرح الواحدة منهم ان يلوذ بها واحد معكوس يدخلها في بيته فاذا اراد ان يركب صدرها تطلب منه اولاً طرفقتها فان اعطاها شئ جزئي يقوم مقام خناتها سلمت له روحها وان اعطاها قليل تتكاسل وتقول له انا من غير ما اسكر فما يمكن أحد يذني مني فاذا جاب الحمر تقعد تسقيه الي ان تسكره وتوضع له من شمع أذنها في الكاس حتى انه يثقل عليه السكر وتأخذ كلما قدرت عليه من البيت وتطلع وتركه مرمى وبعد ذلك تغير حالتها التي كانت عليها وهذا اسم البقر السارح (ياساده) قال بيبرس ماشاء الله خذهم يا عثمان وهات غيرهم فاحضر عثمان ارباب المزاري البيض فقال بيبرس دول ايه يا ابي فقال مقلد يادولتلي هذا

بقر الحليب قال بيبرس يعنى ايه قال مقلد هؤلاء يخرجون أيام الجمع والاعياد
 يتحشروا فى طوائف البهلوانات والغنى والقرود فيتحشروا فى جميع الازدحام
 حتى يتعلقوا بجدع ويكون رايح فيها رشوه حتى يأخذوا ما فى جيبه ويمرون أيضاً
 على الخواجات فى صورة المشتريين البعض يقلب والبعض يساير حتى يجدوا فرصة
 ويسرقون ما قدروا عليه فهذاهم اسمهم البقر الحلاب على هذه الكيفية يحملون الناس
 (قال صاحب الحديث) فقال بيبرس ما شاء الله أما شغل طيب خذهم
 يا عتمان وهات غيرهم فأحضر عتمان الحدعان المرء فلما رآهم بيبرس قال يا أبى
 مقلد دول ايه فقال مقلد يا دولاتى دول اسمهم الشموطة المأوى قال بيبرس
 يعنى ايه مأوى قال مقلد يا دولاتى علوق وحراميه اذا طلب واحد أحداً
 منهم للخنات فانه يروح معه بما قسم ورزق وان أمكنه فيه فرصة أخذ كل
 ما قدر عليه ولهذا أسماؤهم شموطة ومأوى (يا كرام) قال بيبرس خذهم
 يا عتمان وهات غيرهم فأحضر عتمان أولاد دون البلوغ فقال بيبرس دول ايه
 يا أبى مقلد قال يا دولاتى هؤلاء فواكه الوقت يعنى أنهم مخصوصين للخنات
 ثم أن مقلد طلب الرجال وقال هؤلاء يعرضون عليهم فقال بيبرس هات يا عتمان
 فأحضر أولاد صغار فقال بيبرس يا أبى مقلد دول ايه قال مقلد يا دولاتى
 دول أولاد جيبها قال بيبرس يعنى ايه قال يا دولاتى ان ابن الكار يأخذ
 واحد من هؤلاء الاولاد ويمشي فى الطريق حتى ينظر الى من يكون
 ماشى وفى جيبه صرة فيضرب الولد بالكف فيجرى الولد ويدخل فى
 حضن ذلك الرجل ويقول له أنا فى عرضك يا عم فيقول له يا شيخ سيبه
 فيقول له أنا قلت له اسرع وهات الذى أرسلتك اليها فما جاء بها وانا لا بد
 من ضربه اذا لم يجيئها ويكون الولد شغال وعند ما يخلص وتبقى الامانة
 متخلصة معه فيقول يا عم أجيبها حالا فيقول له اجرى هاتها خالاً يخلص من
 يد الرجل ويجرى والرجل يجرى وراءه ويتركوا الرجل فاذا وضع يده على

أمانته فلم يجدها ويكون الولد والرجل راحوا الى حال سبيلهم فلهذا اسمهم
أولاد جيبها قال بيبرس ما شاء الله خذهم يا عثمان وهات غيرهم (يا سادة)
فأحضر عثمان النساء المجائز فقال بيبرس دول ايه يا أبى تقلد قال مقلده هؤلاء
يدخلون البيوت فى صفة مشايخ شيطاني وهم يسرقون ومع اعتقاد الحرمان فيهم
يظنوا انهم من أهل البركات وبعدهم أحضر دقافين المعاملة الرغل وبعدهم لعابن القمار
وبعد ذلك أحضر أناس يقال لهم ارباب الرنى ودلالين الحرام (قال الراوى)
ولما عرضت هذه الطوائف نادى الامير بيبرس الى عثمان وقال له اعرض على
الجميع التوبة فالذى يتوب لا بأس والذى لم يتوب ضيع فى رجليه قيد وحط
فى رقبته الحديد حتى انى أنزل وأقول لك على مايجرى فيهم فنزل عثمان وقال
يا جماعة ما قولكم فى التوبة فقالوا النساء وكيف تتوب وعلى كل واحدة
منا خمسة محبوب للشيخ مقلد شهرية فأعلم عثمان سيده بذلك قال له بيبرس قل
لهم هذا مرفوع عنكم ولا أحد يطالبكم بشيء مطلق وكذلك الرجال رضوا جميعاً
بالتوبة فأمر الامير بيبرس ان كل حرمة تختار لها زوجان هؤلاء الحاضرين
وأعطى لكل رجل وامرأة مائة محبوب وقال لهم تسبوا واتركوا الفساد وعليكم
بتقوى الله الكريم الجواد واذا وقع فى يدى حرمة أو رجل منكم صلبته
على البوابة قال عثمان بقى شغلي معهم أنا قبل ما يخرجوا من البيت ثم انه
ولع الفحم وحضر محاور حديد وكوى الجميع على قبة أيديهم الشمال
وقال لهم هذه علامة التوبة وكل من كان يقع فى يدنا بعد ذلك لا جزاه
الا الموت وانصرفوا جميعاً وأما الاولاد الصغار كسام وأدخلهم الكتاب
والله تعالى فتح عليهم بركة القرآن والسيدة زينب والاسطى عثمان كل
هذا يجري والمقدم مقلد ينظر ويرى (قال الراوى) قالتفت المقدم
مقلد الى الامير بيبرس وقال له يادولاتلى لما ان الحرامية توبتهم من أين
تأخذ مصاريف مطبختك وكذلك النسوان والاولاد توبتهم بقى اذا كان يوم

اشتبهت قمك ولدولا امرأة تبسط بها من اين تلقى ذلك انت قطعت نصيبك
 بيدك فالتفت الامير بيرس الى المقدم مقلد وقال له يا شيخ انت عمرك كم سنة
 قال مقلد عمرى مائة سنة وعشرة سنين قال بيرس قطعت منهم كثير بالعبادة
 قال مقلد والله يادولانلى عمرى مادخلت جامع الا اذا كان لاجل بول او غائط
 وأما عمرى ماقدت على فرش جامع قط بل أفت ستين سنة أقطع الطريق
 وأخون الرفيق ولا أعرف عهود ولا موافيق وأقتل كل قتيل وأفعل كل أمر
 وييل وقضيت باقى عمرى هكذا وكل الطوائف تحت يدي وكل والى ان رآنى
 يوافقنى وماعصى أمرى غيرك ولكن أنت الذى قطعت ررقتك بيدك وحرمت
 قمك من غناك وسعدك قال له الامير بيرس يا أبى اذا كنت أنت الآخر
 تتوب ويكون محى الله عنك هذا المكتوب وترجع عن هذه العيوب وتطيع
 الله علام الغيوب وتطوعى على ذلك وترجع الى مالك الممالك قال مقلد كأنك
 استهزيب بمقاتلي وتريد ان تردنى على افعالى ثم تتوبى عن خصالى وظنيت انى
 أنا كمثل هذه الناس وتقيسنى بالرجال فى القياس كأنك انت قليل العقل خفيف
 الراس وانا عندي خدام مثلك وأمثال والى منك لم يخطر ولى على بال
 ولكن يا علق يا ابن الاندال مابقى لك عندي بعد هذا السؤال الا قتلك
 بهذا السيف الفصال وضربه ضربة فارس هام فأخذ الامير الضربة على اللت
 فانكسر حسام مقلد وصاح بيرس يا عتمان قال عتمان مدوه يا جدعان فعند ذلك
 قام الامير بيرس وضرب مقلد باللت على صدره أرماء وكتفه وهجم عتمان
 وكتف غلامه فضه كل هذا ومقلد يقول بس العمر يا حصرة الرجال قال له
 بيرس يا شبية الخزى مائة سنة تعيش فى هذا الضلال ولا ترجع وانت تعلم
 ان هذه الدنيا زوال وتتوب الى الله المتعال خذهم يا عتمان احبسهم مع بعضهم
 وتولى انت عقابهم فاخذهم عتمان وحبسهم على غاية اللذ والهوان
 قال الراوى وفي الليلة الثانية اراد بيرس ان يركب ويشق البلد قال له

عثمان بلاش ركوب يا اشقر يا جعد حتى يهدأ روع من كان حاضر عندك ونحف جرحه
فاستقام بيبرس ليلتين وهو لا يركب وفي الليلة الثالثة قدم له عثمان الجواد واوقد
المشاعل فقال بيبرس هذا ايش لا يظهر به غريم وانما يا عثمان اعمل لنا نور نحفى
ويظهر للجواد عدة خرصه قال له يا عثمان ما سمعنا بمثل ذلك الا منك الان قال له بيبرس
احضر لى خدام الوالى فاحضرهم له فقال لهم ما علمتم العده الخرصه قالوا له ياسيدى
لا نعلم ذلك ابدا فقال عثمان هو يعلمكم ما هو عقب ظلم (ياسادة) فمعد ذلك امر الامير
بالمطوس القديم وصنع لهم الثغله وعلمهم على افعالهم وقال يكون طرف الطالونس
والع واذا رايتم شيئا واردمت تشعلوه فيكون معكم شىء من الطالونس الوالع
فيشغل وهكذا ثم امر بالبد ووضع تحت حافر الحصان لاحل عدم الدق فى
الارض وكذلك وضع على الحصان العدة الخرصة وهي من الجسل واللباد
ولم يدخل فيها حديد ابدا ثم ركب الامير بيبرس وأمرهم ان يربطوا
رجلهم باللباد ففعلوا ذلك وركب الامير وسار عثمان الى جانب
ركابه ولم يزلوا سائرين الى درب الجمايز (قال الراوي) وكان بالامر
المقدر ان اربعة حرامية نزلوا على بيت فى ذلك المكان وسرقوا وطلعوا
وواقفين منتظرين وهم يقولون لا يمكن المسير الا اذا فات الوالى فاذا جاء من
الشمال صرنا نحن من اليمين واذا جاء من اليمين صرنا نحن من الشمال وهم
واقفين على المفارق ينتظرون ضوء المشاعل ويقولوا لا نسير الا بعد ان
يسير الوالى فما يشعرون الا والوالى وعثمان قبضوا عليهم ولا يكلموهم بشىء
من ذلك كله وبعد ذلك انطقت الشعلة فصار الدنيا نور وما كانوا يهدون
تلك المشاعيل ولا عمرهم رأوا ذلك وقبضوا عليهم قبضا باليد فالتفت اليهم
الامير بيبرس وقال لهم من انتم قالوا نحن مراوحيه قال بيبرس انتم تبيعوا
المراوح بالليل قال عثمان دول جدعان حاملين كسبهم ومروحين يا جنسدى
مثل ما يعملوا المراوحيه قال بيبرس قول حراميه قال عثمان يعنى انا علطت

في اللوح حراميه قال لهم بيبرس انتم من جماعه مقلد قالوا نعم قال بيبرس اكشف يا عتمان
 عليهم هل فيهم العلامة ام لا فكشف عتمان واذا بالكي لم يخف من على قبة ايديهم
 فقال لهم الامير لو كنتم من غير علامة كنت اقول انكم ماسعتم بالشروط واما لما انتم
 عالمين بالشروط مالكم عذر بعد التوبة قالوا يا دولتي ان ابن الزنا قاط لم يتوب قال لهم
 صدقم اقتلهم يا عتمان فقدم المشاعيل اليهم وأراد أن يذبهم فقال بيبرس ايش رايح
 تعمل يا عتمان قال له اقطع رقابهم فقال له ارجع حتى اعلمك ثم ان بيبرس نزل من
 على ظهر الحصان واقعدهم واحد بعد ان كتفهم وأمر واخذ يشكهم
 من قفاهم بمسلة ففعلوا ذلك وضربوا رقابهم فطارت رؤوسهم قال عتمان
 كان يا جندي حتى للموت حامل صنعة والله ما أنت الا ابن زنا سل مل فقال
 بيبرس يا عتمان هكذا يكون التضييع من غير ضرر ولا عذاب على المقتول
 لاجل موته تكون بالراحه ثم ان الامير اخرج قلم وقرطاس وكتب
 الاوراق هذا جزاء من يتجاسر على السرقة والحرام ويحرق قلوب الناس
 على امتعتهم فهذا جزاه وأقل من جزاه ثم وضع كل شيلة من المسروق
 لجنب صاحبها ثم بعد ذلك احضر الغفرا بتوع درب الجمابيز وقال لهم
 تكونوا محافظين على هؤلاء المقتولين وما معهم من الامتعة واذا جرى
 عليهم شيء حطيتكم في الليلة القابلة في موضعهم فقالوا له سمعاً وطاعة وبعد
 ذلك رتبهم وركب ظهر الحصان وسار الى عند باب الخلق فنزل في ذلك
 المكان وامر الخدامين بالمداراة فمالبت غير قليل واذا بعشرة فقهاء لا بسين
 جوخ وقطابين وهم يتحدثون مع بعضهم وواحد يقول للآخر كانت الليلة
 هذه العمل على رأس الشيخ سليمان فقال الآخر يا جماعة اني كنت محسنتك
 من حسي فقال الآخر الاجرة علي قدر العمل فقال عتمان احفظ يا جدد
 فنفض الضو من الشعلة واحتاطوا بهم الخدام وأوقفوهم قدم بيبرس فقال
 لهم انتم ايش يا مشايخ فقالوا نحن فقهاء قال عتمان دول من جماعة مقلد

أنتم ما كنتم عندنا أول البارح هي التوبة ليست تفعد ثلاثة أيام فقالوا له أنت من
 فقال أنا عثمان يا ابن القحبة أنا الذي حطيت المشعلة على يدك وقلت لي آه يا اسطى
 ثم تقدم عثمان وكشف على علامتهم فكانوا الجميع فيهم العلامات فأمر الامير أن
 يفتشوهم هل معهم عدة الحرامية أم لا ففتشهم عثمان فرأى معهم العتلة والاسنان
 والمشارط وما أشبه ذلك من آلات السرقة واللصوصية ورأى معهم أمتعة
 مسروقة فأمر الامير بيبرس بقطع رؤوسهم وكتب أوراق ووضعها على قلوبهم
 كمثل الدب قبلهم ونزل الى السلمانية فرأى خمسة بهذه الكيفية ففعل بهم كذلك
 بعد ان كشف عليهم ونظر العلامات وكذلك في الفوطية وفعل كذلك وركب
 وسار حتى وصل الى الرسيه فالتقى بأربعة سارقين من بيت وحاملين المتاع الذي
 سرقوه فكشف عليهم كذلك فرأى العلامات فقال لهم عثمان يا جدعان نحن
 أعطيناكم مصروف أول البارح وزوجناكم لبعضكم كيف رجعتكم قوام ثم فعلوا
 بهم كما مثلهم ورجع بيبرس الى منزله هذا ما جرى وأما أهل البلد الرعايا فأنهم
 لما أصبحوا فكان أول من صحا على بيته الذي في درب الجمائز فصاح يا متاعى
 والنساء صاحوا فطلع صاحب البيت هالعا واذا بالغفرا قالوا له مالك قال لهم انسرفت
 حوائجى فقالوا له يا شيخ ان الذين سرقوا بيتك ما برحوا بمالك وان كل رجل
 منهم بقى اثنين تعالى خذ متاعك ثم أحضروا شيخ الخط وشهد عليه واعطوه
 متاعه وكذلك الذي في باب الخلق وكل ما كان وفرحت الخلق بهذا الحال
 قال الراوى ومما اتفق من الوزير ايبك التركانى فانه في ذلك النهار لما أصبح
 عليه الصباح ركب مثل طادته يريد الديوان واذا به يجد عند باب الفوطية قتلى
 فارتعب قلبه ولم يقدر يلتفت ومشى الى السلمانية فرأى قتلى فدارت بطنه فدخل
 على الموسكى الى باب الخلق واذا بقتلى والى درب الجمائز فوجد كذلك ولازال
 حتى وصل الى الرسيه فوجد بالمثل فسار الى باب القلعة واذا بالقاصى التقاه وهو

يرتعد مثل السمفة في يوم الريح العاصف فقال القاضي ما الخبر يا وزير قال ايبك
الخبر مثل الطين يا قاضي اعلم ان بيبرس ولد علق على شان السرقة قتل ناس
كثيرة وملاً الارض بالقتلى وأنت كلما نعمل تدير موت بيبرس تقول أحط فلوس
وتقول ايبك يحط مثلها وأنا أحط فلوس على شان بيبرس يموت يأخذوها منا وما فيش
مصرة يقع وأنت يا قاضي أحرمتنى فلوس متاعى وضيمتها على بيبرس وهو في
هذه الليلة قتل نصف مصر فقال القاضي اذا كان الامر كذلك احنا نشكو الى
السلطان ثم انهم ساروا طالعين الى الديوان واعتمدوا على انهم يشكوا بيبرس الى
السلطان يكون لهم كلام (قال الراوى) وأما ما كان من الملك الصالح أيوب
فانه بات وأصبح مثلك يا مؤمن يصلى على نبي في كفه الورد فتح ظهر وجلس
على تحت قلعة الجبل ووحده القديم الازل التفت الى الميامن أطرقت والى المياسر
أطرقت والصدرو الجناحين وقرأ القارىء وخم ودعا الداعى وختم أمنت المسافر
ترك وعرب وعجم وبعد ذلك صاح شاويش الديوان يقول صلوا على الرسول
الدنيا كصوت عاجز والجارى بها يتسير
لا تذكر نصائم فيها فالعاقل نعم يتحير
قل جل الذي في ملكه بغير ولا يتفير

قال الراوى فقال الملك آمنة والله أطعنا من أين كنا حتى اتصلنا يا حاج
شاهين جرائم على الله لا بد ان الله تعالى يظهر الحق ولما راق الديوان
وثب القاضي قائماً على الاقدام ووقف على رخامة الطلب وقال يا أمير
المؤمنين هو الوالى تولى الولاية على سفك الدماء وقتل الناس المؤمنين
فان هذا لا يجوز وقد قتل خلقاً كثيراً وهذا شيء لا يحل من الله فقال
ايبك أنا شفت بعينى يا أمير المؤمنين حتى اذا أدعا وقال انهم حرامية فلا
يجوز قتلهم بل كانت تنقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف فان الله تعالى قال

(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (الآية) وأنت يا مولانا السلطان اذا تركت ذلك فانه يجرم عليك فان كل راعى مسئول عن رعيته يوم القيامة وهذه الرعية أنت مسئول عنها فقال السلطان اذا كان فعل ذلك يبقى مخطيء ابنت هات بييرس يا شاهين فأرسل الوزير الى الامير بييرس وكان بييرس نايم لانه بات سهران حتى صلى صلاة الافتتاح ونام فلما وصل رسول الاغا شاهين طلع الى المقعد فرآه نائم فأراد أن يرجع فاستيقظ الامير بييرس فشافه وقال من هذا فأخبره انه مرسل من الوزير اليه وان الملك طالبك ليسألك عن ذلك القتل الذين في الشوارع والطريق فقال على الرأس والعين ثم انه قام ولبس ملابسه وحضر له عثمان الحصان فركب وطلع الى الديوان ثم انه خدم وترجم وأفصح ما به تكلم وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لا بلغب أعداءك فيك مرادهم كلا ولا يصلوا اليك بمكرهم
فلقد حويت مشارفاً ومناقباً ولو والاعداء عنها على أدبارهم
ما دمت منصوراً عليهم دائماً الله يرمي كيدهم في نجرهم

قال الراوى فقال السلطان أهلا وسهلا بالرجل المجتهد في تنظيف الطرقات من الرمم وحافظ العهود والذمم أنت لأي شيء صمالت تمكن السيف في خلق الله وقتلت أناس كثيرة من عباد الله يا رجل أنت ما تخاف من الله قال بييرس اني أخاف الله رب العالمين يا مولانا السلطان أنا ما قتلت الا كل من يستحق القتل وأنا أحكى لك وهو أن مقلده هو الذي كان مسرح الحرامية في شوارع مصر وحكى له الذي يجري بينه وبين مقلد وتوبة الحرامية وأعطوهم الدراهم وزواجهم والعلامات الذي علمها عليهم بالنار وبعد ذلك رأيتهم سارقين بالليل وكشفت على علاماتهم وبعد ذلك قطعت رؤوسهم وأما مقلد فهو الآن عندي فان تاب تاب الله عليه وان لم يتب جعلته مثلهم قال السلطان يبقى المقتولين يا سيدي فيهم العلامات فان كانوا كذلك يبقى الحق بيد بييرس فنزل عز الدين الحلبي باذن السلطان

لانه قال قم يا عز الدين وصحح لنا الخبر وشوف العلامات فان كانوا كذلك
يقتي الحق بيد الامير ولما نزل عز الدين الحلبي وكشف عن الجميع ورجع وقال
ياملك الاسلام رأيت الجميع فيهم العلامات وكانوا معه اربعة من الاكراد
واعلموا السلطان ان أصحاب المتاع المسروق أخذوه بمعرفة الخفراء ومشايخ
الحارات فلما سمع السلطان هذا الكلام قال يا قاضى بقى بيبرس ما افتراضى
على الناس بل انه قتل بحق شرعى والحق مع بيبرس في ذلك يا قاضى قال القاضى
ياملك الاسلام ذلك الفضل من الله ثم التفت القاضى الي ابيك وقال له نحن لو
كنا علمنا بالعلامات كنا قتلنا رجال بلا علامات وكان بيبرس يموت فيهم قال له
ايبك لا بد من ذلك وهى قدامه ليس له منها خلاص (ياساده) فمرف الملك
مام عليه حازمين فقال بيبرس ان وضع الرم على قارعة الطريق فيها كشف
سترالناس والصواب دفن الرم من حيث انه لا بد لك من تنظيف الارض من
تنظيف الارض من الاصوص فانى في كل مفارق جب وفي كل بوابة جب
فاذا رأيت في الليل من هذا الجنس وقتلتهم فلا تبقيهم بل تأوهم في الجب
الذى يكون قريبا منهم فان الستر ياولدى مطلوب وقال الاقدمون

بعمدى عن حبيبي أستر وأجل لا عيني تراه ولا قلبى يحزن

(قال الراوي) فنزل بيبرس من الديوان واذا بالاغاريمان اغا الدار
قبل يد الامير وقال له ان الملكة قالت قول الى بيبرس كلم لمك فاطمة
شجرة الدر فقال بيبرس سمعيا وطاعة ثم انه توجه الي ان وصل الي حرم
السلطان فنادت السيدة عليه وقالت له اطلع يا عادل فطلع وقبل يدها
فعند ذلك قالت له ياولدى مرادى منك ان تأخذ هذا الكيس بالنفين
دينار تكلف به قبور صدقه يدفن فيها الغرباء والفقراء وكذلك ابى
في كل مفارق الطرقات جبا كما أمرك ابن عمى واجعل هذا من مالى وثوابالى
وأنت شريكى يا ولدى فى الثواب روح ياولدى الله يلفك ما تريد ويرزقك

النصر والتأييد على كل كافر عنيد قال بيبرس سمعا وطاعة وازل من عندها
 ووصل الى منزله وأحضر المهندس وامره بذلك وأمره ان يجعل في كل بوابة
 جب ومن برا البوابة كل باب عشرة قبور للصدقة خمسة للرجال وخمسة
 للنساء وجعل في كل مفرق طريق جب فكان في شوارع مصر سبعة عشر
 جبا وسبعة في الابواب والجملة أربعة وعشرين جبا وسبعون تره وكل ذلك
 من مال السيدة فاطمة شجرة الدر وطلع بعد ذلك وأخبر السلطان بذلك فقال
 هذا رأى حسن لاجل اذا سقط ساقط بالليل لا يواه احد في النهار لاجل ان
 يتمكن الاطدى منك يا بيبرس فقبل يده وازل مجتهد في تمام القبور والاجباب
 يقع لها كلام اذا اتصلنا اليه محكي عليه والماشق في جمال النبي يكثر من الصلاة
 عليه (قال الراوى) وأما ما كان من أمر السلطان فانه لما تقض المنديل
 وتحولت العساكر والرجال وازل ايبيك ووقف على باب الديوان حتى لحقه
 القاضي فالتفت ايبيك الي القاضي وقال له انت سبب فقد مالى واتلاف حالى
 ولم أبلغ به آمالى يامقله بتاع الزغل التسيير بتاعك بطلال أما والله بالله
 يا قاضي ان لم تعمل تدير طيب من شأن بيبرس يموت والا أضربك واحد
 نبوت على رأسك أ كسر عينيك لانه انت سبب هذا كله يا قاضي فقال
 القاضي لا تخف فاني لا بد ان ادبر عليه حيلة وأهلكه بها عن قريب وسوف
 تنظر بعينك كل أمر من فعلى عجيب وبعد ذلك سار القاضي الى أن وصل
 الى حارة الروم وأيبيك مضى الى منزله (قال الراوى) ولما وصل القاضي
 ولع شمة واحضر قلم وقرطاس ودوايه من صنف النحاس وكتب كتاب
 وأوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وانتم نوحده الملك القريب
 المجيب ونصلى ونسلم على سيدنا محمد الحبيب أما بعد من حضرة عالم
 الروح وكل أمر محتوم البركى جوان عالم علوم ملة الروم والكروستيان
 الى بين أيادى والدي المقدم زغوير الارملى باش طابق ببحاير ايغره اعلم

ياولدي انه ظهر في بلاد الاسلام غلام اسمه بيبرس ولكنه آفة من الآفات
وهو يكره دين النصرانية ويخرب الكنائس ويبيى مدارس ويخرب الصوامع
ويبنى جوامع ويخرب الديور ويبنى قصور وانا لما رأيت تلك القضية فا هان
على دين النصرانية وها أنا مجتهد في موته وهلاكه على هذه العبارة لاجل
نصرة دين النصارى ولكن لما أطلعت على كتاب اليونان وحكمة أهل الزمان
رأيتك أنت الذى يكون على يدك قتله ولما رأيت ذلك كتبت اليك هذا الكتاب
فاذا قرأت كتابي هذا تجمع الذى تحت بدك من العياق وتأتى الي مصر وتجتهد
كل الاجتهاد حتى تقتله وتربح النصارى من شره ولك في نظير قتل بيبرس
أقدم لك عقد خرير فيه مائة عقده كل عقده بسنة زياده في عمرك كل ماتفرغ
منه حل عقده الى ان ان تمضي تسعة وتسعين فاذا أردت ان تعيش كان ارجع
اعقدم ثاني مره يرحموا لك مائة غيرهم ويبقى عمرك بيدك تحمل فيه وترتبط
وبعده أو هبتك ياولدي اثني عشر فدان في سقرو أو هبتك قراطين من الوادى
الاحمر أو هبتك خمسة عشر مصطبة في الهاوية كل هذا في نظير ماتقتل بيبرس
المسلم وتربح النصارى منه وهذا ما عندى والشكر للمسيح ثم طوي الكتاب
ودعى بعلامه وقال لة يا ابن سيف الروم سر بهذا الكتاب الي زغوير بن لوقا
الارملى وقل له يمل بما فيه فأخذه بالسمع والطاعة (قال الراوي) وأخذ
البرتش ليلا وطلع يقطع الجبال وكل أرض وبحيره حتى وصل الي بحيرة اينره
ولما دخل علي الملعون زغوير في مكانه فدخل عليه ولما رآه عرفه ففرح
به وسأله عن سبب قدومه فقال له ان البركي جوان قد أطلع على كتاب
اليونان فرأى اماره اشارة بانه على يدك اقامة دين النصرانية فكتب لك
كتاب لاجل تلك الاسباب وأنا جئت به اليك لاعرضه عليك فقال
هو ابى جوان في الارض أو في السماء فقال البرتش هو لا يطلع
الي السماء الا اذا كانت له حاجة عند المسيح يفضها ويعود الي

الارض ويجتهد في نصر دين النصرانية لانه عليه فرض ثم ان البرثمش ناوله
الكتاب فخله وقرأه وفهم رموزة ومعناه فأجابه بالسمع والطاعة وكتب له
رد الكتاب فأخذه ورجع الى استاذة فلما رآه فرح به واطمان فؤاده هذا
ما كان من هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من الامير بيبرس فانه صار يشق
في مصر ليلا ونهارا يجدها في امان واطمئنان فشكر على ذلك ربه الخنان المنان
ودام على ذلك الامر والشأن مدة من الزمان الى يوم من بعض الايام كان في الصره
والبساتين وهو محل الغورية الآن وكان هناك خان وذلك الخان عريف جميل
يقال له خان السبيل فلما مر الامير بيبرس على ذلك الخان في هذا النهار فنظر
الي ولد صغير يتشاجر مع رجل اختيار لكن الولد يسبه والاختيار مطول
باليه عليه والولد يقول يا ناقص يا رخيص قم هات المال الذي عندك فيقول الاختيار
والله ما اعطيك الا على يد الوالى حتى يفصل بيني وبينك هذا والولد يزيدني
السفاهة علي الاختيار فتمعجب بيبرس وقعد على دكان من داخل دهليز الخان
وقال للاختيار يا أباي اذا كان هذا الغلام له عندك حق ومرامه أن يأخذ حقه
منك ايش السبب انك تقول ما اعطيك الا على يد الوالى وبعده التفت الى
الولد وقال له لاي شيء هذه السفاهة وانت تعلم ان الادب مطلوب وقال
الرسول الخبير في امي مادام صغيرهم يوقر كبيرهم فقال الولد انا طالب
حقي وطلب الحق لا جناح عليه فقال الامير للاختيار ايش الحق الذي عليك
ان كنت انت عاجز عنه فقل لي وانا ادفعه عنك ابتغاء وجه الله تعالى
فقال الاختيار يادولتلى أنا احكي لك حكايتي فان فيها موعظه لكن أريد
منك ان تروق ذهتك وتلقي سمعك وتكثر من الصلاة علي الرسول صلى
الله عليه وسلم قال بيبرس اللهم صلى وسلم عليه قال انا كنت أولا كبير هذا
الخان وشيخ علي كل التجار الساكنين فيه فيسمعون كلامي ويحفظون مقامي
وكنت تاجر مثلهم واكثر منهم اموالا وتاه مالي لاجل امر يريده الله

انا مقيم يوم من بعض الايام على باب الخان اذ نظرت الى رجل سائل وهو يقول
 ما عندكم فان وما عند الله باق هنيئا لك يا فاعل الخيرات فندت عليه فلما وصل
 الى عندي اردت أن اعطيه شيئا على قبول الصدقة لوجه الله تعالى واذا به وقع
 الي الارض وفهق فهقة فخرجت روحه ومات لحينه فقلت لا حول ولا قوة الا
 بالله فهذا قدر الله الكريم الحليم فقالوا لي التجار ان كنت ناوي تعطيه صدقة
 فاجعلها كفنه واخرجه واولييه الى رحمه الله تعالى وكان هذا الغلام واقفا بجنه
 فقالوا التجار وخدانہ ربيہ لوجه الله تعالى فقلت لهم وهو كذلك ثم انى حضرت
 الحنوط وشرعت في غسله وتكفينه وعملت له مشهدا عظيما وقد دفنته في
 القرافه ورجعت وعملت له ما يحتاج اليه من الختمات والسبح والرحمات
 وبعد ذلك اخذت الولد عندي وفصلت له قفطان وجورخه وبدلة
 وهدوم وادخلته الحمام وحميته ولبسته ذلك البدلة وجعلته ولدي
 لوجه الله تعالى فصار يأتي معي الى الخان ويروح الي بيتي حتي انه كبر
 وانتشأ وصار يجتمع مع اولاد الحارة والتجار وبقي عندهم بمنزلة عظيمة
 وصار التجار يكرمونه اكراما زائدا وكذلك اولادهم اكراما واجلالا
 فلما طرئ الى يوم من بعض الايام وانا جالسا في الدكان وانظر الى الارض
 فرأيت خنفسه وهي تمشي في الارض فنهضت من مكاني وضربت بها برجلي
 وقتلت لها يعني ملك الله ناقص حتي خلقك وقتلها ثم رجعت الى مكاني
 جلست برهة قليلة فاكلني رأسي فهرشته فطلع فيه دماميل وهميات ولا
 زال يكبر حتي صار مثل الرغيف وزاد علي الوجع فلزمت البيت وتركت
 الخان ومالي تحت يد الغلام من الحواصل فخلاني ولم يسأل عني فأرسلت اليه
 على انه يعطيني شيئا من مالي فارسل لي يقول ليس لك في الخان شيء واقام
 هكذا مدة وانا عيافه فدورت على اساس البيت وصرت أبيع وآكل أنا
 وعيالي الي ان نفذ جميع ما عندي فبقي طول الايام واخيرا بعثت البيت وسكنت

بالاجرة وبقيت اصرف حتى نفذت من البيت وبعد ذلك بعت ملبوسي حتى بقيت
 لا املك شيئا مطلقا فضاقت صدري من ذلك وليس لي رحيم الا الله تعالى ومن شدة
 ما ضاقت بي الامر قصدت الى مقام السيدة زينب وأرملت حملتي عليها وشكيت
 حالي والذي اصابني اليها فهتفت بي هاتف وهو يقول لي اياك واعتراض فانك
 اعترضت علي الله تعالى حيث انك استحققت بخلقته والله ما خلق شيئا الا يسبح
 بحمده ولا خلق شيئا الا وله منافع فاذا أردت العفو تب الله تعالى في مقام السيد علي
 الاعتراض وعد الى بيتك وخذ سبعة خنفسات واقليمهم في الزيت الطيب ثم جففهم بعد
 القلي ثم احرقهم بالنار واسحقهم وورش منهم علي ذلك الداء فان الله يشفيك ويعافيك
 مما انت فيه ففعلت ذلك يا سيدي وتبت عن الاعتراض في مقام السيدة وقد
 شفاني الله ولما شفيت اتيت الي الخان فسلموا علي جميع التجار وهنوني بالسلامه الا
 الا هذا الولد استغني عني فجلست علي وكان من جملة الدكاكين فاخبرني صاحب ذلك
 الدكان ان هذا الولد دارت يده علي جميع التجار الذين مقيمين في الخان وصار
 يتكلم عليهم وقد اطاعوه جميعا واعطوه المشيخة عوضا عني وانا عزلوني بطريقة
 اني كنت هيان فقلت ان شاء الله لعله يكن خيرا ثم اني اقمته الي الظهر واذا
 برجل عجمي اتى من بلاد المعجم بمتجر وكان ذلك الرجل بيني وبينه شركة
 وأخذ وعطاء ولما سأل عني أخبروه بانني افتقرت وقالوا له مات متجرك
 ولكن نحن نبيع لك هذه البضاعة ثم انه تركهم واتى الي عندي وقال لي
 يزول عندك الهم والغم فقلت له الحمد لله علي كل حال انا بخير من الله تعالى
 فأعطاني عشرة طاقات مقصب مالي مشغولين من القصب المحبس وقال يبيع الواحدة
 بمائة دينار واعطيني تسعين وخذت العشرة فقلت له سمعا وطاعة فأخذتهم
 وبعتمهم واتبت اليه بالدرهم فقال لي الثمن والرمح كله اليك هبة مني اليك
 فان الله عوضني ببركة نبيه وأوليائه خيرا حتي انك تروح وتخلص ما عليك
 من الديون ففرحت بذلك وعلمت ان هذا كله ببركة السيدة زينب رضي

الله عنها فبينما انا كذلك واذا بالولدة مقبل على وقال لي هات الدراهم انا آخذ النصف
وانت تأخذ النصف فقلت يا ولدي ساعني في ذلك لاني محتاج اليهم وقدر بيتك
يا ولدي فاحفظ حق التريه وساعني في هذه القضيه لانه لو كان لك هذا المال ما تفعل
معي كل هذه الفعال فقام لي وأهانني وضار يسبني كما تري فقلت له لا أعطى لك دراهم
الا على بدالو الى والحمد لله هانت حضرت الي عندنا فاحكم بما رضي الله بيننا وهذا
آخر كلامي وهذا الولد أخبرتك بقصته والسلام (قال الراوي) فلما سمع الامير
بيبرس ذلك القول من الاختيار غضب وثلثت الى التجار وقال لهم
حق ما قال هذا الشيخ يا خيار قالوا نعم يادولانتي كلما قاله فهو صحيح
ولا فيه زور ولا تلويح فاقبل على الغلام وقال له هذا جزاء ربايته منك
يا ولد تفعل معه هكذا ما هو فعل أولاد حلال قال له الولد نحن ناس
مشايخ نحكم في بعضنا بالقانون ولا يحكم علينا من له تعلق بالدوله لاو الى
ولا غيره انت تحكم على الحراميه ولا لك على التجار حكم اركنا من البعضنا
نصتفل قال له بيبرس يبقى القانون لك أنت دون الناس اذا كان هذا الرجل
أحكى قضيته وشهدوا له هؤلاء السادات بصدق قوله وثبت ان التاجر انعم
بالدراهم عليه فما يكون تعرض مثلك له والسفاهة عليه فقال الغلام انا أعرف
القانون وأنت ما الذي يخصك امضى أنت الى حال سبيلك من عندنا وانظر
دعاوى غيرنا (قال الراوي) فلما سمع الامير من الغلام ذلك الكلام صار الضياء في
وجهه ظلام وامتزج بالفضب وظهرت له سبعة جدريان بين عينه وتقرت
عروق حاجبيه ونحول السبع اللحم وصار ظاهر بين صدغيه فصار اذا
رأته الحامل يسقط حملها واذا نظرتة الخيل تبول الدم ولا يبقى يعلم ان
كان هو في الارض او في السماء وصاح في الولد بأعلى صوته اعطيه الدراهم
فاحتاج الولد وأعطاه الدراهم ثم صاح بيبرس على الخدام وقال ارموه فارموه
الى الارض وأمر بضربه بالسياط حتى طارت اظفاره ومن ذلك خافت

التجار من الوالى ولما انتهى من ضرب الولد قال للتجار ان هذا الولد لا يصلح ان يكون شيخا عليكم بل اعزلوه والشيخ هذا الاختيار قالوا سمعا وطاعة وقاموا جميع التجار أخذوا ويبدأ الاختيار وجملوه شيخهم مثل ما كان (قال الراوي) لهذا الكلام العجيب صلوا على طه الحبيب الذي كل من صلى عليه لا ينجب لانه كان في مصر ذلك الوقت رجل شاه بندر بنجا يقال له السيد عبد اللطيف الدمشقي وهو الحاكم على جميع الخانات يعني خان السبيل وغيره وكان في ذلك الوقت مارر من جهة المتولي وهو قاصد الى جهة الجماليه واخبروه بعض العوام بما جري على شيخ خان السبيل من الوالى وكيف انه ضربه وعزله ولبس الشيخ القديم فقال ان الوالى ليس له حكم على التجار ولاي شيء تعدي علي خان السبيل ثم انه أقبل الى خان السبيل فوجد الامير بيبرس جالس والناس على ما هم عليه ثم نظر الى الفلام المضروب وفهم ان الوالى ضربه فجلس على اعلا مكان ولم يبدى سلام وكان تلبس به الغضب واحتوى على عقله الشيطان والتفت الى بيبرس وقال له يا لانه انت من أمرك ان تدخل الى هذا الخان وهذا فيه أموال التجار وانت والى مصر واولاد الزني كلهم تحت يدك والاشرار وايش الذى الجأك تدخل الى محل التجار فقال بيبرس يا أبى انا ما أخذت منه شيئا وانما رأيت اثنين متخاصمين حكمت عليهم بالانصاف بحكم العدل لاجل منع الخلاف فقال له السيد عبد اللطيف انت تقدر على مثل هذا كله ولكن انا اطلع الى السلطان واشكى اليه لانه اذا عدم من خان السبيل فانت المطلوب به فقال له الامير بيبرس يا أبى هذا شيء ظاهر اذا عدم لك شيء من كل البلد فهذا في لزوم الوالى وانت يا أبى طيب قلبك اذا عدم لك شيء من خان السبيل او غير خان السبيل فانا الملزوم به وكل ماضع منك قليل أو كثير فإأخذه أحدا الا انا وانا الضامن وان أردت متي اكتب لك حجة بهذا القول على يدهؤلاء التجار يكون بيننا فقال عبد اللطيف

هذا هو الصواب لاجل الاعتبار والعاقل يعتبر بغيره أنت تهجم على محل
 التجار وتضرب مع انى أقدر أجيب مملوك يكون أجل منك قدراً واجعله
 والى على مصر فقال الامير بيبرس تقدر يا أبى ولكنه أسرها الامير بيبرس
 فى نفسه وقال يا أبى أنا أكتب لك كل ما عدم أنا ضامن له وكفيل
 قال الراوي هنالك تقدم عثمان وقال له عمال تنفخ يا شيخ ومالك حد
 طولت لسانك وسر البرقة أم البيت لو أعلم أن الجندي ما ينبطيش ما كنت أنت
 تقدر تقول كلمة ما أخلي الا واحداً من السياس يقطع بيت منيكك ولكن قم
 يا أشقر ولا تكتب الحجة فقال بيبرس لا يا عثمان لا بد أن اكتب أقعد أنت
 ساكت يا عثمان ثم أن بيبرس بطل كلام عثمان وكتب الحجة واتهى الحال
 وشهدت المؤمنين من الناس الحاضرين والتجار والخوارج أجمعين وبعد ذلك
 انصرف بيبرس الى حال سبيله ومضى ذلك النهار ولما كان عند الصباح أقبلوا
 التجار يروموا أن يفتحوا الخان ويقعدوا فى أماكنهم فوجدوا باب الخان
 مغلق فندوهوا على بو ايين الخان وخطوا بالاحجار فلم يجابهم أحد فقاموا
 حتى تضحى النهار وحضر السيد عبداللطيف ورأى التجار وهم كل واحد منهم
 واقفا محتار فسأل عن الاخبار فقالوا له ليس الخبر كالعيان من الصبح ونحن
 واقفين على باب الخان ونحن كما ترى وهذا الذي جرى (يا سادة) وكان ذلك
 الخان حصين مكين ليس له منفذ ولا محل ليدخل منه انسان فلما أعاقهم الامر
 جلسوا على باب الخان الى أن تضحى النهار فلاجل أمر يريده الله تعالى
 فأتى الامير بيبرس من الطريق فتعلق به الخواجه عبداللطيف ومعه
 الخوارج وشكوا لهم ما أصابهم وانهم لا عرفوا فتح الخان فجلس الامير
 بيبرس ولم يعلم ما قد جرى فى عالم الغيب (قال الراوي) وأعجب ما روي
 فى هذا الديوان ان المقدم سقر اللوالمى اجتمع مع المقدم سقر الهجان وقال
 يا أخى الدولتي بيبرس له مدة طويلة ما رأيتاه ولا علمنا ما الذي أصابه

من أحوال الدنيا والله يا أخى أنا مشتاقى اليه سر بنا حتى نجتمع عليه لانه
أخينا وزيارة الاخوان واجبة على كل انسان ورحمة الله على ما سلف وان
القائل يقول صلوا على الرسول

رفيق رفيقنا يعتب علينا فوا أسفاه من عتب الرفيق
(يا سادته) ثم ساروا الاثنين الى أن وصلوا مصر ثم انهم راحوا الى القلعة
وسألوا عن يبيرس فاخبروهم بعض الخدام بأنه صار والى مدينة مصر فنزلوا
يفتشون عليه فعتروا به قدام الخان وهو قاعد على باب فساموا عليه فبناهم
بالسلامة وفرح بقدمهم ثم اهتم سألوه عن هذه العبارة فاخبرهم بالحال وما
جرى فى ذلك المكان فقالوا يادولتلى ان امرتنا بالطولع الى هذا الخان طلعتنا
وان امرتنا بفتحته فتحناه فقال يبيرس كيف ذلك قالوا يادولتلى اذا اراد الرجل
منا ان يطلع على صور لطلع فقال هيا يا اخوانى افعلوا حتى أرى ما يكون
فمعد ذلك وقفوا الاثنين وأخرجوا من أوساطهم السريات وكل واحد
منهم ارمى مفرده ودور شككه بعد ما طرح الكلايت على صور الخان
وشد رحاياته وتعلق كل واحد منهم على مفرده وبعد ما كانوا تحت الجدار
بقوا فوق الاصوار فلما نظرتهم أولاد البلد والخوارجت صاروا يتكلمون
مع بعضهم فممنهم من يقول لرفيقه انظر يا أخى وكيف طلعتوا على
الحيطان وهم كأنهم الفيران فيقول الآخر ما هم رجال الوالى
وهو الذى يسرحهم من تحت يده وفى الناس من يقول ماهو كبير
الصوص وقد زاد الكلام فيه بين الناس هذا وقد طلعتوا الاثنين
الى اعلا الخان وأرموا الاكر ونزلوا الى حوش الخان فلم يجدوا
فيه شيئا ووجدوا الفسرا والبوابين فى قلب الخان مبعجين
ففتحوا الباب ودخلوا الخوارجت واذا بالخان خالى كأنه لم يكن فيه
شيء مطلق لا كثير ولا قليل وكانه مكنوش فتمعجبوا الناس عايه المعجب

وسألو الفرجيه عن تلك السبب فقالوا نحن لانعلم بشيء من ذلك الاسباب بل اننا غلقنا الخان مثل عادتنا ولا نعلم ما أصابنا في غفلتنا فاننا كنا نأمن حتى أتيتم الينا وأيقظتمونا من مكاننا فقال عبد اللطيف نحن لا نلزم مال خان السبيل الا اليك ولا نأخذه الا منك يا أمير بيبرس لان عندنا عليك حجة وما بيننا وبينك الا السلطان فقال بيبرس مرحبا وكرامة (ياسادة) فقال سقر اللوالي وسقر الهجان يا دولتي هذا شغل عياق ماهو شغل سراق لان السارق ما يحسن بفعل ذلك فقال بيبرس يا مقادم الامر في ذلك لله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد ثم ان بيبرس ركب وعاد الى داره ومعه الاسقار الاثنتين ولكن ما يحسن أن يقول وهو على رأي من قال هذه الايات

أكلم الناس ما أدري ما أقول لهم فان كلوني يروني غائب الفكر

قال الراوي وأما السيد عبد اللطيف فانه أخذ جميع تجار الخان وطلع بهم الي الديوان ليشككي الي السلطان (ياساده) وكان الملك الصالح في هذا اليوم جالس على تخت الديوان والديوان متكامل وكان يقول الله يا دايماً الجزاء من جنس العمل جراء الخلق على رب الخلق يا حق أنت الحق اللهم أظهر الحق وأعلى كلمته اللهم اخذ الباطل واخذل كلمته يا حاج شاهين الرجل عنده المال ولكن ما يسد شيء ولا يلزمه شيء وأيضا هذه غفيرة أم النور والكرامات وهو جارها والجار بالجار ولو جار لا سيما وهي من أهل الاقتدار والعاقبه يا حاج شاهين سليمة والرجل طريقته طيبة مستقيمة والذي ما أخذ شيء لا يعطى شيء (ياساده) واذا بالسيد عبد اللطيف الدمشقي يقبل الارض بين يديه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة والسلام عليه يا أمير المؤمنين أجزنا وخلص حقنا ورد علينا أموالنا ثم ان عبد اللطيف أشار قدام السلطان وأنشد يقول

أذل لاعدائي وأنت وسيلتي وأظلم في الدنيا وأنت نصير
يعار على راعي الحمى وهو حاضر اذا ضاع في البيدا عقال بغير

(قال الراوى) قال السلطان اهلا وسهلا بعبد اللطيف الدمشقي والتجار بتوع خان السبيل وأشغالكم ايه وعاوزين ايه فقال عبد اللطيف يا أمير المؤمنين نحن أهل خان السبيل وهذا الخان عمره لاسطاعليه حرامى ولا سارق ابد الا في هذه اليلة وسبب سرقة بيبرس والى مصر لانه دخل للخان وتعلل على الخواجات وأنا قلت له انت والى طرفك أولاد الزنى واللصوص وأخاف أن يكون أحد من اتباعك يسطوا علينا فقال لنا اناضامن في كل ماضاع من خان السبيل وغيره وقد كتب لنا هذه الحجية وبتنا وصبحنا رأينا الخان مقفول ولما حضر الوالى احضر معه رجالا ومدوا الحبال وطلعوا عليها وفتحوا الخان فوجدنا الخان مافيه شىء ولا ما ينقر الطير فسألنا الوالى لانه هو ضامن فقام ولا رد علينا جواب وهذه قصتنا ونحن طالين اموالنا بموجب هذه الحجية فضلا عن انه والى وتحت يده مقدمين الدرك وهو المسؤول على كل ماضاع من البلاد (يا كترام) ثم أن عبد اللطيف طلع حجة شرعية مكتوبة على الامير بيبرس وقال له تفضل يا أمير المؤمنين فاخذ الحجية السلطان وأعطائها للوزير يقرأها وأذا مضمونها الزام بيبرس في كل ملفقد من مال خان السبيل (ياساده) هناك تحرك القاضى من مكانه وهز ديدبانه وجنح طيلسانه وقال يا ملك المسلمين ان مال خان السبيل حقا فهو يلزم بيبرس قطعاً هذا القول لا شك فيه ولا ريب بطريقة ما كتبوا عليه هذه الحجية وايضا يملك المسلمين ايش يقول اذا كان له رجال يتسلقون على الحبال ويطلعون على الاصوار فانا أقول انهم هم السارقون وان الامير بيبرس هو القاعدة لهم ولا يلزم السكوت على حقوق المؤمنين يا مولانا لاتتخلى عن هذا الامر ابدا فان الذى له مقدرة على هذه الفعالم يخشى منه ان يتجارى على ما هو أقوى من ذلك يعنى يتجارى على قلعة الجبل ويملك بهذه الرجال الذين يطلعون على الحبال كلما أراد ونحن نخاف منه يا ملك فان هذا شىء من الكبائر يا حفيظ تحركوا يا جدادى يا غراقيون قال السلطان طيب

يا قاضي الله اعلم بالسرائر قال المعز ايبك التركماني الحق مع القاضي يا بعض شاه
اذا كان انسان مثل ذلك موجودين احنا كان نخاف على رؤوسنا اذا كان ايبك
نايم كان الست حريم بتاعنا اطلع فلاح ازرب علينا واحد سيف نموت على باب
الله لازم من دعوة ديه ماسيوش ابدقال القاضي كذلك ياوزير قال السلطان يا حاج
شاهين حضر لنا بيبرس حتي ننظر هذه العبارة فعند ذلك ارسل الوزير اثنين
ممالك لطلب بيبرس فساروا طالبين دار باديس وهو منزل الامير بيبرس هذا
ما جرى في الديران (قال) واما ما كان من الامير بيبرس فانه لما رجع من خان
السبيل حضر مقلد بين يديه وقال يا رجل انت لما انجبت كان لك اناس من تحت
يدك سرقوا مال خان السبيل وانما انا لما طلبت منك ان تتوت فارضيت مع ان
من تاب تاب الله عليه وانت لا قبلت ان تتوب ولكن اعلمتني على الذي فعل
فعل ذلك الفصل الويل وسرق مال خان السبيل وانا وعزة الله اطلق
سبيك واسمحك في الذي مضى ولا اعاقبك الا اذا حصل منك ذنب جديد
فقال مقلد يا دولاتي وحق مقام السيده زينب الذي انت تلميذها لا اعلم ولا
ارسلت ولا وكلت ولا لي علم بالذي سرق خان السبيل فقال حرحش
يا مقدم مقلد أنت من اين لك اعتقاد في السيده زينب مطلق ما تمتقد شيئا
في آل البيت ولا غيرهم والدليل علي ذلك لما كنت طلبت مني حرق
حارة الدولاتي فذكرت لك انها بجوار السيده زينب فلم تقبل مني وقلت لي ان
السيده ماتت (قال الراوي) فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام ارمي
مقلد وضربه ضربا وجيعا وقرره فلم يعلم وبعد ذلك ضرب غلامه فضة فلم
يعلم بشيء فاعادهم الي السجن ثانيا وفي ذلك الوقت حضروا الاثنين الذين
ارسلهم الوزير في طلبه الي الديوان وصبحوا عليه وقالوا له اجب أمير
المؤمنين فقال الامير بيبرس سمعا وطاعة ثم قام من ساعته وركب وسار
طالب الديوان وتقدم وقبل الارض وخدم وترجم وافصح ما به تكلم ودعى

للملك الصالح ودولته بدوام العز والنعم قال له السلطان يا سيدي بيبرس أنت
 صحيح كتبت عليك حجة بضمان ما عدم من خان السبيل وكان الخان عامر قبل
 أن يسرق ولما ذلك يعني لان مصر فيها خانات بكثرة ومحلات فيها مال أكثر
 من خان السبيل ولماذا أنت اختصيت بخان السبيل وكتبت عليك حجة بضمانه
 من دون غيره فقال القاضي ولا بد له في ذلك ما رب أخرى قال السلطان
 أسكت يا قاضي وأنا أكلمه فعند ذلك أحكى بيبرس للسلطان على الرجل وكان
 اسمه نصار واسم الولد عبد الهادي وكيف انه حضر السيد عبد اللطيف الدمشقي
 والعبارة التي جرت وهذا سبب كتابة الحجة قال السلطان ومع الحجة يا بيبرس
 انسرق الخان وحكمه قريب في ظرف كتابة الحجة وبعد ذلك بقي يلزمك
 مال خان السبيل ايش تقول فيه قال بيبرس يا ملك الاسلام أنا أعلم حقا في ذلك
 اني مازوم واذا أمرتني بدفع كل ما عدم حالا أدفعه امثالاً لامرك ولكن
 الانصاف من الايمان واطلب المهلة حتى اني أحضر الغريم الذي فعل تلك الفعالة
 وأقيم عليه الاحكام واقتص منه بالجزاء الذي يستحقه بعد أن يعطى للناس
 أموالها والغريم بعد ذلك يتجازى على ما فعل فقال القاضي اذا أردت مهملة
 فان الشرع يمهلك ثلاثة أيام لكن يكون بضامن يضمنك فأنت من الضامن
 الذي يضمن فيك في ذلك فقال الوزير أنا الضامن في ابني الامير بيبرس فقال
 القاضي طيب يا وزير لكن أنت كان نطلب منك ضامن قال الوزير والله
 يا قاضي أنا أورد مال خان السبيل عن الامير بيبرس ولو اني أحط جميع مالي
 واذا كان مالي لم يوفى أرسل إلى أخي مسعود ايبك في البصرة يرسل لي المال
 فقال القاضي طيب كلامك ولكن هذا حكم شرعي لا بد من تأكيد الضمانة
 فقال الملك الصالح أنا ضامن الضامن والمضمون أعني الوالي والوزير فان الاثنين

رأس دولتي وأنا عمدتهم والايا قاضي أجيب لك أنا ضامن فقال القاضي أنت لم يجب
 أن أحد يضمنك أبداً فقال السلطان يا عبد اللطيف خذ الخواجات وانزلوا
 وبعد مضي ثلاثة أيام تعالوا الى عندي هنا خذوا أموال خان السبيل ان شاء الله تعالى
 وأنت يا بيبرس انزل من هنا وفتش على غريمك والله تعالى يوقعه في يدك عن
 قريب لكن احكى لي عن الشيخ عثمان في أي جهة قال حاضر ثم نادى على عثمان
 فطلع الى الديوان وقال نعم يا بوجوطة فقال ما تفتح عينك وتساعد الامير بيبرس
 فقال له عثمان انه لم يطاوعني فقال الملك طاوعه يا بيبرس وروحوا ففتشوا على
 الغريم فعند ذلك نزل عثمان وأراد بيبرس أن ينزل فقال له الملك الصالح
 يا بيبرس ان مقلد وغلामه الذي عندك لم يعملوا بشيء من ذلك وانما هذه أفعال
 الحجر الزرقى حسبنا الله ونعم الوكيل طاوع عثمان (يا ساده) فتذكر الامير
 بيبرس كلام الملك الصالح كم من مرة وهو يقول له طاوع عثمان ثم قال له الملك
 الصالح اسمع كلامي فقال بيبرس سمعا وطاعة يا ملك ونزل بيبرس فوجد عثمان
 يضحك فتباشر عند ذلك بيبرس وقال يا عثمان أول ما نروح على أي طريق قال
 عثمان نروح اول الى المبرقة ونزورها لانها هي غفيرة مصر فقال بيبرس صدقت فركب
 الامير على الحصان وسار وعثمان قدماه الى ان وصل الى باب السيدة زينب ودخل الامير
 بيبرس ووقف عثمان ماسك الحصان واما بيبرس دخل ووقف قدام المقام وانشد يقول

ان باب الله طه جدكم ولكم قدر على عز على
 وكل من يطلب قضا حاجته وأنى من غيركم لم يدخلي

ثم انه تملأ بمشاهدة المقام وقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن وفرق
 الصدقات على جميع الخدام الذين يجوار المقام وبعد ذلك جلس قدام باب المقام
 وصار يشكي الى السيدة ما هو فيه فأخذته سنة من النوم ووجد الحى
 القيوم فلما غفلت عينه واذا بالسيدة قدماه تتبختر في حلل الجنة فلما نظر

إليها قال لها يا سيدتي ها أنا من أتباعك وأنت يا سيدتي أوعدتيني بقضاء
 حوائجي على يدك ولا لي في الدنيا من اعتمد عليه الا جنابك يا صاحبة
 القناع الظاهر فقالت له لا تخاف يا بيارس فان عدوك مقهور مكعود وأنت ان
 شاء الله تعالى في كل الاوقات مسعود ولكن طواع عثمان (يا ساده) فأفاق
 الامير بيارس ولكنه فرحان ومتبائر بالخير فقام قرأ التهاجمة وخرج الى البيت
 فرأى عثمان واقف يتكلم مع الحصان ويقول له طواعني يا جدع واسمع كلام
 السيدة وأنت تبقى في ألف خير (قال الراوي) فعلم بيارس ان عثمان مكاشف
 لا يخلوها من الكرامات فقال بيارس يا عثمان قال عثمان نعم قال له اني مأمور ان
 أطاوعك في جميع ما تقول لي عليه. وها أنا طائع على هذا الشرط بقا قول لي على
 أي طريق نسير فقال عثمان يعني أنت تطاوعني قال بيارس نعم أطاوعك قال عثمان
 أول كل شيء هات لنا أبولوب وأبوهجمة يعني سقر اللوالى وسقر الهجان
 قال بيارس هاتين قال عثمان هما في البيت قال له واذا جبناهم قال عثمان نروح
 الى خان السبيل قال بيارس طيب ثم أن بيارس ركب وأخذ معه عثمان الى
 الدار فوجد الاسقاز الاثنين واقفين له في الانتظار فقال لهم سيروا معي
 وسار بهم الى أن وصل الى خان السبيل فقال عثمان انزل فنزل بيارس وقعد
 على باب الخان ووقف سقر الهجان عن يمينه وسقر اللوالى عن شماله والخدام
 واقفين قدامه والناس داخلين وخارجين يتأسفون على الامير بيارس والبعض
 يقول هو الذي فعل هذه القعال أو واحد من طرفه من اولاد الزنا الذين تحت
 يده ما هو الوالى كل اولاد الزنا تعرفه (قال الراوي) وصارت الناس
 في قيل وقال وبيارس يسمع غالب الاقوال ولم يراجع أحداً في السؤال
 فبينما هم على ذلك الحال واذا برجل مغربي ويده سبحة مرجان يسبح
 بها وعلى اكتافه حرام وهو داخل الى الخان فلما نظر اليه عثمان قال لسيدة

يا أشقر قال له نعم قال امسك هذا المغربي قال بيبرس لأى شيء يا عثمان
قال عثمان هذا المغربي هو الذي سرق أموال خان السبيل بالله امسكه وبطل
عنك القال والقيل قال عجب عجب يا رجل بلا كلام هذا مغربي كيفلى
عليه حجة أو عتب أو ملام واذا بذلك المغربي غطس ما بان كأنه ما كان قال
بيبرس هو فين يا عثمان قال عثمان ضيعته يا مفش وخالفتنى وهو قريب القاضي
ومنقرش قوم بقى اركب وروح الى بيتك وما بقى بنوبك شيء قال بيبرس
هات الحصان وركب وسار الى بيته وجلس فنزل عثمان وأمر السياس احضروا
له الغذاء تفذا وكان بيبرس نزع ملاپسه وأراد أن ينام فطلع له عثمان وقال له
قم بنا قال بيبرس على فين نروح يا عثمان قال على السيدة تقيسه قال بيبرس
مناسب حضر لى الحصان وركب وسار وعثمان معه وكذلك الاستقار سار وامنعه
ولا زالوا سائرين حتى وصلوا الى السيدة تقيسة فنزل بيبرس ودخل جامع السيدة
وما زال الى أن وصل الى قدام الضريح وقال يا أهل البيت شيئاً لله من المدد ثم انه
طلق لسانه بالتوسل وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا آل بيت المصطفى أنتم بكم يا سادتى
انى نزلت بحبكم أشكو لكم نصيبتى
هل تقبلوا معذرتى وترحموا مذلتى
واقف على أعتابكم أرمى عليكم حملتى
فان رددتمونى فمن يكون لى فى شدتى
وها أنا أرجوا الحمى فى حبكم يا سادتى
يا ربنا بالمصطفى المبعوث لجمع الامة
وبالجماعة اجمعين الطهر ذى الفضيلة
وبالحسن والحسين وأمهم قاطمة

وصاحبة هذا المقام سلالة النبوة
 تقيسة العلم التي خصت لها الكرامه
 بحفهم وبينهم وجدهم ذى النبوة
 بالاوليا والاتقيا والاصفيادى الرفقة
 تنعم على عاجلا يارب واقض حاجتى
 ثم الصلاة والسلام وأفضل التحية
 على النبي المصطفى من جاء بالهداية
 والآل والاصحاب فى غدوة وبكرة

قال الراوي فلما فرغ الامير بيبرس من كلامه وما أبداه من نظامه شكى
 حاله الى السيدة تقيسة وأباح بما فى ضميره فاخذته سنة من النوم فرأى السيدة
 وهى مقبلة تتبختر فى حلال الجمة وأنوار النبوة لأئمة من ثنايا جبينها وقالت له
 يا بيبرس لا تخاف ولا تحزن أنت الظافر ولكن طواع عثمان فيما يأمر به تظفر
 يعدوك وأما ان خالفته تحصل لك مشقة فاتق الله وطاوعه فان الله له فى خلقه
 سرا خفياً لا يعلمه الا هو وأنت طواع عثمان ففارق الامير منامه وهو منشراح
 الصدر بكلام السيدة وخرج الى عثمان فرآه يتسكلم مع الحصان وهو يقول له
 ان طلوعتى أكثر لك من المليق وأما ان خالفتنى ما تشوف يا عرض الا الضيق
 ونشفتان الريق فقال بيبرس يا عثمان قال عثمان نعم قال تروح فين قال تروح
 الى خان السبيل فسار بيبرس الى خان السبيل وجلس ووقف على يمينه صقر
 الهجان وعن شماله صقر اللوالي واذا بواحد سراج مقبل فقال عثمان امسك
 يا أشقر هذا السراج قال لاي شيء أمسكه قال عثمان هو الذي سرق مال خان
 السبيل قال بيبرس يا عثمان اتق الله هذا اذا كان نار ما يحرق موضعه قر السراج
 من بينهم كأنه الريح وغطس ما بان كأنه ما كان قال عثمان ضيعته تانى مره
 وخالفتنى ولم تسمع كلامى وصر المبرقة ان خالفتنى لم يطلع من يدك تجمع من مال

خان السبيل ولا درهما واحداً اشهدوا عليه يا أبو لولب وأنت يا أبو هجمه
 فقالوا الاصقار يا دولاتلي ان السلطان أبوب ولي الله المجذوب أمرك أن تطارع
 عثمان وكذلك السيدتان أمروك بذلك فلاى شىء تكون المخالفة ولكن يا
 شيخ عثمان احنا نطوعك في هذه المرة فقال عثمان وهو الآخر يطاوعنى قال
 بيبرس أنا ما اطواعك الا فى الشىء الظاهر فقال له عثمان بخاطرك خليك
 قاعد قال بيبرس ها أنا قاعد فتركه عثمان فاخذته سنة من النوم واذا بالسيده
 أقبلت عليه نائياً وقالت له أنا أقول لك طواع عثمان وأنت تخالفه ان كنت ما
 تطواع عثمان طاوعنى وأنا أقول لك طواع عثمان ففاق من نومه وقال يا عثمان
 أنا طاوعتك فيما تأمرنى به ولو تقول لي اقع فى النار أقع ولا أخالفك أبداً
 فعندها فرح عثمان وصاح يا كريمة الدارين وقتك واذا برجل اختيار شيخ كبير
 مقبل وتحت باطه محفظة ولابس فرجية كبيرة وطيلسان عظيم ويده سبحة
 وهو سائر فى الطريق ويسبح قال عثمان يا أشقر قال نعم قال له امسك هذا
 الفقيه هذا قريب القاضى وهو الذي سرق مال خان السبيل فنهض الامير ولحق
 الفقيه ووقف قدامه وقال يا شيخ قال نعم قال له بيبرس ولاى شىء لا تقول
 السلام عليكم أما تعلم أن السلام سنة على كل مؤمن ورده فرض فاذا كنت
 أنت من علماء الاسلام ولم تحبى بالسلام فكيف يكون الجاهل من العوام
 فقال للشيخ يا ولدى الحق معك فى ذلك ولكن أنا كما ترانى مشغول بالقراءة
 وبذكر الله فلا تتواخذنى فانى ما رأيتك ولا أخذت بالى منك فقال بيبرس
 لا وانما هذا كبر منك يا كلب يبقى أنا والى مصر وأنت لم تقرينى بالسلام
 تظن أنى لست من أهل السلام امسكوه فتقدموا اليه الاصقار والسياس
 وأداروه كتاف وقبوا منه السواعد والاطراف فقال بمض التجار بأغيه
 واحد ما قال السلام عليكم يلزم له كتاف على قدر هكذا فى بلاد الاسلام
 فقال بيبرس يا ناس لا ينخص أحد منكم شىء أبداً وانما أتصور فى ذهني أن هذا الرجل

هو الذي سرق مال خان السبيل ولكن حتى أتحقق منه طيب فان الدهن خوان فعند ذلك صارت الناس تتكلم كل منهم بكلام ناسن تقول كنا نصلي وراه صلاة الظهر في جامع طيلون وناسن يقولون رأينا هذا الشيخ عالم يقرأ حصته في الازهر وهو من علماء الاسلام وناس تقول الوالي يمكن يطلب منه الدماء أن الله يوقع غريمه في يده وناس تقول بفتح على وجهه مندل وناس تقول الوالي غرقان فان مال خان السبيل ضاع فتملق في هذا الفقيه لاجل ان أصحاب المال يمكن تكون عندهم رافة يقولون له أطلق هذا الشيخ ونحن الله يخلف علينا مالنا وهذا الامر لا يمكن والله ان ما كان الوالي يحط مال التجار لا بد ان السلطان يصلبه على باب الخان وكثر الكلام في حق بيبرس وصارت الناس تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال الراوى) وأما الامير بيبرس فانه ركب وراح الي بيته وأمر الاصقان أن يحضروا عنده في البيت وقد جلس الامير بيبرس في بيته وقال هاتوه فاحضروه بين يديه فقال له يا شيخ قال نعم قال أين مال خان السبيل قال له اتق الله الذي لا اله الا هو يا بني وراقب الله أنا مثلي من يكون حرامي يا انبي أنظر بعينك واخشى الواحد المتعال أنا مثلي من يعمل هذه الفعالم ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل تراني أتعلق في أذيالك يا ولدي يوم يقوم الناس لرب العالمين يبقى المولى حاكم عادل والسجن جهنم والملائكة شهود قال بيبرس يا عتمان قال عتمان نعم قال ايس رأيك قال عتمان انبطه قال الامير ارموه فعندها أرموه ودارت عليه العدة فضربوه الف كراجه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبعد ذلك قال له يا شيخ تعدم نفسك قل لنا على مال خان السبيل قال الرجل حسبنا الله ونعم الوكيل قال بيبرس حطوه في الحديد فوضعوا في رقبتة حديد ووضعه في السجن الى ثانی الايام ولما فاق الامير بيبرس من منامه وصلى فرضه وقرأ ورده ونزل وقعد في المقعد فتقدم اليه عتمان وقال له هات الرجل يا أشقر لاني

انا شايف رجل يقرأ الكتاب يمكن ان عيني زغلت فقال بيبرس لاحول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم يا عتمان تسببه قال عتمان لما تنبطه المرة ديه كان فاحضره
بيبرس فرأى كنفوف رجله مهريه بالكرباج فامر بضربه على ظهره فضر به
الف كرباج وبعدها قال له الامير بيبرس يا شيخ ابن مال خان السبيل قال له مظلوم
وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال بيبرس يا عتمان قال عتمان هو بذاته قال بيبرس اضربوه
على صدره فضر به الف كرباج وحبسه الى ثاني يوم واحضره وضربه على انخاذه والفا
على ظهره ولم يقر بشيء ابدأ فاحضره وقت العصر وضربه خمسمائة على كنفوفه
والف اخرى على ظهره وهو صابر ولم يقر

(قال الراوى) فضاقت صدر عتمان وخاف من سيده ان يطلقه ولم يبلغ
مقصود من اظهار مال التجار فتقدم الى بيبرس وقال له يا جندي هذا
الرجل مظلوم اعطيه لي حتي اشوف الحق بيدي انا والا بيدك انت فقال
بيبرس خذه يا عتمان قرره انت عندك فسار عتمان الى الرجل ودخل عنده
في السجن وقال له يا شيخ أنت مظلوم والرجل هذا ظلمك لانه عقب
ظلم ولا في ظلامه نور ولكن انا مرادى ان اصعل فيك جميل واطلق
سبيلك فقال له الرجل جزاك الله خيرا يا سيدي فقال له قم معي فقام
معه فأخسده الى الاسطبل وقال له يجازي الجندي ما هو الا بن زنى
سل مل ونحن يجب علينا اكرامك فقال له الرجل اكرامي اطلاق سبيلي
هو الا اكرام فقال عتمان هذا لا يمكن ابدا وانت ما بقيت تقعد لا بد ان
أطلقك لكن يا جدد بدم ماتتفدي وتشبع ولما عسى المساء وينام الجندي
أنا اخليك تروح وان سأل عليك الجندي أقول له سيناه هو رجل فقيه
حالم لا هو حرامي ولا يصرفه السرقة وانما دور على الحرامية هات يا
عقيرب غذية فعند ذلك أحضر له عتمان خمسة ارغفة سخان وعشرين
بيضه مشوية وحوث فسيخ وقلب بطارخ وجاب له آنية فيها زيت طيب

وخل وقال له يا شيخ هذه ضيافتي كل هذا الطعام وقم روح الي محلك نام فانك
 اذا أكلت هذا كله لم يبق لك عندنا مقام فلما سمع الرجل ذلك الكلام فرح
 وتقدم الى الطعام وكان جيعان فا كل حتى ا كفى وطلب الماء ليشرب فقال له
 يا سيدي اسقيني فناوله عثمان الماء فال على الماء ولا زال يشرب (ياسادة) و
 يخفي يا كرام ان الطعام حامى ومالح فصار كلما شرب فايزداد الاعطشا ولا زال
 حتى شرب قدرة من الماء وقد كاد الماء ان يخرج من فمه ومن عينه وبمددك أتاه
 حصر البول فقال لعثمان مرادى ازيل ضرورة فقال له عثمان قول نشخ قال نعم
 قال عثمان تشخ سياسى والا مثل اولاد البلد فقال وما معنى هذا الكلام قال
 عثمان ان كنت ناوي تشخ مثل ما تشخ اولاد البلد اصبر لما يطعم الجندى ونحن
 نطلمك تشخ برا احسن لا يشوفك يقول لي من قال لك اطلقه وان كان تشخ
 سياسى قف وطرطر على السبله قال انا اقف واطرطر على السبله قال عثمان قوم فقام
 الرجل ووقف وأخرج ذكره فتقدم له عثمان وركب له زيار على ذكره وكبس عليه
 وقد داروا به السياس وشدوه من الجانبين فعند ذلك طار عقل الملعون واراد ان
 يصرخ ويقول آه فصاح بلغوته المقلوبة وقال وادى فشد عثمان بالقوي ولم يرحمة
 فقال في عرضك ياسيدي قال عثمان انت نصراني قال نعم ياسيدي نصراني قال
 واسمك ايه قال زغوير قال عثمان انت انت زغوير ومال خان السبيل في اى
 مكان يا زغوير قال عندي ياسيدي بس نيشخ قال تعالى معى فوق فان
 هنا ما هو مطرح للشخاخ وسحبه عثمان وطلع به الى المقعد (ياسادة) فيينا
 الامير جالس يتفكر في هذا الامر واذا بعثمان مقبل عليه النبي يتبسم في وجه
 من يصلى عليه فلما نظر بيبرس الى ذلك قال ايه يا عثمان قال عثمان هذا
 نصراني واسمه زغوير ومال خان السبيل عنده قال بيبرس انت من يا رجل
 قال زغوير بس نشخ لان بزبوزى راح ينقطع قال بيبرس واين مال
 خان السبيل يا ملعون قال عندي ياسيدي احضره حالا ولكن بس نشخ في عرضك

قال بيبرس انت من اى البلاد قال من بحاير ايفرة قال بيبرس وايش جابك
وليش اوصلك الى مصر وايش الجلك الى سرقة الخان ولما نك سرقته لاي شىء
رجعت ثانيا قول لى على الصحيح وانا قول لعتان يطلقك وترح تشخ (قال الراوى)
وكان السبب فى ذلك ان القاضى لما كتب الجواب وارسله الى هذا الملعون مع
غلامه البرتقش وكان هذا اللعين جهر نفسه وسار ومعه اربعين ما يقا من
الكفار اللثام ولما قربوا الى مصر لبسوا ملابس الاسلام وساروا حتى دخلوا
مصر وتوطنوا فى حارة الافرنج وصار الملعون يدور فى مصر ليجد فرصه يملك
بها الامير بيبرس فلاجل امر يريده الله تعالى اقبلوا الى خان السبيل وكان
قدومهم عند مشاجرة السيد عبد اللطيف مع الامير بيبرس لما كتب عليه الحجة
بشهادة التجار وضمان خان السبيل فقالوا نحن نسرق هذا الخان وندخله فى اى
مكان ويبقى المطالب بيبرس فيقتله سلطان المسلمين واذا لم يموت نصبر احنا
الى ان ينقطع الطلب وننقل الى بيت عالم الملله جوان وتترقب الي بيبرس حتى
تقتله على اى وجه كان قال زغوير هذا رأى طيب ولما تقرر الامر بينهم على
ذلك صبروا حتى اقبل الليل بالاعتكار واقبل الواحد واربعين كافر
الى الخان و ارمو السرياق الحريز وتمكنوا من الخان وشدوا الرياحات
ودقوا فيها السكك وتعلقوا وطلعموا فوق الاسوار وقد تمكنوا من الخان
وارادا ان ينقلوا كل ما فيه فوجدوه شىء كثير وكان فى قلب الخان سبيل
قديم عادم مكسور ولم يكن فيه ماء بل هو ناشف من مدة زمان ولا له
استعمال فوضعوا جميع الامتعه فيه وقال زغوير لرجاله كونوا انتم هنا
حتى ينقطع الطلب عنا ولم ييتي خارج السبيل الا هذا الملعون زغوير وه
غلاما تابعه اسمه صابور فكانوا هم الاثنين خارج السبيل يحضروا لصحابهم
كلما يحتاجون اليه وبسبب ذلك كان الملعون دائما يحوم حول الخان وقلبه
عند رجاله الاربعين الذين فى ذلك المكان فاول يوم دخل فى صفة

مغربى وعرفة الاسطى عثمان وثانى يوم دخل فى صفه سراج وقد كشف عليه عثمان فى المرتين ويقول لسيدته امسكه فلم يطاوعه الى ان تقدسهم الله فيه ورجع ثالث مرة وهو على صفة عالم فقبض عليه بيبرس وهذا السبب وان الملعون زغوير من شدة حره ان ذكره احكى كلما جرى له بالصحيح ولم يخالف لابرور ولا بتلويح فلما سمع بيبرس ذلك الكلام خر ساجدا لله تعالى الملك العلام وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقام وركب ومشى والملعون بين يديه الى ان وصل الى الخان وكان محاذية حرحش وعثمان ولما دخلوا الى خان السبيل اعلمهم الملعون بالسهاريج الذى فيه المال والمتاع فدخلوا الاثنين القداوية الى ذلك المكان وهما سقر اللوالى وسقر الهجان واحضروا مبخرة من النحاس ووضعوا فى قلبها نار ونصيب من البنج وحدفوها فى السهريج فتبنجوا الاربعين عائق الذين فيه ونزلوا بعد ذلك وطلعوهم واحد بعد واحد حتى اخرجوا الاربعين واقربوهم لبعضهم كل هذا يجرى والسيد عبد اللطيف والتجار تنظر وترى فتقدم السيد عبد اللطيف الى الامير بيبرس وقال له منك من يكون الى صحيح ومتولى المناصب فقال له بيبرس يا ابي قف حتى تستلم مالك مع اموال التجار فصرحتى طلعوا جميع الاموال ولم يعدوا ولا خيط ولا ابره وتسلم كل ذى حق حقه وقال بيبرس فى غدى يكون حضوركم امام السلطان لاجل الضمانة قالوا له جميعاً على الرأس والعين يا دولتي وشكر الله فضلك قال بيبرس هل اتم اخذتم اموالكم قالوا نعم فقال كل واحد منكم يعطينى سند عليه بالاستلام لاجل ثبوت البراءة امام السلطان قالوا جميعاً وطاعه فأخذ منهم سندات بخطوطهم واخذ زغوير والاربعين رجل ومصى بيبرس الى حال سبيله هذا ماجرى صلوا على خير الورى (قال الراوى) اسمعوا ما جرى من امر الملك الصالح نجم الدين ايوب ولى الله المجدوب فانه بات واصبح ظهر الى الديوان وهو فى ذلك النهار

فرحان ثم التفت الى الاغا شاهين الا فرم من الدرويش عثمان وقال يا حاج شاهين
حامت جوارح العقبان على القربان مسكوهم وقالوا رايحين يملصوا منهم الا اذان
يا شاهين وناهم ايه يعنى لكن اعمار تدانت

اذا ما آتتنا المنية الي بلادنا سعيينا ورحنا للمنية بلادها

فالتفت القاضى الي السلطان وقال له يا ملك المسلمين ان هذا النهار هو
الميعاد الذى يدفع فيه مال خان السبيل من ابنك الظاهر بيبرس قال له السلطان
نعم لكن هذا شىء ظاهر وان الله عالم السرائر قال القاضى يا مولانا اذا كان
عنده ناس تطلع على الجبال فلهذا يقال انه قادر على كل النعمال ولا تخشوا
منه تلك الاحوال (يا ساهه) فينما هم فى هذا الكلام واذا بيبرس طالع
وصحبه عبد اللطيف والتجار فقال الملك ما لكم يا ناس قال القاضى طالين
حقهم قال الملك حقهم عند من يا قاضى قال عند بيبرس قال السلطان ياسيدى
بيبرس فكنى من الضمانه يا ظاهر قال بيبرس يا امير المؤمنين انهم أخذوا حقهم
ولم يبقى لهم عندى شىء مطلق ابدأ وها هم قد امك اسأهم فقال الملك يا عبد
اللطيف احق ما قال قال نعم يا مولانا حق أخذنا حقنا بالتمام والكمال قال الملك
يا بيبرس كنت أخذته ورديته لهم ثانياً والا لقيته عند أحد قال بيبرس وانما
كان واحد عايق نصرانى سطى على الخان والله تعالى اوقعه ومعه اريهين كافر
كل واحد منهم مثل الخنزير ولهم ملعون عايق عليهم كبير اسمه زغوير فقال
الملك هم فين قال بيبرس هم موجودين هاتهم يا عثمان فعند ذلك قدمهم هاتين
قدام السلطان قال السلطان من امركم أن تفعلوا هكذا بالخان قالوا له يا مالك
المسلمين الذى حرضنا على هذه الفعال فهو عالم الملة المسيحية اسمه جوان قال
السلطان يا قاضى هات لنا جوان لكن القاضى تغير لونه واضطرب كونه وقال
يا ملك الاسلام وأنا ايش يعرفنى بجوان قال السلطان قم يا قاضى ووضح يدك
تحت باطه هذا النصرانى وهات ذلك الكتاب الذى تحت باطه لاجل أن تتفرج وتعرف

ان من صر صيرة ألبسه الله رداها ولاجل أن تأخذ في الدنيا كتابك يمينك
فقام القاضى ووضع يده وطلع الكتاب وقرأه كما ذكرنا قال الملك جوان
هذا ايه يا قاضى قال انا يامولانا ايش يعرفى بهذا الملعون الكلب وما أظن
الا انه من النصرانية قال الملك سوف يظهر يا قاضى في يوم تبيض فيه وجوه
وتسود وجوه وأنا نسأل الله الكريم رب العرش العظيم مجرمة سيدنا محمد
سيد الاولين والاخرين كل من كان هذا اسمه لا يميته الله الا على ملة الكفر
ويكون مقطوع على عربية ويحرق في الرميّة بغائط الكلاب قول أمين يا قاضى
قال القاضى أمين أمين نم قال الملك من أرسلك يالعين قال زغوير أرسلنى عالم
الملة جوان وأعطاني مائة سنة زيادة في صمري وهم فرغوا ولا نابش حاجه
قال الملك وجوان قين قال لانرفه قال الملك قدموا لي هؤلاء الملاعين حتى
اضرب كل واحد منهم بصفيره الخوص قال الوزير ياملك وعلى ايش تتمب تفشك
يامولانا أوهبهم الى بيبرس يعمل فيهم مثل ما يعرف فقال الملك خذهم يا بيبرس
معك وريحنا منهم مالنا ياعم دعوهم ان الملك التفت الى عثمان وقال له يا عثمان
جوان هذا فين قال عثمان هذا هو القاضى قال بيبرس اخرص ياراجل بلا كلام
زايد قال عثمان لا يصدق حتى يرى نم التفت عثمان الى سيده وقال له با اشقر
انا بدي تعمل موته هؤلاء تكون طيبه لانك ابن زنا سل مل تعرف الموتات
المتعينين اعمل لهم موته متعبه يكون ما احد ماتها قبلهم فعند ذلك أمر الامير
باحضار واحد واربعين مبروم خشب وانعم أطرافهم النجار بالفاره ودهنهم
بالدهن الماعز وددق الصابون وساقوا الجميع الى ساحل الرميله واركبهم عليهم
بعد تقوير اديبارهم ولما أقعدوهم على الخوازيق نظر زغوير الى غلامه وهو واقف
بيفرج مع جملة المتفرجين فقال زغوير يامن انا شايفه وهو شايضى وانا عارفه
وهو عارفنى امضى الى اخوانى وهما شاجر الارمنى وشريحة الارمنى وقل
لهم يأخذوا لي بالثار ويمحوا عنى المار (قال الروي) وكان هذا الملعون من

العياق الذي رباهم الملعون جوان وهم زغوير هذا وشاجر وشريحه وبحسب
 فاما يخبس مات وخلف ولد صغير يقال له جن بن يخبس يظهر لنا في كلام اذا
 اتصلنا اليه نحكى عليه والماشق في جمال النسب يكثر من الصلاة عليه ولما سمع
 الملعون صابور ذلك الكلام ذهب الى بلاد الروم يعلم شريحه الارمنى وشاج
 فيكون لهم كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه (قال الراوى) وأما ما كان من
 الامير بيبرس فانه عاد الى بيته واستقر به قراره وزال عنه ما كان قد اعتراه
 من الافتكار وحمد الله تعالى وقعد في حظ وانفراح وكذلك عبد اللطيف
 أخذ في العمل هو والتجار ولا افكر بعد ذلك في بيبرس ولا في عيالاته
 ولا جبر بخاطر الخدامين باحسان معه أنه لوضع مال خان السبيل كان بيبرس
 يسده من ماله والا مال الوزير وكذلك اذا عجزوا الاثنان كان السلطان
 ضامنا فأسرها الامير بيبرس في نفسه وأبقاها له في سره (قال الراوى) ولما
 كان ثانى الايام وتكامل الديوان ودخل الاغا جوهر وقال يا أمير المؤمنين
 قد تكامل الديوان ثم أشار يقول صلوا على طه الرسول

ديوان مولانا المليك نجومه متكامله

حتى يروا بدر الدجا ومن يده شامله

لا يستم نورهم اذا ما رأوا أمائله

ثم قال يا أمير المؤمنين الديوان تكامل ولا يحتاج الا لطلعتك البهية
 قال الملك اللهم زده كمالا واحمى الاسلام اللهم لاترته ملالا يارب العالمين ثم
 قام السلطان وظهر الي الديوان وميل على الميامن أطرقت وعلى المياسر
 أطرقت والصدر والجناحين ثم قري القاريء وختم ودعى الداعى وختم ورقى
 الراقى وختم وامنت المساك ترك وعرب وهجم وصاح شاويش الديوان وهو
 لا يخاف الموت ولا يرهب القوت

ولا الدهر لاشك انه دول ييدى وينهى بعد ابتداه

يا من تصاحت بكل ملك له بالمجز والمز والجاه
مسير زمانك عنك يولى والملك لا دام الا الي الله

قال الراوي فقال الملك يادايمن آمنة من أين كنا حتى اتصلنا كل من هو
ياخذ مدته ويروح ياشاهين بيبرس أقبل له الدهر وبقي طرفه من مال خان
السبيل خالص والتجار أخذوا حقهم ولكن ياشاهين عدم جبر الخواطر عيب
والحق فيها بيد بيبرس وانا بيبرس ما يخلصنيش مكسور لا بد اجبر قلبه لاجل
ان يفرح بايام شبابه انزل هاته ياحاج شاهين خلى الذي يفرق يفرق فعند
ذلك أرسل الاغا شاهين اثنين من طرفه وطلبوا الامير بيبرس فلما حضر قال
السلطان اعطيه ياشاهين كرك خلعة الرضا تشريفا من السلطان وركبه بموكب
كامل ونادى قدامه هذا والى مصر مطلق سلاحه والحاضر يجتر الغائب فان
له نيابة في الحكم وأي دعوى قطعها لا تسمع بعد ونزل بيبرس بهذا الموكب
وسمعوا الناس على هذه الكيفية وكان بيبرس يحب الفقراء فكان كل من
له دعوه أو عليه دعوه أو غصاة يصلحها بالتي هي أحسن واذا كانوا خصمين
نحوسه يجيب لهم الحق على نفسه وأي دعوى لا بد من قضاها وخلا البلاد
كالرمانه وانتهى له الامر صلوا على من كان ساعى ركابه عمر

(قال الراوي) يا ساده يا كرام ومما اتفق ان الامير بيبرس شق
البلاد بالنهار فر على خان السبيل ونزل ووضعوا له الخدامين كرسيا على
باب الخان ووقفوا السقور على يمينه وعلى شماله فبينما هو جالس واذا بالخواجه
عبد الليف مقبل من الامام الشافعي وصحبته الخواجات فوقعت عينه في
عين بيبرس فتركه وسار بعيداً عنه ولم يسلم ولا بدأ سلام ولا كلام وكان
بيبرس سابقاً مفتاظاً منه لما قال أنا أجيب مثلك مملوك وأجمله والى على مصر
ولما رآه الامير ذلك الوقت وهو لم يرد سلام ولا كلام زاد به التغيظ فأمر
الخدامين ان يحضروه بين يده فرجلوه الغلمان وقدموه الي بين أيادي

الامير فلما صار قدامه قال له الامير يا عبد اللطيف يا اهل ترى أنا لما ضمنت لك مال خان السبيل كنت أنت عملت لى حجة على غفوه وبعد حجة الضهان الذي كتبته علي وجعلتها تحت يدك ولما ان سرق الخان طلبتني بموجب الحجة انا كنت على الخان بواب يا كلب ولما طلبتني عند السلطان والتزمت لك وللتجار وانتهى الحال وكان هذا شغل كفار من بلاد الروم وربنا حفظ هؤلاء الناس من ما لهم على يدي وكانوا الفاعلين هذا الامر واحد واربعين عايق نصراني وكلهم من اولاد ملوك الروم وعلى طول الايام يطلبون دماهم مني وانت لم يعرفوك بل انا هو المطلوب والقاتل انا هل ترى هذه الافعال كانت عليك منها ضرر او منفعة في حفظ مالك ومال التجار فقال له الخواجة ياسيدي ضرر ما فيش وانما تقع حفظ مالي ورد اموال الناس الى اصحابها ولما اخذت مالك كان ينبغي لك ان تجبر بخاطري وتحسن الى خدامي الذين ورأئي كان على كل حال فيها خير والثانية انا قاعد على باب الخان وانت داخل بيغلتك وعينك في عيني ولم تقول لي سلام عليكم وكان هذا عدم صحة اصلك فانك يا كلب الشوام ناقص الادب ومجهول الاصل والنسب ارموه فعند ذلك طرحوه على وجه الارض وضربوه ضربا وجيما حتى أن الخواجات صاروا يشعظون بخاطر الامير ويقولون له يادولاتي هذا رباية أهل الشام وان غالب رضيع اولادهم بلبن الحمير فمن هذا ما لهم فهم في الادب ولا يعرفون بين الملبح والتبجح وبعد ذلك مالوا على عبد اللطيف ووبخوه بالكلام وقالوا له ان الحق عليك للدولاتي فعند ذلك قام عبد اللطيف على حيله ووقف امام الامير يبرس وقال له ياسيدي أرجوا السامعة وتقدم قبل يده وابسط له العذرو فامو التجار وقالوا له يا امير المفوم من شيم الكرام فقال الامير انا سامعته

تم الجزء السابع ويليهِ الجزء الثامن وأوله ثم أن الخواجات
قالوا يا خواجة عبد اللطيف .

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاحوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الثامن

(الطبعة الثانية)

سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م

(طبعت على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسيني

مطبعة المطالعة بمصر رقم الجاهلية بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الراوي ثم ان الخواجات قالوا له يا خواجه عبد اللطيف احنا اول كنا تمدينا عليه بكتابة الحجة وآخر الامر ان زمانه باداء المال ولولا ما كنا نجمع أموالنا وثانيا تخليه قاعد ولا تقريه السلام كان الواجب عليك ان تنزل عن بقلتك وتصبح عليه وتسامره على طبق مزاجه حتى يأخذ حظه ويقوم الى حاله فعند ذلك قام الخواجه عبد اللطيف وتقدم الى عند الامير بيبرس وقال له يادولاتي انت صفحت عني قال له نعم قال عبد اللطيف أنت ليلة غداً عندي فان عندي ففهاء يقرأون القرآن فأنت تسمع القرآن وتجبربخاطري في أكل زادي وقد قالوا لا قدمين لا بصاد ولا ندم * سعى الموالي الى الخدم

(ياساده ياكرام) فقال له بيبرس ان شاء الله الرحمن الرحيم في أول الساعة السادسة أفوت عليك بصاد أن أعود من شق البسلد وانت أين مخلصك فقال له انا محلي في باب الشعرية على الخليج وصار الاتساق على ذلك وركب الامير بيبرس وتوجه الى حال سبيله قاصداً بيته واذا به نظر الى رجل وله سبحة معلقة في رقبتة فتأمله بيبرس واذا به المقدم مقلد مقدم البوابة ولكنه مجذوب وهائم في الذكر فقال بيبرس شوف يا عتمان أنت أطلقتته

قال لا فقال من أطلقه قال له عثمان أسأله فقال له يبهرس من أطلقك فقال أطلقوني أهل الخير وقد لاحظوني بانفاسهم العظام والله يادولاتلي اني ندمت على ما كان مني وها أنا نادم على ما كان مني من الخطأ وما قدمت يداي من المعاصي والآذ ببيت اختيار وعسى الظهر يا ليتك يا سيدي كنت قطعت رأس مقلد مثل الذي قطعت رؤوسهم من رجالي فانهم راحوا شهداء وقد سما الله أوزارهم وها أنا يا سيدي لا أعلم على أي شيء أقبل فقال له عثمان مالك بما مقلد ألا تأخذ كما أخذ زغول فمند ذلك وضع ببرز يده في جيبه وطلع قرطاساً ذهباً وقال له يا أبي خذ هذا لاجل أن تسامحى فقال مقلد يا دولاتلي أنت ما فعلت الا الخير لان الناس كان ربنا عاميهم عن طريق الارشاد وأنت الذي أهديتهم اليها وها أنا انتقلت من الظلمات الى النور والله ما يتبعني من حطام الدنيا شيئاً لا كثير ولا قليل منك ولا من غيرك ويكفيني ما جمعت لعل الله تعالى يقبل معذرتي ويعمح خطيئتي (قال الراوي) فالتفت الامير الى عثمان وقال له يا عثمان ان مقلد صار من أولياء الله تعالى فقال له عثمان والله اذا كانت الولاية الذي في الدنيا تتفرق بالتمدان فما يناله منها لا قليل ولا كثير فقال يبهرس يا عثمان لا تتعرض للناس الذين ربنا اصطفاهم فقال عثمان ربنا ما يصطفى أولاد الزني فقال له يبهرس انظر كيف تخلص من السجن فقال عثمان الشقي عمره باق لساعة له في الدنيا عكوسات يفعلها مع شقاؤه باقية عليه سوف ترى بافلاح الى فعاله لان ابن الاخت ما ينسب الا لخاله (قال الراوي) وكان السبب في خلاص مقلد أن الامير يبهرس لما ضربه وتهمه في مال خان السبيل وجري ما جرى وكان مقلد لا يعلم خان السبيل وكان لمقلد غلام مربيه فسجنه الامير معه وقد قال ذلك الغلام للامير يا دولاتلي اعلم يا اميران رجال المقدم مقلد كثيرة فربما يكون أحداً منهم سطى على خان السبيل وفعل ذلك الفعل الويل وأنا لو أكون ليس محبوس لكنت أنظر في الناس واذا رأيت

منهم أحدا أعلمك به وأنت تقبض عليه ونخلص منه مال خان السبيل وتقتص منه بمعرفتك فقال له الامير بيبرس أنا أطلقك لاجل ذلك ولكن اذا حصل منك شيء فأنت تعرف ما يكون جزاءك عندي فقال ممما وطاعه فعند ذلك أطلقه الامير وصار عنده من جملة الخدام الي أن كان في ذلك النهار وبيبرس يتعاقب مع عبد اللطيف الدمشقي بعد ما ضربه فاغتم الغلام الفرصة وسار الي السجن وأطلق مقلد وأعطى له ذلك السبحة وطلع مقلد على هذه الصفة وأدعى أن أولياء الله هما الذين خلصوه من السجن بالكذب وهذا أصل سبب اطلاقه وان مقلد لما انطلق انصرف الي الخان لينظر كيف كانت سرقة وكيف كان رجوع الاموال فصادف وصوله وقت الذي كان الخواجه عبد اللطيف يعزم على الامير بيبرس كما ذكرنا واتفق هو واياه على أن الامير يروح الساعة السادسة من الليل وكان مقلد سامع لذلك الكلام فعاد الي برجه وأقام يجهز أحواله بتدابير يعرفها فأحضر غلامه فضه وقال له يافضه أريد منك أن تمضي الي كفر الجاموس وكتب له كتابا يذكر فيه من حضرة المقدم مقلد الي شيخ العرب تمتاز المراد منك انك ليله غد تجمع رجالك وتسميهم على اسم رجال الامير بيبرس مثل عثمان ابن الحبله وعقيرب وحرش وحنيش وكل منهم يتصور في صورة من هؤلاء وتطرقوا بيت الخواجه عبد اللطيف الدمشقي شيخ التجار فانه عازم على بيبرس في الساعة الفلانية وأنا أعلم على تعويقه في الطريق وأعوقه على الرواح اليه وأما أنتم اذا دخلتم البيت وقالوا لكم من أنتم قولوا الوالي ورجاله فاذا فتحوا لكم ودخلتم فانهوا البيت واضربوا كل من فيه وكل واحد منكم يتظاهر باسم واحد أنت تقول أنا بيبرس وآخر يقول أنا عثمان والآخر يقول أنا عقيرب والآخر يقول أنا حرش وهكذا وبعد أن نهب البيت بما فيه فانك ترسل الي الكرك بالزغارات يكون لي وكلما أخذته من البيت غير الكرك يكون لك ولرجالك وبمسدها عود

الى حال سبيلك والسلام وختم الكتاب وأعطاه الى غلامه فضه وتوجه فضه من عنده ثم أن مقلد أرسل أحضر غفير خط المدايغ وكان في المدايغ معصرة زيت وكان هذا الغفير صاحب مقلد فقال له لما حضر عنده مرادى منك أن تمسك اربعة فيران كبار وتربط في ذنب كل فار عود كبريت وتولعهم بالنار وتطلقهم في معصرة الزيت فاذا صارت الحريقة في المعصرة عرف بها قائدبوابة المتولي فيرسل الى الوالي ولما يحضر الوالي الى عنده يعلمه بأن حريقة في المدايغ فيوجه لها فان لى شغل في باب الشعريه في غياب الوالي وهذا مقصودي فأجابه بالسمع والطاعة فهذا ما جرى ها هنا (يا سادة يا كرام) وأما الغلام فضه فانه سار الى كفر الجاموس طالب منزل شيخ العرب تمرز فبينما هو سائر واذا بينت مقبله وعلى رأسها بلاص فخار ملئان بالماء فقال لها يا أختي هل تعرفي بيت شيخ العرب تمرز فقالت له ها هو الذي قدماك على هذه العلوه واذا بشيخ العرب أقبل من جهة الطريق وضرب البنت بالسيف أطاح رأسها هي والبلاص على وجه الارض (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان هذه البنت لها حديث عجيب وأمر مطرب غريب مع هذا الكلب تمرز ولكن نذكر كل شيء في أوامه بعون الله وسلطانه وان تمرز لما ضرب البنت قتلها أراد أن يضرب الغلام بالسيف يلحقه بها فقال له أنا فضه غلام مقلد وقد جئتك من عنده بكتاب فقال له هات الكتاب فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فعند ذلك شال تمرز البنت من يدها بيده اليمين وأخذ رأسها في شماله وأدخلها الى أمها وقال لها يا خالية البال يا خطبة ان ابوها لم يرضى يزوجها لي قتلته وأنت لم ترضى تزوجها لي فها أنا قتلتها خذيها واطبخيها وكليها يا قبيحة وتركها ومضى مع الغلام فضه وفي الحال جمع رجاله وصبر الى الليل وسار برجاله ونزل من الخليج ولا زال سائر برجاله حتى أقبلوا الى بيت السيد عيد اللطيف وطرق تمرز الباب فصاح

عبد اللطيف من بالباب فقال له أنا بيبرس فنزل وفتح الباب فلما نظرهم ترحب
 بهم وسار قدامهم الى وسط المكان واذا بتمراز أخرج نبوت وضرب النجفة
 فانكسرت وصاح في عقب الضربة أنا بيبرس وصاح واحد من رجاله انا عتمان
 ابن الحبلبة وصاح الآخر انا سقر المهجان والآخر قال انا حنيش ووقع الخبط
 في كل من كان هناك وأظلم المكان وأبطل الفقهاء القرآن وقال واحد من الفقهاء
 اقرأ اذا زلزلت يا فقيه سليمان فقال والله يا أخى ما بقالى حفظ القرآن (ياسادة)
 وأما تميز فانه قبض على عبد اللطيف وقلع كركه وجميع ملابسه وبقيت الرجال
 ينا دون كماذ كرنا وضربوا الفقهاء وأخذوا ملابسهم وسمائمهم ونهبوا ما كان
 في البيت وطلعوا على صيحة وأى صيحة والفت تميز الى فضة غلام مقلد وقال
 له خذ الكرك اعطيه الى سيدك وسلم عليه وقل له ان تميز قضى الحاجه
 هذا ما كان مر امر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الامير بيبرس فانه
 بعد ان صلى صلاة العشاء ركب على العادة ليشق البلد واذا بغير المتولى اطلق
 الصراخ اشارة ان البلد وقعت فيها حريقه فراح المتولى وسأل من الذى في
 بروج للمتولى أين الحريقه فقال فى معصرة المدابغ فسار الى ان وصل الى
 المدابغ فرأى حريقه حريقه والسبب فيها من الغفير كما شرحنا أو قد
 كبيرتا فى اذنان الفيران وادخلهم المعصرة فاوقد الزيت فلما وصل
 الوالى مكان النار زاد وهيجها فأمر رجاله يجتهدوا حتى هدموا المعصرة
 وطفقوا تلك النار فكان الوقت الساعة السادسة فقال بيبرس يا عتمان سر
 بنا الى بيت الشيخ عبد اللطيف الدمشقى فقال له سبقنا اليه الوالى
 الآخر روح فام فقال له الامير لا بد من المسير اليه فان الله لا يخلف
 الميعاد ثم سار حتى وصل الى بيت عبد اللطيف فسمعه يقول انا صالحته
 لكن ما أعلم أنه ابن زنا أما هو اصله مملوك عجمى لعنة الله عليه وسمع الذى
 يقول آه يا ذراعى يبتليك بكسر ذراعك يا عتمان والآخ يقول آه يا ركبتى

يبتليك بكسر ركبتهك يا عقيرب والآخر يقول آه يا ظهري يبتليك بنزع رقبتهك
 يا حرحش وكل من الناس يتظلم من واحد فقال بييرس ما الذي جرى يا عتمان
 فقال عثمان اما سمعت انت ضربت عبد اللطيف وأخذت كركه وملابسه وهم
 يشكوا في حالهم منك ومني والله عالم بنا وان دخلنا عندهم ما يجيبوننا لاما كول ولا
 مشروب بقينا نعمل ايه اطلع بنا من البوابة لاجل أن نشم الهوى فقال
 بييرس طيب يا عتمان سر على بركة الله تعالى اللهم اجرنا من التهمة الباطلة ثم انه بسط
 يديه وقرأ الفاتحة الى السيدة زينب وطلع من بوابة السليمانية وقصد الى
 الخلا هو وعثمان هذا ما يجري هنا واعجب ما ررى في هذه السيرة المجيبه
 ان الحرمة أم البنت الذي قطع رأسها تمزار ورماها الى أمها وقال لها يا قبيحة
 خذى بنتك اطبخيها فان الحرمة لما رأت بنتها قطعتين فلا قدرت تبديء
 ولا تعيد لعلها ان تمر اذا تكلمت قتلها ولا لها منه نجاة فصارت تبكي وتوح
 من كبد مجروح حتى بقت بلا روح ومن حملة ما قالت في تعديدها هذه الايات

يا حسرتي زاد البلا	والنار في قلبي مشعلا
قد كان بعلي فقير	يرعى المواشى في الفلا
ولاله فعل ذميم	ولا اسماع عاذلا
ولى بنت خليلتى	ونيسة دون الملا
جار علينا دهرنا	بغير ذنب نفعا
وصابنا سهم النيا	شيخ عرب جاهلا
تمزار لا تبلغ منى	ولا تنال مأملا
فجعتنى في ابنتى	ماذنبها ان تقتلا
وكذلك بعلي هكذا	قتلته في الاول
اشكيك للمولى الجليل	وهو العلي الاعلا
فن تعدى واقترى	فضد بحقى عاجلا

بحق طه المصطفى ازكى البرايا المرسلا
 وبالحسن والحسين وأهم ذات العلا
 وأختهم سيدة النساء زينب لها قدر علا
 ثم الصلاة والسلام على النبي الافضلا
 محمد خير الوري كذا الصحافة الكملا

(قال الراوي) ولما فرغت الحرمة من بكائها وتمديد هاو اقاتت من شعرها
 وترها فأتاها النوم بأذن الحى القيوم فوقت عليها الست زينب صاحبه القناع
 الطاهر وهي مقبله اليها تبختر في حلل الجنة فاما رأتها انبهرت تلك الحرمة
 من هيبتها من حسن طلعتها ومن ضياء وجنتها فقالت لها يا حرمة لا تخافى فان
 بنتك شهيدة وسارت الى جنه الفردوس وكتبت سعيدة فقالت لها الحرمة يا سيدتى
 وانت من تكونى فقالت لها انا صاحبة الاسم الظاهر انا السيدة زينب اخت الحسين
 وجدى (محمد صلى الله عليه وسلم) سيد الكونين فقالت الحرمة يا سيدتى اليكم
 اشكو حالى وليس لى صبر يا سيدتى ان رأيت هذا الظلم أمامى وهو قاتل زوجى
 وابنتى وهذه مصيبتى فقالت لها السيدة زينب أما الذى مات فلا يمود ولا
 يمكن يحى الى يوم القيامة واما من جهة هذا الرجل الذى تمدي عليكم وقتل
 زرجك وابنتك قومى من وقوتك واوضى ابنتك في فرد خوص وسيرى بها
 واطلمى من كفر الجاموس الى ان تصلى لمصر فاذا وصلت الى الخليج وقابلت
 صور مصر هنالك اطلمى من الخليج نجدى باب البوابة انفتح وطلعين لك اولادى
 وهما يبىرس اغه الولاية وعثمان ابن الحبله فاعطى لهم الفرد بالقتيلة وهما يخلصون
 لك حقتك من هذا تمرز ولكن اخبرهم انه هو الذى مضى الى بيت عبد
 اللطيف ونهب منه ما نهب وهذه الليلة لا تتهاون حتى تخلص حق المظلومين
 واجرك على الله رب العالمين (قال الراوي) ثم ان السيدة قالت لها
 قولي له ان هذه الافعال كلها من مقلد وانه هو الذى حرق المصرة وصمل

هذه الحيلة لاجل امتناعك من الخط الذي فعلوا فيه هذه القمات فعند ذلك قامت
الحرمة واحضرت فردخوس ووضعت جثث ابنتها واثلتنا ونزلت من الخليج ولا
زالت سائرة حتي وصلت الي محل الزعفراني فنظرت الي عتمان وهو مقبل اليها متداني
حى وصلها وحمل الفرد وأخذ الحرمة وقدمهم الي سيده فنظر بيبرس اليها وقال ما
هذا يا عتمان قال هذا فرد فيه بنت مقتوله وهذا مها وانت سألمها وهي تحكي لك على ما
أصابها فقال بيبرس ياسيدي أنت من أي مكان وما سبب اجتماعك بعتمان ومن قتل
هذه البنت من أولاد الزنى فقالت الحرمة ياسيدي قصتي عجة وامورى
ياسيدي والله مشكله بديمة غريبه فاذا اردت ان تسمع مني كلامي تلتقي
ذهنك وتروق سمعك وتكثر من الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم وهي ان البنت بنتى والذي قتلها الشيخ تمران شيخ عرب
كفر الجاموس والسبب في ذلك وهو ان زوجي راغبا عنده وهو اسمه
سيدي احمد وانا اسمي حميده ورزقنا الله بهذه البنت سمينها زينب على
اسم السيدة زينب رضي الله عنها وطلعت ذلك البنت بديمة في الجمال والقند
والاعتدال ولما كبرت واستوفت محاسنها ولاجل الكائن في علم الله نظرها
شيخ العرب تراز فقال لزوجي ابعت لي ابنتك تكون لي ضجيجة فقال له
يا شيخ العرب هذا حرام وانما اذا اردت وكانت بنتى حلت في عينك
خذها بسنة الله ورسوله ولا تفعل التبيح فان هذا منك ما هو مبيع فقال
له يا كلب انت فلاح وتمنع عني بنتك فقال له انا ما منعتها يا شيخ العرب
انا أقول لك خذها بالحلل فقال عمري ما أعرف الحلل ولا الحرام
الذي تعجبني آخذها وافسد بها والسلام فقال له هذا ياسيدي حرام
فضربه بالحسام قتله وأمر بدفنه فكفنوه الخدام وبعد ذلك طلبني وقال
لي جوزك منع عني ابنته فقتلته وعجلت له منيته فروحى وزينها وارسلها
وان لم تفعل ذلك قتلتها وفجعت قلبك عليها فقلت له ان الامر بيد الله وكان

هذا احسن فلما صبح رأى بنتي مائة البلاص من البحر ومقبله فقتلها وجاء بها الى
عندي وقال لي خذها وايطبخها وكلها ففعدت أبكي عليها فأخذني النوم فرأيت
السيدة زينب وهي تقول لي ان الذي مات ما بقى يرجع قومي واوضمهها في فرد
وانزلي في الخليج وسيروني الى برازغفران ترى ولدي بيبرس وعمتان بن الحبله اعطهم
البنت واحكى لهم حكايتك وقولي لبيبرس ان الذي دخل الى بيت عبد اللطيف
الدمشقي فهو تمرز وكان هذا من تدير مقلد ومقلد هو الذي حرق المعصره لاجل
ان يبعده عن باب الشعريه الى المدايع حتى ان تمرز عمل شغله ومضى الى محله فحملت
ابنتي وأتيت اليك وكان كذلك ورأيتك وسألتني فحكيت لك وهذه
حكايتي والسلام (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب صلوا على النبي الحبيب فلما
سمع الامير بيبرس من الحرمة هذا الكلام صار الضياء في وجهه
ظلام والتفت الى عثمان وقال له يا عتمان انت تعرف كفر الجاموس
قال عثمان أعرفه ولكن الوصول الى هناك صعب لانه عليه غفر وهو
كلبته اذا رأت أحد طرق الكفر فانها تهيب عليه لكنه بحس عالى ولما
تنبح الكلبه هناك فحل جاموس هو وحش كبير مثل الفيل اذا سمع نبح الكلبه
يخرج حالا على الغريب ولا يرجع عنه حتى يقتله واذا كان الوارد على الكفر
جماعة فعلى صياح الكلبه ينتبهون أهل الكفر فيرون أصحاب الغائط ولا
لأحد عليهم وصول بسبب هاته الكلبه وهذا الجاموس وأما من جهة
معرفة الكفر وأما كنهه وضروبه فسا أحد يعرفه مثلي فقال له بيبرس
وكانك انت خايف من الكلبه أو الجاموس فقال عثمان أخاف منها
الائنين فقال صقر اللوالى أما من جهة الجاموس علي بقتله ولولا أخاف
من العار لقتلت الكلبه لكنه نحن ليس من سيمتنا قتل الكلاب فقال
عثمان اذا كنت انت يا ابوا اللوالب تقتل الجاموس أنا على قتل الكلبه لانى
شب من الشباب قتال الكلاب وأما انت أسد مشروس قتال الجاموس

(ياسادة) فغند ذلك فال الامير قبل كل شيء ياعتمان ارسل الحرمة الى بيت احمد بن أباديس وأوصي عليها وخذ هذه المائة دينار ووصى لها من يجيز بنتها ويوارىها التراب وانا وحق مسبب الاسباب وهو الذى لا اله الا هو الكريم التواب لأرجع حتى تدور يدى علي هذا الكلب تمراز وكذلك اللعين مقلد وأقبض على هذين الاتنين واجمل العبارة واضحة البيان واطفي ما في قلبى من النيران وأخذ لهذه المسكينة بالثار ونجى عنها الذل والعار فقال عتمان خذ هذه الحرمة ياعقريب وديها لغزبه الجبله فانها هى التى تكفن بنتها ونحن لا نعرف تكفين ولا شيء ثم ارسلا الحرمة الى بيت السيدة غزبه فلما وصلت اليها وعرفت أنها من عند ابنها عتمان صعبت عليها حالها وفي الحال أحضرت لها الطعام فايت أن تأكل شيء لانها حزينة فهذا ما كان منها (قال الراوى) وأما ما كان من الامير بيبرس ومن معه فانهم ساروا في تلك الليلة الى كفر الجاموس فعند ذلك قال عتمان اصبروا حتى أعمل شغلي وكان عتمان هو ماشيا في الطربق ميل علي المطرية وأخذ جنبا من الملوخية وأعطى لصاحبها محبوب ولما وصل الي كفر الجاموس ملأ الجنبه بالتين وقسم خروف علي اربعة أقسام ووضع فوقه ربع من ذلك الخروف واحتمله على رأسه وسار يزحف علي الارض والفرد فوق ظهره ولما قرب الى الكفر وقف وجعل الفرد على رأسه وسار بمشى قليلا بعد قليل الي أن قارب الكلبة فشمت الكلبة رائحة اللحم وتقربت من الفرد ومدت رقبته فوطى عتمان رأسه فدلته يدها فوطى عتمان الي تحت وكانت الكلبة شافت اللحم فلم يمكن لها الرجوع فنزلت كلها في قلب الفرد فوضع يده في جنبه وقعد في الارض وصار يوضع الفرد من علي رأسه قليلا قليلا حتى خلص نفسه من تحت الفرد وضربها بسكين كانت له فشقها من صدرها الي بين فخذيها ونزلت امعاؤها الى الاوض ولكن صاحت ووقعت ميتة علي الارض وعند صياحها انتبه فحل الجاموس وقصد الي نحو الرجال فصاح

عثمان يا أبو الوب أنا أخذت حصبي فقال المقدم صقر اللواتي كثر الله خيرك
يا عثمان ثم أنه وضع يده على قبضة شاكريته وجذبها بهمة قوية وتلقي ذلك
الجاموس وهو مقبل عليه وضربه بها بن عينيه ففلق القرنين والمخ والسلسلة
الى حد كنفه فأنصرع ووقع ميتا وزاده ضربة على ظهره قسمه نصفين فلما
علم عثمان ان الكلبة ماتت والجاموس مشى قدامهم وقال لهم اتبعوني حتى
دار تمرز فمشى بيبرس وسقر اللواتي وسقر الهجان وحرش وتوابه وعثمان
وتوابه ودخلوا الى دار تمرز فوجدوا الثمانين توابه وكل واحد منهم رافع
شيله على رأسه وهذه السيل الذي أتواها من دار عبد اللطيف فعند ذلك هجم
الامير بيبرس على تمرز وكل اثنين من رجاله قبضوا على واحد من رجال تمرز
ولا أحد قدر يتحرك قط بل أوتقوهم كثاف وقوا منهم السواعد والاطراف
واخذوهم بشيلتهم على رؤوسهم وساروا بالجيمع ولم يزلوا سائرين الى أن وصلوا
الى دار أحمد بن أباديس السبكي ووضعوا في رقابهم الحديد بعد الكتاف الشديد
والنفت الامير الى عثمان وقال يا عثمان بقي لنا مقلد فقال عثمان وعاوز ايه
من مقلد قال يا عثمان اذا مسكت مقلد فهذا هو المقصود من قبل أن يهرب وتتعبد بعد
ذلك قال عثمان انا الليله أمسكك مقلد بس اتبعني على بعد المسافة وانا على افتح
لك البرج ثم أن عثمان سار وسار بيبرس على أثره هو والرجال ولما أقبل عثمان
الى باب البرج صفر تصفيرة حرامية فرد عليه مقلد بمثلها وكان هذا التصفير عادة
لاولاد الزنا وكان عثمان يعرف ذلك معرفة جيدة فلما صفر قال مقلد لغلامه انزل
افتح الباب يا ولى لثلايكون رجل مطرود من الحاكم وأقبل الى يستجيرني فافتح له
قال فضه حاضر ثم نزل وفتح الباب فدخل عثمان وقبض على فضه وطبق على
فضه وطبق يده بالكره على فمه ووقف عثمان وكتف الغلام وقوي منه السواعد
والاطراف وصار كل ما يصفر مقلد يرد عليه عثمان بمثل ما يفعل الى ان دخل بيبرس
والجماعة وصعد الامير الى اعلى البرج واذا به يرى مقلد جالساً والكاس والطاس بين

يديه والكرك الذي أرسله تمتاز كرك عبد اللطيف الدمشقي على كتافه فلما رآه مقلد قال يا دايم يا حق يا معبود الله اكبر الله اكبر ان هذه من خور الجنه فعند ذلك ضربه الامير بيبرس بالك الدمشقي أرماء وقال له تدعى بالولايه يا كذاب وأنت أفسق من الذباب وأنت فاسق ظالم مراتب وتدعى بالصدق وأنت عند الله كذاب أين السبعه التي كنت لا بسها في رقتك فلعنة الله على شيتك وعلى ذاتك ورؤيتك وأنشد يقول

يا جاهلا يا غافلا	يا سالكا بحر الضلال
قضيت عمرك فاسقا	البنفي طبعك والضلال
أما علمت بأنها	دنيا ويعقبها زوال
تركت ما يكتب عليك	فرضاً واتبعت المحال
كيف العمل اذا أتيت	ما بين أيادي ذو الجلال
لا زاد معك قدمته	حسنا وأشياء يقال
واتبعت نفسك سرمداً	ورميت روحك بالنكال
وسلكت في سبيل الهوي	والله يعلم بالفعال
لوطعتني في ما أقول	وتبت توبة الاقتبال
أغارق عقلك والهوي	افيه على هذا الخصال

(قال الراوي) ثم أن الامير بيبرس صرخ بأعلا صوته وقال امسكوا هذا المعرض فعند ذلك تقدمت اليه الرجال وأوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وجروه الى أن وصلوا الى دار احمد بن أباديس السبكي وقرنوه برفقائه ودخل مقلد في قلب الحبس ونظر الى تمتاز وأصحابه وقال لهم يزول الشر يا جدعان فقال له تمتاز أهلا وسهلاً يا عمي قال لهم وأنتم ما كنتم خلصتم يا جدعان وبعثتم الكرك الى عندي أم الزغرات قالوا له وصلنا الى محلنا وهو وراؤنا يدور علينا احنا قعدنا واذا به هو وجماعته عند اکتافنا وقبضونا في ساعة ولا نعلم من الذي دله علينا فقال مقلد وأنا الآخر

كان واحدا منهم يلاعبني بالتصغير فقال ربما يكون واحد مطرود واذا به ابن الحبله وطلعوا الي وأخذوني وصار الحديث بينهم علي ذلك الحال هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) اسمع ماجرى من الزناد القادح والبحر المتلاطم السائح مولانا السلطان الملك أيوب ولي الله المجذوب فانه بات واصبح يصلي علي نبي في كفه الورد فتح ظهر الي الديوان وجلس ونظر ألى الميامن اطرفت والى المياسر اطرفت والصدر والجناحين ثم قرى القاري وختم ودعي الداعي وختم ورقي الراقي وختم آمنت المساكين أترك وديلم وعرب وعجم وزعق شاويش الديوان وهو يقول هذه الايات

الدهر لا يبتى علي طول الامد وكذا الزمان لا يصفي يوما لاحد
 كم من ملك حاز ملكا واسما من بعد تقرب خالقه سعد
 لا تحسبن الله يففل ساعة الا وينفذ حكمه اذا تقد
 يعطى الذين تكبروا في ملكه حتى اذا فرحوا بما او تواخذ

(قال الراوي) قال الملك آمنة سبحان مالك الممالك سبحان المنجي من الممالك سبحان من كل شيء دون وجهه هالك سبحان من عنده كل ملك كملوك وكل غني كصعوك الله الله يا دايم يا حاج شاهين ما تنظر الي هذه العمال التي تفعلها الناس الجمال ويمقها النكال والوبال يا شاهين يواظبوا علي كل داهية لكنه أوقع الله كيدهم في نحرهم هكذا يكون آخر الطلب يا شاهين (قال الراوي) واذا بباب الديوان استد والستار احتج وانخواجه عبد اللطيف الدمشقي وانجواجات الفقهاء طالعين يقبلون الارض بين يديه والنبي في القيامه يتبسم في وجه من يصلي عليه وهم ينادون مظلومين يا ملك الاسلام وتقدم أمامه عبد اللطيف وانشد يقول صلوا علي طه الرسول

ايظلمني الزمان وأنت فيه وتأكلني الذئاب وانت ليث
 ويروي من حياضك كل حاد واعطش في حماك وانت غيث

(قال الراوى) فقال الملك الصالح من الذي ظلمك يا رجل يا عبد اللطيف قال عبد اللطيف ظلمنى والى مصر هو الدولاتلى بيبرس وهو يملك جاني في قلب الخان وضربني ضربا وجيما ومن بعد الضرب ياملك صالحته وأخذت بمخاطره والتزمت ان اعمل له وليمة واحضره فيها وتواقفت انا واياها ليقدم الى على واذا به دخل على في بيتى ونهب بيتى حتى قلعوا الفقهاء ملابسهم من بعد ما رضوا الجميع بالضرب وأخذما أخذورا ح وهذا الذي جرى ثم احكى للسلطان القصة التي جرت عليه من اولها الى آخرها وبعد ذلك احضر الفقهاء شهدوا بما وقع لهم في ليلتهم الماضية وكشفوا علي ضربهم الذي في أجسادهم وقالوا يا أمير المؤمنين هكذا يجوز في دين الاسلام على حملة القرآن الذين يقرؤون كتاب الله الملك العلام (قال الراوى) هنالك تحرك القاضي من مكانه وهز مقلته وسر لسانه وفرد شيبته على صدره وجنح طيلسانه وقال القاضي هذا لا يجوز يا أمير المؤمنين فهذا ظلم عظيم وان هذا العلام قد ظني وضل واستطال حتى فعل هذه العمال فهذا حرام غير حلال ياملك الاسلام وما أي هذا الغلام من بلاد الاعجام ودخل بلدك الا يريد يفسد ملكك وأنا كم من مرة أقول لك على هذا وأنت لم تصدقني ولا علي ما أريد منك توافقني حتى فشي منه الفساد وظهر في هذه الارض والبلاد وتجاري على ظلم العباد وهذا الغلام يقتل شرما وفرما وقرما ولا يمكن بقاؤه في ارض الاسلام لان ابقاؤه حرام وان كان لايهون عليك قتله ياملك الاسلام فأنا أدفع لك من مالي وصب حالي وزكاة عن قلبي ومحبي في دين الاسلام وفي رضاء الملك العلام خمسين كيسا وثمان خمسين جواد وثمان خمسين مملوك وعليك يا وزير ايبك مثلهم فقال ايبك مثلها يا قاضي كل نوبة ونحن نخطوا مثلهم يروح منا باطلا أما فلوس متاعنا راح ولا بقي عندنا يا قاضي مال قال له القاضي يا وزير النوبة هذه قاطعة الشهوات وبعد ما فعل هذه العمال فاني لأبالي

بمال ولا بنوال فقال ابيك يحط يا ياشاة قال الملك هاتوا الفلوس ونحن المماليك
والخيل وجميع المال حتى انظر هذا الولد ما الذي اغراه على هذه الفعالم فعند
ذلك قال القاضي يا شيخ منصور امضي الى الدار وهات الدراهم فزل منصور
وحضر المال بالمجلس ووضع المال في خزنة الديوان بالكمال وبعد ذلك قال الملك
الصالح يا حاج شاهين هات لنا بيبرس الذي فعل هذه الفعالم فأرسل الوزير مملوك
الى دار بيبرس وصبح عليه وقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة ثم اخذ معه
عثمان بعد ما شد له الحصان وركب وطلب الديوان وكان عثمان قد أمر رجاله ان
يلحقوه بتمراز ويكون مكتفياً كتافاً شديداً وصحبته رجاله الثمانين والجملة
مكتفين ويحضروا البنت المقتولة وأما ومقلد وغلامه فضه ويلحقوا بهم الى
الديوان هذا وقد طلع الامير بيبرس الى الديوان كأنه الاسد الغضبان فعند ذلك
خدم وسلم وافصح ما به تكلم ودعى للسلطان بدوام العز والنعم وازالة البؤس
والنقم ورفع رأسه وقال نعم يا أمير المؤمنين

يا مليكاه فضل صفا و وفا وكل الامم بالمجد والشرقا

امدك الله بالعمر الطويل كما مدنوح بمرناك فيه الشفا

قال الملك يا بيبرس انت فعلت مع الخواجة هذه الفعالم ضربته
ونهب بيته وأخذت ماله حتى ضربت الفقهاء الذين يقرءون عنده القرآن
وكان معك عثمان ومشاديدته وغلمان وكان سقر اللوالى وسقر الهجان
فقال بيبرس خاشا يا ملك الاسلام انا افضل هذه الفعالم فقال القاضي
يشهدون عليك الخواجات والفقهاء وأهل كتاب الله فقال بيبرس وانما
فعلوا هذا ناس من اولاد الزنا الفتاك ودخلوا على الرجل صحيحاً وفعلوا
هذه الفعالم وبلغنى الخبر فى الليل فطلعت أنا ورائهم وأتيت بالاموال والرجال
الذي قد فعلوا هذه الفعالم حتى انهم قتلوا بنتاً واباها وها أنا أحضرت
المقتولة لاجل ان تراها فقال الملك الصالح وهذا الوقت موجودين قال

نعم يا أمير المؤمنين قال له احضروهم قال بيبرس يا عثمان واذا بعثان طالع الى
الديوان وهو يخطب بالنبوت ويفني ويقول يا ليل

أحجكم كلما حمار نهق نصار وكلما هببت جراوتكم في الدار
يامن على صحن خده مسرجه جنجار قتلتني غدر يابو خطمه فول حار

صباح الخير عليكم يا أسطوات من الطاقه للعلاقه ومن الدفه للشابورة منا
القائمة في صحائفكم وصحائف كل من علمكم مسك السكفه والجره وضرب
الغنشه في الاصطبل صباح الخير عليك يابو جوطه ياللي عمرك ماذقت اللحم ولا
السمن ظفرها يومه اكرام لله تدعى لك وانت تا كل القراقيش والدقه لما تروح
لله ما تلحق تقول قال الملك الصالح ياعثمان ما احنش في كده احنا الناس الحراميه
أين هم قال عثمان حاضرين قدمهم باعقيرب فعند ذلك قدمهم عقيرب وهم تمرز
وأصحابه وبعد ذلك قدم مقلد وغلامه فضه وأحضر ايضاً تابوت وفيه البنت
المقتولة وأما بجانبها وقال آدى الذى حضرناهم قال السلطان ايش دول فقال
الامير بيبرس هات ياعثمان كل ما كان معهم قال عثمان وادي شيلتهم قال السلطان
ايه العباره قال بيبرس اسأل هذه الحرمة قال الملك ياحرمه ايش حكايتك ومن
الذى قتل ابنتك فقالت يا سيدي ان الذى قتل ابنتى هو تمرز هذا وقد كان
سابقاً قتل زوجى وهو أبو هذه البنت المقتولة والسبب في ذلك انه طالب أن
ياخذها للزنا والفساد ثم حكى للسلطان على ما جرى لها من طلب ابنتها وان
أبوها لم يرضى فقتله وبعد ذلك طلب البنت منى وقال لى ان لم تزيني لى ابنتك
ونجمليها لى ضجيجة والا قتلتها فارضيت له بالفساد فى بنتى فقتلها كما ترى ثم
أعادت عليه جميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وقالت فى آخر الكلام وهو
الذى توجه الى دار هذا عبد اللطيف ونهبها بواسطة هذا المقدم مقلد والذى كان
كان لهم رسول هذا فضه غلام مقلد وان هذا تمرز ماله شغل الا قطع الطريق

ونهب الغادى والبادي وأكل أموال الناس بالباطل والزنا والفساد هو ورجاله
الذين ترامم والسلام

(قال الراوي) فلما سمع الملك الصالح هذا الكلام والتفت الى الشيخ عبد
اللطيف وقال له يا عبد اللطيف المتاع هذا متاعك ومالك قال عبد اللطيف نعم
يا أمير المؤمنين وانت قلت أن يبرس هو الذي اخذ مالك ونهبك بقيا اذا كان
يبرس ما حضر مع الفرما ولا فعل ذلك الفعال وانت عملت عليه دعوه وتحضر
هو لاء الفقهاء ليكونوا شهود عليه وهم عدول بالشهادة ودين الاسلام فان له
الحكم بالظاهر فكان يبرس تجري عليه الاحكام بغير ذنب فعله ويروح فيها
مظلوم قال عبد اللطيف يا مولانا وأنا لا أعلم شيء من ذلك كيف يا يبرس تقول
في ذلك فقال يبرس يا ملك هذه الدعوة ما بين يديك ورأيك أولى قال الملك
يا عبد اللطيف هذا العمل بين يديك نخذ انت مالك واعطى للفقهاء والضيوف
ملا بسهم كل ذي حق حقه فعند ذلك تقدمت الفقهاء وأخذوا ملا بسهم وصاروا
يوجدون في تراز وأصحابه ويقولون لهم يا حراميه تجملوا أنفسكم بأنكم الوالى
وجماعته وتضربوا وتنبهوا في الليل ولا تخافوا الله الذي لا اله الا هو قبح الله
ذاتكم يا مفاقيت ثم أنهم أخذوا ملا بسهم والبعض منهم كان له دراهم في جيبه
القها كما هي ولم يمدم لهم شيئاً وكذلك الخواجات الذين كانوا عند عبد اللطيف
ضيوطاً وانتبهوا أخذ كل من له شيء وبقا مال عبد اللطيف فقال الملك يا عبد
اللطيف انت سبب هذا كله ولكن خذ مالك وانزل روح الى حالك الله تعالى
يذهب مالك ما بين يديك فنزل عبد اللطيف والخواجات والفقهاء وان عبد
اللطيف هذا يرسل أموالا الى جهة الهند والشام تفرق مرا كبه وتتفد فيه دعوة
الملك الصالح والله يقبل دعاء أوليائه انه هو السميع البصير

(قال الراوي) وبعد ذلك قال السلطان يا قاضى قال القاضى نعم قال كيف
رأيت يبرس في هذه المرة برىء ولا عليه ذنب ولا يستحق القتل حتى كنا

تملصوا آذانه قال القاضي يا مولانا الحق يعلى ولا يعلى عليه فقال الملك طيب
يا قاضي لكن انت وايبك دفعتم هذا المال على قتل بيبرس من غير ذنب عليه
وجعلتوه لى رشوة فى نظير ما اقتله تعديا وظلما اذا كان على ذلك انا ما أريد شيئا
من ذلك ومعاذ لله ان اقتل نفسا حرم الله قتلها الا بالحق فقال القاضي يا ملك
الاسلام نحن ما دفعنا هذا المال الا لاطهار الحق من الباطل والحمد لله يا مولانا
الحق ظهر واتضح والباطل خفى واتفضح فقال الملك وهذا المال من يستحقه أما
ترجموه اليكم هذا لا يكون فقال القاضي يا ملك هذا يكون لبيت مال المسلمين
والاخزنة مولانا السلطان فقال الملك أما خزنتي غنية عنه واما بيت مال المسلمين
لا يستحق ذلك قال القاضي هذا حق مولانا السلطان يتصرف فيه كيف يشاء قال
الملك اذا كان كذلك انا اهتبه الى ولدى محمود يا بيبرس خذه يا ولدى ما سمى
الامن قسم وانت كنت فى هذه الدعوة مظلوم قال القاضي نعم ما فعلت وهو كذلك
قال السلطان ها تولى هؤلاء أضرب كل واحد منهم ثلاث ضربات بالضفيرة الخوص
فأنهم ظالمين وقاتلين ولذلك مستحقين قال الوزير لاي شيء هذا التعب أهيبهم الى
الوالى يقاصصهم بما يستحقون قال الملك خذهم يا بيبرس فأخذهم بيبرس ونزل
بهم من الديوان وقد شقق مقلد على باب برجة وخوزق غلامه فضة فدام البرج
أيضاً وبعد ذلك نزل الى كفر الجاموس وشقق تمراز هناك فى وسط الكفر
والثمانين اتباعه شقق فى كل كفر من السبعة عشر والعشرين الباقين قطع رؤوسهم
فى الخليج الذى جاءوا وراحوا منه لما نهبوا دار عبد اللطيف وكان الامر كذلك
واما البنت المقتولة دفنوها فى كفر الجاموس واعطى لامها دوار شيخ العرب
تمرز من بعد ما شنقه ووصى عليها أهل الكفر وقال كل جمعة لا بد يا تبنى من
عندها مطالعة على كل اخيارها وان احد تعرض لها بسوء وحيات راس السلطان
ادفنه فى الارض وهو حياً واردم عليه فقالوا أهل الكفر يا مولانا نخدسها بالميون
وان الحرمة تقيم فى الكفر أمينة وأميرة نفسها ولا احد يتعرض لها وعملت خيرات

كثيرة من مال شيخ العرب تمرز ومن جملة ما فعلت سبيل مشهور الى وقتنا
يسمى سبيل المرأة ولم يذكر اسمها مع ان اسمها حميدة وان هذا السبيل سبيل
السيدة حميدة مشهور الى وقتنا هذا ما جرى ها هنا

(قال) ويرجع الفصل الى القاضي صلاح الدين والمعزأبيك التركمانى وذلك
انه لما جرى من الامر ما قد جرى وخسر القاضي وايبك امواهم اغتاض ايبك
غيطا شديدا وقال للقاضي انت اهلكت مالى وأذهبت منى نوالي ولا بلغت من
بيرس آمالى ولكن والله العظيم وبالله العظيم يا قاضى اضربك واحد سيف روح
موت على باب الله اذا كان ما يعلمشى واحد تدير ويكون طيب على بيرس حتى
يموت قال القاضي اصبر يا أبا أحمد وانا لا بدنى من قتل هذا ولد الزنا وتربية
الخطا ولا بد انت تصير ملك وسلطان ويصير لك عبيد واعوان وهذا الامر ما
يفوتك أبدا ولا بد من قتل هذا الولد وسوف تدور يدك على ماله وعلى اما كنه
فطب نفسا وقر عينا فهدأ روع ايبك واما القاضي فصبر حتى انقضى ذلك النهار
ونقض المنديل السلطان ونحوحت العالم وان القاضي روح الى منزله والتقت الى
غلامه الحاج منصور وقال له يا حاج منصور يا ابنى أعمل معروف نادبلى قراجودة
المحتسب فقال له لاي شىء عاوزه قال لاجل مكيدة نعملها على بيرس لعل المسيح
يا ابنى يبلغنا فيه الاموال قال البرتقش الى كم تععب نفسك مع عدم الفائدة يا ابى
وهذا الولد ما تبلغ منه المقصود والمال الذى حضرته معك من بحيرة ايغرة ضاع
أكثر من ثلثه ولا بلغت ارب فقال له يا برتقش ان المال يجيبى غيره ولكن انامرادى
قتل بيرس على اى وجه من قبل ان يعلو قدره قم أنت نادبلى على قراجودة
المحتسب لانه نصرانى حتى ابى أعلسه على أمور يهلك بها بيرس قال له اخاف
يهلك قراجودة كما هلك حسن الايبكى على يد بيرس قال القاضي من يقول هذا
الكلام البطال تقول انت بعقلك قوم هات قراجودة قال له سمعا وطاعة ثم ان
البرتقش قام الى بيت الامير قراجودة وقال له تفضل اجب القاضي فقال سمعا

وطاعة وسار بصحبته الى ان دخل الى بيت القاضى وقبل يده (يا سادة) فلما حضر الامير قراجودة اجلسه القاضى بجانبه وكان هذا الملعون قراجودة نصراني وان القاضى يعلمه انه نصرانيا ومطلع الملعون على حاله وقراجودة يعلم ان القاضى جوان ويعلم قصده من ييرس فلما جلس بجانبه قال له القاضى يا امير قراجودة هات الميزان حتى انظره فاعطاه الميزان فأرسل القاضى احضر وأحد حداد وعلمه علي مكروه ونقب هب الميزان بمنقاب مثل خرق شبك الدخان ووصل محل الخرق بلحام فارى من بعد ما وضع فيه خرق رصاص وبعد النصراني ما عمل له قب ميزان حكم طلبه قال له بقيت تستاهل البشيش اجرتك ثم انه اتاه بكاس خمر ووضع له فيه خرقه سم خارق فلما شرب الكاس ذاب لحمه من على عظمه فرماه القاضى فى جب عنده فى الدار خوفا ان ينتقل الخبر ثم ان القاضى احضر الميزان الي قراجودة المحتسب وعلمه الى دورانها وقال له اذا اردت ان توزن اسحب القب هكذا يبقى الخردق جهة الصروف فكل ما كان ينزل فى الكفة القابلة تصير ناقص فمن ذلك تظهر حجتك مستقيمة ثم قال له فى غداة غد تطلع تصبح على السلطان وتنزل الى حارة بييرس وتضرب رجالها وحاذر فى الميزان اذا وضعت شئ تحمل الخردق جهة الصروف فقال له سمعا وطاعة وانصرف الى حاله بعد ما اخذ الميزان فهذا ما كان من هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من الملك الصالح ايوب ولى الله المجذوب فانه بات واصبح يصلى علي من فى كفه أورد فتح وجلس على تحت قلعة الجبل وتكامل الديوان وجلست العساكر جميعا من مادته الجلوس جلس ومن مادته الوقوف وقف وقرأ القاريء وختم ورقى الراقي وختم ودعى الداعى وختم أمنت العساكر اترك

وديلم وعرب وعجم صاح شاويش الديوان يقول

ما زاد نقص وكل متولى معزول والدهر كسلم طلوع ونزول
اصبر تؤجر ولا تكن فى الفعل عجول ما اسرع ما يقول كل شيئا كان ويزول

(قال الملك الصالح) سمعنا والله اطعنا وامورنا في الله سلمنا من اين كنا حتى
اتصلنا ثم اراد الملك يتعاطي القصص ويزيل القصص ويحكم بالعدل والانصاف كما
امر النبي جد الاشراف واذا بالمحتسب وهو الامير قراجودة طالع يقول نعم شاة
دولة دائمة انا نازل من شأن شق البلد فقال له الوزير ابيك يا امير قراجودة
شق يا ابني البلد علي العدل توجه على باب الله فقال القاضي يا أمين الاجتساب
الناس تجارت علي النقص في الميزان والظلم اوزن طيب واضبط الميزان على الدقة
فقال السلطان طاوعه يارجل يا قراجودة ما ينتج محالك انت كان وتلحق
بالسابقين أنزل (ياسادة) فنزل قراجوده وركب وتقدم اليه الخدامين وقالوا له
علي فين يا امير قال لهم علي حارة بيبرس هذه شقة غريبة ثم قال امشوا فاساروا
معه الخدام ولكنهم متكدرين لانهم يعلموا ما جرنني للوالى ولا زالوا ساترين
حتى وصل المحتسب الى اول دكان في الحارة المذكورة وكان دكان زيات فقال له
المحتسب سلام عليك يا ابي هات صروفك قال له الزيات سمعا وطاعة تفضل هذه
فقال له المحتسب هذه صروفك قال نعم قال له كم الرطل فيه قال له الزيات هو
في يدك يزيد على رطل وقتين قال لما اوزن اشوف ووضع الرطل فصار الرطل
مدحرج المحردق فطلعت صروف الزيات فوق صروف المحتسب فقال له ناقص
ارمى الرجل فقال له الزيات يمكن ان الصروف آكلوا منهم الفيران فرمى الزيات
وضربه علقه وانتقل الى دكان الزيات الثاني وكذلك الكفتاجي والعطاش
والجزارين والحوضارية على هذه القضية حتى دار على اهل الحارة بالتمام وراح الي
حال سبيله فقاموا الناس واخذوا بمضهم واخذوا صروفهم وذهبوا الي دار
بيبرس وتراموا امامه فقال بيبرس ما الخبر قالوا له يادولائى احنا صروفنا معنا
وانت عارفهم والاسطى عثمان كذلك يعرفهم ولكن امين الاحتساب
جلعنا ووزن الصروف ونزل علينا بالكراييج الى ان شوانا مع اننا
ما عندنا نقص يادولائى في عرضك فقال بيبرس انا في غد اتكلم مع

وهذا مقدر عليكم ولكن ساحوه لاجل خاطري وانا باكر أقول له ما بقاش
يكلكم وارده عنكم قالوا له طيب يا سيدي ورجعوا الى حال سبيلهم فقابلهم عثمان
وقال لهم رحمتم للجندی لاي شيء قالوا له يا أسطى عثمان المحتسب ضربنا قال لهم
عثمان والجندی ما قال لكم قالوا له قال لنا مقدر عليكم قال عثمان طيب مقدر
عليكم يا اولاد حارتنا فزولوا الى حال سبيلهم ولما كان ثاني الايام طلع المحتسب الى
الديوان وصبح على السلطان فقال له القاضى يا أمين الاحتساب اجتهد كما فعلت
أمس وعليك بها فقال السلطان اسمع كلام القاضى فنزل المحتسب وركب فقالوا له
الخدام على ابن يا أمير قال على حارة بيبرس ثم انه سار حتى وصل الى دكان الزيات
وطلب الصروف فلقام بذاتهم لا مبدلين ولا مفسرين وكذلك الكفتاجيه
والمطارين والحضارية على هذا المثال فضربهم ضربا شديدا اكثر من أول يوم
ومضى الى حاله فقالوا لبعضهم نروح الى صاحب الحارة وهو الامير بيبرس فقال
واحد منهم ما كنا عنده البارح وقال لنا مقدر عليكم وان ذهبنا له اليوم يقول
مقدر عليكم ايضا فقال لهم الزيات انا عارف الذى يبطل المحتسب ويحرمه دخول
الحارة وهو الاسطى عثمان ولكنه يطلب منكم البسيطة فقالوا له صدقت هات
لنا ربع قنطار سمن بقري وهات لنا عشرين رطلا غسل نحل واحنا نجيب
عشرة شقات عيش من الفرن وهذا شيء قريب وفي الحال كل من كان له طشت
في بيته احضره بدلا من القصاع وعملوا له ما ذكرنا وساروا الى عثمان وكان
عثمان جالسا ولم يعلم بشيء واذا بأهل الحارة مقبلين كما ذكرنا وقالوا له يا أسطى
عثمان احنا في عرضك من المحتسب والنفقة هاته موجوده فقال عثمان مرحبا
بكم يا اولاد حارتنا لانكم تعرفوا الواجب روحوا ولما يبيكم المحتسب قولوا له
طقطق شعيرك يا دبور فرجعوا وهم فرحين

(قال الراوى) وأما عثمان فانه التفت الى الجدعان وقال لهم كلوا القصعة
يا جدعان لكن الذى يأكل الخروف يحسب أمه فقالوا له سمعاً وطاعة قال

عثمان بس يا جددان خايف من الجندى ما بسينيش ويروح من غيرى بقي
تعمل زى النوبة التي فاتت عملت فيهاميت وهذه النوبة اذا مت يسحب الدمشقي
ويقومنى واذا ما قت ينطنني بالدمشقي فلمنة الله على من دمشقه ولكن انا اعمل
روحى اعمى ثم ان عثمان فاب وعاذ وأحضر بصله ودقها ووضع فيها ملحاً ودعك
عيناه فاحمرت وتورمت ودمعت من ساعتها ووقتها ووقفت السياس وهم ينشون
عنيه وهو واضع الرقايف على عينيه وكل السياس واقفين يقولون له سلامتكم يا
اسطى عثمان وهو يصيح باعلى صوته ويقول آه يا عيونى فسمع بيبرس زعيق عثمان
فنزله اليه مسرعاً وقال له لا بأس يا عثمان فقال له عثمان عيونى يا جندي فقال
بيبرس لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال من هذا كنت اخاف عليك
واقول لك ما تكشف رأسك وانت عريان فقال له عثمان يا أشقر نزلت على السبعة
مرضات والسبعة دمويات والسبعة سخونات فقال له الله يشفيك وقد بكى عليه
ثم انه اتاه بماء الورد الباش والسكر المكرر وجمل يسقية وكلما سقاه زاد
وجمه وينادى آه ولم يزل به الى ان طلع النهار وتركه بيبرس وركب مع الغداوية
الاثنين وسار طالب الديوان وترك عثمان في البيت لاجل مرض عينيه (قال الراوى)
ولما كان صبيحة ذلك النهار بات الملك واصبح مثل العادة ظهر وجلس في الديوان
ثم التفت الى الوزير وقال يا شاهين الجماعة تحضروا قال الوزير اى جماعة يا ملك
الاسلام فقال له السلطان الخواصين رايجين يقطعوا الخوص (يا سادة) واذا
بالختسب طالع باس الارض وصبح على الملك فقال له القاضى يا أمين الاحتساب شق
مدينة مصر واجتهد فى تصحيح الموازين ليلا ونهاراً وكذلك الاثمان والاسمار كما
قلت لك شق مصر وعليك بها فقال السلطان يا شاهين هذا اليوم آخر المواعيد انزل
يارجل يا ختسب وطلوع القاضى فيما أمرك به (قال الراوى) فنزل أمين الاحتساب
الى باب الديوان وقدموا له الخدام الحصان وقالوا له علي فين يا أمير قال لهم
على حارة بيبرس فقالوا له يا أمير هي حارة بيبرس انفتح لك فيها مطلب ما

كنا فيها البارح قال لهم لازم من حارة بيبرس قالوا له هذه حارة رجل جبار
قال المحتسب اى رجل قالوا له عثمان بن الحيلة قال انا لا اخاف من عثمان ولا من
سيده ثم صاح على الخدام فصار من غير مراده هذا ما كان من المحتسب (قال الراوي)
واما ما كان من اولاد حارة بيبرس فانهم صاروا يكررون في الكلمه وهي طقطق
شعيرك يا دبور الذى علمهم عليها عثمان واما عثمان فانه حط على كل بوابة جماعة
من السياس وقال لهم مترايم المحتسب دخل اقفلوا البوابة فقالوا له سمعاً وطاعة
ولما كان تمام الترتيب الذي جرى واذا بالامير قرا جوده المحتسب أقبل وعند ما عبر
من باب الحارة غلقت عليه الابواب فأقبل الى دكان الحاج دلوع الزيات وقال له
يا رجل اذا كان الجاموس اسود واللبن ينزل منه ابيض من شأن ايه السمن يبقى
اصفر قال له الحاج دلوع هذا صنعة الله يا سامح وانت مالك يا خيس ماذا يخصك
بالسمن البقري احنا ناس قاعدين نبيعوا بالحد والانصاف كما أمر جد الاشراف
وانت كل يوم نجى تتعلل علينا وتتنقل علينا ولا لك حق ولا انت يدك حق الا
تعلل الكذب وضربتنا وسكتنا لك وصبحت كان جاي وزاية قال المحتسب انت
مالك يا رجل هذا النهار قال له مالى وانت مالك ربنا يميل حالك ويقطع اوصالك
اصبر ونحن نوربك مقامك ثم ان الحاج دلوع وضع اصبعه في اذنه وزعق طقطق
شعيرك يا دبور واذا بكل واحد من الخدام قبضوا عليه خمسة سياس وبعد ذلك
ظهر عثمان الي المحتسب وقال له اهلا بالجدع المنقرش قريب القاضى الذى من
العطفة الضيقة أيش جابك الى حارتنا يا وجه حمارتنا وكان عثمان طابت
عيناه من الرمد فقال له المحتسب يا عثمان انت اقل من المسخرة فقال
عثمان والضراط على شواربك وشوارب ايبك الفليظ يا ممرص فعند ذلك
شرع المحتسب يده وكان فى يده دبوس فضرب به عثمان فزاغ عثمان عن
الدبوس فوقع الدبوس فى دكان واحد حلاق قاعد عنده رجل يريد ان يقطع ضرسه
والرجل فاتح حنكه والحلاق يقول له ابن المعيوب واذا بالدبوس وقع على حنكه

ارمى الميوب والصاغ فقال الحلاق قم روح الى حالك لان الله اراحك من القوي
والضنف هات الاجرة وامضى الى البحر اغسل خنكك وروح الى حال سيالك
(قال) وأما عثمان فانه قد هجم على المحتسب وقلعة من جواده وارماه الى الارض
وجمل رجليه على قفاه وأمر السياس يمسكوا رجليه ويديه ومال عليه بالضرب
الوجيع حتى دغدغ اعضاءه وكاد ان يعدمه الحياة ثم انه قلع ملابسه وعراه
وكذلك السياس عروا جماعة المحتسب وقدموهم الى عثمان فضربهم كل واحد
ثلاثة ضربات بالنبوت وبعد ذلك قام عثمان وركب المحتسب على ظهر جواده
بالمقلوب وربط ذيل الحصان في شواربه وامر خدامه ان يسيروا معه عرابا وامر السياس
ان يسوقهم بالطبلة وازماره وذارت بهم اولاد الحارة وكانت لهم زفة عظيمة
وبعد ذلك طلوعوا من الحارة وما زاوا معهم حتى ابعدهم عن عثمان وعادوا عنهم
راجعون هذا ما كان من عثمان والسياس (قال الراوي) وأما ما كان من المحتسب
فانه سار والناس يضحكون عليه حتى صاروا في وسط الطريق واذا بالقاضي وايبك
مقبليين ونظروا الى قراجودة قالوا ايه الخبر فتقدم اليه وحكى له وهو يبكي امام
القاضي هو الذي عمل له الميزان وقال له افعل كذا وكذا ففعلت كما أمرتني ورحت
أول يوم وضربت الناس وثاني يوم كذلك واما النهار هذا كان ثالث يوم طلع لي
عثمان وسياس كثيرة ضربونا بالنبايت وضربوا اتباعنا وربطوا ذيل حصاني في
شواربي وهذا حالنا ثم حدثهم بالعبارة من الاول الى الآخر فقال ايك الله الله
احنا يبقي وزيرنا ابن اخت متاعنا يضرب عليه الناس واحنا موجودين لكن
هذا كله منك يا قاضي قال القاضي في غداة غدا يحضروا تابوت ويشيلوا الخدامين
ويطلعوا به الى الديوان ويدعوا انه مات وانا على احكم على بيرس بالقتل ومني
ومنك نصيبات ومات بيرس وساوي من له سنين واوقات فقال ايك مناسب
يا قاضي هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولما تقرر الامر بينهم على ذلك
مضى كلا منهم الى حال سبيله وكذلك الامير قراجودة قصد بيته والارض

ضاققت في وجهه من الكيد الذي هو فيه واذا بالامير بيبرس مقبل عليه وكان قادمًا من الديوان فلما رآه الامير على ذلك الحال قال له يا الاقا من فعل بك هذه الفعلة قال له فعل بي ذلك عثمان سأس متاعك وانا ما بقى بيني وبينك الا السلطان انت عامل سياس كثيرة ماسكين الحارة متاعك يضرب علينا كلمت كلام ايه قال له بيبرس يا الاقا ان الحق على انا تسالي ارجع ممي وانا ارضى خاطر ك واضرب عثمان قدامك وكذلك السياس جميعهم وانت تتفرج عليهم واخلص لك ثيابك وثياب خدامك واعطي لكل واحد من خدامك عشرة محاييب فقال قراجوده يا بشت اذا كان انت خفت على راسك من بعض شاة لاش تخلى سانس متاعك يضرب علينا وحق راس دولانلي وزير تركاني لازم اعمل دعوة عند السلطان فقال له بيبرس روح اعمل ما تعرف وتركه الاميروسار الي ان اقبل الى الحارة ودخل الى البيت واذا بعثمان جالس علي سلم الركوبة والرفادة فوق عينيه فقال الامير بيبرس يا عثمان انت طيب قال عثمان الحمد لله طيب قال بيبرس قوم تعالى حتى اقول لك قال عثمان يعني سرمدغدغ رايح تقلى عليه قال بيبرس من جاء الى هنا هذا النهار قال عثمان لا احد حاهنا ولا شفتنا احد وان كنت تكذبني اسأل اولاد الحارة فقال بيبرس والمحتسب قال عثمان المحتسب صحيح جاء الينا وضربته ما هو الحق عليه اول احنا صروف اولاد حارتنا مضبوطة قال لهم ناقصين بالكذب وضرب الناس وجاءوا وشكوكك قلت لهم مقدر عنكم ضبح ثاني يوم جاء اليهم فجاء في الحاج دلوع وجاب البسيصة المنقة اكلوها الجددان طلعت له فوجدته يقول الزيات ان الجاموس اسود ولماذا السمن اصفر منين ذلك فنبطه والسلام وادي الحكاية من اولها الى آخرها وان عاد يجي ثاني هنا قطعت بيت منيكة فقال بيبرس هذا ابن اخت الوزير ابيك قال عثمان ابيك اللقيط والله وأقره. هذا والامير بيبرس لم يأخذ من عثمان حق ولا باطل فعند ذلك طلع بيبرس الى اولاد الحارة وقال لهم يا ناس امش كان اصل المحتسب

عبارة مع عثمان قالوا لا شقنا ولا راينا وكان عثمان اوصاهم بعدم الحديث قال
بيبرس انتم ما رأيتم عثمان لما تخاصم مع المحتسب قالوا لا شقنا ولا رأينا ذلك
أبدا ما هو على شأنكم قالوا ما نعمل شيئاً مطلقاً ولا شقنا عثمان ولا المحتسب
فسكت بيبرس (قال الراوى) ولما كان ثانياً الايام ظهر الملك وجلس على كرسى
قلعة الجبل ووحيد القديم الازل واحدقت رجاله بين يديه ومن عاداته الوقوف
واقف ومن عاداته الجلوس جالس وقرأ القارىء وختم ودعي الداعي وختم آمنت
العساكر تراك وديلم وعرب وعمج وزعتق شاوبش الديوان وانشد يقول صلوا على
الرسول

يا من عجب كل أمر عجب * الوقت صفا من كدره والفضن رطيب
أثبت سترى احوال منها الطفل يثيب * اضحكت صفا فسوف تبى بدمع صبيب
قال الملك الصالح الله اكبر آمنة والله اطعنا وامرنا الى الله سلمنا واراد ان
يتعاطى الاحكام على منهج سيد الانام واذا يباب الديوان استعد والستار انهز
وطائفة الاحتساب طالعين بالنبوت على اكتافهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلطان يا ناس هو باب القرافه صار من هنا
فقالوا تمش رأس مولانا السلطان فى قرا جوده المحتسب فال الملك ولمامات جبتوه
تدفنوه فى القرافه قالوا له يا ملك هذا مات مقتول قال الملك من الذي قتله على
هذه الحالة قالوا يا مولانا قتله الامير بيبرس وعثمان بن الحبله فعند ذلك تحرك
القاضى من مكانه وهز ديدبانه وقال يا أمير المؤمنين كم أقول لك مراراً عديده
وأذكرك به تذكراً واعلمك يا مولانا ان هذا المملوك ما جاءنا من بلاد المعجم
الا على خراب هذا الاقليم الاسلاميه واذا لم يهلك هذا الغلام يخرّب بلاد الاسلام
انصحك وانت تكذبى فى الكلام ولا تصدقنى ولا تبغى المرام حتى انه
قتل هذا الرجل المؤمن وان هذا المملوك يقتل قتلة عظيمه وان كانت قتله
ينتج منها خسارة على مولانا السلطان لانه من مالك فأنا ادفع من مالى

وصلب حالى وزكاة عن قلمى ودوايتى ومجة ورغبة منى فى دين الاسلام وابتغاء
 لوجه الملك العلام خمسين كيس فى كل كيس الف دينار وثمان خمسين مملوك وثمان
 خمسين حصان وانت يا وزير ايبك عليك مثلها قال ايبك نخط مثلها قال السلطان
 يا شاهين يصح ان واحد مثل بيبرس يقتل ابن أخت المعزايك التركانى وهو
 ملك ملوك الموصل لا كان ولا استكان هاتوا الدراهم وثمان الممالك والخلد حتى
 اخلي ابو حديده عوجاء يملص اردانه فقال القاضى يا شيخ منصورهات الدراهم
 وهم ثمانون الف دينار وانت يا ايبك احضر الممال (يا ساذة) فعندها حضرت
 الدراهم فقال الملك با شاهين ارسل لنا بيبرس فارسل الوزير الى الامير رسول
 من طرفه فسار الرسول الى منزل الامير وقبل يديده وقال له يا سيدي تفضل
 الى الديوان فقال سمعاً وطاعة ولكن ايش الذى جري فاخبره بان المحتسب قد
 مات واحضروه فى تابوت فالتفت بيبرس الى عثمان وقال له المحتسب مات قال
 عثمان من موته خدوه ماشى من هنا البارح طيب قال بيبرس هاهومات وكيف
 رأيك يا عثمان قال ما أعرف أعمل ايه قال بيبرس حارتنا كلها ما حد منها شاهد
 ونا عليك ما اشهد بشيء وان سألتى السلطان اقول له ان عثمان عيان ولا شفتنا ولا
 رأينا فقال عثمان صحيح لاشفتنا ولا رأينا فقال بيبرس انا اطلع الى الديوان وان سألتى
 السلطان عنك اقول له عثمان عيان وانت لا نمجي الا حتى تبرد الامور قال عثمان
 طيب فعند ذلك ركب الامير بيبرس وترك عثمان وطلع الى الديوان ولما دخل بيبرس
 حدم وترجم واقصح ما تكلم ودما للسلطان بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم
 قال الملك يا بيبرس انت قتلت هذا فراجوده المحتسب فقال له بيبرس لاى شيء
 اقتله لا بينى وبينه معامله ولا مقاربة قال القاضى وثمان فقال الملك فين عثمان
 يا بيبرس فاراد ان يقول عيان واذا بالنبوت ينجبط فى باب الديوان وثمان
 يعني ويقول يا ليلد ولا فاكر فى ديوان ولا فى ملك ولا فى شيء مطلق
 وهو مع ذلك يقول

عليل عماء جرجر فلق الكوز واصبر ايه
 وكان معه مال وباع الملك وابصر ايه وابصر ايه
 ولولا صلبا معهم عشب وابصر ايه
 كشفوا عليه التقوه يهوى في العيون السود ابصرايه
 طرحوه على الارض ضربه ألف ضربه وصبرايه

قال الراوى ثم ان عثمان لما فرغ من غناه قال السلام عليكم يا اسطوات من
 الطاقة للعلاقة ومن الدفه للشابوره قال الملك احنا سياس قال عثمان صباح الخير
 عليك يا بوجوطه الفاتحه في صحايفك وصحايف الذئى علمك مسك الكفه والجره
 وضرب المقليطه في الاسطبل يا شيخ ظفر بطنك ولو في السنة يوم تدعي لك أنت
 تأكل قرايش ودقه لما تروح لله ماتلحق تقدر تقول (ياساده) ثم التفت للوزير وقال
 صباح الخير عليك يا بو فرمه يا طرنطش على طرنطشيك يا جدد صباح الخير عليك
 يا أيك يا لقيط صباح الشر عليك يا قاضى يا منقرش بللى من الحارة الظلمه يا ابن
 القعبه بافتلة زرقا قال القاضى اخرس قتل الله ذاتك قال عثمان جره في عين خاتك
 فقال الملك الصالح يا شيخ عثمان بطل عن الهذيان واخبرني على ماجري بينك
 وبين أمير الاحتساب قال عثمان اسمع الحكاية وشوف الحق على من قال الملك
 قوله قال عثمان عز الله جل الله مافى الملك الا الله انت يا معلم صالح قول معاي
 لا اله الا الله قال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 عثمان وعلى القاضى لعنة الله قال الوزير يا عتمان قل الحكاية بحول الله قال عثمان
 انت يا معلم صالح ما كنت انت كتبت الينا فرمانا ما أحد يجي الينا فى حارتنا
 وان كنت تنكر احلف لى فى أم البيت قال الملك صحيح معك فرامان ما أحد
 يدخل حارتكم من المجاورين ولا من أهل الحسبه قال له عثمان ان المنقرش
 الذى تعرفه أنت دخل وأمين الاحتساب الذى اسمه جرجوس وجاءنا باليزان
 ان الذى علمه المنقرش يعنى القاضى وبقي يا معلم يحط الرطل ينزل بالكذب

وقال للناس صروفكم ناقصين وضرب كلا منهم عنقه فدخلوا للجندي وحكوا
 له فقال لهم مقدر عليكم لكن سامعوه لاجل خاطرى وثانى مرة كذلك وجابوا
 لي الفته اكلوها الجدعان واعلمت نفسى عيان بيمونى حتى ان الاشقر خلاني
 وطلع الديوان وجاء جرجوس يسأل الناس ويقول لم الجاموس اسود واللبز
 أبيض والسمن أصفر لاي شيء والله يامعلم صالح نبطته النبطه التي قال عليها
 الحكيم ورفيته بالطبل والذكر لما طلعت من الحاره هو وجماعته وبعد ما ضربنا
 يامعلم صالح اخذت عنقه والميزان وهذا الميزان يامعلم صالح وانظر يستحق النبط
 أم لا فعند ذلك أخذ السلطان الميزان وتفرج عليه وقال ان الذى فعل هذا لا يعرف
 الله ولا رسوله فان هذا شغل المنافقين ثم التفت الى عثمان وقال له وبعد ذلك ايه
 آخر الحكاية قال عثمان هذه آخر الحكاية يا ابو قوطه قال الملك لكن يا عثمان
 هو الضرب برد عليه وبقي قتله ويبقى مات كيف يكون الحيال قال عثمان اذا مات
 لا يلزمنا شيء كما كنت تكلمت انا والجندى لاشفا ولا رأينا ولكن انا قتلت
 والسلام ونجمن لاشفنا ولا رأينا قال السلطان سمعت منك باذنى وما بقى ينعمك
 انكار قال عثمان وانا اعمل ايه قال الملك يا عثمان القاتل يقتل شرما قال عثمان
 اذا كان رايح تفتلي انا اكمل عليه بالمره وابقي اعمل ما تعرف ثم ان عثمان مد يده
 فى حزامه وطلع منه سكينه صلب صنعة أهل الهند وتقدم وأراد ان يفعل به كما
 فعل بالوالى وكان قرا جوده عالم بما فعل عثمان بالوالى وهو مقبل السكين
 فى يده فقفز من التابوت برى من التابوت وصار يجرى على وجه الارض
 فقال الملك الله ياداي سبحان من يحيى العظام وهى رميم انظر يا شاهين ان الميت
 قد حيا بقدرة الله عز وجل سبحان القادر على كل شيء ولكن هات الملعون
 يا عثمان قال عثمان حاضر يا جده هات يا حرحش جروا السياس قبضوا عليه
 وقدموه الى السلطان قال السلطان كيف يا أيلك هذا ابن اختك صحيح ولكر
 احنا رأينا الوالى فعل ديك الفعل وكان ميتا بالكذب وكمل موته عثمان ورأينا

نصراني ياقاضى وهذا بقى له جانب من الزيت تكشف عليه ولكن الله حلیم
ستار خذ يا أيبك معزول وهاتوا كرك الى بيبرس أمين الاحتساب لبسه ياشاهين
لاجل ان بفرح بشبابه كرامة للشيخ عثمان ولكن بقى ياقاضى هذا يحمل فى
بلاد الاسلام ان الناس تحط الرشاوي على قتل النفس ظلما وعدوانا قال
القاضى من الذى فعل ذلك قال الملك أنت وايبك قال القاضى يامولانا احنا
دفعنا عن اظهار الحق واخفاء الباطل والآن ظهر الحق واتضح واخفى
الباطل وانفضح قال السلطان وهذا المال لمن يكون قال القاضى لما نظر السلطان
مزوجا بالفضب فقال ياملك يستحقه بيبرس وهو منا هبة لا ترد قال الملك
هيا ياشاهين لبس بيبرس أمين احتسابيه فعند ذلك حضر الكرك واتهرد
على اكتاف بيبرس ونادى على رأسه شاويش الديوان وممالك الوزير قد
حملوا الاكياس وادخلوها الى دار الامير بيبرس واما بيبرس فانه لما لبس الكرك
وصار أمين احتساب نزل على القاضي وأيبك ألف مصيبه ولما طلع الامير بيبرس
من الديوان وقال له أهلا وسهلا انت مقفطن ان شاء الله تعالى تكون مشدود
كلاب قال له بيبرس اخرص يامعرض قال عثمان امالى ان شاء الله تكون أمين
طباخه لاجل ان يكون عندنا الاكل كثير قال له الامير بيبرس انا أقول لك
ياعثمان بطل الكلام قال عثمان اياك عملت شيخ على الحاره فقال بيبرس ياراجل
انا اعلا والا أوطا قال له عثمان عملت ايه امال قال له الامير بيبرس لبست أمين
احتساب قال عثمان لبست محتسب قال نعم قال عثمان سبح قدوس
الخدمة بالفوس ما هي بالدبوس اما انا ما بقيت أخدمك ابدأ يا سلام ياواد
وان كلك تفور عثمان يفور قال الامير بيبرس نحن سوى ان سعدنا سوى وان
شقيننا سوى وأما تخاويت انا واياك على مقام السيدة زينب ويبقى بينى وبينك
عهد الله بقى الذي غير ذلك ماهو قال عثمان ان كان لابد اعلمنى محتسب
صغير قال الامير بيبرس انت محتسب صغير ياعثمان قال عثمان وما يصح الا ان

تقول أوليتك يا عثمان يا ابن الجبله الذي داركم في المراغة والقبر الطويل وعندكم عبد اسمه فرج وعلى باب داركم قنديل أنا أولاني الملك محتسب كبير وأنا أوليتك محتسب صغير (يا سادة) فعند ذلك قال الامير بيبرس كما علمه عثمان فلما سمع عثمان قال يا عقيرب قال له نعم قال أنا بقيت محتسب صغير قال له مبارك يا أسطى تم أن الامير بيبرس نزل من الديوان وركب الحصان وعثمان صبر الى أن ركب الامير وأرسل معه واحد من السياس وحط الكرك على اكتافه وقعد وأمر السياس البعض منهم يزمر والبعض يصفر ويصفق الى أن وصل الى الدار وكان النهار فرغ فبات بالنعيم المقيم الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح صلي بيبرس صلاة الاقتتاح وركب وطلع الى الديوان وتقدم الى السلطان وقبل الارض بين يديه وقال يا أمير المؤمنين مولانا السلطان قد أنعم على مملوكه بالولاية سابقا وزاد بانعامه بالاحتسائية لاحقا فهل للملوك أن يتصرف قال الملك أي منصب أعطيته لك واللي فيه وقلد من شئت في كل ممالك من حد الاوضه الى حد الاوزارية كل منصباً توليت فيه لا تعزل منه قط ولا أحد يتولاه سواك قال القاضي يا مولانا اذا كان تولى الاحتسائية يعطى الولاية لغيره قال الملك لا يمكن أبداً انزل واللى مثل ما تشاء ولبسه الولاية ثم التفت على الاحتسائية حتى تنظفها مثل ما نظفت الولاية فعند ذلك أخذ تستور مكرم وكتب له فرمان بختم السلطان انه أمين على الاحتساب ووالى يفعل في مناصبه كيف يشاء ونزل معزور مكرم ووصل الى داره فرأى أرباب الحسبه واقفين له قدام داره فقدموا اليه وقبلوا ركابه ونظر اليهم واذا بواحد حامل ميزان والآخر حامل الصروف في مقطف وواحد حامل فلقه واثنين كل واحد منهما في يده كرباج والباقي في يدهم العكاكيز فقال لهم بيبرس أتم ايش قالوا له يا أمير نحن خدامين الحسبة فقال لهم بيبرس الحسبه أعطاها لي الملك الصالح

وصرت أحكم فيها قالوا له نعم يا أمير ولكن احنا زبرد خدمتك وتأكل عيشنا
قال لهم عندي خدامي ولا أريد منكم أحدا قالوا يادولانتي أنت ما عليف كلفه
لنا في خدمتنا بل يعود عليك النفع منا لاننا نعرف الاسواق الطوايف لذي
تابعوه الى الاحتساب ترتب عليهم العوائد على كل منهم استحقاقه واحنا كان
نأكل عيشنا من جانبك ونبقى ملزومين بكل ما نحتاج اليه مطبختك من سمن ولحم
وخضار وحطب وملح وقح وصابون وما نحتاج اليه فانه يأتيك بالراحة على أيدينا
قال بيبرس من أي محل أو من أي جهة يأتي هذا كله قالوا من البيع الذي عليه
المرتب ونمسك له بيعه بسببها اذا كان صاحبها معروف والذي ما عليه عوائد
فاننا نقبض عليه وتضربوه حتى يقرر على نفسه عوائد واحنا أيضا لنا عليهم
عوائد وما يتكلف عليك شيء أبدا فقال لهم الامير بيبرس يا ناس ان هذا الذي
تقولون لي عليه فهو شيء حرام والله تعالى أمرنا بالحرام ولا يأكله ولا يظلم
الناس ومن يظلم الناس فآله حسبة وانما أنا عندي رأي أحسن من هذا كله فان
كنتم ترضوا تتبعوه في أمان الله قالوا له وما هو الرأي قال هو أنكم تتوبوا
الى الله تعالى عن ذلك الفواحش كلها ثم تخدموا عندي وأنا أرتب لكل واحد منكم
يوميه عشرة أرغفة من الخبز وترتب لكل واحد منكم يوميه خمسة دراهم فضه
وكل ليلة عند الغروب يأخذ طاسه مسلوقة ويعلاها من المطبخ من الطعام الذي
يعجبه ولكم الكساوي أنتم وحريركم والذي له ولد تكوز له كسوة مثل
أبيه وأمه في عيد الفطر كسوه للرجل وحريره تقيم به الى عيد النحر وفي العيد
الكبير له وحريره كسوتين تقيمه بقية السنة من المركوب الى الطربوش والعمامة
ولكن بشرط أنكم تمشون على تقوى الله تعالى واذا بلغني بمد ذلك أن واحد
منكم ظلم أحد فإله من يدي خلاص الا بعد ضربه بهذا الت ثلاثة ضربات
واحدة على رأسه والثانية على ظهره والثالثة على صدره فإذا أتمم قائلون قالوا
له ممعا وطاعة واحنا يادولانتي رضينا بذلك الشرط قال بيبرس يا عتمان خذهم

عندك في الاسطبل فأخذهم عثمان وأدخلهم الى الاسطبل وضرب كل واحد ثلاثة ضربات بالنبوت من غير ضروره وتابوا عن جميع المحرمات بركة عثمان ورتب لهم الامير ما ذكرناه وصاروا من توابع الامير بيبرس وبعد ذلك أقام الامير بيبرس ينتظر اصلاح الحال وأمر باصطناع ميزان وكلما يلقى للحسابه فينما هو كذلك واذا بمشايخ الخبز التابعه للحسابه وفي مقدمتهم شيخ الخبازين ويتبعه شيخ الزياتين مع شيخ الجزارين وشيخ الحضاربه وشيخ الكفتاجيه ومثل هؤلاء وسلموا على الامير بيبرس وجلسوا بين يديه وأخرج كل واحد منهم صره وقدمها الى الامير بيبرس وقالوا له يا أمير هذه عادة قال الامير ايش هذا قالوا له المشايخ هذه عوائد اذا تولى علينا مثلك محتسب جديد فان له علينا أن ناتوه بالصره وهذه علينا عاده ثم تقدم اليه شيخا منهم مقدم في السن وكان هذا أمين الخبازين وقال يادولاتي ان هذه الصره فهي لغسيل بدلتك والطوائف كلها مثل بعضها وأنا شيخ طائفة الخبازين وقد أتيت لك بالصره لاجل انك تعرفني لاننا كنا سابقا لما كان المحتسب الذي من قبلك كان عمل معدن للعيش على يدي وعلى يد المحتسب مع واحدا من جناب السلطان وجينا فجا وطحناه وخنزناه شوافر الكريك اربعة ارغفه بنصف فضه وكان وزن الرغيف الواحد مائة درهم بقي الذي نصف الفضة اربعمائة درهم وصار علينا تنبيها بموجب ذلك ولكن بالامير بني آدم طماع وهذا كرانا وكل انسان لا بد أن يأكل من كراه ويلبس من كراه ويبنى أملاكا من كراه ويمعمل افراح ويجمع أمواله هكذا وأنت يادولاتي تفهم الفاضل بقي نحن نورد العوائد لامين الاحتساب لاجل اذا كان سارح يشق البلد ومسك رغيف ورآه ناقص عن مائة درهم فلم يتكلم بل هو له الصره فقط تأتي اليه في كل شهر وها أنا عرفتك لاجل أن نبقي تعرفني فقال بيبرس هل ترى هاته الصره منك فقط بخصوص نفسك أم لك فيها شركة فقال له يا سيدي أنا أجمعها من المعالين الذين مدورين الخبازي في كل شهر وأقسمها

نصفين آخذنا نصفها وانت قاحلهم نصفها وهكذا المادة المرتبة من قديم الزمان فقال
له يبرس انت شيخ الخبازين فقط وهؤلاء ايش يكونوا فتقدم شيخ الجزرين
وقال يادولاتلى وانا شيخ الجزاوين وان المعدل علينا كان رطل لحم الضان بنصف
فضه والماعز ثلاثة ارطال بنصين والبقرى رطلين بنصف فضه وهذه الصره نوديا
نظيرانا نبيع بالزائد ونقص في الميزان فيكون بالك معنا اذا رأيت بيمة لحم وكانت
زائده على ثمن التنبيه او ناقصه في الاوزان تعلم ان ذلك نظير الصبره التى نوديا
وتعف عن الذى تمسكه وكذلك قالوا يقية المشايخ الباقين ومن التطويل قلت لهم
وان توابع الحسبه مفهوم امرهم (قال الراوى) فعند ذلك التفت للمشايع امحاضرين
وقال لهم يا مشايخ هذا يجوز لكم ان تنقصوا فى الكيل والميزان مع ان
الله تعالى انهى عليه وقال فى كتابه العزيز وأوفوا الكيل اذا كلم
وزنوا بالنقسط المستقيم الا به فضلا عن زيادة الثمن الذى يكون جملة
معدنا بالمعدل والانصاف وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر له فى حق وانتم
لاى شىء تنقصوا حق الناس وتعطوهم بأثمان زائده وتنقصوا فى الموازين
والمكاييل فقالوا المشايخ يادولاتلى كانا على هذه الحالة فقال لهم الامير هذا
الذى تقولون عليه فانه يعين ارباب المكاييل والموازين على نقص الكيل
والميزان ويطمع ارباب البيع والشراء فى زيادة الاثمان ولكن ياجماعه انا
عندي رأى احسن من هذا واقول لكم عليه وهو انى بعد صلاة الصبح
اشق البلد قبل اشراق الشمس فان وجدت العيش على مقاعد البياعين ازنه
واقبل نظافته وسواده فان وجدت نظيف طايب اوزنه فان وجدته
كاملا اتركه وان وجدته نظيف وناقص وزنه فهذا له عندى شغل وان
كان كاملا وليس بنظيف كذلك له شغل وان كان كاملا وزنا ونظافة
بغير استوى كذلك عليه عندى شغل آخر هذا اذا رأيت العيش نظرا
على المقاعد من قبل طلوع الشمس كما ذكرت لك يا شيخ الخبازين وأما

اذا طلعت الشمس ولم أجد المقاعد مملوأة بالعيش فافاسمخ مرة وثانيا احرق المعلم
 على المقعد برغيف في وجهه واما في المرة الاخيرة فلم يكن جزء المعلم في المقعد الذي
 على عليه خبز في اشراق الشمس الاصلية على المقعد ذاته واما نقص الميزان الدرهم
 الواحد خمسمائة كرباج وعدم النظامة تفريق العيش الذي حاد النظافة على الفقراء
 او اكسره وارميه للكلاب واما اذا كان ناقص التطيب ارمى خبازه أول مرة
 واضرته خمسمائة كرباج والثانية بالمثل والثالثة فأتى ادخله في قلب الفرن والقيه الي
 بيت النار وهذا الكلام طلع من في ياشيخ الخبازين وانت سمعته وكذلك الجزاوين
 اذا رأيت غش في اللحم من واقع الحيوانات وبيع الماعز باسم الضان او جمل باسم
 الجاموس فهذا ماله عندي الأنهب جميع اللحم واعطائه للفقراء والكلاب
 وضرب الجزا الف كرباج وان نقص الميزان اقطع من لحم بدله واكمل
 به القدر الناقص واما زياده الاثمان الجديد الواحد بمخمسائة كرباج
 وكذلك جميع ارباب الحرف التابعة للاحتسابيه على مثل ذلك وان
 يكون البيع والشراء من قبل اشراق الشمس الى بعد أذان العشاء بساعة
 ونصف وكل من تأخر عن ذلك لايلوم الا نفسه واما اذا كال واحد شيخ
 طائفه من الطوائف التابعة الى الحسابة مديده الى واحد من طائفته
 واخذ درهم فذه أو أقل أو أكثر على قبول المحتسب اولنفسه فهذا له
 عندي مقام مثل مقام الحرامي ولا له جزء الاقطع بده وها اتم يامشايج
 سامعين وطوائفكم غائبين ولكن انا ركب غدا واجمل قدامى منادياينادى
 بهذه الكيفيه وأكتب علامات باثمان المبيعات والاوزان والحارمى في
 الاخذ منكم سابقا باطل وكل من أحضر شيئا معة رده الى أصحابه والسلام
 وها اتم سمعتم وقوموا الى حالكم وافعلوا ما أمرتكم (قال الراوي)
 فقاموا جميع المشائخ ووحوم اسودت وبقوا في أشد مايكون من الخوف
 والقي الله الرعب في قلوبهم وساروا مع بعضهم في الكلام فمنهم من يقول

انه استقر بالسرو ومنهم من يقول حاف أن تكون حيلة عليه ومتى ما أخذ شيئاً فر بما يدري الملك الصالح بذلك والعقلاء قالوا والله ان هذا المملوك لا ينتظر الى شىء من ذلك ابدا حاذروا على أنفسكم من الاتلاف فقال شيخ الخبازين يارجال وكم مثل بيبرس وغيره الدنيا فاته (قال الراوي) وبعد خروجهم قام الامير وركب ووزل الى ساحة بولاق واطلع على ثمن النعمة وعرف ما يفرق بعد الطحن والخبز وأجرتهما وأجرة المعلم والصناع فوجد الاربعمائه درهم بنصف فضه فقال مناسب وكذلك مشتري الاغنام وحاب خروف وجاموس وما عز وعمل معدل اللحم ولا تم ذلك النهار حتى كتب اوراق وجعلها في شوارع البلاد بأثمان المبيعات وان الرطل أربعة عشر أوقيه يعني مائه وثمانية وخمسين له درهم تمام والذي ينقص يلزم خلاصه وصار تنبيه على أرباب المبيعات على هذه الحالات ولما كان في ثاني الايام صلي بيبرس صلاة الافتتاح وركب وسار ولم يزل سائر حتى أتى الى فرن شيخ الخبازين وتأمل واذا بالقران يحى في الفرن بالوقود فتركه وسار الى جهة المحجر وعاد فرآه يحى فتركه وعاد الى جهة الصليبة وعاد بعد نصف ساعه واذا بالعيش على الاقاص خارج الفرن فامر أن يأتيه برغيف واذا به خمسة وثمانون درهم ولكن ناقص التطيب فامر برد الرغيف الى النار لاجل تمام استواء حتى اطلمه من الفرن ووضعه في وسط كفه وطبق عليه وفرد كفه فالتزد الرغيف معه فقال استوى طيب ولكن الميزان فوضعه في الميزان واذا به ثمانين درهم فالتفت الامير وقال للرئيس الذي واقف قدام الترن لاي شى العيش ناقص فقال الرئيس ياسيدي اناريس الخبازين فقط يأتيني العيش عجيب اخبره ولى عرق يومى أجره ياسيدي ماانا ملزوم بنقص العيش ولا بوزنه فكل ذلك يختص به القطاع والوزان فقال احضروهم فأحضرهم له فسألهم عن سبب نقص القطيعه ولما هي موافقه في الوزن فقال له يا مولانا نحن اجيرين نشتغل بأجرنا والميزان ميزان المعلم

ونحن نوزن كما يأمرنا فقال لهم أحضروه لي فذهب على اعة الى المعلم وأحضره
 فلما حضر قال له يا شيخ لاي شيء منقص العيش عن الميزان الذي عملته وثانيا
 تخلى العيش ناقص الاستوى فقال له ياسيدى أنا للتنبية نزل على البارحة ولا عملت
 ميزان جديد فأرجو من فضلك يا دولاتي العفو وفي غداة اذا رأيت شيء لم
 يليق بمثلك افضل خلاسك قال وهو كذلك ثم تركه ومضى شق البلد بالتنبية
 شفاها ولما كان ثاني الايام كان اول قدمه على فرن شيخ الخبازين فكان الشيخ
 واقف والقران الذي على الفرن واقف يقول له أنا ما أقدر أخبز الا عيش على
 اوزان الحاكم فقال له الشيخ اخبز الذي قدامك وان لم تجبز اطعم وأنا أجيب
 غيرك فقال أنا اطعم ورزقي على الله قال له اذا لم تجبز أرميك داخل الفرن فقال
 له وان جاء الحاكم قال له دعه يرميني أنا في الفرن وكان يبهرس يسمع ذلك
 الكلام في البدرية والناس داخل الفرن فسار ولم يكلم أحد ولما طلع النهار
 حضر فوجد العيش كما كان أمس فأمر برفع شيخ الخبازين والقائه في الفرن
 فانشوى وبعد ذلك توقع الاسطى عثمان عليه وحلقه بالسيدة نفيسة فطلعه
 لكن النار هلكت أعضائه فما أقام الا أيام قلائل ومات وشاع الخبر في مصر
 بأن المحتسب رجل جبار لما انه وضع شيخ الخبازين في الفرن وحرقه بالنار
 أجازنا الله واياكم من ذلك ومن هذا الامر خافوا كل أهل البلد ولا بقي
 أحد يبيع الا بالكيل المطلق والوزن المطلق وجميع الناس تركوا الباطل
 واتبعوا الحق وصارت البلد متمشية على طريقة حميدة والبيع بالمعدل
 والانصاف والشري كذلك الى يوم من بعض الايام وكان يوم جمعه فيه
 يصلون على النبي فمر يبهرس على طريق باب الشعرية واذا عرضه رجل
 سقى حريم ومعه لحم وخضار متوجها بها الى منزل سيده فقال للخدامين
 هاتوا لنا هذا الرجل فأحضره الى بين يديه فلما حضر قال له ما الذي
 معك فقال معي لحم ضان ومعى خضره وهى باميه فقال له هات حتى أوزنها

فأخذ وقال كم رطل أخذت قال له سبعة أرطال لحم قال والبامية قال عشرة أرطال
 فأمر بوضعها في الميزان ووزنها وإذا باللحم خمسة أرطال والبامية ستة أرطال فقال
 له من أي حارة يا شيخ قال له من حارة ايبك التركياني فسار بيبرس وأخذ الرجل معه
 إلى حارة ايبك إلى عند الجزار وقال له يا شيخ قال نعم قال له كم رطل لحم الذي أعطيتهم
 إلى هذا الرجل فقال له عارفهم هم خمسة باسم سبعة فقال له أما تخشي من الله تعالى
 وتقيه وتبيع بالحلال فقال له يا سيد هذا غلطي في الميزان وهذه حكمت غضب عني
 فقال بيبرس واين هذا الخضري وكان الخضري بجانب الجزار فقال له يا شيخ
 كم رطل وزنت هذه البامية فقال ستة باسم عشرة فقال يا شيخ ان الجزار
 ادعي انه غلطان وانت ما يكون عذرك فقال عذر الجزار وعذري سوى
 فقال كأنكم أكلتم طاطوره سوى وغلطتم في السنجة سوى فقال
 الخضري يا سيدي اولا كان امين الاحتماب السابق تحت أمر الوزير
 ايبك التركياني فما كان احد من الخدم يقدر ان يمر علينا ونحن ساكنين
 هنا حارة لعدم حكم امين الاحتماب علينا وفي نظير ذلك فان لزوم
 مطبخته اليومي من لحم وأرز وقح وعسل وسمن وملح وصل وجميع
 ما محتاجه المطبخ لحد القليل وكذلك صابون الفسيل علنا وعلى جميع
 السوق المقيمين بحارة ايبك وهذا كله ياخذ من السدار الذي على
 مطبخته العز ايبك وهو الذي يأمرنا بذلك كله وكيف نعمل اذا أخذ
 منا ما محتاج اليه المطبخ والمكان فما تجد غير نقص الميزان فقال بيبرس
 اذا كان هذا قولكم وان الوزير مصروف مطبخته منكم فاتم معذورين
 وانا في هذه النوبة أقبل عذرکم وفي آخر النهار فان الوزير يحضر من
 الديوان فاجموا بمرضكم وادخلوا عليه وقولوا له يادولاتي ان بيبرس دخل
 الحارة وحكم علينا ان نوزن الرطل أربعة عشر اوقية حكم البلد واطلبوا
 منه حقكم وانموا عنه ما كان مرتب عليكم له واما انا ساحتكم هذه

التوبه واما باكر فلم اسامحكم اذا رأيت نقص في الميزان أو زيادة في الاثمان اقتص منكم فقالوا سمعا وطاعة فعند ذلك طلب كمال السبعة ارطال لحم وكذلك الخضرى كمل منه الباميه ومضى الاميرالى حال سبيله (قال الراوي) واما ما كان من امر المسيين فانهم اجتمعوا مع بعضهم وقالوا هيا بنا توجه الي حضرة الوزير ايك ونعلمه بذلك لاجل ان نأخذ منه حقوقنا فلما كان آخر النهار دخلوا على المعز ايك اهل الحاره جميعا فلما دخلوا قال لهم ايك الكم يا اولاد الحاره فقالوا له يادولاتي اعلم ان المحتسب القديم كان ابن اختك ولا كان يقيد علينا بطريقه اتنا في حارتك وكان يكرمنا لاجل خاطرک وتبيع وتشتري بخلاصنا واما في هذه الايام صار المحتسب بييرس وأنت يادولاتي تعرف احواله وفي هذا النهار دخل علينا في جارتك ومسك علينا البيع فرأى كل ييعة تخس الثلث فقال لنا ولاى شىء ذلك فقلنا له يادولاتي بطريق أن مصروف مطبخك علينا من اللحم الى الالفلفل فشوف يادولاتي قدر ايش يتكلف مطبخك يوميا هذا كله علينا ونحن من اين نجيبوا ذلك الا اذا كان من نقص الميزان ومن حقوق الناس نسرق منهم ونعطى الى خدامك يادولاتي وغير ذلك ولا بيدنا حيله وأما اذا اردنا ان نبيع بالحلال ونطيع المحتسب من اين تأكل انت ودارك فلما سمع المعز ايك ذلك الكلام منهم اغتظ غيظا شديدا عليه من مزبد لانه ما كان يعلم بذلك ابدا وأن الذى مشولى مصروف ككراره فأنه يحاسبه على المصروف مشاره فقال لهم يا ناس اناما أخذت منكم شيئا فقالوا جميع ما كان يدخل مطبخك فانه من عندنا بالظلم ولا نأخذ عليه شيئا ابدا غير اننا ننقصه من حق خلق الله تعالى فعند ذلك صاح فى الخزندار والطباخ والكرارحى فحضروا بين يديه فقال لهم من امركم ان نظلموا الناس وانتم تحاسبونى على كل ما كان يدخل عندى من السوق وتقبضوه من شهره فما قدروا أن يردوا عليه جواب ولا يبدوا له خطاب فعند ذلك

قال للبياعين قد رايش أخذوا منكم فقالوا طول عمرنا ومن الذى يقدر يحسب
 فعند ذلك طيب خاطر المتسبين وأعطى لكل واحد منهم عشرين درهم فضة
 وقال لهم من الآن لا تبيعوا الا بالمدل والانصاف واذا جاءكم أحد من طرفي
 وطلب منكم شيئاً لا تمطوه الا بئمنه بالحكم الجاري على الناس فقالوا له سمعا
 وطاعة وأمر بضرب الخزندار والكرارجى مع الطباح وزاد عليهم بالضرب
 الوجيع فيما هو يضرب فيهم واذا بالقاضى مقبل عليه وهو يقول استغفر الله
 الغفار الحليم الستار العلى القهار الذى لا اله الا هو مدبر الفلك الدوار ومدبر
 الليل والنهار اللهم لا تجعل لنا نية فاسدة من الذين يلعبون الكورة والمنقله
 ولا تحملنا من الذين يستفسقون الماء من تحت بيضاهم ولا تجعل لنا اولادا
 يلعبون فى قصور بعضهم شغل الجدة شد وارخى السلام عليك يا وزير ايبك يا وزير
 الزمان شفنا شفاعة يادولاتي على هذا الشأن فقال يا قاضى اسكت هؤلاء المعرضين
 هتكوفى وخرقوا جرمى انا اعطيهم فلوس كل شهر اكياسم باخذ وامتا عناطلما
 من الناس فقال له القاضى اعلمنى ما سبب ذلك فعند ذلك حكى ايبك للقاضى على
 القصة من اولها الى آخرها وأطلعته على ظاهر الامور وبواطنها فقال القاضى يبقى
 أنت يادولاتي من أجل الولد بييرس تضرب خدامك قال ايبك يا قاضى احنا
 قف على رأسك تبقي هتيكة فعند ذلك تبسم القاضى وقال فان هذا الامر الذى
 كنت اريده وبسبب ذلك فان بييرس عمره قد دنا وما بقى كلام فانه مات
 والسلام (قال) فلما سمع ايبك من القاضى ذلك الكلام مال الية وقال له وباي
 شىء يموت بييرس يا قاضى قال له اعلم أن الناس الخدامين مثل الطباخين وغيرهم
 فهم محتاجون لمثل ذلك الامر وهم منتظرون الي بعض على حسب الامر
 الذى يكون لهم ظهر لا سيما وأنت الوزير ايبك ومثلك من تطمع احبابه
 أو اتباعه فن الرأى أن تأمر الناس البياعين أن يكونوا على حالهم فى البيع
 والشراء والاخذ والعطا واذا جاء الولد بييرس نكون امرنا ثمانين مملوكا

أن ينزلوا في الحارة فإذا جاء يقتلوه اشنع قتله وإذا حصل جواب من الملك
 أو خطاب فانا على برد الملك في رأيه برأى يكون من الصواب ويكون باحسن
 الالفاظ وإذا رأيت الامور نعتت منك توبيان ومنا نصديت هلك بيرس
 وشرب كأس الممات ولا بقي كلام مات بيرس والسلام (قال الرازي) فلما سمع ابيك
 منه ذلك الكلام انطلا عليه واحضر الممالك الى بين يديه وقال لهم انتم كلكم
 تكونوا حاضرين في الحارة فاذا دخل بيرس وتعال بالسوقيه فاهجمو عليه وقتلوه
 ولا تخافوا منه ولا تبقوه ولا تخافوا عاقبة امركم فانا ظهركم فقالوا له سمعا
 وطاعة وطمعوا من قدمه يحضرون كلما يحتاجون اليه من هذه الساعة فهذا
 ما كان منهم (ياسادة) وأما الامير بيرس فانه لما ترك الحارة بتاع ابيك فصار
 يتفكر ما يعمل ابيك فقال يا عتمان يا اهل ترى ما يعمل ابيك فقال عتمان الحق
 ما على ابيك وانما الحق على القاضي يا أشقر ولكن نظن ان القاضي وايبك
 يقوموا ويحضروا لك في حاربهم مثل ما عملنا فيهم في حارتنا يا جدع لكن
 ليس عنده الا الهياض وأما اخنا من أولاد الشيخ أنا اطلع ثمانين من عندي
 والثمانين بتوع حرحش يبقى اذا دار البط بيننا وبينهم هما هياضه ونحن أولاد
 قال ل بيرس اعمل ما تعرف يا عتمان فعند ذلك جمع عتمان الثمانين سايس
 وحرحش وجماعته وقال لهم نفرقوا في حارة ابيك ونحت كل دكان اثنين فاذا
 حضرت انا مع الجندی ورأيتم أحد جاءنا وكان بكل دكان اثنين منكم فيخرجوا
 الاثنين واحد يمك المملوك والآخر يمك صاحب الدكان والعلامة بيني
 وبينكم لما أقول طرطش يا جدعان تكونون ماسكين ولا احد منكم ينفلت
 وان قلت وارميش تكونون عندنا جميعا فقالوا سمعا وطاعة وساروا كما امرهم
 به عتمان فمنهم من عمل فاعل ومنهم من عمل زبال ومنهم من عمل فقير ومنهم
 من عمل سائل ومنهم من عمل أديب ومنهم من لبس يهودى ومنهم من
 لبس فلاح ومنهم من لبس فراش وخلاف ذلك وساروا وقد امتلات بهم

الحارة فهذا ما كان منهم (قال الراوي) وإما ما كان من امر المماليك فاتهم
جهزوا احوالهم وساروا الى الدكاكين وكان الواحد منهم اذا اقبل الى دكان
جلس الى جانب صاحبه وقال له سلام عليكم يا اباي فيقول له اهلا وسهلا يا
مرحبا فيقول المملوك يا اباي هات جدل مدمس كان حط شوية سمن هات واحد
عيش كان هات واحد ليمون فيحط الرجل له بفطر ثم يقول له يا اباي بيع واشتري
ما فيش أحد يكلمك ابدا أنا كفيل والآخر هكذا وبعد ما يأكلون ويشربون
ينامون على جنب الدكان مثل المنججين من شهر ومنهم من يأتي الى دكان ويأكل
فطيره اذا كان صاحبه فطاطري ولا زالوا على مثل هذا المرام يا كرام (قال)
وأما ما كان من الامير بيبرس فإنه ركب وهو لا يعلم ما فعل عثمان وسار
قاصدا حارة ابيك وقد مسك في الطريق بياعين كثيرة وكلها ناقصة وكلما سأل
عنها يقولون من حاره ابيك فلما الى الحارة أقبل الى دكان الجزار وقال له يا رجل
أنا نهيئتك عن النقص فلاي شيء ترجع اليه نانيا بعد ما ساحتك المرة الاولي
فقال له انت ما يخصك شيء بحارة الوزير ابيك ابدا لانك لانحكّم علينا ولا
عليها فقال ايش هذا الكلام ومن الذي يخالف التنبية فقالوا ان الوزير
ابيك ما عليه تنبيه ولا يمشي كلام مثلك عليه فاغتاظ الامير وصاح بالرجال
وكان معه الاثنيين القداويه فنهضت عند ذلك المماليك الذين لا يبيك فكل
من نهض قبض عليه رجل من تحت دكانه والرجل الثاني يقبض على صاحب
الدكان هذا والامير بيبرس لا يعلم ان كان هؤلاء نفتوا من الارض أو نزلوا
من السماء لانهم مغيرين ملابسهم هذا وقد أرموا المماليك وضربو كل واحد
منهم علقه وبعدهم السوقية وبعد أن قضى الشغل من ذلك قال لهم الامير
بيبرس هذه النوبة الثانية فان فعلتم المرة الثالثة عرفت انا خلاصي معكم فقال
عثمان يا ناس فرغ حكم المحتسب الكبير وبقي حكم المحتسب الصغير فقال
له بيبرس ايش تريد تعمل يا عثمان قال له اريد أعمل لهم مثل ما عملنا في جماعة

مقلدى بيت ابن اباديس السبكي لاجل اذا وقع منهم واحد تبقى تعرفه بعلامته
اذا انتقل من هذه الحارة الى غيرها فقال بيبرس افعل ما ترد وتتركه الامير وسار
الى منزله فهذا ما كان من الامير بيبرس (قال الراوي) واما ما كان من عثمان
فانه صاح على عقيرب والجماعة الذين صحبته وقال لهم اصلبوا كل واحد على
دكانه من اذنه والاذن الاخري علموا فيها السنجه ويكون تعلق السنجة بالداره
والمسار واخزمومهم فى مناخرهم وعلقو البيع الناقص فى خشمهم وادهنوا
وجوههم بالمسل حتى يأتى أيبك ويتفرج عليهم وهم على ذلك الحال وينظر ما حل
بأهل حارته فيعتبر ثم اصلب المالك أيضا بمض الكتاف بالخرقة على باب البوابة
أربعين يمينا وأربعين شمالا واربط سلاحهم بالخرم وعلقه فى انوفهم فعند ذلك
تقدموا الى الجميع وفعلوا كلما أشار عليهم عثمان وبعد ان تهيأ الفراغ من ذلك
قال لهم عثمان ان الجددي سار الى القلعة ببسان أوجوطه ويرسل لكم المشاعلى
يرمى رقابكم جميعا وتركهم بعد ذلك عثمان وخرج طالب سيده ولما سار
عثمان وكانوا المسبيين سمعوا كلامه الذي قاله فكبر الخوف فى قلوبهم
وجعلوا جميع أولادهم يتباكون عليهم وقد زاد بهم الخوف والحزن
فكان رجل منهم جزار قلبه صحيح فقال لهم يا جماعة اترضوا ان تكونوا
واقفين فى هذه الحالة حتى يجيء المشاعل ويرمى رقافتنا أما انا والله هذا
لا أرضاه ولا أصبر عليه فقالوا له وكيف العمل ونحن مكتفين ومخزومين
فقال لهم ان اذنى اليمين معلقة بالسجنة والاحري معلقة بالعم الناقص
وأما اذنى الشمال معلقة بالمسار فى درفة الدكان اما ان ينسل المسار روما
ان تنشرم اذنى ولا أصبر حتى يجي المشاعلى فيقطع رأسى فقالوا له افعل
فعند ذلك تمطع فى أذنه مزقها وطلع يجرى الى بيته وكذلك الخضري
وتتابعت بقية الناس فمنهم من طلعت له امرأته أو بنته ومنهم من
فعل كما فعل الجزار والبعض منهم امثل لامر الله تعالى وما زالت دانه

الحالة حالتهم الى آخر النهار حتى أقبل المعز ايبك من الديوان فرأى الحارة كما
 ذكرنا وأهلها كما وصفنا حتى أقبل ولما عاين ذلك الحال اشتد غمه وزادت عليه
 حسرته وعرف أن الحق عنده فذهب الى منزله وأحضر الصدر والعشي وضر بهم
 الصرب الوجيع وطردهم من وقته وساعته وأرسل أحضر الناس السوقية وأمرهم
 أن يبيعوا بالخلال والحق ويبتلوا الاذى والنقص واذا جاءكم أحد من طرفي
 فلا تعطوه شيئاً الا مثل غيره من الناس ولو كنت أنا فأنا لا أكره الحق
 فقالوا له هذا هو الصواب ونزلوا الى حال سبيلهم وباعوا بالحق والانصاف
 وشاع العدل في الناس جميعهم وقد دعوا له الفقراء والمساكين ولم يبق أحد
 يتعرض للمظالم وأخذ يبيرس الدماء من جميع الاماكن (قال الراوى) ولم يزل
 الامير على مثل ذلك الى أن هلّ شعبان المبارك واندرج وصار باقياً على الصيام
 ثلاثة أيام وقد جاء يوم الشك الذي يكون بعده فطر أو صيام فبينما هو جالس
 واذا بعثمان دخل عليه وقال له يا جندي بكرة رؤية رمضان وان الرؤية تكون
 عندك بالخصوص لان الحسبة تحكم على الولاية وهى أشرف منها فقال يبيرس
 كل عام وأنت في خير يا عثمان تصوم وتفطر في خير فقال عثمان أدينى طيب
 فقال يبيرس ايش تريد قال له عثمان يا أشقر أريد أن أجعل الرايات تشيع
 بين الناس وتكون عادة مستمرة فقال له يبيرس افعل يا عثمان ما بدالك
 فنزل عثمان من وقته وساعته وأرسل الى مشايخ الحرف كل شيخ
 بحرفته من الحرف التابعة الاحتمائية فانه يحضر أبناء حرفته ويحضر الى
 بيت احمد بن أباديس السبكي ومكل من تأخر يكون جزاءه صلبه على بيته
 وان كان نقر يتأخر ينضرب خمماية ويطلق دكانه شهر ويكون حضور
 المشايخ بأفخر الزينة مع الملابس الفاخرة راكبين على الخيول المسومة
 وأما أفتار الحرب فانهم يكونوا بالتبديلات المعظمة (قال الراوى) فمئذ
 ذلك اجتمعوا المشايخ وكل واحد نبه على طاقته وتوجه الى بيت احمد بن

أباديس السبكي فرأوا الاسطى عثمان فقالوا ليه الخبر يا أسطى عثمان قال عثمان
زريد أن نظاهر الدولاتلى بيبرس فافلوا كما أمركم به فقالوا سمعا وطاعة وجعلوا
المشايخ وأرباب الحرف يحضرون أنفسهم (يا سادة) وأما عثمان فانه سار الى
الديوان وطلع الى عند الملك وقال له صباح الخير عليك يا معلم صالح عقبال
عندك رايحين نظاهر الاشقر فقال الملك الصالح طيب طهارة مباركة يا شيخ
عثمان فقال عثمان. وأنت ماتعطيش يا معلم صالح بحاجة قال يلزمننا النقوط اعطوا
له الفرس الشهبأ بتاعى يركبها والدلق بتاعى يلبسه والطليحيه الخوص يحطها
على رأسه وأنت يا عثمان علم بيبرس ركوب الشهبأ ويلبس الدلق والطليحيه
الخوص وأنا كان أخلي أبو الخير الكلياتي يمشي في ركابه لاجل خاطرک يا عثمان
فقال عثمان خلي بالك يا معلم الصالح أنت عارف فالتفت عثمان الى الاغا شاهين
الافرم وقال له يا أبو فرمه وأنت ما فيش عندك حاجة تنقطنها في طهور الجندي
قال الوزير يبقى يا عثمان هو الامير الى هذا الوقت بغير طهارة قال عثمان أيوه
كان يخاف من الطهارة وهو صغير ولما كبر ما بقاش يخاف من الطهارة فأمر
الاجا شاهين بأربعين مملوكا من الخاص بخيلهم وسلاحهم وملبوسهم وأرسل الى
الامير بيبرس خمسين قفص سكر وعشرة قناطير شمع ابيض كما فوري وأمر
الفراشين وكلما محتاجون من أصناف زينة البيت يكونوا من عند الوزير وأما
السيدة فاطمة شجرة الدر زوجة الملك الصالح فانها على مثل هذه الحالة فأمرت
بأربعة وعشرون جوادا من خيول الموكب الذي عملتهم من قديم الزمان على
سبيل الجهاد أن يمشوا في ركة بيبرس وهم بالاتراس المذهبة والسيوف الملوكية
هذا وثمان أمر الفراشين يلقوا القطع الكبار العالية في بيت بيبرس وقد
كانوا أربعمائة الذي أهداهم الوزير فتملقوا في بيت ابن أباديس ورموا الفراشين
من بيت ابن أباديس الى القلعة نجف وثریات بللور وكذلك من القلعة الى بيت
القاضي وأرسل عثمان القهوة والشربات الى قاضي مصر ورتب عثمان السر

والحرية ورجع عثمان من وقته وساعته الى بيت ابن أباديس (قال الراوى)
لهذا الكلام العجيب صلوا على طه الحبيب وأما ما كان من الامير بيبرس فانه
جالس يقظان ليس ناعس وهو مثبم ليس عابس مثلك يا مؤمن يصلي على نبي
أخضر فى يده كل يابس وليلة مولده انشق ايوان كسرى وخذت نيران فارس
واذا بطائفة الخبازين داخلين عليه راكبين الخيول العربية وهم فى أحسن
ما يكون من الزينة البية ونزلوا قدام الدولاتي بيبرس وسلخوا عليه فقال
بيبرس ايش الخبر يا ناس فقالوا له ياسيدى عقبال الزواج فلما سمع الامير بيبرس
ذلك الكلام تعجب ولم يعلم باطن هذا الكلام وبعد هذا أقبلت طائفة الكحكيه
وهي فى أحسن زينة بهية را على الجنايب الاعوجيه وهم فرحانين لهاته القضية
نزلوا قدام الامير وقالوا له العاقبة للزواج فى نهار مبارك سعيد فقال لهم سقر
اللواي وسقر الهجان ما تريدون قالوا أتينا لنحضر الفرح الذى للامير وان
شاء الله العاقبة للزواج فالتفتوا الفداويه الى الامير وقالوا له يا دولاتي ان
كل من أتى اليك يقول لك العاقبة للزواج ونحن نعرف هذا لا يكون قبل
الزواج الا الطهور فأنت الى هذا الوقت بغير طهارة فلما سمع الامير بيبرس
ذلك الكلام قال علي بعتان فلما حضر عثمان قال له بيبرس ايه الخبر يا عثمان
قال عثمان هذه حسبه جديده ورؤيه جديده وفرح جديد فقال بيبرس وأنت
ايش فعلت قال عثمان ما فعلت شيئا أبداً وانما أنت قوم اطلع الى القلعه والذى
يا أمرك به أبو جوطه اعمله فنهض الامير بيبرس وسار الى القلعه واذا هو
بالشيخ أبو الخيرات مقبل فأعطاه الطليحيه الخوص والدلق وقال له ان الملك
يا أمرك أن تلبسها فقال بيبرس سمعا وألف طاعه ثم لبسها ودخل على السلطان
فقال له اترن يا ولدي العاقبة للزواج فاستحى الامير أن يرد عليه الجواب
ثم التفت الى عثمان وقال ما هذا يا عثمان قال عثمان أبو جوطه يبارك لك انزل
ولا تاخذ على بالك من كلامه فنزل بيبرس الى باب القلعه واذا بالشهيه تقدمت

اليه والماليك الذين من عند الوزير واقفين بين يديه فركب وهو متعجب غاية المعجب وسار بالشبهه وهي تقول الله وعثمان يقول الله وأبو الخير يذكر ويقول الله وقد ترتب الموكب وذكر في الصلوات على طه سيد السادات وكل هذا بمعرفة عثمان هذا وقد اتفق القاضى وأبيك انهم يفسدون ازفه ويخسرونها فأرسلوا أربعة من الجاوي يشبه بمقل كبار خضر وقد كانوا هؤلاء هم الصلاح لها وقد زينوها (قال الراوى) ولم يزلوا كذلك الى ان وصلوا الى بيت القاضى ونزل بيبرس هناك وجلس الى جانب القاضى وعندما استقر بهم الجلوس حضروا لهم رجلين يشتكون بعضهم فقال القاضى ما الخبر قال أحدهم يا مولانا اعلم أن هذا الرجل عليه عشرة دنائير وقد أوعدنى أنه اذا هلك الهلال الجديد يعطينى اياهم والهلال قد هلك تلك الليلة ومضى شمبان وهل رمضان فقال له القاضى ما تعطى له حقه حيث أن الالهة فرغت فقال له ان المدة باقى فيها غدا فان كان يريد بيته بأنهم رأوا الهلال يكون ذلك صدقا وان لم يروا الهلال فتكون المدة باقية فعند ذلك أمر القاضى الرجل أن يأتيه بالبينة فشهدوا أربعة بأنهم رأوا الهلال وشهدوا بذلك قال بيبرس حيث ان الليلة صارت من رمضان وقد ثبت علينا الصيام فهذه أيام فضيلة أطلق سبيل هذا الرجل بمضى الى سبيله وأنا أدفع العشرة دنائير فعند ذلك أطلقه الى حال سبيله ودفع الامير الى الرجل العشرة دنائير وقال له خذها ومر فأخذها وسار فأخذها منه عثمان وأعطاهم الى القاضى وقال له خذهم وقد صارت لك عادة ولك فى كل عام مثل ذلك وكانوا هؤلاء الاثنين سياس من رجال عثمان وهو الذى علمهم ذلك ثم ان عثمان نادى الى رسول من طرف القاضى بالصيام وركب الامير وسار وركبت طوائف أمين الاحتساب وهم ينادون صيام صيام حكم من شيخ الاسلام وأن غدا من شهر رمضان وصارت عادة الى وقتنا هذا

وصارت الناس يرتبون أمورهم وقد أوقدوا الوقودات وجعلوا الناس يهنون
 بعضهم بعضا بأقبال الصيام وصار الشهر من تلك الليلة وكل انسان من المشائخ
 جعل يسير الي خارته لاجل ان يبشرهم أن غدا يكون من شهر رمضان وقد
 تمادى المسير بالامير بيبرس ولم يزل سائر الي ان أقبل الي حارة الروم وكان
 القاضى مقيم هناك منتظر قدوم بيبرس ليدير عليه المكاييد والحيل ولم يعلم
 بان الله حافظه من كل سوء ولما رآه نهض قائما على الاقدام واستقبله وتبسم في
 وجهه وقال له ياسيدى شهر مبارك على العباد بقدمك فشكره الامير بيبرس
 وترجل له من علي الشبهة اكراما لقيامه فقال له يادولاتلى خذ بخاطري واشرب
 عندي كأس شر بات ثم انه صاح على غلامه فأني اليه بكاس عظيم فناوله للامير
 فشربه ورد الكاس ففرح القاضى بذلك لعله ان الكاس مزوج بالسم الحارق
 وأما بيبرس لا يعلم شيء من ذلك كله لانه سليم القلب وركب الامير بيبرس
 قاصدا منزله فبقى القاضى يتعجب ان بيبرس لم يهلك وقال لغلامه يامنصور
 اتبع أثره وانظر في أى محل يقع وارجع اعنى فقال سمعا وطاعة ثم انه اتبعه
 الى ان بعد عن محل القاضى وقرب بيته والغلام ينظر اليه أين يقع فما وقع
 ونظر الى وجهه واذا به زائد الاحمرار فرجع واعلم القاضى انه وصل الى
 محله سالما فبقى القاضى متعجبا من ذلك (قاو الراوى) وكان السبب في عدم
 تأثير السم في بدن الامير بيبرس وهو كما قدمنا ان الذى بجانب الامير أبو
 الخير الكلباتى سايس الملك الصالح ولما رأى ذلك تعجب وقال في نفسه اذا
 جرى على هذا الولد شيء يصعب على عثمان ابن الحلبه ويقول أنا لو كنت مع
 سيدى لم يصبه شيء ولما ساسه ابو الخير واحدة فاقدر على حمايته وثانيا يمتب
 على الملك الصالح ويقول لي أنا ما أرسلتك معه الا لتحفظه من عدوه ثم انه
 لاح السم وانزعه من الكاس سر خفي لا يعلمه الا اصحاب الاسرار لان
 لله له في خلقه اسرار لا يعلمها الا هو ونجى الامير بيبرس ولم تحصل له الا

السلامة وتبعه غلام القاضي ونظره وهو ماشى كأنه ماشى الا كاس الشفاوعادالى
 سيده واخبره وكان فرحان يظن ان بيبرس قد شرب كاس منيته ولما قبل مبرتقش عليه
 فوجده يضحك فقال له ايش الخبير يا ابن سيف الروم فقال له وحق المسيح لا اخبرك
 عن الذى جرى حتى انك تعدلى قفاك واسمعك هذه البشارة الذى عمرك لم نجد بشارة
 مثلها فعند ذلك مدله جوان قفاه فمكن له عنقيه وقال له يالمعون اذا مات بيبرس من
 الذى يقطعك في آخر الزمان يبقى علشان خاطر ك ينخرم كتاب اليونان اما
 قرأت انت في الكتاب ونظرت الى هذه الاسباب أن بيبرس يطرح عليك
 واحد من الاعراب اسمه شيخه وأنت عارفه لم يحضر فسوف يقطعك في
 الرمي له ويتفرجون الناس عليك في يوم معظم وأنت تظن ان كتاب اليونان
 قد انخرم والله ما انخرم الا عقلك فقال جوان بس يا برتقش اخبرني ان
 الكاس الذي انت اعطيته الى بيبرس وانا الذي واضع السم فيه فكيف
 انه ما حس به ولا اثر فيه فقال له البرتقش فكيف يؤثر السم فيه والى جانبه
 مثل هذا البطل المطيم ابو الخير الكلباني وهو الذي متولى حفظه في هذه
 الليله وهو قطب عصره ونتيجة دهره اما تنظر الى شبهة الملك الصالح
 وهى تذكر الله تعالى وتقدسه فقال له الملعون دعى من هذا الكلام سوف
 ادبر أعظم من ذلك يا منصور ولا بد ان اخرب بعقل كتاب اليونان فهذ
 ما كان من هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من الامير بيبرس
 فأنه سار الى منزله وهو بيت ابن اباديس السبكي وعادت الطوائف الى
 أمآكها واتسبى الموكب وصامت المؤمنين اول يوم في شهر رمضان وكان
 الامير بيبرس طالعا من الببت يصل الوقت واذا باثنين اشرف داخلين
 عليه فلما رأوه تقدموا اليه وساموا عليه فنع يد منهم وقال لهم الامير من
 تكونوا انتم ومن اين اقبلتم فقال له واحد منهم اعلم يادولاني اننا من ارض
 الشام وما اتينا لهذا المكان الا بعرفتك ومعنا كتابا من عند امك السيد

فاطمة بنت الاقواسى وأنا اسمي السيد حسن وهذا اخي السيد محمد ومعه
 أيضا من عند امك كتابا ثم اخرج كل واحد منهم كتابا وسلمه الى الامير
 بيبرس فأخذ الكتابين وقرأهم واذاهم من عند السيد فاطمه الاقواسيه
 الى بين ايدى ولدي الامير بيبرس من بعد ما يليق من اهداء جزبل السلام
 انه قادمين لك من طرفي اثنين وهم من اعيان اهل الشام ولهم عندنا
 معرفة قوية زائدة وهم قارئين ومن أهلى الصلاح والمعة وانهم قاصدين
 الحج الى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام فاذا وصلوا الى حضرتك
 بالسلامة فأكرمهم غاية الاكرام ووضى عليهم أمير الحج الذي يسافر في هذا
 العام وتكون وصية تمام وهما من عرضى الى عرضك والسلام ختام وأنت
 يا ولدي فنحن مشتاقين اليك فلا تقطع مراسلتك الينا أيدك الله بالسعادة والبقا
 والدوام من عند أمك فاطمه بنت الاقواسى فلما قرأ ما فى الكتاب من الكلام
 فرح بهم وأكرمهم غاية الاكرام وأفرد لهم مكان فيه كلما يحتاجون اليه وقال
 لهم اننا نريد امام يصلي بنا في هذا الشهر وهو شهر رمضان المعظم فقال السيد
 محمد أنا أكون امامك فقال له أنت تحفظ القرآن قال نعم أحفظه وفرح بهم
 وزاد في اكرامهم فبينما هو كذلك واذا بعتان دخل عليهما ونظر الى هاتين
 الاثنتين فقال عثمان الى سيده ما سبب هؤلاء الذين عندك فقال له بيبرس
 هؤلاء اشراف من أرض الشام وان لهم معرفة بوالدتي السيد فاطمه الاقواسيه
 وجابوا لي من عندها كتاب توصيني عليهم لانهم قاصدين الحج الى بيت الله
 الحرام قال عثمان حرام ايه من ابن يعرفون الحرام هؤلاء منقرشين من الحارة
 الضيقة معرفة القاضى فقال بيبرس اسبكت يا عثمان لا تتكلم في حق الاشراف
 فان هؤلاء أقل ما يكون فيهم يقرءون القرآن قال له عثمان انا ابليس ما كان
 يقرأ القرآن حتى كان عرف العلم وتمعد فان كنت تطاوعنى لا اتصل معهم
 ولا يكون لك فيهم امام فقال له وقد صاح فيه اسبكت يا رجل فقال عثمان

بمخاطرك صل زي ما يعجبك وانا اصلي مع عقيرب وتركه وسار الى الاسطبل
 وصار الامير يصلى معهم الى ان اتقضى شهر رمضان وأقبل العيد رعيدوا
 الناس وقد آن أوان الحج فاقبل الامير بيبرس على السيد محمد وقال له يا مولاي
 قد قربت أيام الحج فتحضر فقال له يا ولدي جزاك الله عنا كل خيرواني يا ولدي
 رأيت في تقسى داخل على ضعف في بدنى وتكاسل وانى ليس لى مقدرة على
 السفر فاذا كان ولا بد أقيم هنا من غير سفر لانى من حين هل شهر العيد
 ما سكنى في بدنى مرضا شديداً وكل بدنى مادام يزيد ولكن الحمد لله على
 كل ما يريد فان كان العمر فرغ أطلب من الله التواصلى وان كان فى العمر مدة
 يكون السفر فى العالم القابل فانى لست أقدر أطلع الى الحجاز فى مثل هذه
 الايام فلما سمع منه الامير بيبرس ذلك الكلام فرح وزاد فى اكرامه هذا
 وقد طلعت الكسوة وآن الآوان وبرز المحمل وسار طالب الاقطار الحجازية
 فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) ولما توجه الحج أقبل السيد محمد على
 الامير بيبرس وقال له يا ولدي مرادى ان أعمرنى دكان فى أرض المحروسه أبيع
 فيه واشترى بشرطان يكون على طريق الحسين رضى الله عنه لان شغلى شربجى
 واذا كان دكانى فى ذلك المكان لا بد لى من التماس البركات والكرامات
 وكل من زار الكرام لا بد يشرب من الشربات فقال له بيبرس سمعا وطاعة
 ثم اخرج له كيساً من المال وامره فى ساعة الحال بحضور واحد مهندس من
 ومعمارجى الديوان وقال لهم تسيروا معى الى خط الحسين وانظروا أى محل
 يريد ان كان فى أى ملك اشتروه له بما يريد مالكة ورجبوا صاحبه فى
 البيع حتى ترضوه وابنوا له دكان على ما يعجبه فقالوا له سمعاً وطاعة ثم
 نزلوا معه وساروا حتى وصلوا الى المقادين فوجدوا قطعة خراب فاشتروها
 من اصحابها ودخل وتفرج عليها فاعجبته ودفع ثمنها وبعد ذلك أمر بجفر
 الارض وعمل طابق تحتاني فقال له المهندس لاي شىء هذا الطابق فقال

لاجل ان اخزن فيه الزبيب والتين من العام الى العام فبنوا الطابق ثم بنوا
 زاوية ودكان بالحجر الصوان وبعد تمام ذلك سار السيد محمد الى الامير بيبرس
 وقال له اني اريد أن تنبه على الوالي ارآني في دكاني نصف الليل أو ربه أو
 ثلته أو اخره أو أوله فلا يكون له عندي سؤال لاني اريد أن أقيم ليلا ونهارا
 في هذا المكان لاجل ان يعرفوني الزوار وابلغ كما أحب وأختار فقال له
 بيبرس سمعا وطاعة وامر له بالوصية الكاملة وأما السيد محمد الشراحي فانه
 احضر أخيه السيد حسن وجمله معه في الدكان مثل الغلام وصاروا في قلب
 الدكان واذا مر عليهم أحد بالليل من زوار أهل البيت وكان قصدهم زيارة
 الكرام وكانوا مقبلين من ليالى أو من أى مكان فيجدوا الدكان مفتوحا
 فيتمدون لاجل الراحة ويطلبون منه الشربات فيقول لفلان هات من القمم
 الفوقاني فاذا شربوا من ذلك الشربات اخذهم البنج الخارق فيجرم وينزلهم
 في قلب ذلك الطابق وقد دام على ذلك الجال مدة ايام وليالى حتى شاع الخبر
 في أرض مصر الخبر وأخذوا غالب أولاد الناس ولا أحد يعلم بذلك وتكلمت
 الناس في حق الملك الصالح (ياساده) ولا تبقى في مصر حارة الا وغاب منها
 النفر والاثنين والثلاثة والاربعة وكثر الكلام من أولاد البلد يوم من بعض
 الايام أقبل السيد حسن الى نقيب الاشراف وهو يريد زيارة الحسن وكان
 الوقت وقت الغروب وكان معه غلامه ولما أقبلوا الى الدكان فوجدوه جديداً
 ووجدوا تلك الزاوية والشربات فظلموا اليه وقالوا له هات الشربات يا ابو
 هاشم فقال لهم سمعا وطاعة والى طاعة ثم انه اجلسهم على الكراسى من
 داخل الدكان وقال لفلان هات الشربات ورش عليها من القمم الفوقاني
 فأتى لهم ولما شربوا ثقلت رؤوسهم فانقلبوا فانزلهم الطابق وغلقت عليهم الباب
 فعند ذلك شاع الخبر وفشا بأن نقيب الاشراف ابنه قد ضاع ولا روح
 فلما سمع ابيه ذلك الخبر قال لكيف الحال ثم انه ذهب وجمع جميع

الاشراف وأمرهم بالركوب وركب أمامهم وتوجه بهم الى الديوان يريد أن يعلم السلطان بفقدولده وما ناله من هذا الامر والشان (قال الراوى) وان الملك جلس يقظان ليس ناعس ضاحك ليس طابس مثلك يامؤمن يصلى على نبي اخضر فى كفه كل غصن يابس وليلة مولده شق ايوان كسرى وخذت نار فارس واذا بنقيب الاشراف مقبل وصحبته جميع الاشراف قال الملك يا شاهين الحمد لله الذى سخر لنا من بجر ك النار حتى تصير رماد لاجل أن يأخذ بكل ذى حق حقه قال أهلا وسهلا بسلالة سيد الانبياء وسلالة عبد مناف السادات الاشراف الذين طالعون يطلبون طيرهم وتمام رحمتهم على غيرهم ياهل ترى ما سبب قدومهم (باساده) فقال نقيب الاشراف يامولاي ان البلد بقت ضالعة وعدمت اولادنا فهذا يملك حرام عليك قال الملك وأنا مالى بالحرام قال نقيب الاشراف لانك مسرح السماوي يأخذ اولاد الناس قال السلطان وأنا لاي شىء اسرح السماوى على غير فائدة فقال نقيب الاشراف اذا كنت أنت ما سرحت سماوى هل ترى فى أي جهة راحت اولاد الناس فقال الملك وعزة الربوبية وتربة حبيب النجار لا انا مسرح سماوى ولا أرضى بهذه الاخبار فقال نقيب الاشراف يامولانا هل ترى اولاد الناس فى أى محل راحوا صعدوا الى السماء أو هبطت بهم الارض فقال السلطان لا بد لهم من خبر كيف رأى فى هذه الامور ياوزير شاهين فقال الوزير ياملك لا بد أن تنزلوا من يكشف الخبر ويزيل هذه النعمة عن خلق الله تعالى فقال القاضى اما انتم ما عرفتم هاته الكاينه ولا عرفتم من الملزوم بها فان هذه لا تلزم الا الوالى وان الولاية من تحت أمر الامير بيبرس يا أمير المؤمنين فقال الملك الصالح نعم هى بسببها لكنها نافعة منك يا قاضى هات يا شاهين هاته يا أخى خليني أشوف يجري ايه والله اعلم بالسراير فعند ذلك أرسل شاهين رسول الى بيبرس وقبل يده وقال أحب أمير المؤمنين فقال الامير سمعا وطاعة وركب فى الحلال وسار الى الديوان ولما تمثل بين

أياذي السلطان خدم وترجم وافصح ما به ترجم ودعى للسلطان بدوام العز والنعم
وازالة البؤس النقم فقال السلطان يا أمير بيبرس انت باسيدي ولايه مصر تحت
يدك وهذه النعمة التي صارت على مصر كما ترى من اعداء اولاد الناس حتي قالوا
الناس على انا مسرح سماوي وهذه آخر العبارة فلا بد انك تنزل حالا لتزيل هذه
الغمة عن خلق الله تعالى وتقبض لي على هذا الغريم والنصر من عند الله العزيز
الحكيم فقال بيبرس سمعا وطاعة ونزل في تلك الساعة ولما خرج من باب
الديوان قال له عثمان خير خير يا جده فقال له بيبرس يا عثمان ان البلد واقع
فيها ساقط على اولاد الناس ووقع الجور والاسراف وعدم اولاد الناس وصار
انلاف وبالجملة فقد ابن تقيب الاشراف وان مولانا السلطان الزمى بالغريم
يا عثمان وابن الغريم وابن ذهبوا اولاد البلد في أي مكان فقال له عثمان اسأل
السيد محمد والسيد حسن الذين يقرؤن لك القرآن ويصلوا بك في شهر رمضان
الذين انت جعلتهم لك أئمة وهم سبب هذه النعمة فلما سمع بيبرس منه
هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال يا عثمان أما تستحي ان تتكلم
في حق الاشراف قال عثمان اشرف ايه انزل شق البلد وحسدك ولا لك
دعوة بي لأنك غضبان وأنا اقمعد عند الجدهان فتركه بيبرس وصبر الى الليل
ثم اختفى ونزل ومعه الاسقار وقال لهم تسيروا انتم من طريق وانا من طريق
ويكون الملتقى بيننا في دكان السيد محمد الشرجي فقالوا له سمعا وطاعة ثم
ساروا كما امرهم وجعلوا يطوفون في البلد وكذلك بيبرس فانه مازال
يطوف البلد والشوارع وهو يتجسس على الغريم فلم يجد الى ذلك أثر ولا
زال كذلك حتى وصل الى دكان السيد محمد الشرجي وقد كان وصوله
نصف الليل بوجد السيد محمد جالس من وراء الدرفة وقدامة شمعة مكوفة
موقودة وهو يتلو في كتاب الله تعالى ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى
ويطلب في النصر والآمال وعلا الدرجة الى الامير بيبرس فلما اقتبل

عليه الامير بيبرس فرد عليه السلام وجلس الامير فقال له يا سيدي هذه شقة عظيمة وغريبة لكن من سعادتنا الذي قدمت علينا في هذه الليلة المباركة فقال له الامير يا سيدي محمد ان البلد وقع فيها الساقط وان السلطان الزمني في هذا النهار أن افتش على الثريم وأسعي في كشف هذه الغمة وهاانا انزلت في هذه الليلة لعل الله سبحانه وتعالى يبسر لنا كل امر عسير فهل مرت عليك الاثنيين السورة ام لا فقال لا يا سيدي ولكني أسأل الله العظيم رب موصي ابراهيم أن يظفرك سريعاً بهذا الثريم فقال بيبرس آمين وبعد ذلك قام السيد محمد سريعاً وأحضر كأس شربات وقال يا سيدي تفضل وناوله الكاس فأخذه الامير وشربه فانقلب حال العقيب البنج فانزله الى الطابق وكان الملعون قصده ان يقنله ويأخذ دماغه ويمضى من تحت آتى ولكن لاجل سلامة الامير لان الله سبحانه وتعالى لم يريد به سوء وكان الملعون طامعا في سقر اللوالى وسقر الهيجان ليكونوا معه فانزله في الطابق وخرج بمذلك وجلس في مكانه واذا بالاثنيين مقبلين الى الدكان وهم سقر اللوالى واخيه سقر الهيجان فسلموا على السيد محمد وقالوا له هل مر عليك الامير بيبرس قال نعم آتى الى عندي وسأل عنكم وسار يشق البلد وقال لى ان جاءوا اخواتي اليك خليفهم ينتظروني عندك حتى أعود سريعاً فلما سمعوا ذلك الكلام ظنوه أنه حق وطلعوا الاثنيين الي الدكان فاحضر لكل واحد منهما كأس شربات فشربوا فبنجوا وانزلهم الى الطابق بعد أن شدكتافاً وأعطاهم ضد البنج فباق بيبرس فوجد نفسه مكتفا في الطابق والاسقار بجنبه على رأى من قال

داري أساك وأظهر يافتي لطفك ونزه النفس واخلى الهم عن كفك
لو كنت تملك خاتم الملك في كفك يجري القطار غم عن أنفى وعن أنفك

(قال الراوى) فقال بيبرس الامان الامان من تقلبات الزمان أنا فى
أي مكان فقال السيد محمد انت عندى يا شمتار وزكه وطلع من الطابق

وغلاق عليه الباب فعند ذلك سمعوا الاسفار حس الامير يبصر وكانوا
لما نزلوا كان بيد الملعون شعبة ولما طلع بالشمعة بقى المحل ظلام فقالوا
له يا دولاتلى أي شيء ارقمك هنا فقال لهم وأي شيء أوقعكم مثلي فقال
سقر اللوالى يا دولاتلى والاسم الاعظم لولا رأينا هذا المعرض مقبم عندك
وأنت عامله أعز الناس عليك ما كنا وقعنا فى يده ولا كان يقدر أن يقبض
علينا يا دولاتلى هذا قضاء والقائل يقول في بعض الاقوال هذه الايات الحسان

يسلم الجاهل من لفظه يحى فيها العالم الماهر

ويسلم الاطمس من حفرة يقع فيها البصير الناظر

ما حيلة المرء في نفسه هذا الذى قدره القادر

(قال الراوى) ياسادة يا كرام صلوا على بدر التمام ويمد ذلك صاروا

يلومون انفسهم كيف تمت عليهم هذه الجيلة وقبض عليهم ذلك الملعون وتارة
يتحدثون مع اولاد البلد الذين مقبوض عليهم في ذلك المكان وهم ينتظرون
أبواب الفرج من المولى الكريم المنان يقع لهم كلام اذا اتصلنا اليه نحكى
عليه والمعاشق فى جمال النى يصلى عليه (ياسادة) وأما عثمان ابن الجبلة
فانه بات وأصبح فلم يجد لسيدته خبر فسحب النبوت وصار الى الديوان
مراده ان يحكى للسلطان هذا ما كان منه (قال الراوى) واما
ما كان من الملك الصالح فانه بات واصبح وظهر وبعث على التفت وأخذوا
الساكر بين يديه فمن عادته الجاوس جالس ومن عادته الوقوف وقف
وقري القاريء وختم ودعي الداعي وختم ورى الراقى وختم آمنت الساكر
هرب وترك وعينم وزعق شايش الديوان وهو لا يثاب الموت ولا يرهب
الثوب وانشد

الدهر يدور بالناس كما لولب دائر والبحر يعموز وماؤه يصبغ عابر

والممر غرور يا من اقام تسافر الله غيور والملك لله القاهر

(قال) فعند ذلك قال الملك آمننا بالله وسلمنا امرنا الى الله واعتصمنا بحبل
الله المتين ثم التفت السلطان الى الوزير وقال يا حاج شاهين جزاؤهم على الله
ولكن يا جدد سوف يظير ما كان مغطى وقد قرب الاوان ولكنى بس يعنى
وانا مالى بظلمونى الناس وبتهمونى وانا فى حالى غفلان يعنى انا كنت معكم
لما بنيتم وهندستم كان فينا للسلطان كذلك وعمان طالع يقول بالليل قال
الملك لاليل ولا نهار روح يا عمان قال عمان انا اروح وانت تقعد قوم هات
لى جنديا قال الملك هو جنديك معى يا رجلها انت يا عمان ان تعديت على تبقي
ظالم يا عمان قال عمان انا لا اسيبك ومد يده ومسك اكمام السلطان وبكى وقال
يا ابو جوطه اطلع السما هاته والا انزل الارض هاته قال الملك حوش يا عمان
يا شاهين انت رجل بطش وعمان ظالم ولا احد يقدر يتعرض له سبحانه من يعلم
ما الناس عليه فقال الوزير يا عمان اخبرنى ما الخبر قال عمان الجندي مثل الدخان
طلع ولم يرجع وكان نزوله بالليل ولا أحد يعرف يجيبه الا أبو جوطه واذا ماجاه
به انبطه بالنبوت اخليه ما يلحق بقول قول قال له الملك انا احببه لك ولكن
تروح امامي فقال له عمان انا اخاف أن أوح أمامك نهرب قال له الملك الصالح
لا أهرب يا عمان فقال الوزير سيب الملك يا عمان وهو يجيبه وان سيبته
وهرب فالضمانه على قال عمان تضمن ضمان غريم بالسدالة قال الوزير على ضمان
غريم فقال له الملك سيبني وانزل شق البلد .ور على جنديك وان الساعة
اربعه من الليل يكون الملتقى بينى وبينك في الدكان المعلوم التى تعرفها أنت
وانا يا عمان قال عمان انت عرفتها يا مسلم صالح فان كنت عرفت الدكان بقيت
جدد من الجددان قال الملك طيب يا عمان (قال الراوى) فعند
ذلك نزل عمان وصبر الى بعد العشاء وأخذ نفسه وأنجبر وسار الى
أن أقبل ذلك الدكان ولما أقبل عمان قال فى أمان الله يا جددان هاتوا
لى كاس شربات تكون مليحة وخلطوا عليها من القمقم الفوقاوى مرادى

اشرب يا جددع واستنى ابو جوطه أحسن من لقاءه وحدى فقام الملعون وملا الكأس وأعطاه الى عتبان فقال عتبان ولا بد أشربه محبه فى الجندى ثم شربه فترشح وانقلب فكنفوه وانزلوه فى الطابق فبينما يبرس جالس وعتبان نازل اليه قال له من جاء بك يا عتبان قال عتبان أنا أقول لك انه منقرش يا جددع ولا تصدقني لكن خذك منهم واحد وان ابو جوطه يسلم عليك وأنا أقول لك ما نصلى معهم وانت تقول لى استحي من هذا الكلام فى حق الاشراف وأنت لم تسمع كلامي وقد نسيت وصاية أم البيت والا ما كنت تقدر تخالفني فهذا ما كان من هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر الملك الصالح أيوب فانه بعد ما صلا صلاة العشاء وفرأ أوراده التى عليه قام على حيله وأمر الاغا جوهر الصالحى أن يحضر له الشبية فلما حضرت وركب وكان معه اثنى عشر كردي من الابطال المعروفة أولهم عز الدين وآخرهم صلاح الدين ولا زال سائر على ظهر الشبية حتى وصل الى دكان الشريجي وقال له يا عم أنت الذي أخذت الجماعة هل عندك تسقيني أنا الآخر فاني عطشان فقام الشريجي قائم على قدميه وأحضر كأس وملاه شربات ووضع فى قلبه قطعه من السم الخارق وتقدم به وفى عزمه يسقى السلطان وقال فى نفسه ان مات هذا ارتاحت الصاري منه ولما تقدم أمام السلطان قال الملك الصالح يبقى ابوا الخير الساييس يبطل الذي كان فى الكأس دكها وأنا اشرب الكأس ده ثم صاح السلطان الله يا دايم واذا بالملعون اختلج وطار فى أمره ووقع منه الكأس فانكسروا نهرق الذي كان فيه فقال السلطان هات يا عم واذا بالملعون تسم أمام السلطان ولم يقدر يتحرك فرفع السلطان رأسه وقال تعالي يا حسن وأشار بيده على الذى فى الدكان فتقدم الى ركاب السلطان وقبله وقال يا ملك الاسلام أنا أقول على يدك لاله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له الملك هو أنت كينت نصرانى وأنت لابس عمامة خضراء

وأن النصرانية عمائمهم سود فقال له لا يا أمير المؤمنين بقيت، أحسب أنك علي
 هذه القصة من أولها إلى آخرها وأن هذا الملعون اسمه ساجر بن زهير بن
 من بجابر ابغره وهو أخى زغوير الذي كان سرق مال حان السبي فكان غلامه
 صابور واقف ونظر لقتلته فسار حتى وصل إلى بجابر ابغره وخبر ساجر هذا
 وأخوه شريحه الأرمي فساروا إلى عامل ملتهم جوان في مصر وأعلموه
 بحضورهم فكتب لكل واحد منهم كتابا عن لسان السيدة فاطمة بنت لاقواسي
 بالوصية عليهم وعملوا أنفسهم من اشراف الشام وأن مرادهم الحج إلى بيت الله
 الحرام ولما جاءت أيام الحج وما وجدوا فرصة من عثمان بن الحبة فطلبوا
 من الأمير بيبرس هذا الدكان ففتحها لهم بناها كما تري وبقي على هذه المدة
 وهو يقبض على أولاد البلد حتى قبض خمسة وخمسين وبمد ذلك قبض على
 الدولابني كمال السنة وخمسين وكان مراده أن تكون أنت ومن معك تمام
 الستين فيقتلكم أجمعين فلما سمع الملك الصالح هذا الكلام من اللام قال
 انزل يا عز الدين طلعمهم من الطابق خلى الولد يخدم ويأكل عيشه على أن يظل
 وخلي الذي يكرم تكمل كراهته ويطلق هو ورفيقه فعند ذلك نزل عز الدين
 وقال الله ياداي ومشي إلى الدكان فرأى باب الطابق وتقدم فتح الباب ونزل
 الغلام إلى الأمير بيبرس وقبل يده وأعاد اسلامه على يديه وقال له يادولابني
 بحق مقام السيدة تغوتني قال عثمان يفوتك ازاي يا جدد وأنت بكره تقعد
 وتقول دستهم ومنهم هو ابن زني سل مل وأنت ملقووط من الحارة لكن
 النافذ نافذ يا جدد فعند ذلك حلهم شمرتى وواقفهم أمام السلطان يا أبي
 بيبرس هذا الولد خذه عندك لكن مميح حسن قال بيبرس حسن علي
 خيرة الله قال الملك اعطى له مالك يشيله لأنها جيفة وهو من الكلاب
 الجارحة فقال بيبرس أوليته خزندار قال الملك الصالح مبارك
 عليك وبمده تقدم عثمان وقال له كثر الله خيرك يا أبو قوطة فقال الملك

وانت كنت فين يا عثمان انت ما انت عارف قال عثمان يا معلم صالح بس نزلت على شان خاطر الجندي قال الملك خذوا بعضكم وروحوا وانت يا حسن مالك دعوه ولا شغنا ولا رأينا كن من كاتمين الاسرار لا تكن من الكاشفين فاننا كلنا شايقين والقضاء لا بد من اتقاذه مضمون كلام السلطان يقول لحسن لا تفضح الملعون جوان ويعد ذلك تقدم صقر اللوالى وصقر الهجان وقبلوا ركب الملك الصالح فقال لهم الملك نحمد الله على سلامتكم يا مقدم فالتفت صقر اللوالى الى الذى واقف قدام الملك واذا به الملعون شاحر الارمنى فقال له ايش هذا يا مولانا قال ما له الا أملص أودانه يا جديع لاني مامى صغيرة الخوص لو كانت معى كنت ضربته بها فعند ذلك ضربه صقر اللوالى بالشاكر به أطاح رأسه فراح لعنة الله عليه وبعد ذلك أمر السلطان بهدم الدكان وردم الطابق بعد اطلاع الذين كانوا فيه وما طلع النهار الا والدكان مهدم والطاق مردوم وأمر السلطان بابقاء جثة شاجر الارمنى بلا دفن حتى يتفرجوا عليه العالم لان الملك كان قد سمع بعض العالم وهم يتكلموا في حقه وأعتقدوا حقيقيا أنه سرح السادي لقمقده هؤلاء الناس الذين كانوا عند هذا اللعين والبعض من الناس يقول ان السلطان ولي من أولياء الله والبعض يقول ولاية مخلبطة والآخر يقول ولاية رزقه والملك يعلم ذلك ولكنه يدعو للناس بالخير وبعد ذلك توجه السلطان الى قلعة الجبل وكذلك الامير بيبرس فانه توجه الى بيته وأخذ معه حسن شمنترى وأصبحت الناس يتفرجون على القتيل المبحوم الذى على باب حارة الروم هذا ما جرى هاهنا (قال الراوي) ويرجع الفضل والكلام الى ما يفعل ابيك التركمانى والقاضى من الاجكام (قال) وان ابيك ركب ثانى الايام عند الصباح وسار طالب الديوان فلما وصل الى حارة الروم ونظر الى ذلك القيل فسأل بعض الناس على سبب قتلته لاي شيء فقالوا له انه نصرانى وهو الذى كان عند بيبرس وكان عامل نفسه من الاشراف وبعد ذلك

عرفوه قتلوه وغفراء الشارع حكوا له على الذي جري في الليل من أوله الى آخره فأغتاظ غيظا شديداً وقال يلعن النصراني هذا اذا مسك بشت بيبرس حظه في طابق وابقاه ماموتوش ولا زال سائر الى الديوان (ياساده) وكان أيضاً القاضي فات ونظر القتييل وأرسل غلامه الحاج منصور لينظر للقتيل فغاب وعاد اليه قال كان شاجر الارمى مات ولا نابنا لاجل ولا ربط اثنين مقدم يا أي من أكبر عياق الروم راحوا أولهم المقدم زغوير وهذا المقدم شاجر قال جوان يا خسارته وصار يغلي بالنار لما سمع هذه الاخبار ولما وقعت عينه على عين ابيك التركاني أمره أن لا يفتح ولا يثلق لان القاضي كان شاف من ابيك عين الحماقة فبرده وأمره ان لا يتكلم فان الصبر خير من هذه المعجله وما زالوا ساكتين حتى انفضى النهار ونفض السلطان المنديل وتحولت العساكر كل واحد قصد محله وسار القاضي طالب دار ابيك وكان ابيك قاعد في الانتظار وقد زادت به النار واذا بالقاضي مقبل وهو يقول أستغفر الله العظيم استغفارا تاما ثم قال السلام عليك ايها الوزير فقالوا ابيك السلام علي المؤمنين يا قاضي انت مقلة الزغل كل نوبه تقول عليك مثلها ونهبت مالي وأعطيته الى بيبرس وانا ما بقي عندي فلوس ولا جندى زيره من شأن بيبرس ومشطه برتها وانت تقول عليك مثلها لبيبرس يا مقلة الزغل ثم صاح يا مقدم مطراق هات نبوت اضرب قاضي يمت والا يعمل تدفير كويس كل يوم بيبرس يزيد وتمن ننقص فقال القاضي يا معز ابيك انا في هذه النوبه تذكرت مكيدة عظيمة تم بنا ندخل للجنيينة حتى أريك المكيدة التي لا نظير لها قط فطاوعه ابيك ودخلوا الاثنين في قلبه الجنيينه فعند ذلك طلع القاضي على عجل الساقية الكبيرة والساقية دائرة واحضر قرطاس وقم ودوايه من النحاس وقال لا ابيك سوق الثور فقال سمعا وطاعة فصار ابيك يسوق الثور يكتب في كتاب علي لسان السلطان بالزور والبهتان وصنع له خاتم من الشمع عليه اسم أمير

المؤمن الملك الصالح وبعد ذلك طوي الكتاب وقال لا يبك انظر لي رجل
 سراج تكون مستغنى عنه لانه اذا راح لا ماد يرجع فقال له وما تريد به قال
 أرسله الى الجزيرة الى رجل هناك يقال له خضر البحيري قال له ممماً وطاعة
 ثم فاب وعاد اليه برجل سراج قال له السراج ما الذي تريد يا مولانا قال له
 تأخذ هذا الكتاب مني وتمضي به الى الجزيرة وتسال عن شيخ العرب خضر
 البحيري فيدلوك عليه فاذا وصلت له فقبل يديه وقل له أنا من عند الملك
 الصالح ومعى كتابا ثم ناوله الكتاب وأنت بعد ذلك منى لوجهك ان
 ولا عدت تخدم فلا تنزل في بيته ايديك الذي يريته في منى
 فتقول له من خلفك أيديك في السراج منى نظامه في السراج
 نام سراج الجزيرة ولا يصعد الى الجزيرة ولا ينزل من سراج
 ووصل الى الجزيرة وسأل عن شيخ العرب خضر قال لي غسما في
 فسار اليه وقبل يده وابداه بالسلام وشيئا يعرفه سلامه من آه
 ذلك صاح عليه من أين أنت قال له من عند السلطان قال له أنت بشاع
 الصالح قال نعم قال له ولاي شيء أتيت قال يا شيخ معي مكتوب قال له هات
 المكتوب فنأوله اياه

تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع

وأوله خله واطلع عليه

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان

بيبرس) ملك مصر والسنار وبنو من سماه

بالمعالي منهم شبيحة جمال الدين وأولاده

الذين كانوا يقيمون من القرامان وما جرى

منهم من الأهوال والحيل وهو

يحتوي على خمسين جزء

— — — — —

الجزء التاسع

— — — — —

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

(طبعت على نفقة مصطفى السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسيني

مطبعة المطاهير بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) غلبه واطلع عليه واذا به خط السلطان وكان البدوي يعرف خط السلطان لان السلطان كان اذا كتب ترتمش يده والملمون القاضي ما قعد على ساقية الا لاجل ذلك فوجد مكتوبا فيه من أمير المؤمنين الملك الصالح أيوب الى شيخ العرب الامير خضر البحري حال وصول جوابي هذا اليك تجمع عربك الذي تعمد عليهم وتنزل ليلا على الامير شعبان الكردي كاشف الجزيرة وتأخذ ما تحت يده في داره من متاعه وفرسه وحصانه وترجع تقيم في محلك حتى يأتي الخبر بقتل الكاشف وتطلب أهل الاقليم كاشف غيره فأرسل لك من عندي مملوك من بماليكي لكنه طاصى على فاذا وفضل الى الجزيرة وأقام في دار الكشوفية فنزل عليه حالا وتقطع رأسه وتنهب كل ما معه من المال والخيل وتقتل كلما معه من الخدم والرجال واذا تمت لك هذه الفعالم اعطيك اقليم الجزيرة اقطاع بلا مال وحامل ذلك الكتاب ترمي رأسه حالا وهذا الكتاب احفظه عندك سندا على بذلك والسلام على البدر التمام فلما قرأ خضر ذلك الكتاب وفهم ما فيه من الامور والاسباب فسل الحسام القرضاب ثم ضرب حامل الجواب فاستشهد

واكتسب الثواب وبعد ذلك أمر العربان أن يقلعوه هدموه ويدفنوه وعند
 ذلك أخذوا ملابسه وحصانه وسلاحه وواروه التراب وبعد ذلك صار يجمع
 في رجاله يقع له كلام وأما ما كان من الامير شعبان الكردي فانه كان من
 اولياء الله الصالحين فعرف ذلك من كشف الاولياء وعرف ان في تلك الليلة
 موته وليس له محيدا عنها فادعي العبيد والماليك الذين يملكهم وعتق الجميع
 وفرق عليهم نصف ماله واحضر زوجته وكان له معها غلام على يدها
 عمره ثلاثة أشهر فأعطاهما جميع ما تبقى له من الاموال وسيرها الى مدينة
 مصر بعد أن كتب لها جراب الي الملك الصالح وقال لها لا تظهرى هذا الكتاب
 الا بعد ثلاثة أيام وبعد ماوجه حريمه وخدامه أمر المنادى ينادي في اقاليم
 الجزيرة بديوان عمومي يحضر فيه الخاص والعام ولما اجتمعت عنده الناس قام
 على اقدامه وقال يا معشر المؤمنين كل من كان لى عنده شيء فقد ساعته
 في الدنيا والآخرة ان كان ديناً أو حقاً أو اساء لى أو تعدي على فانا ساعته
 وتركته ولا اطلبه وكذلك انتم كل من كان يعلم أن له حقاً على فليطلبني
 حالا ليأخذه ومن تأخر فلا يطلبني ولو يوم القيامة ولا زال كذلك حتى
 أعطى لكل ذى حق حقه وسامح الناس وقال في آخر كلامه يا جماعة انى
 مسافر الى السفر الذي لا بد منه فصار الناس يتمجبون منه ولما كان آخر
 النهار صلى ما عليه من الفرائض وجلس يذكر الله حتى صلي العشاء وقرأ
 اوراده بالتمام وبعد ذلك فرش فرشه بيده لانه ما بقي عنده خدم ولا حريم
 وبعد أن فرش الفراش جدد وضوءه ووقف تحت قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا
 وتضرع الى الله عز وجل وهو يقول صلوا على الرسول صلى الله عليه وسلم
 ولما نفي صبرى رجعت الى الشكوي وناديت جنح الليل يا كاشف البلوى
 على الباب عبداً من عبيدك واقفا كثير الخطا مذب يرتجى العفوا
 فعامله بالالطاف يا من بفضله على قوم موسى أنزل المن والسوى

سألتك بالكتب التي منك أنزلت
 بزديت والمسمي والزمزم والصفا
 وبالسنجد الاقصى وبالجلبل الذي
 تهرون علينا ساعة القبض عاجلا
 وتحفظني من شر خلقك كلهم
 ولا تموجني ان اذل لفيرك
 ودمر الله بكرة وعشية
 (قال الراوي) وبعد ذلك نزل الى عمله واعتدل الى القبلة وأحسن

الشهادتين وقال اللهم بحق سيدنا محمد صاحب الخوض المورد الذي اوعده
 أسعنا من يده شربة هنية مروية لأنظما بمدها ابدا (قال الراوي) فقبض
 الله روحه كنسيم الهوى عليه رحمة الله وبعد ذلك جاءوا واحتاطوا العربان
 بداره وطلع شيخ العرب خضر البحيري ونزل على السيد شعبان الكردي
 ثم آه نائم نوم أهل الجنة ومعتدل الى القبلة فضربه بالحسام أطاح رأسه وهذا
 الذي جري مع انه مات من قبل وصوله اليه ولما اصبح الله الصباح شاع الخبر
 عند أهل الجيزة بقتل الكاشف ونهب داره على يد عرب الجيزة وشيخهم
 خضر البحيري فعند ذلك حضرت مشائخ الجيزة والقاضي وقالوا ان هذا
 ابن عم السلطان ولا بد من اعلام السلطان ثم انهم حضروا تابوت ووضعوه
 عليه وشالوه على اعناق الرجال وداروا به المشائخ واكابر الجيزة وساروا به
 الى ديوان قلعة الجبل فهذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من الملك
 الصالح فانه بات وأصبح يصلى على نبي في كفه الورد فتح ظهر وجلس على تخت
 السلطنة وهو تحت قلعة الجبل فوجد القديم الازل واحدقت رجاله بين ايديه
 والتفت الى الميامن أطرقت والى المياسر أطرقت والصدر والجنابين أطرقت
 وبعد ذلك قريء الفاري وختم ودعى الداعي وختم ورقى الراقي وختم آمنت الدولة

اترك وعرب وعجم وزعق شاوئش الديوان يقول وهو لا يرهب الموت
 يخاف الموت وانشد يقول صلوا على الرسول صلى الله عليه وسلم
 يا سائحا في جهله ونسى عواقب أمره
 قم شفا لنفسك وانتظر جور الزمان وغدره
 الدهر لا يبقى علي أحد ويا من من مكره
 ارجع لربك خاضعا واثني عليه بشكره
 واحمده حقا وامثل لقضائه مع قدره

قال الملك الصالح سمعنا واطمنا وجلس الملك يتعاطى القصص ويزيل
 القصص ولما تعالي النهار قال الملك الصالح يا حاج شاهين وعزة الربويه وتربة
 حبيب النجار أنا ما كتبت مكتوبا ولا امرت أمراً ولكن حسبنا الله ونعم
 الوكيل ونحن لا بد لنا من الموت وانما هذا لاحتمال الاوزار وعقاب الخالق
 في الآخرة وإن الله تعالي يخلص حق المظلوم من الظالم جري القلم على اللوح
 من القديم بما حكم فلا راد لقضائه اسأل الله الكريم رب العرش العظيم كل
 سن تسبب في اتلاف الصورة البشرية انه لا يموت الا مقطوع ويحرق بفأط
 انكلاب ولا يخرج من الدنيا الا على دين الكفر يا شاهين نهار مبارك انت
 تعافيت على أضعف الطيور وأنت جيت عليه متمش غداة بأتيك العقاب
 هو وكل نسر ماتخاف يا جدع واحده بواحدة جزاء (قال الراوى) ولما صار
 الملك يكرر في ذلك قال الوزير هل ترى ايش الذي جرى في هذا النهار فبينما الملك
 الصالح يصرح في مثل هذا الكلام واذا بأهل الجيزة طالعين يتولون لاله الا الله
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الملك حق ياداييم يامعبود يا اعلام الفيوب
 ان القرافة من هنا فقالوا يا مولانا يعيش رأس أمير المؤمنين قال الملك من الذي مات
 قالوا شميان الكردي كاشف الجيزة قال الملك وجئتم به الى هنا لاي شيء ما دفنتوه قالوا
 ياملك مات قتيل قال الملك من الذي قتله قالوا رجلا من العرب يقال له خضر

البحبرى وهو رجل جبار فاجر فقال الملك على شان ايه قتله قالوا ما بينهم شىء
ونزل عليه في الليل هو ورجاله وقتلوه من غير ذنب فقال الملك الصالح حينئذ
ولكن هذا ان عمى من الاكراد الا وييه لكن ادخرته عند الله هو الذى بخلص
حقه ثم أمر السلطان بنزوله الى محله بشارع سوق السلاح فقاموا عليه المحازن وكان
حريمه كما ذكرنا سبقتة فعملوا له ما يليق به وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه في الحسين
ودفنوه في الترافه ومشى في جنازته الملك الصالح وواروه التراب كما قال بعضهم
في المعنى هذه الايات

ادفن الجسم فى الثرى ليس فى الجسم منتفع

انما السر فى الذى كان فى الجسم وارتفع

أصله الجوهر النفيس والى أصله رجع

قال الراوي وبعد ذلك عملوا السبحة ثلاثة ليالي وختمات وشرع السلطان
بارسال كاشف غيره الى الجيزه وقال يا شاهين ان الجيزه بغير كاشف قال الوزير
بامر لانا لا نقعد بغير كاشف لكن اذا اردنا نرسل لها كاشف يكون رجل حربى
لان هذا البدوي سطا عليها واذاراح واحد من هنا قتله كما قتل شعبان الكردي
ولكن حتى ننظر لها واحد يصلح ونرسله فعند ذلك تحرك القاضى من مكانه
وخرج طيلسانه وقال دستور انكلم بكلمة حسنة ليست بسيئة فاطبة قط قال السلطان
يا قاضى أنت ما عندك الا كل سيئة ولكن تكلم حتى نسمع كلامك فقال القاضى
ان الذى يصلح بشأن الجيزه ويطهرها من الفساد و يصلح شأن العباد ويرد الاعداء
والاضداد فما يكون لذلك يا أمير المؤمنين الا ابنك بيبرس فانه ولد مبارك
مسعود ما توجه الى جهة الا وتتج ببركانك ياملك الاسلام وأنا فى نظري ان هذا
النظام له عناية وسعادة ولرب السماء فيه مشيئة و ارادة كما قال القائل هذه الايات

اذا المرء لم يخلق سعيداً من القدم وينشر عليه السعد علما ومحمل

فلا خير فيه ان عاش والحير موته وخاب الذى رأى وخاب المأمّل

(قال) ثم قال القاضى وهذا يهملك يا ملك وله منصور حقا ورأيه موقفا
 فاذا أراد مولانا الملك أن يرسل الى الجيزة كاشفا فان يبيرس يستحق فقال
 الملك صدقت يا قاضى ولكن السكشوفية يكن لها واحدغنى لانها تحب المال
 ويبيرس رجل فقير فقال القاضى يا ملك الاسلام انا اساعده بأربعين كيسا وثمان
 أربعين جواد وثمان أربعين مملوكا وعليك يا وزير ايبك مثل ذلك امضى سرىما
 يا حاج منصور واثنتينى بما ذكرت قد مضى الامر وانت يا ايبك وفى الحال
 حضر المال واستلمه الوزير فقال الملك احضروا النايبيرس فارسل الوزير الاغا
 شاهين رسولا من طرفه وقال له كلم الملك فقال سمعا وطاعة ثم أن الامير
 يبيرس ركب وطلع الى الديوان وتقدم الى رخامة الطلب ونادى نعم يا أمير
 المؤمنين وقبل الارض وانشد يقول صلوا على الرسول صلى الله عليه وسلم
 عبدك وخديمك ببابك واقف ايامن شذا عمره على الناس يفوح
 اجى مثل سعدك بين اياديك واقف ولا اولي مثل ضدك اروح

(قال الراوى) فلما نظر السلطان الى الامير يبيرس قال اهلا وسهلا
 بك يا سيدى بيت الجماعة نقص الاشياء كل واحد دور الله تعالى يذهبها من
 بين ايديهم لان النوبة أربعينات ولكن يا ولدى اجنى الشمره من صاحبها
 وهم ثمانين كيسا وثمانين مملوك حضروا من عند القاضى وايبك وبقوا لك
 انت لكن مرادنا انك تروح كاشف على الجيزة ولكن فيها واحد املص
 اودانة القلوس هاهم عند الحاج شاهين خذهم تساعد بهم فان كان غرضك
 تروح وان كان غرضك ما تروح ها أنت أخذتهم ولا تروح فقال القاضى
 يا مولانا يأخذ المال ولم يروح ولكن أمر الملك مطاع فقال يبيرس
 يا أمير المؤمنين أروح ان شاء الله تعالى وانشد يقول صلوا على الرسول
 أروح ولم عرضى على يهين ولا فى من اهباش الرجال نجوح
 فالندلان سمع الكلام يطنش والجيد اذا سمع الكلام يروح

(قال الراوى) فعند ذلك قال السلطان لبسه يا شاهين قفطان الكشوفية
خلينى أشوفه أنا وافرح به وكذلك هو الآخر يفرح بشبابه اذا رأى نفسه لا بس
كسوة جديدة فعند ذلك طلب الوزير كرك من خزنة الامتعة ورماه على اكتاف
بيبرس وقال له انت كاشف الجيزه و عليك بتقوى الله العظيم واجتهد فى تنظيف
الارض من اولاد الزنى ومن العرب الذين قتلوا الكاشف فاجتهد غاية
جهدك عسى الله أن يظفرك بهم وينصرك عليهم وقد نادى شاورين، الديوان
حكم ما أمر ملك الاسلام وخادم حجره قبر النبي الملائك بالفمام فان كاشف
الجيزة الامير بيبرس وله عليها الولاية والاحكام بما شاء الملك الملام وطلع
بيبرس من الديوان وقد تلقاه الاسطى عتمان فقال له انت مقفطن قال نعم قال
عتمان ان شاء الله تكون مشد تراب والا اغات كلاب قال بيبرس يا عتمان انا
طالب اعلا والا اوطى أنا لبست كاشف على اقاليم الجيزة قال عتمان يا سلام غارة الله
عليك وعلى الذى خلفك سبوح قدوس الخدمه بالفلوس ماهى بالدبوس قال بيبرس
على شان ايه قال عتمان أكون كاشفا صغيرا يعنى قائم مقام وبالتركي متمسلم ل
قال بيبرس فى أمان الله خذ هذا الكرك على اكتافك وانا اوليتك كاشف
صغير وقائم مقام ومتمسلم ل لاجل أن ترتاح ومالى بركة الا انت قال عتمان
بقيت انا اسبقك الى الجيزة الى أن تأتى انت على مهلك أكون أنا مهدت
لك الارض قال فعند ذلك ركب بيبرس وراح الى أن وصل الى بيت
احمد بن اباديس السبكي وطلع الى المقعد وجلسوا عنده الصقور وحسن
شمنترى خزندار واما عتمان فانه لا يلتفت الى سيده ولا كان له سيد بل
انه احضر السياس الثمانين وكبيرهم عقرب وركب عتمان على اعناق السياس
ولبس الكوك على اكتافه وساروا السياس أمامه والناس يباركون له
وهو فرحان بنفسه وكل من قال له نهارك مبارك يا اسطى عتمان يضربه
سبعة ضربات والذي يقول له يا متمسلم ل يعطيه سبعة فضة وهذه كانت

من كرامات عثمان الذي يمطيه سبعة فضة يسفى والذي سبعة ضربات وكان
به داء ينفيه الله تعالى ولم يزل عثمان سائر بهذا الموكب والسياس مجتمعين
به حتى وصل الى الجزيرة وعلي اكتافه القفطان فجمع السياس قبل الدخول وقال
لهم لم يغيب لنا أحد سايس انا رايح اعمل ملموب وهو ان كل من جاءني من
الشايع أقول لكم طرطمش امسكوه وان قلت وارميش ارموه واضربوه
حتى أقول لكم شفا سيبوه من تحت الضرب واحبسوه فقالوا سما وطاعة
واتفقوا على ذلك وسار عثمان الى أن وصل الى الجزيرة ودخل الى دار الكشوفيه
فجلس عثمان ووقفت السياس بين يديه وقد شاعت الاخبار في الجزيرة بقدم
الحاكم وهو الكاشف الجديد فسارت المشايخ اليه فلما وقعت عينه عليهم
وقبلوا الارض بين يديه قال عثمان طرطمش فسكوهم قال وارميش فرموهم
واشار عثمان بإدارة العدة على جميع المشايخ فقالوا المشايخ على شان ايه يا كاشف
فلم يرد على احد جواب وبمدها قال شفا فارتفع الضرب وبعد ذلك اشار عثمان
فادخلوهم الحبس وقد سجنوهم وكل منهم يقول هذا الحاكم لا يعرف شيء
ابدافياتوا المشايخ في الحبس وقد سجنوهم وكل منهم يقول يا هل تري ما السبب
(قال الراوى) واعجب ما وقع من الاتفاق انه كان موجود في
الجزيرة رجل يقال له عثمان الهيمضى واصله من مصر لكن حكمت نفا
بينه وبين عثمان وقال له عثمان ان رأيتك في مصر قتلتك نخاف من عثمان
وطلع اقام في الجزيرة لان عثمان في مصر وقت ما يراه يضربه ولما كان
ذلك اليوم الذي اقبل فيه عثمان بن الحبله فعرفه عثمان الهيمضى فلم يظهر
له نفسه ولما جرى ما جرى من عثمان من ضرب المشايخ اقبل عثمان
الهيمضى على المشايخ وهم في الحبس وقال لهم الذي يرحل لكم هذا
الكاشف من الجزيرة ايش تعطوه فقالوا له نمطوه عشرة رايات قمع فقال
على ان ارحله لكم ولكن هاتوا واحضروا القمع ثم انه تقدم الى عثمان

وبأس يده فقال له عثمان يا هيضي انت من جاء بك الى هنا فقال له انا تركت
 اولاد هيضم وتبعت اولاد الشيخ قال عثمان مرحبا بك يا جدد فقال الهيضي
 يا جدد أنت اسمك رأس بيت اولاد الشيخ وان جرت عليك حاجة تشمت
 فينا اولاد هيضم قال عثمان على شان ايه قال له أقول لك يسر قال عثمان
 قل قال يا اسطى ان خضر البحيري جمع العربان عليك ومراده في الليلة يهتجم
 على دار الكشوفيه مثل ما عمل مع الكاشف القديم وأنا يا اسطى لما كنت
 بالخبر ما هان على ذلك ما قبلت من ساعتى هذه واخبرتك وهذا ما عندي من
 الخبر والسلام والرأى لك فلما سمع عثمان ذلك الكلام صاح بعلو رأسه عرل
 يا عقيرب ثم نهض من وقته وساعته وركب وسار طالب ارض مصر فبينما هو
 كذلك واذا بالامير بيبرس عارضه في الطريق (قال الراوى) وكان الامير في
 ذلك ان الامير بيبرس لما علم ان عثمان راح الى الجيزة فلم يعبه ولم يكدر
 عليه لانه يعلم انه من أهل الكشف وانما جهزه في الحال وأمر بارسال
 أن يحضر النقارات وركبهم على ظهر الجمال وركب الامير ركب
 الاثنيين الفداوية وأربعين مملوك والثمانين جماعة مخرجين وركب ركب
 الرحيل وسار حتى لاقاه عثمان في الطريق وكان بيبرس قلبه عاياه من مكانه
 الفلاحين فلما عرضه كما ذكرنا قال بيبرس خبير ايا يا عثمان قال أنا يا اشقر
 عثمان انا جندي وضربت المشايخ مثل ما يعمل الكاشف وكانت سمعت منى
 يا جدد بس خربها على الهيضي قال بيبرس الهيضي ما له يا معت ان قال عثمان
 قال لي ان العرب الذي قتلوا الكاشف أرادوا في هذه الليلة يقتلوك فقامت
 وخفت وهربت وهذه حكايى وأنا جيت منك لهم ما أنت ابن زنا فقال له
 بيبرس لا بأس عليك ثم سار وأخذه الى أن وصلوا الى الديوان وفرشوا ما يليق
 بمقامه وبمسد ما فرشوا الفرائين جلس الامير بيبرس وجلسوا الفداوية عن
 يمينه وشماله وكذلك الخدامين رفقوا لخدمته وأقام فلم يرى أحد آل اليه

من المشايخ ولا من كبراء الافليم فالتفت الى عثمان وقال له أين المشايخ قال له
يعنى ان المشايخ كان حد منهم قريبي قال هات غفراء الدار فحضروا بين يديه
فقال لهم أين المشايخ لم أر أحد منهم جاءنى لاي شىء فقالوا يا كاشف أن
عدم محبتهم فأنهم جئنا عندك في الحبس فقال لهم وما سبب حبسهم فقالوا له
على ما فعل عثمان وكيف انه ضربهم ولا يعلم لاحد منهم ذنب وبعد ما ضربهم
حبسهم وبعد ذلك ركب على حصانه وتركهم محبوسين الى هذا الوقت فالتفت
الامير الى عثمان وقال له لماذا ضربتهم وحبستهم قال عثمان كنت أشرف الكاشف
يضرب الفلاحين والمشايخ فعملت مثله وانا يا أشقر عزلت نفسى انا حبستهم
وأنت سبهم يا جده ومن هذا الوقت انا أضرب وانت سامح فعند ذلك أمر
الامير بييرس باخراج المشايخ من الحبس واحضارهم الى بين يديه فلما حضروا
قالوا يا أمير قد أذانا الاسطى عثمان وما نعلم لنا ذنب فقال بييرس الحق عليكم
كيف ان الامير شعبان يموت عندكم وفي بلدكم والذي قتله رجل بدوي غادروا أنتم
تاعدين ولا أحد يسأل ولا تخافوا أن يعيد عليكم هذا الغدار يفعل بكم كما
فعل بغيركم من المار والذل والشنار فقالوا له يادولاتى هذا رجل جبار ومن
الذى يقدر يقف له فى الطريق أو يصطلى له بنار فقال لهم الامير كان ما كان
ولسكن من الآن تنهبوا لانفسكم واعلموا أن عثمان ما فعل بكم هذه الفصال
الا لاجل عدم التقاسم ثم ان بييرس رتب سنهم اثنين نثار وقسم أقلم
الجزه قسمين وجعل على كل قسم ناظرأ منهم وجعل فى كل قسم اثنين
مأمورين وجعل فى كل مأمورية قائم ون تحت أيديهم المشايخ ولكل شيخ
واحد مساوون وأربعة مشندان ونه على النلاحين بدم الظلم واذا شيخ ظلم
تلاج فانه يشتكيه الى قائم وان لم ينصفه يشتكى الى المأمور واذا لم ينصفه
المأمور يشتكى الى الناظر وان عدم النصارف الناظر يشتكى الى الكاشف
وانا أخافى له حقه بالعدل والانصاف كما أمر الذى جده الاشراف عليه

الصلاة والسلام أثناء الليل وأطراف النهار وأنا أريد منكم أن تعاونوني على
 خضر البحرى الذي قتل الكاشف سابقا لعل الله يوقه في يدي وأجازيه
 على ما فعل وانا مرادي ان ابني حمام وقصر يكون على شاطئ البحر وان شاء
 الله يكون قريب فقالوا له على بركة الله يادولاتلى وتوجه كل واحد الى حال
 سبيله ، ولما كان فى ثانى الايام قام الامير بيبرس من منامه ولذيد أحلامه وقد
 قلع بدلة النوم ولبس بدلة الاحكام وهو يتحدث نفسه فى بناء الحمام والقصر
 واذا بالطباخ مقبل عليه وقبل يده وقال له يا أميرأنا رجل غريب واناخذيمك
 متغرب معك ولكن يادولاتلى ان قتلتنى أو ضربتنى اتملق بأذيالك يوم القيامة
 لانى اناصنعنى طباخ ما أنا غفير فقال له بيبرس ما الذى جرى لك فقال له ياسيدى
 ان النحاس الذى بالمطبخة انسرق فقال له من سرقه قال يادولاتلى لا أعلم فقال
 لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياطباخ ابعث فى هذا الوقت الى مصر
 واطلب نحاس غيره فبينما الامير يتكلم مع الطباخ واذا بقاضى الجزه أقبل
 وهو راكب على حمارة عالية وعلى ظهر الحمارة فروة وهو على الفروة وقال السلام
 عليك ايها الامير فقال الامير بيبرس وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فنزل
 القاضى وتقدم وتزحزح له الامير من مكانه وأجلسه الى جانبه وطلب له القهوة
 فقال له ياسيدى ساعني من القهوة ثم بكى فقال له الامير لاي شىء تبكى
 يامولانا الشيخ فقال له القاضى انا جيتك مستجبر واسوق عليك بالسيدة
 زينب غفيرة مصر لانك من زوارها فقال له بيبرس وصلت يامولانا ايش الذى
 جرى عليك فقال القاضى اعلم يامولانا ان لى بنت وليس لى ذرية غيرها
 ونزلت تملا قلتها من البحر لان البحر قريب من البيت فقبضها رجل يقال
 له منصور ابو سيفين واخذها الى بيته قوة واقتدار وهذا الرجل غدار
 كافر بالملك الجبار لا يصوم ولا يصلى ولا يعرف حرام ولا حلال بلصنعتة
 قطع الطرقات وسبى المخدرات وهو أخومقلد الذى قتلتة انت فى مدينة

مصر وكان عاملا له برجا وانت ارحت منه العباد ولكن يا أمير مقلد كان قيراط
وهذا أربعة وعشرين قيراط وان جميع أولاد الزنى عنده وله قصر على البحر
وله خمسة وأربعين عبد كلهم أولاد زنى فدائهم أخذ البنات الابكار ويسلموهم
له فاذا فعل بهم الفاحشة يردهم اليهم فيفسقون فيهم بعده ويعرضون عليه
تأني مره فمن اعجبته ابقاها رغما عن الف أهلها ومن لم تعجبه تركها بمد هذا
الفساد وان هذا من بعض صفات هذا الملمون

(قال الراوي) فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام صار الضياء في عينيه
ظلام وقال له يا ابي وابن مكانه قال هو مقيم عند الاهرام في مكان حصين
يعني دار ولكن محصنه بالاحجار فنهض الامير بيبرس من وقته وساعته
وركب ومعه الاسقار والتباع والسياس وكان معه اربعمائة مملوك كبار ومثلهم
اتباع وصقار وسار حتى قرب ذلك المكان التفت الى من حوله وقال لهم انتم
تكونوا خارج الدار فاذا تمكنت أنا من الدار وصحت الله أكبر فاحفظوا
المكان ولا ينفلت منكم ولا انسان فقالوا سمعا وطاعة ثم سار الامير امامهم
ومعه بعض المماليك الى ان وصل الى الدار التي لابو سيفين وعبر الامير
بيبرس بشدة حميته وثقته بنفسه ولم يزل صاعدا الى ان وصل الى المقعد الذي
جالس فيه ابو سيفين فوجد ابو سيفين جالسا كأنه نمر فلما رآه بيبرس عرفه انه متكبرا
فقال له السلام عليك يا ابي فقال له من غير ان يقوم من موضعه العوافي عليك فنجد
ذلك جلس الامير بيبرس الى جانبه وتعجب في نفسه فالتفت الى الامير وقال
له من تكون يا رجل فقال يا شيخ العرب انا كاشف الجيزه الجديدة ولكن يا ابي
انا عارف ان الفلاحين قليلين الكيف فتركهم وجيت الى عندك لا تصاحب معك
فقال له اعلم ان الكاشف الذي في هذا الاقليم القريب والبعيد فانه يكون معنى مثل ما
يحكمكم اريد وان لم تعمل بكلامي ولا يدخل اذنك فلا بد من شري ان يوصل اليك
فنجد ذلك أظهر له الامير بيبرس الخوف والتوجع وقال له يا ابي انا من تحت أمرك

ونهيك فقال له مرحباً بك والعدل جالساً وقال له أنت يا ولدي بان لي عليك أنك
تحب الكيف وها أنا عندي بنت بكر عذرة جميلة أتتني في هذا الوقت وذكروا
لي خدامي أنها بنت القاضي فدعنا تفعل بها أنا وأنت ونزيل بكارتها حتى يأتوا
لنا الغلمان بغيرها فقال له الأمير بيبرس يا أبي عمرك كم عام قال له مائة عام
وأربعة أعوام فقال له هذه المدة قضيتها في المعاصي اتق الله تعالى وتب إليه
ولو عشرة أعوام لعل الله سبحانه وتعالى يقبلك ويرحم هذه الشيبة التي شابت
في الفسق والضلال ولم ترجع عن فعل الجهال فلما سمع أبو سيفين هذا الكلام
قال له أنت جيت تتوبني بدخولك إلى عندي يا علق الاكراذ ثم انه جرد حسامه
وضربه ضربة سيار فكان الأمير حارساً على نفسه فتلقاه على اللت فاقسم
الحسام نصفين وضربه باللت على دماغه ألقاه إلى الأرض بعد أن كاد يقضى
عليه من شدة تلك الضربة وفي عقب الضربة صاح الله أكبر أنا الأمير بيبرس
فسمعت الاسقار فكبروا وهم مجردين السيوف وصاح عثمان شد حيلك يا جديع
ودخلوا المالك مع باقي الخدام وقبضوا على العبيد بأجمعهم وجمعوا كل من
كان في الدار وكتفوا منصور أبو سيفين ولما تهيأ الفراغ من ذلك الاشغال
جلس الأمير بيبرس مكان أبو سيفين وأمر باحضار العبيد ثم باحضار خدامين
أبو سيفين فلما حضروا أمر بضرب رقابهم فقالوا له لا تفعل أيها الأمير فنحن
كلنا تائبين على يديك ونكون في خدمتك من وقتنا هذا إلى أن تقضى أعمارنا
فقال الأمير بيبرس مرحباً بكم خذهم يا عثمان واطلقهم ثم أمرهم أن يأتوه
بينت القاضي فقالوا له سمعاً وطاعة وفي الحال أحضروها بين يديه فأعطاهما
خمسین دينار وأمر اثنين من أتباعه أن يصولها إلى أبيها ولما وصلت إلى
أبيها أخذها وقبلها بين عينيه وسألها عن العرض فقالت له مثل الحليب
فحمل يثنى على الأمير بيبرس ويدعوه بكل ما يقدر عليه (قال الراوى)
وبعد ذلك التفت بيبرس إلى منصور أبو سيفين وقال له أنا طالبك أن

تتوب عن الضلال فلم تقبل. كلامي ولكن السعيد من القدم والشقي من القدم
 لا راد لقضاء الله عز وجل ثم أمر بصلبه على باب الدار فصليوه وراح لعنه الله
 عليه وداوت يد الامير بيبرس على الدوار ومافيه من مال ووال وأمتعه ونوق
 وجمال وخيل وغير ذلك وأمر ببناء هذه الدار قصراً عظيماً وبنائها أيضاً
 حمام وكل أهل الجيزة ساعدوه لانهم كبر خوفهم منه وارتعت قلوبهم لانه
 قد شاعت سطوته على أهل الجيزة وزادت هيئته عندهم وبمد ذلك ترك
 البنائين في أشغالهم وأقام هو في محل حكمه فعند ذلك تقدم له الاسطى
 عقيرب وقبل يده وقال لدا أنا خدمك مدة حياتي وأنت الذي مالك رقبتي
 فالذي أرجوه منك يا أمير تخطب لي بنت الشيخ محمد القاضي فقال له الامير
 يا عقيرب لو كانت بنتي كنت أعطيها لك وانما أنا أرسل الى أبيها ثم انه في
 ساعة الحال أرسل الى أبيها فاما حضر أخبره بطلب عقيرب فقال له سعاوطاعة
 فعند ذلك أمهرها الامير ودفع مهرها وشرعوا في الافراح ثمانية أيام ودخل
 عقيرب بها فوجدها عذري فتملى منها بالحسن والجمال والتدوالهباء والاعتدال
 وأزال بكرتها وبلغ المقصود وأكد كل عدو وحسود (قال الراوي) فعندها
 اغتاض عثمان وقال في نفسه كيف أن عقيرب يتزوج وعثمان يقيم من غير زوجة
 مع أن عثمان أكبر مقام فعند ذلك دخل على سيده وقال له شوف يا أشقر
 اما أن تزوجني مثل ما زوجت الولد عقيرب والا فلا أخدمك أبداً سبوح
 قدوس الخدمه ما هي بالدبوس فقال بيبرس يا عثمان خليك معي لا تزوج
 فقال عثمان هذا لا يمكن أنت تقدر على نفسك وأما أنا فلا أفدر فقال له بيبرس
 روح من هنا الى أمك في مصر وقل لها اخطبي لي زوجة وهي تخطب لك كما
 تريد فقال سمعا وطاعة وتركه وسار من الجيزة الى أن أقبل الى أمه الحبلى وقال
 لها ان الجندي قال لي خلي أمك تخطب لك وأنا جيتك قومي واخطبي لي فقالت
 مرحبا يا ولدي نهار مبارك فقال لها عثمان أريد أن تخطبي لي بنت تكون بيضه

بترا وتكون تكتب وتقرأ وعلى ذقنها شامة خضرا وعلى خدها وردة حمرا
 فقالت له سمعا وطاعة وتركته ونزلت وقد خطر ببالها انها لم توجد هذه الصفة
 التي أخبرها بها عثمان ولم تعلم بانه من أهل الكشف فسارت غزبه الحبله وأخذت
 معها بعض حيرانها من حارتها ونزلت وصارت تنتقل من مكان الى مكان ومن
 حارة الى حارة الى أن وصلت الى السيدة زينب فدخلت الى مقام السيده زارتها
 وقالت لها يا سيدتي خديمك يريد أن يتزوج وبعد ذلك طلعت ودخلت الى
 حمام السيده ودخلت بين النساء والبنات وتأملت واذا بها رأت الصفة التي
 كان طالبها عثمان فقالت غزبه تبارك الله أحسن الخالقين ثم لها تقدمت اليها
 وقالت لها يا بنت ما اسمك فقالت اسمي خضره فقالت لها وأنت تقرئي قالت
 نعم اني أقرأ وأبي يقرأ فقالت لها بكر أم ثيب قالت أنا بنت عذرى قالت لها
 وأين أبيك قالت انا أباي قاضي الجيزه ولي أخ اسمه الشيخ محمد وهو الآن
 قاضي الجيزه من محب أبيه وكان له بنت وأخذها أبو سيفين وخلصهاله كاشف
 الجيزه وقتله وتزوج بها عقيرب سائس الكاشف فقالت غزبه الحبله أنا أريد
 أن أزوجك الى ولدي عثمان سائس الكاشف فقالت لها يا سيدتي أمرى لابي
 لانى لا أملك نفسي الا برضاه فتركته غزبه ومضت الى ولدها عثمان وأعلمته
 بالخبر فقال عثمان وأبيها قاضي الجيزه قالت له نعم فرجع عثمان الى الجيزه ثانيا
 ودخل على الامير وقال له يا اشقر أمى لقيت لي عروسه وأنت الذى مخاطبها
 فقال بيبرس طيب ومن هو أبيها يا عثمان قال أبيها قاضي الجيزه فقال له
 امضى اليه وانتى به فقال عثمان سمعا وطاعة وأخذ النبوت وسار الى مكان
 الشيخ أبو البنت خضره وأقبل اليه ومسكه من خناقه وقال له قم سر مى الى
 عند القاضي الجندى وصار يضربه بالنبوت وجره حتى قدمه الى بين أيادي
 الامير بيبرس وهو على تلك الحالة فلما رأى الامير ذلك صاح على عثمان فتأخر
 وقام الامير الى الشيخ وتلقاه وأجلسه الى جانبه واستعذر اليه من فعل عثمان

وقدم له الشرابات فشرب وجعل الامير يببرس يلوم عثمان على فعاله وهو يقول
 أنا ما فعلت به ذلك الا لاجل أن يحسب حسابي ويكرمني فقال له الامير يا مولاي
 الحق عندنا وأنت تسامحنى في جميع ما فعله معك عثمان فقال الشيخ الله يسامحك
 أنت وراياه ولما استقر به الجلوس طلب الامير القهوة والشرابات ثانيا ومازجه
 حتى أنه صفى خاطره وراق فقال له الامير يببرس يا مولانا أنا جئتك خاطباً
 راعباً فلا تردني خائباً فى ابنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة السيدة
 خضرة فقال له يا سيدي مني جارية اليك وأبوها خادم بين يديك قال وكان ظن
 الشيخ أن يببرس يخطف البنت لنفسه فقال له يا مولاي ما هي لي وانما هي لخديمي
 الاسطى عثمان فلما سمع ذلك نقض وضوءه وقال يا أمير أنا ليس عندي بنات
 وما كنت الا أمزح معك فقال له الامير لأى شىء قال له أنا لم كنت أقدر
 عليه وهو بعيد عني وقد نظرت أنت ما فعل بي فكيف اذا كان يناسبني فقال له
 الامير يا مولانا لا تخاف من شىء أبداً فقال له اذا كان الامر كذلك يا ولدي
 فلا بد لك أن تجيء الى منزلي واخطبها مني على رؤوس الاشهاد وهي جارية
 لك ففهم الامير معنى كلامه وقال له الامير يا مولاي سمعا وطاعة ثم أن الشيخ
 انصرف من تلك الساعة وعثمان بقى واقفا قدام سيده وقال له كيف رأيت
 يا دولاتي فقال له الحق معه يا عثمان ولكن هيا سر بنا الى منزل الشيخ القاضي
 حتى أخطب لك ابنته ثم أن الامير قام وقال سر يا عثمان قال عثمان ايش نعمل
 قال له الامير نعمد العقده قال عثمان هو معقود وأشار بيده الى السقف فقال
 الامير ما هو عند السقف قال عثمان وايش يلزم بلا هتيكه قال يببرس لا فيها
 هتيكه هذا العقده بين الزوجة والزوج سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
 عثمان افعل ما بدا لك فعند ذلك نهض الامير وتبعوه الاسقار والماليك والاكابر
 من الناس وساروا الى أن وصلوا الى منزل القاضي وكان الامير قبل ذلك أمر

الخزندار حسن شمنطري أن يرسل السكر والحلاوات وكل ما يحتاجون اليه من
 العطورات واللوازم الذي يختص بها عدالكلام ولما وصل الامير نهض له القاضي
 قائماً على الاقدام وتلقاه بالتحية والاكرام هو ومن معه وفزع بقدمهم الفرح
 التام وأجلسهم في أعلا المكان وبعد ذلك قرأوا الفاتحة وطلبوا عقدالنكاح
 فأرسل الشيخ وأحضر رجلا طالما لاجل أن يعقد عقدالنكاح فنظر عثمان اليه
 واذا به أعمى فقال عثمان ان هذا لا يعرف يعقدلانه أعمى ولا يعقد الا الصحيح
 فقال الامير اسكت يا عثمان هذا رجل صالح ثم تقدم الشيخ وجلس القاضي
 أبو العروسه بين يديه وعثمان وأقبل عثمان فقال له الشيخ مد يدك فدها له
 فظن عثمان انه يقول له مرحب فضرب يده على يد القاضي كادأن يخلع له زنده
 فقال الامير بيبرس ايش هذا يا عثمان قال هو الذي مد لي كفه وكان راجح
 يقول لي مرحب قلت له أنا قبله فقال له الامير يا عثمان لا بقيت تفعل هكذا
 فقال عثمان طيب ثم قام الامير وأجلس عثمان وأخذ يده ووضعها في يدالقاضي
 وعقد الشيخ عقد النكاح وأمهرها الامير بخمسمائة دينار حكم ما اتفق عليه
 الشرط وبذل له بعد ذلك في العطاوا الاحسان وزغرطت النسوان وأعطى الامير
 الي الرجل الذي عقد العقد خمسين دينار وضربت الطبول وفرح الاسطى عثمان
 بزواجه فعند ذلك قال الامير بيبرس يا عثمان أنا مرادي أن أعمل لك فرح
 عظيم ما سبق به أحد غيرك من الناس فقال له عثمان لاي شيء يادولانلي أنا
 ما مرادي فعمل شيئاً وانما آخذها الي عند أمي غزبه الحبله وهي تزوقها وادخل
 بها من غير أن يدري أحد من الناس فقال له الامير لا بد أن تدخل بها هنا
 فقال له عثمان أنا أروح الي مصر واعلم أمي انها تحضر الي هنا مع العروسه
 فقال الامير هنا مناسب ثم أعطاه كيساً من الذهب لاجل المصروف وأمره بالمسير
 الي أمه فسار عثمان طالب مصر وتوجه الامير بمن كان صحبتته الي مكانه (ياساده)
 وأما عثمان سار من حينه مجدداً في المسير الي أن وصل الي بيت أمه ودخل عليها

فتلقته وسلمت عليه فقال لها يا أمي قضي الأمر وتزوجت بالنبت خضره والجندی
 حلف بالاقسام أن يعمل لي فرحا عظيما وأمرني أن آتيك لاجل أن تروحي الي
 هناك وتزفي على العروسة وتمزى النساء وانا أعزم الرجال ولازم يا أمي أن
 تمزى الملكة شجرة الدر فقالت سمعا وطاعة ثم تركها عثمان ونزل من هناك
 الى سوق السلاح الى شيخ السيوفيه فيبينها هو جالس والنبوت بين أكتافه
 وقال له آخ قال عثمان الفاتحة وان الاشقر رايح يطاهر اجمع رجالك ولاترك
 منهم أحد وسر الى الجيزه لتحضر الفرح وان تأخرت لا يكون خصمك الا هذا
 النبوت فقال له سمعا وطاعة ثم أن عثمان تركه ومضى الى شيخ الجوهرجيه وفعل
 معه كذلك وأيضا شيخ السراجين وشيخ البرادعيه ولازال يدور على مشايخ
 الحرف شيئا بعد شيخ حتى نبه على جميع الطوائف وما منهم الا من أجاب
 بالسمع والطاعة ثم ان عثمان سار الى الديوان فهذا ما كان منه (قال الراوى)
 وأما ما كان من الملك الصالح فانه بات وأصبح وصلى على نبي في كفه الورد
 فتح ظهر وجلس على تحت قلعة الجبل وحمد القديم الازل تكامل الديوان بالمساكر
 والرجال حتى بقى كأنه زهر البستان ومن عاداته الوقوف وقف ومن عاداته
 الجلوس جلس ثم قرأ القارئ وختم ودعى الداعي وختم ورقى الرافي وختم
 آمنت المساكر ترك وعرب وعجم صاح شاويش الديوان وهو لا يخاف الموت
 ولا يرهب الفوت وأنشد يقول

يا من يحكم في ملكه وأصبح مالك انظر في نفسك كم ملك أصبح هالك

العدل أمان ومن عدل حق سلك والظلم دمار ومن ظلم لا يتالك

قال الراوى فقال الملك آمنا بالذي لا اله الا هو يا حاج شاهين عطية الله لا يمنعها

مانع لكن ان شاء الله مبروكه عليه وأما الذي يجري بتقدير العزيز العليم

سبحان من يعلم بالحال فقال الوزير نعم يا مولانا السلطان فيبينها الملك يترنم

بمثل ذلك واذا بعثمان طالع يخبط بالنبوت على باب الديوان وهو يقول بالليل بالليل

قلبي عشق بنت ترعى في جزاير مر بجوز عيون سود ترمى كل فارس مر
 طلبت منها الوصال قالت وصالى مر روح وان هفك الشوق كل ساعة مر
 (قال الراوي) قال الملك اهلا وسهلا بالشيخ عثمان فقال له عثمان لا أهلا
 ولا وسهلا يا معلم صالح قال له الملك على شان ابيه غضبان علينا يا شيخ عثمان
 قال عثمان الجندي ضربني وطردني وحلف على يمين لاعاد يقبلني الا اذا
 عزمتك انت وابو فرمه وان كنت ماعزمتك ينبطى قال حني الملكة تروح
 كان لاجل تحضر الفرح قال الملك الصالح فرح ايش يا عثمان قال عثمان مرادى
 نظاهر الجندي قال الملك وان جنديك يا عثمان الى الآن من غير طهارة
 قال عثمان نعم وحيات رأسك قال الملك اذا كان الامر كذلك نروح أنا
 والملكة ابنة عمي لاجل خاطرک يا عثمان فقال عثمان احنا ما عندنا اكل
 خذ طعامك معك وانت يا ابو فرمه كان مثله قال الملك يا حاج شاهين أعطيه
 جميع ما كان محتاج اليه من التكرار بتاعنا قال الوزير سمعاً وطاعة ثم أن
 الوزير فتح الكرار وارسل الى فرح عثمان كلما محتاج اليه الطباخ مع الخدم
 من غسل وسكر وارز وبهارات واثربة واغنام مايقوم بالفرح وزيادة وكذلك
 للفراش شموع مكوفة وشمع اسكندراني ابيض واصفر واحمر وزيت
 للقناديل وارسل عشرون قطعة نجف بزجالتها التي تخدمها مستوفية الشروط
 وأما غزية الحيلة أم عثمان فانها طلعت الى السراية وقبلت يد السيده فاطمة
 شجرة الدر وأعلمتها بزواج عثمان فقرحت وقالت لا بد اننا نروح ونتفرح على
 عروسته فهذا ما كان من هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من الامير بيبرس فانه صار مقيم في الجزيرة وهو
 منتظر قدوم عثمان حتى يجيب أمه ويحضر من مصر لاجل ان يشرع له في الفرح
 فما يشعر الا وفراشين الاغا شاهين اقبلت حالاً ومدت صواري خشب وجعلوها
 رياحات في الحصاء ونصبوا التريات وكذلك بيت الوسية ورسومه بالنجف

وأقبلت الخدام ومعها الطباخين وما يحتاج الكرار وما يحتاج المطابخ وبعد ساعة قدمت فراشين السلطان ونصبوا الوتقات ومدوا المواد وقامت الصواري وبعد ذلك حضرت فراشين الوزير ايبك فالصرح بيبرس وقام طلع الى محله يأمر خدامه بتصليح المحل فوجد غزيرة أم عثمان واقفة لاجل تصليح محل الحریم وماتم ذلك النهار حتى بقي بر الجيزة كأنه معرض هيمون بالخدام والخيام والسراقات والاعلام وفي صبيحة ثانی الايام حضرت مشايخ العرب بجماعيها وكل طايفة صحبتها حريمها واولادها ونصبت الخيام هناك قال بيبرس ما حضور السلطان والوزير والدولة لا بد يكون الملك له عادة بذلك وأما الطوايف ياهل ترى لاي شيء جايبين من مصر وطالعين الي هنا ثم أن الامير كعب ومر على الطوايف وكل مامر على طايفة يفرحون به ويقولون له نهار مبارك ربنا يتم بخير قال الامير ايش الخبر قالوا له يا امير نحن عزمنا الاسطى عثمان وامر باحضارنا كما ترى فقلنا له ممعا وطاعة وهما نحن قد حضرنا قال بيبرس ولاى شيء فعل ذلك قالوا له والله ياسيدى ماندرى على شيء فقال الامير بيبرس لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هتكنى عثمان ولكن ان شاء الله تعالى يحصل خير ثم أنه أمر المنادى ينادى أن يكونوا الحريمات فى خيام وحدهم من غير رجالهم وكذلك الرجال يكونوا فى خيامهم من غير نساءهم لاجل أن يكونوا ما لكين رشدهم فى هوم ولعبهم وطربهم وانشراحهم وقد تم الامر كذلك حتى صار البر مثل البحر المعجاج المتلاطم بالامواج من كثرة الخلاق وقد اقاموا فى زهو وانشراح الى تمام الثلاثة ايام وفى اليوم الرابع اقبلت ارباب الملاعب مثل البهلوانات والحواة والقردة والمغانى والآلات وكل من كان يتعاطى مثل ذلك وطلعت أولاد مصر على حسن ذلك ونصبوا الوتقات والسراقات وعلقوا الثريات وطلقوا البخور من المود والندو المسك والمعتبر والكافور وترتبت منهم الامور واقاموا على هذا المنوال الى أن كان وقت العصر

واذا بالمدقع قد تكلم من البحر حتى أزعج الجيزة وهذا من كثرة ضربه فقتينوه
 الرجال واذا بالذهبية أقبلت بحريم السلطان وقد أقبلت الملكة شجرة الدر
 ومعها هدية عظيمة بكل عن وصفها اللسان وكذلك حريم الوزير الاكبر الاغا
 شاهين الافرم وكذلك حريمات الدولة وكل منهم أتى بهدية عظيمة فنشد ذلك
 نهض الامير بيبرس وأمر بضرب الخيام ودوارة المطبخ الكبيرة والشربات
 واصطناع الحلوات ولما تهيأ الفراغ من ذلك أقبل الوزير الاغا شاهين بكل
 من كان يعز عليه من المحبين فلتقاه الامير بيبرس وأجلسه وشرع له في الاكرام
 والانعام ولما كان يوم الخميس أقبل الملك الصالح أوب وأرباب الدولة والقاضي
 وأبيك وقد امتلات الارض بالطول والعرض بما فيها من الخلائق والاصم
 (ياساده ياكرام صلوا على بدر التمام) فنهض بيبرس والوزير الاغا شاهين
 وتلقاه الملك والدولة وقد أحباهما ودقت الطبول وزمرت الزمور ثم دارت
 الذوابة التركية والنقرات الامانية وكل من أمير ملكيه ولعبت البهارانات
 وكأذ فرح ليس له نظير وقد أقبل عمان الى مسيده فلما رآه سارره في أذنه
 وقال له أنت من قال لك اعزم السلطان يا عمان وافعل هذه الفعالي فقال له
 عباد أنا لما رسمت من عندك رأيت أبو قوطه يتخرج في الرمي له فلما رأي
 خرقوه وقال لي يا عثمان قلت له نسف ما تريد قال أريد أن سيدك يعزمني عند
 فتلت له احنا ما عندنا فرح ولا غيره فليلف بالطلاق الا ان يعزم وقد شرط
 أن يجيبه أكله في يده هو ووريره فقال الامير هو والله يحلف بالطلاق قال
 له عثمان وسيمات ذقتك وان كنت زعلانا منه أنا أقول له يقوم يروح فقال
 له انه يدير يا عثمان احدها تتكلم بشيء من ذلك قال عثمان للمعلم صالح جابه
 أكله معه والوزير يعني هيا رمية أبو الفرج هيا أروح أطردهم والسلام فقال
 له الوزير اتق الله ومن الذي أعيا السيدة فالدعة شجرة الدر قال ما يسلمها الا
 صالح وأنا أروح أطردهما قال الامير يا رجل لارد جماعة سادتنا وانا

مماوكمه ببقى العبد يطرد سيده هذا وقد دارت المطابخ ولما كان في يوم الخميس المبارك ليلة الجمعة زفوا عثمان وأدخلوه على العروسة من بعد ما جلوا المواشط كما يليق بمجربات زواج الابكار وأقبلت على عثمان كأنها الغزال العطشان أو كأنها غصن بان في كثيب زعفران والمواشط حولها حتى قدموها الى بين أيادي عثمان ونظر عثمان اليها وهى بين يديه فعند ذلك كبش من الذهب كما عرفه سيده الامير بيبرس ووضع على رأسها وأخذها من يدها وهو فرحان ودخلها محل الخلاء وكشف عن وجهها فوجدها على رأي من قال هذه الايات صارا على سيد السادات صلى الله عليه وآله وسلم

وسيف لحاظ الحب في الغمد ساكن	فكم من قتيل مات والسيف مغمم
لان زوى الالحاظ حازوا الشجاعه	تذل لها الآساد في الغاب اذ بدوا
اذا جردوا بان الضيا من جفونهم	فما قاصد الاغدا وهو شاردا
يفولون للقلب السليم من الهوى	تولع بنا طوعاً وللبحر يورد
لهم سحر الاجفان ان صاب ميتاً	يقوم صحيح سالم الجسم راشد

قال الراوي فلما أقبل عثمان تقدمت اليه وقبلت يده وجلست وسط الفراش فجلس بجانبها وجل يلاعها الى أن تحكمت التحاكم وأرادوا أن يجربوا انفسهم في القتال فجرد عند ذلك حسامه وأشار اليها به فأشارت اليه بالترس فوقعت ممة الحماقة فركب المدفع النضبان على ذلك البرج المشيد وأطلقه واذا انهدم الصور وزج المدفع فيه حتى أخربه وانصلمت رأسه الى قلب الفلعة فسالت الدماء عن كان هناك من أهل الحصن وكان هو الغالب عليها ولما رأت الغلبة امتثلت امره فرتب عليها الخراج فدفعت له سبعة أعوام الى قدام ياساده ولما كان من الايام ما كان ودخل عثمان واخذ وجه زوجته وجامها فحملت منه من رقتها وساعتها لاجل اراة الله تعالى وبعد ذلك نزل عثمان الى الملك وباس يده الوزير ويده سيده وباس

يد المقدم صقر اللوالى والمقدم صقر الهجان ووقف عثمان عند سيده فى خدمة الملك الصالح أيوب كما هو واجب عليهم بإسادة اسمع ما جرى من أمر القاضى وهو الملعون جوان والوزير أيبك الترجمانى فانهما كانوا الاثنى عشر بجانب بعضهما فى الخيام لانه كان صيوان الوزير أيبك بجانب صيوان القاضى فلما نظر والى تلك الاحوال ضاق صدر أيبك وكاد أن ينفطر فاقبل القاضى وقال له هذا رجل فلاح خطاف عمابم وعمل مثل هذا الفرح العظيم وأنا اسمى الوزير أيبك والله والله ما يخرج من يدى اصل فرح مثل هذا الفرج الذى عملة عثمان الفلاح خطاف العمائم وأنا يا قاضى عندى ضيقة صدر فدبر لى شيئا يكون منهم ضمهم وحظى أنا يا قاضى أنا فى عرضك احسن ايبك متاعك يموت فقال له القاضى سمعوا وطاعة وكان الملعون جوان له عياق تأتى اليه من بحيرة ايفرة لاجل يطلعهم على افعاله ومهامه ويقضوا له اشغالة وفى هذه الايام قدم عليه اثنين من المياق فاحدهم اسمة المقدم بحرون والثانى سترون والاثنى عشر عياق اولاد زنا كل واحد منهم يسبق الشهر بعمله وفعله فكتب القاضى كتاب واعطاه لسلامه منصور وهو البرتقش وقال له يا فليونى امضى الى حارة الروم اعطى هذا الكتاب الى الاثنى عشر المياق فأخذه البرتقش ومضى الى حارة الروم فرأى الاثنى عشر المياق فاعطاهم الجواب فعرفوه وقرأوه واذا هو من عند عالم ملة الروم والامر المحتوم الى اولادى عياق بحيرة يفره سترون وبحرون حال وصول كتابى هذا اليكم تلبسوا ملابس اسلام ثم تحضروا الى الجزيرة حالا وتنزلوا على السراية التى فيها عثمان وزوجته وأن أمكنكم ذلك اقتلوا عثمان وخذوا زوجته فلما قرأ الجواب على بعضهم قالوا سمعنا وطاعة ثم انهم غيروا ملابسهم بملابس الاسلام وتوجهوا الى الجزيرة وهم فى صفة الاسلام وانحشروا مع الخدام ومع كثرة الخدام فلم أحد التفت اليهم ولا سأل عنهم فصبروا الى الليل وتمكنوا من السراية وارموا نقة بنسج

فشموها النساء فرجو قلبوا ودخل الملعون بحرون أخذ السيدة خضره وهي عروسة الاسطى عثمان بن الحبلى ووضعها فى جمدان وزر عليها اربعة وعشرين زر وعروة وشالها على كتفيه النبي صلوا عليه وكان الخبز عند الملعون حوان ولما فعلوا ذلك تلقاهم جوان وقال لهم يا اولادى سافروا بها الى قلعة الصخور وخذوا هذا الكتاب اعطوه الى ملك القلعة البب اصطافور يعمل بما فيه وأما انتم اجرتكم عندي كل واحد منكم له مائة سنة زيادة فى عمره واعقد لكم كل واحد مائة عقدة كل ما تفرغ سنة حل عقدة حتى يتم المائة سنة واذا أردت ان تعيدها ثانى مرة يبقى عمرك بيدلا تحل فيه وتربط خلاصك ولا أحديمنك الا اذ جاءت لا تخليك تحل ولا تربطوك ان يا اولادى اوهبت لكل واحد منكم خمسين فدان فى سقر وعشرة مصاطب فى الهاوية وعاهدكم على تلك الاجرة انها تبقى لهم منه واخذوا ذلك البنت وتوجهوا بها الى قلعة الصخور فى بلاد الروم يسلموها الى الملعون اصطافور يكن لهم معنا كلام اذا اتصلنا اليه تحكى عليه العاشق فى جمال النى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوي) وأما عثمان لاجل عمره كان ذلك الوقت نزل يقبل يد الصالح كما ذكرنا وسيده والوزير وأما لو كان حاضر عندها وكانوا رأوه كان لا بدان يكشف سترهم ولكن عثمان يعرف جيدا حق المعرفة بأن هذه العروسة تزوج ثم يظهر عليها الحمل ترزق ولد يسمى سيد محمد الغندور ويكون عايق أهل زمانه بكون له معنا كلام ياسادة واما عثمان فانه بات فى خدمة سيده وهو ممتثل لقضاء الله وقدره الى أن اصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وسلمت على قبر النبي زين الفلاح فطلع عثمان الى القصر ينظر وجه عروسته لاجل ان يفرح بها فوجد على رأى من قال

ساروا وسار الربيع يندبه الثرى ان قلت بانوا اين مثلك بانوا

فاسأل منازلهم تجيبك يا فيى كانوا ايها وكانهم ما كانوا
 فرأي جميع النساء مبنجين والعروسة زوجته قد فقدت من دونهم اجمعين
 فنزل عثمان يجري وهو يبكي وينوح فقال له الامير بيبرس ما لك يا عثمان
 فقال عثمان يا جندي العروسة راحت يا حسرتى ما شبت منها ثم أن عثمان دخل
 يجري على الصالح وقال خذوها يا معلم صالح فقال الصالح يعوض الله يا عثمان
 حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا قاضى هذه
 حكمة الله لا بيدك ولا بيدي أسأل الله الكريم رب العرش العظيم بحرمة
 النبي والملائكة المقربين ان كل من تسبب فى هذا الفعل لا يموت الا على دين
 الكفار مقطوع على عربة ويحرق فى الرميله ببحرا الكلاب قول آمين يا قاضى
 فانها سبقت فى علم الله قال القاضى آمين آمين ثم أن الملك تودع من بيبرس
 وقال لعثمان يا عثمان اسكت بقى كن من كتامين الاسرار لا تكن من كشافين
 الاستار وتودع من بيبرس وتوجه الى المحروسه وكذلك الافاشهين وأرباب
 الدولة جيما وكذلك مشايخ الحرف وأما القاضى والمعز أيبك فانهم حصل لهم
 العز الشامل وأصبح بر الجيزه خالي لا فيه أحد وأما عثمان بكى على زوجته
 والامير بيبرس بكى على بكاه فقال المقادم يا دولاتى هذه الفعلة ما هي فعلة
 فلاحين قال بيبرس أنا لو كنت أعلم الخصم يا مقادم كنت أخلص حق خديمي
 ولكن ما أعلم لي غريم (قال الراوي) ولما كان فى ثانى الايام قام الامير بيبرس
 صلى فرضه وختم ورده وتذكر مصيبة عثمان وكونه لم تهنا فبكي واذا بعثمان
 داخل عليه وقال له يا أشقر العروسة عروستى وأنا ما بقيت عاوزها فى هذه
 الايام وانما حصل شىء أقبح من هذا وهو أن المهارة الذي لك انسرقوا بما
 عليهم ولكن يا أشقر الذي أخذ أخذ قيمته فقال الامير يا عثمان أنا ما أبكى
 الا عليك ولكن ما الذى سرق الخيل وكان فى أى وقت فى النهار والا بالليل
 فقال له عثمان أنا أحكى لك وحد الله قال الامير بيبرس لا اله الا الله فقال

عثمان اعلم يا جندي اني كنت قاعد في الاصطبل وكان الوقت في النصف من
 الليل فدخل علي جماعة كلهم عريانين ولكن ما عرفتهم ولا هم من بلدنا ولا
 من قراييننا ولا عمرى رأيتهم وحياتك الالنوبة فقلت لحالي لما أشوف رايجين
 يعملوا ايه ولقيت جماعة منهم ماسكين الباب والباقي مرصوصين جنب بعض
 فقلت لما أشوف رايجين يعملوا ايه واذا هم صاروا بجلوا الخيل واحد بعد واحد
 وأنا أنظر اليهم لكن أقول لك الدغرى يا جندي بقيت خابف منهم ولا
 قدرت أتكلم ولا أتحرك وأنا ساكت لما حلوا الجميع وأنا خايف لا ينبطوني
 الى أن أخذوهم وطلعوا وراحوا لحال سبيلهم وأنا ساكت لا أتكلم أبداً وهذه
 حكايتي والسلام (يا ساده) ولما سمع بيبرس ذلك الكلام صار الضياء في
 عينه ظلام وقال له يا خاين اذا كنت قت الصباح كنت أنا أدركت وكنت
 في تلك الساعة لحقتك فقال خفت أن يهجموا عليّ ويقتلوني فعند ذلك حط
 يده الامير بيبرس على اللت العشرة أرتال وطلب عثمان فنظر عثمان الى ذلك
 وشاف الغيظ على وجهه فتركه عثمان وسار يجرى قدماه فعند ذلك جرى وراه
 بيبرس وما زال عثمان يجرى ويبيبرس خلفه وقد جملة على ذلك الغضب
 فبينما هو كذلك اذ أقبل من كبد البر رجل أعرابي وهو مقبل من
 ذلك الروابي فلما رآه عثمان قال لبيبرس هذا الذي سرق الخيل بالاس
 فتقدم الامير الى البدوى وقال له يا شيخ أنت من أين والى أين تريد فقال
 البدوى لملك أنت الامير بيبرس قال له نعم فقال له يادولانلي أنت انسرت
 خيلك قال نعم فقال له روق ذهنك وريض أنا أعرفك طريق خيلك لكن
 لما تسمع الحكاية قال الامير قل حكايتك فقال الاعرابي لما تروق ذهنك
 وتلقى الي سمعك وتكثر من الصلاة على سيدنا محمد فقال بيبرس اللهم
 صل وسلم عليه فقال له الاعرابي اعلم يا دولانلي أنا رجل شيخ عرب واسمى
 علي الخبيري وأنا رجل عارف بالله تعالى أصلي الخمس أوقات وأصوم رمضان

وأخاف الله وأنا شيخ عرب مثل خضر البحيري ولما شاع الخبر بأنك أخذت
الجيزة فاتانى خضر البحيرى وقال لى تعالى معى وعاونى على قتل بيبرس كاشف
الجيزة فقلت له لاي شىء تقتله ولاي ذنب فعله معك يستحق أن يقتل
فقال ذنب ما عمل وانما اذا قتل تبقى ولاية الجيزة لنا دون غيرنا فقلت له
اتركه بلا طمع نفس فارغ أنت شيخ عرب وأنا شيخ عرب نحكم على العرب
والكاشف الذي تحكى عنه لا هو أذانا ولا تعدى علينا ولا عليه لنا شىء
اترك سبيله والسلام فقال لا يمكن ذلك ولا بد من قتله فقلت له انا لا أفعل
ذلك أبداً فقال أنا له كفوا بنفسى ثم انصرف من عندي وجعل يدبر أمره
فلما جن الليل عليه رأيت فى منامي السيدة زينب رصي الله عنها واخبرتنى
وقالت لي يا علي قوم اسأل على بيت الامير وأخبره بالقصة من أولها الى آخرها
واعلمه بأن خضر البحيرى هو لذي سرق الخيل فاتبتهت من منامي وقصدت
الك وقصدي أن أعلمك فينما أنا سائر وجدتك تجرى خلف عثمان فلما سألتنى
حكيت لك بالذى جرى وهذه قصة خيلك والسلام (يا سادة) فلما سمع بيبرس
ذلك الكلام تعجب من هذا المرام ورجع عن عثمان وقال والله لقد أخبرتنى
بما فيه الصواب ولكن وحق مقام السيدة زينب صاحبة القناع الطاهر أن اخذ
رني بيدي فاني أعطيك صنجقية التزام لنفسك اذا أراد الله تعالى ونصرني ربنا
على خضر البحيرى ثم اقيدها لك في الرزنامة من بعدك لدريتك فقال له علي
على الخبيري يا دولاتلى اذا أردت ذلك فأنه والله قريب ولا يطلع النهار الا وهو في
قبضة يدك أسير فقال له بيبرس وكيف يكون ذلك اعلمني حتى أعرف كيف يكون
فقال على الخبيري اعلم يا دولاتلى ان خضر البحيري جامع قبائل العرب
من بري البلد وهو من هنا الى نجمه مسيرة ساعة فلذا اردت ذلك انا اركب
واخذ معى جماعة من عربي واروح اسلم عليه وأقول له انا رضيت ان اكون
معك على قتل الكاشف وتعاون سوا لكن تلبس أنت وجماعتك لبس

عرب لاجل اذا شافكم لم يتزاول منكم سره معى انت والنداوية والممالك
وكلما كان يتبعك وادخل أنا وانت على خضر البحيري واخطر معك بروحي
والرجال اتباعك واتباعى يخطاطون بالعرب ذات اليمن وذات الشمال وان الله
يعطى النصر لمن يشاء وهو الكبير المتعال فقال له الامير هذا هو الصواب
والامر الذى لا يعاب ثم أن الامير أخذ شيخ العرب الخبيري ورجع معه
الى بيته وخواواه على الطعام كما تفعل العرب الكرام وتحالفوا على المهدي
والزام وقام فى الحال الامير بييرس لبس ملبوس العرب وكذلك فعل صقر
اللولى وصقر الهجان وعملوا لهم رايات يعرفون بعضهم بها ويتميزون بها
عن غيرهم وساروا ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا النجوع وكان خضر
الخبيري جامع عربان بكثرة وفي هذه الليلة يروح الى كاشف الجيزة وتأمل
رأى شيخ العرب على الخبيري قادم عليه فقام له وتلقاه وفرح به واكرم مثواه
وقال له مرحبا بشيخ العرب من الذي معك فقال له هذا شيخ العرب محمود
ففرح به وجلسوا جميعاً وكانوا عربان الخبيري وجماعة بييرس احتاطوا بالنجوع
من سائر الجهات وكان خضر البحيري عامل جموع افراح وعنده جارية رقص
فى وسط الرجال فلما استقر بالتقوم الجلوس رقصت الجارية قدر ساعة من
الزمان وبعدها أتت بالرق لتأخذ فيه عوايدها من العرب ثم صاحت وقالت
شويش فى صحايف مشايخ العربان وأول الوقوف كانت قدام خضر البحيري
وكان لها الستري بتاعها اسمه صبح فلما وقفت قدام خضر البحيري
ومدت الطار فمد يده وأرمى لها فى قلب الطار جديد مدور وودى من الذي
كل عشرة ذلك الوقت بدرهم فضة فصاحت الغازية شويش على حياة شيخ
العرب البحيري وبعد ذلك انتقلت الى واحد آخر فاعطاها كوز دره فدحته
وبعدها واحد آخر اعطاها شوية شعير وهى مع ذلك تمدح. كل من اعطاها ولا
زال على ذلك حتى انها ملأت الطار شعير وملت حجر صبح نحو عشرين كوز

دره وبنجوه عن قدح شعير ولا يكون معها شيء منقوش من صنف المعاملة
 الا الجديد بتاع شيخ العرب خضر البحيري فقط وأما باقي المشايخ ما بين
 شيخ العرب غنصور وبزبور وزعيط ومميط ونطاط الحيط وزريط كلها
 مشايخ عرب من مثل هذه الاسماء لم يمطوها الا كيزان دره وكبشات
 شعير ولما عدت الجميع وأقبلت الى قدام الدولتي ووقفت ونظرت الي
 وجهه في ضوء الشمعة التي بيدها فوجدته على رأي من يقول صلوا
 على الرسول

ومليح في الجيد بمكي الغزالا ييسنى وينموا دلالا
 قلت جودلى ببوسه قال لالا بتعنيق فان اردت وصالا
 لا بغمز الميون والحاجبين والنبي لو صاحبتي الف شهر
 وملاآت الفلا بالنظم والنسر لم تنال منه ولا ضم خصر
 لا تظن البقاء يقاد بشعر ليس بالشعر تلقى الشعرتين

(قال الراوي) لهذا الكلام المعجيب صلوا على طه الحبيب صاحب البردة

والفضيب والباقة النجيب الذي كل من صلى عليه لا يجيب وهو يصلى على
 طه النبي الحبيب فلما نظرتة تولمت فيه ووقفت قدامه شوط كبير وهي ترقص
 وتعاجب وتصور لها ان هذا طير غريب وتريد ان تسلب نعمته وبعد ذلك
 وضعت الرق بين يديه وهو ملثان شفير كما ذكر فنظر الى ذلك الشعير وقال لها يا حرة
 العرب انا ما عندي من هذا الصنف حتى كنت أعطيكى منه فاني أري جايتك التي
 جمعها في سهرتك فما تقوم بمليق حمار قالت له ياسيدي الذي يعطي شيئاً يعطي على
 قدر حاله فقال لها وهو كذلك ثم أن الامير فرغ الرقي في الارض وحط يده طلع
 قرطاس ذهب فيه خمائة محبوب وفرغه في قلب الرق وقال لها في حجرتك
 فرغيه ولي من باقي جماعتي قالت سمعا وطاعة قال فتان لما تقول شويش قالت
 الغازية شويش قول يا صبح شويش على حياة من قال عثمان قول على حياة شيخ

العرب ضابط بن رابط فقالت كذلك ثم انتقلت الى قدام شيخ مقدم سقر اللوالي ففرغ لها كيس فقالت شويش على حياة من قال عثمان قولى على حياة من قال قابض بن قابض وانتقلت الى قدام سقر أخيه ففرغ لها الآخر كيس قالت شويش على حياة شيخ العرب لاطش بن قاطش فمند ذلك قال خضر البحرى من أين هذه العرب الذي هذه الاسماء اصابهم وما هم من جنسى فقال على وبعد ذلك صارت الغزية ترقص لكن صار شغلها كله عند الامير بيبرس فمند ذلك طليها الامير بيبرس وقفت بين يديه وقالت له يا سيدي دستور من أين أنت قال لها وأنت ليش تسأليني قالت له يا سيدي عطيتك ما هي عطية عرب وملبوسك لبس عرب قال لها عثمان يا فقيه هذا كاشف الجيزة فقالت له انت يا سيدي الامير بيبرس قال لها نعم قالت له يا سيدي ان هذا الجمع الذي تراه من العرب كلهم مجتمعين على قتلك وأنت والله يا سيدي شجرة الكرم وخسارتك في الموت اذا تمكنوا منك هؤلاء العرب ان فقال لها بيبرس يا بنت وهأأنا بعون الله كنقو الهم ولو كان بعدد اضما فهم فقالت يا سيدي الكثرة تغلب الشجاعة وأنت وحيد والرأي عندي

نفسك فز بها ان خفت ضيا	وخلى الدار تنمي من بناها
فانك واجدا أرضا بارض	وتفسك لم تجد نفسا سواها
وما غلظت رقاب الاسد متى	بانفسها تولت ما عناها
مشيناها خطا كتبت علينا	ومن كتبت عليه خطامشاها
ومن كانت منيته بأرض	فليس يموت بارض سواها

(قال الراوى) فلما سمع الامير بيبرس منها ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لها جزاك الله عنى كل خير فانك نصحتيني يا بنت يبقى أنا أخاف من العرب وأهرب منهم وانا باكل عيش السلطان الصالح كيف اخاف من العرب ومرادى أظهر الارض منهم وفى هذا الوقت آخذهم قدامك فى الحديد وهم مكتفين الزندو الايدى ولكن باشاطرة ان أردت أن تساعدتني

وتتجيبلى باب الشكل معهم لاجل افرجك أقطع من الدينار جاهم قالت له ياسيدي
باين اساعدك قال لها تجيبى عشرة بنات وأنت وأمك تبقا اثنا عشر أنت
تكونى كبيرة على خمسة وأمك مثلك وتكون انتم عرب وتتحاربوا وتخلوا الغز
تكسر العرب قالت له ياسيدي يقتلونى العرب فقال لها الامير وانا قاعد ليه لما
يقتلوكي العرب غير ان هذا طلب شىء وبعد ذلك أنا أقبض على جميع العرب
فقلت له سمعا وطاعة قال لها لكن بشرط ان تجرى انت بجماعتك قدام العرب
وبعد تردي وتأخذي طرطور أمك وتخلى رأسها عريانة قالت له سمعا وطاعة
ثم أن الغزية قامت على قدميها وأحضرت أمها وأمرتها أن تحضر من الغوازي
عشرة بنات وقسمت خمسة معها وخمسة مع أمها وجعلت الخمسة التي مع امها
عرب والخمسة التي معها غز وكل واحدة من الغز بيدها عصا طويلة فلما كان
تلك البنت فانها لبست العرب طواقي وحملت لامها طرطور وتقاتلوا مع بعضهم
فقال خضر البحيري اضربوا الغز يا عرب فهجمت العرب على الغز فتتعمتوا
الى ورائهم فطمعت فيهم العرب وطلبوهم فردت الغز على العرب ضربوهم
والغازية أخذت طرطور امها على العصا وكذلك البنات أخذت كل واحدة
طافية واحده على عصاة وقاموهم على العصى اشارة ان هؤلاء وؤوس العرب
اخذوها على المزاريق وانها عند العرب شوم القفال ولما نظر خضر البحيري
الى ذلك الحال وكذلك العرب من اليمين والشمال ظهر الغضب على وجوههم
وهموا على الغازية يريدون قتلها فأرمت بنفسها في حجر الامير بيبرس فقال
له خضر البحيري خلى عنها لا رحم الله ابوها فساتم كلامه حتى ارماه باللت
الى الارض قال عثمان مكتف كون في غيره يا جندي فصاح في غيره الامير
بيبرس فجابوته الاثنان النداوية والمماليك وعرب الخييرية وجماعة حرحش
ووقع السيف في جماعة خضر البحيري فقتلوا منهم مائتين واربعين وأسروا مع
خضر البحيري سبعين وهربوا الباقيين وبعد ذلك امر الامير بيبرس اثنين

وهم عثمان وحرش وصلوا الغزبة الي مكانها ورجع الاسطى عثمان وقال له
 انت خليت العرب هؤلاء تعمل بهم ايه والتفت ألى السياس وقال قطعوا
 رؤوسهم فقطعوهم فقبض عثمان الرزوس وبعد ذلك التفت بيبرس الى خضر
 البحيري وقال له من الذي أغراك على سرقة خيلى يا كلب قال خضر البحيري انا
 الذي أغرانى سيدك قال ومن هو سيدى قال له سيدك صالح أيوب فقال له
 يا كلب أمرك بسرقة خيلى وانت قتلت الكاشف قبلى فقال ان الذي امرنى
 بقتل الكاشف الذي قابلك وقتلك انت كان ونهب مالك وقتل كل من معك
 من رجالك فهو الصالح أيوب فقال يا كلب بيتى السلطان اذا اراد قتلى انا
 بعيد عليه لما بعث لك تقتل ابن عمه شعبان الكردى وبعدها تقتلنى انا
 فقال له خضر البحيرى ها هو كتاب السلطان في رأسى فد يده الامير بيبرس
 أخذ الكتاب من رأسه ونظر اليه وقرآه الي آخره فقال له والذي حضر لك
 هذا الكتاب قطعت رأسه قال نعم قال بيبرس لاحول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم كيف يا عثمان قال عثمان ما هى كتابة ابو قوطه هذه كتابة المنقرش
 القاضى ولكن انا أصح لك الخبرس لما يفرجونى عليه يموت ازاى واشوف
 موته يعنى فعند ذلك تقدم الدولتى بيبرس وطرح خضر البحيري على وجهه
 واتكى عليه سلخ كل جلده ملاه تبن بصد ان ملحه وركب له عيون قزاز
 وجعله كلما نضر اليه يظن انه هو خضر البحيرى وبعد انتهاء الفراغ من ذلك
 امر بنهب نجع العرب وجميع ما عندهم الا النساء والاولاد ففعل ذلك ورحل
 الامير بالنصر والظفر الى مكانة عايد منصور وكتب ربع السنجيقه الى شيخ
 العرب على الخيبرى واما عثمان ابن الحبلة فانه جمع رؤوس القتلى وقطعم
 وعباهم فى ستة جنبات على ثلاثة حمير وقام من بدرى وحده من
 الجيزه وسار بالجنبات الى بيت ابن اباديس السبكى واحضروا مايتين نبوت
 ورشق كل راس فى نبوت وطلع بباب الصليبه وقال كل من جاء وشال

له كيس ذهب من هنا للقلعة فاجتمعوا الناس واعطى لكل واحد نبوت
 والراس فوقها وصار كما من حمل نبوت يمشى حتى اجتمعوا مايتين وأوقفهم
 عثمان ومشى قدامهم وساروا من خلفه (يا سادة) يا كرام واعجب ما وقع
 واغرب ما اتفق ان رجل فقيه فقير الحال وضقت عليه الدنيا بما رحيت فأكثر
 الجلوس في البيت فتضايقت منه زوجته وقالت له وبعد هذا القعاد قم اخرج
 الى السوق اطلب رزقك من الله تعالي فنهض الفقيه من ساعته وسار الى السوق
 فبينما هو كذلك اذ اقبل عليه الاسطى عثمان ابن الجبله وقال له السلام عليكم
 يا سيدنا قال له أهلا وسهلا قال يا سيدنا سير معي وخذ لك كيس ذهب اجمله
 الى الديوان وخذ أجرته محبوب فقال الفقيه ممما وطاعه يا مفتاح الابواب ثم
 ان الفقيه سار مع عثمان الى بيت ابن ابا ديس صحبة الناس حمل كل واحد كيس
 وهو على راس النبوت فامرهم عثمان لا احدا ينظر الي فوق خوفا لا ترصدوا
 المال ولا احد يرفع راسه فقالوا سمعوا وطاعه وساروا بتلك الاكياس وكل من
 الناس يظن انها مال فلما توسطوا الطريق لعب الشيطان بعقل ذلك الفقيه فقال
 في نفسه مالي الا ان اروح بذلك الكيس من تلك الحارة وما احد ينظرني
 وانتفع بما فيه ثم انه صار يتأخر الى ان صار آخر الناس وتداري بجانب حاره
 وقلب الراس في حجره وارمى النبوت الى الارض ثم انه طبق حجره وسار الى
 حال سيبله وظن انه ملك الدنيا بما فيها ولم يزل يجرى ويلتفت خلفه الى ان
 أتى الى البيب وطرق الباب فقالت زوجته من بالباب فقال افتحي انا الشيخ
 عمران فقالت له انت ما غبت فقال لها الله تعالي فرجها علينا وقد انيت اليك
 بما يسر خاطرک وقال لها احسبي كل الحسبة التي علينا للناس حتى تأتي
 يا صاحب الديون التي علينا وتدفعي لكل ذي حق حقه وبعد ذلك نازل من
 هذا المكان ونشترى لنا مكان غيره فقالت يبقي لقيه فقال لها أعظم
 من ذلك فقالت قتلت واحد يهودى صراف واخذت ماله قال لها اعظم

من ذلك قالت له اخبرني ايش الذي عملت فاعاد عليها ما جري له مع عثمان
وكيف اخذ الكيس الذهب وهرب فقالت له لا تتحدث ابدا بذلك الكلار
خوفان يسمع كلامنا احد فيعلم عثمان فيأتي اليك ويقتلك ويأخذ الكيس منك
ثم قالت له هات المال فد يده الي حجره بعد ان فتحه فجاءت اطراف أصابعه
في حنك القليل وفي شواربه ، ذقنه قنع يده اسرع من البرق الخاطف وتأخر
الي ورائه وتلجلج لسانه فقالت له زوجته يا شيخ عمران أين المال قال لها قدي
انت خديه لاني قد لعبت أعضاءي كلها فتقدمت الحرمة اليها ونطرت الي حجر
زوجها وأذا بعينها وقعت على عين القليل فصاحت بعلو رأسها أنت جايب لنا
رأس قتيل لاجل أن يطلع سيطانه علينا في البيت فقال لها يا أم سمعان أكتمي
عني هذا الامر فياليتني ما طلعت من البيت في مثل هذا النهار وباليتني كنت
رحت مع الاسطى عثمان الي الديوان وكنت اخذت الدينار أتتعت به فقالت
له دعنا نسكت ولا نبدي كلام فقال لها وما نضع بهذه الرأس فقالت له
تزميها في الكثيف أو ندفنها فقال لها يطلع لنا شيطاما في البيت فينا الشيخ
مع زوجته في الكلام واذا بالاسطى عثمان داخل الي البيت فلما رآه الشيخ خاف
منه خوفا شديدا فقال له الاسطى عثمان لا تخف من شيء فاني ساعحتك ثم انه اخذ
الراس منه وقد وضعها في النبوت كما كانت وقال لها حملها فقال له سمعا وطاعة ثم ان
الشيخ حمل الرأس وسار مع عثمان الي ان أوقفه باصحابه وكان السبب في مجيء
عثمان انه لما قارب الديوان عد الرؤوس فوجدهم ينقصون فسأل من الناس فقوا
هرب منا الشيخ عمران الفقيه فقال لا بد أنه ظن أنها مال ولكن أين مكانه
فاخبروه به وكانوا الناس يعرفوه هو وبينته لان بيت الفقيه دائما مشهور
فسار اليه وأتى به وأصحابه بالناس كما ذكرنا وسار عثمان الي الديوان كما وضعنا
(قال الراوي) وأما ما كان من أمر الملك الصالح أيوب ولي الله المجذوب فانه
اجلس على تخت قلعة الجبل وهو يوحد القديم الازل تكامل الديوان

بالساكر والحجاب والوزراء والنواب ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته
الجلوس جلس والتفت الملك الى الميامن أطرقت والى المياسر أطرقت وكذا
الصدر والجنابين قرأ القارئ وختم ودعى الداعي وختم ورقى الرافى وختم
أمنت العساكر ترك وعرب وعجم وصاح شاويش الديوان وهو لا يخاف الموت
ولا يهرب الفوت

أيامن له ملك وعز ورفعة وساد على الدنيا وكل المعالم
تأني ولا تعجل لامر تريده وكن راحماً للناس فآله راحم
وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيلى بظالم

(قال الراوي) قال الملك آمنا والله أطعنا من أين كنا حتى اتصلنا سبحان
مالك الممالك سبحان المنجي من الشدائد سبحان رب العزة والجبروت سبحان
الحى الذي لا يموت يا حاج يا شاهين ابدان متسلطه على ابدان والجزاء على الله
والقصاص قريب ولكن والله يا حاج يا شاهين انا مظلوم والله ولاي ذنب أبدأ ولكن
يا شاهين وعلى الحقيقه هذا الرجل راح مغرور وغرة هذا المؤذى أبلبس زمانه وهو
والله عاقبه مشومه فبينما السلطان كذلك وعمتان طالع يقول يا ليل

ظن العدي أننا متنا ولا متنا وتصالحوا في الفرح بطول غيبتنا
أن أذن الله ورحنا لعادتنا ومنقع الدم نأخذ غنيمتنا

(قال الراوي) فقال الملك الصالح أهلا وسهلا بالاسطي عثمان ابن الحبله
قال عثمان لا أهلا ولا سهلا يا بوجوطه يا خساره التريه لم طمرت وكترت
الاذيات ولكن يا بوجوطه جرى أيه بينك وبين سيدى لما كتبت
هذا الكتاب الى خضر البحرى وأرسلت تأمره بقتل شعبان الكردي
وبقتلنا وقتل حامل الجواب لما أنت زعلان على سيدى ما عندك أحد يقتله
منفش الا الكردي في خضر البحرى وأن كان سيدى عليه ذنب شعبان
الكردي عمل أيه وأيضا السيار عمل أيه قال الصالح أنا يا عثمان لا وعزة

الريوية وتربة حبيب النجار لا كتبت هذا الكتاب ابداً فقال عثمان الكتاب
هاهو ممى الذي أخذه سيدى من خضر البحرى قبل موته ثم ان عثمان
اخرج الكتاب فأخذه الملك وناوله للقاضى وقال له اقرأ الكتاب وسمعى
انا والعسكر لاجل ما يقال كل انسان يستم كتابه يمينه ياما فى القيامة
تفضح ناس فأخذ القاضى الكتاب وقرأه واذا هو ما قد جرى وتقدم
ذكره من خصوص قتل كاشف الجيزه وارسال بيبرس وقتل حامل الجواب
فقال الملك الصالح والله العظيم ما كتبت ولا اذنت ولا علمت باصله ومطلق
هذا الكتاب لأعلم به ابداً ولكن اسأل الله العظيم رب العرش العظيم كل
من كتب هذا الكتاب بيده لا يميتة الله الا على ملة الكفر مقطوع على عريه
عروق مجرى الكلاب قول آمين يا قاضى قال آمين آمين قال الملك
الصالح أسأل الله العظيم كل من كان حاضر كتابة هذا الكتاب ويعلمه لا يميتة
ربنا الا قتيل من يد امرأة فى حمام قول آمين يا ابيك قال ابيك آمين فتقبل
الله سبحانه وتعالى دعاء الملك الصالح (ياساده) ثم ان الملك الصالح التفت الى
عثمان وقال له اخبرني بما جرى فاخبره عثمان بما جرى تفصيلا بالحرف
الواحد من أول الامر الى اخره كيف انسرفت الخيل واحكى لبيبرس
وجرى ورائه وجرى عثمان واجتمعوا على على الخيبرى وراحوا الى نجع خضر
البحيرى والغازية وموت خضر البحرى وجماعته وجبت لك يا باجوطه
رؤسهم ثم صاح عثمان على حاملين الرؤس وطلعوا بهم الى الديوان فقال الملك والله
لا منصور وعدوه مقهور قال عثمان منصور قهراً عنك والقاضى وانا جبت الرؤس
هؤلاء من الجيزه ورايح بهم الى فين ثم أمر الرجال فارموا الرؤس الى باب
الديوان والبعض فى وسط الديوان قال الملك يا عثمان روح لسيدك سلم عليه
يقل له سنتك فرغت تعالى بقى الى الديوان حتى ان الله برزك بمنصب غير هذا
ولكن ولا يتك الجيزه مادامت تحت أمرك تولى عليها من تشاء من تحت يدك

واحضر الي الديوان سريعاً قال اكتب له مكتوب وترسل انت تعلمه وانا
مالي قال السلطان اكتب له ياوزير مكتوب فمعد ذلك كتب الوزير الذي
نعمل به الدوئلك الامير بيبرس اني مولانا الملك يأمرك ان تولى على اقليم الجيزه
من تشاء تحت أمرك وتحضر انت الي الديوان فان الامر لازم لحضورك
والسلام وسلم الكتاب الي عثمان فاخذه وتوجه الي سيده يعطيه الكتاب
وأما الملك الصالح فانه أمر بدفن الرأس والتفت الي ابيك والقاضي وقال
لهم ان الامير بيبرس نصر الاسلام بازالة هؤلاء العرب من طريق
المسلمين وانت ياوزير ابيك وانت يا قاضي واجب عليكم ان تساعدوه قال
القاضي وايش الذي تفعل حتى تساعدوه فقال الملك خذوا هذه الرووس
ادفنها فقالوا سمعنا وطاعة ولكن ابيك كادت روحه ان تخرج من
بين جنبيه من الغيظ فنهض القاضي وايبك واحضروا مقاطف وقد وضعوا
الروس بأيديهم في المقاطف وشيلوا خدامهم وزلوا هم من الديوان الي
قبور الرميله هذا ما كان من هؤلاء ياساده واما ما كان من عثمان فانه سار
الي سيده واخبره بما جرى من الملك الصالح وانه يأمرك بالمسير الي عنده
بموجب هذا الكتاب الذي اعطاني اياه الوزير فقال بيبرس على الرأس والعين
ثم ان بيبرس احضر على الخييري ولبسه والى على الجيزه ويكون حفظ البلاد
وغفر الاقاليم كله عليه ولبس مملوك من مماليكه وجعله كاشف واوصاه
بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وتوجه الامير بيبرس قاصدا مصر
حكم ما امر السلطان وما زال سائر حتى انه وصل الي بيته وهو بيت ابن باديس
السبكي يقع له كلام (قال الراوي) واما ماجري من أمر المعز ابيك التركماني
فانه التفت الي القاضي وهو في الديوان وقال له يا قاضي لازم الليله هذه تأتي
الي عندنا فقال القاضي وهو كذلك ياوزير ولما كان في آخر النهار اجتمع القاضي
وايبك في بيت ابيك قال ابيك يا قاضي انت ضيعت مالي وانت تقول عليك مثلها

لما باقى عندنا شيء وكله أخذه بيبرس وانت كل ماتعمل بدير يطلع وبيبرس
يأخذ الاموال فقال القاضي مالك لم يضيع منه شيء ابدأ بل انه في قرار
مكن يا ابو احمد فقال ابيك اعمل بدير يكون مليح لاجل بيبرس عدت قال
القاضي وهو كذلك يا ابو احمد ثم ان القاضي قال له بنا الى الجنينه فدخلوا
الائنين وطلع القاضي على بير الساقية وايبك يدفع الساقية والقاضي احضر
الورق والدوايه وصار يكتب وايبك يدور الساقية وكلما ينهب القاضي من فوق
الساقية ينقطع الخيط حتى صارت الحروف والكتابه مثل كتابة الملك الصالح
لان يد السلطان كانت ترعش في الكتاية ولما كتب الكتاب جعل يقرؤه
على ايبك واذا فيه خطاب من أمير المؤمنين الملك الصالح الى بين ايادي شيخ
العرب نجم البحيري اعلم اننا طلع عندنا غلام عاصى علينا وزيد ان نعمل
على موته فخال وصول جوابنا اليك تقتل الحامل لاجل ان يكون السر بينك
وبيننا مكتوم وتزل على المحلة ليلا وتقتل كاشف الغريبه وهو حسان
الكردي وتنهب الوارد على المحلة حتى ان أهل البلد يأتوا الينا بالاخبار
ارسل لك هذا المملوك وهو اسمه بيبرس فخال وصوله الى المحلة تقتله وفي
نظير ذلك فأنى أعطى لك الغريبه واقليمها أقطاع بلا مال وهذا الجواب سندا
علينا بذلك فاحفظه والسلام فلما سمع ايبك ذلك الكتاب قال له يا قاضي هذا
تدير عظيم قال القاضي هذه افعال تعجز عنها صناديد الرجال ولكن اذا صح
فكم من تدير مثله والله تعالى بحميه ثم قال القاضي اثنتي بمملوك من عندك
تكون مستغنى عنه قال سمعا وطاعة ثم انه اتاه بمملوك فقال له خذ هذا
الكتاب وسره الى الغريبه بجهة المحلة الكبرى لسأل عن نجم شيخ العرب نجم
البحيري من عرب البحيري فاذا عرفته سر اليه واعطه الكتاب ونظير ذلك
انت حر لوجه الله تعالى والذي يطيه لك نجم الدين البحيري فانه يكفيك بقية
عمرك والسلام فلما سمع المملوك هذا الكلام طار عقله من شدة الفرح

والاستبشار وقال له سمعاً وطاعة ثم أنه أخذ الكتاب وسار ولو كان له أجنحة لطار ولم يزل سائر وهو في غاية الاجتهاد ولم يعلم ما قضاه عليه رب العباد الى أن وصل الى المحلة وسأل على نجع شيخ العرب نجم الدين البحيري فارشده اليه ولما وصل الى نجع العرب وسأل عن بيت الشيخ نجم البحيري فقدموه عنده فراه جالساً بهيئة النمرود وكبر فرعون فلما مثل بين يديه وسلم عليه ودعا له ولقومه فلم يعرفوا معنى الدعاء فاشار عليهم بالكتاب فأخذه نجم البحيري وأحضر واحد من المحلة يعرف بقرأ فقراً له بينهما وبعد ما قرأ قال له أصححاً تتفاوه بهذا الكلام قال سمعاً وطاعة يا شيخ العوب ولما عرف مضمون الكتاب حط يده على سيفه وضرب المملوك جملة نصفين فوقع الى الارض قتيل وفي دماه جديل وراح هذا الى رحمة الله شهيد ولم يقدر أحد ان يسأله عن سبب ذلك من جماعته لشدة سطوته ولم يزل ضابر الى الليلة الا تيه ثانی ليله ونزل ليلا على الامير حسان الكردي وقتله واقام في دار الوسية ليلا وقامت به اولاد الزنا ولما طلع النهار ضرب السيف في كل من حضر من جماعة حسان الكردي فنتهم من مات بالسيف ومنهم من هرب ومنهم من التجأ الى بيوت أهل المحلة وأما شيخ العرب نجم البحيري فانه نادي في المحلة وقال يا معشر الناس انا شيخ العرب نجم الدين البحيري وهذه الغريبة كلها بلادي ومن الآن وصاعد لا يكون لكم حاكم ولا كاشف الا انا فيبعموا واشتروا حكماً ما كنتم اولاً ولا لكم بأس. واما كاشفكم القديم خذوه وقدموه الى الملك الصالح وقول له هذا شعبان الكردي والذي قتله نجم البحيري (قال راوي) فلما سمعوا أهل المحلة ذلك الكلام قالوا لبعضهم اما هذه جسارة لم يقدر أحد على مثلها ولكن حيث ان الامز كذلك احنا نأخذ هذا الكاشف المقتول ونمضى به الى مصر وتقديمه الى الملك الصالح وان سألنا نخبره بصورة الواقع ثم ان أهله المحلة أحضروا تابوت ووضعوا الكاشف المقتول فيه وارسلوا أحضروا الكاير

ولاية القريية وقد أعلموهم ونزلوا من سمندود وداموا في البحر الى ان طلوعوا على بولاق وقد طلوعوا من البحر ورفعوا التابوت على أعناقهم وساروا طالين الديوان هذا ما جري هؤلآء (ياساده) وأما ما كان من أمر الملك الصالح ايوب فانه بات وأصبح منك يامؤمن يصلى على نبى في كفه الحمصا صبح دخلت له الاغوات أعلموه ان الديوان تكامل ثم أنه قام يتوكأ على قضيب خبز ان حتى أقبل الى الديوان فأبدي على المساكر فنهضوا له قيام وردوا عليه بالفريضة الشرعية تحية السلام فبسط أيديه وقرأ الفاتحة أم الكتاب واهدي نوابها الى ضامن جملة العاجزين والعاوزين ثم الى روح من مضى من الملوك السالنين ومن يتولي بعده حملته على تحته ثم ان السلطان بعد ذلك جلس على كرسي الملكة واحدقت رجاله بين أيديه ومن عادته الوقوف وقف ومن هادته الجلوس جلس وتكامل الديوان ثم قرأ القاريء وختم ودعى الداعي وختم ورقى الرافى وختم آمنت المساكر وصاح شاويش الديوان وهو لا يخاف الموت ولا يهرب الفوت يقول لا تدعى بالمليك أو تقول لى ملك من حي سلطان ومالك راح وفات الملك من ادعى الكبرهالك في بحور الهلك والبين سد مسالك لو كانت سلك (قال الراوى) قال السلطان أمانا والله أطننا ومن أين كنا حتى اتصلنا سبحان الدائم على الدوام وهو الله لا اله الا هو الملك العلام يا جاج شاهين هؤلآء الذين ماتوا كذلك ماتوا شهداء منهم للجنان واما الذين يموتوا فيهم فانهم من أهل النار اللهم اكفنا سوء فريق في الجنة وفريق في السعير والله كذاب وانا لا أمرت ولا حكمت فقال الاغا شاهين بس قل لى الخبر قال الخواص يقول لى أنت عليك كتاب هؤلآء يا شاهين أهل الكتاب مفهومين يعرفهم اصحاب البصائر ولكن أن الله حلیم ستار وقال تعالى (قل موتوا بفيظكم أن الله عليم بذات الصدور) أن هذه آجال تدانت ايامها ولكل أجل كتاب بينها الملك يهتف بهذا الكلام والوزير يتمجب واذا بباب الديوان

استد والستار احتجب وعمد الغربية طالعين والتايوت قدامهم وهم من خلفه يقولون نم يا أمير المؤمنين قال الصالح ما لكم يا ناس فقالوا له يعيش رأس مولانا السلطان قال الصالح في من قالوا له في الامير حسان الكردي كاشف الغربية قال وما تدفنوه جابيينه هنا لاى شىء قالوا له لانه مقتول قال ومن قتله قالوا يا أمير المؤمنين هجم عليه نجم البحيري شيخ عرب البحيرة وذبحه في فرشه ووضع السيف في توابعه قتلهم وهب دوار الوسية ونهب المحله وبعد ذلك قال أن الغربية كلها صارت له ولاله فيها معارض يعارضه وقال لنا خذوا الكاشف المقتول ودوه للسلطان قال الملك يا سلام ولكن يا جماعة هذا ابن عمى على كل حال روحوا غسلوه وكفنوه وادفنوه اتوكل به يا حاج شاهين قال سمما وطاعة وحالا أرسل حضر الخانوته غسلوه وكفنوه وواروه التراب رحمه الله جل من لا يموت (قال الراوى) وبعد ذلك قال السلطان بقى يا شاهين الرجل نجم الذي أخذ الغربية وقعد على كرسى المحله بخاطره يا شاهين الملك لله قال الوزير ياملك ترسل من يأخذ منه بالثار ويجلى العار ويخلص منه كرسى الولاية هذه الغربية أقليم واسع فلا تقوته لواحد بدوي أيش يمى قال السلطان يا حاج شاهين ما هي باليد كل من أخذ شيئاً فهو له قال الوزير هذا لا يصح أننا نخلي أقليم الغربية من غير كاشف قال الملك واحنا عندنا كاشف منين للغربية قال الوزير عندنا الامرنولي أي واحد كان ينزل ويخلص البلاد من العرب ويقتل هذا الطاغى فعند ذلك تحرك القاضى من مكانه وتزحزح وهز رأسه وتنضح وجنح طيلسانه وفتح فاه ونبع وقال دستور يا أمير المؤمنين أتأذن لى أتكلم كلمة حسنة ليست بسيئة قط قال الملك تكلم يا قاضى أما أنت ما عندك الا السيئة قل حتى نسمع قال القاضى ان هذا أقليم الغربية فهو أقليم مشهور ولا ينفع له الا حاكم جسور حتى يخلصه من العرب ويقتل هذا البدوي القدور فانه لا يصلح فى هذه الامور الا رجل علي

جميع النايبات صبور وهو الامير بيبرس الذي نجمه قد علا وارتنى ورد اعداءه
بالخذلة والبؤس والشقا الذي ايدته الله بالنصر والنجاح والعز والفلاح وشمس
سعدته بتلالا على وجهه كالمصباح فان اراد مولانا السلطان ينجذ به الاعد على
طول المدى والافراى مولانا السلطان الملك اعلى وأولى فقال السلطان صدقت
يا قاضى ولكن بيبرس رجل فقير الحال وهذه الغربية واسعة عليه وهى نجب
المال والمقدرة فقال القاضي أنا يا ملك أساعده أنا والوزير ايبك أنا أدفع لمن
مالي وصلب حالى خمسين كيسا وثمن خمسين جواد وثمن خمسين مملوك وعليك يا
وزير ايبك مثلها قال ايبك يا قاضى اذا كان بيبرس يعمل كاشف فى غريبة احنا
نحط مثلها قال القاضي يبقى لوجه الله قال ايبك يا قاضى فلوس متاعنا تروح
قال القاضي فى قرار مبكىن وأنا ضامن لك مالك لم يضع منه شيء أبدا قوم
يا شيخ منصور هات من بيتى هذه الدراهم فذهب منصور أحضر المال وكذلك
ايبك احضر لهم الدراهم وصار فى مستودع السلطنة وبعدها قال الملك يا حاج
شاهين اطلب لنا الامير بيبرس فقال له سمعا وطاعة وأرسل فى باجل الحال
الى الامير بيبرس مملوكا من طرفه فلما وصل الى بيت الامير بيبرس قبل يده
وسلم عليه كان الامير بيبرس فى ذلك الايام قادم من الجزيرة ولم يعلم بشيء مما
فى الديوان ولما حضر له الرسول من الوزير قام وركب وطلع الى الديوان ووقف
على رخامة الطلب ودعى للسلطان بدوام المز على طول الزمان (ياساده) فقال
السلطان تعالي يا سيدى بيبرس أعلم يا ولدى ان الامر قد احتاج لنصرة
الاسلام فانه قد ظهر رجل خارجى وطرح سره علينا وقتل كاشف الغربية
وكان من الاكراد التوكلين على الله وكان هذا بواسطة اهل السوء ولكن
لكل أجل كتاب وهذا شيء بقضاء الله وقدرته وحضرة القاضى والوزير
ايبك اختاروا ان تكون أنت كاشف على الغربية كما كنت كاشف وتبقى
الغربية بلادك والجزيرة بلادك ودفع القاضى وايبك مائة كيس ومائة مملوك

ومائه حصان فأتى تأخذهم وتروح او تأخذهم ولا تروح وترسل واحد غيرك
 قال الامير بيبرس ياملك كيف انى ما اروح اعلم ان خدمتك على فرض كمثل
 الصلاة والصوم ولاسيما ان كان ازالة غم عن المؤمنين اروح ياملك الاسلام
 قال الملك ياشاهين لبسه كاشف الغريبة واعطى له الكرك شمسيات ذهب
 لاجل ما أشوفه انا وافرح به وهو الآخر يفرح بشبابه فعند ذلك غاب وعاد
 الخزندار ووضع قدام الوزير كرك باربع كوش ولربيع شمسيات من الذهب فقام
 الوزير ووضع ذلك الكرك على اكتاف بيبرس وقال له انت كاشف الغريبة ثم
 أمر شاوليش الديوان ينادى له بالكشوفيه على إقليم الغريبة وقبل بد السلطان
 وكذلك قبل يد الوزير فقال القاضى نهارك مبارك فقال الامير بيبرس ان شاء
 الله مبارك قال الملك يا قاضى هذا مقصودك يا بيبرس انت منصور. وُيد وطلع
 الامير بيبرس من باب الديوان فالتقاه عثمان فقال له شايك مقفطن اياك
 مشد تراب قال بيبرس يا عثمان تراب ايه قال أمال أعاكلاب قال بيبرس
 يا عثمان انا لبست كاشف الغريبة قال عثمان ياسلام كل ماتعلا وتغور
 عثمان بوطنى ويفور انا ما أخذمك الا اذا كنت قائم مقام قال بيبرس اوليتك
 قائم مقام فنزل عثمان فرحان يجهز في أحواله ويتوجه الى المحله (قال الراوي) وأما
 الامير بيبرس فانه أحضر جماعة النحاسين وأمرهم ان يصطنعوا له عدد من
 النحاس للطلب يكون اذا ضرب عليه يسمع من بعيد فأصطنعوا له عشرة أجواز
 تقاير وسلوهم الى الرحالة الضالين وبمد ذلك أمر الفراشين ان يطلعوا صيوان
 مرجيول المهرى فحملوه على الجمال واعرض مماليكه فكان عنده ما يزيد عن
 الستائة ملوك فأمر منهم أربعائة أن يحضروا على خيولهم واسلحتهم وكذلك
 الاثنين المقادم الفداويه وهم سقر اللوالى وسقر الهجان وظهر الامير فى
 عرضى لانظير له ويرز أول ليله في شهره وأصبح راكب قاصد المحله يقع له
 كلام (ياساده) وأما كان من الاسطى عثمان فانه ما توجه الى بلد من بلاد

لا في موكب سيامي الى ان وصل الى المحلة وكما وصل الى بلد من بلاد الغريبه
 يخرج أهلها يقابلوه فيأمر عثمان ان يحط في ربة الشيخ الطوق الحديد ويأخذه
 معه الي ان أخذ من طريقه ما يزيد عن عشرين شيخا ولما وصل ووزل في دار
 الوسية وأمر باحضار المشائخ الي بين يديه فلما حضروا ضرب كل واحد
 عشرين كرجاج وقال احبسوهم فحبسوهم فقالت أولاد المحلة هذا حاكم جبار
 هذا الذي يخلص الحقوق من الممالطين (ياساده) واعجب ما وقع وأغرب
 ما اتفق ان رحلا معلم قماش له عند رجل مريح الف فضه مكسور فيهم له
 فقال انا أروح للكاشف الجديد وأطلب منه ان يخلص لي حتى ولو يبعه
 جاموسه ويعطيني حتى منها. ثم انه دخل علي عثمان وقال له يا كاشف انا لي عند
 واحد مال وأريد أنك ترسل تحضره لي وتخلص حتى منه قال عثمان طيب
 روح يا عقيرب احضره فراح الرجل وصحبه عقيرب الي شارع المحلة
 فرأى الرجل فأخذ على باب الله فقال هذا هو الرجل فأخذه عقيرب وقدمه
 الي بين ايادي الكاشف قال عثمان يا شيخ اعطى الرجل هذا ماله الذي له عندك
 فقال له الرجل يا كاشف انا في عرضك انك تسمع دعوتي بما يرضى الله قال
 عثمان بس قول قال هو له عندى الف فضه ولكن مقسطهم علي كل جمعه
 قرش أقوم أدور طول الجمعه ابيع واشترى وادبر واقطع من قوتي لما اجمع له في
 يوم الجمعه القرش وأجى أدور عليه فما القاه يكون فاتي السراحه طول النهار
 وانا أدور عليه لم القاه أقوم آخر النهار اضيق القرش على نفسي وعيالي وهذا
 الحال حالي لو كان له محصل مخصوص كنت أحي كل يوم المغرب اعطيه خمسة لما
 يخلص قال عثمان الحق بيدك دخلوا صاحب الدين الحبس وانت يا رجل روح
 لحالك وكل يوم تما لي المغرب اعطى له خمسة فضه والسلام ووضع صاحب الدين
 في الحاصل وفي ثاني الايام قعد وقال هاتولي مشائخ المحلة واذا بنقاير
 وممالك على ظهو الخيل وموكب وباشات ووصل الخبر الي عثمان قال عثمان

أتعرّنا يا سلام يا عرس ولما دخل الامير على المحلة ارتجت البلاد لقدمه وبقي
 له هيبة عظيمة وبعد ما قعد لا أحد جاء اليه ولا أحد راح للمغرب واذا بالرجل
 جاء ووقف ونادى على صاحب الدين وقال له خذ الخمسة يا عم هذه أول يوم
 قال الدولاتي الخبر ايه تمالى يا رجل فتقدم قال له أنت ايه فاحكا له العبارة
 قال بيبرس طلعموا الرجل فطلعموه وقال له روح يا شيخ أنت كم عليك قال ياسيدي
 ألف فضه فقال ليلة الخميس ابقي هاتهم هنا لثمان الاربعين فضه وثمان يعطيهم
 له قال عثمان اعطيهم له أنت والسلام قال الدولاتي طيب روح يا شيخ خلاص
 هو صاحب الدين كان محبوس قال عثمان ما فيه الا المشايخ فعند ذلك أمر
 باطلاقهم وقال لثمان لأي شيء حبسهم يا عثمان قال عثمان لاجل انهم يخافوا
 منك ويحسبوا حسابك ويطيحوا بأمرك ويجيبوا خطابك وكان الامير وهو جاي
 كل ما يفوت علي بلد يسأل على مشايخها فيقولون له أخذهم المسلم هذا وقد قال له
 سييهم يا عثمان ثم قال لهم اعملوا يا مشايخ انه ما فعل معكم هذه الغمال الا
 لاجل انكم تيمينوني وتكونوا معي على قتل الاعداء قالوا له نحن خدامك وبين
 يديك فرحب بهم وأنعم عليهم وجعل منهم اثنين رؤوس على الاقليم ومن
 تحتهم أربعة نظار وجعل كل ناظر على قسم وجعل ثمانية قائمقام كل اثنين تحت
 يد ناظر ومن تحتهم المشايخ ومن تحت المشايخ المشدين وبعد ذلك نزل وضار
 يشق أراضي المحلة فرأى النساء من أهلها الحرمة تمشى ومعها أربعة جدعان أو
 خمسة فقال بيبرس يا عثمان ايه قال عثمان هذه عادتهم فانهم أهل فسق وضلال والدليل
 على ذلك مشيهم وهم يتباهوا في هذه الزينة وهذه مادة أهل هذه البلاد وبعد ذلك
 نظر بيبرس الى معديه يعدون منها الرجال والنساء واذا برجل أقبل وتجر من ثيابه
 حتى بانت سواتاه وكذلك المرأة وربما قابلوا بعضهم في المياه فلما نظر الامير
 الى ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال يا عثمان ارسل من
 ينادي في المحلة بعدم خروج النساء وعدم نزولهم الى هذه المعديه مع الرجال

بل يكونوا النساء دور والرجال دور قال عثمان أنت تخرج على الماء فقال له
يا متهان هذا أمر لا يرضى به الله عزوجل فلما صارت المنادات أرادوا أن يرحلوا
من المحلة فرأى ذلك الامير بيبرس فسأل عن ذلك فقالوا له أهل البلد ان الناس
يريدون محلا غير هذا يرحلون اليه فانك خرجت عليهم في المشى والتعمدى
وهذه طائفتهم ولا يمكن قطع رجلهم من تلك المسير والمرور وأنت خرجت
عليهم وهذا شيء لا بد منه فقال لهم أمان خصوص انهم يروموا أن يذهبوا
فهذا علي أنا حرام اذا كانوا الناس بسببي يرحلوا من أماكنهم وأفعالهم التي
يفعلوها حرام فقالوا له أهل البلد اذا كان ولا بك فابنى لهم قنطرة علي هذه
الترعة يمشون من فوقها فقال الامير بيبرس ان شاء الله وقدرنى ربى بنيت
قنطره ولكن اذا أعاننى الله على عدوى نجم الدين البحرى وقتله لا بد أن
أبى قنطره تمشي عليها الناس ان شاء الله قال عثمان أصحاب الارض ما يرضوا
بذلك قال بيبرس لأى شيء قال له سوف ترى فقال له ما لك به من حاجة
قال الراوى ولما استقر بالامير الجلوس وأقام ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع
دخل عليه المشد وقال له يا أمير ابث معى أحد من طرفك حتى أملك العوائد
والتقدم بتاع الكاشف فقال الامير بيبرس سر يا عثمان معه ولم يعلم الامير
ما معنى ذلك (يا ساده) ولما سار معه عثمان أقبل على رجل خضري وكان
ذلك الرجل أصله من أرض مصر وتزوج بامرأة ولد منها ثلاثة أولاد
وضاق به الامر وافتقر فأخذها وسار بها من بلد الى بلد ومن مكان الى
مكان الى أن أتى الى المحلة فأخذ له دكان وحنن الله عليه بمبلغ سبتين فضه
فأخذ عدس وزر وملح وبصل وجعل يبيع ويشترى لاجل عياله فلما
وضع ذلك الاشياء عنده جلس في دكانه وهو يقول يا فتاح يا علم واذا
بالمشد مقبل عليه ومعه عثمان بن الجبله هذا وقد قال له المشد هات
التقدم متاع الكشوفية فقال له يا أخى أنا مامى شيء أبدا وللآن على فيض

الله تعالى فصر الى غيرى حتى يرزقني الله تعالى ولما ترجع أعطيك القدم فعند
ذلك انفاظ المشد منه وضربه كف على وجهه وقال له هات القدم يا كلب
فعند ذلك بكى الرجل بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له القدم كم قال له
المشد عشرين فضه فقال له أنا وعيالي أحق بهم تقطر بهم أنا وأولادي ولكن
خذ هذه خمسة ان شاء الله نشترى بها كفن للكاشف الجديد والخمسة الثانية
تعطيها للحنونى والمنسل والخمسة الثالثة أجرة الفقهاء وأولاد الكتاب والرابعة
أجرة الترية فلما أخذهم أراد أن يعطيهم لعتمان قال عتمان خليمم مكم فى
يدك تعطيهم الى الكاشف فقال المشد سر بنا لما نلم بقية القدم قال عتمان
لما نودى اللي جيناه وزجع نلم الباقي ثم أن عتمان أخذ المشد وأخذ الرجل
وعياله وسار بالجميع الى عند الامير بيبرس وقال له أنا أقول لك أنت رجل
ظالم أظلم أهل الارض تقول أنا عادل اسمع هذه الدعوى ثم قدم اليه المشد
وقال له اعطيه خمسة فلما ناوله أول خمسة قال له قل كما قال ذلك الرجل
لاجل أن يسمع الكاشف والا أضربك قال له هذه حق الكفن قال
عتمان بتاع مين قال بتاع الكاشف الجديد والخمسة الثانية قال أجرة
المنسل والحنونى ثم انه حسب له كل الحسبه فقال الامير بيبرس من الذى
قال هذا الكلام قال له هذا الرجل قال فالتفت الامير الى الرجل وقال له
لاى شيء قلت كذا يا شيخ فقال يا سيدي أنا رجل غريب وفقير الحال
ومعي ثلاثة من العيال وأنا رأس مالي كله ستين فضه واحكى لبيبرس على
قضيته وقره وغربته وعياله واحكى حكايته من الابتداء الى الانتهاء
فلما سمع بيبرس ذلك الكلام قل لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والله ما أعزف القدم ولا سمعته الا هنا ولكن نادى يا عتمان
القدم بطل وكل من أخذه ملعون ابن ملعون ثم أن الامير أعطا الرجل
كيس فيه ألف دينار رقال له سامحني يا أبى وادعي لي فدعى له بقلب فرحان

واراد الرجل ان ينزل فقال له عثمان اصبر حتى نعطى المشد الكف الذي أعطاه
لك ثم انه قدم المشدين ايديه وضربه قلم يساوي رطل ذهب ونزل الرجل الي حال
سبيله فهدا ما كان منه واما المشد فان عثمان قال له وحق المبرقة في مقامها ان
أقت في المحلة لا بد أن أخلى الكاشف يصلبك على البوابة فعندها أخذ عياله وارتحل
من المحلة الى سنود (قال الراوي) واستقام بيبرس في المحلة مدة عشرة أيام فلما
كان في اليوم الحادي عشر واصبح واذا به نظر الى عثمان وهو داخل عليه
ولكنه على غير الاستوى فقال الامير مالك يا عثمان قال عثمان انا خائف أقول
لك تقوم تفضل تقول لي دسيتهم في عينك وبطنك قال بيبرس بس قول خبر
ايه قال له الخيل انسرت كلها ولا بقی عندنا ولا حصان وبقيت انا أخدمك على
ايه أما الممالك خليبهم عندهم وأما الذي راح فهم الركائب بتوعك وانت فقط ولا
بقي لك حصان تركبه ولما ما بقي عندك خيل نخدمك على ايه فقال بيبرس اخبرني
اولا هل تري كنت في أي مكان أنت والسياس يا عثمان قال عثمان أنا أحكي لك انا
كنت نائم لكن صاحي لم أخذني نوم فدخلوا على جماعة وثقبوا حيطه الاصطبل
وصاروا يطلعوا الخيل واحداً بعد واحد وانا انظر لهم ولا أقدر اتحدث خوفا
لا يقتلونني ثم لما أخذوا الجميع ساروا ولم يقولوا خاطر ك يا أسطي ما قالوها ولا خافوا
لامنك ولا مني فلما سمع بيبرس ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له
ما أحد ضيع الخيل الا أنت يا عثمان لانك لو كنت أقت الصياح كنت انا أدركك قال
عثمان انا خفت لا يقتلونني فقلك بيبرس انا ما ازم خيلي الامنك قال عثمان وانا اعمل
ايه أسرق لك غيرهم من الناس قال الامير هذا حرام قال عثمان وانا أعمل ايه
سربنا تدور لعل وعسى تنظر أحد نسأله عنهم فقال بيبرس نسأل من يا عثمان وهذه
أفعالك كلها خلط في خلط قال عثمان افتش أنا وسببه عثمان ومشى فانما بيبرس وقال
له راجع فبن يا عثمان قال عثمان راجع نعمل ايه لا عندك خيل ولا بقيت

أخدمك وتركه ومشى فتبعه الامير بيبرس ولكن بفيظ ولم يزل عثمان يجبري
والامير وراه الى أن وجد شياطين البحر بعد ما قطعوا مسافة بعيدة عن المحلة
فوقف عثمان وقال له ايش عاوز منى يا جندى هو أنا ضيعت خيلك عامد قصدك
تقبضنى وبكي عثمان فوقف بيبرس جنب عثمان واخذته الرافة عليه فتأمل بيبرس
واذا برجل قالع ملابسه على شاطئ البحر ونزل فيه وقال انت تعلم يارب انى
تضايقت وهذه آخر عيشتى في الدنيا

هى نفسى ظلمتها ظلمتني فأنا الآن ظالم مظلوم

حكم ربي بالقضاء كيف ان ربي قضاءه محتموم

(ياسادة) وبعد ذلك أرمي نفسه في البحر ولكن هو يعرف يعوم ولما ضاق

عليه نفسه لطلوع روجه ما هانت عليه نفسه فطلع الى البر وبكي وقال

يا أخا الحزم قد تخير أمرى في أمور على الخليفة تجبري

بين غفو ونقمة ضل فكري لست أدري ولا المنجم بدري

قال الراوى وبعد ذلك أرمي روجه في البحر قال الامير بيبرس يا عثمان قال

نعم قال هات هذا الرجل واما الخيل ربنا يخلف علينا بغيرهم ففرح عثمان وجرد ثيابه ونزل

جابه من قلب البحر ولما بقى معه على البر قال له عثمان رايح تفرق نفسك على

ايه قال له وانت مالك قال عثمان عليك دين قال له وما يخصك به فعند ذلك جذبته

عثمان واوقفه قدام بيبرس فقال له بيبرس يا جدد على ايه تقتل نفسك فقال له

ياسيدى من الزمان وتقلبه وانا استحق هذا وانشد

عجبت من الدنيا لنصرة ظلم وتدفع مظلوم وكيد كريم

واعجب من هذا وذاك وهذه رأيت كريما تحت ظل لثيم

ياساده يا كرام ثم قال ياسيدى انالى حكاية خبر لو كتبت بالابر على أوراق الشجر

لكانت عبرة لمن اعتبر فقال الامير سمعنى حكايتك قال حتى تروق ذهنك وتلقى سمعك

وتكثر من الصلاة على سيدنا محمد قال بيبرس اللهم صل وسلم عليه فقال ياسيدى انا اسمى
محمد الكامل الهجان وانا اصلى من بلاد المعجم ومملكتنا اسمها خوارزم المعجم

وملكننا يقال له شاه حرك وابى عبد القان وصنفته هجان واسمه كامل الهجان
 وانه عند القان معظم مكرم وان هذا القان شاه عمك له ولدان وله بنت وابنه
 الكبير يقال له محمود وان هذا محمود جرت عليه الافدار السابقة في علم الله تعالى
 فالسرق من عند ابيه وهو صغير فصار يبكى عليه ابيه وأمه بطول الزمن الى أن
 وصلت اليهم الاخبار بأنه في مصر عند الملك الصالح ايوب ملك مصر فلما سمع
 أبوه ذلك قال لي يا محمد خذ هذه الخزنة من مال ورسر بها من أرض العجم واشتري
 متجراً وتاجر فيه الى أن توصل الي مصر واستنشق أخبار ولدى محمود لاني
 قد قل جلدي وعيل صبرى فاذا وقعت به في أي محل فاشتره وادفع ثمنه ولا
 تأتي الى الابنجر كافي من خصوص ذلك ولك عندي كلما تسمى فاستلمت منه
 الخزانة المال واشترت بها المتجر وجهزت نفسى للسفر وسرت من لعجم وما
 زلت انتقل من بلاد الى بلاد الى أن وصلت الى أرض حلب فبعت مامعى
 واشترت غيرها من مدينة حلب ودخلت بها الى هاهنا فزلت بمتاجرى في خان
 وأقت فيه أبيع الذى معى مدة شهر أو أكثر واستعرفونى أولاد المحله
 وصاحبونى وتقربوا الي فى الكلام ثم أنهم سألونى عن محل اقامتى فقلت لهم
 أنا رجل غريب من بلاد العجم وقد أتيت الى هنا لاجل التجارة وأنا ايت
 واقيم فى مكانى هذا فقالوا الى هذا الامر لا يتم لك فسر معنا حتى تنفج على
 عرس عندنا ولاجل أن تنظر أفراح بلادنا ونجعل لك الحظ الاوفر فقلت
 لهم سمعاً وطاعة ثم أتى سرت معهم الى ذلك القرع فلما دخلت الى ذلك المكان
 وجلست فينما أنا كذلك واذا اقبلوا الفوازى من النساء وجملوا يرقصون
 ويقضون ويعطرون فتأملت واذا بينت ذات حسن وجمال وقد واعتدال كأنها
 الشمس المضيئة الطالعة بالانوار الساطعة لها طرف تحيل وثر أسيل وشعر طويل
 وخصر نحيل وردى ثقيل وهى تتجلا بقامة كأنها غصن بان ولها الفتات كأنها الفتات
 الفزلان كما قال فيها بعض واصفها هذه الايات الحسان صلوا على محمد سيد ولد عدنان

ومليحة في قدها	فاقت على ما بعدها
سلبت فؤادي منذ رأيت	انوار حمرة خدها
ياست ومالك كالقنا	خضعت لها حسادها
الوجه بدر كامل	وبالحاسن زادها
والعنق عنق غزالة	قد راعها صيادها
والصدر لوح مرمر	فيه تخالف تهادها
والبطن طيات الحرير	اما ترى ما بعدها
صرة حكمت حق الزباد	والحق حقا قدها
وبينهم شيخ كبير	محكوم بين افخاذها
من زاره نال المنا	وبلغ مراده عنكها
وان جفت عشاقها	وابتلو بمدودها
فالهجر حقا قاتلي	والقن عزز قادها

(قال الراوى) محمد كامل الهيجان ياسيدى لما رأيت ذلك البنت تعلق بها قلبي وقد احتوت على مجامع عقلى ولي ولا بقيت املاك نفسى وتولج في الهوى والهيمان ومن شدة ما بي قلت يارب انت تعلم ان النظر الى ذلك حرام ولكن وانشدت

خلقت الجمال لنا فتنه وقلت لنا يا عباد اتقون
فانت الجميل ورب الجمال وكيف عبادك ما يعشقون

(ياساده) فعند ذلك سألت الناس الذى انا جالس معهم وقلت ياخوانى ما اسم هذه البنت فقالوا لى اسمها حجيج فلما سمعت هذا الاسم جعلت اشكوا حالى لمن يعلم بسرى وسؤالى ولما مكثت مع اولاد المجلة وانا قاعد معهم فى العرس ورقصت تلك البنت وغنت واخذت الطار وارادت ان تلم العادات من الحاضرين فبقى الرجل منهم يرمى لها نصف فضه والاخر يعطى رغيف من دره والاخر يعطيها بيضة دجاجه وهكذا الى ان اقبلت

الى فددت يدي الى جيبي واخرجت لها كيسا من الذهب وصيبته في قلب الطائر فلما رأته
 ذلك فرحت واستبشرت وقالت لي يا خواجه قلت نعم قالت لي ما اسمك قلت لها محمد
 قالت لي هذا ما هو مقامك تقعد في وسط الاخشان فقلت لها الحب يا عيونى بلانى فقالت
 ياسيدي انت المنا والمطلوب والرأى ياسيدي ان تروح معى الى بيتى فقلت انالم اعرف
 بيتك فقالت لي وانت مقيم في أى مكان فقلت لها فى الخان قالت خان التجار فقلت لها
 نعم فقالت انت تمضى الى عمك وانتظر مرسولى وانا ارسل خادمي يأتى بك الى عندي
 وآخذ كلما احتاجه منك ان كان عندك فقلت سمعا وطاعة ثم ان بعد ذلك انصرفت من
 وقتى وساعتى الى الخان فينما انا كذلك يا أمير واذا بالخدمة التي لها قد اتنتى واسمها عندهم
 الخلبوصه وقالت لي تفضل أجب سيدتي فقلت لها سمعا وطاعة ثم خرجت لها بقجة
 مراكشة بالقصب وفيها بدلة تساوى مبلغ من الدراهم وناولتها اياها وقلت لها اعطى
 هذه البقجة الى سيدتك لاني اريد ان تابسها قدامي فقالت لي سمعا وطاعة ولكن
 انا الاخري اريد أن تعطيني بدله وانا اعطيك ثمنها فقلت لها على الرأس والعين
 وناولتها ماطلبت واعطيتها عشرة ذهب وقلت لها اعطي العشرة ذهب الى
 سيدتك تكلف بهم شمع وسكر وفواكه ولحم ومثل هذه الاشياء وانت
 خدى ذلك الشريفى الذهب اليك فأخذت ذلك كله منى وسارت لمامى وانا
 خلفها الى البيت فلما دخلت الى البيت قامت لي على الاقدام وتلفتني واخذتني
 بيدها الى صدر المكان واجاستني فلما نظرت منها ذلك طار عقلي
 ولا بقيت املك لي ثم انها جعلت تمازحني على قدر ما اريد من المباسطة
 من غير خنا وهي تلعب وترقص وتغنى وتجلس على حجرى حتى هو الليل
 ولجت في طهو وطرب وسكر ورقص وغير ذلك الى آخر الليل فقلت لها قد
 طاب النوم ودخل الوقت فقالت لي سمعا وطاعة ثم انها قامت على اقدامها
 واخذت بيدها كاسا وناولتني ذلك الكاس فشربته من يدها ولم اعلم ما هو
 يا أمير فما استقر في جوفى حتى اتانى النوم فممت من وقتى وساعتى ولم

ازل نائم الى ان حميت على الشمس فاستيقظت من منامى فوجدت حبيجة جالسة أمامى فلما رأيتها قلت لها ماهذا قالت لي ماهذا اعلم اني غلبت فيك وانا صحيحك واستيقظك من منامك واقول لك قم على حيلك وانت لم ترد على جواب فقلت لها لاذ كان اليوم فات غدا يكون الاجتماع وما علينا من المماضى فقالت لي ارسل الى بعض البدل التي تليق بمقامى فارسلت لها بدله مثل الذي ارسلتها في اليوم الماضى وعشرة ذهب واتيت في الليله الثانية فقامت واستقبلتنى احسن استقبال واجلستنى ولما طاب النوم اتنى بكاس شرابه فنمت الى ان تضاحى النهار وقالت اصحى ياسيدي فلما افقت من منامى فرأيت حبيج قاعدة أمامى فقلت لها قد طاب النوم فقالت لي ياسيدي انت نومك ثقيل وقعدت اصحيحك وانبهك فما كنت تقوم فقلت لها يكون الليله الاثنيه وهكذا مدة ثلاثة شهور فنظرت في نفسى ان المال تمحرك فيه الذهبان وانا بالحب ولهان فعند ذلك قلت الي حيث القت وامالى متعلقة يوصلها ولا يمكن ودمت على ذلك حتى لم يبق منى متاجرى شىء ابدا ونظرت الى حالى وعلمت في نفسها انها قد سلبت من جميع اموالى فقالت لي ياخواجه ارسل لي خمسمائه دينار فقلت انا ما بقى معى شىء يا حبيج فقالت لي انظر كما كان فاني محتاجه فنزلت اخيرا وبعث بدلتى وبغلتى وما عندي وجعت كل ما تحصل عندي واعطيتها اياه وما بقى حيلتى شىء ابدا فروحت اخر النهار الى بيتها واذا بالباب مغلق في وجهى فطرقت الباب فبعد مده حنت على وفتحت الباب فدخلت وقد سمعت امها تقول لها ان الخواجه ما بقت له حيلة اطرديه فعمت عليها وقالت لها يا حبيج يصبح منك هذا بعد ان تأخذى مالى ونوالى تطاوعى امك وتركبنى قالت هكذا العاده فلما سمعت منها ذلك بكيت على نفسى فلما نظرت بكائي حنت على فقالت لي اذا كان ولا بد فاجعلك خديمي ان رضيت فقلت سمعا وطاعة ورضيت بالخدمة فقالت للغلام

وهو الخلبوص الذي كان يأخذ منى الذهب ويندل قدامى ويبوس يدي قالت لهخذ
هذا عندك رهونة فأخذنى من يدي ويقول انى اعلمك الخلبوصه فإي يمكن أتخلص منه
ويلحقنى الحيا والخجل فيقوم الخلبوص ويضربنى ضرب فاحش وأقت عندهاالى
أن أنا فامهرجان عندشيخ العرب نجم البحرى وانه حامل له مهرجان وجامع فيه العربان
ويروم انه بعد ما يبلغ حظه فانهم ناو بين أن يقتلوا كاشف الغريبه ومن شدة عييتى فى
حجيج أنها كلما سارت أكون ممها ونمكن منى الهوى والمشق وضبابه الجوى وقد بلت
بعلة لم اجدلها درى ومن مدة ثلاثة أيام دخلت امها ورائى اقبلها فذهبت الى نجم
البحيرى ووقعت فى عرضه وأمرته يقتل فضمن لها ذلك ولما جرى ذلك كانت حجيج
فى ذلك النهار متوجه الى نجم نجم الدين البحرى فلما رآنى قام على بالسيف فجريت
قدامه فلما رآنى جريت قال قسا بالله يا كلب ان رأيتك فى هذه الارض لاجل سلمك
كفته فهربت ولم ارد عليه وركته وطلعت ما جاعلى وجهي ومن شففى بالحب أدت
الرجوع اليهم بالليل واذا قد وجدت العربان خارجين من عندهم وهم عازمين على ضلال
ووبال قسبعتهم وهم لا يعلمونى ولم يزلوا حتى دخلوا الى الاسطبل بتاع كاشف الغريبه
الجديد ونقبوا فيه نقبا فاحشا واطلموا الخيل وهم خيول عظام ولما تبعتهم فى الرجمة
خفت ان شيخ العرب اذا وقعت عينه على يقتلنى والموت مر ما يبصر عنده عبدولا حر
وعرفت ذلك جيد فقلت فى بالى ان ابحت لى على محل ابان فيه ولا واحد اعرفه نحن على
ويا وبنى عنده ومالى ضاع وما بقى لى صد رقط فجلعت الوم نفسى وأنا أسف على ما كان
منى والكلف التى فد كلفتها على نفسى فسرت ابكى لى ان وصلت الى هنا المكان
فقلت فى بالى يا محمد غرق نفسك فى هذا البحر وارتاح من الدنيا وتزلت ومرامى اقتل
نفسى بالترق وكلما يل على الماء ويضيق نفسى ارجع اطلع الى انى جاء
صاحبك هذا اخذنى اليك يا ابن الكرام وقد سألتنى عن
هذه الاحكام فاحكيت لك كل ما وقع من الرام وهذه حكائى والسلام

(قال الراوى) فلما سمع الامير بيرس ذلك الكلام قال له وانت محمد كامل الهجان تابع القان شاه جك يا قليل الادب وهل تعرف محمود بن القان الذي تذكر فيه فقال له ياسيدي اعرفه قال له يا محمد انت العشق غير حالك انا محمود بن القان الذي انت جيت في طلبه لما سمع محمد كامل هذا الكلام فتح عينه الكرام ونظر الى الدولاتلى وا اقال
 الفزال المستهزه غدا توصل من يعشق
 صادف حين وصلق جاء الفال المؤكد بالمنطق

(قال الراوى) ولما نظر محمد كامل الهجان الى وجة الدولاتلى اعلم وتحقق ان هذا ابن سيده طار عقله فرحا ومرحا وقال ياسيدي انا نسيت الذي جري على وان المسال الذي راح مني ما يقوم بما جرى لى في هذا الوقت فالى اعرف ان المسال يفنى وانت المطلوب وانا ياسيدي اذا رجعت الى ابيك باخبار وجودك فما يسألنى على مال بل يعطينى قدره
 ضعاف وانشد يقول

طيب الخيال من الاحباب اذ بعدوا هم في ضميري واحشائي كما عهدوا
 الشوق في باطني والنار موقده . والله لو فتشوا قلبي لما وجدوا
 فيه سوي حبكم والله والله

اقف على بابكم استنشق الخبرا والروح تفديكم والسمع والبصرا
 اشكي لكم حالتي ما تكشفوا ضررا والله اشكوا أن لو يعلم به احجرا
 لرق لى ورتنا والله والله

(يساده) ثم ان محمد كامل الهجان صار يقع على اقدام الدولاتلى ويقبلها فقال له الامير بيرس يا محمد المال الذي اخذته منك النزيه فهو مالى كما تعلم ومال ابى وانت ضعفته وانا اجيبه وهذه الملمونه حجيج انا ازوجها لك اما برضاها واما غضبا عنها لكن انت عليك تعرفني طريق هذا الطاغى نجم البحرى فانه هو الذي اخذ خيلى ومرامه قتلى وانا مرامى قتله وقتل كل من

كان معه من العربان نفال محمد كامل هو انت يا أمير كاشف الغربية قال نعم قال
يا سيدي أنا قد سمعت ان كاشف العريه اسمه الامير بيبرس وانت يا سيدي
اسمك محمود قال له اسمي محمود في المعجم واسمي بيبرس في العرب امشى أمامي
ثم أن الامير بيبرس أخذ محمد كامل الهجان منه الى دار الكشوفية والبسه
بدلة مريحة وأمر المماليك أن يتحضروا ويكونوا تحت السلاح وأمر المقادم سقر
الوالى وسقر الهجان كذلك بالاستعداد فقالوا له نحن حاضرين عند الطلب فادعى
بمحرش وقال له حضر جماعتك قال نحن كلنا حاضرين فقال عثمان وجماعتي
حاضرين عندك فقال بيبرس تسيروا معي حتى اذا وصلنا الى هناك فتتفرقوا
وتدوروا بدوائر العرب من الجهات الاربع وكل مائة مملوك يكن في وسطهم
أربعون من جماعة عثمان ومن جماعة محرش عشرين ولا أحد يتخالف من المماليك
ولا من السياس ولا من أولاد العرب وكونوا مستيقظين وأنا والاتين المقادم
تكون من داخل العرب حتى أقبض على نجم البحري فاذا سمعتم التكبير فكل
من كان أمامه يدوى يقتله ولا تحلوا أحد ينفلت منكم أبداً فقالوا سمعاً وطاعة
(قال الراوى) وسار الامير كما ذكرنا ومحمد كامل الهجان يدل به في الطريق
كما وصفنا الى أن عبروا الى نجع العرب وقد ساروا يشقوا ويخترقوا العرب الى
أن وصلوا الى دار شيخ العرب نجم البحرى ولما وقعت عين الامير عليه أبدأ
بالتحيه ونحية العرب ما يعرفون سلام فقال له الامير العواف لما عرف أنه ليس
من أهل السلام فرد عليه شيخ العرب وقال له العوافين واطمأن من جهته قلبه
وظن أنه من بعض العربان الباديات فدآى لمساعدته فقال له شيخ العرب نجم
البحري من انت يا جددع قال أنا شيخ العرب محمود فقال له مرحبا بك والكرامه
العواف عليك يا محمود قال محمود وانت عليك العوافي يا شيخ العرب

(قال الراوى) ولما استقر بهم الجلوس حتى رقصت البنات الغازيات وكان
سقر الوالى وسقر الهجان واقفين بالباب واعينهم ترقب الدولاتي وأما الاربعائة

مملوك والمائة وستون جديع جماعة عثمان وحر حش فاتهم احتاطوا بالعرب وكذلك
 الخمسة واربعين عبد الذين كانوا التمرز كانوا صحبة المالك شاكين السلاح
 ومستحضرين لقبض الارواح وانهم الجميع احتاطوا بالعرب كما محتاط السواد بالبياض
 او النيد بالبلاد او الخاتم بالاصع او السوار بالمعصم (قال الراوى) ودارت حجاج
 الغازيه وهي ترقص قدام العرب الي ان مضي من الليل الثالث الاول وبعد ذلك دارت
 قلم النقوط حكم عاداتها من العرب فصار الواحد منهم يضع لها في الرق الذي بيدها بعض
 من الشعير ويقول لها خدى يا قحبه فولى مخالف الله والا حر يقول خدى يا قحبه قولى
 عنبطير وآخر يقول خدى يا قحبه ويمطيا يرضه فوجه ويقول لها قولى زبير
 وهكذا جميع النقطة التي لمتها منهم شعير ودره ويض ولا أحد اعطاها شيئاً مصورا
 ابداحي جاءت الى عند شيخ العرب نجم البحري وقالت له انما لك يا شيخ العرب فقال
 لها ارقصى يا قحبه انمت عليك بكيه دره قالت شوبش شيخ العرب فعند ذلك تمامت
 الى الامير بيبرس ومدت يدها بالرق فأخرج لها كيس من الذهب ووضعها في الرق
 فقالت له وقد اخذها الدهش والعجب لما رأت ما اعطاها من الذهب من انت لملك
 الامير الدولاتي بيبرس فقال لها نعم انا فقالت له ياسيدى اعلم بان هؤلاء العربان
 ما تجمعوا الا على قتلك في هذه الليلة ان افترسوا بك فانك انت شجرة السكرم
 وخسارة قطعها قال بيبرس يا بنت مالك دعوه وانما قولى صحايفاً شيخ العرب سابط
 بن رباط قالت له بقتلى قال لها لا تخافي فان الله الحافظ الناصر وهؤلاء شوية شيوخ
 عرب وبعد ساعة تمجدهم ابدان بلا رؤوس ورؤوس بلا ابدان واجعلهم
 كما غنم السذج الراقدين أكثر من القيام فقالت له وانا في امانك قال لها ان
 شاء الله تعالى تجبى على يدى فعند ذلك قامت حجاج الغازيه وصاحت بعبا
 صيتها تقول شوبش يا عرب على حياة سابط بن رباط ماتت هذه الكلمه
 حتى قام شيخ العرب نجم البحري وقال ايش يا قحبه لعن الله ابوك و ابو سابط
 و رباط ما تعلمي ان هذا قال يا فاحشه وجذب حسامه وكان الامير بيبرس

واقف فقالت في عرضك يادولائلى فقال ارجع يا زبور العرب لعن الله بدنتك فلما سمع هذه الكلمة نجم البحرى حط يده على سيفه وضرب بيبرس فأخذ الضربه بالقت فأنكسر سيف البدوى نصفين قضره الامير بالقت على رأسه كظم الارض بجبهته فكان عثمان بجانب بيبرس فقال له مكتف كوني في غيره يا جدم فصاح بيبرس الله اكبر فيجاوبته الفداويه والمماليك والعبيد من الميمن واليسار وزاد ظلام الليل في الاعتكار وارات العرب اخذ الثار وجر دوا كل صارم بتار واوقدت نيران الحرب واشتدت نوايب الضرب وصار كل هين صعب وغنى بين الفريقين الحسام وزاد سواد الليل ظلام وان الامير بيبرس سلم حجيج الى محمد كامل الهجان وقال له سير بها الى مكاني ولعب الامير بيبرس بالسيف البجائى وقطع الاعناق بمجد الهندوانى وشق بضرته الصدور والاماق وذلل اهل البغى واهل النفاق وقاما الحرب على قدم وساق وان المماليك هلكوا العرب نحت السيوف الرقاق ولا تنسى فضل الالفين المقادم الاعيان وما كانت الا وقعة يالها من وقعة وما تنصف الليل حتى عدمو العرب جميعا وما بقى الا قليل والذي تبقى طلب الامان وسلم بنفسه الى الاسر والهوان وساق الجميع الى المحله واجمع الاسرى وامر عثمان ان يفرقهم في المحله وكانوا ثمانين أسير فشنقوهم حوالين بوابات المحله واحضر نجم البحرى وقال له يا كلب العرب انت لاي شىء هجمت على كاشف المحله وقتلته ونجس اسرت على الاصطبل نفته واخذت حيلى ايش الذي غرقت على ذلك العمل اما بلفك عنى ما عملت انا بضر البحرى وانا كنت كاشف الجيزه وانت ارميت روحك فقال له نجم البحرى يا أمير اتاما فعلت ذلك من تلقاه نفسى وانما انا جاني جواب من السلطان الملك الصالح ايوب يا مرني بذلك فقال الامير يا كلب يعنى الملك الصالح عاجز عنى حتى ارسل اليك يستنجد بك على قتلى ولكن هات الكتاب واذا به مكتوب فيه كما ذكرنا ولا فى الاعداد افاده فقال الامير بيبرس وعلي موجب هذا الكتاب قتلت الكاشف وقتلت حامل الجواب قال له نعم فعند ذلك امر الامير بنجر يده من ملابسه

وعلقه من عرقوب رجله كما يعلق الجزار الشاة ثم جمع امعاء كلها عند صدره
 وربطها على بطنه بوطن نجادي حتى جمع الجلد على العظم وقد احضر فرد مليون
 ومادفرن سخن وضربه بالحسام ارمي النصف التحتاني ووضع النصف العوقاني.
 على فرد الرماد ودورة في المحلة يوم كامل وهو نصف فوق الرماد بالحياة والاخر
 ميت والمنادى ينادى هذا جزء من يطاوع الشيطان وينجاري على الحكام ويعمل
 عليهم كربه فهو بصير له هذا المثال كما فعل هذا الملعون حتى قتل كاشف الغريبة
 وحصل له ذلك المثال وبعد ذلك أمر بنهب جميع متاع العرب من جمال وخيول وحمير
 ومعيز وبيوت شعر ولا تركوا فيهم غير النسوان فقط ونادي المنادي كل بدوى ان
 ظهر في المحلة أو في كل ارض الغريبة التي عليها كاشف الامير بيرس لاجزاءه
 الا ان يصلب في البلد التي فيها والحاضر يعلم النايب (قال الراوي) يا كرام وبعد
 ذلك جلس الامير بيرس وطلب محمد كامل الهجان وطلب حجيج الغازية وقال لها
 يا ملعونه اين مالي الذي أخذته من محمد كامل الهجان قالت له ياسيدي كل مالك
 عندي ولا ضاع منه ولا خيط قال لها يا ملعونه كان الرجل راجح يموت على يده هذا الملعون
 في دم مهدور ولا اعرف طريق مالي ولا اعرف طريق الرجل وتكون منلك بنت غازية
 فاحشة فلعونه تضيع الناس على هواها انت تستحقي عندي ان احطك في زكية مع كلب
 وارميك البحر لكن بعد ما أسألك أول علي ما يرضى الله تعالى ان خالفتيني
 تبقى تستحقي وان طارعتيني تكون سبقت لك السعادة باذن صاحب المشيئة
 والارادة اما من خصوص المال الذي لعبتي على رجل واخذته منه فما انا
 قابله ولا بارك الله في المال المردود وانما انا قصدي منك تتويي الى الله تعالى
 عن الزنا وغن الخنا والفساد وعلي كل من يفضب رب العباد فان من تاب تاب
 الله عليه وبعد التوبة أزوجك الى خادمي محمد كامل الهجان وامهرك وادفع
 لك المهر من عندي وأدخله عليك بعد ما عمل فرح عظيم (قال الراوي)
 فقالت حجيج والله يا سيدي انا عمرى لا طرفنى خنا ولا فساد وانا

بنت عذرة ولا طرقتني طارق ابداً وقد أجبته الى ما تريد وانالك اطوع من العبيد فعند ذلك أمر بيروس باحضار قاضي المحله وتوب حجيج توبة ناصحة كاملة وعقد عقده اعلى محمد كامل الهيخان وأمرها بألف دينار دفعها من عنده وانتهى ذلك الامر وقال الى محمد لا تدخل عليها حتى اعمل لك فرحان المحلة فأجاب بالسمع والطاعة (قال الرازي) وبعد ذلك التفت الدولتي الى عثمان وقال له خذ هذا الكتاب وكتب له كتاب مضمونه يقول

ان الذي كتب الكتاب بيده يقرى السلام على الذي يقرأه

وعلى الذي يقرأه الف تحية مزوجة بالمسك حين يراه

من عند العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الاعتاب مقبل الركاب كاتب الجواب بيبرس عرب محمود عجم الى بين ايادي سيد ملوك بني آدم وظل الله في العالم ادم الله دولتكم وامد بالاقبال طلعتكم ووصف بالنصر والظفر اعلامكم ورايتكم وادام رافقكم ورحمتكم على رعيتكم آمين أما بعد تفصيل اياديكم الكرام والدعاء لكم بطول العمر والدوام وصلنا الى المحله واقمنا فيها الاحكام بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف وطلبنا الطاغى نجم البحري ومن له العربان الباغيين ومحقناهم اجمعين وحق الله بالنصر المبين وقادم لدولتكم رؤوس اعدائكم العاقبة لكل من عاداكم ثم نقيده السيادة اتنا رأينا مع مطاغى كتاب اطلاع دولتكم عليه ينفي عن شرحه ولكن تعجبنا لما نعلم ان يد الدولة الصالحة لم تقصر عنا حتى تستنصر علينا بذلك الطاغى لا سيما ومن ضمن الامر قتل الكاشف حسان الكردي وقتل حامل الجواب فقلنا حقاً ان هذه افعال المنافقين وها قادم لكم الجميع صحبة تابعنا لاجل احاطة مولانا على علوم كل صوره وقعت ادم الله دولتكم والسلام (قال الرازي) واعطا الكتاب لعثمان وعثمان أخذ معه مائتين رأس من رؤوس العرب وانزلهم في مركب وسار بهم الى ان أتى بولاق وجعل الروس على مائتين جريدة وجلهم على اكتاف الرجال السايبرين وقال سيروا الى الديوان ولكم على كل رأس

دينار فسالوا الروس ولم يزالوا سائرين الى قلعة الجبل وحدوا القديم الازل
 (قال الراوى) وأما ما كان من الملك الصالح فانه قام من منامه ولديذ احلامه
 ولبس ملابسه بالتمام وصلي صلات الافتتاح بالتمام وقرأ أوراده وختمها بالصلاة
 والسلام على سيدنا محمد صفوة الملك العلام ونعد ذلك تقدم اليه الاغا جوهر
 وقال يا أمير المؤمنين الديوان تكامل فقال الملك ما كامل الا سيد المرسلين ثم ان
 السلطان ظهر وجلس واحدقت رجاله بين ايديه ومن عاداته الوقوف وقف ومن
 عاداته الجلوس جلس قرأ القارىء وختم ودعى الداعى وختم ورقى الراقى وختم
 أمنت العساكر صاح شاوليش الديوان وهو لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت

مالك الملوك له قضاء نافذ فى خلقه مهما اراد به جري
 يا خايفاً من القضا كن آمناً وابسط يدك الى الذي بسط الثري
 ان المقدر كائن لا يمحى ولك الامان من الذى ماقدرا

(قال الراوى) فقال الملك أمنا والله اطعنا من اين كنا حتى اتصلنا يا حجاج شاهين
 والله العظيم ما كتبت ولا حضرت وكل من كان فعل ذلك جزاء على الله فقال
 الوزير يا ملك ايش الذى كتبت فقال الصالح الرجل الذى يجيب لى الخوض قال
 أنا كتبت له مكتوب والله يا حجاج شاهين ما كتبت لاتؤأخذنى فى كلامي فتعجب
 الوزير من ذلك المرام فينباهم كذلك واذا رزة عثمان تحببط على الرخام وعتمان
 طالع يغنى ويقول بالليل

خايف عليك يا غزال البر لا تنصاد الا العوازل وراك قاعدين بالمرصاد

قال بلاغوش فروح الجن لى اوصاد اما العوازل يكتبوا الميم صاد

صباح الخير عليكم يا اسطوات جميعاً من الطاقة للعلاقة ومن الدفة للشابورة صباح الخير
 عليك يا بوجوطه يا وكال الدقة والقرقيش ظفرها يوم تدعى لك تنك تأكل قرقيش ودفعه لما
 تروح لله ماتلحق تقول قو قال الصالح وانت مالك بس يا عتمان ما حال سيدك قال عتمان
 تسأل عن سيدى وانت كاتب لنجم البحرى تقول اقتله هو أحد يا بوجوطه يقتل ابن عمه

تكشبت لنجم البحري تخليه يقتل حسان الكردي قال السلطان الله بادايم كيف
يا عثمان أين هو الكتاب قال هاهو قال اعطيه للقاضي خذ يا قاضي كتابك الذي تعرف
خطه اقراه انت والكتاب الذي منظر بيبرس فين يا عثمان قال عثمان بين قال لك عليه
قال الصالح اعطيه الى شاهين يقره فعند ذلك اعطاه الكتاب للامير شاهين الوزير
قرأه اجهارا على رؤس الاشهاد ولما جاء على قوله قادم لكم الكتاب قال الصالح اخذوه
اصحابه يا سيدي وانا مالي بالكتاب والله ما هو من عندي ولا حضرته ولا أمرت
بكتابته كتب له شاهين رد الجواب بس لما يسمع القاضي ما في الجواب لاجل يطمئن
عليه اقرأ يا قاضي فقرأه القاضي وسموعة الحاضرون قال الصالح كثر خيرك قوم
بقي ادفن الرؤس أنت وأبيك لاجل يبقى لكم ثواب في ازالة الغمة عن المؤمنين ثم قال
السلطان اكتب بقى باشاهين قول لبيبرس الغربية لك اقطاع تقبض مالك منها لنفسك
انت بنفسك وليس فيها منازع ينازعك والسلطان يدعو الكبحير ويقول لك اني بريء
ما كتبت قط هذا الجواب واما الرؤس حضر وا ودفنهم القاضي والوزير ابيك
فكتب الاغا شاهين كما امر السلطان وتوجه عثمان برد الجواب هذا ما جرى
لهؤلاء وأما ما كان من الامير بيبرس فانه شرع في افراح خديمة محمد كامل المهجاني
ويريد زفافه علي حجيج وأمر الفراشين ان يعلقوا الحلق والثرىات وكذلك الطباخين
ذبحوا الاغنام وكل ما كان في الغربية من الاعيان حضر في هذا الفرح ولعبت فيه
ارباب الفنون حواء وپهلوانات وغيرهم مما يليق للافراح مده الفرح سبعة ايام
تمام ليلة الجمعة دخل محمد كامل علي حجيج فوجدها درة ما ثقت ومطبعة لغيره
ما ارتكبت فتملا بازالة بكارتها وبعد ازاله بكارتها على حسب العادة نزل يقبل يده
سيده الذي لولاه ما كان بلع مناه فلما تقدم وقبل يده سيده قال له الدولاني
يا محمد قال نعم قال له انت فعلت شيئا تستحق عليه التريية ولولا انت من
رائحة أهلى كنت عملت لك ادب طيب ولكن بقى عليك تمحي ما سلف لان
حجيج التي تولعت بها صارت في قبضة يدك ولكن وحياء رأس أبي

السلطان شاه جمك ماعدت تنظر وجه حجيج الابعه ماتأخذ هذا الجواب توصله الى ابي في ملك خوارزم المعجم وتأتيني برد الجواب فمند ذلك عض محمد كامل على اصابعه قال الدولاتي انا عرف انك بالك طويل واخاف احسن تضحك على كما كنت تضحك على ابي وخذ هذه الف دينار للنفقة في الطريق وهذه أربع بدل واحده لابي القان شان جمك والثانية لامى الملكة ابق والثالثة الى اخى تقطمر والرابعة الى اخى دور ملك وتسلم الجميع الى ابي وتأتيني منه برد الجواب فقال محمد كامل سمعا وطاعة ثم استلم البلد وطلب هجينة من الامير بيبرس حالافاحضرها الى بين يديه ووضع البدل في خرجها وأخذ ما يحتاج اليه وما يلزمه وقبل يد سيده وأراد ينظر حجيج فقال بيبرس انا حلفت فقال سمعا وطاعه وركب على ظهر الهجين وطلب المسير وقال يامهون المسير يكون له معنا كلام اذا اتصلنا اليه نمحكي عليه الفاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه

تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر واوله
واما ما كان من عثمان فانه بعد ماطلع من الديوان

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شبيحة جمال الدين وأرلاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاحوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء العاشر

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١هـ - ١٣٣٠هـ

(طبعت على نفقة مصطفى افندي السبع)

بشارع الخالوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسيني

مطبعة القا صيد بجوار قسم العمالية بمصر

لصاحبها محمد عبد اللطيف حجازي



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) وأما ما كان من عثمان فانه بعد ماطلع من الديوان علي انه راجع الي سيده فر علي طريق الحجر فنظر الي المعلم حسن الحجار والمعلم علي المهندس فسحب الرزه وتقدم قالوا له الفاتحه قال عثمان لما اقراها لكم آيه قالوا لا ياسيدي نحن حافظينا وانت ايش تريد قال لهم ان الدولاتلي عنده عماره في المحله كبيره ويروم انك تأخذ جميع ما عندك من بنائين وحجاره وتسيروا معي الي المحله قالوا له سمعا وطاعة وفي الحال قاموا معه من تلك الساعة وكل منهم أرسل الي رحاله ونبه عليهم بالسفر الي المحله فاجابوا جميعا بالسع والطاعة وماتم ذلك النهار حتى ان الجميع بقوا علي ظهور الدواب مستعدين للسفر في البر وما جاء وقت المغرب الا وهم في قلوب ومن الغد توجهوا الجميع في البر صحبة عثمان ولما وصل عثمان الي المحله دخل علي سيده أولا أعطاه رد الجواب الذي من عند الملك الصالح فقراه بيبرس ففرح فقال عثمان انت ما قلت تعمل قنطره للناس يمشوا عليها قال صحيح لما نبعث نحضر المهندسين ونسألهم كيف يكون الحال في بناء قنطره للطريق قال عثمان وانا جيت لك البنائين والحجارة والمهندس قال الامير مين قال لك هاتهم قال انا قلت لنفسي قال بيبرس علي بهم فطلع عثمان احضر لهم المعلم

حسن المهندس وسلم على الامير فرحب به وأمره بالجلوس فجلس وبعد ذلك قال له أنا مرادي ان ابى قنطرة لها ثلاثة عيون وابنى قصر وقيسارية دكا كين ذات الشمال وذات اليمين ومرامى بذلك السرعة في عمل ذلك سريعا وها انا أعرف ان هذا شيء صعب ويلزم له ارباب الخبرة وها انا احضرتكم لاجل ان تعرفوا خلاصكم ونجوزوا أشغالكم فما تولكم قالوا سمعا وطاعة قال الامير مرادى تقوموا معى حتى اتفرج على الارض من هذه الساعة ثم انه أخذ المهندس ومشوا الى ان وصلوا الى البحر الذي يعودون الناس منه فقال الامير هنا مرادي ابى القنطرة فقال المعلمون له سمعا وطاعة ثم انهم أمروا الاتباع أن ينزلوا يعملوا جسور لمنع الماء ورعى الاساسات وكذلك الحجارين طلعت على الجبل لقطع الاحجار وأيضا نحأتين الحجر كلا منهم حضر عدته وتحضروا تحت قدوم الاحجار وتقدموا لقفله وبضروا فى البحر ذات اليمين وذات الشمال فقال لهم الامير يريدان ترموا الاساسات وتكون ما كنة وان الشغل أيضا يكون متين وأما من جهة الاجرة والعرق أنا ادفع لكم الطاق اثنين واول ابتداء الشغل من الساعة الاولى من النهار الى الساعة العاشرة والاكل والشرب للفعلا والبنائين والحجارين وجميع الشغالين يكون من مطبخى وأنا على كامل ماتريدوه من لحم ورز وخبز وطعام وغيره فشكروه على ذلك وقد أمرهم باطلاق الشغل قال عثمان طاومى واترك البنائة ولا تبني هنا شيء أبداً فقال الامير بيبرس لاى شيء يا عثمان قال عثمان فان أصحاب الارض ما يرضوا بذلك أبداً قال له الامير بيبرس دعنا من ذلك الكلام ومن هم أصحاب الارض غير الملك الصالح أيوب وايضا أنى أريد عمل مصلحة لاهى مفسدة يا عثمان فمن يكره فعل الخير قال عثمان ابن المر لا يصدق حتى يري هذا وقد دارت الاشغال بالاجتهاد ورموا الاساسات ودارت البنائيات الى آخر النهار وروحوا الناس بعد ذلك الى حال سبيلهم ولما كان من الغد أقبلوا البنائين والمهندسين يريدون البنا

والاجتهاد واذا بالذى بنوه امس مهدودوالطين وحده والطوب وحده فتعجب
المهندس من ذلك وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومق الذى فعل
هذه الفعالم ولكن نحن نخبر الدولاتى بذلك ثم نسامحه فى أجرة الشغالين
بالامس فقالوا جميعا هذا هو الصواب ثم أنهم ساروا اليه من ساعتهم فلما وصلوا
اليه سلموا عليه وقالوا له يا أمير نحن أتينا لنملكك وهو ان امبارح لما اجتهدنا
ورمينا فى الارض الاساس وبنينا وروحنا آخر النهار الى محلاتنا فلما اصبحتنا
أتينا ثم أشغالنا فرأينا الذى بنيناه بالنهار انهدم بالليل فقال لهم ومن الذى هدمه
قالوا له لا نعلم يا سيدى قال الامير يبيرس لا بأس عليكم الا جرة محسوبة لكم وروحوا أنتم
دوروا شغلكم ذلك النهار واذا جن الليل انا الذى أغفر البنيان وأنظر من الذى يهدمه
فقالوا له هذا هو الرأى السديد ثم أنهم انصرفوا الى الاشغال وقد وسعوا
الجدارات وقد نزلوا فى الارض زيادة فى الجدار وارموا الاساسات الى آخر
النهار ارسلا الى الامير يبيرس فلما حضر نظر الى الاشغال فاعجبته فقال لعثمان
أنت والسياس جميعا تغفروا هذه البقعة الى ثانى يوم واذا اتاكم غريم اقبضوا
عليه فلا بد انه من اولاد الزنا الذين بالمحلة فقال عثمان لا تتكلم فى ذلك يادولاتى
قالا آن تنظره بعينك وان شاء الله تعالى يقابلك وعقيرب يقبض عليه ثم ان
عثمان صاح على عقيرب فلما حضر بين يديه أمره ان يحضر الطائفتين فحضروا
وجلسوا فى ذلك المكان قال عثمان اصحوا يا جدعان كل من نام منكم ضربه
الجندى بالدمشقى فقالوا له ممما وطاعة ثم لهم بانوا سهارى يقظانين طول
الليل الى ان لاح الفجر فتأمل عثمان واذا برجل مقبل لابس ملابس
الفقراء وعلى كتفه نبوت وهو سائر مثل نسيم الارياح حتى قارب البناء وأشار
بيده عليه فانهدم لوقته وساعته فصاح عثمان امسك يا عقيرب الرجل
هد البنيان فتجاروا وراء السياس وعثمان معهم فانفرد قدامهم وهم
وراء بالجرى فلم يلحقوا له أثر فقالوا يا جدعان شدوا وراه ففطس ما بان

كأنه ما كان فلما خفي عن أعينهم عادوا راجعين الى الامير بيبرس وعثمان في
 اولهم وهو يصبح دوه يا حلاوى دوه قال الامير بيبرس مالك يا عثمان قال عثمان
 البنيان انهدم قال الامير من الذي هدمه قال عثمان رجل واحد وجربنا وراه
 كلما قلنا تقبضوه ونجيبوه لك هرب منا كأنه مارد وغطس في الارض قال الامير
 ولاي شيء صبرتم حتى هدمه كنت يا عثمان من اول مادم في اول دقة كنت
 مسكته قال عثمان ما كان يدق هو قال للبنيان انهدم قام البنيان انهدم قال بيبرس
 من غير دق قال عثمان هذه عيني وهذه عينه ولا كان دق ولا تكلم قال بيبرس
 أنا أحرص هذا المحل بنفسى امض انت يا عثمان في حالك وكذلك رجالك فأنا
 لا بد من نزولي في هذه الليلة وأشوف ما الخبر فقال عثمان هذا هو الرأى
 الصواب اغفرانت بنفسك وخل الناس تعرف بعضها جاتك داهية انت واياه سوى
 ثم ان عثمان تركه وسار الى الاصطبل فامر الدولتى الشغالين ان يمدوا البناء كما
 كان ودار الشغل الى آخر النهار وقد كانوا وسعوا الجدران عن الاول وانصرفوا
 آخر النهار وتركوا البناء والامير بيبرس قعد عنده ومادام قاعد حتى صلى صلاة
 المغرب وبعد ان صلى حضروا له بعض بماليك بالمشا اكل وحمد الله تعالى وأقام حتى
 أذنت العشا فقام صلى العشا وقعد يقرأ في كتاب الله وكانت ليلة مقمرة ومتجلى
 رب العزة والقدرة فيمنما هو جالس واذا قد ظهر من تحت البنا كراسى قد اصطفت
 وجلس عليها اصحابها فقال كبيرهم اهدموا المحله بما فيها واربعة منكم يحملوها
 ويرموها في البحر فقالوا له لا نقدر على ذلك فان فيها الشيخ الفوال فقال لهم
 علي به فيبيناهم كذلك واذا بالشيخ الفوال مقبل عليهم فقال لهم السلام
 عليكم ورحمة الله فردوا عليه السلام فجلس ولما استقر به الجلوس قال له
 كبير القوم اتنا أردنا هدم المحله بما فيها وما أكرمناها الا على شان خاطر ك
 فقال لهم قد علمت ذلك وعرفت انه من أجل ذلك البنا ولكن أنا أهدمه
 ثم انه وضع النبوت فيه ورفعته فوقت الى الارض وانصرفت الرجال وأراد :

ذلك أن ينصرف واذا بالامير تعلق بالنبوت الذي بيده ثم قال من أنت ولاي شيء
 هدمت البنا فقال الاستاذ يا اديم ودفعه بالنبوت فغاب لوقته وساعته وتأمل
 الامير يببرس واذا هو وجد نفسه في واد احفر اقمر متسع الجهات ولم يدر
 أين هو فسار فيه الى ان انتهى الى شجرة عالية فصعد فوق الشجرة وجلس
 خوفا على نفسه من الوحوش والهوام الى بتلك الارض فبينما هو كذلك واذا
 قد اقبل رجل من كبد البر الى تحت الشجرة وكنس الارض ورش المياه تحت
 الشجرة وبعد ذلك أخذ أحجاراً من الارض وصار يصفهم على هيئة الكراسي
 فصار مثل الديوان وبعد ذلك نادى وقال بسم الله تفضلوا فان المكان خالي
 فلما قال ذلك الكلمة واذا قد اقبلت عليه رجال كثيرة ثم جلس كل واحد منهم
 على حجر من تلك الاحجار فصاروا مثل ديوان الحكم وبعد ذلك اقبل رجل
 جليل القدر والمقام فلما اقبل نهضوا له جميع الجالسين على الاقدام فلم عليهم
 سلام الامراء العظام فردوا عليه سلامه بأدب واحتشام كل هذا يجري والامير
 يببرس جالس فوق ذلك الشجرة وهو ينظر اليهم ويرى (قال الراوي)
 لهذا الكلام المجيب صلوا على طه النبي الحبيب وكانوا هؤلأ الرجال
 الميمين على الكراسي وجالسين فهم أولياء الله الخواص الذين لصطفا هم الله
 وخصهم بالولاية اللهم تقمنا ببركاتهم وأما الذي قدم عليهم فهو سيدي احمد
 البدوي رضي الله عنه وتقمنا الله ببركاته دنيا وأخرى (ياساده) ولما جلس
 سيدي احمد البدوي على الحجر وكان اكبر الحجارة المرسوسة التفت الي
 اخذ الواقفين وقال له يا جوهرى سمعنا الفاتحة في صحايفنا وصحايف اولادنا
 واخواننا وأمامنا وتوابنا والآخذين عنهم والآخذين عنا بسم الله الرحمن
 الرحيم ثم انه قرأ الفاتحة وقرأوها جميع الحاضرين بصحبته ثم انه قال
 يا جوهرى افتح البسيط ومد قدامنا بشاط الطريق فقال له سمعاً وطاعة ثم
 ان النقيب قام على قدميه وقرأ الفاتحة وقال الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين اعلموا ايها الحاضرين
 الناظرين السامعين ان هذا القطب الذي قربه الله واصطفاه وهو سيدي احمد
 البدوي امرني ان افتح بساط الطريق بين ايديكم حقيق ففتحت البساط وقلت
 كما يليق الحمد لله الذي لا اله الا هو الملك العدل الرؤوف الشفيق والصلاه
 والسلام على نبيه سيدنا محمد الذي اظهر لنا الاسلام والايمان على صحة التصديق
 صلى الله عليه وعلى جميع آله واصحابه اولى الفضل والتوفيق ورضى الله
 تبارك وتعالى عن خليفته أبي بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب ضجيجة
 ونعم الرفيق ورضى الله تعالى عن عثمان بن عفان جامع القرآن حبيب الرحمن
 عدو الشيطان ورضى الله عن ليث ابن غالب فارس المشرق والمغرب الامام
 على بن أبي طالب ورضى الله عن الستة الباقيين من العشرة الذين بايعوا النبي
 تحب الشجرة ورضى الله عن آل بيت رسول الله اجمعين بساط الطريق مفتوح
 وعليه الانوار تلوح لمن يأتي ولمن يروح لمن له حق ولا اتصل اليه اوله جار
 وجار عليه فليخرج ويبرز الى جانب النقيب في حضرة هذا القطب النقيب
 وهو سيدي احمد البدوي سلاله سيدنا محمد النبي الحبيب فاسموا ما قوله من الخطاب
 من كان له خطاب فليحضر الى هذا الباب على يد سيدي احمد البدوي بجمع هؤلاء الاقطاب
 لئلا خذله حقه من خصمه بالعدل والانصاف وعدم الارنياب لا ظلم اليوم لا أفلح من
 ظلم ان الله سريع الحساب (باسادة) فاتم النقيب كلامه واذا يمدت كأنها رقية
 بجل ومسكت بيبرس من ظهره ورفتمه من على الشجرة وقدام السيد البدوي
 وضعتة قال وكانت هذه اليد يد السلطان المحبوب الذي في طبقة السادة المصطفيين
 محسوب وهو الملك الصالح أيوب ولي الله المجذوب وأوقفه على يمين النقيب فلما
 رآه النقيب علي يمينه خرج وقرأ الفاتحة وقال يا سلطان الرجال انما مدحت النبي
 والاسحاب والاهل والاحباب وفتحت بساط الطريق وناديت على من
 كان صاحب دعوة أو له حق فظهر لي عن يميني هذا الشاب فما تقول يا قطب

الاقطاب فقال له شيخ العرب قدمه الي محل الطلب فلما وقف بين يديه تبسم
له سيدى احمد والبدى وقال له ماتريد ياشاب فقال الامير بيبرس انا رجل مظلوم
فقال له ومن الذي ظلمك فقال الذي ظلمنى رجل فى المحله قال وماظلومتك فقال
يا سيدى انا رأيت ان الناس اذا خاضوا فى المياه من البر الى البر الآخر فيرفعوا
اذياهم فتكشف سواآتهم فعلت ان هذا يغضب الله ورسوله وأردت ان ابني
قنطرة على ظهر هذه الترة ليدوسون الناس عليها من غير انكشاف عورتهم
وأردت بذلك ثواب لوجه الله تعالى فكلما أبني أساس فيحضر فى الليل رجل
من المحله يهدم البناء واصبح أجدد الذي بنيته فى النهار هدم فى الليل وهذه
ظلمتى ولم اعلم ايش يكون قصد هذا الرجل من مناظره عورات الآدميين
ولم يراقب الله رب العالمين وها انا يا سيدى حضرت بين يديك وارجو منك
الانصاف فعند ذلك التفت السيد البدوى للنقيب وقال له حضر لى صاحب
المحله فصاح النقيب وقال انت فين يا على يا فوال فاتم كلامه حتى اقبل من بعيد
وتبوته على كتفه وهو يقول نعم يا سلطان الرجال عند ذلك قال السيد البدوى
يا فتى انظر هذا الرجل هو الذى هدم البناء قال نعم يا سيدى هو ذلك فقال
السيد البدوى لاي شيء يا فوال فعلت ذلك اتعارض من أراد الله ان يجعل
على يديه خيراً ينتفع به المسلمين تمنعه انت عن فعل الصلاح مع ان هذا خارج
يلدك فى ارض مباح انت تكره فعل الخبر ومنع الشر والضير فقال القوال
لا والله يا سلطان الرجال انا فى ذلك لالى ذنب أبداً وانما اصحاب الارض هم
الذين يكرهون ذلك بدليل ان هذه البقعة مكانهم وهم اصحابها ومقيمين بها
فقال السيد البدوى ومن هم اصحاب الارض ان الارض لله رب العالمين فقال له
هم العمار الذي هم الجن الاسلام الكبار والصغار وهم مؤمنون اخيار فاهيون
عليهم ارضهم والديار فقال السيد البدوى وعزه الله ان لا بدان بينى هذا الشاب
القنطرة كظماً وكرماً ولا أحد يمارضه وكل من منعه فأنا له خصماً كيف ان

الجان يتحكمون في الارض والمهادو يمنعون حكام البلاد عن الاصلاح ومنع الفساد
امضي الي عندهم وقل لهم ان شيخ العرب السيد البدوي أمر بيبرس أن يبنى
القنطرة كظماً وكرماً وانظرهم ماذا يقولون وعبد الي في ساعتك هذه فقال سمعاً
وطاعة ثم انه غاب قليلا وعاد اليه قال له يا سيدي انهم اجابوا بالسبع والطاعة غير
ان هذا الموضوع سكننا لهم فاذا تركوه باي مكان يسكنون فقال له يسكنون
تحت عتبة قبتى من بعد بناها (قال الراوى) وكان السيد البدوي ذلك الايام
على قيد الحياة فقال القوال يا سيدي سمعاً وطاعة لسن على شرط فقال السيد
وما هو الشرط قال له يكون البنيان بالا فراح تدق فيه نوبة سلطاني كاملة
طبول ومزامير من أول الامر الى آخره فقال السيد هذا أمر ما فيه ضرر
الفرح طيب ثم التفت الي الامير بيبرس وقال له يا بيبرس طاو عنهم علي
ما يريدون وخذ من استاذك الصالح نوبة كاملة ودع البنائين يبنوا والنوبة
تدق حتى يتم البناء فقال الدولتلى سمعاً وطاعة وبعد ذلك التفت السيد
للقوال وقال له خذ هذا الشاب ودخله البستان المعلوم امره واوضعه على
ما تعلم من الشجرة الذي يأكل منها نصيبه فقال له سمعاً وطاعة ثم ان الشيخ
القوال اخذ بيبرس وسار به قليلا وادخله في بستان شقائق ونمان وذنق
وسوسان وروح وريحان وهو جامع جميع الالوان سبحان من خلق
الخلق وهو الله لا اله الا هو العظيم الديان مدير الاكوان علي رأى من قال
صلوا علي باهى الجمال

روض اليها في الاشجار متحملات بالأثمار

والماء على روضه جار جل الذي فجر الانهار

والعلير علي الاغصان ينشد ويذكر الملك الفقار

(قال الراوى) فلما رأى الامير بيبرس ألي ذلك البستان اعجبه غاية العجب

فقال له القوال تفضل يا أمير هذه الشجرة خذ منها علي قدر ما تأكل

حتى ترهد فنظر بيبرس الى تلك الشجرة واذا هي شجرة نبق فأخذ منها سبع
 حبات وأكلهم ناصمين في أكلهم هينين وطعمهم احلامن الشهد وهم يبيض مفرحين
 فقال له الشيخ لك سبعة آخر فأخذ بيبرس سبعة آخر واكلهم واذا هم حلوين
 مبيضين غير ان في اكلهم شمخين لافيهم لين فقال له الشيخ خذ لك سبعة آخر
 فاخذ سبعة وأكلهم واذا لهمهم ملصوق بالنوى ولكن حلوين فقال له الشيخ
 خذ سبعة آخر فاخذهم وأكلهم فاذا هم قليلة حلاوتهم ناقصة عن الاولين
 ولكنهم لينين فقال له الشيخ خذ غيرهم فأخذ سبعة آخر واكلهم واذا هم
 عضدين يابسين لا لهم حلاوة ولا لين فقال الشيخ خذ سبعة آخر فاخذوا اذا
 هم كماء الصبر مرين فقال الشيخ خذ غيرهم فاخذ سبعة وسارياً كل فيهم فوجد
 كل واحدة على صفة بين حلو ومالح وحامض ودلع ومر واخامسه مشققة وبها
 مرض والسادسة منتنة والسابعة ناشفة ورائحتها كالمنبر الخيام وبها حلاوة
 أكثر من الجميع ولم تقبل نفسة من بعد ذلك من الشجرة شيئاً فقال له قنمت
 ولا اقبل غير الذي اكلتة فقال له انزل انك أخذت ما تستحق فزل معه الامير
 بيبرس وما زال سائر مع القوال الى قدام السيد فقال له أكلت قال نعم فقال
 له اوصف ما أكلت فقال يا سيدي اولاً أكلت سبع حبات أحلي من الشهد
 فقال له هم الذي أنت فيهم فقال اكلت سبعة آخر نعم في الطعم مثلهم ولكن
 يا بسين في أكلهم فقال لهم الذي نجتهد فيهم حتى ترتقي فقال له وأكلت
 سبع آخر لكن ملصوق لهم بنواهم فقال له هم الذي تأخذ فيهم الملكة
 فتكون قهراً عن من يكون معه شهور في المجلس وأما الحلاوة فأصدقاك فقال
 أكلت سبعة آخر قليلين الحلاوة قال له يتفرق بعض احبابك ويظهر لك
 أحباب وأعادى ولكن انت تنتصر بقدره الله الذي يعطيك فقال اكلت
 سبعة آخر عادمين الحلاوة من اصله فقال نعم ينازعك كافر سارح بارادة الملك
 القادر ولكن ينتج على يدك انتفاع اولاد الجن من أهل الايمان بقرائة

القرآن وهذا أيضاً لك فيه صواب ويقتل على يدك وتورث الارض من بعده
 فقال وسعة صرين قوي فقال نعم لان فيهم يعارضك كافر جبار وتكون معه
 في الحكم ولكن يأمر وينهى بغير الحق ولا تقدر تمنعه وهذا بأرادة الله فلا راد
 لفضائه فقال وسبعة أخر متشككة فقال أخر سنينك ترى حامض وحلو والسابعة
 يقضى بك شهيد في الجهاد كما يشاء رب العباد تنقل من دار الفناء الى دار
 البقاء وتجاور الصالحين فقال بيبرس الحمد لله رب العالمين (قال الراوى) ثم ان
 السيد البدوي قال للاستاذ الفوال خذه ودعه يتوضى ويصلي في الزاوية
 فأخذه الفوال ودخل به الى الميضة فعمد وسمى وتمضمض وتنشق وهو ساكت
 وقال نويت فرائض الوضوء فسمع من ينوي بجانبة ولم يرى شخصاً فسكت
 ولم يبد خطاب حتى تم وضوءه ووصل الى الحراب فسمع الناس وهم يقولون له
 صلي بنا جماعة يا أمير بيبرس فسمع القائل ينوي جماعة وكانت صلاة العشاء
 وكل من كان في هذا المكان صلى خلف بيبرس جماعة فسمع أحد الناس يبلغ
 وصوته صوت السائس بتاعه عثمان بن الحيلة فبقى الامير بيبرس بين المصدق
 وبين المكذب حتى انتهى وسلم بيبرس وسلموا المصلحين وختمت الصلاة
 وتقدم اليه السيد البدوي وصافحه وقال له تقبل الله يا ولدي منك الصلاة
 والجهاد فقبل الامير بيبرس يده فقال له لما اكلت من الشجرة ابن النوى
 قال هاهو معي وكان الفوال أمره بحفظه فقال له تحفظ عليه يا بيبرس لانه
 ينفع لداء الصرع فقال سمعاً وطاعة وبعدها قال له السيد مليت الميضة
 قال نعم قال توضيت منها قال نعم فقبال له انت ولدي بمقام عهد الله والله
 علينا من الشاهدين ثم ضمه الى صدره وصافحه ثانياً وقال توجه حيث
 شئت أعانك الله بالنصر والتأييد على كل كافر عنيد ولكن يا بيبرس اذا
 بنيت القنطرة وفرغت منها سر الى طنطا عند تل الحدادين وابني هناك مقام
 يكون عظيم فقال له سمعاً وطاعة فقال عبد العال وابني لي انا الآخر مقام

الى جانبہ الایمى فقال المجاهد وانا ذات اليسار فقال الجوهرى وانا الآخر
 ابى لى مقام على رأس الوادى فقال الفوال وأنا كان انى لى مقام بالمحله الكبرى
 فقال سمعاً وطاعة ثم انه تودع منهم الامير بيبرس وقال للفوال ارشدنى ياسيدي
 على طريق المحله فقال الفوال ياأمير اعلم ان بينك وبين وادى النيل سفرماية يوم
 وأكثر للمجد المسافر فتعجب بيبرس وقال له كيف يكون فقال له أنا وصلك
 بما انك ناوي تبني لى المقام هات يدك فى يدى وغض عينك فغعض بيبرس
 فقال الفوال فتح عينك ففتح بيبرس بعينه فرأى أبواب المحله فقال له الاستاذ
 الفوال مقامي يكون فى وسط سوق النيل ومنى عليك السلام وغطس الاستاذ
 ما بان كانه ما كان وأما بيبرس فانه قصد الى أبواب المحله وكان الفجر ظهر واذا
 بعثمان وهو يقول اتركه يافرع مرادك يبرطلك ماتعمل حاجه الا بالاجرة اعمل
 مقام من كيسك وأنت تبني قنطره ياشقر على شان تبقى تتعب نفسك كل ذلك
 التعب مقام المقرب ومقام الخنش ومقام لابي اللبد داشى كثير هما كام نبقه
 اللى اكلناهم الناس يأكلوا كثير وانت اكلت اثنى عشر حاره وحبه بقا كل مقام
 ولكن العيب عند الرجل أبو لبد هو الذي وصلك الى هنا ودخلت الجينينة
 ياجدع وصليت بالناس الذين كانوا هناك وقالوا لك ابن لنا كل واحد مقام فقال
 بيبرس وأنت من الذى وصلك ياعثمان قال عثمان الدنيا كلها خطوة عاجز فقال
 الامير بيبرس اسكت فقال عثمان واسكت ليه هى سرقة عقيرب كان يبلغ وأنا
 صليت امام فقال بيبرس دعنا من ذلك ياعثمان ثم ان الامير كتب كتاب يطلب
 النوبة السلطانى من الملك الصالح وكتب كتاب الى الوزير يطلب المعاونة منه على
 ذلك وقال ياعثمان خذ هذا الكتاب للملك وهذا للوزير قال عثمان وأبو
 جوطه ما كان حاضر وهو حيلته ايه تشته منه مامعه الخبز قال الامير سر
 بلا كلام قال عثمان هات الكتاب فأخذ عثمان الكتاب وتوجه الى مصر
 هذا جرى (ياساده) وأما ما كان من أمر الملك الصالح ظهر فى ذلك اليوم

جلس على نخت مصر يتعاطى الاحكام ولما تكامل الديوان وقرأ القاريء وختم
ودعا الداعي وختم ورقى الراقي وختم وأمنت المساكر عرب وعجم وصاح
شاويش الديوان وهو لا يخاف الموت ولا يرهب القوات

يا من حكم طول الزمان على القرايا والحل
فلا يفرك ذا المقام وأما الدنيا دول
يا من بدنياه اشتغل وغره طول الامل
الموت يأتي بغتة والقير صندوق العمل

(قال الراوى) فقال الملك الصالح آمنا وأمرنا الى الله سلمنا وعلى الله توكلنا
من أين كنا حتى اتصلنا يا شاهين الرجل مد يده على الشجرة وحضروه أهل
الواسطة واكل نصيبه الذى له فى عالم الغيب واجتمع على الجماعة الذين لا
قبلهم ولا بعدهم واخذوه فى وسطهم ولا بقي أحد يقدر يكلمه منهم أبداً
قال وانا أعطيه يطبل طيب قال الوزير ما الذى يطبل قال السلطان الرجل قال
بده يفرح فينباهم فى الكلام واذا بعتان طالع يقول ياليل

رح يا فلان، الفلانى من هنا لفلان قل له فلان الفلانى اعترف بفلان
والله لولا المحبة والصفاء لفلان لاقتل فلان الفلانى واقرب بفلان
سلام عليكم يا جدعان منا الفاتحة فى صحايفكم من الطاقة للعلاقة قال الصالح
أهلا وسهلا يا عثمان قال عثمان يا بوجوطه الجندى يسلم عليك وعلى ابو فرمه
وأرسلني بكتابات لكم خذ اقرأه يا بوفرمة أما كتاب الوزير فقال له الملك
حطه فى جيبك ولا توريه لاحد ابدا ولا لى واما كتابي انا اعطيه للقاضى
يقرأه على ويسمعه على رؤوس الاشهاد لاجل ما تسمع الناس فأخذ القاضى
الكتاب وحله ونظر فيه واذا فى اوله شعر

محصد القلب جبكم ايد الله مجدم
لو رأيتم مكانكم فى فؤادي لسركم

قصروا مدة الجفا طول الله عمركم

اما بعد من العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب ببيرس
الى بين ايادي أمير المؤمنين وخادم فبرسيد المرسلين خليفة الله في ارضه القائم
بشريعة فرضه وسنة سيد ملوك بني آدم وظل الله في العالم نعرف السيادة باننا
زلنا على المحلة فوجدنا الناس اذا اردوا يعدون والترعه من الشرق الى الغرب أو
من الغرب الى الشرق فيرفعون ثيابهم لمنع المياه فيكشفوا على عورات بعضهم
نساء ورجال فتيقنت ان ذلك حرام واللعنة على الناظر والمنظور فانذرت على
نفسى انى اذا نصرت على نجم الدين البحيري ابني فنظره في ذلك المكان رحمة
للمؤمنين ولما نذرت وبلغنى الله ارادنى فاردت ان ابني فاهدم البناء ليلا ثلاث
مرات واصحاب الارض يمنعون وبعد ذلك تواسطوا أهل الخير واقنا الدعوة
على يد من تعرفونه فحکم لنا بالبناء بشرط ان تكون النوبة شفاله والمزمار
شغال فالمراد تساعدونا بارسال فردة طبل سلطاني ومزمار ملكي امثالاً لامر
اصحاب الارض وهذا ما لزم اقدناكم والامر امركم اطال الله عمركم والسلام
على من تظلمه الغمام (يا ساهه) فلما قرأ القاضي الكتاب وعرف ما فيه ومبزمعانيه
نهض على الاقدام ونقض الاحكام وقال ايش ايش يا أمير المؤمنين ان هذا لا
يكون ابدا وما تكون النوبة التركي والمزمار الملكي الا لمن يكن في صنجقيه
كامله ويبيرس لا يستحق ذلك لانه كاشف والكاشف لا يقوم مقام الصنجقيه
فقال الملك يا قاضي والصنجقيه كثير على ولدي ببيرس وعزة الله الايلبس ولدى
صنجق وعتمان نائبه لبسه يا وزير شاهين نيا به عن سيده كرك الصنجقيه وهو يلبس
سيده وارسل له نوبه كامله وارسل له رد الجواب فقال الوزير ممعا وطاعه ثم
ان الوزير كتب له رد الجواب بامر الملك ان تتمم بناء القناطر بمعرفتك والكلفه
على طرف السلطنه ومرسل اليك الكرك تكن صنجق كامل سلطاني أمير
مائه مقدم على جيوش الف وهذه النوبة الكاملة من طرف السلطنه قادمة

اليك أوامر بدفها كجانت وتختار وعتمان البسه نيابة عنك وهو يلبسك الكرك والسلام (ياساده) ثم ان الوزير سلم الكتاب الى عتمان وقال له سلم على سيدك ولبسه هذا الكرك وسلم اليه النوبة ثم ان الوزير ادعا الانباشيه بتاعه وأمره أن يحضر أربعين مملوك يكون كبار مبشرين بجيهم وسلاحهم ويسافروا الى المحله صحبة عتمان هدية من الوزير الى الدولتلى الامير بيبرس وكان الامر كما ذكرنا وأخذ عتمان للماليك وسافر حتى انه قدم الى المحله وكانت للماليك بفراشتهم وخدامهم فلما وصل عتمان الى المحله أقام قريب منها وكان الوزير اركبه على حصان والماليك بصحبته ولما قرب عتمان من المحله أمر الفرشين ان يشعبوا الخيام فنصبوها وفرشوا الفرشات ووضعوا الكراسى وجلس عتمان على صدر الصيوان وهو لا بس هذا الكرك ومومي رأسه الى الارض وقد احدقوا اليه بعض المشايخ ولم يعلموا من هو ثم ان عتمان أمر بضرب النوبة التركى والمزمار المللكي فلما ضربت الطبول رجفت العالم حتى كانه فرح كبير هذا جرى لعتمان (ياساده) وسمع الامير بيبرس الطبول والكاسات والزمور فتعجب غاية العجب وسأل عن ذلك من أهل المحله فقالوا له لانعلم بشيء من ذلك غير اننا رأينا صنجق أقبل من عند السلطان ولكنه تركى مغلق لا يعرف ولا حرف عربى أبداً ولا يعرف له كلام ومعه خدام ومماليك فقال بيبرس يكون مولانا السلطان استعظم على كون اننى طلبت فردة نوبة لاجل بناية القنطرة والنوبة ماتكون الا للصنجق فارسل الى المحله صنجقا من طرفه لولاية الفرية وعزلتى أنا ولكن الصواب اننى أركب وأكشف هذا الامر بنفسى ثم انه نهض على الاقدام وسار فى نفر قليل ولم يزل سائر الى ان وصل الى ذلك الخيام فامر من معه بالتأخر عنه فتأخروا عنه ودخل بيبرس الى داخل الخيمة الكبيرة ولما قرب الصنجق تمنى بين يديه وقال له باللسان المعجمي انت يا أمير أقبلت من عند أمير المؤمنين لاجل أن تتولى مكاني فلم يرد عليه جواب فقال بيبرس فى نفسه

يكون لم يعرف بهذا اللسان ثم انه قال له بالترك كي ما ترد يا امير أنت حضرت صنجق
على الغربية فلم يرد عليه جواب فكلمه بالعربي فلم يرد عليه جواب فتأخر الامير
بيبرس الي ورائه وصبر نحو ساعتين وهو واقف بين يديه حتى انه كل من
الوقوف فقال له ائذن لي ان كنت أرحل أو أقيم وتقدم اليه ومد يده اليه فاعطاه
يده عند ذلك أخذ بيبرس يد عثمان وباسها وتأخر ثم أعاد عليه الفوال فرجع
رأسه وهزها وامأ وثانيا الى الارض كل هذا وهو لا يدري ولا يعلم بان هذا
عثمان بن الحبله فلما اعياه الامر عن ذلك قال اني أريد الرحيل واذا به صاح عليه
وقاله انت تقول ايش يا منقش فقال له الامير انت من فقال له انا عثمان ابن الحبله
الذي بيتنا في المراغة والقبر الطويل وعبدا اسمه فرج علي باب بيتنا فتدليل
فقال له يارجل اما تخاف الله تعالى لأي شيء أتعتني وأنا واقف بين يديك
واتمني عليك وأقبل يديك مرارا وأعياني الوقوف قال عثمان ومن قال لك أقف
فقال له قم من مكانك ثم صاح فيه قال عثمان خذ الماليك الله يسامحك والطبل هو
عندك وخذ تقطن جاتك داهيه ثم أرمى له الكرك وأعطاه الكتاب الذي بخط
الوزير واذا به من الوزير الاكبر الى المحب الافخر ولدى الامير بيبرس حضر
عثمان بجوابك وقضينا لك مرادك وأرسلنا لك كرك سنجقية عند ابى
القاضي لانه قال السلطان ان النوبة لاتدق الا على رأس صنجق فامر السلطان
بارسال الكرك اليك على يد عثمان وان تكون صنجق على اغاضته وقادم لك
النوبة وايضاً أربعين مملوك من عند أبيك يخدموك وضمنهم سالمين فلما قرأ
الكتاب بيبرس فرح فرحاً شديداً سجد شكراً لله تعالى ثم قال يا عثمان أنا مالي ومال
القاضي قال عثمان هذا عذر الاسلام وحبيب الكفار فقال الامير يارجل اتق الله
قال عثمان بخاطر ك (قال الراوى) ثم ان بيبرس شرع في ادارة البنيان
والطبول تدق والزموور كذلك ولكن مع الاجتهاد نقلت الروايه انها تمت
في أربعة أشهر وتسعة أيام ابتداها ثلاثة عشر في الحجة سنة ٦٠٣ بعد الهجرة

النبويه لانه طلع من العيد الاكبر وأقام في البناء لغاية اثنين وعشرين من الربيع
 الآخر سنة ٦٠٤ من الهجرة وطلعت هذه القنطرة غاية ونهاية وصار لها
 رونق وكل من رآها يقول رحمة الله على من صنعها وبعد ذلك شرع في بناء المقام
 المشهور الى الشيخ على الفوال ولما تم بناءه خكم ماعلمه الاستاذ وفرغ منه ثم
 أقام ايام قلائل بالمحلة وأخذ الممارجيه وتوجه الى طنطا ولما وصل اليها دخل
 الي جامع البوصه وطلع عليه فرأى مولانا السيد البدوي جالس يوحد الله
 تعالى فسلم عليه وقبل يديه فاجلسه الى جانبه وكان عثمان معه فقال له السيد
 أنا لحظتك يوم الخلوة وكذلك الرجال أصحاب الاحوال وأنت منصور وقد
 اتخذتك ولدي ولي معك مقابلة سبع مرات أولها قابلتك يوم طعام الكشك
 وأنت مريض والثانية يوم الجمعة في جبل قاف وهذه الثالثة فديك أنت ولدي
 بمقام عهد الله والله علي خلقه من الشاهدين الطاعة نجمعنا والمعصية تفرقنا فقال
 عثمان عشقته يا أفرع فأشار عليه السلطان بيده فوقع الى الارض ولكن لاحظته
 السيد بنظرة عظيمة فسار عثمان معه لحظات اربع أولها من السيدة نفيسة
 العلم والثانية من الخضر عليه السلام والثالثة من الصالح ايوب رضى الله عنه
 والرابعة من السلطان شيخ العرب السيد احمد البدوي وله لحظات خلا
 ذلك منها لحظة قطب الدائرة ولحظة سيدي عبد القادر ثم غيرهما من الابطال
 ولكن سوف تذكر كل شيء في مكانه وكون ان عثمان يتم له الولاية ويعير
 من الخواص المصطفين (ياساده) ثم انه السيد البدوي قال للامير اركب
 جوادك وسر به الى ارض طنطا الى أن يقف الجواد وحده بقدرة الله
 تعالى فانزل عنه وتأمل في الارض تجد خوصة نابتة في الارض مكتوب عليها
 بقلم القدرة لاله الا الله محمد رسول الله فاذا رأيت هذه العلامة فهناك
 يكون مقامي فقال الامير بيرس ممما وطاعه فقال عبد المال واجعل

مقامى عن يمينه من داخل الجامع وقال السيد مجاهد وأنا على اليسار وكذلك
الجوهري قال وانا على راس الوادى فقال سمعاً وطاعة ثم أشار على عثمان فافاق
من غشوته وصار مع سيده وصار قطب عصره ولم يزالوا سائرين الي ان وقف
الجواد فنزل الامير بيبرس الي الارض وتأمل واذا به وجد العلامة التي قال له
عليها فشرع في البنيان وبنى المقامات والجامع والمذبتين ووقف لهم الاماكن
وعمل واجتهد وقد بلغ في البناء أكثر من نصف سنة وكان الوكيل على البناء
سيدي على المليجي الوصال وكان اذا عجبه حجر من الاحجار حذفه الي بلده
مليج وهذا السيد يعلم منه ذلك واذا آتى الي العمارة يقول له وصلت يا وصال
(ياسادة) ويقال ان كل الاولياء يجاملون السيد البدوي ويساعدونه في البناء وكل
من آتى يكتبه عبد العال والذي يغيب يخبر عنه ويقول فلان لا اتا الي نفاقا من
جملة من غاب سيدي اسماعيل الانبائي فلما ذكره عبد العال بلغه ذلك من تقيب
الالاء لان السيد أرسله له يقول له لاي شيء ما أتيت فعند ذلك ركب الصخرة
وسار بها في البحر فلما رأوه أهل بلده ساروا يقولون له جيدر يار اكب الحجر
فدعا عليهم بالحضار كما استهزأوا به وسار الي ان وصل الي السيد احمد البدوي
فقال له لاي شيء ما أتيت فقال جيت راكب الصخرة فقال وعزة الله انت راكبها
ويدي من تحتها لكن انى أتيت واريد أن تشتغل فقال سمعاً وطاعة لكن
بالاجرة ويكون شغل في القبة فقط قال السيد له وهو كذلك فاخذ سيدي اسماعيل
قصرية ووضع فيها النصف طين والنصف طوب وقعد بجانب القبة ودام البناء
يعقد حتى تمت القبة ولم تفرغ تلك القصرية وهو واضعها على الاشغال ولما
تكاملت عقد القبة ولا بقا شيء فقال يا شيخ العرب احسب لي اجرتي فقدر
له السيد سنوي خمسة وعشرين غرشاً وسبعة جدد فقال له هذه اجرتي وأين
تمن التالية فقال له قد جعلت السبعة جدد ثمنها فقال لي عليك ذلك يا شيخ
العرب مادامت القبة موجودة فقال لك على ذلك فيقال والله اعلم أن سيدي

احمد البدي يرسلهم في كل عام الي سيدي اسماعيل الانبائي وذلك ان خادم
سيدي اسماعيل يجدهم العام الي العام داخل صندوق النذور ثم بعد تمام ذلك
الاحوال استأذنوا سائر الاولياء في المسير فاذن لهم الاستاذ بالا نصراف ودعا
لهم وساروا الي حال سبيلهم فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما
ما كان من الامير بيبرس فانه لما نهيا الفراغ من تلك الاشغال شرع في المولد الكبير
وهو المشهور في سائر الاقطار وقد رسمه عشرين يوما ثم ان الامير بعد ذلك سار
طالب أرض المحلة وذلك بعد ان قرأ الفاتحة واستأذن وسار الي مقام الاستاذ
الجوهري فبناه وأشهره لكل من يراه وسار بعد الاساتذ طالب المحلة وتلك
الايوطان فيبينا هوسائر واذا قد أخذ المعطش الظما ولم يجد في مسيره الماء فسار
قليلا وتأمل واذا به يرى في طريقه زيرين مليونين بالماء الزلال فصاح بعثمان
اسقني الماء يا عثمان فلم يرد عليه عثمان فصاح به الثانية والثالثة فقال له اعلم ان
صاحب الماء رجل بخيل ولم يرض أن يسقيك فقال له لاي شيء يا عثمان اما هو سبيل
يشرب منه الغني والفقير والجليل والحقير فقال عثمان سبيل لغيرك واما انت فمالك
عليه سبيل ابدأ فصاح فيه املا الكوز انت ولا يخصك شيء فقال عثمان جاتك
داهية ابن اخرا لا يصدق حتى يرا ثم تقدم عثمان وملا الكوز وناوله اليه واذا به
فارغ فتمجب من ذلك وأخذ الفزع فيبينا هو كذلك واذا برجل قد خرج
اليه من خلف الابار عليه دلو مرفق ويده جريدة عليها شوك وله ثلاث
ضفائر من الشعر وهو مكشوف الرأس وقال له السلام عليكم يا سيدي بيبرس
ما اسم الكرم فعند ذلك أخذته الهيبة وتحول من على جواده وأقبل الي عند
ذلك الرجل وقبل يده فقال له انت تريد ترتب علينا ترتيب ونحن ناس فقرا
على باب الله تعالى وأنت رتبت علينا هذه الشربة لا بد لغيرك أن يفعل
مثل فعلك فوعزة الله لا كان ذلك ابدأ وان كان ولا بد من شربك الماء فتملا
هذا الكوز ذهابا حتى ان الترتيب يكون عليك لا علينا فقل له سمعا وطاعة

ثم ان الامير ملا الكوز ذهبا وكتب بذلك سجل علي كل من يتولى المحله
ثم ان الامير شرب وقبل يد الاستاذ وقال ياسيدي ما أنت من عباد الله
الصالحين فقال له يارجل أنا الفقير الي الله تعالى عوف ابو اللطيف فقال
له سألتك بالله الا ما دعوت لي فقال له الله تعالى ينصرك على الاعداء ويعمر
بك البلاد ويرشد بقدمك العباد ففرح الامير بذلك الدعوات وانصرف
الى حال سبيله وصارت هذه العادة مرتبة للشيخ ابو اللطيف ولم يزل الامير
في سرور وحظ الى ان وصل الي ارض المحلة ونزل في دار عزه ومحله وقد
تذكر ما من الله به عليه فصار يترجم بهذه الايات

وأعطاني فضلا جميلا زايدا	أعاني ربي حتى بلغت ما أرى
بفضل علي رغم أنوف العدا	واسعدني ربي حتى قضيت حاجتي
من آل بيت النبي محمدا	والتقيت بآل كرام كلهم
وعلا فوق السماء رفوقدا	ونجم سمدي قد تلالا مشرق
وسقيتهم بهتي كاس الردي	وقلت خضر ونجم وجيشهم
وساعدني سمدي بكل ترشدا	ولقيتهم وضربتهم وهكتهم
من بعد ما كان البنا تهددا	وعلى العمار ربي أعانني
بحكمة قيوم في علاه تمجدا	وأثبت قولي وأبطل مقالهم
والتمست منهم كل الندا	وقابلت اقواما كرام المطا
وأوجوا العفو في يوم الردي	وبنيت مارمت حقا من البنا
نشأت ثوابا يرتجى طول المدي	وصمرت ارضا للشواب وانني
قناطر تبلفني رشادا وسوددا	وبنيت بالمحلة ثم بغيرها
وعمرتها بذكر الله مع أهل الهدى	وبنيت المقامات لاهلها
وزادني فضلا علي رغم العدا	ونصرتي الرحمن حل جلاله
عل الخيرات في طول المدي	ومن الله أرجو أن يعينني

وصل يا الهى على المصطفى احمد رسول الله جاء بالهدي
 كذآل والاصحاب جمعآ بأسرهم ما طلعت الافلاك أو نزل النداء
 كنا التابعين لامرهم ولقولهم وكل عبيهم ينجوا فدا
 (قال الراوي) ولما فرغ بيبرس من مقاله وما أبداه من أقواله جلس في
 مكانه يسبح الله تعالى الذي خلقه وصوره وينقش الواح الخط على صدره مدة
 من الايام فيوم من بعض الأيام بينما هو جالس واذا قد دخل عليه عشرة رجال
 يقدمهم رجل عالمي اللقدار فلما وقعت العين على العين قبلوا الارض بين يدي
 الامير بيبرس وسلموا عليه وقالوا ايها الامير قد جئناك مستغيثين وبك
 مستجيرين وبما نزل بنا خائفين ولا تردنا خائين فقال لهم وكيف ذلك ومن
 انتم ومن أين أقبلتم فقالوا له نحن من بلد يقال لها بطينه ونحن أكابرها وهذا
 شيخ البلد وما جئنا اليك الا بأمر عجيب وسماع غريب فقال لهم وما هو فقالوا
 له أعلم ايها الامير انه قد ظهر عندنا غول مهول وذلك الغول على صنفة الآدميين
 شنيع المنظر كره الخلقه غليظ البشرة كل ما مر بشيء يأكله وكل ما مر بزراع
 يقلعه وكل ما رأى شيئاً يفسده ولا يعرف الشبع ولا يدري الجزع وكل من
 تعرض له في طريقه أهلكه وقد اجتمعنا عليه مراراً ونحن في عضة عظيمة فلا
 وجدنا به من طلاقة فلما أعيانا الامر قال لنا هذا الشيخ ان اردتم ان ينصركم
 الله تعالى على هذا الغول فيكون ذلك على يد الامير الذي بنا مقام سيدى أحمد
 البدوي لانه رجل منصور وعدوه مههور فقلنا له قد نظرت موضع النظر
 وهذا هو الامر المدير ثم اننا أتينا اليك ووقفنا بين يديك وعرضنا ذلك الغول
 عليك والسلام (قال الراوي) فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام العجيب
 كاد ذهنه ان يغيب ثم انه التفت الى عثمان وقال له خذ معك اخوتى السقورة
 الاثنتين وسرهم مع هؤلاء العشرة واقبضوا على هذا الغول الميشوم حتى
 أنظر ما يكون في هذه الامور فاجاب بالسمع والطاعة ثم أنهم ساروا من

وقتهم وساعتهم وهم مهتمين في حاجتهم الى ان اقبلوا الي بطينه فلما استقر بهم
 القرار قال عثمان انا لهذا الغول كفية وحقرب البرية فقالوا له السقورة وكيف
 تصنع قال لهم ان أردتم ان أقبض عليه لكم فاجعلوني في جلد حمل واربطوا
 على وارموني لهذا الغول وانا من داخل الجلد فاذا وجدني يأتي الي عندي فاذا
 اراد ان يقتلني فأصيح عليكم واكون قد مسكت يديه وأنتم تدركوني فتهجموا
 عليه وقد أخذناه والسلام (قال الراوي) فلما سمعوا كلامه ضحكوا عليه
 وقالوا له يا شيخ عثمان وكيف اننا نضعك في الجلد وزهيك الى التلف في يد
 العدو ولكن ارح نفسك من هذا الامر قريب وسوف تري من أفعالنا ما يسر
 كل جيب ثم ان الاثنين السقورة أمر والمشايخ ان يروحوا فيحضروا الطعام فقي ساعة
 الحال احضروه وبين أياديهم وضعوه فعند ذلك مزجوه بالبنج الطياري وقالوا
 للرجال احموا هذا الطعام واوضوه في طريق هذا الغول ففعلوا ما أمر به ففي
 ساعة الحال اقبل ذلك الغول وقد كرف رائحة الطعام فاقبل عليه باهتمام وجعل
 يأكل منه مثل الوهان فما أتى على آخره حتى تمكن البنج من رأسه وضاهره
 فسقط هاويا الي الارض ولم يعرف الطول من العرض فابتدر اليه عثمان فوجده
 بهذا الشأن فاوثقه كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وقد اجتمعت عليهم
 الناس وأخذهم من ذلك الفعال الوسواس وقد شاع الخبر في أهل البسندو
 والحضر بقبض الغول وان الذي قبضه الامير بيبرس كاشف المحله ولا بد
 ان يقتله ويريح الناس من فعاليه (يا سادة) ولم يزالوا به الى ان اتوا به الى
 الامير وهو كانه البرج الكبير فلما نظر اليه الامير تأسف عليه وجزن وبكي
 عليه وقال كلمة لا ينجح قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله
 لو كان هذا عاقلا على نفسه رشيداً في أمره لكان الاسلام أحق واولى به
 لانني ارى علامة الشجاعه بين عينيه والفروسية ظاهرة عليه وانما لكثرة
 هواه موته خير له من حياه ثم ان الامير قال خذوه واقتلوه ولا تبقومه

فتقدم اليه سقر الهجان واوتقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وعم عينيه
وأرماه في نطعة الدم وأعطاه ضد البنح عطس وافاق لنفسه فوجد نفسه هكذا فتقدم
اليه ليقتضى عليه فيينا هو علي ذلك واذا قد اقبلت امرأة وهي عابسة الوجه ضايمة
الحواس واقبلت حتى وقعت بين يدي الامير وهي تنادي لا تظلمي ايها الامير
ولا تتجاري علي ومامننا الا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله انت يا امير تقتل
الاشراف وتسي الاحرار وتعمل فعال الفجار فقال الامير متمجبا من قولها عوذ بالله
مما ذكرت اخبرني ما السبب في ذلك وما تكون قصتك وحالك فجعلت تتكلم بهذه الايات

الله ناصر لكل موحد	ومخذل لكل طاغى وظالم
ومبيد أهل الظلم والردا	وأخذ للخلق كل المظالم
ومخذل أهل الكفر منه بعدله	وأخذ بيد المظلوم المتقادم
فلا بد ان يصبح المظلوم في عزة	ولا بد للظالم ان يصبح نادم
قد أمر بالمد في قوله	وأمر المختار حقاً بنصر مظالم
وأتم ولاية الامر من أهل الوري	وأتم طعام الارض والطعم تادم
نخذ بيدي واسمع دعوتي	واصني مقالي وكن لي فاهم
مظلومة من الايام حقاً وغيرها	ومنك ايضاً ظلومتي ومأتم
هذا شريف الاصل سيد قومه	وانه شريف من رجال اكارم
له الفخر والاعزاز في كل موطن	له الشرف العالى في المقادم
له نسب متصل بخير الوري	احمد المختار نبينا الهاشمي
تريد قتله ظلماً بغير جنسية	وتلقى الله يوم القيامة ظالم
من أين تجرد سبيلاً للنجاة	ومن أين تخلص من يد لحاكم
فاعتدل ولا تجور وتعندي	واخشى كريماً ولا تكون مخاصم
وقدم بين يديك له حقه	ولا تكون ظلوماً فتبقى نادم
أمر الله بالمدل في قومه	وانت على غاية به ومفاهم

كيف تقتل شريفا مفضلا وتحرق فؤادي وأتقى راغم
 فلي حديث تمجبه منه الاكل لورى ويحير فيه كل ذي فطنة وتكارم
 وهذا سؤالى قد أخبرتك به والله ربي شاهد ثم عالم
 فأنا التى شئت البين عزوتي وأسقاني كؤوس العلاقم
 (قال الراوى) فلما سمع الامير بيبرس كلامها وما أبدته من نثرها ونظامها
 ود سماع قولها ورق لحالها وأخذ بخاطرها وطيب قلبها وأمرها بالجلوس بين
 يديه وصبر عليها حتى أفاقت من غشوتها على نفسها وقال لهم اتركوا هذا الرجل
 حتى نسمع كلام هذه الحرمة فعندها تأخر عنه سقر الهجان ثم أن الامير بيبرس
 قال لتلك الحرمة اخبريني عن سبب ظلمتك وما نكون قستك و بليتك
 فقالت له أريد منك ثلاث روق ذهنيك والى سمعك واكثر من الصلاة والسلام
 على النبي الكريم فقال الامير صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم
 تسليما فقالت له اعلم انه قد ورد ببلدنا رجل من أولاد اسماعيل يقال له المقدم
 عون وكان هذا لرجل فقير الحال فأقبل الى المضيفه وبات فيها تلك الليلة وذلك
 من شدة فقره فبالامر المقدر جاء بعض الفلاحين يشكون الى شيخ البلد ان
 الغيطان قد سرقت منها الحبوب وكذلك البهائم قد سرقت من البيوت فاما سمع
 الشيخ منهم ذلك المقال قال لهم ومن فعل منهم هذه الفعالم فقالوا له ان البلد
 التى أقصانا يغورون علينا ويهجموا علينا ويأخذون بهائنا وهم الآن سائرون
 بمتاعنا ومواسينا فتحير الشيخ وصار يضرب كف على كف ويقول نحن مالنا
 طاقة بأهل هذه البلد وما يكون الحل فى ذلك الامر والزلل فتقدم اليه المقدم
 ،وز، وقال له هذا لا تخف ولا تمزق ولا تتأسف فأنا قدأ كلت من طعامكم
 وشربت من شرابكم والآن وجب على اكرامكم وأرد مواشيكم اليكم لانه
 يقال عيب على راعى الحما وهو قادر اذا ضاع فى البيداء عقال بعير فلا بد ما أرد
 لكم ضالتكم واكسر شوكة أعدائكم ثم انه نهض فى أربعة أنتار من أهل البلد

وسار خلف اللصوص ولم يزل سائر والاربعة يدلون به حتى أدرك اللصوص وقد سبقهم واستقبل وجوهم وجرده حسامه وصاح فيهم الله أكبر فتح الله ونصر وصار يضرب فيهم يمينا ويساراً حتى فرق جموعهم في الغفار وقد تعجب منه الاتقار ورد الضالة على أهلها ولم ينقص منها شيء ورجع بعد ذلك ولم يأخذه تعب ولا ملل ولا شقاء ولا فشل فلما استقر قراره وقد فرح به الشيخ والرجال الامارة فتقدموا اليه وقالوا له أيها السيد الكريم والبطل العظيم هل لنا في جنابك مطمع وزمامك مرتع أن تقيم عندنا وتكون في أعيننا وتفقر غيظاننا وبعد تناولك منا ما يكفيك من الاجرة وما تقره عينيك فأجابهم الى ذلك وتولى الفقر وأخذ وأعطى وقد صارت البلدة محفوظة بسبب هذا الرجل فلما تكامل ذلك العام جمع ماله من الزراعات والعوائد والخيرات فكان شيء كثير ثم انه أراد الزواج فخطبني من أهلي ففرحوا به وأكرموه بي فقمعد عندي وأدى مهرى ودخلني فحملت منه بذلك الغلام الذي بين يديك وأقام معي بعد الحمل ثلاث سنوات وتوفى الى رحمة الله تعالى وقد عليه بكاس الممات فأوفيت شهورى ووضعت هذا الغلام فطلع فارس لا يطاق وعلقها المذاق ثم انهم اكرموني واكرموه وذلك لاجل خاطر أبيه الى أن بلغ مبالغ الرجال وصار له قول وأحوال فأقاموه محل أبيه وكل ما أتاه نقتات به أنا وياه فيوم من الايام بيننا هو سائر بين البيوت والنيطان فرأى رجل زارع مقاة خيار فقال له انى لم آخذ شيء على هذا المكان فقال له ذلك الرجل يا سيدى الارض ارض الله والزرع لله والخلق خلق الله والامر أمر الله وأنا لم أحط غفراً أبداً فقال له ولدى وقد سميت ناصر الدين عون صدقت يا شيخ نجم ثم انه تركه ومضى عنه ولكنه أضر له الحياة في صره فلما جن الليل نزل ولدى على مقاة الرجل وجعل يقطع هذا وياً كل هذا ويقلع هذا حتى أضر به المقاة كلها وبعد ذلك أراد الانصراف واذا بالرجل قد أقبل وقال له قد أكلت الخيار ولا أبقيت له آثار ولكن روح بلاك الله بالحقط والاضرار ثم تركه وسار

الى حال سبيله فلا أحد يراه ياسيدنى ثم أن ولدى أقبل علي وقال لي يا أمى أنا جيعان
 فقدمت اليه الاكل فصاح أنا جيعان ولم أزل كلما أوضع له شيء يأكله ويصيح
 أنا جيعان حتى اكل كل ما عندى ثم انه بعد ذلك خرج من عندى وكل ما امر بقوم
 ياكل ما عندهم ورحل الى غيرهم وقد سموه الغول وقد أخافوه أهل البلاد وكل العباد
 ولم يزل كذلك حتى شاع ذكرك ونصرك الله على خصمك شكوا إليك هذا الامر
 فأرسلت اليه أحضرته الى بن يديك وأردت قتله وقد شاع في البلدان الامير بيبرس
 يريد أن يقتل الرجل المستغول فلما بلغني ذلك أتيت اليك وسألتني أخبرتك وهذه
 حكايتي والسبب وحق من على العرش احتجب (قال الراوى) فلما سمع الامير ذلك
 الكلام قام الى الحرمة وقبل رأسها وقال لها لا بأس عليك ياسيدتى قومي وروحي الى
 المكان وسوف ترى ولدك أحسن مما كان بعون الله الملك الديان فعند ذلك دعت له
 بالنصر والظفر وانصرفت الى حال سبيلها على ذلك الامر وقد حمدت ربها على نجاة
 ولدها وايقنت بذهاب صبرها وياسها فهذا ما كان من امرها (قال الراوى) وأماما كان
 من أمر ولدها والامير بيبرس فإنه يذكر كلام سيدى احمد البدوى سلطان الرجال
 الكرام لما قال له دع هذا النوي معك فإنه ينفع لداء الفحط وحق الذى خلقك وقد
 سبق ذلك فى ديواننا الذى تقدم قبل هذا الديوان وكل شيء له أو ان) ياساده يا كرام
 يا أهل الخيرات صلوا على سيد السادات فأخرج من ذلك سبع نوايات وجمعها بيده
 وسحقها وعجنهما بالسل النحل الابيض وأمر باحضار فطيرة معجونة بالسمن
 البقرى وجعل عليها ذلك العسل المزوج بالنوى وقدمها الى ذلك الرجل فلما اكلها
 أخذته النوم فنام فلما استيقظ من منامه كان الامير بيبرس عمل له فطيرة
 أخرى فأكلها ونام وكذلك الثالثة فلما أفاق من النوم قال الامير ائتوه
 بالطعام فأتوا بالطعام فأكل منه قدر رغيف وقال الحمد لله رب العالمين أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أين أنا فقال له الامير أنت عندنا
 فقال لهم اعلمو يا اخواني اني قد عاقني الله تعالى من جميع ما أجده من

هذا الجوع فقال له الامير ما عندك داه أبدا هذا وقاموا اليه اولاد اسماعيل
 ولسموا عليه سلام الاحبة والخليل وقالوا هذا أخينا ومنا وابن عمنا ومن دمننا
 ولحنا سم انهم قلدوه بالسلاح وأنعم عليه ولبسه بدله عظيمة لها قدر وقيمة وأمر
 له بمخزين داره وعلو مقامه وذهاب اكداره فاقام في خدمة الامير أيام وقد بلغ
 أمه ذلك ففرحت غاية الفرح وانبسط صدرها وانشرح وقبل المقدم ناصر الدين
 عون يد الامير واستأذنه في المسير فأذن له فسار الى ما كان عليه من الغفر وقد
 أبراه الله من الضرر وعافاه من ذلك الامر المنكر فهذا يكون له ذكر اذا هو
 من اللجج قد طهر وبان أمره واشتهر (قال الراوى) ويرجع النص والكلام
 العجيب الي ما يحصل من المعين الكئيب القاضي المريب وذلك ان ابيك التركاني
 جلس في بيته ولما قبل الليل أرسل الى القاضي أحضره بين يديه فلما حضر قال
 له يا مقلة الزعل ضيعت مالى وأذهبت مصالحي وصبحتي فقير بين الناس وذلك
 لاجل هلاك بيبرس ولم يفيد من ذلك شيء واني الآن أريد أن أقتص منك
 وأمتنع من صحبتك التي ماهي الا خسارة فلما سمع القاضي كلامه
 ضحك له وقال تأنى ايها الرجل البهلول ولا تكون في أمرك عجول وسوف افعل
 ما تقر به عينيك ثم انه أخرج دواة وسطر كتاب وأعطاه الى غلامه منصور
 وقال له يا ولدى قد كبرت علتى وأكادت أن تنفطر مرارتي ولكن خذ ههنا
 الكتاب وسر به الى سنود وأعطيه الي قاضى سنود وأمره أن يعمل
 بما فيه وهات لي منه رد الجواب ثم انه سارره في أذنه وقال له اعلم انه
 من غلمانى وانه نصرانى وانا الذي وليته على ذلك المكان وعلمته على هذا
 الامر والشان فسار به منصور وقد طوى الارض طوى ونهب البر انتهاب
 حتى وصل الى سنود وسلم الكتاب للقاضى فحمله وقرأه واذا في أوله
 صليب وفي آخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأنتم نوحدها الله الملك
 القريب المجيب خطاباً من شيخ الراجيس وخليفه ابلبس التميمس النجيس

الكلب القرنان المعلق من واحد وأبعين قسيس من داخل كنيس الى بين أيادي
ولدى خناجر اعلم يا ولدي اني جاءت لي دعوة وقد أخرجني السيد المسيح
والحواريون انها تقضى على يدك خلال قراءة تلك الكتاب تصبر الى الليل وتسير
الى المحلة وتسال على دار الكاشف الذي بها وهو يقال له الامير بيبرس فاذا
دلوك عليه فانزل واسرقه وسربه الى بين البلدين المحلة وسمنود واقطع رأسه
واخذ أنفاسه ولك في نظير ذلك خمسين سنة زيادة في عمرك ومائة فدان في
سقر شكر يامسيح والسلام (قال الراوي) وكان هذا اللعين خناجر فاجر ابن
فاجر يخوض الليل ويركب الخيل ويشن الغارات ويسرق الكحل من العين
والجديد من بين القمصين فلما قرأ الجواب قبله وجعله على رأسه وقال سمعا
وطاعة لعالم الملة فسر انت يا برتقش اليه وسلم عليه وقبل ايديه ورجليه وقل له
اني فاغل كلما يطلبه مني فرجع البرتقش من عنده فلما وصل الى استاذة أخبره
بما جرى ففرح اللعين بذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) وأما
ما كان من أمر اللعين خناجر فانه صبر الى الليل وسار الى المحلة وعرف المكان وكمن
هناك الى ان تنام الناس فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من أمر بيبرس وعثمان نه فا دخل على
سيده فرآه جالس يقرأ في القرآن الشريف فقال عثمان سلام عليكم قال الامير
عليك السلام قال عثمان قم بنا نلعب استغرمايه قال بيبرس أنا ما ألقب
فقال عثمان نلعب السيجه قال له لا ألعب شيئاً قال عثمان يا شقر خلتنا الليلة بلا
نوم ودعنا نقضيها بالسهر والضحك واللعب فقال له اتركني وأمضى الي حال
سيبك فقال عثمان انت الاخرجادتك داهيه من عند الله ولكن مدركاك الالطاف
الخفية ثم صاح عثمان بعلو صوته يا نقيسة العلم احضري له وتركه ونزل
الى حال سيبله فهذا ما كان من عثمان (قال الراوي) وأما ما كان من
أمر الامير بيبرس فانه بعد ان فرغ من القراءة تخفف من ملابسه ودخل

الى محل نومه فنام وتوكل على المعلم العلام الرحيم الرحمن ولم يدرك ما كتب له من
قديم الزمان على رأى من قال هذين البيتين صلوا على سيد الثقلين
امنتم وتحكمتم واغترتتم بمهلة وامنتم الدهر وهو خثوون
خذوا حذرکم من نكبة الدهر انما اذالم تكن كانت فسوف تكون
(قال الراوى) فلما استقر به المنام نزل عليه اللعين وقد اقبل وافرد على وجها
مندبل مطبق بالبنج الطيار فالقى النوم على النوم واقتلع به بعد ذلك ولم يزل سايرا الى
بين البلدين ثم انه القاه الى الارض واوقفه كناف وتشبحه فى الارض واعطاه ضد البنج
عطس فقال الحمد لله رب العالمين اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أنا فى أى
مكان فقال له اللعين أنت عندى يا كناس يا مرفوس فقال له الامير ايش انت قال له انا
ايش ابصرانا ايش انا خناجر عايق بلاد الروم قال له ومالك ومالي ومن سلطك
على قال له سلطى عالم الملة جوان وقد اكرانى على قتلك قال اذا كان
هو اكراك على قتلي بمشرة آلاف انا اعطيك عشرين ولك هى الامان قال
له يا كناس اعطاني مائة سنة زيادة فى عمرى وعشرين فدان فى سقر والواذى
الاحمر وأنت ايش راجح تعطيني قول كلمتك عند النار قال له تأخر عنى حق
اطلب الفرج من صاحب الفرج قال اللعين من أين يجي لك الفرج يا كناس
وقد وقعت فى ضيق الانقاس وما بقى لك من يدى خلاص قال له تأخر
يا ملعون حتى اطلب الفرج ممن لا تراه الميون فجعل اللعين يهزأ به ويقول
تعالى اليه يا سيدى فرج ثم تأخر اللعين عنه والامير رفع طرفه الى السماء
قيلة الدعاء وقال

الهمى أنت المعلم بما قد نزل بي من المصائب
وأنت القدير على الامر كله وقد حارت الافكار من كل حاسب
ففضلك لا يحصيه كل الورى لا ولا يعدونه كل الكواكب
ففرج عنى كرتبى مع شديني وما بليت به من نكايب

واصرف عني الهم والنم كله وأرسل لي فرجاً غير ذاهب
وكف عني ذا اللعين وكيدِه وابليه يا مولاي بالمصايب
لأنه عندي شديد كافر من نسل قوم لثام كواذب
أبي. توسلت اليك بخير الوري طه رسول الحبيب الغالب
عليه صلاة مع سلام دائماً ماطلعت الأعمار من كل جانب
كذا الآل والأصحاب كامل جمعهم هم السادة الكرام الأطايب

(قال الراوي) فاتم الامير دعاءه وتضرعه الى مولاه حتى صرخ اللعين صرخة
مرعبة ادوى منها البر الاقفر وقال في صراخه واى كانه الليث الغضنفر فتأمل
الامير رأى اللعين وقع الى الارض قتيل وفي دماه جديل يختبئ بيده ورجلاه وبعد
قليل بطل حسه وخذت نفسه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار هذا وقد تعجب
الامير من ذلك غابة العجب ولم يقف على حد السبب (قال الراوي) وكان لذلك سبب
عجيب وامر مطرب بديع غريب نريد أن نسوقه على الترتيب حتى ان المستمع يلد
ويطيب بعد الف صلاة والف سلام ترضي النبي الحبيب الذي من صلي عليه فليس
يخيب وكيف يخيب وهو يصلي على النبي الحبيب وذلك يا اخواني ان الله من كرمه
واحسانه وفضله ولتمتانه مخلق الفرج من قلب الضيق ويخلق اليسر من العسر
فتأملوا يا أهل التحقيق وانظروا هذا الفرج الذي قد خرج من عين الضيق
وذلك ان اللعين خناجر لما ان تأخر عن الامير بيبرس حين طلب الفرج
فبالامر المقدر والبلاء المحرر حصره البول حصراً قويا فاراد اللعين ال يريق
الماء في ذلك البرية مثل اقرانه وهو واقف فلم ينزل منه الماء ابدا واخذه
الحصر بزيادة فجلس على كفيه وراق الماء في شق هناك فخرج من ذلك
الشق ثعبان كانه قضيب البان ولدغ اللعين في محاشمه فصاح الصيحة التي
ذكرناها وعجل الله بروحه الى النار فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي)
وأما ما كان من أمر الامير بيبرس فانه صبر حتى مضت عليه اكثر من

ساعة وهو على تلك الحالة في البر وحيد وقد ألمه الكتاف فبنا هو كذلك اد نظر رجلا في البر وهو راكب على حمارة ويقول لها سيرى يا مبارك بأذن الله تعالى فسارت الى أن اقبلت الى ناحية الامير بيبرس ووقفت بقدة الله تعالى الملك التقدير وأمتنعت من المسير فقال لها سيرى يا مبارك فلم تنقل ابدافقال لها انت تعبى من المسير ومن ركوبى عليك ولكن انا اخفف عنك ثم انه نزل عن ظهرها وخلع البردعه عنها ووضعها على رأسه وبعد ذلك ركب على ظهرها وقال لها الآن خففت عنك سيرى يقى فتعجب الامير من فعاله كل العجب وصاح كيف خففت عنها وهما انت والبردعه عليها فالتفت اليه وقال له وايش تكون انت قال له رجل من خلق الله تعالى فقال له ولاى شيء لنت هنا قال له ادركي فأنى رجل مظلوم وفعلو بى العدا ماترى فدنا منه وحل كتافه وقال له قسم بأذن الله تعالى واركب الحمارة حتى انى أوصلك الى دارك وآخذ الاجرة قال له الامير سمعا وطاعة ثم انه اركبه وسار ما شى خلفه وهو لا يعلم من هو ولم يزل سائر الى أن اتى دواره فاصدق الامير أن يصل الى هناك حتى تحول عن الحمار وصعد الى مكانه وترك الحمار وقد القي الله عليه النسيان لانه كان تعبنا من السهر وما قد اعتراة من ألم الكتاف فنام حتى طلع النهار فلما صلى الامير صلاة الصبح وجلس يقرأ ورد الافتتاح وقد طال المطال على صاحب الحمار فقال للحمارة اطلعى الى الامير بيبرس وانظقي بقدره الله الواحد الاحد وقولى له هات اجرتنا فطلعت الحمارة الى المقعد ونظقت وقالت له صاحبي يريد الاجرة فلما سمع كلام الحمارة نهض على الاقدام وتذكر الشيخ الذى خلصه واركبه الحمارة فنزل مهرولا الى ان اقبل عليه فقبل يده واعتذر اليه وطلب منه السماح فسامحه وقال له سامحك الله تعالى فقال له الامير ما تريد قال أريد أن تبني لى مقاما بارض مليج وانى انا قد سرقت الطوب من العمارة الكبيرة التى كانت بطنطا لانى كنت اذا اعجبى حجر

حذفته الي بلدى وأريد الآن انك تبني لى مقام وتسميه باسمي انا الفقير الى الله تعالى على المليجي وترتب لى مولداً يكون قبل مولد السيد بجمعه واحدة وتكون هذه اجرتي منك وأما اجرة الحماره فانت ترتب لها شيئاً بمعرفتك كما تريد فقال له قد رتبت لها ستة فدادين من الطين من غير مال فى كل عام على كل من يلبس كاشف بالغريرة ولا احد يأخذهم ملك ابدأ فسميت حماره الشناوية لان ذلك الطين كان بارض الشناويين من تلك الموضوع ثم ان الامير أجاب الاستاذ الي ذلك وارسل المهندسين والبنائين وشرع فى المقام والمسجد العظيم الموجود الي الآن وبناه ماذنتين وبعد الفراغ من هذه الاشغال شرع له فى المولد ورتب له تراتيب وخيرات وكتب الطين للحماره وذلك لاجل أن الله نجاه من عدوه فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين جواز فانه مقم ليلا فى مكانه واذا برسول أيبك قد أقبل عليه وقال له أجب سيدى فقام اللعين ودخل عليه وهو يقرأ فى القرآن ويسبح الرحمن ويدعو للاسلام فتزحج له أيبك واجلسه بجانبه فلما استقر به الجلوس قال له الى الآن ماشاع عن بيبرس خبر ولا سمعنا عنه شيء وانت أوعدتني بهلاكه وارسلت مكتوباً قسا كان من أمره فقال له اعلم انى ارسلت اليه من يقتله فى كتابى الذى ارسلته ثم ارسلت بعد ذلك من يكشف لنا خبره ويقف على اثره وما أقول الا أنه قد قتل بين البلدين ولا بقيت تراه بالعين فبينما هم فى هذا الكلام واذا بالرسول الثانى الذى ارسله القاضى قد اقبل وهو على حالة مزعجة فقبل يد القاضى وقال له ما عندك من الاخبار فقال له اعلم اننى سرت كما امرتني الي المكان الذى عنه عرفتنى فلم أر بيبرس فيه ولا وقعت له على جلية أثر بل وجدت الرجل الذى ارسلت اليه الكتاب طريقاً هناك على التراب نهشته الوحوش والذئاب والذود قد تناثر من لحمه

عاينت ذلك تركته وأقبلت اليك وأخبرتكم بما رأيت والسلام (باساده) فلما
 سمع أيبك والقاضي ذلك عظم لديهم وكبر عليهم وكادوا أن يهلكوا أنفسهم بأيديهم
 وجعل أيبك يسب القاضي و بلومه و يقول ماهذه الفعالم الذي فعلتها وما هي
 الاور بال علينا وأنت السبب في ذلك ووالله لقد كنت أنت السبب في هلاك
 أموالى وتعبي واشتغالى ولا بد ان أقتلك بيدي وأقتل بعدك نفسى وأستريح
 من هذا العنا والتعب ياأخسر القضاة يامقلة الزغل الله أعلم انك جاور ياكلب
 قال فلما سمع القاضي ذلك منه ضحك له وجعل يصبر صو يلاطفه و يقول له تأنى
 ولا تعجل فسوف تري ولا بد ان يكون جميع ماملكته بيبرس لك وتحت
 يدك وكل ما صرفته أنت فهو مفقود عندي فى القرار المكين لانخف لانخف
 واعلمك أيضا أنه قد خطر ببالى شيئا آخر وهو ان شاء الله تعالى فيه الصلاح
 لنا وسوف أطلعك عليها وأعلمك به فقم بنا الآن من هاهنا ثم ان
 جعل يده فى يد أيبك بمكره ودهاه وأخذه وسار الى ان دخل
 البستان وهم الاثنيين من غير زيادة هذا وقد جلس اللعين على الساقية
 وأمر أيبك بأن يدورها فسار أيبك يدور الساقية والقاضي يسطر فى كتاب
 فلما تهيأ الفراغ من كتابة الكتاب قال لايبك ارسل هذا الكتاب مع
 قراجو ابن أختك الذى كان محتسب بارض مصر وسلم اليه غلة ملانة
 حديد قال له وما يصنع بذلك فقال له اسمع ماقد سطرت فى كتابي
 هذا ثم قرأه عليه واذا فيه الصلاة والسلام على من تظله النعمام خطابا
 من أمير المؤمنين ووارث النبيين وخادم الفقراء والمساكين الى بين أبأدى
 بيبرس ساعة وصول تابعنا فواجو اليك توضع نفسك فى الحديد وتسلم نفسك
 اليه وتسير معه الى عندنا لان عليك دعوة فى الدبوان وزيد ان تحققها
 فان كان لك الحق فلا باس عليك وان كان عليك الحق فاما ان نسألك

أو تقتص منك بالشريمة المحمدية والحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام
على نبي تظله النمام ثم ان اللعين القاضي قال لايبك أريد منك شيئا
آخر قال له وما هو قال تأتي برجل صايغ يكون غريب من هذه البلدة
وذلك أريد منه اصطناع ختم يشبه ختم الملك فقال سمعا وطاعة ثم انه أرسل
الى رجل من مصر القديعة ليلا وأحضره وقال له أحب مولانا القاضي في كل
مأمرك به فقال سمعا وطاعة ما تريد يا مولانا فقال له يا ولدي اعلم انك دخلت
ديارنا وقد وجب اكرامك علينا ثم ان اللعين أخرج له كيسا من الذهب
ووضعه بين يديه وقال له خذ هذا فهو مبي اليك هدية واعلم يا ولدي اني
قد وقعت في مصيبة عظيمة وذلك ان بعض الاعداء سرقوا ختم الملك الصالح
نجم الدين أيوب وقد تهموني به وأريد انك تصنع لي ختما مثله وهيئته وشكله
بعد ذلك أتخايل علي من يضعه في محله ويكون تاريخه من يوم مملكته لاجل ان
لا يشعر بذلك أحدا من أهل دولته ويبقى لك الثواب في نجاتي من هذا الرجل
وأيا لك عندي ما تریده من الاموال فمرح الصايغ بذلك وقال له سمعا وطاعة
واصطنع له ما طلب من تلك الساعة فاخذه منه وأخرج كيسا آخر من الذهب
وجعله بين يدي الرجل وقال له يا ولدي أريد منك ان تكتم سري ولا تبخ
لاحد بأمرى وعلى ذلك تماهدي وتأكل عيشي لاجل ان يكون ذلك مكتوما
بيننا ولا أحد يشعر به منك ولا منا ثم ان القاضي صاح يا منصور أين الطعام
فأحضره في الحال فوضعه بين يدي هذا الرجل فأكل الرجل أول لقمة والثانية
واذابه قد تناثر لحمه وسقط شعره وخرجت روحه من بدنه فامر القاضي
بالقاء في جب هناك في قلب الدار فهذا ما كان منه (قال الراوي) وأما ما كان
من أيبك فانه قال للقاضي وما تريد أن تفعل بهذا الختم فقال له تختم به هذا
الكتاب ونجمه عندنا لاجل المهمات الصعاب فقال له أيك ما هذا صواب
والرأي عندي أنك بعد ختم الكتاب تكسر هذا الختم لانه ربما يشيع عنا

ذلك فيكون سبباً هلاكنا فأجابه بالسمع والطاعة وختموا الكتاب وكسروا
 الختم وأهلكوا الصايغ فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأماما كان
 من أمر ابيك فانه قال للقاضي ولاي شيء كتبت ذلك الكتاب فوق الساقية
 قال له اعلم انه اذا رآه بيبرس لايشك فيه ويظن انه خط الملك بيده لان الملك
 يده ترعش فدايما تعوج الخط فاذا نظر بيبرس أو غيره فلايشك فيه ابداً لاسيما
 هذه الطرة الملكي فلما سمع ابيك ذلك فرح واتسع صدره وانشرح وقال
 والله هذا تدبير جامد بس اياك يصح هذا مثل الرز الذي بالمعجوة تأكل منه فلا
 تشبع قال له القاضي ارسل الي قراجوا فارسل اليه ابيك فلما حضر قال له سر
 يا قراجوا من هاهنا الى الغربية وتدخل على سبيل المعجوة وتعطيه ذلك الكتاب
 بغير مهلة فاذا قرأه فلا بد أن يعمل بما فيه فيسلم في نفسه اليك ويمحط روحه في
 القيود والاعلال فاذا سرت به الى خارج الفلاة فاقتله هناك وان أحداً قام لك دعوة
 أو تكلم بكلمة فالعمد على قال سمعاً وطاعة ثم انه أخذ الكتاب والخلاة وركب
 الجواد وسار ولم يزل يجد في المسير الى ان عبر الى المحلة فدخل على الامير
 بيبرس وهو كانه النمرود بن كنعان فلما رآد الامير نهض له على الاقدام وسلم
 عليه سلام الاحباب الكرام فقال له اعلم اني ما أتيت اليك على سبيل
 المعجوة فخذ هذا الكتاب واعمل بما فيه فأجابه الى ذلك وأخذ الكتاب
 وحله وقرأه واذا هو بالخط الملكي والختم الملكي فقبله الامير وقرأه واذا
 هو بما قد ذكرناه فقال الامير السمع والطاعة لله ولرسوله ولأمر المؤمنين
 هذا وقد قال الامير لقراجوا انزل ياسيدي حتى انك تستريح من تعب السفر
 وأنا أجهز نفسي وأسير معك على الاثر فقال له انا على عجل من أمري فقال
 له سعياً على رأسنا وعيوننا ولكن بعد ان تأكل من زادنا ويعتسى لك
 وداذا ثم انه ما زال به حتى نزله وأجلسه وخرج بعد ذلك الى عمان وأعاد
 عليه ما جرى فقال عمان هذا رجل منقرشن واعلم انه قريب القاضي فقال له

يا عتبان دعنا من ذلك كله وأنا ما عملت ذنبا ولا غيره حتى ان الملك يرسل
 يقبض عليّ ويأمرني بأن أسلم نفسي الى هذا الرجل فقال عتبان اعلم ان هذا
 منقرش قريب القاضي وان طاوعتني أقتله ولا تسع كلامه فقال يا عتبان هذا أمر
 الملك الصالح لا بد منه وان من الرأي ان اسير معه فقال عتبان لا اخليك تسلم
 نفسك لخصمك أبداً والرأي عندي اني أركب أنا هذه اليرغة وأسير الى الملك
 واستقصي الخبر وآتي على سبيل العجلة فان كان هذا الامر صحيح فعلنا وامثلتنا
 وان كان هذا الامر غير صحيح دبرنا على قدر ما نراه من الرأي والسلام فقال له
 الامير يا عتبان لقد نظرت موضع النظر وقلت بالصواب وأنت بما لا يعاب ثم
 انه ناوله الكتاب فأخذه وركب اليرغة وسار يطوى الارض والمهمة حتى أقبل
 الى مصر هذا كله يجري والامير يصانع قراجوا ويمازجه ويسامرهم ويباسطه فهذا
 ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر عتبان فانه لم يزل
 ساراً الى ان دخل الى ارض مصر في وقت الغروب فقصده الى البساتين ودخل
 علي الاغا شاهين من غير دستور وصاح عتبان يا ليل قال الوزير أهلا ومرحبا
 بالشيخ عتبان قال عتبان لأهلا ولا سهلا يا ابو فرمه احنا عملنا معك ايش من
 السيئات انت وأبو جوطه حتى ترسل لنا هذه الورقة قال له والله يا عتبان
 ما أعلم بشيء من ذلك أبداً ولكن حدثني ما الخبر فاعاد عليه القصة من أهلك
 الي آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها ثم ناوله الكتاب فقراه وقال
 يا عتبان هذه القضية لاوردت في الديوان ولا أعلم ان كان الملك كتب هذا
 أم لا ولكن قم بنا يا عتبان حتى نمتحن الملك ونسمع كلامه فركب الوزير
 في عاجل الحال وركب عتبان وساروا من خلف قلعة الجبل وقرع الوزير
 باب السر قالوا الففر من الباب قال الوزير شاهين ففتحوا له الباب فدخل هو
 وعتبان وساروا الى قاعة مبيت السلطان فرأوا بابها منلوق فوقوا خلف الباب
 وظنوا ان الملك نام فبينما هم كذلك واذا بالملك متوجها الى القبلة وهو يقول

اللهم انى امسيت اشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك
 أنت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك الى
 آخره ثم ان الملك بعد ان تم الدعاء قال جزايم على الله والله العظيم انا ما كتبت
 ولا أرسلت ولا أمرت ولا اعلم بشيء من ذلك أبداً ولكن قد أوهبت قراجوا
 الى بيبرس مالا ودما ولا أحد يطالبه بديته والمؤمن عند قوله ان قال صدق
 وان قيل صدق وان الأخ لا يخون نويت أصلي المشاء الحاضره لله العظيم الله أكبر
 فلما سمع الامير شاهين ذلك التفت الى عثمان وقال له سر بنا لان هذه القضية لا بقت
 تحتاج الى سؤال غير هذا أبداً وان الملك قد اخبرنا بها كما سمعنا باذنا فسر الى
 سيدك وسلم عليه واخبره بذلك وأمره ان يقتل قراجوا وهذا خطي وختى له
 على ذلك فقال عثمان حياك الله انت وأبوجوطه في هذه القتله ثم أخذ الكتاب
 وجواب الوزير وسار ولم يزل سائر بطول ليلته حتى لاح الفجر وقد أتى الى باب
 المحله ونزل عن اليرغاه واذا بها قد سقطت الى الارض ميتة فاغتاط عليها عثمان
 وصعبت عليه وكبرت لديه وأحضر السياس فغسلوها وكفنوها ودفنوها في مقام
 هناك يقال له مقام اليرغاه وشرع في الحزنه ودخل على سيده وهو يبكي فلما رآه
 الامير باكياً ظن ان كلام قراجوا صحيح فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ثم قال ماذا عملت يا عثمان فقال له خذ هذه التذكرة من الوزير فخلها واذا
 فيها خطاباً من الوزير الاكبر الى بين أيادي ولدى الحب الافخر الامير
 بيبرس اعلم ان الملك لا كذب ولا حجب ولا يعلم بشيء من ذلك القضية
 وهذه القصة زور محال وقد أوهب لك قراجوا مالا ودما وحق من سلمت
 عليه الغرالة فلما سمع الامير ذلك فرح واستبشر والتفت الى عثمان وقال له
 لاى شيء يكون بكاءك فاعاد عليه ماجرى من أمر اليرغاه وما أصابه من التعب
 والشقا وكيف انه غسلها وكفنها ودفنها فقال له دعنا من ذلك كله واشترى
 غيرها ثم ان الامير نهض في عاجل الحال ودخل على قراجوا وقال له

من الذي أرسلك الينا قال له أما قرئت الكتاب الذي أرسلني به أمير المؤمنين
فسر الآن معي كما أمرت فقال يا نذل الرجال يا نذل الاندال هل يليق منلك
الكذب والضلال والخبابة والمحال في حق الملوك الكبار ثم جذبته الى الارض
أرماء وكاد أن يعدمه الحياة ثم أنه ضربه بالسوط حتى كاد أن يسميه كاس الموت
ثم قال لعمان خذه الى عندك واكرمه حتى اذا تضاحيا النهار اصلحناه وأخذنا
بمخاطره لاننا قد اقتصينا منه بفعاله ولكن ينبغي اكرامه لاجل ابيك خاله
قال عمان هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم أن عمان أخذه الى الاصطبل
وأمر السياس مدوه وجعل يضربه بالرزه حتى أعدمه الحياة وأستقاه كاس فناه
وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (يا ساده) فبينما عمان كذلك واذا
الامير قد دخل عليه وتأمل واذا به يري قراجوا قتيلا غبير قال يا عمان من
فعل به هذا الامر الخطير قال له أنت الذي فعلت قال أنا سلمته اليك بالحياة
قال عمان قد كثرت عليه الضرب مات قال الامير هل ضربته أنت يا عمان قال
عمان أنا ضربته اكثر مما ضربته انت قال الامير وماذا يكون الرأي قال له روح
أنت وأنا مثل ما أعرف أعمل والله اني كانت عندي اليرغا أحسن من قراجوا
وأحسن من خاله ابيك وسوف أحرق عظمه لانه قريب القاضي ثم قال له هل
تريد أن تسلخه وتخرجه رجل من رجل قال نعم فتقدم الامير اليه وسلخه
ودبغ جلده وحشاه وركب له العيون الفزاز وبعد ذلك قال عمان سلم الي قراجوا
ده وروح أنت الي حال سبيك فتركة الامير وسار الي مكانه هذا وعمان قد
أخذه وركبه جواده الذي قد أتى راكبه وربط رجلاه على بطن الجواد
وركبه وسار به طالب أرض مصر ولم يزل سائرا الى أن أتى الى درب
الركماني لعند بيت الوزير ابيك وقال له ها هو بيت قريبك وركه ومضى الى
حال سبيله فهذا ما كان من أمر عمان (قال الراوى) وأما ما كان من
أمر ابيك والقاضي فان القاضي كان تلك الليلة عند ابيك وهم يتحدثون في

أمر قراجوا والقاضي بقول زمان بيبرس مات وانقضت أيامه وفات وسوف يصير
المال وبيت احمد بن اباديس لراسك يا ابا احمد والعلم الشريف وإلا أكون
بريثاً منه يوم القيامة فيبناهم على مثل ذلك الحساب الخارم واذا بالجواد قد
حك برأسه الباب وذلك لما رآه مقفول وهو متردد على ذلك المكان فحمل
يحك الباب برأسه حكا قويا قال ابيك من بالباب قال القاضي خبيب من
الاحباب ولا بد انه الامير قراجوا لان قلبي حدثني بذلك فقم بنا حتى نكشف
الخبر بأنفسنا دون غيرنا فنهضوا الاثنين وفتحوا الباب فدخل الجواد الى
داخل الباب قال القاضي مرحبا بالامير قراجوا ماذا فعلت فلم يرد عليه جواب
فتأخر القاضي وقال لا يبيك قم انت اليه لانه رأى نفسه كبير وكانه فعل ذلك الامر
فلذلك لم يرضى يرمخي في الكلام دونك أنت واياه وانظر ماجرى من
الامر فتقدم ابيك وكله بالتركي فلم يرد عليه وبالعربي فلم يجبه فتقدم الى عنده
ودفعه بيده فوقه الى الارض فتحقق ابيك انه قد مات وانقضت نجه وفات
فبكى عليه بكاء شديداً ما عليه من مزيد ولطم وجهه وخذوده وقال لعن الله
القاضي ومشورته فما هي الا وبال علينا وكأنا ما عملنا هذا التدبير الا على
هلاك صاحبنا فلما تحقق القاضي ذلك كاد أن يهلك ولكنه أظهر الجلد وأخفى
الكمد وقال لو عملناها بليا ما أقبلت كذا وقد صح الامر وذهب الشر واذا
كان غداً أوضعه في تابوت وأمر من يحمله واطلع الديوان وقدم الدعوة
للسلطان وقل لا يحل من الله آنا بعثت ابن أخي وأرسلته يجمع المال من
النواحي والبلدان فاعترضه بيبرس وفعل معه ذلك الفعالم وشهد أربعة من
الناس انه سار في لم المال وأنا أعلم لك على قتل بيبرس وقد مات واسترحنا
منه وفات والسلام فلما سمع الوزير ابيك من القاضي ذلك الهديان اجابه
على ذلك الشأن وقال عسى أن تبلغ المراد من هذا القرنان فهذا ما كان من
هؤلاء

قال الراوى وأما ما كان من أمر الملك الصالح فانه لما أصبح الله بالصباح
وأصاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من بطاح الى بطاح وسامت على
زين الملاح ظهر الملك وجلس على كرسي قلعة الجبل وهو يوحد القديم
الازل وقد تكامل الديوان وجلست العساكر والرجال قرأ القارىء وختم
ودعى الداعي وختم ورقى الراقي وختم صاح شاويش الديوان يقول
يا من يطول عزه وبقاه الملك يفي ويبقى وجه الله
ان كل من عليها هالك ولا يبقى على الدوام الا الله
يا طامعاً في الدنيا ارجع ثم اخشى الاله
وتأمل في الامور ترك الملك والعزة كلها لله

(قال الراوى) فقال الملك الصالح آمنة من أين كنا حتى اتصلنا
سبحان مالك الممالك سبحان المنجى من المهالك يا حاج شاهين الجزاء على
الله هذا النهار طالعه سميد فقال الوزير يا فتاح يا عليم فبينما الملك يندن
في مثل ذلك واذا بباب الديوان استد والستار احتجب وجماعة يقولون
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال الملك حق يا دايم يا علام الغيوب
يا ناس باب القرافة من هنا فقالوا تعيش رأسك مولانا السلطان قال الملك
في من قالوا في ابن أخت الوزير ايبك التركمانى قال الملك كل شىء هالك
الا وجهه ولكن لاي شىء ما دفتوه فعند ذلك نهض ايبك على الاقدام
وارمى فاووقه من على رأسه وقال خدمه يوك يا بعض شاه أنا ما بقيت أخدم
أبدأ لا يحل من الله يبيرس يقتل ابن أختى ولا يرعى حرمتى ولا يخشى بأسي
وسطوني قال الملك هل عندك بينة عليه بذلك يا ايبك قال نعم ثم انه
ارسل احضر البينة فشهدوا بين يدي السلطان انه سافر يجمع مال الاطيان
الى خاله فاعترضه ببيرس وقتله فلما أدوا الشهادة نهض القاضي على أقدامه
وهز اكمامه وحرك لسانه وجنح طيلسانه وقال القاضي حلت المهاجرة

من هذه البلد وبدا الاسلام غريبا كما كان مبتداه لا يحل من الله يا أمير المؤمنين أنا كم أقول لك ذلك القول مراراً وأعيده لك تذكراً وأجهاراً وأقول لك هذا الغلام أتى من بلاد العجم دسيسة يريد يفسد ملكك وأنت لا تصدقي ولا حول ولا قوة الا بالله هذا يقتل قتلة بعد قتلة وان كانت قتلته تصعب على مولانا السلطان أنا أعطى من مالي وصلب حالي وزكاة عن قلبي ومحبة في دين الاسلام والمسلمين مائة كيس ومائة مملوك ومائة جواد وعليك يا وزير ايبك مثلها أي هذا المبلغ المذكور قال ايبك منلك الضفر الذي قطعوه لك بالقرمة يا خابن يا كلب وأنا مالي أحط يا قاضي ابن أخي بموت وأنا أحط الفلوس فقال الملك يا سيدى ايبك يد على يد تساعد وهذا ولد أخنك تحط والا لا فقال ايبك أحط يا بعض شاه فقال الملك هاتوا الدرهم والماليك والخيال فأحضروا جميع ذلك في الحال قال الملك ومين بقى بأيتنا بالا ميريرس فيبينها هو يقول كذلك واذا بعثمان طالع من باب الديوان وهو يقول يا ليل

يا منية القلب سد عيني ترى عينيك يا بن الحلال خذني حداك راعي لك

وقدمى مجرور وسارى لك ودمى سد بالدمع ناعى لك

قال الملك أهلا وسهلا بالشيخ عثمان قال عثمان لا أهلا ولا سهلا يا خائن اليهود يا بن القحبه احنا عملنا فيك ايش من السيئات يا ابو قوطه لما انك أرسلت لنا هذا الكتاب مع ابن الخاطبة ده قال الملك أنا وعزة الله ما أرسلت ولا أمرت ولا كتبت ولا ختمت ولكن هات الكتاب فناوله اليه وأخذه وقال خذ يا قاضي هذا الكتاب اقرأه أسمعه أنا والرجال لاجل ما يقال كل انسان يستلم كتابه يمينه فأخذ القاضي الكتاب وقرأه كما قدمنا ذكره وقال القاضي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله هذا شيء ثقيل يا أمير المؤمنين قال الملك يا قاضى الذي يكذب على الملوك ويزور عليهم ويأخذ معه الحديد من غير ان يأذن له أحد ماهو خان قال

قال الملك والخائن لا يكون له في الاسلام حظ أبداً وان قلبي يحدثني ان هذا الرجل غير مسلم وانه كافر على غير الاستقامة فقم يا قاضى واكشف لنا عليه فقال سمعاً وطاعة ثم تقدم اليه القاضى ولمس بيده وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بدني اقشعر يا أمير المؤمنين هذا نصرانياً والعلم الشريف قال الملك الله يا دابم تعالى يا ابيك هذا ابن أختك وكيف انه نصراني يبقى أنا ديواني كله نصارى واسلامهم باطل ولكن العرق دساس اكشفوا لنا على كامل العسكر وكل من كان في هذا الديوان حتى تظهر الكفار من الاسلام فأجابوا الملك بالسمع والطاعة واحتاس القاضى وكركت بطنه وخاف أن يكشفوا عليه فذهب الى بيت الخلاء وما عاد الا بعد الكشف وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله قال للملك أين كنت يا قاضى قال اعلم أيها الملك اني لا رأيت لي قلب أن أنظر الي تلك الفعال وان قلبي رقيق وأخاف اني اذا رأيت شيئاً مثل هذه الفضائع يقشعر بدني من رقة قلبي فخرجت حتى اتقضى الحكم قال الملك سبحان من يعلم بك اجلس نحن ناس على باب الستار سمينا بالاحرار كاتمين الاسرار تعالى يا ابيك أنت ومن كان من عيلتك لا بد أن يكون نصراني ولكن ينبغي لك أن تكشف على سائر رجالك ثم أن الملك أمر بمدايك فدوه فقام الملك وضربه ثلاث ضربات بالضفيرة الخوص وقال له ان انت اشتريت عبد أو مملوك أو جاءتك جارية أو مملوك على سبيل الهدية فلا بد أن تكشف عليهم قال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ويقال ان محل الضرب سار يدمى ويقبح في رجل ابيك الى أن مات به ثم أن الملك قال لها خذوا هذا الكافر ارموه في ترب النواويس وأنت يا قاضى عملت الفلوس والماليك والتحليل أنت و ابيك على قتل بيبرس عنوة والا على اظهار الحق من الباطل قال القاضى من كبد الغيظ على اظهار الحق من الباطل قال الملك والحق ظهر وبان واشهر قال القاضى صار مثل الشمس المضيئة قال الملك بقوا لمن يا قاضى قال لبيت مال المؤمنين قال الملك يا وزير الزمان

بيبرس كان مظلوما في هذه القضية قال نعم قال الملك قدأوهبت له ذلك كله في نظر ظلمته يتساعد به على فقره هبة كريم لا يرد في عطاء قال ابيك الفاتحه هذا وقد أمر القاضي باصراف الشهاد الى حال سبيلهم بعد أن ساءمهم الملك للماعلم من مكائد القاضي وضلاله وقال الملك خذ يا عثمان المال والماليك والخييل وستر من هنا الى سيدك وسلم عليه وأصره أن يولي بعض علمانه على الغربية ويعود اليها فقد فرغت سنته قال عثمان سمعاً وطاعة ونزل طالب سيده فهذا ما كان منه ثم أن الملك نفى المنديل وانقض الديوان ونزلت العساكر والرجال فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الامير بيبرس فانه لما وصل اليه عثمان وأعلمه بما جرى من ذلك الشأن ولي على المحله واحد من المماليك وأوصاه بالعدل والاحسان وأن يحاسب على المال سنة بسنة فأجابه الى ذلك وسار الامير بيبرس طالب أرض مصر الى أن دخل اليها وكان ذلك وقت الغروب فسار الى بيت الوزير احمد بن أباديس السبكي وعثمان معه فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الملك الصالح أيوب ولي الله المجذوب فانه بات وأصبح مثلك يصلي على من له الورد فتح دخلت الاغوات أعلموه بأن الديوان تكامل قال الملك وعلى الله الكمال ظهر الملك وجلس على تخت تكامل الديوان قرأ القارىء وختم ودعى الداعى وختم ورقى الرافى وختم صاحب چاويش الديوان يقول

الملك لله العزيز الدائم لم له شريك في الورى من خلقه
 بل تعالى بالانفراد وبالبقا له المجد والتسليم في جميع أموره
 ومن سلم الامر اليه لقد نجبا وسلمه الرحمن من شرور قضائه
 ومن عليه بالاخلاص من كل شدة وعمه بالخير من سوايغ فضله

قال الملك الصالح آمننا سبحان مالك الممالك سبحان المنجى من الشدائد
 والمهالك ثم أن الملك أراد أن يتعاطى القصص ويزيل الغصص حكم ما أمر

مولانا جده الاشراف واذا بباب الديوان احتجب والستائر اهترت واذا بسيار
يقبل الارض وهو يقول

وقفت ببابك أيها السلطان طالباً منك كشف الضر والهوان
فاصغ لدعوتي واعتنيتها مادمت أنت كاشف الاحزان
قد جارت اللثام علينا وأنت منصور من الديان
فانصرنا عليهم بزم قوي فرب الانام مجزبك بالقرآن

قال فلما سمع الملك كلامه وما قاله من نظامه قال له من أين والى أين قال من
حلب الشام الذي قالت سائر المدن عيدي وأنا في تحت عزي بين سعيد وسعدي
قال الملك وما الذي معك من الاخبار فأخرج اليه كتاب ففضه الملك وقرأه
وفهم رموره ومعناها واذا فيه خطاب من باشة حلب الى بين أيادي أمير المؤمنين
أيده الله بالنصر والمز والتمكين انا مقيمين يوم تاريخه واذا بالغبار قد علا وتار
وسد منافس الاقطار عن رجال مجريين وفوارس للحروب طالبين وهم كرة
كاملة اثنين وثمانين الف فارس مع الفان هلاوون بن منكنتمر فأغلقنا الابواب
وأقمت الحصارات ومنعناهم بالمدافع فخط اللعين بجيوشه على حدر رمى النار وقد
تضايقتنا من الحصار فأرسلنا هذا الكتاب بقي في شريف علمك ادركما أو أرسل
الينا من يدركنا والسلام على نبي تظله الغلام (قال الراوي) فلما سمع الملك
ما في الكتاب التفت الى الاغشاهين وقال له يا راجل يا شاهين حلب دي ايش
يا ابو فرمه امرأة والا رجل قال له بلد يا أمير المؤمنين قال الملك خليهم يأخذوها
قال الوزير اذا أخذوها يأخذوا الشام بعدها قال الملك دعهم يأخذوها قال
الوزير يأخذوها وراءها من البلدان مثل تابوك وغزه وقطية قال الملك دعهم
يأخذوها ما يشاءون ويملكوا ما يطلبون فالارض والامر لله الواحد القيوم قال له
الوزير ان أخذوها يأخذوا مصر وهي فيها الامام الشافعي فقال الملك وقد
امتزج بالفضب لا وعزة الله الابدية لم أدعهم يأخذونها لان فيها رجال مخبورة

وأبطال مشهورة وفيها الرجل الذي فرسه عرجة وسيفه خشب وترسه حميز وهو أنا ولكن ما يكون من الرأي يا شاهين فقال له أنا أخبرك وأنت تعمل على قدر ما تراه فقال الملك يا قاضي ومن يرد عنا هذه المصيبة ويدفع عنا هذه النكبة فقال القاضي وقد ظهر له الكلام يا مولانا السلطان هذا رجل جبار وبطل مغوار وقد بلغني انه فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وعنده من الرجال ما لا يحصى عددهم الا الواحد المتعال والذي أعرفه أنا انه لم يدفع عنك هذا العار ويأخذ لك بالثار الا الولد المحفوظ المنصور الامير بيبرس الذي سعاده تضي على وجهه كالصباح فقال الملك ومن يأتينا به من المحله فيينا هو على مثل ذلك واذا بالامير بيبرس طالع من باب الديوان وهو يقول

تصبح كل يوم في نعمة وفضل كثير عميم متزايد
وأعطاك الاله العظيم مهابة على جميع أعداك الخواسد
ونجباك ربي العظيم بفضله ودفع عنك جميع البشائد
وأيدك الله كل لمحة وخصك بالنصر المرشد

(قال الراوي) فلما رآه الملك وسمع كلامه صاح الملك وذبذبن وقال الله الله يا حج شاهين انظر الى ذلك التوفيق العظيم الذي لا يبلغه الا من كانت له سعادة من الرحمن الرحيم ثم أن الملك صاح به وقال اللهم صر بكَ الارض والبلاد اللهم أهلك ضدك اللهم ارفع سعد قل آمين يا قاضي قال القاضي آمين آمين هذا وقد سلم الوزير عليه وقال له خذ اقرأ ذلك الكتاب فقرأه بما قدمناه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له الملك يا سيدي بيبرس ان القاضي قال لنا انه لم يكسر هذه الركبة وينصرنا باذن الله على ذلك المصيبة الا أنت واني قد أردت أن أرسل اليك فاذا أنت فائل قال الامير أنا لها ان لذن لي الملك لاني تحت اذنه وكلمته ومهما أمرني به فعلته فلو أمرني

ان اقتل نفسي فعلت ذلك فقال الملك يا ولدي تعمل معروف وتسير الى ذلك
المكان فقال ممما وطاعة فقال الملك يا قاضي ان ولدي اجاب الى ذلك ولكن
أن الركة لها كلفة وبيبرس فقير الحال فقال القاضي أنا أساعده من مالى وصلب
حالى وزكاة عن فلنى ومحبة فى دين الاسلام والمسلمين بخسين جوادا وخسين
كيسا وخسين مملوكا وعليك يا وزير ايبك مثلها امض با ابا أحمد فقال ايبك
وانا مالى بذلك يا قاضي قال الملك طوعه يا ايبك يد على يد تساعد فأجاب
بالسمع والطاعة وأرسلوا أخضروا ذلك كله فى تلك الساعة فقال القاضي يامولا با
السلطان اعلم ان هذا الرجل هلاوون رجل عنيد وبطل صنديد ومعه ابطال
كثيرة وفوارس غزيرة وانا أريد من محبتى الى ولدك بيبرس أن يكون له فى
ذلك الامر معين وهو ان الوزير ايبك يسير معه وعلى خصمه يساعده لاني
أخاف عليه من العدا ويبلغ برقته دفع الردى لان الناس الاقدمين يقولون يد
على يد تساعد قال الملك روح يا ايبك قال ايبك أروح يا بعض شاه وأكون
خديم لولدك بيبرس لاني يحصل لي غاية الشرف برفقة هذا الغلام فقال الملك
يا حاج شاهين لبسم والله أعلم بما فى القلوب فالبس الامير بيبرس صاري عسكر
ولبس ايبك معاونا له فزلوا الاثنان من الديوان وكان الامير بيبرس قد حاز
جميع مارسم به القاضي ونزل فى موكب عظيم وايبك كأنه خادم من الخدام هذا
وقد تكلمت أولاد مصر فى الاثنان فقال واحد لآخر يا أخى ان ايبك نزل
معاون لبيبرس على قتل النصارى التى عند كوم الضبع قال له الآخر جاتك
داهيه رمت رقتك أنت وايبك سوى هو بيبرس طاوز مساعدين وايش يكون
ايبك والاغيره والا الملك والاغيره جنب الامير بيبرس هذا وقد صار الامير
يرمي سلام وايبك يرمى سلام والناس يتكلمون فيقول الرجل لبيبرس عليك
السلام والاسم الاعظم منصور وسعادتك قابلة وخصمك مقهور واذا رمي
ايبك السلام يقولون عليك السلام آنت آنت ربننا يرجعك لام احمد

بجبر خاطر ولا يجرمك من هذه المسكينة والثاني يقول آنتنا بشتك فيها
ولآخر يقول روح داهيه لاترجمك للبلاذ هذا وقد تكلمت الناس بمثل ذلك
الى ان اقبل كل من الاثنين الى منزله فاما ابيك فانه صبر الى ان رحل النهار وأقبل
الليل فحضر القاضي من الديوان واجتمع عليه فقال ابيك ولاي شيء باقاضي
أرسلتني مع خصمي هذا الي ذلك العدو فقال القاضي اردت بذلك بلوغ الآمال
وكيد الفجار وخطر بالي انك تظفره في ليل أو نهار أو على غفلة منه فتعزق دمه
وسوف أدبر أنا تديراً اخر غير هذا فلا تشغل نفسك وتتعب سرك بسبب ذلك
فقال له سمعاً وطاعة وما زالوا في مثل ذلك حتى ذهب الظلام وبرز ابيك الى العدلية
وأحضر الفراشين والطباخين وقال لطباخه اعلم ان السفر يجب الاكل الكثير
فعمليكَ بكثرة البقسماط والدمنيش حتى انك تكفي المالك وتشبعهم قال سمعاً
وطاعة ثم ان ابيك أمر باحضار أربع مدافع فأمر بهم الى العدلية هذا او يبرس
يجهز نفسه ورجاله ويأمرهم بالطعامات والحلويات وما أشبه ذلك فبينما هو يجهز
ذلك وقدر رأى الاربع مدافع الذي لايبك وقال في نفسه ولاي شيء يفعل ابيك
هذه الفعالم ومن الذي أمره وايش يكونو الاربع مدافع (ياساده) فبينما يحدث
نفسه بذلك واذا بعتمان قد أقبل عليه وسلم عليه وقال له لقد جئتكَ بشيء عجيب
وأمر غريب ما سمعت به أبداً يادولتلي فقال له وقد تعجب منه يا عتمان كيف
ذلك فقال عتمان اعلم اني لما اردت أن أشد الحصان اليك وقد سمع بالسفر والرحيل
فشردت مني في وسط بيت احمد بن اباديس السبكي فتبعته حتى أقبل الى المناخ
ووقف الى جانبه فتقدمت اليه واذا به يحفر في الارض برجله اليمين وهذا دليل
على النصر والبشارة والبقاياات حُفرت مكان حفره فظهرت لي من الارض طابقة
مدرج نارل الي أسفل نخفت من ذلك فأنهض معي وانظر ما فيها قمندا نهض
الامير بيبرس الى ذلك المكان فكشف الامير ونزل واذا من داخلها ثمان مائة
مدفع والفسيفساء مستقط لا يملوها الصدا أبداً وجبخانه كاملة من البارود

وفيه من الزرد والعدد وآلة السلاح والخود ما لا يقع عليه عدد فلما رأى الامير ذلك لم يتمالك نفسه دون انه سجد على وجه الارض شكراً لربه الذي فرج عنه ما كان به نزل وأزال عنه ما في ضميره قد حصل ثم أمر باخراج المدافع فأخرجوها الى مكان آخر وأخذ منها أربعة وعشرين مدفعا وأخذ لهم ما يكفيهم من البارود وأخذ مائة بشت من الزرد ومائة سيف مسقط وترك الباقين الى الاحتياج وسار طالب العدلية وهوينشد ويقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

لك الحمد يا ذا الجود والجلال والعلو تباركت تعطى من تشاء من الفضل

لك الحمد ربى كل وقت وساعة سرا واعلانا منى ومن نسل

لك اللطف بالناس حقا جميعهم كما تفضلت بالاحسان ثم بالفضل

كما فرجت عنى مصيبتى انت القدير على ما تشاء من الفضل

الهي كما انعمت من جود تكرما تجود لى بنصر وتغفو عن الزلل

وأحمينى من عدو معاند واجبر لكسري في قول وفي عمل

وخذ بيدي يارب فضلا ومنة وأيدنى وابلى عداى منك بالذل

وصل على المختار ثم على الآل والاصحاب الآخريين والاول

(قال الراوى) ولم يزل يترنم ويشئى على الله تعالى مثل ذلك والناس

يدعون له بالنصر حتى وصل الى العدلية وقد صفت المدافع ونصبت السراقد

وجلس الامير وفرق السيوف على أربابها ولم يعط ايبك منها شيئاً

فكادت مرارته أن تنفطر هذا ولما كان وقت الظهر طلعت الاطبخة من

عند ايبك الى ممالكه وهى كما ذكرنا العدس وطلعت صفرة الامير بيبرس

وهى كما ذكرنا اطعمة فاخرة فأكلوا وطربوا وانشالت الاواني وقد اجتمعت

الممالك بعضها وجعلوا يتحدثون فى أمر المدافع والسلاح وفعل ايبك وفعل

بيبرس ثم أنهم انتقلوا من كلام الى كلام حتى اتصلوا الى حديث الطعام فجعلوا

بماليك ايبك يتشاكرون وبماليك بيبرس يتشاكرون فقالوا لهم بماليك ايبك

والله ما عندنا غير المدس فقالوا لهم أقيموا معنا وكلوا مما تأكل فإن الخير
 كثير وأميرنا غير بخيل فامتثلوا ذلك وأقاموا مع بعضهم وتركوا أشغالهم
 ومنازلهم وأقاموا معهم لما وجدوا كلامهم صحيح فلما كان وقت العشاء أخرجوا
 الطباخين الطعام فلم يروا من يأكل وبقي على حاله فشكوا لايبك ذلك فاغتاظ
 غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وصبر الى أن طلع النهار وعاد الى اللديوان
 واشتكى ذلك للملك الصالح وقال يا بعض شاه ان المماليك بتوعى أخذهم يبيرس
 فأرسل الملك أحضره وسأله فقال يا مولانا السلطان أسأل المماليك فأرسل
 الملك اليهم واذا بهم تعصبوا جملة واحدة وقالوا يا أمير المؤمنين نحن لا نفارق
 الدولتي الامير يبيرس أبداً ولو سقيننا كأس الردى وان اغصبتنا الى أيبك
 قتلناه وبعد ذلك قتلنا أنفسنا وذلك لانه يطعمنا العدى والبصارة والتقسماط
 قال الملك يا أيبك اعلم ان هذه ركة واحدة وانتم سواء مع بعضكم وكذلك
 هم الآخريين مع بعضهم والرأى عندى انك تترك هذا الامر حتى تم الركة
 واذا رجعت بالسلامة يكون لنا حديث خلاف ذلك ثم أن الملك قال يا أيبك
 لا تأخذ على خاطرک وخذ معك الامير قلاوون واتباعه الخمسة وثلاثين أمير
 فأجابوا بالسمع والطاعة وفرح أيبك بذلك غاية الفرح لانه يعلم أن قلاوون
 وجماعته ييفضون الامير يبيرس هذا وقد تودعوا الجميع من الملك والوزير
 وساروا حتى وصلوا الى العديله فقال لهم الامير يبيرس انتم تسيروا قدام والى
 أنا أسير قدام قالوا له نحن الذي نسير قدامك حتى اذا طلع علينا العدو نكون
 لك الفدا ونفديک بأرواحنا من الردى فشكرهم الامير على ذلك لانه سليم
 القلب ولم يعلم أن قولهم هذا بخلاف ما أضروه في قلوبهم وقد ألبسهم الله
 من سرائرهم ونياتهم وقد كانت المسافة بينهم وبين الامير يبيرس يوماً كاملاً
 فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر اللعين القاضى

فانه بعد سيرهم سطر كتاب وختمه وأعطاه الى البرتقش وقال له سر بهذا الكتاب الى العريش وسله الى الملك فرنجيل ودعه يعمل بما فيه قال سمعاً وطاعة ثم أخذه وسار يجد المسير ليلاً ونهاراً الى أن وصل الى قلعة العريش وكان بها ملك عنيد وذليل يقال له الملك فرنجيل فبينما هو جالس واذا بالبرتقش دخل عليه فقام وتلقاه وبالسلامة هناء وسأله عن استاذة قال له يدعوك وأنت في باله ففرح اللعين بذلك وقال يا بختي الذي عالم الملة لم ينساني وأنا في باله ثم بعد ذلك ناوله الكتاب فحله وقرأه واذا فيه أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأنتم فوحد الملك القريب المجيب خطاباً من عالم الملة المسيحية بلاه الله بكل رزيه وبليه الذي بين أيادي ولدى فرنجيل اعلم أي قد أرسلت الملك بيبرس الذي قد كان قتل ولدك في أول دخوله الى مصر وانه جازر من على أرضك وقلعتك وقد أخبرني المسيح بأن قتله على يدك فاذا وصل اليك كتابي هذا فاكمن اليه حتى يجوز على أرضك واخرج عليه واقتله وانهب ماله من المال والنوال وذلك الثواب من المسيح ففرح اللعين بذلك وجعل الكتاب على رأسه وأعطاه رده الى البرتقش وقال له سلم لي على عالم الملة واعلمه اني فاعل كل ما ذكره فأخذ الجواب البرتقش وسار ولم يزل سائر حتى أقبل الى مصر ودخل على القاضى وأعلمه بما صار من الامور والاخبار وأعطاه رد الجواب ففرح به ووطن أنه بلغ المراد (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأماما كان من أمر اللعين فرنجيل فانه اكمن بخمسة آلاف فارس وجعل ينتظر قدوم بيبرس لاجل أن يأخذ منه بالثار ويحلى عن نفسه العار فبينما هو كذلك واذا بالعبار قد تار وعلا وسد الاقطار وانكشف العبارة عن الوزير ابيك وقلاون ومن بصحبته لم يعلموا ما قد خبي لهم في عالم القيب هذا ولما تقاربوا من قلعة العريش واذا بالمكئين قد خرجوا عليهم من أربع جهات المكان واحتاطوا بهم وساروا وينادون بأخذ الثار وجلى العار فمئذ ذلك انكسرت

شوكة الاسلام وكبسوم اللثام لانهم كانوا سائرن على غير أهبة من أمرهم
وقد قبضوا عليهم باليدوا وتقوم كتافهم وقروا سواعدهم والاطراف وصاح فرنجيل
منظار لا سبيطة ولا طهامة فقالوا له ياملك الزمان نحن لا بيننا وبينك نار ولا
لك علينا دم فقال لهم واين بيبرس فقالوا له ما هو معنا ولا وضيئنا بصحبته واننا
له أعداء واعلم أنه سيأتي على أثرنا فدونك واياه وخذ ما تريد منه فلما سمع
اللعين كلامهم أمر بتجريد ثيابهم ونهب أموالهم وجعلهم عبدة لمن كان ينظرهم
وأمر بضربهم فضر وهم الضرب الوجع ثم أنه أمر الرجال أن يردوهم على أعقابهم
فعدوا من حيث أتوا منهزمين والى نحو بيبرس طالبين فيينا الأمير سائر واذا
بالوزير أيبك دخل عليه ومعه قلاون وهم على هذه الحالة فلما رآهم الأمير بيبرس
صعب عليه وكبر الامر لديه واغتم لاجلهم غاية الغم وقال لهم من فعل بكم هذه النعمال
وأورثكم الكلال فقالوا له يا حبيبنا نزل علينا اللعين ملك العريش فرنجيل في خمسة
آلاف فارس وهجم علينا بهم وفعل بنا ما تراه وذلك انه سألنا عنك وقال هل
عندكم خبر عن بيبرس فقلنا له انه في غاية الصحة والسلامة واننا كلنا اتباعه
وخدمه ونوابه فلما سمع منا ذلك الكلام انزل بنا الهوان ونهب مالنا وجردنا من
ملابسنا وقال لنا اذهبوا الى أميركم واعلموه بما وقع لكم حدثوه وان لم تذهبوا قطعت
أعماركم واسقتكم كأس بواركم فخر جنا ونحن لا نصدق بالنجاة لان العدو كثير والجهم
غفير وهذا ما جري والسلام (قال الراوي) ولما سمع الأمير بيبرس منهم ذلك الكلام
قال لهم لا تخافوا الاسم الاعظم الاكرم الامجد لا بد لي من النزول على العريش ولم
انتقل منه حتى آخذ لكم بالثار واجلي عنكم ذلك العار وآخذ جميع مالكم وأخلصه
لكم من اعدائكم ثم انه صاح بخزنداره فقبل الارض بين يديه فقال له اخرج
كساوي الى هؤلاء فأخرج لهم الكساري فلبسوا واظمانت قلوبهم وأخذ الأمير
بمخاطبهم وحاشت أرواحهم وسار الأمير بيبرس حتى أقبل الى القلعة وحط
عليها وقد احتاط بها كما احتاط النيل بالبلاد أو البياض بالسواد أو الخاتم بالاصبع

فقال فرنجيل لمن حوله من البطارقة ارموا عليهم النار فرموا عليهم بالمدافع
لخط الامير على حد زمی النار وبات بمن معه فهذا ما كان من هؤلاء (ياساده)
واما ما كان من أمر اللعين فرنجيل فانه جمع البطارقة اليه وقال لهم اعلموا ان
عالم الملة دعالي وبشرني بالنصر على هذا الغلام ولولا ذلك ما فعلت الذي فعلت
وفي غداة انا عاجز على الحرب والقتال والضرب والنزال فهاذا اتم قائلون فقالوا
له كل من خالف أمرك منا كفر وعن دين المسيح بدل وغير لانك مأمور
من عالم الملة المسحيه ونحن كلنا لك القدا ونقديك بأرواحنا من الردي فشكرهم
اللعين على ذلك وجعل يفرق عليهم العدد والخيول والزرر وقد باتوا على ذلك
حتى اصبح الله الصباح واضاء الكريم بكوكبه ولاح وفتحت ابواب القلعة
ونزلت البطارقة كأنهم قطع الغمام ويقدمهم اللعين فرنجيل وقد أمر بدق طبول
الحرب فعند ذلك نهض الامير بيبرس على الاقدام وحضر له الجواد فركب
بنفسه وانحدر الى حومة الميدان ولعب انداب وابواب وقال هل من مبارز
هل من مناجز من عرفى فقد اکتفى ومن لم يعرفني فإني خفا أنا الامير
الدولتي بيبرس محمود المعجمي الخوارزمي الضربندي انا الذي قاتل ابن فرنجيل
واسقيته الشراب النكيل وكان الامير يومئذ راكب على جواد اصفر عالي من
الجيل مضمرب بقره كالفنديل ومعرفة كالمنديل واذا طلب لحق واذا طلب لم يلحق
عريض الكفل مثلث الحجل اغر الكهل كما قال فيه الشاعر المفضل هذه الايات

جوادى في الخيول شاع ذكره	ما مثله في الخيول جميعها
يسبق هبوب الريح اذا جرا	ولم تدركه الخيول عند هلوها
يفوق بريق البرق في جريانه	ويسبق نزول الماء في انياها
فراكبه يأمن من طعن العدى	لا يري سوا من شرور حصومها
بل اذا رأي الطعن مقبل	زاغ منه بجنبها ويمينا
واذا رأي راكبه وقد عبا	نجابه في برها وفلاتها

مارات العيون قط مثله ولا ركب الركاب كل خيوها
 (قال الراوي) ثم أن الأمير لعب على ذلك الجواد انداب وابواب وجرده
 في يده السيف القرصاب وهجم على ميمنة الكفار وغاص فيهم فقتل اربع
 رجال وهجم على الميسرة وغاص فيهم فقتل خمسة ابطال واعتدل بعد ذلك
 الى حومة المجال وانشد وقال هذا المقال صلوا على باهي اجمال

انا الفارس الصنديد بيرس الذي شاع ذكرى في سائر الاقطار
 انا قاتل الكفار حقاً باسرم وشنت جمع الكفر بالبتار
 واليوم تنظروا ما يحل بجمعكم وتروا منى فارسا كرار
 وانا قاتل تومة اللعين بهتى وسألحق فرنجيل به على الانار
 هلموا الى بكامل جيشكم انا قابص الارواح على البتار
 ان لم تردوا علينا كل ما أخذتم ابلتكم منى بمحنة وضار
 ولا بد لي أن املك ارضكم واجعلكم ملقى على الاحجار
 وأخذ بالثار منكم عنوة بجد سنان الفيصل البتار

(قال الراوي) فلما سمع اللعين فرنجيل ذلك من الامير بيرس ورأى فعاله
 وما قتل من البطارقة وكيف ذكر ولده في شعره صاح اللعين بعلو صوته وراى
 عليه يابطارقة خذوا منه بالثار واجلوا عن نفسكم المار فمئذ ذلك هجمت
 اللثام في وسيع الآكام واحتاطوا بالامير من كل جانب ومكان (ياساده) فلما
 عاين ذلك الامير بيرس منهم فتبسم لهم واستقبلهم مثل ما تتلقى الارض
 المعطشانه او ايل النيل السعيد ثم انه تكبب وارتمى واكحل المبغضين بكحل
 العما وقرأ آيات معظما وخاضت الخيول في الدما وقد عضت على الاجما وهو ينادى الله
 اكبر الله اكبر فتح الله ونصر وخذل اللثام ومن كفر بالدين محمد القمر هذا وقد ادر كوه
 المالميك وا كابر دولته الا اينك وجماعته هذا وقد وقعت الرؤس كالاكر والكفوف
 مثل اوراق الشجرو زجر الشجاع وبربر وانهمزم الجبار وادبر وطارت الرؤس من

على ابدانها وقد وقعت الجند من على خيولها وبقطعت الاوصال من مفاصلها وصار
المنادي لا يعرف اصيلها من دينتها هذا وقد سال العرق وازور الحدق ووقع السيف
وحرق وظلم وما شفق وتمنى العبد ان انه لم يخلق وثبت الشجاع وزعق هذا والامير
يضرب فيهم شمال ويمين وقد اتسع عليه المجال وصاروا اهل الكفر يتحايدون عليه في
التلال ولم يزل على ذلك الحال حتى قربت الشمس من الزوال (ياساده) يا كرام وقد نظر
اللعين فرنجيل فرأى انه في ذلك الامر ذليل لانه رأى الامير يبصر و ضرباته ونظر
الى حملاته وطعناته وهو يقتل هذا ويصرع هذا وكما قتل انسان بزاد ان نشاط فلما
عاب ذلك كبر في عينيه ووقع الله الرعب في قلبه فولى الادبار وركن الى الفرار وكان
أول من انهزم هذا اللعين فرنجيل وهو لا يصدق بالنجاة من ذلك البلاء الذي
نزل به واعترا (ياساده) ولما رأت الكفار الى ملكها قد انهزم وانهدركنه
وانصرم ولوا على اثره الادبار وركبوا الى الفرار وهم لا يصدقون بالنجاة ومازلوا
في هزيمتهم والامير خلفهم حتى ادخلهم الى قلعته فلما دخلوا اليها اغلقوا الابواب
ولما جلس اللعين في قلعته وقرقر راه وهو لا يصدق انه يبري نفسه سالم من العطب
جمع اللعين خواصه وسائر اهل مملكته وجلسه وقال لهم ما الذي فقد منا فحسبوا
القتلى واذا هم الفين انسان غير المجروحين من المنهزمين وقال لهم الرأى عندي اننا
نرد لهم كامل ما اخذناه منهم ونكتفى شرهم لاننا مالنا طاقة بهم وان نزلنا
اليهم ثانی مرة لا بد لهم ان يهلكونا ويستقوننا كأس دمارنا فقال له وكيف ذلك
وقد أمرك عالم الملة وانت لا يصح لك المخالفة لامره فقال لهم اللعين دعونا من
ذلك فاني قاتلت انا واثم على قدر جهدنا وأيضاً اننا ما قدرنا عليه وهو ولد
بتيت يعنى صغير وكان وحيد فيكيف تقدر عليه وهو رجل كبير وله رجال كثير
وانا أقول ان هذا الرجل ان رأى المسيح قد امه لا بد انه يقاتله ولم يخشاه
فكيف ان اطواع عالم الملة واضيع نفسى بلا شيء (قال الراوى) فلما سمعوا
الكفار كلامه انكسرت شوكتهم وضمفت همهم وقالوا له أفعل ما بذاك فنحن

لا يخالف مقالك ثم انهم اخضروا جميع ما أخذوه من الامتعة والاموال وارسلوا
 الي الامير بييرس في عاجل الحال مع أربعة أنفار فلما وصلوا الي الامير بييرس
 قبلوا الارض بين يديه وقالوا له خذ متاع أتباعك وارحل عن ارضنا وبلادنا
 فمعد ذلك أخذ الامير منهم ذلك وقد دعى يا بيبك ورفقائه وأعطاهم جميع
 ما لهم وما كان ذهب منهم ولم يسألهم عن تأخرهم في الحرب والقتال ولم
 يبد لهم في مثل ذلك مقال ثم أن الامير التفت الي الاربعة الذين أتوا بالمال
 وقال لهم أن كان ولا بد من رحيلي فأمروا فرنجيل أن يرسل الي خزنة مال
 بالتمام والكمال فاني وحق ديني لا أرحل الا بما ذكرت فامر أن يعطوا له
 الاموال فأخذ الامير المال وسار طالب أرض الشام فلما تقارب منها قال لبيك
 ورفقاه تسيرون خلف أم أمام فقالوا له أنت تكون أمامنا لانك على كل
 حال كبيرنا ونحن نسير خلفك وعلى أثرك وها نحن كلنا خدامك وتباعك فقبل
 الامير منهم ذلك وسار طالب أرض الشام وكانت قد تسابقت الاخبار الي باشت
 الشام بان بييرس قد أقبل وكان كما ذكرنا قبل هذا الذي وان بينهما عداوة فمعد
 ذلك أمر بفتح أبواب الشام في وجه الامير الهام فأغلقوها وقال لهم لا تفتحوها
 لاحد الا باذني فأجابوه الحراس بالسمع والطاعة (ياساده) وقد شاع في البلدان
 أن بييرس قد أقبل من مصر الي الشام وقد أغلقت الابواب لاجل قدومه هذا وقد
 وصلت الاخبار الي أم الامير بييرس السيدة فاطمة فصعب ذلك عليها وكبر لديها
 وقالت كله لا ينجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أنها البست بدلة
 خروجه ونزلت من بيتها وأقبلت الي البوايين وكانوا أثنين أحدهم يقال أبوا
 الخير والثاني أبو البشر وكان بالاتفاق الدور على محمد بن جمعة أبو الخير فسارت
 اليه وقالت له نحن قد علمنا ما أمر به الحاكم ولكن أريد منك شيئا وهو
 أسهل ما يكون وذلك أنك تفتح لي الباب ليلا حتى أخرج الي ولسي وأسلم
 عليه وأعود الي مكاني ثم ناولته شيئا من الخطم فأجابها الي سؤالها بالسمع

والطاعة ثم أن السيدة رجعت من تلك الساعة وجعلت تجهز نفسها وما تريد أن تقابل به ولدها فهذا ما كان من أمرها (قال الراوى) وأماما كان من أمر الامير بيبرس فانه قد أقبل الي الشام واذا به وجد ابوابها قد أغلقت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم حط برجاله من خرجها (قال الراوى) فلما أقبل الليل وحلب سهيل فتحت الابواب وقد خرجت السيدة فاطمة من الابواب وسارت الي ولدها وقد زاد لها وصعب عليها فعمال باشة الشام (باسادة) ولم نزل تجمد المسير حتى وقعت العين على العين ونظروا الي بعضهم الاثنين فقام الي أمه وسلم عليها سلام الاحباب وسلمت عليه الاخرى وجعلوا يتشاكون ألم الفراق والهوى والبعد والجوى فصارت تشكي اليه بهذه الايات

دع المقادر تجري في اعنتها ولا تبين الا خالي البال

لا يعجبن الله في أمر يدبره اقام السطوح وهد الشامخ العالى

يا ولدي لا تفتكر فيما فعل باشة الشام وكيف أنه اغلق دونك الابواب وسلم امرك لله ودع هذا الحساب ثم انها جعلت تحذنه وتمازجه الي أن قالت له اعلم يا ولدي ان الله تعالى مجيب السائلين وقاضى حوائج الطالبين وذلك يا ولدي اني طلبت منه دعوة وقد بلغها الي فقضاها لي حسب ما طلبت وأجاب سؤالي وذلك لما سرت من عندي وأنت متوجه الي مصر قلت يا رب يا سامع الدعاء لا تدعني أراه الا وهو صباري عسكر يحكم على عشرين الف فارس فاستجاب الله دعائي وأنا أسأله ان ينصرك على من تعادى فقبل الامير يدها وباسها وفرح واستبشر نقولها هذا وقد قالت له يا ولدي خذ هذه الخزنة مال استمين بها على فقرك وعلى الجهاد في طاعة رب العباد فقبلها منها وتودع بعد ذلك منها ورجعت الي محلها وكانوا قد تذكروا نائب الشام وما فعل من غلق الابواب فقال لها الامير دعيه يفعل ما خطر بباله ويفعل الله ما يريد فهذا ما كان من امر هؤلاء وأماما كان من أبو الشر فانه لما علم أن أبو

الخير فتح الابواب الى السيدة فاطمة أخذه الحسد والغيرة وقال لا بد أن اخبر
 بذلك باشة الشام ثم نهض من وقته وساعته وقبل الارض بين يديه وقال له اعلم
 أن أبو الخير فتح الابواب ليلا الى السيدة فاطمة الاقواسية وخالف أمرك
 وقد أعطت خزنة مال لبيبرس ومائة دينار الى ابو الخير قال فلما سمع ذلك
 اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد ثم اضمم الشرفى قلبه الى أبوا الخير وقال
 حتى يرحل بيبرس عن بلدي وشكر أبو الشر على هذه الفتنة فهذا ما كان من
 هؤلاء هذا والامير بيبرس رحل طالب ارض حلب وسار قاصدا اليها (ياسادة)
 وبعد رحيلة اقبل الوزير ابيك ونزل على ابواب الشام وبلغت الاخبار الى
 باشة الشام بوصول الوزير أيبك فأمر بفتح الابواب فطلع اليه وسلم عليه
 واجلسه هو ومن معه ولما استقر بهم الجلوس قال ايبك هل مر عليك البشت
 العلق بيبرس فقال له نعم واغلقت الابواب دونه وحلفت انه لم يدخل بلدي
 ابد ما دمت على قيد الحياة فقال ايبك احسنت فيما فعلت ثم أن عيسى الناصر
 قال له اعلم ان السيدة فاطمة قد خرجت اليه وأعطته خزنة مال فقال ايبك
 هي امرأة شرموطة لاي شيء تعطى بيبرس دوننا ارسل هات لنا منها نحن
 الآخرين خزنة مال فقال عيسى هذا هو الصواب ثم انه أرسل اليها في عاجل
 الحال يقول لها مثل ما اعطيتي ولدك خزنة مال هاتي الي ايبك خزنة مال وان
 لم تعطيني ذلك اخرجني عن بلدي الي غيرها قال فلما سمعت ذلك اغتاظت غيظا
 شديد ما عليه من مزيد ثم انها في عاجل الحال احضرت العلماء واعادت عليهم
 الحديث فقالوا ولاي شيء يطلب المال من غير شيء، وركبوا من ساعتهم وساروا
 الي عيسى فلما وقعت العين على العين قالوا له لاي شيء تأخذ من السيدة فاطمة
 خزنة مال انت شريكها في مالها او تأخذ مالها منها ومظلمة فعند ذلك
 تلجلج لسانه ولم يرد عليهم جواب يقوله فاعادوا عليه الكلام فقال لهم اعلموا
 يا سادتنا اننى طلبت منها خزنة مال علي سبيل القرضة والسلف لان سيدي

ايبك طلب منى خزنة مال وانا مامعى فاحببت ان اقترض له منها فقالوا له اذا كان
ولا بد من ذلك فيكون شروط ثلاثة اولهم أن يكون ذلك يرضاها الثاني ان
يكون لاجل معلوم تأخذها منك في وقت ارادتها الثالث ان يكونوا مكتوبين
عليك بحجة شرعية ونحن نشهد عليك بذلك فقال ايبك اكتب ما اضرك من
حبرك الاورق فكتب الحجة وختمها وقد انطلقوا بها الى السيدة فاطمة فاخذتها
عندها وأرسلت اليه الخزنة المال فاخذها وسلمها الى ايبك فاخذها وفرقها على
قلاون ومن معه ثم ارتحلوا ولم يدر عيسى كيف تكون طاقبة هذا الامر فلما
ارتحل ايبك سار على اثره وقد ظن ان بيبرس سبقه في السير فهذا ما كان منه
(قال الراوى) وأما ما كان من أمر بيبرس فانه نزل بميشه في الخسلا
وسار متوجهاً الى اخوانه اولاد اسماعيل ولم يزل يسير حتى انه وصل اليهم فلما
وقفت العين على العين وسلعوا على بعضهم ولسان الحال يقول صلوا على الرسول
فلا تخسب اننا ننسا جلالك ساعة وروحي لقد بلغت على الطراقيا
وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنون كل الظن ان لا تلاقيا
ثم انهم أكرموه غاية الاكرام وأراد الرحيل فأقسموا عليه ان لا يرحل
حتى يأكل الضيافة عندهم فأقام (ياساده) فبينما هو كذلك واذا بعثمان أقبل
اليه وأخذته بعيداً عن الرجال وناوله كتاب وقال له هذا الكتاب قد أتى
اليك من عند امك السيدة فاطمة فقال يا عثمان قد عرفت باطن الكتاب وقلبي
يحدثني بان ايبك وباسة الشام جاروا عليها وظلموها والا ماكانت أرسلت
هذا الكتاب على أترى والرأى عندي انك تكتم هذا الامر ولم تبده
لأحد من البشر خصوصاً هؤلاء الرجال لانهم لا يعرفون العين وانهم مثل
المرآب شرهم على مقدمهم فقال عثمان صدقت ولكن أكنم انت السر فقال له
سمعاً وطاعة ثم جلس بيبرس في مكانه ولم يبد كلام الى أحد من الانام
(قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان السيدة فاطمة لما فعلوا معها ذلك

الفعالم وأخذوا منها خزنة المال كتبت ذلك الكتاب واسلته مع سيار من
 عندها قالت له سر خلف الامير وادركه عند أولاد اسماعيل وأعطه هذا
 الكتاب بينك وبينه لانه كان حدثي انه سار اليهم حين كان عندي فسارحتي
 أدركه الاسطى عثمان فأخذ منه الكتاب وقد عرف انه من عند السيدة فاطمه
 الى ولدها فأخذ الكتاب وسار به الى سليمان الجاموس وقال له ثم رمى
 وأخاف أن أطلعك عليه تبيح به فقال له والاسم الاعظم لا اتكلم الا اذا تكلمت
 انت فأعرض عليه الكتاب واذا فيه من عند السيدة فاطمة الى بين أيادي ولدي
 بيبرس اعلم انه بعد ما توجهت من عندنا اقبل ابيك وأخذ مني خزنة مال
 بواسطة باشة الشام على سبيل الرهن واخذت عليهم بذلك خجة يكون في
 شريف عامك وبعد أن قرأه ظواه وأعطاه الى عثمان فأخذه وسلمه لسيدة كما
 ذكرنا وحدثه بما وصفنا وعاد الامير الى مكانه كما شرحنا وعدنا الى سياق
 الحديث باذن من محبي ويميت فقال له سليمان الجاموس تقيب الرجال يا أخينا
 نحن لا بيننا من يكتم ولا ما يقسم فالذي أخبرك به عثمان فقال له الامير ان عثمان
 يأمرني بالرحيل فقلت له حتى نأكل الضيافة فقالوا له بالاسم الاعظم ما أعطاك
 كتاب فقال نعم أعطاني كتاب فنظر الى عثمان نظرة النضب وكان عثمان قد
 أطلع الرجال على الكتاب قبل أن يعطيه الى سيده فقال عثمان هذه عيني وهذه
 عينه بالاسم الاعظم أنا وريتكم الكتاب فقال سليمان والاسم الاعظم وريتنا
 اياه قال عثمان اخيه على ان بقيت أقل لك على شيء قال سليمان أنا ما قلت حتى
 انك بدأت بالكلام وقتت ولكن يادوثلي لاي شيء تفعل هكذا وتكترم
 من لا يكرمك وتبقي من لا يبقي عليك فوالاسم الاعظم ان أقل انسان من
 رجالنا يقدر على أعظم من هذا الرجل ولولا يقال انه مؤمن لارسل اليه من
 يغذبه أو يقتله فقال الامير دعونا من ذلك كله واتركوا أمره ففكك انسان
 منه لربه قال فسكتت الرجال على مضمرة منها (قال الراوي) فلما ولي النهار

وأقبل الليل بالاعتكار التفت المقدم سليمان الجاموس الي ولده الفهد وأشار له بعينه فمرف المقصود وفهم المعني نفرج من وقته وساعته ولم يعلم أجداً من الرجال الي أين توجهه فلما كان الثلث الاول من الليل أقبل الفهد ومعه جمدان حمله فوضعه بين أيادي والده فقال الامير بيبرس ماهذا ياأخي ياسليمان فقال له اعلم ان عندنا نخلة تطرح في كل عام مرتين وقد أتينا بشيء منها لانها قد طرحت في ذلك الاوان فافتح لنا هذا الجمدان حتى يري ذلك أعيان فتقدم الامير وفك الزرارات ومد يده وأخرج ماكان داخل الجمدان واذا به باشة الشام فلما رآه قال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم انه قال لهم ولأى شيء فعلتم هذه الفعالم وأتيتم بهذا الرجل الي هذا المكان فقالوا له والاسم الاعظم ان لم يرد الحزنة مال والاأهر قتادمه وان تكلم معنا عجلنا عليه فناه وجعلنا موته بين بديك فلما سمع الامير مقالهم علم انه اذا لح عليهم قتلوه فكث على مضض خوفا عليه (ياساده) ثم انهم اعطوه ضد البنج أفاق وقال أين أنا قالوا له انت عندنا ياخناس من الذي أمرك بأخذ خزنة المال من السيدة فاطمه الأوقاسيه فقال لهم اعماوا اننى لم يكن لي ذنب في ذلك أبداً وهذا كله من فعال ابيك وجماعته فلمن الله حضرة هو ورفقته فما أشنع شورته فقالوا له ولاى شيء أغقت الابواب في وجه أميرك وسيدك الامير بيبرس فلو أطلعنا لكننا حكمتاه على ما أراد من البلاد غصباً عن الملك الصالح وغيره فما تكون انت حتى نفعل هذه الفعالم وتنهب أحبابنا وتأخذ مالهم في غيابنا ولكن وحق الاسم الاعظم ان لم ترد المال الذى أخذته من السيدة فاطمه والا تفعل بك كل ما يزيد فقال سمعا وطاعة فقالوا له ومن يضمنك في ذلك فقال القفد ولد سليمان الجاموس الضمان على الله وعلي فلو طلبتوه أحضرته اين ماكان في أى وقت كان ولا أبلى بأهل الشام فقال المقدم سليمان خذه يا ولدي وأوصله

الى مكانه واكرمه وعظم شأنه ونظر اليه بأعيانه فعرف الفهد مقال والده
بالاشارة ثم انه سار به الى بعض الغابات وعطف به هناك وشبحة شبحة تقشعر
الابدان منها ويفر الاسود عنها وأعطا ضد البنج عطس فقال اشهد ولا اجحد
بدين محمد انا فين قال الفهد انت عندي يا خناس ثم انه تركه وغاب عنه قليل
وماد ومعه شيء من لباليب الاشجار ثم تقدم الى عيسى وعراه ونزل عليه حتى
اكاد أن يعدمه الحياه وما زال به حتى غشى عليه وصبر عليه حتى أفاق ثم
بنجه وحله من الوثاق وسار به الى محل آخر وفعل به مثل ما فعل ولم يزل ينتقل
من مكان الى مكان حتى ضربه سبع علقات حتى كاد أن يشرب كأس المات
ثم رده الى محله وقال له والاسم الاعظم ان لم ترد ما أخذته من المال والا
أتيت اليك وقطعت رأسك وخمدت أنفاسك فقال له سمعا وطاعة ثم تركه وهو
على مثل ذلك الحاله وعاد عنه رهو لا يصدق بانصرافه لانه أورثه كأس تلافه
فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر ياشة الشام
فانه لما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح طلع الى سرايته واحضر
المال من خزنته وأرسل أحضر السيده الاقواسيه وسلم اليها المال الذي اخذه
منها في عاجل الحال وقال لها ياسيدي لا تؤاخذيني بما فعلت لاني كنت أجهل
قدرك وما اعلم ان خلفك من يخلص لك حقلك ثم انه نسي ان يأخذ الحجة
منها الذي كتبت عليه فاخذت المال وسارت الي منزلها وأقام هو في مكانه
ولم تعلم هي ما الذي جرى له فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي)
وأما ما كان من أمر الامير بيبرس فانه بعد ان فرغ من العزومه وأرسل
الجواب الى والدته برد الجواب فارسلت اخبرته بانها قد خلصت منه وأخذت
المال ففرح بذلك وارتحل طالب أرض حلب ولم يزل سائر يجهد السير حتى لحق
بالامير قلاون والوزير ايبك وكانوا قد سبقوه الي حلب ونزلوا هناك وأقاموا
ياكلون ويشربون من مطابخهم مدة ثلاثة ايام وقد أقبل الامير الي ذلك

المكان واذا به يري اللثام قد احتاطوا بالارض والبلاد وكان ايبيك يظن ان
بيبرس هرب في وسيع الوهاد ولما استقر الجلوس بالامير دقت الطبول والانترة
والزمر فامر الامير أن ينادي في عساكره بأخذ الالهة للقتال وان يصطفوا
يميناً وشمالاً ففعلوا ما أمروا به في عاجل الحال هذا وقد ترتبت اللثام وخرج
اليهم فارس الى الميدان وبرر باسانه فلما رآه الامير بيبرس صاح على الجواد
فتملقوا به الرجال وقالوا له نحن لك الفدا فاقسم بالله ان لا يبرز الي الميدان أحد
غيره ثم ان الامير ركب الجواد وتقلد بالسيف والرمح واعتد اعتداد ونزل الي
حومة المجال ولعب في جوانبه حتى حير عقول الشجعان والابطال وتمائل
الامير طرباً واهتز على الجواد عجباً وأنشد وجمل يقول هذه الايات

اليوم الشدايد	ويوم لحرت في وسيع الفدائد
فايرزوا الي يا عصابة العدا	سأهلك منكم كل كافر ومياند
وأطكنكم طحن الحصيد بمجمعم	وأسقيكم كأس المهالك من يد
الآن تنظروا فارساً وغضنفرأ	بيبرس الهامات بمشيده ومساعد
ويحمد الاتقاس من اشباحها	ويترككم صرعى فوق أعلا الجلامد
أنا بيبرس والفارس الذي	يفزع من شخصى كل قرم معاند
أنا الهمام الذك شاع ذكره	بين العباد في كل موقد
أنا حامى الاسلام في اللقا	أنا مفدى الاسلام يوم تشرد
واتي أنا الفاك في جميع الوري	وجميع اللثام عنى تبعد
واليوم أبليكم بكل بلية	وأخذ الاموال منكم باليد
وارجع منشوراً مجبوراً مؤيداً	ولى النشر من رب كريم مرشد
عليه توكلى في الامور جيمها	عليه ترشدى وتعهدى وتمعد
توسلت اليه بسيد الورى	طه رسول الله بيتا الماجد
عليه منى صلاة مع سلاماً دائماً	ماهب ربح وما نزل الند

كذا الآك والاصحاب حقاباسرم ماغرد القممى فوق غصن تفرقة
(قال الراوي) وكان يومئذ الامير معتقل بسف طويل مليح صقيل. ماحاز
ملك ولا رجل فاضل كما قال في حقه الشاعر هذه الايات

حسام ابتر من الهند اصله قد فاق جميع السوف باسرم
له حد يلقط الرمل من الحصا له ضرب مهيل في جيوشهم
اذا تجرد من غمده فكانه البرق قد لاح في افطارهم
ياله من حسام شاع ذكره بين الانام قد كان حديثهم

(قال الراوي) وكان الجواد الذي هورا كبه جواد أصفر على عن الخيول مضمر
ماحازه غيره ولا مثله من الخيول بين الأصفر حجل القوايم طويل الدعائم كما
قال فيه بعض واصفه هذه الايات

جواد أصفر ذات غرة ماحازه في الوري كسرى ولا قيصر
محجل أغر خفيف ذا رونق له غرة مثل الهلال اذا بدر
اذا غالب الرياح أفاقها والبر له مثل المبيت اذا قصر

(قال الراوي) ولما توسط الميدان ولعب بالسيف الجماني استقبل ذلك الفارس الذي
كان نزل اليه واندفع كانه الاستدعليه وضره بالحسام أطاح رأسه عن الهام فوقع قتيل
وفي دماه جديل وبجل الله بروحه الى النار ويئس القرار فابتدر اليه أخ المقتول وكان
رجلا مهول وقال للعين حتى رأي أخاه ما بقالي معيشه سواه ثم انه مالحق أن ينزل الى
لقاة حتى ان الامير ألحقه بأخيه فنزل اليه عشرون فارس فاستقبلهم كانه النمر الداحس
وأفنام في الالباس ولم يزل على ذلك الحال حتى انه قتل خمسين من الرجال فلما نظرت
اللائم الى ذلك الاحوال دقوا طبل الاقصال فانفصلت الطايفتين ورجعوا عن بعضهم
وقد شكر الامير أصحابه على فعاله ولما كان ثاى الايام أراد الامير البراز فاقسموا عليه
رجاله أن لا ينزل الى الميدان ثم انهم ابتدروا ونزلت الممالك وقد فتكوا بالكفار
الصعاليك ولم يزلوا يقابلوا ويظاعنوا مدة سبعة أيام كل هذا يجري وايبك وجماعيه

يأكلوا على السماط بتبسطوا غاية الانبساط ولا يباشروا حرب ولا قتال ولا يسألوا
عن بزال ولا جدال فلما حان الامير بيبرس منهم ذلك وقد مضى عليهم سبعة أيام
ولم يبدوا كلام فانفاظ الامير بيبرس من فعالهم وما قد ضمروا عليه من أمورهم فصبر
عليهم حتى امتد السماط وأراد ايبك أن يمد يده واذا بالامير بيبرس قبض على يده
وقد أكد أن يخلعها من زنده وقال له أنت لم تستحق الاكل من ذلك الطعام
وما يستحقه الا المجاهدون في اللثام وأما أنت أكلك منه حرام وكذلك من معك
من اللثام فعند ذلك غضب ايبك وتأخر عن الاكل وتأخروا أيضاً جماعته
وامتنعوا من حين سمعوا كلمته ثم انهم ظهروا للامير المكر والخديعة وقد
اضمروا الخيانة الشنيعة وذلك انهم صبروا لما أقبل الليل بالاعتكار واتفق الرأي
بينهم أن يكتبوا كتابا الى القان هلاون فكتبوا الكتاب وقالوا لبعض الرجال
سر بهذا الى هلاون وأنتينا منه براد الجواب فصار الرجل حتى توسط الطريق
واذا بثمان مقبل اليه وقد قبض عليه وأخذ برقبته ويديه وقال له الى أين
أنت سائر فقال له يا أسطى عثمان اني أريد أن أقضي حاجة سيدي ايبك
فقال عثمان وعزة الله اذا لم تقل لي علي الصحيح والا اضربك بالرزة أقطع بها
خبرك ثم انه جرد الرزة فصاح الرجل أنا في عرضك يا شيخ عثمان تأن علي
وأنا أعلمك بالحال ثم انه أخرج الكتاب وناوله اياه فأخذ الكتاب وسار
به الى سيده والرجل بصحبته فلما دنا من سيده أشار اليه فهض بيبرس وسار
الى عثمان فابتعد به عن الرجال وأعطاه ذلك الكتاب فحله وقراه

(تم الجزء العاشر ويليهِ الجزء الحادي عشر)

وأوله واذا فيه خطابا من ايبك وقلاون

الى بين أيادي هلاون

Bibliotheca Alexandrina



0185402

UNIVERSITY OF ALEXANDRIA
P.O. BOX 21 AIN HELWAN